

جلال على شرح عقائد عضدي ١٧٥

الباب السادس عشر

الباب السادس والستون ومائتان في معرفة الشاهد	الباب السابع والستون ومائتان في معرفة النفس بسكون الفا	الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح	الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين	الفصل الرابع في المنازل
الباب السبعون ومائتان في معرفة منزل القطب	الباب الحادي والسبعون ومائتان في معرفة منزل عند الصباح	الباب الثاني والسبعون ومائتان في معرفة تنزيه التوحيد	الباب الثالث والسبعون ومائتان في معرفة منزل الهلال	الباب الرابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الأجل
الباب الخامس والسبعون ومائتان في معرفة منزل التبري	الباب السادس والسبعون ومائتان في معرفة منزل الحوض وأسراره	الباب السابع والسبعون ومائتان في معرفة منزل التكذيب	الباب الثامن والسبعون ومائتان في معرفة منزل الألفة وأسراره	الباب التاسع والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاعتبار
الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي	تم الفهرس للجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية يتلوه فهرس الجزء الثالث الباب الحادي والثمانون ومائتان			

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والسبعون

في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة شعر

ملائكة الاله أتت إلينا ... لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم ... بري من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتينا ... جهارا ثم عشر في كمين
ثمانية أشداء غلاظ ... وخمستهم أشداء بلين
بأربعة وعشرين افتتحنا ... وما يعلق بسبعتهم قريني
وخامس عشرة في ليس عشر ... وأربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين انسلخنا ... عن التقويم بالبلد الأمين
مددنا ظلنا الحجاب بعضن ... على الأقوام في عطف ولين
صلاة المشركين مكاء ... مثلثة تجلى بالديني
وواحد استطال فصال قهرا ... ومنحرف توحد في الوتين
إذا النفس الوحيد يصير جمعا ... ويهوى مثله فهواه دوني
تفرقت الهموم عليه نثت ... ويخرق فيه المتيم بعد حين
ليشفع من يناديكم غنينا ... بكر واحد الصبح المبين
وإن زوائد الأفلاك عشر ... وللبلد لانزاح الشكوك
ومن عقد المئين لنا ثلاث ... على قلب لآدم عن يقين
وإن الأربعين لقلب نوح ... على بيضا بالنور المبين
على قلب الخليل لنا رجال ... سباعية كأساد العرين
وخمسة أنفس لهم ثبات ... بقلب الطاهر الروح الأمين
وميكائيل يتلوه ثلاث ... تمسكهن بالحبل المتين
وإسرافيل سبعة وعبد ... بقلب قد تفنن بالفنون
يقلبهم عن التثبيت خمس ... ولولا هن كانوا في سكون
ويبصر وبي على الاشراك ترى ... تلقى نصر ذلك باليمين
يجيب من ثمانية كرام ... وثنتا عشرة نقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال ... على التمثيل في رأي العيون

وبخرسنا

وبخرسنا بأربعة رجال ... منا الأوتاد في حصن الحصين
إماما العالمين هما وزيرا ... مليك العالم القطب المكين
وستة أنفس للجهات ست ... أعنتهن من نور وطين
فهذا الرمز إن فكرت فيه ... ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم • ويتضمن المسائل التي لا يعلمها إلا الأكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الأنبياء في زمان النبوة وهي النبوة العامة فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه ولا يزيد في حكمه شرعا آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي • أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه • فهذا الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فإنه لا خلاف أن عيسى عليه السلام نبي ورسول • وأنه لا خلاف أنه ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا عدلا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني إسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة له محققة • فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم • وهو الصادق في قوله أنه لا نبي بعده فعلمنا قطعا أنه يريد التشريع خاصة • وهو المعبر عنه عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم إن النبوة غير مكتسبة • وأما القائلون باكتساب النبوة فإنهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين الشرع ونصب الأحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب • فإذا وقفتم على كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه إلى الاكتساب كأبي حامد الغزالي وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه • وقد بينا هذا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر باب الصلاة من هذا الكتاب • وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون • وبه وصف الله نبيه عليه الصلاة والسلام • فقال وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين • وبه وصف الملائكة • فقال ولا الملائكة المقربون • ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولم يطلق عليه في الشرع اسم نبي مع أنه بهذه المثابة • فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالأكابر من البشر • يعطى للنبي المشرع • ويعطى للتابع لهذا النبي المشرع الجاري على سنته قال تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا • فإذا نظر في هذا المقام بالنسبة إلى التابع وأنه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل لهذا الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يخصه به ولا شرع يوصله إلى غيره • وكذلك كان هرون • فسددنا باب إطلاق النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده الناس في الإمام أبي حامد فقال عنه أنه يقول باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره • معاذ الله أن يريد أبو حامد غير ما ذكرناه

وسنذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به
التي لا يعلمها الا من حصّله • فاذا سمعتني اقول في هذا الباب وما يختص بهذا
المقام فاعلم ان ذلك الذي اذكره هو من علوم اهل هذا المقام • فلنذكر
ولنشرح ما نوّهنا عليه من المقابلة والانحراف وصل اعلم
ان للحق سبحانه في مشاهدة عباده اياه لنسبتين نسبة تنزيه • ونسبة
تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه • فنسبة التنزيه تجلّيه في ليس كمثله شيء
والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه الصلاة والسلام اعبد الله كانك تراه
وقوله ان الله في قبلة المصلي • وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله •
وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ
التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها
اياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطبين بها اذ لم
يرد عن الله شرح ما اراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف
الالهي قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني بلغتهم
ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ
بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فبحسب تلك المعاني المفهومة من
تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا يتحكم في شرحها بمعان
لا يفهمها اهل ذلك اللسان الذي نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فيكون من
الذين يحرفون الكلم عن مواضعه • ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون مخالفتهم ونقرّ بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد
السلف قاطبة من غير مخالفة في ذلك • فاذا تقرر عندك ما ذكرناه من
هاتين النسبتين للحق المنزه عنهما وانت المطلوب بالتوجه بقلبك وبعبادتك
الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا او الى احداهما ان كنت
نازلا عن هذه المرتبة الكمالية • اما لما يقوله اهل الكلام في الله من حيث
عقولهم • واما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء
جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق في الجمع بينهما • وقد ورد الخبر في النشأة الآدمية
ان الله خلق آدم على صورته • وورد في القرآن ان الله خلقه بيديه على جهة
التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته
فقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي • ولا يسوغ هنا حمل اليدين على
القدرة لوجود التثنية ولا على ان يكون الواحدة يد النعمة والاخرى
يد القدرة فان ذلك شايع في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا [illegible]
فلا بد ان يكون لقوله بيدي خلاف ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت
على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه • ونسبة التشبيه
فخرج بنو آدم هذا على ثلاث مراتب • كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين
او واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة او مشبه بما اعطاه اللفظ الوارد
ولا رابع لهم من المؤمنين • فالمقابلة والانحراف لا يكون الا من جهة نسبة
التنزل الالهي الخيالي في قوله عليه الصلاة والسلام كانك تراه في هذه
هي المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف

المتكلمين

المتكلمين • واما بالتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين • والجمع اهل القول به
بالامرين • وهذه الحضرة التي ذكرناها تحوي على ستين وثلثمائة مقام منها
ستة وثلاثون امهات وما بقي فهي نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل
كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول
الزمان المعروف الذي يعدّه حركات الافلاك ويتخيل من ذلك درجات الفلك
التي تقطعها الكواكب ذلك هو الزمان • وكلامنا انما هو في الاسم الدهر ومقاماته
التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك انه نسبة لا امر وجودي
وانه للمحدث بمنزلة الازل القديم • فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود
اذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان
الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كونهم اصلا
يميزونه عن ذواتهم وذات ما قابلوه • فان وقع لمن هذا مقامه تمييز
لكونه من الاكوان او للذي قابلوه تميز لهم عما قابلوه من ذواتهم • فقد
حددوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما •
وهو النصف فاما ان يكون انحرافهم اليه او اليهم • فان كان اليه تعالى
فقد غابوا عنهم والمطلوب حضورهم بهم له • وان كان الانحراف اليهم
فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه • فان زاد الانحراف فانحطوا الى
نصف ذلك وهو تسعة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية
عشر • والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون • فمن العبد الكامل
تكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم
في ذاته وما لا ينقسم لا يوصف بانه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل بها
الاخرى • وما ثم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين او الجسمين
يقابل كل نسبة واحد مما هو بينهما بذاته لانه ما لا ينقسم لا يكون جهتان
تختلفان في حكم العقل وان كان الوهم يتخيل ذلك كذلك الانسان من حيث
حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبة التنزيه وبذلك
الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات
التي توهم التشبيه وهي النسبة الاخرى • وكما ان الحق الذي هو الموصوف بهاتين
النسبتين واحد في نفسه واحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعدد
والانقسام كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق فيها بين النسبتين لا يكون
له وجهان ينظر بهما ايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها
فانها وان كثرت فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بامر زائد على
عين الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودي وانما جرينا به من
حيث النسب وهي لا اعيان لها فالعين من الحق واحدة • والعين من العبد
واحدة • لكن عين العبد ثبوتية ما برحت من اصلها ولا خرجت من معدنها ولكن
كساها الحق حلة وجوده فعينها باطن ووجودها ظاهر وعينها عين موجدها فما
ظهر الا الحق لا غير وعين العبد باق على اصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده
من العلم بذاته وبمن كساه حلة وجوده وبمعرفة ما اختار له ورأى العالم بعضه بعضا
بعين وجود ربه • فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي له

فهو العبد الموصوف بالجهل في عين الحق • وحكمه في هذا الوصف والحال
حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم • فمن قال في رؤيته ما رأى الا الله
فهو العبد الكامل • وهكذا في كل نسبة وهذه اسنى درجات المعارف
وتليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما
فما وقعت عيني على شيء الا كان هو الله • فما رأيت الا الله والاعيان على اصولها
لا اثر لها في رؤيتي اياها • والمعرفة الثالثة هي التي يقول فيها صاحبها ما رأيت
شيئا • والمعرفة الرابعة ان يقول ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله • وهذه
رؤية تحديد • وكذلك فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه وبعده وعنده
وغير ذلك • وهي هذه المعارف التي تعطي التحديد من النسبة النزولية
التي توهم التشبيه • والمعارف الاول ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين
لا غير واما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تنقل ولا تاخذها
عبارة ولا يصح فيها الاشارة فانحصر الامر في ثلاث • معارف امهات • معرفة
نسبة التنزيه • ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه • ومعرفة اعطاها مقامك
بين هاتين النسبتين • وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو وجود
الحق فلا تلتبس ليك • فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم ان لكل
نوع من المخلوقات خصايص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب
وهذا النوع الانساني هو من جملة الانواع • ولله فيه خواص وصفوة وهذه
الخواص فيه من العباد الرسل عليهم الصلاة والسلام • ولهم مقام النبوة والولاية
والايمان • فهم اركان بيت هذا النوع والرسل افضلهم مقاما • واعلاهم
حالا الى المقام الذي يرسل منه اعلى منزلة عند الله من سائر المقامات • وهم
الاقطاب والائمة • والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت
باركانه • فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا الا ان البيت هو الدين
الا انه هي الرسالة والنبوة • والولاية • والايمان الا ان الرسالة
هي الركن الجامع للبيت واركانه • الا انها هي المقصود من هذا النوع •
فلا يخلو هذا النوع ان يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع
الذي هو دين الله فيه الا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذي ينظر
الحق اليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع • الا ان الانسان لا يصح
عليه هذا الاسم الا ان ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا
بجسده وحقيقته فلا بد ان يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الانساني
موجودا في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه يتغذى وهو مجلى
الحق من آدم الى يوم القيمة ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل
ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حي
بجسمه فانه قطب العالم الانساني ولو كانوا الف رسول لا بد ان يكون الواحد
من هؤلاء الامام المقصود • فابقى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرسل الاحيا باجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة • وهو ادريس عليه
السلام بقي حيا بجسده واسكنه الله السما الرابعة والسموات السبع من عالم

الدنيا

الدنيا • وتبقى ببقايها وتفنى صورتها بفنايها • فهي جزء من الدار الدنيا
فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدل هذه النشاة بنشاة اخرى
مثل نشات اخر غير هذه كما وردت الاخبار في السعدا من الصفا والرقة
واللطافه • فهي نشات طبيعية جسمية • لا تقبل الانفكاك • فلا يتغوطون ولا
يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشاة الدنياوية • وكذلك اهل الشقا
وابقى في الارض ايضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين • وهما قايمان بالدين
الحنيفي الذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم • فهؤلا ثلاثة من الرسل المجمع عليهم
انهم رسل • واما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلا
باقون باجسامهم في الدار الدنيا فكلهم الاوتاد • واثنان منهم الامامان • والواحد
منهم القطب الذي هو موضع نظر الحق من العالم • فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه
الدار الى يوم القيمة وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه
وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون • والواحد من هؤلا الاربعة الذين هم عيسى والياس
وادريس وخضر هو القطب وهو واحد اركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود •
واثنان منهم الامامان • واربعتهم هم الاوتاد • فبالواحد يحفظ الله الايمان
وبالثاني يحفظ الله الولاية • وبالثالث يحفظ الله النبوة • وبالرابع يحفظ الله
الرسالة • وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي • فالقطب من هؤلا لا يموت ابدا اي لا
يصعق وهذه المعرفة التي ابرزناها للناظرين لا يعرفها من اهل طريقنا
الا الافراد الامنا • ولكل واحد من هؤلا الاربعة من هذه الامة في كل زمان
شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم • فاكثر الاوليا من عامة اصحابنا لا يعرفون
القطب والامامين والوتد الا النواب لا هؤلا المرسلون الذين ذكرناهم • ولهذا
يتطاول كل واحد من الامة لنيل هذه المقامات • فاذا حصلوها وخصوا بها عرفوا
عند ذلك انهم نواب لذلك القطب • ونايب الامام يعرف ان الامام غيره وانه
نايب عنه • وكذلك الوتد فمن كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ان
جعل من امته واتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من اهل المقام الذي منه يرسلون
وقد كانوا ارسلوا فاعلم ذلك ولهذا قال • صلى الله عليه وسلم ليلة اسرايه
بالانبيا عليهم السلام في السموات لتصح له الامامة على الجميع حسا بجسمه نبيه وجسمه فلما
انتقل صلى الله عليه وسلم بقي الامر محفوظا بهؤلا الرسل فثبت الدين قايما بحمد
الله ما انهدم منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه وان ظهر الفساد في العالم الى ان
يرث الله الارض ومن عليها • وهذه نكتة فاعرفها فانك لست تراها في كلام
احد منقول عنه اسرار هذه الطريقة غير كلامنا • ولولا ما القي عندي في
اظهارها ما اظهرتها لسر يعلمه الله ما اعلمنا به • ولا يعرف ما ذكرناه الا نوابهم
خاصة لا غيرهم من الاوليا • فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم ممن قرع
سمعه اسرار الله المخبوة في خلقه التي اختص الله بها من يشا من عباده فكونوا
لها قابلين مؤمنين بها • ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها قال ابو يزيد
البسطامي وهو احد النواب لابي موسى الدبيلي يا ابا موسى اذا رايت من يؤمن بكلام اهل
هذه الطريقة فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة • وسمعت شيخنا ابا عمران موسى بن
عمران المرتلي عنه رحمه الله بمسجد الرضى باشبيلية وهو يقول للخطيب ابي القاسم بن عفير وقد

انكر ابو القاسم ما يذكره اهل هذه الطريقة يا ابا القاسم لا تفعل فانك اذا فعلت
هذا جمعنا بين حرمانين لا نرى ذلك من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا • وما ثمره دليل يرده
ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهد لي على ما ذكره وكان ابو القاسم يعتقد
فينا فقررت عنده ما قاله بدليل ليله من مذهبه فانه كان محدثا فشرح الله صدره
للقبول وشكرني الشيخ ودعا لي واعلم ان رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون
بعالم الانفاس • وهو اسم يعم جميعهم • وهم على طبقات كثيرة واحوال مختلفة •
فمنهم من يجمع له الحالات كلها والطبقات • ومنهم من يحصل من ذلك ما شاء الله
وما من طبقة الا لها لقب خاص من اهل الاحوال والمقامات التي يظهرون عليها
في قوله ومعارج عليها يظهرون كل طايفة في جنسها • ومنهم من يحصره
عدد ومنهم من لا عدد لهم لازم فيقلون ويكثرون فلنذكر منهم اهل
الاعداد ومن لا عدد لهم بالقابهم ان شاء الله تعالى فمنهم رضي الله عنهم
الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة او بالنيابة كما
ذكرنا • وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون قطبا من دار عليه مقام ما من
المقامات وانفرد به في زمانه على ابناء جنسه • وقد يسمى رجل البلد • وقطب
البلد • وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة • ولكن الاقطاب المصطلح على ان يكون
لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث
ايضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه • ومنهم من يكون ظاهر الحكم
ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كابي بكر وعمر وعثمان
وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل • ومنهم من له
الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم لهم في الظاهر كاحمد بن هرون الرشيد السبتي
وكابي يزيد البسطامي واكثر الاقطاب لا حكم لهم في الظاهر ومنهم رضي الله عنهم
الايمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما • الواحد عبد الرب والاخر
عبد الملك • والقطب عبد الله • قال تعالى وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهي يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان
فالاقطاب كلهم عبد الله • والايمة في كل زمان عبد الملك • وعبد الرب • وهما
اللذان يخلفان القطب اذا مات • وهما للقطب بمنزلة الوزيرين • الواحد
منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت • والاخر مع عالم الملك ومنهم رضي الله
عنهم الاوتاد وهم اربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
راينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحنا بالاجرة
الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه • والاخر الحنوب المغرب •
والاخر الجنوب • والاخر الشمال • والتقسيم من الكعبة • وهولاء قد يعبر
عنهم بالجبال لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا • والجبال اوتادا • فانه
بالجبال سكن ميد الارض كذلك حكم هولاء في العالم حكم الجبال في الارض
والى مقامهم الاشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم • فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم
محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بني
ادم الا من هذه الجهات • واما الفوق والتحت فربما يكون للسنة التي نذكر

امرهم

ثم نعين بعد هذا ان شاء الله وكل ما نذكره من هولاء الرجال باسم فقد يكون
منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الابدال فقال اربعون
نفسا • فقيل له لم لا تقول اربعون رجلا • فقال قد يكون فيهم النساء • القايم
عبد الحي • وعبد العليم • وعبد القادر • وعبد المريد ومنهم رضي الله عنهم
الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم
السبعة • لكل اقليم بدل فيه ولايته • الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام
وله الاقليم الاول • واسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع • والثاني
على قدم الكليم عليه السلام • والثالث على قدم هرون • والرابع على قدم
ادريس • والخامس على قدم يوسف • والسادس على قدم عيسى • والسابع على قدم
ادم على الكل السلام • وهم عارفون بما اودع الله سبحانه في الكواكب السيارة
من الامور والاسرار في حركتها ونزولها في المنازل المقدرة • ولهم من الاسما
اسما الصفات • فمنهم عبد الحي • وعبد العليم • وعبد المريد • وعبد القادر
وهذه الاربعة هي اربعة اسما الاوتاد • ومنهم عبد الشكور • وعبد
السميع • وعبد البصير • لكل صفة الهية رجل من هولاء الابدال بها ينظر الحق
اليهم وهي الغالبة عليه • وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهي منه
يتلقى ما يكون عليه من اسباب الخير وهم بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم
الالهي من التحول والاحاطة • فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل • وسموا
هولاء ابدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون ان يخلفوا بدلا منهم في ذلك
الموضع لامر يريدونه فيه مصلحة وقربة يتركوا به شخصا على صورته لا يشك
احد ممن ادرك رويته ذلك الشخص انه غير ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص
روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه • فكل من له هذه القوة فهو البدل
ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين
وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورايناه ورايت هولاء السبعة الابدال بمكة
لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رايت احسن سمتا
منهم وكنا قد راينا منهم موسى السدراني باشبيلية سنة ست وثمانين وخمس
ماية ووصل الينا بالقصد واجتمع بنا وراينا منهم شيخ الجبال محمد بن اشرف
الرندي • ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن اشرس كان
من كبارهم وبلغني سلامه علينا • سال له عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت
لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التي ذكرها ابو طالب المكي يعني الجوع والسهر
والصمت والعزلة • وقد يسمون الرجبيين ابدالا وهم اربعون وقد يسمون
الاثني عشر ايضا ابدالا • وسياتي ذكر هولاء في الرجال المعدودين فمن ذكر
الرجبيين قال ان الابدال اربعون نفسا فانهم اربعون ومنهم رضي الله
عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد
بروج الفلك الاثني عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما اودع الله
في مقامه من الاسرار والتاثيرات وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة
والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا في البروج لا يشعر به في الحس لانه لا يظهر
ذلك الا في الالاف من السنين واعمار اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك

واعلم ان الله قد جعل بايدي هولاء النقباء علوم الشرايع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوايلها ومعرفة مكرها وخداعها واما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا راى احدهم اثر وطاة شخص في الارض علم انها وطاة سعيد او شقي مثل العلماء بالاثار والقافة جمع قايف من قال جمع قايل وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر في الصخور واذا راوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا باولياء الله فاظنك بما يعطيه الله هولاء النقباء من علوم الاثار ومنهم رضي الله عنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين يبدو منهم وعليهم اعلام القبول من احوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم اهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب ومنهم رضي الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان فاذا مات ذلك الواحد اقيم غيره وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وهو كان صاحب هذا المقام مع كثرة انصار الدين بالسيف فالحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فاعطي العلم والعبارة والحجة واعطي السيف والشجاعة والاقدام ومقامه التحدي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم لعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه الا حواري فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحواري ويبقى عليها اسم المعجزة اعني على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحواري ما يقترن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبي كما يضيفها النبي الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولي لانه كان معجزة لنبي على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك كرامة لولي والى هذا ذهب الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني ولكن على غير هذا الوجه الذي اومانا اليه فان ابا اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر المتكلمين لا يحيله ان يكون كرامة لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبي من هذا التابع فانه يقع ولا بد وهذا لا يكون الا من الحواري خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد راينا في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم اربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في شهر رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من انفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الاتية وقليل من يعرفهم من اهل

هذا

هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رايت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رويتهم ومنهم من يبقى عليه في ساير السنة امر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شي من ذلك وكان هذا الذي رايته قد بقي عليه كشف الروافض من اهل الشيعة ساير السنة فكان يراهم خنازير فياتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه موف به يدين به ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب الى الله فانك شيعي رافضي فيبقى الاخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته راه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع اداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك واصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في ابي بكر وعمر ويتغالون في علي فلما مرا به ودخلا عليه امر باخراجهما من عنده فان الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة له جعل الله له في اهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما ان احدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال اراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فاضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فاني اراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهولاء الرجبيون اول يوم يكون في رجب يجدون كانما اطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على ان يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم اول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلا وفي ثالث يوم اقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلاث او اليومين ويتكلم معه ويقال له الى ان يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كانما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة او تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من شاء الله ان يبقى عليه من ذلك شي ابقاه الله عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال ومنهم رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء المحمديين اكبر منه وثم ختم اخر يختم الله به الولاية العامة من ادم الى اخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك وله يوم القيامة حشران يحشر في امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام عليه السلام ومنهم رضي الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب ادم في كل زمان

لا يزيدون ولا ينقصون **كما علم** ان معنى قول النبي عليه السلام في حق هؤلاء الثلثمائة انهم
على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر
او الملائكة انما معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية تقلب ذلك الشخص
اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب
ذلك الكبير من ملك او رسول وانه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه
وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى بنفسه • وقد اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر
صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة في امته فقط او هم في كل زمان • وما
علمنا انهم في كل زمان الا من طريق الكشف وان الزمان لا يخلو عن هذا
العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق
الهي من تخلق بواحد منها صحت له السعادة • وهؤلاء هم المجتبون المصطفون
ويستحبون من الدعا ما ذكره الحق سبحانه في كتابه ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين • وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو ادم ومن كان بهذه المثابة
ولهذه الطايفة من الزمان الثلثمائة من السنين التي ذكر الله انهم لبثها اهل
الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلثمائة سنة الشمسية
تكون من سني القمر ثلثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان
بفصوله • وهذه الجملة قريبة من تلك يوم واحد من ايام الرب • وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون • فاذا اخذ العارف في مشهد من مشاهد
الربوبية حصل في مقدار يومها في تلك اللحظة من العلوم الالهية ما يحصل
غيره في عالم الحس مع الاجتهاد والتهمم من العلوم الالهية في الف سنة من هذه
السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة
من العلوم الالهية اذا اختطف عن نفسه وحضر يوما من ايام الرب ولا يعرف
قدر ما ذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك
اللحظة كما تنطوي المسافة والمقادير في حق البصر اذا فتحه موقع نظره
على فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه اتصلت اشعته باجرام
تلك الكواكب • فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة • وكذلك
تعلق ادراك السمع في الزمان الذي يكون فيه الصوت فيه يكون ادراك
السمع في الزمان له مع البعد العظيم • فاذا تفطنت لهذا الذي اشرنا
اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات • وعلمت الراي منك والمرئي
والرؤية • وكذلك السامع والسمع والمسموع • وهذه الطبقة هي علمت الاسما
الالهية التي توجهت على الاشيا المشار اليها في قوله تعالى انبئوني باسما
هؤلاء اذ كان الانبا بالاسما عن الثنا على المسمى والناس ياخذون هذه
الاية على ان الاسما هي اسما المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة
زيد في علميته على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو واي فخر في ذلك على الموصوفين
بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم من
اسما الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار اليهم **ومنهم رضي الله عنهم**

اربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا
ينقصون • هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الطبقة ان في امته اربعين على قلب نوح عليه السلام وهو اول الرسل
والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر
لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الا تبارا • ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب
المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غيور ومن
غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هي فاحشة لعينها
ولهذا حرمها **قيل** لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربي الفواحش ما
ظهر منها وما بطن اي ما علم وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش
فكل محرم حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما احله في زمان اخر
ولا في شرع اخر فهذا هو الذي بطن علمه فان الخمر التي احلت له ما هي التي حرمت عليه
ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون اعيان الاشيا • ومذاهب اهل الكلام
في ذلك مختلفة • والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين • فان المكاشف يحكم
بحسب الحضرة التي منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هي عليه • ومن هنا كان مقام
الغيرة مقام الحيرة صعب المرتقى • ولا سيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله
وهي من صفات القلوب والباطن وهي تستند الى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة
الا اعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها • فالغيرة تظهر من ثبوت
اعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود اعيان الممكنات • فالله غيور من حيث
قبول الممكنات للوجود • فمن هنا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن منها • وما ثم
الا ظاهر او باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع • ثم انها في جبلة الحيوانات ولا
يشعر بحكمها • فمن غار عقلا كان مشهده ثبوت الاعيان • ومن غار شرعا كان
مشهده وجود الاعيان • وهؤلاء الاربعون هم رجال هذا المقام • وحقيقة مقام
ميقات موسى اربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها
لما ظهر • فتم ميقات ربه اربعين ليلة • فاضاف الميقات الى الرب • فعلمنا ان قوله
صلى الله عليه وسلم والله اغير مني ان الاسم الله هنا نريد به الاسم الرب لانه لا يصح
ان يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى • فان الاحوال تقيد هذا الاطلاق
باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله • ولما كانت
المكالمة والتجلي عقيب تمامها كذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجلا في العالم
مقامهم مقام ابوهم نوح فانه الاب الثاني على ما ذكر • وكل ما يفرق في هؤلاء
الاربعين اجتمع في نوح كما انه كلما يفرق في الثلثمائة اجتمع في آدم وعلى معارج
هؤلاء الاربعين علمت الطايفة الاربعينات في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك
شيئا وهي خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه كما كانت المكالمة في التجلي عن مقدمة الميقات الاربعيني الرباني
ومنهم رضي الله عنهم سبعة على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام
لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان • ورد به الخبر المروي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ودعا ثم دعا الخليل رب هب لي حكما والحقني بالصالحين • ومقامهم
السلامة من كل ريب وشكوك • وقد نزع الله الغل من صدورهم في هذه الدنيا وسلم
الناس من سوء ظنهم فانهم اهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له به بضرب من
الترجيح فلا يعلمون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير • وقد ارسل الله بينهم
وبين المنشور الذي هم عليها الناس حجابا واطلعهم على النسب التي بين الله وبين
عباده • ونظر الحق الى عباده بالرحمة التي اوجدهم بها فكل خير في الخلق من تلك الرحمة
فلذلك هو المشهود لهم من عباد الله • ولقد لقيتهم يوما وما رايت احسن سمتا منهم
علما حكما اخوانا صدق على سرر متقابلين • قد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية
في قلوبهم مشهود لهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لا من حيث تعلق حكم
به • ومنهم رضي الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لا يزيدون
ولا ينقصون في كل زمان • ورد بذلك الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم هم ملوك اهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر
عنها بالاجنحة التي بها يصعد وينزل لا يحجا ورثعلم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو
المكمل لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيمة في الحشر • ومنهم رضي الله عنهم
ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف • الغالب على
هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومما هذه مانوحت
الشفقة • ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان • ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل
من القوى • ومنهم رضي الله عنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام في كل زمان
وله الامر ونقيضه جامع للطرفين • ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم له علم علم اسرافيل • وكان ابو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب
اسرافيل وله من الانبيا عيسى عليه السلام فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب
اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى • وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر
وصل • واما رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم فانا اذكرهم وهم على
قلب داود عليه السلام • ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان • وانما نسبناهم
الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة • فالمراد بذلك لانه
ما تم ما يفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود • ولقيت هؤلاء
العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعلامة مخصوص لا
يزيد ولا ينقص وانا اذكرهم ان شاء الله تعالى • ومنهم رضي الله عنهم رجال الغيب
وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم اهل خشوع فلا يتكلمون الا همسا م
لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائما في احوالهم • قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا • وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبايا الحق في ارضه
وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما • باهل الحيا اذا سمعوا احدا يرفع صوته في كلامه ترعد
فرائصهم ويتعجبون • وذلك انهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلي الذي
اورث عندهم الخشوع والحيا يراه كل واحد • وراوا ان الله قد امر عباده ان
يغضوا اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان

تحبط

تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون • واذا كنا نحن نحبط اعمالنا برفع اصواتنا على صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فغض اصواتنا عندما نسمع
تلاوة القران آكد والله يقول واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون • وهذا هو مقام رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي
من القران بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث بهذا القدر • واما اهل الورع
اذا اتفقت بينهم مناظرة في مسألة دينية فيذكر احد الخصمين حدثنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الادب عندهم
اذا كانوا اهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله • فاما علماء زماننا اليوم فما
عندهم خبر ولا حيا لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الاية والحديث النبوي
من الخصم لم يحسنوا الاصغا اليه ولا انصتوا وداخلوا الخصم في تلاوته وحديثه
وذلك لجهلهم وقلة ورعهم • عصمنا الله من افعالهم واعلم ان رجال الغيب
في اصطلاح اهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وفي هذه
الطبقة • وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس • وقد
يطلقونه ايضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحي مؤمنيهم • وقد يطلقونه على
القوم الذين لا ياخذون شيئا من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكنه ياخذونه
من الغيب • ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا ايضا هم الظاهرون بامر
الله عن امر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون
بحقوق الله متبتون الاسباب • خرق العوائد عندهم عادة آيتهم قل الله ثم
ذرهم • وايضا انى دعوتهم جهارا • كان منهم شيخنا ابو مدين رحمه الله كان يقول
لاصحابه اظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة • واظهروا
ما اعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد • والباطنة يعني المعارف
فان الله يقول واما بنعمة ربك فحدث • وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر
وكان يقول بلسان امثل هذا المقام اغير الله تدعون ان كنتم صادقين • بل اياه
تدعون هم على مدارج الانبياء الرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا وباطنا • وهذه
الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة • ومن ظهر في عالم
الشهادة فقد ظهر لجميع العالم فكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل
ابن عبد الله يقول في رجال الغيب • الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض
فيصلي فينصرف من صلاته فينصرف معه امثال الجبال من الملائكة على مشاهدة
منه اياهم نقلت لحاكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة
فيصلي فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه احد
من الملائكة فانهم لا يعرفون اين يذهب • فهؤلاء عندنا رجال الغيب على ح
الحقيقة لانهم غابوا عنه • فان رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال
غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله لا للمخلوق واسا • ورجال الغيب عن عالم
الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى • فرجال الغيب ايضا اهل ظهور ولكن
لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بامر الله لا يرون سوى الله في الاكوان
وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم اهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة
بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه

فاذا نظرنا اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ نعرفه فقبل ان تحصل فيه تكون م
معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا
لها وسترا بحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد
ذوق فكانت عارفة بقيمته بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص
فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فيقبل شهادته لذلك المقام
وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه
ولا في الشبلي لان الحلاج سكران والشبلي صاح والله اعلم • ومنهم رضي الله
عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية • ايتهم من كتاب الله اشداء
على الكفار • لهم من الاسماء الالهية والقوي المتين • جمعوا ما بين ما ينبغي
ان يعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي • وبين علم لا ينبغي ان
يعلم به من حيث ما هو اله فقدمها عزيز في المعارف لا ياخذهم في الله لومة لايم
وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة
فاس منهم رجل واحد يقال له ابو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت احدا
قط ولا اغتيب بحضرتي احد قط • ولقيت انا منهم ببلاد الاندلس لهم اثر
عجيب وكل معنى غريب وكان بعض شيوخي منهم • ومن نمط هولاء رضي الله عنهم
خمسة رجال في كل زمان ايضا لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هولاء
الثمانية في القوة • غير ان فيهم لينا ليس للثمانية • وهم على قدم الرسل في هذا
المقام • قال تعالى فقولا له قولا لينا • وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواضع • واما في العزايم فهم في قوة الثمانية
على السوا ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية • ولقد لقيتا منهم رضي
الله عنهم وانتفعنا بهم • ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال
الحنان والعطف الالهي • ايتهم من كتاب الله اية الريح السليمانية تجري
بامره رخاء حيث اصاب لهم شفقة على عباد الله مومنهم وكافرهم • ينظرون الى
الخلق بعين الوجود والموجود لا بعين الحكم والقضاء • لا يولي الله منهم قط احدا ولاية
ظاهرة من قضاء او ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل الغناء بامر الخلق فهم مع
الحق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شي • لقيت منهم
جماعة وما شيتهم على هذا القدم • وانتقلت منهم الى الخمسة التي ذكرناهم انفا
فان مقام هولاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكانت
واسطة العقد وهي الطايفة التي تصلح لهم ولاية الاحكام في الظاهر • وهاتان
رجال القوة ورجال الحنان لا يكون منهم وال ابدا امور العباد ولا يستخلف منهم
جملة واحدة • ومنهم رضي الله عنهم اربعة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
ايتهم من كتاب الله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن • وايتهم ايضا في سورة تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت • هم رجال الهيبة والجلال • شعر •

كانما الطير منهم فوق اروسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الاوتاد • الغالب على احوالهم الروحانية • قلوبهم سماوية •
مجهولون في الارض معروفون في السماء • الواحد من هولاء الاربعة هو من استثنى

الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء
الله • والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا
ليس في علمه مجمل • والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد عنه شي والرابع
توجد عنه الاشيا وليس له ارادة ولا همة متعلقة بها • اطبق العالم الاعلى
على علو مراتبهم • احدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم • والاخر على قلب شعيب عليه
السلام • والثالث على قلب صالح عليه السلام • والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر
الى احدهم من الملا الاعلى عزرايل • والى الاخر جبرايل • والى الاخر ميكاييل •
والى الاخر اسرافيل • احدهم يعبد الله من حيث نسبة العما اليه • والثاني يعبد الله
من حيث نسبة العرش اليه • والثالث يعبد الله من حيث نسبة السما اليه والرابع
يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه • فقد اجتمع في هولاء الاربعة عبادة العالم
كله • شانهم عجيب وامرهم غريب • ما لقيت فيمن لقيت مثلهم • لقيتهم بدمشق
فعرفت انهم هم • وقد كنت رايتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم اكن اعلم
انهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله • فشكرت الله على ان عرفني
مقامهم واطلعني على حالهم • ومنهم رضي الله عنهم اربعة وعشرون نفسا
في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون • بهم يفتح الله على
قلوب اهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار • وجعلهم الله على عدد الساعات
لكل ساعة رجل منهم • فكل من يفتح عليه في شي من العلوم والمعارف في اي ساعة
كانت من ليل او نهار فهو رجل تلك الساعة • وهم متفرقون في الارض لا يجتمعون
ابدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح ابدا • فمنهم باليمن اثنان • ومنهم
ببلاد المشرق اربعة • ومنهم بالمغرب ستة • والباقي بساير الجهات • ايتهم
من كتاب الله تعالى ما يفتح الله من رحمة فلا ممسك لها • واية الاربعة الذين
ذكرناهم قبل هولاء باقي الاية وهو قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من
بعده وهو العزيز الحكيم • مع ان قدما وليك في قوله خلق سبع سموات طباقا
الاية • ومنهم رضي الله عنهم سبعة انفس يقال لهم رجال العلى في كل
زمان لا يزيدون ولا ينقصون • هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس
معراج وهم اعلى عالم الانفاس • ايتهم من كتاب الله تعالى وانتم الاعلون
والله معكم يتخيل بعض الناس من اهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة
كما تخيل بعض الناس في الرجبيين انهم الابدال لكونهم الاربعين عند من يقول
ان الابدال اربعون نفسا • ومنهم من يقول سبعة انفس • وسبب ذلك
انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان
من العباد المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم • فيسمعون ان ثم رجالا اعدادهم
كذا كما ان ثم ايضا مراتب محفوظة لا عدد لاصحابها معين في كل زمان بل يزيدون
وينقصون كالافراد • ورجال الما والامنا والاحبا والاخلا واهل الله
والمحدثين والسمرا والاصفيا وهم المصطفون • فكل مرتبة من هذه المراتب
محفوظة برجال في كل زمان غير انهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل
من ذكرناهم • وساذكر اذا فرغت من رجال العدد هذه المراتب وصفة
رجالها فانا لقينا منهم جماعة وراينا احوالهم • فهولاء السبعة اهل العروج

كما قلنا في كل نفس معراج الى الله ليحصل علم خاص من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة
ولله رجال هم مع النفس الرحماني النازل الذي به حياتهم وغذاؤهم وهم احد
وعشرون نفسا ومنهم احد وعشرون نفسا رجال التحت الاسفل وهم
اهل النفس الذي يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا
العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه
اسفل سافلين يريد عالم الطبيعة اذ لا اسفل منه رده اليه ليحيي به فان الطبع
ميت بالاصالة واحياه بهذا النفس الرحماني الذي رده اليه لتكون الحياة
سارية في جميع الكون لان المراد من كل ما سوى الله ان يعبد الله فلا بد ان يكون
حيا وجودا ميتا حكما فيجمع بين الحيوة والموت ولهذا قال له اولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيريد منك في شيئيتك ان تكون معه
كما كنت وانت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا وميتا حكما وهؤلاء
الرجال لا نظر لهم الا فيما يرد من عند الله مع الانفاس فهم اهل حضور مع الدوام
ومنهم رضي الله عنهم ثلاثة انفس هم رجال الامداد الالهي والكوني
في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق
ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة
ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد اقامهم الله للسعي في حوائج
الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت منهم واحدا باشبيلية
وهو اكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران وفيه كان احد الثلاثة لم يسأل
احدا حاجة من خلق الله وورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقبل
لي بواحدة تقبلت له بالجنة ان لا يسأل احدا شيئا فاخذها ابان مولى عثمان
ابن عفان فعمل عليها فربما وقع له السوط من يده وهو راكب فلا يسأل احدا
ان يناوله اياه فينيخ راحلته فينزل فياخذ السوط من الارض بيده وصفة
هؤلاء اذا افادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التاني حتى يظن انهم هم
الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رايت
احسن منهم في معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فتحه دائم لا ينقطع
على قدم واحدة لا تتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وبالله في خلقه قائم
بحكم الله لا اله الا هو الحي القيوم والثاني له العالم الملكوت جليس للملائكة
تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر في كل صورة من صور العالم له التروحن
اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف
تتنوع عليه ايضا المقامات امداده من الاسماء الى النفوس الحيوانية
وامداد الثاني من الملائكة شانهم عجيب ومعناهم لطيف ومنهم رضي الله
عنهم ثلاثة انفس الهيون رحمانيون في كل زمان لا يزيدون ولا
ينقصون يشبهون الابدال في بعض الاحوال وليسوا بابدال آيتهم من كتاب
الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لهم اعتقاد عجيب في كلام
الله يرون الاعتقاد بين هم اهل وحي لا يسمعونه ابدا الا كسلسلة على صفوان
لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندي خبر
بنعتهم في ذلك لانه ما حصل عندي من شانهم هل هم باقيهم يبقيهم الله الفهم

في تلك

في تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحي او هل يفتقرون في فهم ما جاء في تلك
الصلصلة الى غيرهم كما نقل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة
على صفوان تصعق الملائكة فاذا افاقت وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون
ماذا قال ربكم فلا ادري شان هؤلاء الملائكة هل لهم هذه المثابة في سماع كلام
الحق او يعطون الفهم كما اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال واحيانا ياتيني مثل
صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال فالله اعلم كيف
شانهم في ذلك وما اخبرني احد عنهم وسالتهم في ذلك فما اخبرني واحد
منهم بشيء ولا اطلعني عليه من جانب الحق ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد
وقد يكون امراة في كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة
على كل شيء سوى الله شهم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا
كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة
والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشان اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت
صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر اتم في امور اخر من هذا
الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا اعلم اليوم من ولي بعده هذا المقام الى الآن
ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان لا يوجد غيره
في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له اب
بشري كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين
وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما لا يخلو كل زمان عن واحد
مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء امه خلافا لما ذكر
عن اهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المراة ولد والله على كل شيء قدير
ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون امراة له رقائق ممتدة
الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد
يلتبس على بعض اهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل انه القطب وليس
بالقطب ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف
ابن ساقط العرش رايته بقونية آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله
لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشان عظيم الحال رؤيته مؤثرة في
حال من يراه فيه انكسار هكذا لنا شاهدته صاحب انكسار وذل اعجبتني صفته
له الشان في المعارف شديد الحياء ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال
لهما رجال الغني بالله في كل زمان من عالم الانفاس آيتهم والله غني عن
العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم اكمل من الآخر يضاف الواحد
منهم الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر الى الله تعالى قال النبي صلى الله
عليه وسلم في صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ولهذا
المقام هذان الرجلان وان كان في العالم اغنياء النفوس ولكن في غنائهم شوب
ولا يخلص في الزمان الا لرجلين يكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما
للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غني في عالم الشهادة فمن هذا الرجل
والآخر منهما له امداد عالم الملكوت فكل غني بالله في عالم الملكوت فمن هذا

الرجل والذى يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه
بالله فان اضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى البشر منهما فرجال الغنى
اثنان وقد تكون منهما النسا فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله ولنا جزء
عجيب فى معرفة هولاء الرجال الثلاثة ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر
تقلبه فى كل نفس لا يبصر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه فى احدى
المنزلتين الا رايته فى الاخرى لا ترى فى الرجال اعجب منه حالا وليس فى اهل
المعرفة بالله اكبر معرفة من صاحب هذا المقام تحقق به وراينه
وافادنى آية من كتاب الله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وقوله نزددنا
لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرايصه من خشية الله هكذا شهدناه ومنهم
رجال عين التحكم والزوايد رضى الله عنهم وهم عشرة انفس فى كل
زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار رعاية الخصوصية بلسان
الانبساط فى الدعا وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين فى تحصيل
ذلك الغيب فلا يكون لهم غيبا اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة
فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويرزقون ايمانا بغيب اخر ويقينا فى تحصيله ايتهم
من كتاب الله تعالى وقل رب زدنى علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم
ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ومنهم رضى الله عنهم اثنى عشر نفسا
وهم البدلا ما هم الابدال وهم فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وسموا
بدلا لان الواحد منهم لو لم يوجد لبا قون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم
فكل واحد منهم فى عين الجميع شعر

وما على الله بمستنكر	ان يجمع العالم فى واحد

ويلتبس على الناس امرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقبا من جهة
العدد ايتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو يعنى عرشها وهو هو
فما شبهته الا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتادة
وبالعادات ضل جماعة من الناس فى هذا الطريق ومنهم رضى الله عنهم
رجال الاشتياق وهم خمسة انفس وهم اصحاب القلق وفيهم يقول
القايل يصف حالهم شعر

لست ادرى اطال ليلى ام لا	كيف يدرى بذاك من يتقلى

والاشواق تقلقهم فى عين المشاهدة وهم من ملوك اهل طريق الله ومنهم
رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرايض والى هذا
المقام يؤول قوله عليه السلام وجعلت قرة عينى فى الصلوة بهم يحفظ الله
وجود العالم ايتهم من كتاب الله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
لا يفترون عن صلاة فى ليل ولا نهار كان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته
الى ان مات وانتفعت به وكذلك ابو عبد الله المهدوى بمدينة فاس
صحبته كان من هولاء ايضا حتى ان بعض اهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة
تجسدت لهم ما هم اعيان وليس الامر كذلك ومنهم رضى الله عنهم ستة
انفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هرون

الرشيد

الرشيد السبتى لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين
وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسالته واجابنى ونحن بالطواف وكان روحه تجسد
فى الطواف فحسنا تجسد جبريل فى صورة اعرابى وهولاء الرجال الستة لما اطلعت
عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم فى هذا الزمان
القريب لم ادر ما مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التى خلق
الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من تحيرهم فان تحيرهم ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات
الست التى ظهرت بوجود الانسان واخبرت ان واحدا منهم بعكا من جملة العوانية
من اهل رزن الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمنى ويرى لى كثيرا
واجتمعت به فى دمشق وفى سنواس وفى ملطية وفى قيصرية وخدمنى مدة
وكانت له والدة كان برا بها اجتمعت به فى حران فى خدمة والدته فما رايت
فيمن رايت من برامه مثله وكان زاهدا ماله ولى سنون فقدته من دمشق فما ادرى
هل عاش ام مات وبالجملة فما من امر محصور فى العالم فى عدد ما الا ولله رجال
بعدده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى
كل زمان فى عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب فلنذكر
من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم فى كل زمان بل يزيدون
وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التى يختصون بها وهى علوم انقسم
عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم فى الزمان اجتمع
فى ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الان بعض ما تيسر من المقامات المعروفة
التى ذكرها اهل الطريق وعينها الشرع ايضا اعنى اكثرها وسماهم ثم بعد
ذلك اذكر من المسايل التى تختص بهذا الباب وبالاوليا التى لا يعرفها بالمجموع
الا الولى الكامل فان الامام محمد بن على الترمذى الحكيم هو الذى نبه على هذه المسايل
وسال عنها اختبارا لاهل الدعوى لما راى من الدعاوى العريضة والصلف الطام
فجعل هذه المسايل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوايد فى ظاهر الكون
الذى تجعلها العامة دلايل على الولاية وليست بدلايل عند اهل الله وانما القوم يختبر
بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوايد عند الصادقين
انما ذلك فى بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذوق
من ليس من جنسهم وها انا اذكر الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم امد
والله المستعان فمنهم رضى الله عنهم الملامية وقد يقال الملامتية
وهى لغة ضعيفة وهم سادات اهل طريق الله وائمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهم الحكما الذين وضعوا الامور مواضعها واحكموها
واقروا الاسباب فى اماكنها ونفوها فى المواضع التى ينبغى ان تنفى عنها ولا اخلوا
بشىء مما رتبه الله فى خلقه على حسب ما رتبوه فما تقتضيه الدار الاولى تركوه للدار
الاولى وما تقتضيه الدار الاخرة تركوه للدار الاخرة فنظروا فى الاشيا
بالعين التى نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقايق فانه من رفع السبب فى المواضع التى
وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفهه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه
فقد اشرك والحد والى ارض الطبيعة اخلد فالملامية قررت الاسباب ولم

تعتمد عليها • فتلامذة الملامتية الصادقون يتقلبون في اطوار الرجولة • وتلامذة غيرهم يتقلبون في اطوار الرعونات النفسية • فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي حباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد لحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضي الله عنهم الفقرا ولا عدد لحصرهم ايضا بل يكثرون ويقلون • قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة لهم • يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله • فالفقرا هم الذين يفتقرون الى كل شي من حيث ان ذلك الشي هو مسمى الله فان الحقيقة تابى ان تفتقر الى غير الله • وقد اخبر الله ان الناس فقرا الى الله على الاطلاق والفقر حاصل منهم • فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر الى الفقرا بهذه الاية شي وهم يفتقرون الى كل شي والناس محجوبون بالاشيا عن الله • وهولا السادة ينظرون الاشيا مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في اعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه واذ راكاته ظاهرا وباطنا • وقد اخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذن مظهر الحق ومجلاه • وكذلك جميع الاشيا بهذه المثابة • فما الطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعضها وهو قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم • والايات هنا دلالات انها مظاهر للحق • فهذا حال الفقرا الى الله لا ما يتوهمه من لا علم عنده له بطريق القوم فالفقير من يفتقر الى كل شي والى نفسه • ولا يفتقر اليه شي • فهذه اسنى الحالات • قال ابو يزيد يا رب بما اتقرب اليك قال بما ليس لي الذل والافتقار • قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليتذللوا الي • ولا يتذللوا الي حتى يعرفوني في الاشيا فيتذللوا الي لمن ظهرت فيهم وظهرت اعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم انا وما يشهدون من اعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد منور البصاير ومنهم رضي الله عنهم الصوفية ولا عدد لهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون • وهم اهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا اليا آت الثلاثة فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي • اي لا يضيفون الى انفسهم شيا اي لا ملك لهم دون خلق الله فهم فيما في ايديهم على السوى مع جميع ما سوى الله مع تقريرما بايدي الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوايد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة • وقد عاينا امثال هذا من هذه الطايفة في منازل فيلسوف • ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كساير الامور المعتادة عند اهلها فما هي في حقهم خرق عادة وهي في المعتاد العام خرق عادة فيمشون على الما وفي الهوا كما نمشي نحن وكل دابة على الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الا الملامتية والفقرا فانهم لا يمشون ولا يخطو احد منهم خطوة ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدري من اين يكون اخذ الله لعباده • وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في دعايه اعوذ بالله ان اغتال من تحتي وان كانوا على افعال تقتضي لهم الامان كما هي افعال الانبيا من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يامنون ان يصيب الله عامة عباده بشي فيعم الصالح والطالح لانها دار بلا

ويحشر

يحشر كل شخص على نيته ومقامه • وقد اخبر الله بقتل الامم انبياها ورسلها واهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا • فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق • ثم انهم رضي الله عنهم علموا ان الامر يقتضي ان لا يقدر احد على ان يرضي عباد الله بخلق وانه مهما ارضى زيدا اسخط عمروا فلما راوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من اولى ان يعامل بمكارم الاخلاق • ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحبا من الملايكة والبشر المطهر من الرسل والانبيا والاكابر • الاوليا من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم ارسلوها عامة في ساير • الحيوانات والنباتات وما عدى اشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما ابيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا في اقامة الحدود اذا كانوا حكاما واداء الشهادات اذا انفرضت عليهم فاعلم ذلك ومنهم رضي الله عنهم العباد وهم اهل الفرايض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين • ولم يكونوا يؤدون سوى الفرايض • ومن هولا المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية • ويسمون السياح • ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه • ومنهم صاحب سبب • ومنهم تارك السبب وهم صلحا الظاهر والباطن قد عصموا من الغل والحسد والحرص والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحموده • ولا رايحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في اياته حتى تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة واهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم تجري في محاريبهم • تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة • اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • واذا مروا باللغو مروا كراما • يبيتون لربهم سجدا وقياما • شغلهم هول المعاد عن الرقاد • ضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاه • اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • ليسوا من الاثم والباطل في شي عمال • واي عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال • سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو ابو عبد الله الطنجي والى وجهه ينا قوم وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز شعر

حتى متى لا ترعوي … والى متى والى متى
ما بعد ان سميت كهلا … واستلبت اسم الفتى
لا ترعوي لنصيحة … فالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من العراق واقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى ان درج ودفن بباب عباس منها • يقال له ابو وهب الفاضل خرج فضايله شيخنا ابو القاسم خلف بن بشكوال رحمه الله فذكر فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه شعر

بوركت من المنازل والقباب … فلم يعسر على احد حجابي
فمنزلي الفضا وسقف بيتي … سما الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتي … على مسلما من غير باب

لانى لم اجد مصراع باب … يكون من السما الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت … اؤمل ان اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى … ولا خفت الرهاص على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا … فاخشى ان اغلت فى الحساب
ففى ذا راحة وبلاغ عيش … فدات لدهر ذا ابدا وذابى

كان خالنا ابو مسلم الحولانى رحمه الله من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا ادركه العيا ضرب رجليه بقضيبا كانت عنده ويقول لرجليه انت احق بالضرب من دابتى ايظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعديهم رجالا • لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتبنا ورايناهم من احوالهم ما تضيق الكتب عنها ومنهم رضى الله عنهم الزهاد • وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده شى من الدنيا وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد ام لا • فمن قايل من اصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قايل لا زهد الا فى حاصل فانه ربما لو حصل له شى منها ما زهد • فمن رؤسايهم ابراهيم بن ادهم وحديثه مشهور • وكان لبعض اخوالى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان فى زمانه رجل فقيه عابد منقطع من اهل تونس يقال له ابو عبد الله التونسى عابد وقته فمسك الحجام فرسه وسلم على الشيخ كان من موضع خارج تلمسان يقال له العباد كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار • بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقادير والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة فى خوله وحشمه فقيل له هذا ابو عبد الله التونسى عابد وقته فمسك الحجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التى انا لابسها تجوز الصلوه فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ما لك شبيه عندى الا بالكلب يتمرغ فى دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جا يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعا ملى حراما وتسال عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك • قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلاثة ايام ثم جاه بحبل فقال له ايها الملك قد فرغت ايام الضيافة قم فاحتطب فكان ياتى بالحطب على راسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويبكون فيبيع وياخذ قوته ويتصدق بالباقى ولم يزل فى بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار • فكان الشيخ اذا جاه الناس يطلبون ان يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعا من يحيى بن يغان فانه ملك فزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم ازهد قال بعض الملوك فى حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله تعالى شعر

انا فى الحال الذى قد تراه … ان تاملت احسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مستقر … الارض اسقى من المياه الزلالا
ليس لى والد ولا لى مولود … اراه ولا ارى لى عيالا

اجعل الساعد اليمين وسادى … فاذا ما انتقلت كان الشمالا
قد تلذذت خفية بالهود … لو تدبرتها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد الذين اثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم • فكل امر الله فيه رضى وايثار فاموا به واقبلوا عليه • وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه • تركوا القليل رغبة فى الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام فى الزهد • فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام اخر • وقد يطلق اسم الزهد فى اصطلاح القوم على ترك كل ما سوى الله من دنيا واخرة كابى يزيد سيل عن الزهد فقال ليس بشى لا قدر له عندى ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام اول يوم زهدت فى الدنيا • والثانى زهدت فى الاخرة • وثالث يوم زهدت فى كل ما سوى الله • فنوديت ما تريد • فقلت اريد ان لا اريد • لانى انا المراد وانت المريد • فجعل ترك كل ما سوى الله زهدا • ومنهم رضى الله عنهم رجال الما • وهم قوم يعبدون الله فى قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل احد • اخبرنى ابو البدر التماشكى البغدادى وكان نصدوقا ثقة عارفا بما ينقل ضابطا حافظا لما ينقل عن الشيخ ابى السعود بن الشبل امام وقته فى الطريق قال كنت بشاطى دجلة • بغداد فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الما قال فما استتمت الكلام الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم على فقال نعم يا ابا السعود لله رجال يعبدون الله فى الما وانا منهم انا رجل من تكريت وقد خرجت منها بعد كذا بقع فيها كذا وكذا يذكر امرا يحدث فيها ثم غاب فى الما • فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكر ذلك الرجل لابى السعود واعلم بالامر ما كان • ومنهم رضى الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم • وهم المقربون بلسان الشرع • كان منهم محمد الاوانى يعرف بابن قايد من اعمال بغداد من اصحاب الامام عبد القادر الجيلى وكان هذا ابن قايد يقول فيه عبد القادر متعريد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم فى هذه الطريقة المرجوع الى قوله فى الرجال ان محمد بن قايد الاوانى من المفردين وهم رجال خارجون عن دايرة القطب وخضر منهم • ونظيرهم من الملايكة الارواح المهيمة فى جلال الله وهم الكروبيون معتكفون فى حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه • ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم • هم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الذى بعمه • وهو مقام جليل جهله اكثر الناس من اهل طريقنا كابى حامد وامثاله لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة المطلقة • وتدنياك اختصاصا وقدنيا ان بالعمل المشروع • وقد يناك بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغى من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا ينال له سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يرسل ونبى من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك انه يحصل فى نفوسهم اعنى فى نفوس من هذا طريقهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد واسباب الخير هو قادر على ان يبقيه وعليه نعمة البقا فى الخير الدايم والسعادة حيث اراد وان لم يعلم ان ثم اخرة ولا ان الدنيا لها نهاية اصلا ولا ايمان عنده بشى من هذا الا انه ما كشفه

له عن ذلك فاذا اطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمومنين مما هو الامر عليه مما لا
يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرايع لكان صاحب هذا المقام
منهم كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس واما اليوم فليس الا المقام الذي
ذكرناه والرسالة ونبوة الشرايع قد انقطعت ولو كانت الانبيا والرسل في قيد
الحيوة في هذا الزمان لكانوا باجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي • واما الرسالة
ونبوة الشرايع العامة اعني المتعبد بها الامم والخاصة بكل نبي فاختصاص الهي
في الانبيا والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال بالتعمل الذي
يخاطب به ان كان شرعا يبلغه او يخصه ذلك هو الذي يقول فيه لا ينال بالتعمل
ولا بالكسب وهو الاختصاص الالهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة
فان نبي ذلك الشرع من اهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته فضلا
من الله ونعمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا
المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من انبيا الشرايع
قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض • وقال جل جلاله تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض • في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه
العدل بقوله وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك
ولا انكر عليه بل قال ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانه قال له قبل
ذلك هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي
صبرا ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت
على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبيا المرسلين ولا
ادري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذي كان للخضر ام لا
لا علم لي بذلك • فرحم الله عبدا اطلعه الحق على ان موسى قد احاط بالعلم الذي ناله
الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فالحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسبه
الى نفسه لا الي ومنهم رضي الله عنهم الامنا • قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله امنا وقال في ابي عبيدة بن الجراح انه امين هذه الامة شعر

ومستخبر عن سر ليلى رددته	بعميا من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها	وما انا ان اخبرتهم بامين

هم طايفة من الملامتية لا يكون الامنا من غيرهم وهم اكابر الملامتية وخواصهم
فلا يعرف ما عندهم من احوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوايد المعلومة التي
يطلبها بما هو ايمان وهو الوقوف عند ما امر الله به ونهى على جهة الفرضية
فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله امنا وكان الذي امنوا عليه ما ذكرناه ولولا
ان الخضر شرع الله ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشي من ذلك فانه
من الامنا • ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما
جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا امرا فان حملها جبرا اعين عليها مثل هولا
الامنا حملوها جبرا لا عرضا فانه جاهم الكشف فلا يقدرون ان يجهلوا ما علموا
ولم يريدوا ان يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم في ذلك اظهروا شيا منه ولا

لا

لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا امنا ويزيدون على ساير الطبقات انهم
لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المومنين
وهذا ليس الا لهذه الطايفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم ومنهم رضي الله عنهم القرا
اهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل القران هم
اهل الله وخاصته • واهل القران هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه
فاستظهروه حفظا وعملا • كان ابو يزيد البسطامي منهم حدث ابو موسى الديبلي
عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القران • فمن كان خلقه القران كان من اهله
ومن كان من اهل القران كان من اهل الله لان القران كلام الله وكلامه علمه
وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين
ولهذا كان بدوه في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي كبير الشان طويل العمر
مات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية
ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع ابدا راسه من سجدته
فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التي يتفرع منها اقدام كثيرة وهو ثابت
عليها فاكثر الاوليا يرون تقليب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا
وصاحب هذا المقام وان تقلبت احواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر
عنها بسجود القلب • ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له
ايسجد القلب • قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته • فالله تعالى يوتي ما يشا
من علمه من يشا من عباده • كما قال يلقي الروح من امره على من يشا من عباده • فكل
امر منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومومن
وسعادة بمجرد توحيد • ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به ومنته
عليه • فان توفيق الله للعبد في اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك
على عبده واختصاص • وكم من ولي قد تعرض لنيل امر من ذلك ولم تسبق له عناية
من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل فاهل القران هم اهل
الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه • ولا مقام اشرف ممن كان عين الحق
صفته على علم منه ومنهم رضي الله عنهم الاحباب • ولا عدد لهم يحصرهم
بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن
كونهم محبين ابتلاهم • ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم • اعني في
هذه الدار وفي القيامة • واما في الجنة فليس بقيا ملهم الحق الا من كونهم محبوبين
خاصة • ولا يتجلى لهم الا في ذلك المقام • وهذه الطريقتين على قسمين قسم
احبهم ابتدا • وقسم استعملهم في طاعة رسوله وطاعة الله فاثمرت لهم تلك
محبة الله اياهم • قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله • وقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله • فهذه محبة
قد نتجت لم تكن ابتدا وان كانوا احبابا كلهم شعر

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة   والاذن تعشق قبل العين احيانا

فاختلف فيما بينهم من المنازل ومن مقام من المقامات الا وله فيه بين فاضل
ومفضول • وهولا الاحباب علامتهم الصفا فلا يشوب ودهم كدر اصلا
ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون

من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون بالله
ويعادون في الله تعالى • فالموالاة من حيث وجود المكون والمعاداة والذم من
حيث عين المكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون
ولا يتحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم في حضرة الادب فهم الادبا
الجامعون للحرمات • يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدي هل عملت
لي عملا قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من
احوال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذي هو لك فيقول
هل واليت في وليا او عاديت في عدوا • وهذا هو اينا المحبوب • قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة • وقال
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه • فهم اهل التاييد والقوة • ورد الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين في
والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في ومنهم رضي الله عنهم الاخلا
ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله • والخلة لا تصح الا بين الحق وبين عبده وهو مقام الاتحاد • ولا تصح الخلة
بين المخلوقين • واعني من المخلوقين من المومنين • ولكن قد انطلق اسم الاخلا على الناس
مومنيهم وكافريهم • قال تعالى الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين •
والخلة هنا المعاشرة • وقد ورد ان المرء على دين خليله • وقد قيل في مقام الخلة

شعر

وتخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا

وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان اعيان الاشيا متميزة وكون
الاعيان وجود الحق لا غيره ووجود الشي لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا
بين الله وعبده خاصة وهذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق
وجود عين فاعلم ذلك واعلم ان شروط الخلة لا تصح بين المومنين ولا بين النبي
وتابعيه فاذا لم يصح شروطها لا تصح هي في نفسها ولكن في دار التكليف فان النبي
والمومن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه • ومن شروط الخلة ان يكون الخليل يحكم خليله
وهذا لا يتصور مطلقا بين المومنين ولا بين الرسل واتباعهم في الدار الدنيا والمومن
تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس • لكن المعاشرة التي بين الناس
اذا تاكدت في غالب لا احوال الخلة • فالنبي ليس له خليل ولا هو صاحب لاحد سوى نبوته
وكذلك المومن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس هو صاحب احد
سوى ملكه • فمن كان يحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن امر الهي فلا يكون خليلا لاحد
ولا صاحبا ابدا • فمن اتخذ من المومنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان
عالما بالخلة والصحبة ووفا حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح في ايمانه لما
يودي ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله فالمقام عظيم • وشانه خطير
والله الموفق لا رب غيره ومنهم رضي الله عنهم المحدثون • وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم ابو العباس الخشاب وابو زكريا البجاري
بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة • وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف

حجاب

حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب • وهذا
الصنف على طبقات كثيرة • والصنف الاخر تحدثهم الارواح الملكية في قلوبهم واحيانا
على اذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم اهل حديث • فالصنف الذي تحدثه الارواح الطريق
اليه بالرياضات النفسية • والمجاهدات البدنية • باي وجه كان ومن كان فان النفوس
اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فادركت ما ادركت
الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار • وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني
وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها فان الارواح وان جمعهم
امر واحد فلكل روح مقام معلوم • فهم على درجات وطبقات • فمنهم الكبير
والاكبر كجبريل • وان كان من اكابرهم ميكاييل اكبر منه ومنصبه فوق منصبه •
واسرافيل اكبر من ميكاييل وجبريل اكبر من اسماعيل • فالذي على قلب اسرافيل منه تاتي
الامداد اليه وهو اعلى من الذين هم على قلب ميكاييل فكل محدث من هولا تحدثهم
الروح المناسبة لهم • وكم من محدث لا يعلم من يحدثه • فهذا من اثار صفا النفوس
وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تاثير العناصر والاركان فيها
فهي نفس فوق مزاج بدنها وفتح قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط
في السعادة الايمانية في الدار الاخرة لانه تخليص نفسي فان كان هذا المحدث اتى
جميع هذه الصفات التي اوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع
النبوي والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة • فان انضاف الى ذلك الحديث
مع الرب من الرب اليهم كان من الصنف الاول الذي ذكرنا انه على طبقات في الحديث

قال بعضهم شعر

يا مونسي بالليل ان هجع الورى • ومحدثي من بينهم بنهار

فذكر هذا القايل ان حديثه مع الله وحديث الله معه انه من بينهم لا انه
كلمه على السنتهم • قال تعالى نودي من شاطي الواد الايمن في البقعة المباركة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله • وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما •
فاكده بالمصدر لرفع الاشكال • هذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة • واما
قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق في الاشيا لا من
بين الاشيا لان بينية الاشيا عبارة عن النسب وهي امور عدمية لا وجودية
فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة • واذا كان من الاشيا فذلك قوة الفهم
عن الله • ورد في الخبر الصحيح ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده • فهذا
غير قوله فاجره حتى يسمع كلام الله • والذي نطلبه في هذا الطريق كلام الله من
بين الاشيا لا في الاشيا ولا من الاشيا وان كان هو عين وجود الاعيان فانه
ليس عين الاشيا فالاعيان في الموجودات هيولى لها وارواح لها والوجود
ظاهر تلك الارواح او صور تلك الاعيان الهيولانية • فالوجود كله حق ظاهر
وباطنه الاشيا فالحديث الالهي من بين الاشيا اوضح عند السامع في الدلالة •
انه هو المتكلم من ان يكلمنا في الاشيا فافهم ومنهم رضي الله عنهم السمرا
ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من اهل الحديث قال تعالى وشاورهم في
الامر • وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح فحديثهم مع الله من قوله تعالى
يدبر الامر يفصل الايات فجليسهم من الاسما الالهية المدبر المفصل وهم من

اهل الغيب فى هذا المقام لا من اهل الشهادة ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم
ثلاثة اصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة
الانبيا وكان شيخنا ابو مدين يقول فى هذا المقام من علامات صدق المريد فى
ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن
علامات صدق وجوده للحق رجوعه للخلق وهذا هو كال الوارث للنبى صلى
الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حرا ينقطع الى الله فيه ويترك بيته واهله ويفر
الى ربه حتى جاءه الحق ثم بعثه الله رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلاث
ورثه فيها من اعتنى الله به من امته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من
ورثه علما وعملا وحالا فاما قوله تعالى فى الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه نريد
حال ابى الدردا وامثاله وكذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك
عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دايما وسهر ليله ولم ينم
فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك ظلم لها من اجلها ولهذا قال ظالم
لنفسه فانه اراد بها العزايم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص
والبطالة وحاجات النشاة بالامرين لاجل الضعفا فلم يرد الله بقوله تعالى فمنهم
ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع فان ذلك ليس بمصطفى واما الصنف الثانى
من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا
ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامه بين الراحة واعمال
البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ففى قيام الليل سمى المقتصد
مجتهدا لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجرى افعاله واما السابق بالخيرات
وهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد فاذا دخل
الوقت كان مهيئا لادا فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضى قبل دخول
الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة
وفى المسجد فيسابق الى ادا فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال اخرج
زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها الى اهلها فى اول ساعة من الحول الثانى
للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع افعال البر كلها يبادر اليها كما قال صلى
الله عليه وسلم لبلال بم سبقتنى الى الجنة فقال بلال ما احدثت قط الا توضات
ولا توضات الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وامثاله
من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى
شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق
الى الخيرات ومكارم الاخلاق حتى اعطاه الله الرسالة وصل واعلم
ان الله تعالى قد وصف اقواما من النسا والرجال بصفات اذكرها ان شا
الله اذ كان الزمان لا يخلو ابدا عن رجال ونسا قايمين بهذا الوصف مثل قوله
ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين

فروجهم

فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما فاعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عنايته منه فدل ذلك
على انهم من العباد الذين لا يضرهم الذنوب وقد ورد فى الصحيح من الخبر الالهى اعمل
ما شيت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هولا الذنوب الا بالقدر المحتوم لا انتهاكا
للحرمة الالهية قيل لابى يزيد ايعصى العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا
فوقع المعصية من العارفين اهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضا السابق فلا بد
من ذكر هولا الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمومنة ومن وصف الله منهم
الذين لهم هذه المرتبة من اعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم
وقبل حصول العمل والاجر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله اوليك الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وكذلك قوله تعالى التايبون
العابدون وقد ذكرنا العبادة ثم قال الحامدون السايحون والسياحة فى هذه
الامة الجهاد وقد قال تعالى فى خليله ان ابرهيم لاواه حليم فلا بد من ذكر الاواهين
والحلما وقال فيه لحليم اواه منيب فاثنى عليه بالانابة وقال فيه انه اواب
فذكره بالاوبة فهولا الاصناف لا بد من ذكرهم فى هذا الباب ليقع عند السامع
تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك اولوا النهى واولوا الاحلام
واولوا الالباب واولوا الابصار فما نعت الله بهذه النعوت سدى والمتصفون
بهذه الاوصاف قد اعطاهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما ثمر لهم من المنازل
عند الله فان هذا الباب باب شريف من اشرف ابواب هذا الكتاب يتضمن ذكر
الرجال وعلوم الاوليا ونحن نستوفيها ان شا الله او نقارب ليستفاد ذلك على القدر
الذى رسم لنا او عينه الحق تعالى فى واقعتنا فان المبشرات هى التى ابقى الله لنا من اثار
النبوة سد بابها وقطع بابها اشباهها فقذف به فى قلوبنا ونفث به الروح المويد
المقدس فى نفوسنا وهو الالهام الالهى والعلم الذاتى نتيجة الرحمة التى اعطاها
الله من عنده من شا من عباده فمنهم رضى الله عنهم الاوليا قال تعالى الا ان
اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الاخرة فالولى من كان
على بينة من ربه فى حاله فعرف ماله باخبار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق
عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولى من حصلت
له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات
الله ذلك هو الفوز العظيم واى خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذى لا يدخله
تاويل فهذا هو الذى اريد بالولى فى هذه الاية ثم ان اهل الولاية على اقسام
كثيرة فانها اعم فلك احاطى فنذكر اهلها من البشر ان شا الله وهم الاصناف
الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم فى هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا
تحصرهم عدد فمن الاوليا رضى الله عنهم الانبيا صلوات الله عليهم تولاهم
الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من ساير العباد
لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به فى ذواتهم ولم يامر بعضهم بان يعدى تلك العبادات
الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص فى الولاية فهم على شرع من الله
احل لهم امورا وحرم عليهم امورا قصرها عليهم دون غيرهم اذ كانت الدار الدنيا
تقتضى ذلك لانها دار الموت والحيوة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحياة

لبيلوكم • والتكليف هو الابتلاء • فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها التشريع نبوة
خاصة تعم من هو بهذه المثابة من هذا الصنف وهو مقام الرفعة في الخطاب الالهي
اذ التعين لا يعتبر الا في المشاهدة فمقام النبوة علو في الخطاب ومن الاولياء رضي الله عنهم
الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة
من الناس او تكون رسالة عامة الى الناس ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم
فبلغ عن الله ما امره الله بتبليغه في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك • وما
على الرسول الا البلاغ • فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير • وانما
توقفنا عن الكلام في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع الا ان شرط اهل الطريق فيما
يخبرون عنه من المقامات والاحوال ان تكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا
لمن ليس بنبي صاحب شريعة في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم في مقام لم
نصل اليه • وعلى حال لم نذقه لا انا ولا غيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا
رسول حرام علينا الكلام فيه فما نتكلم الا فيما لنا فيه ذوق • فما عدى هذين
المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ما حجره ومن الاولياء ايضا الصديقون
رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية • قال تعالى والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون • فالصديق من آمن بالله ورسله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور
الايماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد او شك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقه
على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته ان كان
بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا ولكن ما ثبت كونه قربة •
وهذه الاية تدل على شرف اثبات الوجود • فان الرسول اذا آمن به الصديق آمن بما جا
به ومما جاء به توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله فاعلم انه لا اله الا الله فعلم
انه واحد في الوهيته من حيث قوله فاعلم انه لا اله الا الله • فذلك يسمى ايمانا ويسمى
المؤمن به على هذا الحد صديقا • فان نظر في دليل يدل على صدق قوله فاعلم انه لا اله
الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم • فقد بان لك منزل الصديقية وان
الصديق هو صاحب النور الايماني الذي يجده ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي جعله
الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديقية في بصيرته • ولهذا قال اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث
الصديقية • فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهي بنية مبالغة في التصديق
والصديق كشريب وخمير وسكير • فليس بين النبوة والرسالة التي هي نبوة التشريع
والصديقية مقام ولا منزلة • فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة • ومن ادعى
نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب بل كذب وكفر بما جاء به الصادق
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لا نبوة
التشريع فيثبتها بنو التشريع ويثبتها الصديق لاثبات النبي المشرع لها اياها لا من
حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا بمسألة موسى والخضر فتى موسى الذي هو صديقه
ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان او من احدهما فكل من آمن عن نور في
قلبه ليس له دليل من الخارج سوى قول الرسول قل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق
فان آمن عن نظر ودليل من خارج وتوقف عند القول حتى اوجد الله ذلك النور في قلبه
فآمن فهو مؤمن لا صديق • فنور الصديق معه قبل وجود المصدق به • ونور المؤمن غير

الصديق

الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله • ونور المؤمن يكون قربة بعد
النظر في الدليل الذي اعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور
ايمان وهو في كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان • فان نور العلم
بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك فالرسل منهم قد وحدوه قبل ان يكونوا
انبيا ورسلا فان الرسول ما اشرك قط • قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم ولم يقل واولوا الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي
صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر او ضرورة كيف ما كان
فيسمى عالما اذ لا قابل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله • وهذا المقام الذي اثبتناه بين
الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للافراد هو دون نبوة التشريع
في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار اليه بالسر الذي وقر
في صدر ابي بكر ففضل به الصديقين اذ حصل له ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها
فليس بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر
فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ولينا رك فيه فلا يفضل عليه
من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء ايضا الشهدا
رضي الله عن جميعهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم اهل الحضور مع
الله على بساط العلم قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور الهي وعناية
ازلية • فهم الموحدون وشانهم عجيب • وامرهم غريب • والايمان فرع عن هذه الشهادة
فان بعث رسول وآمنوا به اعني هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الاجر التام يوم
القيمة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم في قوله اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقا • فلولا قوله
وحسن اولئك رفيقا لالحقنا هؤلاء الشهداء بحصول النعمة التي لاصحاب هذه الاية
فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم يحسنوا فيتمم للمؤمنين
فانهم ليسوا يسيئون على المؤمنين ايمانهم • وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الاية هم
العلماء بالله المؤمنين بعد العلم بما قال سبحانه ان ذلك قربة اليه من حيث قاله
الله او قاله الرسول الذي جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله
بازاء النبي فانه لا واسطة بينهما لاتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهدا
لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ما هو شاهد لله بتوحيده لا من حيث
هو رسول فلا يصح ان يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل ولا يصح ان
يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد ان يتاخر فلم يبق الا ان
يكون في الرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق اتم نورا من الشهيد في الصديقية
لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة • والشهيد من وجه
القربة خاصة لا من وجه التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل عن
الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم
في رتبة العلم المتاخر برتبة الايمان والتصديق لانه لا يصح من العالم ان يكون
صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه صادق في توحيد الله اذا بلغ
رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد في قلبه فعند ما جاءه

الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر • فقد عرفت منازل الشهدا عند الله ومن الاوليا
ايضا الصالحون رضي الله عنهم تولاهم بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء
في الرتبة الرابعة لكن الشكل دايرة كما رسمنا في الهامش • فالنبوة ابتدا بها
حتى انتهى على الصلاح • ونهاية الشكل المستدير اذا كان مجعولا لا ترتبط بالبداء
حتى نصح الدايرة • ومامن نبي الا وقد ذكر انه صالح او انه دعا ان يكون من الصالحين
مع كونه نبيا فدل ان رتبة الصلاح خصوصية النبوة فقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق
ولا شهيد • فصلاح الانبيا هو مما يلي بداياتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون
للنبوة فكانوا نبيا واعطاهم الدلالة فكانوا شهدا • واخبرهم بالغيب فكانوا
صديقين • فالانبيا صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل
جميع المقامات كما صلح الصديق يقول للصديقية • وصلح الشهدا للشهادة • وكل
موجود فهو صالح لما وجد له • غير ان هولاء الصالحين الذين اثنى الله عليهم بانه انعم
عليهم هم المطلوبون في هذا المقام وهم المنخرطون في سلك هذا النمط فمرادنا بعوا
اربعة واراد بالنبيين هنا الرسل اهل الشرع سوا بعثوا او لم يبعثوا بطريق الوجوب
عليهم • فالصالحون هم الذين لا يدخل علمهم بالله ولا ايمانهم بالله وبما جا من عند الله
خلل فان دخله خلل بطل كونه صالحا • فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الانبيا صلوات
الله عليهم • فكل من لم يدخله خلل في صديقيته فهو صالح ولا في شهادته فهو صالح ولا في
نبوته فهو صالح • والانسان حقيقته الامكان فله ان يدعو بتحصيل الاصلاح له في المقام
الذي يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه في مقامه لان النبي لو كان نبيا لنفسه او لانسانيته
لكان كل انسان بتلك المثابة اذ العلة في كونه نبيا كونه انسانا فلما كان الامر اختصاصا
الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه • فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين اي الذين
لا يدخل صلاحهم خلل في زمان ما • فهذا نعني بالصالحين في هذا الباب والله الموفق
ومن الاوليا رضي الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طايفة ذكرناهم
منهم الرجال والنسا • تولاهم الله بالاسلام وهو انقيادا خاصا لما جا من عند الله لا غير •
فاذا وفى العبد الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم • واذا انتقص شيئا
من ذلك فليس بمسلم فيما اخل به من الشروط • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا بمعنى القدرة اي سلم المسلمون مما هو
قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدي لحدود الله فيهم فاتى بالاعم وذكر
اللسان لانه قد يودي بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان
هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون ولو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك
من سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا من سلم المسلمون وهم امثاله في
السلامة فالمسلمون هو المعتبر في هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لا يسلمون
من لسان من يقع فيهم الا حق يكونوا ابريا مما نسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان
وفي رواية فقد بهته فجاب شيهات الذي رميته به فانه ما وجد منفذا فانك
لسنت اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته فليس بمسلم
لان ذلك الوصف الذي وصف المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على
قايله فلم يكن الرامي له بمسلم فانه ما سلم مما قال اذ عاد عليه منهم كلامه الذي
رماه به • قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه كافر فقد باء به احدهما •

وقال



وقال تعالى في حق قوم قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انومن كما امن السفها قال
الله فيهم الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون فاعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون هم
المومنون اهل سفه اي ضعف راي في ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الراي الذي
نسبوا السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارية • فلا يقول
في احد شرا ولا يوثر فيه اذ يقدر عليه شرا اصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل
الله اقامة الحدود كشرب الدوا للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها في
الوقت فان عاقبته محموده • فما قصد الطبيب بشرب الدوا شرا للمريض • وانما اعطاه بسبب
حصول العافيه • فيتحمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك اقامة الحدود واما القصاص
في مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الاسلام • فان النبي صلى الله عليه
وسلم اشترط سلامة المسلمين • ومن اذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما
سلمت منه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من سلم المسلمون ولا يقدح القصاص في الاسلام
فانك ما اذيت مسلما من حيث اذاك • فان المسلم لا يوذي المسلم بل اسقط عنه بالقصاص
في الدنيا القصاص في الاخرة • فكان انعم عليه بضرب من النعم • فان عفا واصلح ولم
يواخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالي فاجره على الله بشرط ترك المطالبة في
الاخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده • فيقدح في اسلامه قدر ما تعدى
فيه • فان عصى المسلم ربه في غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا قلنا لا يكون مسلما
فان الله يقول ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة والمسلم لا
يكون ملعونا • فلقايل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة • ونحن انما قلنا من اذى الله
وحده قلنا كل من اذى الله وحده في زعمه فقد اذى المسلمين فان المسلم يتاذى
اذا سمع في الله من القول ما لا يليق فهو مواخذ من جهة ما تاذى بها المسلمون من قوله
في الله تعالى ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتاذوا من ذلك
قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تاذى • وهو مواخذ بالغيبة فهو
مواخذ باذاه الله وان لم يعرف بذلك مسلم • قال صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على
اذى من الله والمسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد المطلق • وقليل ما هم ومن
الاوليا ايضا رضي الله عنهم المومنون والمومنات تولاهم الله بالايمان
الذي هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقة الاعتقاد شرعا ولغة • وهو في
القول والعمل شرعا لا لغة • فالمومن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده في
ذلك الفعل • ولهذا قال في المومنين نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم • يريد ما
قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فاولئك من الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا
عظيما • قال صلى الله عليه وسلم المومن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم • وقال صلى
الله عليه وسلم المومن من امن جاره بوايقه • ولم يخص مومنا ولا مسلما بل قال الناس
والجار من غير تقييد • فان المسلم قيده بسلامة المسلمين • ففرق بين المسلم والمومن بما
قيده به وبما اطلقه • فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير
دليل ليفرق بين الايمان والعلم واعلم ان المومن المصطلح عليه في طريق الله عند
اهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما كان من المومنين العلامة
الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فما يظهر على المشاهد لذلك
الامر الذي وقع به الايمان من الاثار في نفس المومن كما يقع في نفس المشاهد له فيعلم انه مومن

بالغيب • والعلامة الثانية ان يسرى الامان منه فى نفس العالم كله فيامنوه على القطع
على اموالهم وانفسهم واهليهم من غير ان يتخلله ذلك الامان تهمة فى نفسهم من هذا
الشخص والفعلة لامانة النفوس فذلك هو المنبهو دله بانه من المومنين • ومهما لم يجد
هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المومنين • فليس الا ما ذكرناه • ومن
الاوليا ايضا القانتون لله والقانتات رضى الله عنهم • تولاهم الله
بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما امر به ونهى عنه • وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرايع
وما كان منه قبل نزول الشرايع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة • ولكن يسمى خيرا ومكارم
اخلق وفعل ما ينبغى قال الله تعالى وقوموا لله قانتين اى طايعين • فامر بطاعته
وقال تعالى والقانتين والقانتات • وقال تعالى ان الارض لله يرثها عبادى الصالحون
وليس يرث الصالح من الارض الا اتيانها لله طايعة مع السما حين قال لهما وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين • فورث العباد منها الطاعة لله وهى
المعبر عنها بالقنوت • اذ الساجدون لله على قسمين • منهم من يسجد طوعا • ومنهم
من يسجد كرها • فالقانت يسجد طوعا • وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم ان يكون الحق
لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكرونى اذكركم • ومن تقرب الى شبرا تقربت
اليه ذراعا • فالحق مع العبد على قدر ما يكون العبد مع الحق • وقفت يوما انا وعبد
صالح معى يقال له مدور يوسف الاستجى كان من الامنين المنقطعين الى الله والمتورة
نصابين على سايل يقول من يعطى شيا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده
وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسايل فوجد ثمن درهم فاعطا
اياه • وهذا العبد الصالح ينظر اليه • فقال لى يا فلان تدرى على ما يقع هذا
المعطى قلت لا قال على قدره عند الله لانه اعطى السايل لوجه الله تعالى • فعلى قدر
ما اعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه • ولكن من شرط القانت عندنا انه يطيع الله من
حيث ما هو عبد لله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن اطاعه • واما
الاجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى
اوجب له القنوت • قال الله فى القانتات من نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين • فالاجر هنا للعمل
الصالح الذى عملته وكان مضاعفا فى مقابلة قوله تعالى فى حقهن • يا نسا النبى
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والفعل الفاحشة كذلك ضوعف الاجر للعمل الصالح ومكانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى القنوت معرى عن الاجر • فانه اعظم من الاجر
فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد فى الدنيا والاخرة
ولهذا قال ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا يعنى يوم القيمة
فالقنوت مع العبودية فى دار التكليف لا مع الاجر ذلك هو القنوت المطلوب
والحق انما ينظر العبد فى طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة • ولهذا قال تعالى
آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم اجرا ولا جعل القنوت الا من اجله لا من اجل امر
اخر • فهولا هم القانتون والقانتات • ومن الاوليا ايضا الصادقون
والصادقات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصدق فى اقوالهم وافعالهم
فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه • فهذا من صدق احوالهم والصدق

فى

فى القول معلوم وهو ما يخبر به • وصدق الحال ما يفى به فى المستانف وهو اقصى
الغاية فى الوفا لانه شديد على النفس فلا يقع الوفا به فى الحال والقول الا من
اشد الا قويا ولا سيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن احد كان بالغا فجعلت
بدله والم يكن من هذه الطايفة • فانظر ما اغمض هذا المقام وما اقواه • فان
نقلت الخبر على المعنى نعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك
على المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته • فانك ما نقلت عين
لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت انك نقلت المعنى فانت مخبر
للسامع عن فهمك لا عمن تحكى عنه فانت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا عن
الرسول او من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال • فالصدق فى المقال عسير
جدا قليل من الناس من يفى به الا من اخبر السامع انه ينقل عن المعنى فيخرج عن
العهدة • والصدق فى الحال اهون منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى
جانب الوفا لما عاهد عليه وقد قرن الله الجزا بالصدق والسوال عنه فقال
الله ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد ان يسال الصادقين عن صدقهم
فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاوهم به هو صدق الله فيما وعدهم به • فجزا
الصدق الصدق الصدق الالهى وجزا ما صدق فيه من العمل والقول بحسب
ما يعطيه ذلك العمل او القول فهذا معنى الجزا • واما السوال عنه فمن حيث
اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق • فان
اضاف الصادق اذا سيل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة
انها وجدت منه فى حين صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض • فان
الصادق هو الله • وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة بيده وهى
الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها فيه وقيامها به • وان قال العبد
سوال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله او قوله فى الدنيا لم يحضر فى صدقه
ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السوال وتقعه ذلك عند ذلك
الموطن وحشر مع الصادقين وصدق فى صدقه • وهذا من اغمض ما يحتوى
عليه هذا المقام • وبطرا فيه غلط كبير فى هذا الطريق • وهو ان يقول المريد
او العارف كلاما ما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة دلالة
تلك العبارة ان يدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى اعلى مما وقع
له فى الوقت • ثم ياتى هذا الشخص فى الزمان الاخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ
معنى غامض هو اعلى وادق واحسن من المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ اولا •
فاذا سيل عن شرح قوله ذلك يشرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا باول الوضع فيكون
كاذبا فى اول الوضع صادقا فى حد لالة اللفظ • فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى
ما وهو كذا فاخرجته او كسوته هذه العبارة • ثم انه لاح لى معنى هو اعلى منه
لما نظرت فى مدلول هذه العبارة فنزلت هذه العبارة عليه ايضا فى الزمان الثانى
ولا يقول بخلاف هذا • وهذا من خفى رياسة النفوس وطلبها للعلو فى الدنيا •
وقد ذم الله من طلب علوا فى الارض • فاذا اراد العارف ان يسلم من هذا الحظ
ويكون صادقا اذا اراد ان يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعانى
فى علم الله • ومن جملتها المعنى الذى وقع له • فاذا احضر هذا ولاح له ما شا الله

الله فدم

عن معنى ما من له فليحفظ نفسه
عند الترجمة انه يتبرء م

ان يمحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد
ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل
عليه ذلك اللفظ • واحضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة
والذهول الغالب على الانسان • فليعود الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه
نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق • وهذا التنبيه الذى نبهت العباد فيه
عليه ربما لا يشعر به اكثر اهل الطريق فانهم لا يحققون مغزاه • وربما يتخيلون فيه
انه شبهة فينفرون منه وليس كذلك بل ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله
حيث لعبر عما فى علم الله • فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا
الله واياكم اجمعين لاستعماله واستعمال امثاله **ومن الاوليا ايضا الصابرون
والصابرات** تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا انفسهم مع الله على طاعته
من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت • فقال تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب • فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع
المواطن التى يطلبها الصبر • فكما حبسوا نفوسهم على الفعل عما امروا به حبسوها ايضا
على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر • وهم الذين حبسوا نفوسهم
عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن شكوا لما سوى الله فى دفعها عنهم بدعا الغير
او شفاعة او طب ان كان من البلاء الموقوف ازالته على الطب ولا يقدح فى صبرهم
شكواهم الى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم • الا ترى ايوب سال ربه رفع البلاء عنه
بقوله مسنى الضر وانت ارحم الراحمين • اى اصابنى فشكا ذلك الى ربه عز وجل
وقال له وانت ارحم الراحمين • ففى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه
برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر • فاثبت بقوله تعالى
فاستجبنا له ان دعاءه كان فى رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا اثنى عليه
بالصبر وشهد له به • فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اى رجاع الينا
فيما ابتليناه به واثنى عليه بالعبودية • فلو كان الدعاء الى الله فى دفع الضر ودفع البلاء
ينافى الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على ايوب بالصبر وقد
اثنى عليه به • بل عندنا من سوء الادب مع الله ان لا يسال العبد دفع البلاء عنه لان
فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته • قال العارف انما
جوعنى لابكى • فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفتقر الى موطن الضعف
والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسال ربه رفع البلاء عنه او عصمته
منه ان توهم وقوعه • وهذا لا ينافى الرضا بالقضا فان البلاء انما هو عين
المقضى لا القضا فنرضى بالقضا ونسال الله فى رفع المقضى عنا فيكون من اصحابا
فهولاء ايضا هم الصابرون الذين اثنى الله عليهم **ومن الاوليا ايضا الخاشعون
والخاشعات رضى الله عنهم** تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم
بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا • فينظرون الى الحق
سبحانه بطرف خفى فوجدهم الله لهم فى قلوبهم فى هذه الحالة خفى عن ادراك
كل مدرك اياه • بل لا يشهد ذلك النظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه فى الدار
الدنيا من رجل او امراة فهو الخاشع والخاشعة فيشبه القنوت من وجه • الا ان
القنوت يشترط فيه الامر الالهى والخشوع لا يشترط فيه الا التجلى الذى قد كلتا

الصنفين

الصنفين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة
وله حال الظاهر فى الجوارح التى لها الحركات • وحال باطن فى القلوب فيورث فى الظاهر
سكونا • وتوثر فى الباطن ثبوتا • والقنوت يورث فى الظاهر بحسب ما ترد به الاوامر
من حركة وسكون • فان كان القانت خاشعا فحركته فى سكون ولابد ان ورد الامر
بالتحول فيورث القنوت فى الباطن انتقالات ادق من الانفاس متوالية مع الاوامر
الالهية الواردة عليه فى عالم باطنه فالخاشع فى قنوته فى الباطن ثبوته عن قبول
تلك الاوامر الواردة عليه من غير ان يتخللها ما يخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا
الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان متفقان فى الموفقين من عباد
الله **ومن الاوليا ايضا المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم تولاهم
الله بجوده** ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فاحوج الله الخلق
اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة • ولما كان تحاهم التعمل فى الاعطا الا العمل
دل على انهم مكتسبون فى ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون
فيما ليس لهم ولا منة لهم فى الذى يوصلونه الى الناس او الى خلق الله من جميع
الحيوانات وكل متعد عليهم لكونهم مودين امانة كانت بايديهم اوصلوها
الى مستحقيها فلا يرون ان لهم فضلا فيما اخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها
الا مع الدوام والدووب عليها فى كل حال • والعارفون هنا فى هذه الصفة على طبقتين
منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه • لان الله ما خلق الاشيا
التى يقع بها الانتفاع لنفسه • وانما خلق الخلق للخلق • فهذا معنى الاستحقاق
وطبقة اخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق
بانهم يرون ان الله ما خلق الخلق اجمعه الا لعبادته • ولهذا قال وان من شىء
الا يسبح بحمده • ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد
الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد اول ولا ثان ولكن العبارات
من اجل ابراز الحقايق تعطى ذلك • ولله عباد من المتصدقين اقامهم الحق بين
هاتين الطبقتين فهم ينظرون فى حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقا عين من
تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثنا عليه ولكن لا من حيث انه
اكل مثلا او شارب فى حق من يكون بقاوه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق
وانما الاستحقاق فيما به بقاوه واسبابه كثيرة • ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة
المتولدة منهما من عين اخر معا وهو ان ينظر الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع
عندها الاختيار وترى ان المظاهر الالهية هى المسبحة فلا يسبح الله الا الله
ولا يحمده الا هو فهو ثنا ذاتى لا ثنا افتقار لاكتساب ثنا • فهولا احق باسم
المتصدقين من غيرهم حيث اثبتوا اعيانهم ونفوا احكامهم والله الهادى
ومن الاوليا ايضا الصايمون والصايمات رضى الله عنهم تولاهم الله
بالامساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شىء امرهم الحق ان يمسكوا
عنه انفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب • واما قوله تعالى لهذه
الطايفة ثم اتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك فى عالم
الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب • فاذا وصلوا الى رتبة
مصاحبة عالم الغيب لم يعتبر عنده بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس

والجوارح انما هو في المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب امر بلا نهي
ولهذا سموا عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهي
عندهم في مقام التكليف فهو كما اثنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون • ولم يذكر لهم نهي عن شيء لان حقايقهم لا تقتضيه فاذا صام
الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة
النهي والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عندهم الا ترى الى قوله صلى
الله عليه وسلم في حقه اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا وغربت
الشمس فقد افطر الصايم • يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم
عقله فقد افطر الصايم اي لم يبق ما يرتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما امره
الحق بالامساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد
وحصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره اذ كان الفكر
من حكم الطبع العنصري ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة
عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي
المصاحب للخيال الاخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر

اذا صام النهار وهجرا

اي ارتفع النهار يعني ليست له هذه الرفعة
عن هذا الامساك فما هو الصايم المطلوب المسمى عندنا • فهذا هو صوم العارفين
بالله وهم اهل الله ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات تولاهم
الله بالحفظ الالهي فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله
وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص • والحافظون لحدود الله فعمم • وقال
في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم حبسوا نفوسهم عند الحدود
ولم يتعدوها مطلقا • وقال في الحافظين فروجهم اعد الله لهم مغفرة اي سترا
لان الفرج عورة تطلب الستر فهو انبا عن حقيقة • قال تعالى قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم فلسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى • والوقاية ستر لانه يتقى بها
ما ينبغي ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة
هي المايلة يريد المايلة الى الحق عن نفسه ورؤيته شهود وجودها فامر بستر ذلك من اجل
الادب الالهي لما نسب اليها من المذام وجعلها من الاسرار المكتومة المستورة الا ترى
النكاح يسمى سرا قال الله تعالى لا تواعدوهن سرا وهذا كله يؤذن بالستر فمن حرص
على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة واعلم ان الحفظ
حفظان • واهله طبقتان • وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد • وقد تنفرد طايفة
واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فاطلق في حق طايفة • وقيد في حق اخرى
ثم ان الذين اطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين • فمنهم من عرف الحدود
الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة
وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها •
ومنهم من عرف الحدود الرسمية • ولم يعلم الحدود الذاتية • وهم ارباب المؤمنين
ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية • وهم الانبيا والرسل • ومن دعا الى الله على
بصيرة من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم • فهؤلاء هم الاولى بان يطلق عليهم الحافظون
لحدود الله الذاتية والرسمية معا • واما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين • منهم

ممن

من يحفظ فرجه عما امر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب في استعماله لامور الهية وحكم
ربانية • اظهرها ابقا النوع على طريق القربة • ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء
على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سنه اهل السنن من الترغيب في ذلك
فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الموضع المرغب فيه النكاح
فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذي اشرنا اليه • واما صاحب الشرع الحافظ
به فلا بد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة • فان لم تقترن معه الهمة
فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل • جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية
والرسمية • فان الله بكل شيء حفيظ ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
رضي الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم • وهذا يتعلق بالاسم
الاخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه
فانه قال تعالى اذكروني اذكركم • فاخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه • وقال من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي • ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه • وقال
من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا • وقال فاتبعوني يحببكم • فكل مقام الهي تاخر
عن مقام كوني فهو من الاسم الاخر ومن باب قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فالامر
يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والاخر • وعين العبد مظهر لحكم هذين
الاسمين وهذا هو الفصل الذي يسميه الكوفيون العماد مثل قوله انت من قوله
كنت انت الرقيب عليهم • فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين
الاسمين • اذ العين هنالك واحدة لا متحدة وفي العبد متحدة لا واحدة •
فالاحدية لله • والاتحاد للعبد لا الاحدية • فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا هو
بنفسه فلا رايحة له في الاحدية ابدا • والحق قد تعقل له الاحدية • وقد تعقل
بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع • بل حقيقة احدية تكون عنها
الكثرة ولا يصح هذا الا في جناب الجود خاصة فلا تصدر عن الواحد ابدا في قضية
العقل الا واحد لا احدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لان احديته خارجة عن
حكم العقل وطوره فاحديته حكم العقل هي التي لا يصدر عنها الا واحد واحدية
الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز
الحكيم • فالذاكر اعلى المقامات كلها • والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة على غيره
من اهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة • ومن الذكر يسمى الذكر الذي
هو نقيض الانثى فهو الفاعل والانثى منفعلة كحوا من ادم • فقد نبهتك بذكر الحق
عن ذكرك من كونه مصليا فحوا عن ذكر بشري طوري الي • وعيسى عن ذكر روحي ملكي
في صورة بشر فذكر حوا اتم بسبب الصورة • وذكر عيسى اتم بالملكية المتجلية في الصورة
البشرية • المخلوقة على الحضرة الالهية • فجمع بين الصورة والروح فكانت نشاته
تامة ظاهره بشر وباطنه ملك • فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون • اي من اجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة
فذلوا لهم تحت العزة الالهية • اذ لا يصح ذلة الا بظهورها • فالاعزا من الخلايق
هم مظاهر العزة الالهية • فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير
على الحقيقة من افتقر الى الاغنيا من المخلوقين لان غنى المخلوق هو مظهر الصفة من
الحق • فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها • وهكذا كل صفة علوية الهية

لا ينبغي الا لله يكون ظهرها في المخلوقين فان العلما بالله يذلون تحت سلطانها ولا
يعرفون ذلك الا العلما بالله فاذا رايت عارفا يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابنا
الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا
لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي في كل حال لحال • هذا معنى الكثير • فانه من
الناس من يكون له هذه الحالة في اوقاتها ثم تحجب فدلنا الحالة على انها لم تكن هذه
المعرفة عنده عن ذوق وانما كان عن تخيل وتوهم وتمثل ومن الاوليا ايضا التايبون
والتايبات والتوابون رضي الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه في كل حال او في
كل حال واحد سار في كل مقام واعلم ان الله سبحانه وصف نفسه بالتواب لا بالتايب
وذكر محبته للتوابين • فقال ان الله يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه • واما
من رجع اليه من غيره فهو تايب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى
عين واحدة • ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى اسما متعددة في عين واحدة وذلك
هو المحبوب • ومن احبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه
وتعالى قواه • اي هو عين قواه بل محال قواه • فما احب الا نفسه وهو اشد الحب
من حب الغير فان حب الغير من حب النفس • وليس حب النفس من حب الغير فالحب
الاصل فيه هو حب الشي نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون مجلى
صورة التواب فراى نفسه فاحبها لانه الجميل وهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت
محبته الا به فان الصورة منه • وعين العبد في العناية الالهية غرق • فالتايب راجع
اليه من عين المخالفة ولو رجع الف مرة في كل يوم فما يرجع الا من المخالفة الى عين واحد
وهو القابل التوب خاصة • والتواب يتنقل في الاذنات مع الانفاس من الله الى الله
بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت في الظاهر ممن هذه صفته عند الله
مخالفة فللجهل الناظر بالصورة التي دخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه في
الحكم وما عنده خبر انه ممن قيل له اعمل ما شئت واتيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال قد
غفرت لك اي سترتك عن خطاب التحجير • فالتواب هو المجهول في الخلق لانه محبوب والمحب
غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق • فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى حسن المعنى
في باطنه لاحبوه ولو احبوه لصرفوا هممهم اليه فاثروا اليه فيه الاقبال عليهم تخلقا
حقيقيا من قوله اذكروني اذكركم • وادعوني اجبكم الله • فكان سبب اقبال الحق على
العبد اقبال العبد على امر الحق • فما ظنك بالمخلوق فهو اسرع في الاقبال عليهم لانه
محل يقبل الاثر • فلهذا القبول الصادر منهم لو اجمعهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم
العرايس المخدرات خلف حجاب الغيرة • فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله مذنبين
بل مصانين محفوظين • وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اي من التوبة التي يقال
في صاحبها تايب بالتوبة التي يقال في صاحبها تواب قال بعضهم في ذلك شعر

يا ربة العود خذي في الغنى ... وحركي من صوته ما ونا
فان مسود قميص الدجى ... لونه الصبح بما لونا
قد تاب اقوام كثير وما ... تاب من التوبة الا انا

ولنا في هذا المقام على اتم اشارة من قولك الاول ع

ما فاز بالتوبة الا الذي ... قد تاب منها والورى نوم
فمن يتب ادرك مطلوبه ... من توبة الناس ولا يعلم

فالتوابون

فالتوابون احباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومن الاوليا ايضا المتطهرون من رجال ونسا
رضي الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتي لا فعلي
وهي صفة تنزيه ولو تحمل في الطهارة ظاهر وفي الحقيقة ليس كذلك • ولهذا احبهم
الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فاحب نفسه والصورة
فيهم مثل الصورة في التوابين ولهذا قرن بينهما في اية واحدة • فقال ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين • فعين محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ما هي صفة
التطهير وجاور بينهما لاجل الحرية المعاملة من الله في حقهما من كونه ما احب سوى نفسه
واعلم ان المتطهر في هذا الطريق من عباد الله الاوليا هو الذي تطهر من كل صفة
تحول بينه وبين دخوله على ربه • ولهذا شرع في الصلاة الطهارة لان الصلاة لا تكون الا
دخول على الرب لمناجاته • والصفات التي تحول بين العبد وبين دخوله على ربه هي
كل صفة ربانية لا تكون الا لله • وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير
فهي صفاته التي لا يستحقها الا العبد ولا ينبغي ان تكون الا له • ولو خلع الحق عليه
جميع الصفات لا تنبغي الا له ولا بد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلي الرب
له موصوفة بصفاته التي له • فان كان التجلي ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا
مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضا والارتعاش الضروري
وعدم الالتفات • وان كان التجلي باطنا لقلبه كان ايضا حكم صفاته في باطنه
قايما وسوا كان موصوفا في ظاهره في ذلك الحال بصفة ربانية اي حكمها ظاهر
عليه من قهر واستيلا او قبض وعطا او عطف وحنان فالتجلي في الباطن بصفات
العبودة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر ابدا فان طهارة القلب مثل سجوده
اذا تطهر وصح تطهيره لا ينتقض طهارته ابدا وكل من قال في هذا بتجديد طهارة
القلب فان طهارته يدخل عليها في القلب ما ينقضها فهو حديث نفس اعني طهره ما
تطهر قط • فان طهارة القلب مو تبرع • وهولا هم المتطهرون الذين احبهم الله
وهي حالة مكتسبة يتحمل لها الانسان • فان التفعل تحمل الفعل • نحو الكلام في التحمل
في ذلك على صورة ما ذكرناه في التواب سوا انقا • وبالله التوفيق • وهو الهادي
الى الصراط المستقيم • ومن الاوليا ايضا الحامدون من رجال ونسا رضي الله
عنهم تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم اهل عاقبة الامور •
قال الله تعالى ولله عاقبة الامور • فالحامد من عباد الله من يرى في الحمد المطلق على
السنة العالم كله سوا كان الحامدون من اهل الله او لم يكونوا وسوا كان المحمود الله
او كان مما يحمد الناس بعضهم بعضا فانه في نفس الامر يرجع عواقب الثنا كلها الى الله لا
الى غيره • فالحمد انما هو لله خاصة باي وجه كان • والحامدون الذين اثنى الله عليهم
في القران هم الذين طالعوا نهايات الامور في ابتدايها وهم اهل السوابق فشرعوا
في حمد ابتدا بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء • فهولاء هم
الحامدون على الشهود بلسان الحق ومن الاوليا ايضا السايحون وهم المجاهدون
في سبيل الله من رجال ونسا قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الجهاد في سبيل
الله • قال تعالى التايبون العابدون الحامدون السايحون • والسياحة
المشي في الارض للاعتبار برؤية اثار القرون الماضية • ومن هلك من الامم

الشالفه • وذلك ان العارفين بالله لما علموا ان الارض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وبهم رضى الله عنهم اهل اليثار وسعى في حق الغير وراوا ان المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر الله فيه من عامة الناس وان الفلوات المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر الله من البشر ولزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البقاع التى لا يطرقها الا امثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقنن الجبال والشعاب والجهاد في ارض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله • ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد • فان الارض وان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها احد من البشر فهى اقل حزنا وهما من الارض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى ارض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجهاد افضل من السياحة في غير الجهاد ولكن بشرط ان يذكر الله عليها ولا بد فان ذكر الله في الجهاد افضل من لقاء العدو فيضرب المومنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب • المومنين والمقصود اعلاء كلمة الله في الاماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله فيمن يعبد من دون الله • فهولاء السائحون • لقيت من اكابرهم يوسف المغاور الجلا ساح مجاهدا في ارض العدو عشرين سنة • وممن رابط بثغور الاعداء شاب جلمانية نشا في عبادة الله تعالى يقال له احمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذا الطريق • وهو دون البلوغ • واستمر حاله على ذلك الى ان مات

ومن الاوليا ايضا الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم

وصفهم الله في كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظر من حيث هو مظهر لصفات الحق • قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار • وقال ذق انك انت العزيز الحكيم الكريم • وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قايمة • فالراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعنى واحدا منهما قصمته • فعلموا انها صفة الحق لا صفتهم • ولهذا اوقع التنازع فيهما مع قوم من العالم لم يعرف العالم من نفسه • فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التى يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا اخذهم اخذة رابية كما انه لم ياخذهم اذا لاحاشعين حقر الحقرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم • فمن ظهر بصفته لم يواخذه الله لانه كيف يواخذه اذ ظهر بما هو حق له • ولما لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهروا به اهلكهم الله فتحقق عند العارفين انها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن اراد الله تعالى ان يشقيه فتواضع العارف للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم في كل شى حتى الانحنا في الصلاة عند الملاقاة ربما انحنى العارفون لاخوانهم عند ما يلقونهم في سلامهم فيسر بذلك الشخص الذى ينحنى من اجله ويسر وانما هو من جهله بنفسه حيث تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهى يجب الانحنا له اذ لا يريدون الا الله قال لبيد • الا كل شى ما خلا الله باطل •

والباطل

والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا لحق وجودى باطنه عدم وهو عين المخلوق فان قلت فالراكع ايضا وجود قلنا صدقت فان الاسما الالهية التى تنسب الى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها المهيمنية على بعض وبعضها اعم تعلقا واكثر اثرا في العالم من بعض • والعالم كله مظاهر هذه الاسما الالهية فيركع الاسم الذى هو تحت حيطة غيره من الاسما للاسم الذى له المهيمنية عليه فيظهر ذلك في الشخص الراكع فكان الانحنا من حق الا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهى والتبشبش والنزول والتعجب والضحك • اين هذه من ليس كمثله شى • ومن هو القاهر فوق عباده • وامثال ذلك من صفات العظمة • فمن ركع بهذه الصفة فهى الراكعة • ومن تعاظم فبتلك الصفة ايضا الالهية • فهى العظمة والراكعون من الاوليا على هذا الحد هو ركوعهم

ومن الاوليا ايضا الساجدون من رجال ونسا رضى الله عنهم

تولاهم الله بسجود القلوب • فهم لا يرفعون روسهم لا في الدنيا ولا في الاخرة • وهو حال القربة وصفة المقربين • ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود • ولهذا قال له واسجد واقترب • يعنى اقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك ادن ادنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة • فهذا معنى قوله واقترب في حال السجود اعلاما بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة كما قال من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا اذا كان اقتراب العبد عن امر الهى كان اعظم واتم في بره واكرامه لانه ممتثل امر سيده على الكشف • فهذا هو سجود العارفين الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قايل • وطهر بيتى للطايفين والعاكفين والركع السجود • وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرفعون روسهم ابدا ولا يكون ذلك الا في سجود القلب ولهذا قال عقيب قوله وكن من الساجدين ثم فقال واعبد ربك حتى ياتيك اليقين • فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طلبته بالسجود لذاته المنتسبة اليه • فانظر يا اخى سر ما اشرنا اليه في هذه المسألة اذ كانت النسب والصفات او الاسما لا تقوم بانفسها لذاتها • فهى طالبة بطلب ذاتى للعين تقوم بها فيظهر حكمها بان توصف تلك العين بها او تسمى بها او تنتسب اليها كيف ما شيت من هذا كله فقل وقل رب زدنى علما وكذلك انظر في قوله وتنبيه الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين • فاشار الى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك • ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يبق حالة من حالات صلاته الا السجود لشرفه في حق العبد فاكد تثنيته في كل ركعة فرضا واجبا وركنا لا ينجبر الا بالاتيان به

ومن الاوليا الامرون بالمعروف من رجال ونسا رضى الله عنهم

تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق ان تقول الامرون بالله او الامرون بالمعروف لانه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر • ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعنى الالهة الا ليقربونا الى الله زلفى • وهو المعروف عندهم

بلاخلاف فی ذلک فی جمیع النحل والملل والعقول • قال صلی الله علیه وسلم من عرف
نفسه عرف ربه فهو المعروف • فمن امر به فقد امر بالمعروف • ومن نهی به فقد نهی
عن المنکر بالمعروف • فالامرون بالمعروف هم الامرون علی الحقیقة بالله فانه سبحانه
اذا احب عبده کان لسانه الذی یتکلم به • والامر من اقسام الکلام فهم الامرون
به لانه لسانهم • فهولاء هم الطبقة العلیا فی الامر بالمعروف • وکل امر بمعروف
فهو تحت حیطة هذا الامر فاعلم ذلک ومن الاولیا ایضا الناهون عن المنکر
من رجال ونساء رضی الله عنهم تولاهم الله بالنهی عن المنکر بالمعروف
والمنکر الشریک الذی اثبته المشرکون بجعلهم فلم یقبله العرفان الالهی وانکره
فصار منکرا من القول وزورا فلم یکن ثم شریک له عین اصلا بل هو لفظ یحته العدم
المحض وانکرته المعرفة بتوحید الله الوجودی فسمی منکرا من القول اذ القول موجود
ولیس بمنکر عینی فانه لا عین للشریک اذ لا شریک فی العالم عینا وان وجد قولا
ونطقا فهم الناهون عن المنکر ولکن نهیهم بالمعروف فی ذلک ومن الاولیا
ایضا الحلما من رجال ونسا رضی الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنسا
فیها مشرب • تولاهم الله بالحلم وهو ترک الاخذ بالجریمة فی الحال مع القدرة
علی ذلک فلم یعجل فان العجلة بالاخذ عقیب الجریمة دلیل علی الضجر وحکمه فی المشیة
فی المشیئة فالحلیم هو الذی لا یعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع
وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم • فالعبید علی الحقیقة اذا لم یعجلوا
بالاخذ عقیب الجریمة مع القدرة هم الحلما فانهم لا علم لهم بسابق یمنع من وقوع الاخذ
لا فی نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهی السابق ولا یشعر به العبد حتی یقوم به
صفة الحلم فحینئذ یعلم ما اعطاه حکم علم الله فی حکمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلک لا یسمی
حلیما علی جهة التشریف فالحق یوصف بالحلم لعدم الاخذ علی طریق التشریف لجهله
والعبد ینعت بالحلیم لعدم الاخذ ایضا ولکن علی طریق التشریف لجهله بما فی علم
الله من ذلک قبل اتصافه بعدم المواخذة والامهال من غیر اهمال فشرف الحق
بالعلم لا بالحلم • وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلک • فان علم قبل قیامه صفة
الحلم به لم یکن له الحلم تشریفا فالامر فیه بمنزلة من هو مجبور فی اختیاره فلا
یثنی علیه بالاختیار الا مع رفع العلم عنه بالجبر فی ذلک الاختیار سوا الا ان الاختیار
ینافی الجبر • فیعلم الانسان عند ذلک ما هو المراد بالاختیار ویری انه ما ثم
فی الوجود من الاختیار من غیر اکراه فهو مجبور غیر مکره • وهذه المسالة من اعظم
المسایل فی المعارف وکم هلک فیها من الخلق حدیثا وقدیما ومن الاولیا ایضا
الاواهون من رجال ونسا رضی الله عنهم لقیت منهم امراة بمرشانة الزیتون
من بلاد الاندلس تدعی شمس ام الفقرا • تولی الله هذا الصنف بالتاوه بما یجدونه فی
صدورهم من ردهم لقصورهم من عین الکمال والنفوذ ویکون عن وجود او عن
وجود وجد علی مفقود • اثنی الله تعالی عن خلیله ابراهیم علیه السلام بذلک
ان ابراهیم لحلیم اواه • فالاواه حلیم فتاوه لما رای من عبادة قومه ما نحتوه
وحلم فلم یعجل بالاخذ لهم علی ذلک مع قدرته علیهم بالدعا علیهم ولهذا سمی حلیما
فلو لم یقدر لا مکنه الله من اخذهم ما سماه سبحانه حلیما ولکنه علیه السلام
علم انه علیه السلام فی دار الامتزاج والتحول من حال الی حال فکان یرجوهم

الایمان فیما بعد • فهذا سبب حلمه ووجود الموطن الذی یقتضی التحول من العبد المقبول
من الله فلو علم من قومه ما علم نوح علیه السلام حیث قال ولا یلدوا الا فاجرا کفارا ما حلم
عنهم فالاواه هو الذی یکثر التاوه لبلواه ولما یقاسیه ویعاینه مما یشاهده
ویراه وهو من باب الغیرة والحیرة • والتاوه امر طبیعی لا مدخل له فی الارواح
من حیث عروها عن الامتزاج بالطبع ومن الاولیا الاجناد الالهیون الذین
لهم الغلبة علی الاعدا من رجال ونسا رضی الله عنهم قال تعالی وان جندنا
لهم الغالبون • فاضافهم الیه سبحانه من اسمه الملک فهم عبید الملک • وهو سر
فان العالم اجناده سلط بعضهم علی بعض • وما یعلم جنود ربک الا هو • ای ما
یحصیهم • تولی الله طایفة منهم بالعنایة الالهیة فاضافهم الی نفسه بضمیر
الکنایة عن ذاته ولم یصرح باسم الهی معین منصوص علیه اکتفا بتسمیتهم جندا
والاجناد لا یکون الا للملک فبین انهم اهل عدة اذ کانت العدة من خصایص
الاجناد التی یقع بها الغلبة علی الاعدا والاعدا الذین فی مقابلة هولاء
الاجناد والشیاطین والاهوا والمصارف المذمومة کلها وسلطانهم الهوی وعدة
هولاء الجند التقوی والمراقبة والحیا والخشیة والصبر والاقتدار فی المیدان
الذی یکون فیه المصارف والمقابلة اذا تراای الجمعان بینهم وبین الاعدا
هو العلم فی حق بعض الاجناد والایمان فی حق بعضهم والعلم والایمان معا
فی حق الطبقة الثالثة من الجند فان اجناد الامانة الذین لهم الغلبة علی ثلاث طبقات
الطبقة الخاصة العلیه اهل علم بتوحید الله واهل علم برسول الله عن دلیل عقلی
برهانی واهل ایمان مبناه علی هذا العلم • والطبقة الثانیة اهل علم بتوحید الله
عن دلیل قطعی من جهة النظر الا عن علم ضروری یجدونه فی نفوسهم فانه من الجند فلا
بد له من الة یدفع بها العدو المنازع ولا یقدر یدفعه صاحب العلم الضروری
لکونه عالما من هذا الوجه من غیر دلیل فان العدو ما یندفع الا بالدلیل وترتیبه
واصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طایفة اخری لا یتمیزون فی الاجناد ولا
ینتصبون لدفع عدو شبهة قادحة • والطبقة الثالثة اهل ایمان لا اهل علم
فهم اهل ایمان یکون عنه خرق عوایدیقوم لهم ذلک مقام الادلة للعالم مع
فیدفعون بخرق العواید اعدا الله واعداهم کما یدفعه صاحب الدلیل • فمثل
هذه الطبقة المسمون جندا • واما المومنون الذین لیس عندهم خرق عادة
لدفع عدو فلیسوا باجناد وان کانوا مومنین • والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان
کل شخص یقدر علی دفع عدو باله تکون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالی الذین
لهم الغلبة والقهر وهو التایید الالهی الذی به یقع ظهورهم علی الاعدا • قال تعالی
فایدنا الذین امنوا علی عدوهم فاصبحوا ظاهرین ومن الاولیا ایضا الاخیار
من رجال ونسا رضی الله عنهم قال الله تعالی وانهم عندنا لمن المصطفین
الاخیار • تولاهم الله بالخیرة • قال تعالی اولیک لهم الخیرات جمع خیرة وهی الفاضلة
من کل شیء • ومنه فیهن خیرات حسان • والفضل یقتضی الزیادة علی ما یقع فیه
الاشتراک مما لا اشتراک فیه من لیس من ذلک الجنس • فالاخیار کل من زاد علی جمیع
الاجناس بالامر لا یوجد فی غیر جنسه من العلم بالله علی طریق خاص لا یحصل الا لاهل
ذلک الجنس • ثم فی هذا الجنس الخاص بهذا العلم الخاص الذی به سموا اخیارا منهم

من اعطى الافصاح عما عمله • ومنهم من لم يعط الافصاح عما عمله في نفسه • فالذي اعطى
الافصاح اخير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا الاسم • فان الخير بالكسر الكلام يقال
في فلان كرم وخير اي كرم وفصاحة فاذا اعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من
سمعه فكانت المنفعة به اكثر فكان من افضل من غيره فانه اقرب الى التشبه
بالاسم النافع **فاعلم ذلك** فقد تبينت لك مرتبة الاخيار • ولهذا ورد في
اوصاف المرسلين • لان الرسول لا بد ان يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن ارسل اليه
ما ارسل به اليه • فهم الاخيار اي اصحاب هذه الفضيلة **ومن الاولياء ايضا الاوابون**
من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاوبة في احوالهم • قال تعالى
انه كان للاوابين غفورا • يقال ابت الشمس لغة في غابت فالرجال الغائبون عند
الله فلم يشهد خالقهم مع الله احد من خلق الله فان الله وصف نفسه بانه غفور لهم اي
ساتر اي يستر مقامهم عن كل احد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود
سواه سبحانه • والآيب ايضا الذي ياتي القوم ليلا كالطارق والليل استر وهم
الراجعون الى الله في كل حال من ناحية • يقال جاؤوا من كل اوبة اي من كل ناحية •
فالاواب الراجع الى الله من كل ناحية من الاربع التي ياتي منها ابليس الى الانسان
من ناحية ايديهم ومن خلفهم • وعن ايمانهم • وعن شمائلهم • فهم يرجعون في ذلك
كله الى الله اولا واخرا فيما ذم وحمد من ذلك • ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا
في حصول ما ذم الا الله • واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله • سمى نفسه
غفورا للاوابين اي يغفر لهم هذا القدر الذي يصحبه من مقام اخر من سوء الادب
فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون **ومن الاولياء**
ايضا المخبتون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاخبات
وهي الطمانينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي اي يسكن • والخبت المطمئن
من الارض فالذين اطمانوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما اطمانوا اليه سبحانه
فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته فاولئك هم المخبتون الذين
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه ان يبشرهم فقال وبشر المخبتين **فان قيل**
ومن المخبتون **فقل** الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • فهذه صفات المخبتين اي كانوا ساكنين
فحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا اي حبسوا نفوسهم على ما اصابهم
من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها
على اتم نشاتها لما اعطاهم الله من القوة على ذلك • ثم مع ما هم فيه من الصبر
على ما نالهم من الشدة فسالهم سائل وهم بتلك المثابة في رزق علمي او حسي
من سد جوعه او ستر عورته اعطوه مما سالهم منه فلم يشغلهم شانهم عن شان هذا
نعت المخبتين الذين نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري الاقدار عليهم
راضون بذلك من حيث النار اذا سكن لهبها **ومن الاولياء ايضا المنيبون**
الى الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه
قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب والرجال المنيبون هم الذين رجعوا
الى الله من كل شيء امرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم انهم نواب عن
الله في رجوعهم اذ الرجوع عن الكشف انما هو لله اذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم

كيفا

كيف يشاء • فمن شاهد نفسه في انابته الى ربه نائبا عن الله كما ينوب المصلي عن الله
في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه الى الله في كل حال يسمى منيبا فلهم
خصوص هذا الوصف **ومن الاولياء ايضا المتبصرون من رجال ونساء رضي الله**
عنهم تولاهم الله بالابصار ومن صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون • فهم علماء اهل التقوى
طرا عليهم خاطر حسن اصله شيطان فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان
من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بان ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون
اي مشاهدون له بالذوق • فان اقتضى العلم اخذه وقلب عينه ليخزي بذلك الشيطان
اخذه ولم يلتفت منه وكان من المبصرين • فعلم كيف ياخذه يجعل حظه من ذلك
ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس حين
تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول
ذلك لقوله فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه
السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان
لا امتثالا لامر الشيطان • فمن عرف كيف ياخذ الاشياء لا يبالي على يدي من جاء الله
بها اليه • وان اقتضى العلم رد ذلك في وجهه رده • فهذا معنى قوله تذكروا ولا
يكون التذكر الا لعلوم تقدمت فاذا هم مبصرون اي رجع اليهم نظرهم الذي غاب
عنهم رجع بالتذكر **ومن الاولياء المهاجرون والمهاجرات رضي الله عنهم**
تولاهم الله بالهجرة بان الهمهم اليها ووفقهم لها • قال تعالى ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله • فالمهاجر من
ترك ما امره الله ورسوله بتركه وبالغ في ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن
كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة في جزاء بل كرم نفس ومقاساة شدائد
يلقاها من المنازعين له في ذلك • ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند
سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم والذوق على مثل هذه الصفة وتقييده
في ذلك كله بالوجوه المشروعة لا باغراض نفسه ويكون به كمال مقامه • فاذا اجتمعت
هذه الصفات في الرجل فهو مهاجر • فان فاته شيء من هذه الفصول والنعوت
فاته من المقام بحسب ما فاته من الحال • وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه
الله مهاجرا والله بكل شيء عليم • فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغي ان يكون وصفا
حسنا للعبد فيسمى به صاحب الهجرة اشترطناه في المهاجر لا سيما بهذه الحقيقة
اللفظية في نفس الوضع على ذلك المعنى الذي اشتق من لفظه هذا الاسم **ومن**
الاولياء ايضا المشفقون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله
بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون •
يقال شفقت منه فانا مشفق اذا حذرته • قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مامون • اي حذرون من عذابه لانهم غير امنين يعني وقوعه بهم
ولا يقال اشفقت منه الا في الحذر • ويقال اشفقت عليه اشفاقا من الشفقة
والاصل واحد اي حذرت عليه • فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من
التبديل والتحويل فان امنه الله بالبشرى مع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق
المرسلين على اممهم ومن البشر من المؤمنين وهم قوم ذوو كبد رطبة لهم حنان وعطف

اذا ابصروا مخالفة الامر الالهى من احد ان تحدث فرايضهم اشفاقا عليه ان ينزل به امر من السما • ومن كان بهذه المثابة فالغالب على امره انه محفوظ فى افعاله • فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فكما كانت ثمرة الاشفاق على طاعة الله اثنى الله عليهم بانهم مشفقون للتغيير الذى يقوم بنفوسهم عند روية الموجب لذلك ماخوذ من الشفق التى هى حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت او اذا ارادت الطلوع **ومن الاوليا الموفون بعهد الله من رجال ونسا رضى الله عنهم** تولاهم الله بالوفا • قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا • وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سال قيصر ملك الروم عنه ابا سفيان بن حرب حين ساله عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفا من شيم خاصة الله فمن اتى فى امور التى كلفه الله ان ياتى بها على التمام وكثر ذلك فيها لا تدركها فهو وفى وقد وفى • قال تعالى وابراهيم الذى وفى • وقال تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما • يقال وفى الشى ووفيا على فعول بضم فا الفعل اذا تم وكثر وهم على اشراف على الاسرار الالهية المخزونة • ولهذا يقال اوفى على الشى اذا اشرف • فمن كان بهذه المثابة من الوفا بما كلفه الله واشرف على ما اختزنه الله من المعارف على اكثر عباده • فذلك هو الوفى ومن توفاه الله فى حياته فى دار الدنيا اى اتاه من الكشف ما ياتى للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت • فاذا اطلع العبد على هذه المرتبة اوجبت له الوفا بعهود الله التى اخذها عليه فقد يكون الوفا لاجل الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف فى حق طايفة منهم سبب الوفا **ومن الاوليا ايضا الواصلون ما امر الله ان يوصل من رجال ونسا رضى الله عنهم** تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن امر الله به ان يوصل • قال تعالى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعنى من صلة الارحام وان يصلوا من قطعهم من المومنين بما امكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يواخذ بالجريمة التى له بالصفح عنها والتغافل ولا يقطعون احدا من خلق الله الا من امرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة دايمة القطع فى حق هولا المتصف بها من اتصف بهم ينظرون به رحمة الله ان تشمله والوصل ضد القطع • ولما كان الوجود مبنيا على الوصل ولهذا دل العالم على الله وانصف بالوجود الذى هو لله فالوصل اصل فى الباب والقطع عارض يعرض • ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه اليهم يعتصمون به ويتمسكون لتصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجنة من الرحمن اى هذه اللفظة اخذت من الاسم الرحمن عينا او غيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله ونحو قطعه اياها هو قطع الله لا امر زايد • فلما علموا ان الحق تعالى ما دعاهم اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون اهل الانس والوصال فهم الذين هم اهل المودة فى القدم وقد ورد فى الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا • فنهوا عن التقاطع • الا ترى اتصال الارواح بالاجسام اوجب لها بخارجها بوجود البقا والحياة • فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين خرج الداخل وبطل حكم الخارج فلم تجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة التى كانت بين النفسين

قالوا اصلون

قالوا اصلون ما امر الله به ان يوصل ذلك نوعين وصلهم بالله تعالى فاثنى عليهم **ومن الاوليا ايضا الخايفون من رجال ونساء رضى الله عنهم** تولاهم الله بالخوف منه او مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال وخافون ان كنتم مومنين فاثنى عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار • ويخافون سوء الحساب فاذا خافوه التحقوا بالملا الاعلى فى هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون • فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملا الاعلى • لمن اد بهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه • ولما تحققوا بهذا الادب اثنى الله عليهم بانهم يخافون يوما تتقلب • فهذا خوف الزمان واما خوف الحال فهو قوله ويخافون سوء الحساب • فهم اهل ادب مع الله ووقفوا له حيث وقفهم • فان كثيرا من اهل الله لا يتفطنون لهذا الادب • ولا يرجعون على ما خوفوا به من الاكوان وعلقوا امرهم بالله • فهولا لهم لقب اخر غير اسم الخايف وانما الخايفون الذين استحقوا هذا الاسم فهم الادبا • اوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفنى وخف نفسك يعنى هواك وخف من لا يخافنى وهم اعداء الله • فامره بالخوف من عدو • فاستعمل الادبا امر الله فخافوهم فى هذا الموطن كما شكروا غير الله من المحسنين اليهم بامر الله لا من حيث اتصال النعم لهم على ايديهم فهم فى عبادة الهية فى شكرهم وفى خوفهم • وهذا صراط دقيق خفى على العارفين فما ظنك بالعامة • واما المتوسطون فاصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان احوالهم **ومن الاوليا ايضا المعرضون عن امرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونسا رضى الله عنهم** تولاهم الله بالاعراض • قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال فاعرض عن من تولى عن ذكرنا • وقد علمت هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فاعرضوا بامره عن فعله فكانوا ادبا زمانهم ولم يعرضوا بانفسهم اذ المومن لا نفس له فان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم • فمن ادعى الايمان وزعم ان له نفسا يملكها فليس بمومن • فقال الحق لمن هذه صفته فاعرض بها يعنى بالنفس التى اشتريتها منك اعرض بها عمن تولى عن ذكرنا ممن لم نشتر منه نفسه لكونه غير مومن فقوله الذين هم عن اللغو معرضون اى عن الذى اسقطه الله عن ان يعتبر معرضون لكون الحق اسقطه • يقال لما لا يعتد به من الدية من اولاد الابل لغو اى ساقط ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمواخذة بها فاثنى الله عليهم بالاعراض وان تحققوا بانه ما ثم الا الله **ومن الاوليا ايضا الكرما من رجال ونسا رضى الله عنهم** تولاهم الله بتكرم النفوس • فقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اى لم ينظروا لما اسقط الله النظر اليه فلم يتلبسوا بشى منه فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما اثر فيهم فانه مقام تستحليه النفوس وتقبل عليه للمخالفة التى جبلها الله عليها • وهذه هى النفوس الابية اى تابى الرذايل فهى نفوس الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملا الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بايدى سفرة كرام بررة فنعتهم بانهم كرام • فكل وصف يلحقك بالملا الاعلى فهو شرف فى حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند التخلق باسمائه ما وصف الله به الملا الاعلى ممن ملك الصفة فياخذونها من حيث هى لجنس من عباد الله مطهرين لا من حيث هى صفة للحق تعالى فان شرفهم ان لا يبرحوا

من مقام العبودية • وهذا الذوق في العارفين عزيز فان اكثر العارفين انما
يتخلقون بالاسما الحسنى من حيث ما هي اسما الله لا من حيث ما ذكرناه من كون
ان الملا الاعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف بها الا بعد ان
اكتسبت من اتصاف الملا الاعلى روايح العبودة • فمثل هولا لا يجرون في التخلق
بها طمعا للربوبية التي تستحقها هذه الاسما • فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من
علم التخلي ما لم يذقه احد ممن وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات اوليا الله في
كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن اعلى الثنا واكمله ما اوقع الاشتراك فيه
مما يدل على المفاضلة • واكثر من هذا التنزل الالهي ما يكون • ولولا ان الكيان مظاهر
الحق فكان نزوله منه اليه لما اطاق العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعل
نفسه ارحم الراحمين بعباده • واحكم الحاكمين بفضل قضايه • واحسن الخالقين
بتقديره • وخير الغافرين بستر جلاله • وخير الفاتحين بمغالق غيوبه • وخير
الفاصلين باحكام حكمته • فهم لاماناتهم وعهدهم راعون بكلاته وشهاداتهم
قايمون بين يديه في بساط جلاله • وراعون اليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه
حسن بلايه وهم العاملون باوامره • والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان
ايمانه • واولوا الابصار بالاعتبار في مخلوقاته • واولوا النهى بما زجرهم به في خطابه
واولوا الالباب بما حفظه من الاستمداد لبقا نوره • وهم العافون عن الناس لما حجبهم
به عن الاطلاع الى سابق علمه • والكاظمون الغيظ لتعدي حدوده • والمنفقون
مما استخلفهم فيه ادا امانته لمن شا من عبيده • والمستغفرون بالاسحار عند
تجليه من سمايه • والشاكرون لما اسداه من الايه • والفايزون بما وهبهم من
معرفته • والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته • والابرار بما عمرهم به من احسانه
والمحسنون بما اشهدهم من كبريايه • والمصطفون من الخلايق باجتبايه • والاعلون
باعلاء كلمته على كلمة اعدايه • والمقربون بين اسمايه وانبيايه • والمتفكرون فيما
اخفاه من غامض حكمته في احكامه • والمذكرون من لبسي اقرارهم بربوبيته عند اخذ
ميثاقه • والناصرون اهل دينه على من ناواهم فيه ابتغا منازعته وان كان
بقضايه • اوليك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان لكونهم من اهل الحجة
البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه في كلامه • فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم
في نورهم وظلماته • ولو تقصينا ما ذكر في كتابه من صفات اوليايه • وشرحنا
ما خصوا به لم يف بذلك الوقت • فاذ ولا بد من الاقتصاد في الاقتصار • فليكف
هذا القدر الذي ذكرناه من ذلك اجمالا وتفصيلا • وموقتا وغير موقت واعلم
انه من شم رايحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا او ما فعل كذا وكيف يقول العالم بالله
لم فعل كذا وهو يعلم انه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما يظهر • وما قدم وما اخر
وما رتب لذاته فهو عين السبب لا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا • فمشيته عرشه انه كذا قال ابو طالب المكي ان عقلت
فان فتح لك في علم نسب الاسما الالهية التي ظهرت بظهورها المظاهر الالهية
في اعيان الممكنات • فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم • وكل قد
علم صلاته وتسبيحه • فسبب ظهور كل حكم في عينه اسمه الالهي • وليس اسماؤه
سوى نسب ذاتيه • فاعقل • والله يقول الحق • وهو يهدي السبيل • وصل

من هذا الباب اعلم ان الدعاوي لما استطالت السنتها في هذا الطريق من غير المحققين
قديما وحديثا جرد الامام صاحب الذوق التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسايل
بمحض اختباره • وعددها مايه وخمسة وخمسون سوالا • لا يعرف الجواب عنها الا
من علماء الذوق والشرب فانها لا تنال بالنظر الفكري • ولا بضرورات العقول • فلم
يبق الا ان يكون حصولها عن تجل الهي • في حضرة غيبية بمظهر من المظاهر • فوقتا
يكون المظهر جسميا • ووقتا يكون جسمانيا • ووقتا جسديا • ووقتا يكون المظهر روحيا
ووقتا روحانيا • وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسايل وشرحها
فجعلت هذا الباب مجلاها ان شا الله تعالى فمن ذلك السوال الاول
كم عدد منازل الاوليا الجواب اعلم ان منازل الاوليا على نوعين حسية
ومعنوية • فمنازلهم الحسية في الجنان وان كانت الجنة مايه درجه • ومنازلهم
الحسية في الدنيا احوالهم التي تنتج لهم خرق العوايد • فمنهم من يتبرز فيها كالابدال
واشباههم • ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شي منها وهم الملامتية واكابر العارفين
وهم يزيدون على مايه منزل وبضعة عشر منزلا • وكل منزل يتضمن منازل كثيرة
فهذه منازلهم الحسية في الدارين • واما منازلهم المعنوية في المعارف
فهي مايتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل محققة • لم ينلها احد من الامم قبل
هذه الامة • وهي من خصايص هذه الامة • ولها اذواق مختلفة • لكل ذوق وصف
خاص يعرفه من ذاقه • وهذا العدد منحصر في اربعة مقامات • مقامات العلم
اللدني • وعلم النور • وعلم الجمع والتفرقه • وعلم الكتابة الالهية • ثم بين هذه
المقامات مقامات من جنسها تنتهي الى بضع ومايه مقام • كلها منازل للاوليا
وتتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها • واذا
ذكرت الامهات عرفت صاحبها ذوق صاحبها فاما العلم اللدني فمتعلقه الالهيات
وما يودي الى تحصيلها من الرحمة الخاصة • واما علم النور فظهر سلطانه في الملا
الاعلى قبل وجود ادم بالاف من السنين من ايام الرب واما علم الجمع والتفرقه فهو
البحر المحيط الذي اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملا الاعلى
منه يستمدون وما ناله احد من الامم سوى اوليا هذه الامه • وتتنوع تجلياته
في صدورهم على ستة الاف نوع ومايتين • فمن الاوليا من حصل جميع هذه الانواع
كابي يزيد البسطامي • وسهل بن عبد الله • ومنهم من حصل بعضها • وقد كان
للاوليا في ساير الامم من هذه العلوم نفثات روح في روع وما كمل الا لهذه الامة
تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد سيدنا صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا
العلوم التي هي بمنزلة الاصول ثلاثة علوم • علم يتعلق بالالهيات • وعلم يتعلق
بالارواح العلوية • وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية • فما يتعلق منه بالالهيات
على قدم واحد لا يتغير وان تغيرت تعلقاته • والذي يتعلق منه بالارواح العلوية
يتنوع من غير استحالة • والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل
باستحالتها وهو المعبر عنه بارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا • فان المواد التي
حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هي اصولها ثلاث
علوم • فالاوليا فيها على ثلاث طبقات • الطبقة الوسطى منهم لهم مايه الف منزل وثلاث
وعشرون الف منزل وستمايه منزل وسبعة وثمانون منزلا امهات يحوي كل منزل منها

على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها في بعضها ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة • وما بقي من الاعداد فمقسم بين الطبقتين • وهما اللتان ظهرا بردا الكبريا وازار العظمة • غير ان لنا من ازار العظمة مما يزيد على الذي هذا الذي ذكرناه الف منزل وبضعة وعشرون منزلا لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد في منازل ردا الكبريا • وذلك ان ردا الكبريا مظهره من الاسم الظاهر • والازار مظهرة من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لهذه المنازل • فان الفروع محل الثمر فيوجد في الفرع ما لا يظهر في الاصل وهو الثمرة وان كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب نتجت عن معرفة النفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع • ففي مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول • وفي مرتبة يتاخر فيكون له الاسم الاخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى هذا يعطيه النظر العقلي • واما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو انه ظاهر من حيث ما هو باطن • واول من عين ما هو ظاهر • واول من عين ما هو آخر • وكذلك القول في الآخر وازار من نفس ما هو ردا وردا من نفس ما هو ازار لا يتصف ابدا بالنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بما عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين • ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية في نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا في الجناب الالهي ولا استعظم العارفون لحقايق الاسما وورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق ان تنسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف واذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا فالحق اجدر واولى اذ هو المجهول الذات • فمثل هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التي وقع السوال عنها **واما** عدد الاوليا الذين هم عدد المنازل فهم ثلثماية وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وهم ثلاثماية واربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلثماية هذا هو عند اكثر الناس من اصحابنا وذلك للحديث الوارد في ذلك • واما طريقنا وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه • فهذا المجموع من الاوليا الذين ذكرنا اعدادهم في اول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسماية نفس وتسعة وثمانون نفسا منهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي وما بقي منهم في كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون **واما الختم** فهذا زمانه وقد رايناه وعرفنا تمم الله سعادته • علمته بفاس سنة خمس وتسعين وخمسماية • والجمع عليه من اهل الطريق انهم على ست طبقات • امهات اقطاب • وايمة واوتاد • وابدال ونقبا • ونجبا • واما الذين زادوا على هؤلا في الكشف • فطبقات الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير • ومرتبة الختمين • ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة في كل زمان **السوال الثاني** اين منازل اهل القربة **الجواب** بين الصديقية ونبوة الشرايع فلم يبلغ منزلة نبي التشريع من النبوة العامة • ولا هو من الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول

الرسل

الرسل وهو مقام المقربين • وتعرتيب الحق لهم على وجهين • وجه اختصاص ممن غير تعمل كالقايم في آخر الزمان وامثاله • ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله وللمقام واجد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه • ومن ثم بتبيننا الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والافراد • وفي هذا المقام يلحق البشر بالملا الاعلى ويقع الاختصاص الالهي فيما يكون من الحق لهؤلاء • واما المقام فداخل تحت الكسب • وقد يحصل اختصاصا • ولهذا يقال في الرسالة انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله التعمل في الوصول وما له تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول • ومن هنالك منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما • المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا • وهو من الاربعة المقامات الاربعة الذي هو علم الكتابة الالهية • وعلم الجمع والتفرقة • وعلم النور • والعلم اللدني **واعلم** ان منزل اهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله • وهذا المنزل هو اخص المنازل عند الله واغلاها • والناس فيه على طبقات ثلاث • فمنهم من يحصله برتبته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا • ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبيا صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان • ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على احد اتباعهم • وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا • والطبقة الثالثة هي دونهما درج النبوة المطلقة التي لا تخلو فيها ملك ودون هؤلا الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين • ودون هؤلا الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبيا من غير ان يجب ذلك عليهم • ودون هؤلا الصديقين الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة وهم الذين اطلق عليهم اسم المقربين • اعني اهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لا يعلمه الطبقة الاخرى • ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • والخبر الذوق وهو علم حال • وقال الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت • وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا **السوال الثالث** فان قيل ان الذين حازوا العساكر باي شي حازوا **فلنقل في الجواب** نذكر اولا ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم • ثم نبين باي شي حازوا فان هذا السايل اذا ارسل سواله من غير تقييد لفظي وقرينة حال ينبغي للمجيب ان يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فمهما اخل بشي منها فما وفى الكلمة حقها **فاعلم** ان العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدايد الاعمال والعزايم والمجاهدات كما قال القايل ظل في عسكره من حبها **واعلم** ان مبنى هذا الطريق على التخلق باسما الله • فحاز هؤلا العساكر بالتخلق باسمه الملك فان الملك هو الذي يوصف بانه يحوز العساكر • والملك ايضا الشديد • ولا تحاز الشدايد والعزايم الا بما هو اشد منها • يقال ملكت العجين اذا اشددت عجنه • قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفي فانهرت فتقها ای شددت بها كفي حين طعنته فحازوا العساكر باسمه الملك فاما الشدايد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي اوقفهم الحق في حضرة الافعال من نسبتها الى الله ونسبتها الى انفسهم

ويلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه ان ينسبوها الى انفسهم • ويلوح لهم ما لا يتمكن لهم
معه ان ينسبوها الى الله • فهم هالكون بين حقيقة وادب • والتخليص من هذا
البرزخ من اشد ما يقاسيه العارفون • فان الذي يتنزل عن هذا المقام يشاهد
احد الطريقين فيكون مستريحا لعدم المعارض **واعلم** ان صاحب هذا المقام هو
الذي علمه الله بجنوده الذي لا يعلمها الا هو • قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو وقال وان جندنا لهم الغالبون • فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين
لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله • ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون
فمنهم الريح العقيم • ومنهم الطير التي ارسلت على اصحاب الفيل • وكل جند ليس لمخلوق
فيه تصريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما • وقال صلى الله عليه وسلم
فيهم نصرت بالصبا • وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر • فاذا امر الله
صاحب هذا المقام على هؤلاء العساكر رمى بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا كما رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم غلبة
الا بامر الله • ولهذا قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • فكل منصور بجند
الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا الا مع الاختصاص الا بتعريف
الهي فان نصرة الله من غير تعريف الهي فليس هو من هذه الطبقة التي حازت العساكر
فلا بد من اشتراط النصر في ذلك وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد الله الا
وهو يعرف على من يسلط عليه ومتى يسلط عليه واين يسلط عليه فيتشخص الاجناد
لصاحب هذا المقام في الاماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول واسمه
فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا مصرع فلان • وهذا هو مقام الامام الواحد
من الامامين واقرب شيء ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله • فيكون
همم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة
في الله والمعاداة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من
الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون
في ذلك انه غير الله فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي اسماؤه سبحانه اذ
اسماؤه تعالى عساكره وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء • فمن حاز
اسماء الله فقد حاز العساكر الالهية • ورئيس هؤلاء الاجناد الاسم الله كما قلنا
الاسم الملك هو المهيمن عليها • وما عداه فامثال السدنة • ويكفي هذا القدر
في هذا الجواب عن السؤال **السؤال الرابع** فان قال الى اين منتهاهم **قلنا**
في الجواب لا شك ولا خفاء ان هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد وهو قوله
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا • فاذا احصلت هذه الطبقة فيما قلنا في عزومهم وسلكوا سبيل جهادهم
كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه • وذلك ان الاعيان
التي عسكروا لها وعقدوا مع الله ان يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التي م
اوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد اعيانها وهو خلاف مقصود
العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب اعيانها والحاقها بمن لا عين
له وما علم ان الحقائق لا تتبدل وان آثار العساكر فيها الوجود اذ كان سبق

العدم

العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم
يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الاعيان
مظاهر الحق وكان منتهاهم اليه وبدؤهم منه • وليس وراء الله مرمى **فان قلت**
فالذات الغنية عن العالمين وراء الله **قلنا** ليس الامر كما زعمت بل الله وراء
الذات • وليس وراء الله مرمى • فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء ثم
هو مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله على ما لم يكن عندهم
بالقصد الاول حين حازوا العساكر وكان الذي حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة
غيرتهم ان يشترك الحق مع كون من الاكوان في حال او عين ونسبة فلهذا كان
مقصودهم ان يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشير اليه الباطنية
بقولها في جواب من يقول لها الله موجود فيقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم
الله حي يقول ليس بميت • فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب
قط بلفظة تعطي الاشتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة
ولا تقدر تنفي الاعيان فتستعين بها ولا العساكر على اعدام هذه الاعيان
وزوال الحكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فاذا
رأت انها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة
وتكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود البتة من الحق
بل حكمها مع الوجود حكمها ولا وجود وان الذي ظهر ما هو غير هذا غايتها وهو
قوله الى ربك منتهاها • فكان منتهاها ربها • فاما من كان عساكره العزائم
فمنتهاه الى الرخص من طريقين الطريق الواحدة احدية المحبة فيهما فيكون منتهاهم
الى شهودها وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الاخذ بالعزائم لهذه المشاهدة
لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى
تنتهي بهم الى شهود كونه في العزائم هو عين كونه في الرخص وهم لا نسبة لهم في واحدة
منهما فينحل ما عقدوا عليه اجلالا لا لذاتها لا تعلقهم فيه • ومن هذا المقام يقول
بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه في نفس الامر كما ورد في الخطاب من
قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهي بهم هذا الامر الى حل عقد التفضيل
بقوله لا نفرق بين احد من رسله • ومن فضل فقد فرق • فلولا وحدانية الامر
ما كان عين الجمع عينا • كما ان السالك يمشي حنبليا او حنفيا مقتصرا على مذهب
بعينه يدين الله به لا يرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى ان يصبح يتعبد
نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان • ومن هنا يبطل النسخ عنده الذي هو رفع
الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته • فالى ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطتهم
عساكرهم فان العساكر تختلف • فان جند الرياح ما هي جند الطير • وجند
الطير ما هو جند المعاني الحاصلة في نفوس الاعداء كالروع والجبن • فمنتهى كل
عسكر الى فعله الذي وجه اليه من حصار قلعة او ضرب مصاف او غارة او كبسة كل
عسكر له خاصية في نفس الامر لا يتعداه • قال تعالى في الطير ترميهم بحجارة
وقال في الريح ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم • وقال في الرعب م
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم • فانظر منتهى كل عسكر الى ما

اثر من نفس من عسكر اليد فالحق لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب
وغير محجوب • جعلنا الله ممن شهد الحق في عين حجابه وفي رفع حجابه وفيما كان
له من وراء حجابه **السؤال الخامس** فان قيل قد عرفنا ابنية منازل اهل القربة
وابنية منتهى العساكر ومنتهى من حازها • فاين مقام اهل المجالس والحديث •
قلنا في الجواب اما اهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقرب
في النزول • فلهم ست حضرات لهم في الحضرة الاولى ثمانية مجالس • المجلس الثاني
والسادس تسمى مجالس الراحات وهي من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه
الاحوال • ومجلسان الاول الذي هو الرابع والثامن فهما مجلسا العبد والرب ومجلس
الفصل بين العبد والرب على مراتب ابنيتها • واما الاربعة مجالس التي بقيت
فالحديث فيها على مراتب متعددة • وكذلك الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية
مجالس على ما ذكرنا • واما في الحضرة السادسة فمجلسان • واما في الحضرة الثالثة
فستة مجالس • واما في الحضرة الخامسة فاربعة مجالس اهل الحديث مع الله من
حيث هم محدثون لا من حيث لهم مجالس • واما اهل المجالس لا من كونهم محدثين
فهم اهل الشهود وهم على اربع مراتب في مجالسهم • فالمحدثون جلوسهم من حيث
هم من خلف ذلك الحجاب • واهل المجالس فمن حيث المراتب التي اعد لهم الحق فمنهم
من اعد لهم منابر • ومنهم من اعد لهم ارايك • ومنهم من اعد لهم كراسي • ومنهم
من اعد لهم درانك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين • فلنذكر
مجالس اهل الحديث وهي ثمانية واربعون مجلسا • وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون
مجلسا لان الترمذي يراعي من الانسان حظ طبعه فيزيد اثني عشر مجلسا وهو
الصحيح • ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهي ستة وثلاثون
مجلسا • فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه المجالس فمنا من اعتبر
ذلك • ومنا من لم يعتبره والاولى اعتبارها • فاما مجالس الجمع بين العبد والرب
فاربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به فيها الحق كيف يخاطب الخلق من اجل الله وكيف
يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك من في النار ومن حولها ويحادث
فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا • فيعرف من اين طيبه وبما طيب وبما
طاب له ويعلم الاسم الاخر مما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول
كل وارد على ملا اعلى من روح وبشر في السموات والارض • ويعلم شهادة التوحيد
بالنسبة الى الله وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من
باب الفكر • ويعلم منازل الرسل ومن اين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم
بعضا وبماذا لا يفضل ومن اي نسبة ينسبون الى الله واشياء غير هذا مخصوصة
واما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق اخرى وذوق
آخر غير انه يختلف عليه الحال عند انها المجالسة بمشاهدة اسماء الهية من حيث
اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط باسماء الهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة
بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق • واما المجالس الاربعة
التي بقيت ذات المراتب فسنذكر ما يكون فيها وفي هذه الست الحضرات من
الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ما خاطبهم ونجواهم • وهذه المجالس ايضا توجد
في الحضرة الثانية والرابعة • واما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس واما

الحضرة

الحضرة ح

الحضرة الخامسة ففيها اربعة مجالس • واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان •
وهذه كلها مجالس اهل الحديث لا مجالس الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد
يكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال • واما الاثني عشر مجلسا الذي لهم
على مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانية والاربعين فحديثهم فيها نذكره
عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله تعالى • فان ذلك
الفصل سوره **السؤال السادس** فان قلت كم عددهم **قلنا في الجواب**
عدد اهل بدر اهل الحديث منهم اربعون نفسا وما بقي لهم مجالس الشهود من غير حديث
فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام لا مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث
يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق
فلا بد ان تكون انت من حيث انت للاستفادة عند الحديث ولكن بسمعه لا بعينك
بل بظهوره فيك فعن كونك مظهرا تسمع ومن حيث كونك عينا تكون مظهرا افافهم • وقد
اشار لسان الحكيم الصدق الى هذا العدد بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اي من الحديث بالله عن الله والصباح ظهور وعين العبد
مظهرا لاعينا وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح • والاربعون
اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم اربعون نفسا
فبقي اهل المجالس من غير حديث ما ئتين وثلاثة وسبعين نفسا وهم تمام الثلثمائة
والثلاثة عشر • فجلوسهم جلوس مشاهدة للاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر
لبصر الحق فيرونه به وهم عينا في ذلك المظهر ويكون استفادتهم من ذلك التجلي
استفادة اصحاب الرصد فيعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث
معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات
في عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود
او حديث حصول علم تنتقش في عين هذا المظهر من نظر او سماع • وهؤلاء هم المعنيون
بهم من اهل الله **السؤال السابع** فان قلت باي شيء استوجبوا هذا
على ربهم تبارك وتعالى **قلنا في الجواب** الادب الالهي انه لا يجب
على الله شيء بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه امرا ما فهو الموجب
والوجوب والموجب عليه لا غيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فساكتبها
للذين يتقون يعني الرحمة الواسعة فادخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل
الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه الاية فهل هذا كله من حيث
مظاهره او هو وجوب ذاتي لمظاهره من حيث هي مظاهر لا من حيث الاعيان فان
كان المظاهر فما اوجب على نفسه الا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب
على هذه الصفة • فان الشيء لا يلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان تكون
مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والمظاهر هويته • فقل بعد هذا البيان
ما شئت في الجواب ويكون الجواب بحسب ما قيده الموجب فاستوجبوا ذلك على
ربهم في موطن بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا
والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم • فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم اهل الكتاب فخرج من ليس باهل
الكتاب من هذا التقييد الوجوبي وبقي الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق ع

واستوجبت طائفة اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هذا التقييد وبقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجوده اى منها كان مظهر الحق ليتميز عينه فى حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذى لا عين فيه • الا ترى ابليس كيف قال لسهل فى هذا الفصل • يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم يجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقا اصلا فيما رايت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه • واما من راى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا ببذلهم مراكبهم فى زمان الزيادة طلبا للمواصلة وايثار الجناب الحق فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة • فهذا عندى مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب حين حبسه شعر

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ	حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة	فاغفر هداك مليك الناس يا عمر
ما اثروك بها اذ قدموك لها	لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الهى يقتضى ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه سوء ادب من العبدان يوجب على سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما نطلبه لوجود اعياننا نطلب لظهور مظاهرهم فلا مظهر له الا نحن ولا ظهور لنا الا به فبه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه الاله

فلولاه لما كنا	ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بانا هو	يكون الحق ايانا
فابدانا واخفاه	وابداه واخفانا
فكان الحق اكوانا	وكنا نحن اعيانا
فنظهرنا لنظهره	سرارا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بان علموا منهم ما لم يعلموا من انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فراى ما تجلت به مما اعطتها العناية الالهية وسابقة القدم الربانى واستوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا اهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين **السؤال الثامن** فان التعين اهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم **قلنا فى الجواب** بحسب الاسم الذى يقيمهم فلا يتغير علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حديث اهل الحضرة الاولى فى مجالسهم فيها فالمجلس الاول الذى بين المثلين من اسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان ثم يحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهياكل السفلية فى البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق والجبر الله بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان اعطى كل شى خلقه ثم هدى • اى بين انه اعطى كل شى خلقه ففرق بين قوله واغلظ عليهم • وقوله له بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك • وقال لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاومة اذ لم يجد قوة تصادم غلظته

فما دامت غلظته عليه فاهلكه بالغرق فبا اللين هلك فرعون • فاعطى كل شى خلقه فى وقته فيحدث لنشاة الانسان مع الاوقات الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى مع الانفاس فى كل نفس وفى كل نفس له فينا انشاء جديد بنشاة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو فى لبس من خلق جديد لان الحس تحجبه بالصورة التى لم تحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس وبلسان لطائف الاستقامة فى المزاج ليصح نظر العقل فى فكره ومزاج الحواس فيما ينقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما يؤدى به من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت بحسب ما اليها انتقلت فكانت الشبه والمغالط فعقل العقل الجهل علما فصير العدم وجودا وبلسان ازاحة الامور التى توجب عدم المواصلة والمراسلة ففى حضرة الاولى اربعة مجالس مما بيناه كل ما ذكرناه ومثلها فى الثانية والرابعة • واما فى الحضرة الثالثة من المجالس فثلاثة • وفى الخامسة اثنان • وفى السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن فى كل حضرة فنون مختلفة • ولكن لا يخرج عن هذا الاسلوب واما مجالس الراحات فى الحضرة الاولى والثانية والرابعة هى ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل شعر •

تكلم منا فى الوجوه عيوننا	فنحن سكوت والهوى يتكلم

وكما قلنا فى هذا الشكل شعر

والهوى بيننا يسوق حديثا	طيبا مطربا بغير لسان

وهى المجالس التى بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الشاق والبرزخ الذى بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء • وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فباى الاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفى والاثبات برزخ وجودى فصاحبه ينقطع فى الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح فالبرازخ موطن الراحات الا ترى ان الله جعل النوم سباتا اى راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم • لا حى ولا ميت • فامثال هذه العلوم هى التى يقع بها الحديث لهم ونجواهم • وفى الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد فى كل حضرة • والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة • واما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا فى السؤال الرابع من هذه السؤالات • واما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة • واما مجالس الفصل الثانى بين العبد والرب فهى ستة مجالس لا سابع لها فى كل حضرة من الست مجلس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ما هو العبد ومن حيث ما هو الرب رب • ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل فى فصل لا وصل فيها فيحصل له ما يشاكل هذا الفن من العلم اذ كنت لا تعلمه الا من نفسك ولا تعلم نفسك الا منه فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم محقق • واما الاثنى عشر مجلسا التى يراها الترمذى الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها يكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية • لا يعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهى مخصوصة بنا من اجل الدعوى فاذا تجسدت • الارواح العلوية تبعتها الدعوى جسدية تها فربما تدعى فان ادعت ابتليت وفى قصة

ادم والملايكة تحقيق ما ذكرناه فانتليث بالسجود جبرا لما اخذت من طها ربها الدعوى
فكان ذلك للملايكة كالسهو في الصلاة للمصلي فامر المصلي ان يسجد للسهو كذلك
امرت الملايكة ان تسجد لدعويها فان الدعوى سهو في حقها فكان ذلك ترغيما
للدعوى لا لهن كما كان سجود السهو منا للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فاما هذه
المجالس الاثنى عشر • فستة منها تلحق بالمجلس الذي بين المثلين • والستة الباقية
تلحق بمجالس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو عبد وبين الرب من حيث ما هو
لكن يختلف الاذواق في ذلك ايات هذا السوال من القران لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر • وقوله والقمر قدرناه منازل • وقوله فلا اقسم بالخنس • وقوله والسماء ذات
البروج الى اخرها والمدار على القطب السوال التاسع فان قلت فباى شي
يفتتحون المناجات قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لها وذلك ان الحق
اذا اجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فانما يجلسهم الحق فيها بعد تقرع وفتح واستفتاح
وذلك انهم سمعوا الحق يقول يايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدى نجواكم صدقة • ثم قال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات
وقال في الانزال الرسول منزلة الحق نفسه يايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم • وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه يدعوا اليه سبحانه • وقال
وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة طيبة صدقة • وقال يصبح على كل سلامى من ابن ادم صدقة
وافضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وافضل ما يخرجها عليه من يخرجها على
نفسه فاذن اذا اراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدى نجواه نفسه لنفسه
فان النجوى سامع ومتكلم والعبد ان لم يكن الحق سمعه فمن المحال ان يطيق فهم
كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى • فمن المحال ان يكون نجواه صادقة
الصدق الذي ينبغي ان يخاطب به الله فاذن الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل
الاستفادة لانها امور وجودية والوجود كله هو عينه والعبد يصدق بنفسه
على نفسه لانها افضل الصدقات استفتاحا النجوى ربه فكانت المناسبة بين
النجوى وما افتتحت به كون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه
وبينه فاسمع الحق الا الحق ولا يصدق العبد الا على العبد فصحت الالهية • فمن كان
استفتاحه هكذا كان من اهل المجالس والحديث • واما مذهب الترمذى فان الذين
يفتتحون به المناجات انما هو تلبيتهم بالكبريا ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص
ويبقون عليهم ما يليق ان يسمع به كلام الحق وتكلم به الحق ليصح النجوى فيكون
له الا وليه في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه
اولا هو الباعث الذاتي فان نجوى هذه الطايفة في هذه الحال بمنزلة الصلاة
في العامة فانه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها عن السنة الرسل
للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة • ومن اهل الله من يجعل
عاقبة الامور استفتاحا فيردها اولا اذ كان المطلوب عين العواقب كمن يطلب
الاستظلال فاول ما يقع عنده وجود السقف وهو اخر ما يقع به الفعل لان
وجوده موقوف على وجود اشيا فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها على
شي كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل
بالعاقبة وهي طريقة عجيبة عملنا عليها وناجينا بها في هذا المقام ولكن لا بد

ان يكون النجوى كما قررنا يسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تابى ان يكلم غير نفسه او يسمعه
غير نفسه • فقد اعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة اهل المجالس والحديث السوال
العاشر فان قلت باى شي يختمونها فلنقل في الجواب بالمنزلة التي
تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح يختلف فالختام يختلف يختلف ايضا ايضا
فلا يتقيد غير انه ثم امر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل
عنه وبين الاسم الذي ياخذه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا
يشعر به الا اهل المجالس والحديث وهو موجود سار في جميع الموجودات لكن لا يشعر
به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس فهي الحدود بين
الاشيا لها لكل منهى بينهما رتبة خاص مع كونها لا تنقسم فهي بذاتها مع كل محدود
ولهذا يعز العثور على الحدود الذاتية بخلاف الحدود الرسمية واللفظية
التي بايدى العلما فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون • وقد يكون دليل ذات
لا تقبل الظاهر • وهذا على ما يختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو ما يعطي
مظهرا اما • ودونه دليل عين وهو الذي لا يقبل التغيير وهو المعتبر عنه بباطن المظهر
واعلم ان الامر في النجوى دايرة تنعطف بطلبها اولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح
فينقسم بين اول واخر وظاهر وباطن فاذا ابتدا فهو الظاهر فاذا انتهى صار الظاهر
باطنا وعاد الباطن ظاهرا فان الحكم له فينظر الختم في الافتتاح عند البدء ويبطن
الافتتاح في الختام عند النهاية • فيلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم
النبيين فبطن بظهور حكمه كونه نبيا وادم بين الما والطين واستفتح به
مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك الظهور • واما الالهية
فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل
عما تعملون حيث انتم مظاهر اسمايه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله
معكم ولن يتركم اعمالكم • فسلم الامر اليه واستسلم تكن موافقا لما هو الامر
عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل السوال الحادى عشر بماذا يجابون من
الجواب بحسب وقتهم وحالهم • وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو
الحاكم فيهم بين الافتتاح والختم فان بين الافتتاح والختم تكون اسماوه كثيرة الهية
هي الناطقة في تلك الاعيان من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع
به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولكن ولا بد كان كان الحديث معنويا عن
شهود فقد يقع الجواب بالذات معراة من الاسما وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة
ويجتمع مع هذا الحديث في الافادة والاستفادة فمن ادعى الاستفادة والافادة
الحق هذا المقام باهل المجالس والحديث وهو الذي قصده الترمذى لكونه قال
اهل المجالس والحديث ولم يقل اهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث
فلا يجعل في هذه الحضرة حكما الحديث معنوى حالي فانه يقول مطلبي الحقايق ولكنه
صاحب هذا القول كانه غير محقق وما اوقعه في ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ
واما نحن فعلى مذهب الترمذى في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا
في غاية الافهام معرى عن الاجمال والاجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة
وهو الذي نعول عليه في هذا الفصل السوال الثاني عشر كيف تكون

وصفة سيرهم يعني الى هذه المجالس والحديث ابتداء **قلنا في الجواب** بالهمم المجردة
عن السوى وبسط ذلك ما نقول وهو ان الامور المعنوية التي لا تقبل المواد ولا
تحددها لا يصح السير الى تحصيلها وتحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وتذريع المساحات
لكن قد يقترن بالهمة حركات مادية تمنعها على علم وايمان بشرط التوحيد فيهما
فاما سيرهم من حيث انهم علما فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ
الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة باجزاء الكون الحاصلة من ارسال
الحواس في المحسوسات فتمتلي خزانة الخيال فتصور القوة المصورة منها بحسب ما
تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة
الالهية فيلجؤون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا
صفت النفس وارتفع الحجاب الذي بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع
ما في صور العالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملا الاعلى على هذه النفس
التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى لظهور ما فيه فيكون الملا
الاعلى معينا له ايضا على استدامة ذلك الصفا ويحول بينه وبين ما تقتضيه
حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر ما سبقتها منهم من العلم
بالله فيؤدي بهم ذلك العلم الى التلقي من الفيض الالهي ولكن بواسطة الارواح
النورية لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولا بد من تجريد الهمم في الطلب
لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها مجملا ما صح له توجه الى الملا الاعلى
فان اتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مع علمه مومنا او يكون صاحب ايمان من
غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم
انما يدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم • وصفة سير اصحاب
الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزايم الامور المشروعة من حيث ما هي مشروعة
وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جا منبها ومعلما
بالطريق الموصلة الى جانب الحق فاذا اعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى
بينهم وبين الله فهولاء اذا ساعوا وسابقوا الى الخيرات وفي الخيرات لم يروا
امامهم قدم من المخلوقين لانهم قد ازالوا من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية
فهولاء اذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهي من غير وساطة
لسان معين • واما الطائفة الاخرى فهم جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم
الى الله تعالى الا والرسول بيده الحاجب فلا يشهدون خطوة امرا الا ويروا في سيرهم
قدم الرسول بين ايديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته كمحمد الاواني قال تركت الكل ورائي
وجئت اليه فرايت امامي قدما فغرت وقلت لمن هذا اعتمادا مني انه ما سبقني احد
واني من اهل الرعيل الاول فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن روعي والحالة الاولى
هي حالة عندنا لقادروا بالمسعود بن الشبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم
واصحاب الايمان اذا كانوا علما جمع لهم بين الامرين فهم اكمل الرجال بشرط
انهم اذا ساروا اليه واخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث
السمع والاسرار ان سيره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه
ذراعا ومن كونه ينزل الى السما الدنيا التي لا اقرب منها فانها اقرب من حبل الوريد
فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحاني وعاد الوجود عنده كله ملا اعلى ومما

زلفى

زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان وراه
في الحجاب والعرش وسمع كلامه وحديثه في الغيب والحرس هذا صفة سيرهم على
طبقاتهم • ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه
فهو سائر في دنوه وواقف في سيره • والخضر والافراد من اهل هذا المقام
ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم في الصلاة لانه مباح مع اختلاف
الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ما ثم اكثر من هذه الاركان
وهي حالات تربيع روحاني فاشبهت العناصر في التربيع فحدثت صور المعاني
من امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية
من امتزاج هذه العناصر **السؤال الثالث عشر** فان قلت ومن الذي
يستحق خاتم الاوليا كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة **فلنقل في الجواب**
الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية وختم يختم الله به الولاية المحمدية • فاما ختم
الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان
هذه الامة • وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في اخر الزمان
وارثا خاتما لا ولي بعده بنبوة مطلقة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة
لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من اولي العزم من الرسل وخواص الانبيا
ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة
مطلقة يشركه فيها الاوليا المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان اول هذا الامر
نبي وهو ادم واخره نبي وهو عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيمة
حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الانبيا • واما ختم الولاية المحمدية
فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود • عرفت به
سنة خمس وتسعين وخمسمايه ورايت العلامة التي له قد اخفاها الحق فيه عن
عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية منه وهو خاتم
النبوة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما يتحقق
به من الحق في سره من العلم به وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرايع كذلك
ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الورث المحمدي لا التي تحصل من سائر
الانبيا فان من الاوليا من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهولاء يوجدون بعد
هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم • هذا
معنى خاتم الولاية المحمدية • واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده
ولي فهو عيسى عليه السلام • ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره
من الرسل عليهم السلام • وقد جمعت بين صاحبي عبد الله واسمعيل بن سودكين وبين
هذا الختم ودعا لهما وانتفعا به والحمد لله **السؤال الرابع عشر** باي
صفة يكون المستحق لذلك **الجواب** بصفة الامانة وبجميع صفات
الانفاس وحالة التجريد والحركة • وهذا وعيسى عليه السلام كان يحيى بالنفخ
وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة • وكان حافظا للامانة مؤديا لها
ولهذا عادته اليهود ولم تاخذه في الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به في
الوقايع وعلى يده تبت ودعا لي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ودعاني بالحبيب وامرني بالزهد والتجريد • واما الصفة التي يستحق بها

خاتم الولاية المحمدية ان يكون خاتما فيتمم مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس
من جهة من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله • وانما
كان ذلك كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم الاخلاق عند من يتخلق بها معه
عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره او ذم • فلما لم يتمكن في الوجود تعميم
موافقة العالم بالجميل الذي هو عنده جميل فنظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ما ينبغي
كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة احسن من صحبته
ورأى ان السعادة في معاملته • وموافقة ارادته • فنظر فيما حده وشرعه • فوقف
عنده واتبعه • وكان من جملة ما شرعه ان علمه • كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر
ورسول مكرم وامام جعل الله امور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة
وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض ومملوك اذا
كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق فاصرف الاخلاق الاسنى
سيره • فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعلى خلق عظيم
قالت عايشة كان القران خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في مقعد
صدق عند مليك مقتدر • فلما طابت اعراقه • وعمت العالم اخلاقه • ووصلت
الى جميع الافاق ارفاقه • استحق ان يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله
وانك لعلى خلق عظيم • جعلنا الله ممن هداه سبيل هداه • ووفقه للمشي عليه م
وهداه **السؤال الخامس عشر** فان قلت ما سبب الختم ومعناه **فلنقل**
في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك ان الدنيا لما كان لها
بدو ونهاية وهو ختمها فقضى الله سبحانه ان يكون جميع ما فيها بحسب نعتها بداية
وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرايع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى
الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شي عليما • وكان من جملة ما فيها
الولاية العامة ولها بدء من ادم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه فختم بمثل ما به بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي
مطلق وختم به ايضا • ولما كانت احكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف احكام
سائر الانبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها
مسجدا واوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب • واوتي مفاتيح خزاين
الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل شي بعده حكم ولي فانزل الله في الدنيا
فانزل الله في الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولايته الخاصة
ختم يواطي اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وما هو بالمهدي المسمى
المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته
الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم اما سمعت الله
يقول فيما اشرنا اليه ولكل امة اجل وجميع انواع المخلوقات في الدنيا امم
وقال كل يجري الى اجل مسمى في اثر قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى • فجعل لها اختتاما وهو انتهاء
مدة الاجل وان من شي الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو امة فافهم ما بيناه
لك فانه من اسرار العالم المخزونة التي لا تعرف الا من طريق الكشف والله
يهدي الى الحق والى صراط مستقيم **السؤال السادس عشر** كم مجالس الملك

الملك

الملك **الجواب** على عدد الحقايق الملكية والنارية والانسانية واستحقاقاتها
الداعية لاجابة الحق فيما سالته منه بسط ذلك اعلم اولا انه لا بد من معرفة
ملك الملك ما اراد وايه • ثم من بعد هذا نعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية
محصورة • فالملك هو الذي يقضي فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا
فيسمى كرها واختيارا فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها • فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها والمامور هو الملك والامر هو
المالك ولا بد من اخذ الارادة في حد الامر لانه اقتضا وطلب من الامر بالمامور
سواء كان المامور دونه او مثله او اعلى منه • وفرق الناس بين امر الادون وبين
الاعلى فسموا امر الادون اذا امر الاعلى طلبا وسموا الامثل قوله تعالى اهدنا فلا شك
انه امر من العبد لله فسمي دعاء فاذا فهمت هذا وعلمت ان المامور هو بالنسبة
الى الامر ملكا والامر مليك • ثم رايت المامور قد امتثل امر امره واجابه فيما
سال منه واعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه ان كان المدعو اعلى منه
فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الادون وهذا الادون هو تحت حكم هذا
الاعلى بحيطته وقهره وقدرته وامره فهو ملكه بلا شك • وقد قررنا ان الادون
الذي هو بهذه المثابة قد يامر سيده فيجيبه السيد لامره فيصير بتلك الاجابة
ملكا له وان كان عن اختيار منه فيصح ان يقال في السيد انه ملك الملك لانه
اجاب امر عبده وعبده ملك له ومن امر فاجاب فقد صح عليه اسم المامور وهو
معنى الملك فاذا اجاب السيد امر عبده وهو ملك فباجابته صير نفسه ملك
ملكه وهذا غاية النزول الالهي لعبده ان قال له ادعوني استجب لكم فيقول
له العبد اغفر لي ارحمني انصرني اجبرني فيفعل ويقول الله له ادعني
اقم الصلاة آت الزكاة اصبر وارابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي • واما الحق
سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه • وقد يكون امر المؤثر
فعلا من غير امر كالعبد يعصي فيؤثر كونه عاصيا غضبا في نفس السيد فيوقع به
العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من
السيد ما ظهر او يغفر له وكذلك في الطاعة يثيبه فيكون من هذا السيد ايضا
ملك الملك اي ملكا لمن هو ملكه • وبهذا وردت الشرايع كلها • واما قوله كم
مجالسه فانها لا تنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد
فسواله لا يخلو اما ان يريد ما قلنا من انها لا تنحصر عقلا فان اجاب بالحصر
في كمية معلومة علم انه لا علم عنده او يريد مجالسه من حيث ما شرع فهي
مجالس في الدنيا محصورة وفي الاخرة غير محصورة لان الاثار الواقعة
في الاخرة كلها اصلها من الشرايع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والاخرة كان
الخلود في الدارين من حكم الشرع من الحق فيهم من حكم الشرع فاذن مجالس ملك
الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان اراد السائل عن هذه الحالة الدنيا خاصة
فعددها عدد انفاس الخلايق عقلا • وان اراد ما اقترن به الامر من
العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما امر ان يدعوه
به • وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عبد ان يدعو
وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يقومون التلفظ باسم العدد الذي

يحصرهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كمياتها ما دام زمان
الدنيا الى ان ينقضي في حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ
به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذي يدعو نجوه فيصيره
بدعائه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان علمت
فهي غير مقدورة للتلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم
في اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها من كل وجه لا يتصور
الجواب عنها باكثر من هذا • وانما جعله الترمذي على سبيل الامتحان فانه جاء
بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم ان المسؤول اذا اجاب عنها انه متطرف في دعواه علم
ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه
وسياتي من ذلك ما نقف في هذه السؤالات ان شاء الله • والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **السؤال السابع عشر** باي شي حظ كل رسول من
ربه **الجواب** عن هذا لا يتصور لان كلام اهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق
لاحد في نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل واذواق
الانبيا بالا مخصوصة بالانبيا واذواق الاوليا مخصوصة بالاوليا فبعض
الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه ولي ونبي ورسول • قال الخضر لموسى
ما لم تحط به خبرا • والخبر الذوق وقال له انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت
وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا هذا هو الذوق • حضرت في مجلس فيه
جماعة من العارفين فسال بعضهم بعضا من اي مقام سال موسى الرؤية فقال
له الاخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل اصل الطريق ان نهايات الاوليا
بدايات الانبيا ولا ذوق للولي في حال من احوال انبيا الشرائع فلا ذوق لهم فيه
ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبيا شريعة فباي
شي نعرف من اي مقام سال موسى الرؤية ربه • نعم لو سالها ولي امكن الجواب
فان في الامكان ان يكون له ذلك الذوق • وقد علمنا من باب الذوق ان ذوق
مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلي لان الذات لا تقتضي
الا هذا الترتيب الخاص وسبق العلم كيف شئت فقل فان اراد السؤال عن
السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال صاحب
المحاسن ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا
وقت غير الازل وما بقي فعمي وتلبيس **واعلم** ان السبب العام الذي عين المراتب
العلية لاربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم • واما السبب الخاص لهذا الرسول الذي له مزية
فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ يذكر سببه ورسل الله في البشر
محصورون • وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقة
اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد ان يعرفوا السبب عند تعيين الرسول بالذكر ولكن
هو من الاسباب التي لا تذاع لئلا يتعب الخلق او يتخيل الضعيف الراي ان الرسالة
تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدي ذكر ذلك الى الفساد في العالم فيحفظ عليه
الامنا وايضا فلا فائدة في اظهاره فانه بكونه رسولا اختص به لانه كان رسولا
بل هو رسول بامر عام يجتمع فيه المرسلون • قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم

على بعض

على بعض بكل واحد منهم فاضل بمفضول وهو مذهب الجماعة وبين هذا ابو القاسم بن
قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار • خص ادم بعلم
الاسما التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من ادم • وخص
موسى بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل ان يخلق ادم باربعة
الاف سنة • وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه اوتي
جوامع الكلم • وخص عيسى بكونه روحا واضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطير
ولم يضف نفخا في اعطا الحيوة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون واما
بالنا التي هي ضمير المتكلم عن نفسه • وهذا ان كانت كلها منصوص عليها انها
حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها لكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع
السؤال الثامن عشر اين مقام الرسل من مقام الانبيا **الجواب** هو
بالانزال الا انه في المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع التي تعطي السعادة
للانسان • وهي الايمان • والولاية • والنبوة • والرسالة • واما من مقام
الانبيا فهم من انبيا التشريع في الرتبة الثالثة • ومن مقام الانبيا في الرتبة
الثالثة والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان • فان الايمان
مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالمحال كالاثنية لله او بالامكان وهو
الاخبار ببعض المغيبات التي يمكن ان تدنس المخبر فاول مرتبة العلما بتوحيد الله
الولاية فان الله ما اتخذ وليا جاهلا • وهذه مسالة عظيمة اغفلها علما الرسوم
فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله باي طريق كان وهو المقام الاول
ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهي فينا اعني مرتبة الولاية على ما رتبناه
وهي هناك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة • وعند علما الرسوم وعامة
الناس الخارجين عن الطريق الخاص الرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم
رسالة فاجبنا فيها على ما تعرفه العامة وعلما الرسوم وبينا المراتب كيف هي
بالنظر الى الجهات مختلفة فالموحدون باي وجه كان اوليا الله تعالى فانهم حازوا اشرف
المراتب التي يشرك الله اصحابها مع اجلها مع الله فيها • فقال شهد الله انه
لا اله الا هو ففصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما
يشهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة في النسبة
من كونه الها والجار الاقرب في الشرع وفي العرف عند ارباب الكرم والعلم مقدم
على الجار الابعد بكل وجه اذا تحقق في ذلك الوجه • وفي هذا من رحمة الله ع
بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به في قوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد فينبغي للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهي عند الموت حتى يطلب
من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقول قل رب احكم بالحق اي الحق الذي شرعته لنا تعاملنا به حتى لا ننكر
شيا منه مما يقتضيه الكرم • فلو علم الناس ما في هاتين الايتين من العناية
بالعباد لكانوا على احوال لا يمكن ان تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته
وقال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام افلا اكون عبدا شكورا • ثم قال تعالى
واولوا العلم يعني من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلما
بالله • فجعلهم جيران الملائكة ليصح الشفاعة من الملائكة فينا لحق الجوار انه

لا اله الا هو الضمير فيه انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر
مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال
قائما بالقسط اي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا
هو نظير الشهادة الاولى التي له فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين
الهيتين احاطتا بها حتى لا يكون للشقا سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز
لتعلم ان الشهادة الثالثة له مثل الاولى لاقتران العزة بها اي لا ينالها الا هو
لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحمى
عن الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود
هذا الترتيب في اعطا السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين
منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والاخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان
من قدر الاشيا مقاديرها • واعجز العالم ان يقدروها حق قدرها • فكيف ان
يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه
وسلم من حيث رسالته من قوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم
العلما بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق مقام الرسل في الدعوة الى الله بلسان
حق عن نبوة مطلقة اعتنى بهم في ان وصفهم بها لا نبوة الشرايع بل نبوة حفظ الامر
مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد السوال التاسع عشر اين مقام
الانبيا من الاوليا الجواب هو خصوص فيه وهو بالا زال ايضا الا انه في المقام
الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغي ان يكون السوال عن هذا بتفصيل
بين نبوة الشرايع والنبوة المطلقة فهم من الاوليا اذا كانوا انبيا شريعة
في الدرجة الثالثة وان كانوا في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية واعلم
ان الاوليا هم الذين تولاهم الله بنصرته في مقام مجاهدتهم الاعدا الاربعة الهوى
والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهولا اركان المعرفة عند المحاسن وان كان
سواله عن مقام الانبيا من الاوليا اي انبيا الاوليا وهي النبوة التي قلنا انها لم
تنقطع فانها ليست بنبوة الشرايع وكذلك في السوال عن مقام الرسل الذين هم انبيا
فلنقل في جوابه ان انبيا الاوليا مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية والاسم
الالهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسمون الافراد فهذا هو مقام نبوة الولاية
لا نبوة الشرايع واما مقام الرسل الذين هم انبيا فهم الذين لهم خصايص على
ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون
المومنين في النكاح بالهبة • فمن الرسل من لهم خصايص على اممهم ومنهم
من لا يختصه الله بشي دون امته وكذلك الاوليا فيهم انبيا اي خصوا بعلم
لا يحصل الا لنبي من العلم الالهي ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به حكم الملايكة
ولهذا قال في نبي الشرايع ما لم تحط به خبرا اي ما هو ذوقك يا موسى مع كونه
كليم الله بخرق السفينة • وقتل الغلام حكما واقامة الجدار حكما عن خلق عن حكم امر
الهي كخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملايكة ولهذا كان الافراد
من البشر بمنزلة المهيمين من الملايكة وانبياوهم منهم بمنزلة الرسل من الانبيا
السوال العشرون واي اسم منحه من الاسما الجواب سوالك هذا
يحتمل اربعة امور ان يكون الضمير المرفوع في منحه يعود على الله • الثاني ان

يعود

يعود على المقام الثالث على الاسم الالهي • الرابع ان يكون الضمير في اسمايه يعود
على العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله • وكذلك الضمير المنصوب في منحه الذي
هو المفعول الثاني هل هو ضمير اسم الهي او هل هو المقام • فان كان الضمير المرفوع
لله او المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك • وان كان الضمير المرفوع لله او
الاسم الالهي او اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع لله ع
فالممنوح الاسم الالهي الذي يسمى به العبد في تخلقه واسم العبد وهو الاصل
في القربة الالهية • فان العبد لا يتصف بالاقرب من الله الا باسمه • قال الله لابي يزيد
تقرب الي بما ليس لي • قال يا رب وما ليس لك • قال الذلة والافتقار • والسبب
في ذلك ان اصل العبد ان يكون معلولا ولا بد • والمعلول له علة لذاته وكل معلول
فقير ذليل بلا شك لا شفا يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قربا ذاتيا
اصليا • وان كان الممنوح اسما الهيا يتخلق به العبد كالاسم الرحيم في موضعه
والاسم الملك المتكبر في موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذي عينه له فان
للعبد اسما يستحقها واسما تعرض له مثل الاسما الالهية اذا تخلق بها العبد ولله اسما
يستحقها واسما عرضت له من تنزله لعقول عباده وهي الاسما التي للعبد بحكم
الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله باسما عبيده وتلك الصفات
لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد
متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته معناها اذ اليه ومن كون الباري
اتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف ننسبها اليه لجهلنا بذاته فتكون
اصلا فيه عارضة فينا فلا نستحق شيا من اسمايه ولا مما نعتقد فيها انها اسماونا
وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته • ونحن بحمد الله ان كنا
قد علمناها فهي من العلوم التي لا تذاع اصلا ورايتنا ومعرفته بها داعيا من دعا
الى الله على بصيرة وهو الشخص الذي هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ليشهد
له بصدق البينة التي هو عليها • فالغرض بعد ما سترناه باعلام الله في قوله
ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسما اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا او
استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كساير الاسما الالهية التي لا
خلاف فيها عند العامة والخاصة او تنسب اليه بطريق الاستحقاق • فالشاهد المطلع
هنا ان عين العبد لا تستحق شيا من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا والحق هو الذي
يستحق ما يستحق بجميع الاسما التي في العالم وينحل اليها حق للعبد انها حق لله
فاذا اضيفت اليه وسمي بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها
كافرا كما قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا فكفروا
بالمجموع • هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الاهمنا
من عباد الله الذين علموا ان الاستحقاق بجميع الاسما الواقعة في الكون الظاهرة
الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا
يقال في الشي انه يستحق عينه وان عينه هويته فلا حق ولا استحقاق ع
وكلما عرض او وقع عليه اسم من الاسما انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر
كما وقع اسم الاعلى وجود الحق في الاعيان والاعيان على اصلها لا استحقاق
لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين لا

حكم وكونه مظهرا حكما لاعيانا فالوجود لله وما يوصف به من انه صفة كانت اسما للمسمى
بها هو مسمى الله فافهم انه ما ثم شيء وجودي الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف
بكل صفة والمنعوت بكل نعت • واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
من ان يكون له شريك في الاسما كلها فالكل اسما الله اسما افعاله او صفاته او
ذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها • وقد انتج
في هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم الضمير من المنصوب والمرفوع
والوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وانت لا تزال معدوما • ووجوده
ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه • وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم
والذي يفصح اكثر الناس فهو لهم اي اسم منح الله الرسول من اسمائه والاسم الذي
يستدعيه تاييد دعوته ويميز المعجز عنه بالسلطان والاعجاز انزه وان منحه
النبي فهو الاسم الذي يتايد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها • وقد يكون
لكل شخص اسم منحه بحسب ما يقتضيه رتبته من مقام نبوة او رسالة غيران الاسم
الواهب هو الذي يعطي ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم
الكريم او الجواد او السخي **السؤال الحادي والعشرون** اي شيء حظوظ
الاولياء من اسمائه **الجواب** هنا تفصيل هل تريد الاسم الذي اوجب لهم هذه
الحظوظ او الاسم الذي يتولاهم فيها او الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ • فان اراد
الاسم او الاسما التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين • حظوظ مكتسبة
وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم تخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث
ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه • فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسما التي توجبها
هي الاسما التي تعطيهم الاعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه
فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العلمية من الاسما
الالهية • ويطول التفصيل فيها فالاسما التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهو
بحسب ما هو ذلك الحظ • والحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسما والحظوظ
مختلفة وكذلك الاسما التي توجبها الحظوظ وتنتجها وهي بحسب الحظوظ ايضا
فتختلف الاسما باختلاف الحظوظ • وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي
غير مكتسبة من التفصيل **السؤال الثاني والعشرون** واي شيء علم البدء
الجواب سال بلفظ في العامة يعطي البدء وفي الخاصة يعطي موجب النسخ
في مذهب من يراه فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح بالمسائلين فيعم الجواب
اعلم ان علم البدء علم وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه ان نقول
البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت
ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الا
ارتباط ممكن بواجب لذاته فكان في مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة
بالعدم ازلا وهو الكون الذي لا شيء مع الله فيه الا ان وجوده افاض على هذه
الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لاعيانها لا له من
غير بينية تعقل وتتوهم وقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق
الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عما يشهده الكشف بافتتاح معناه
يتعذر فان الامر غير متخيل ولا ينقال ولا يدخل في قوالب الالفاظ باوضح مما ذكرنا

وسبب

وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت
الها مالوها لما حيث لا يعلم المالوه انه مالوه فمن اصحابنا من قال ان البدء عن
نسبة القهر • وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة • والشرع يقول
عن نسبة امر • والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده والذي
وصل اليه علمنا من ذلك وما فتحنا الا بما علينا ان البدء عن نسبة امر فيه رائحة
جبر اذ الخطاب لا يقع الا على عين ثابتة معدومة • عاقلة سميعة عالمة بما تسمع
تسمع ما هو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده
فكانت مظهرا له من اسمه الاول الظاهر وانحبست هذه الحقيقة على هذه الطريقة
على كل عين عين الى ما لا يتناهى • فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار
فان معطي الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات • فالنسبة منه واحدة • فالبدء ما زال ولا
يزال • فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء • ثم اذا نسبت الممكنات بعضها
الى بعض بعين التقدم والتاخر لا بالنسبة اليه سبحانه • فوقف علما النظر مع ترتيب
الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها اليه فالعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله
خاصة والله يتعالى عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فاولية
الحق هي اوليته اذ لا اولية للحق بغير العالم لا يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا جميع
النسب الاسمائية كلها شعر

فالعبد ملك اذ يسمى ... في عين حال بما تسمى
والملك عبد في عين حال ... اذا تسمى بما اسمى
فانه بي ولست اعمى ... عني لكوني اصم اعمى
عن كل عين سوى عياني ... لكونه اظهر الاسما

هذه طريقة البدء • واذا اراد البدء وهو ان يظهر له حكم ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله
ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه
الحال وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا •
فلما ارتفع الدوام الحالي الذي لو دام لدام وجود ذلك الامر بدا من جانب الحق
حكم اخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل البدء بالبدء فهذا معنى
علم البدء له على الطريقة الاخرى • قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون • يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر
السؤال فلو تركوا السؤال لم يتنزل هذا القدر الذي شرع • ومعقول ما يفهم
من هذا علم البدء • وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتدا
فكانك علمت علم ظهور الابتدا او ابتدا الظهور • فان كل نسبة منهما مرتبطة
بالاخرى فان كان ظهور الابتدا • فحضرة الاخفا التي منها ظهر هذا الابتدا
فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له فيه خفي وبه ظهر • فحالة ظهوره
عن ذلك الخفا هو المعبر عنه بالابتدا وان كان ابتدا الظهور فهل له نسبة
الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة القدم اليه • قلنا عينه
الثابتة حال عدمه هي له نسبة ازلية لا اول لها • وابتدا الظهور عبارة
عما نصف به من الوجود الالهي اذ كانت مظهرا للحق فهو المعبر عنه بابتدا
الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع احدية العين انما ذلك راجع

الى النسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان فلم
يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها
فانه وصف ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقايقها باختلاف الحكم عليها
لاختلاف النسب الا ترى قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • فنفى الشيئية عنه واثبتها له والعين
هي العين لا غيرها **السؤال الثالث والعشرون** ما معنى قوله عليه السلام
كان الله ولا شيء معه **الجواب** لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه وكذا
هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية
لكنه مع الاشيا وليست الاشيا معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا فهو
معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني
وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق
كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان • ولهذا لم يرد ما تقوله على السهو من
المتكلمين وهو قولهم وهو الان على ما عليه كان • فهذه زيادة مدرجة في الحديث
ممن لا علم له بعلم كان • ولا سيما في هذا الموضع • ومنه كان الله عفوا غفورا
وغير ذلك مما اقترنت به لفظة كان • ولهذا سماها بعض النحاة هي واخواتها
حروف تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا الذي تعقله
العرب وان تصرفت تصرف الافعال فليس من شبه شيا من وجه ما يشبهه من جميع
الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الان كان الان يدل على الزمان واصل
وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا
قالوا في الان انه حد الزمانين • فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه
الشارع في وجود الحق • واطلق كان لانه حرف وجودي وتخيل فيه الزمان لوجود
التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون • كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول • وكذلك
كن بمنزلة اخرج فلما راوا في الكون هذا التصرف الذي الحق الافعال الزمانية
تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فادرجوا الان لانه للخبر وليس منه • فالمحقق لا يقول
قط وهو الان على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه
لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان • فمعنى ذلك
الله موجود ولا شيء معه اي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود
به لانه مظهره وهو ظاهر به • والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف
هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج
الممكن في واجب الوجود لذاته • واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما •
فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على قول الولي اذا قال
مثل هذا اللفظ ونطق به من مقام ولايته لا من مقام الرسالة التي منها بعث
رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقامه
الاختصاص فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا • وانما
كلامنا فيه من لسان الولاية • فنحن نترجم عنها على وجه تقتضيه حالها
هذا غاية الولي في ذلك ولا شك ان المعية في هذا الخبر ثابتة والشيئية
منفية والمعية تقتضي الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده في نسبته الى

نفسه

نفسه وهو نفسه وهو عين المنعوت به مظهره • فالعين واحدة في النسبتين
فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه
وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف
تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها
فيصح ان يكون معها ولا يقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفى الشيء ان يكون معه
هويته الحق لان المعية نعت تمجيد لا يمجد لمن هو عادم الوجوب الوجودي لذاته
فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد او الوعد بالخير وهذا لا يتصور من الادون
للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود او العدم والواجب الوجود الحق
لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا **السؤال السابع والعشرون** ما بدء
الاسما **الجواب** اطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي امرين الواحد سؤال عن اول
الاسما • والثاني سؤال عما تبتدي به الاسما من الاثار • وهما الامران فرعان
عن مدلول لفظ الاسما ما هو هل موجود او عدم او لا وجود ولا عدم وهي النسب
فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود والعدم
فاعلم ان هذه الاسما الالهية التي بايدينا هي اسما الاسما الالهية التي بها سمى نفسه
من كونه متكلما فنضع الشرح الذي كنا نوضح به مدلول تلك الاسما على هذه الاسما التي
بايدينا وهو المسمى بها من حيث المظاهر ومن حيث كلامه وعلمه وعلمه ذاته
فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذ
فلا تعقل الاسما الا بان تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر
عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر لان المظاهر من حيث هي اعيان
لا تحدث • ومن حيث هي مظاهر هي حادثة • فالنسب حادثة فالاسما تابعة لها ولا
وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقايل ما بدء الاسما هو القايل
ما بدء النسب والنسبة امر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان يتكلم فيها من حيث
نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها
لا من حيث دلالة اثرها كان قوله ما بدء الاسما معناه ما اول الاسما • فلنقل
اول الاسما الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورام هرمز والرحمن
الرحيم لا نريد بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اول الاسما لان الاسم موضوع
للدلالة وهي العلمية الدالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسما
الجوامد للاشيا وليس اخص في العلمية من الواحد الاحد لانه اسم ذاتي له يعطيه
هذا اللفظ بحكم المطابقة **فان قلت** فالله اولى بالاولية من الواحد الاحد
لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله **قلنا** مدلول الله يطلب العالم
بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك او السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد اسم
ذاتي لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله اول الاسما
فلم يبق الا الواحد حينئذ لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشيء لصح
الشيء وكان اول الاسما لكنه لم يرد في الاسما الالهية بالشيء ولا فرق بين مدلول
الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا
الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه يتميز عنه بتشخيصه فهو الواحد الاحد في ذاته
لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسما عبارة عن نسب كما نسبة هذا الاسم

الاول ولا اثر له فيه بطلبه قلنا انما النسبة التي اوجبت له هذا الاسم معلومة
وذلك ان في مقابلة وجوده اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة
من وجود الحق فيكون مظاهره في ذلك الاتصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي
اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة • وكما هو الغني لله تعالى على
الاطلاق • فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغني الواجب الغنى بذاته
لذاته • وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة • فمنها امثال وغير امثال متميزة
بامر وغير متميزة بامر يقع فيه الاشتراك فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد
لوجود الاشتراك والمثلية • فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الاطلاق
بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هي فهي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه
نسبة لا عين اثر اذ لا اثر لها في كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا في امكانها
واما اذا كان قوله ما بدء الاسما بمعنى ما يبتدى به الاسما من الاثار في هذه
الاعيان فيطلب هذا السوال امرين بالامر الواحد ما يبتدى به الاسما في كل
عين عين والامر الاخر ما يبتدى به على الاطلاق في الجملة • ومعناه ما اول اسم
يطلب ان يظهر اثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب
خاصة في الجملة وفي عين عين لا فرق وهو اسم احدثته الهبات لهذه الاعيان
من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم
ولم يجب على الغني ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا
لا يجعله تعالى علة لشي لان العلة تطلب معلولها كما تطلب المعلول علته
والغني لا يتصف بالطلب اذن فلا يصح ان تكون علة والوهب ليس كذلك فانه
امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يقدح في غناه عن كل
شي والذي يبتدى به من الوهب اعطا الوجود لكل عين متى وصفها بما لا تقتضيه
عينها • فاول ما يبتدى به من الاعيان ما هو اقرب مناسبة للاسما التي تطلب
التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسما التي تطلب التشبيه فالاسما التي تطلب
التنزيه هي الاسما التي تطلب الذات لذاتها • والاسما التي تطلب التشبيه هي الاسما
التي تطلب الذات لكونها الها فاسما التنزيه كالغني والاحد وما يصح ان ينفرد
به واسما التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من
حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لكان له الغنى ولا غنى له اصلا فاذا اتصفت
هذه الاعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى وتسمت بالغني فيكون معنى ذلك
الغني بالله عن غيرها من الاعيان لان العين غني بذاته وهكذا كل اسم تنزيه
فلها هذه الاسما من حيث ما هو مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه
الها فهو اقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر اذا تسمى بالغني فالمظهر لا يزول
عنه اسم الفقر مع وجود اسم الغني المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغني يصح له
لانه يعطي جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون
هذا عطا تنزيه بل هو عطا عوض ففيه طلب • قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون • فاعطا هذا الخلق اعطا طلب لا اعطا هبة ومنة • واعطا
الوهب اعطا انعام لا لطلب شكر ولا عوض • يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا
الذكور او يجعلهم ذكرانا واناثا وهو الخنثى • ثم وصف نفسه في ذلك بانه عليم قدير

وهو وصف يرجع اليه ما طلبهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فمنزلة خلقهم له منزلة ما هو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم من
التنزيه وخلقهم له من اسما التشبيه • وهذا القدر كاف في الغرض

السوال الخامس والعشرون ما بدء الوحي **الجواب** انزال المعاني المجردة العقلية
في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان او يقظة وهو من مدركات
الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا • وفي حضرة الخيال كما ادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة اللبن • وكذا اول رؤياه • قالت عايشة
اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا فكان لا يرى رويا
الا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي ابقى الله على المسلمين وهي من اجزا النبوة فما
ارتفعت النبوة بالكلية • ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا
نبي بعده • وكذلك من حفظ القران فقد اندرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت
به النبوة بلا شك فعلمنا ان قوله لا نبي بعده اي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون
بعده نبي • فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس وما زال الملك
من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم • وتسمى ملكهم باسم اخر بعد
هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع
احد بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلما في الاحكام فانه بتقرير
رسول الله صلى الله عليه وسلم صح حكم المجتهد من شرعه الذي شرعه صلى الله عليه وسلم
الذي اعطى المجتهد دليله وهو الذي اذن الله به فما هو من الشرع الذي لم ياذن
به الله فان ذلك تقولوا افتراه على الله **فان قلت** هذا الذي بدا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اين تقول انه بدء الوحي **قلنا** لا خلاف ولا خفا عند
المومنين والاوليا ان محمدا صلى الله عليه وسلم خصه الله بالكمال في كل فضيلة فمن
ذلك ان خصه بكمال الوحي وهو استيفا انواعه وضروبه وهو قوله عليه السلام
اوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقي ضرب من الوحي الا وقد نزل عليه
فلما كان بهذه المثابة وبدي صلى الله عليه وسلم بالرويا في وحيه ستة اشهر
وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة نسبة ستة اشهر جز من ستة واربعين ولا يلزم
ان يكون لكل نبي فقد يوحى لنبي لا بد من الوحي الذي هو الرويا بل بضرب اخر
من الوحي فلما بدا بالرويا صلى الله عليه وسلم قلنا الرويا بدء الوحي بلا شك
لان الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم في المقام اعطى ان يكون بدء
الوحي ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما ينبغي ان يكون فان البدء
عندنا هو ما يناسب الحس ولا نزول تتوالى الامور المجردة الخارجة عن الحس
فلم يكن الا الرويا نوما كان او يقظة والوحي هنا تشريع الشرايع من كونه
نبيا او رسولا كيف ما كان • وهذا كله اذا كان سواله عن الوحي المنزل على
البشر • فان كان سواله عن بدء الوحي من حيث الوحي او عن بدء الوحي في حق كل
صنف مما يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيواني مثل قوله واوحى ربك
الى النحل وغير الجنس الحيواني مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال •

فانه كان يوحى • ومثل قوله واوحى في كل سما امرها • ومثل قوله ونفس وما سواها
وهي نفس كل مكلف وما ثم لا مكلف لقوله فالهمها فجورها وتقواها فدخل الملك
بالتقوى في هذه الاية اذ لا نصيب له في الفجور وكذلك ساير نفوس ما عدا الانس
فالانس والجن الهموا الفجور والتقوى • كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا • فان اراد بدء الوحي في كل صنف وشخص شخص فهو الالهام
فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن
حيث شخص شخص **السؤال السادس والعشرون** ما بدء الروح **الجواب** اهل
الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فلان فيه روح اي امر
رباني يحيى به من قام به يعني قلبه • ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذي
ينفخ منه عند كمال تسوية الخلق • والذي مدار الطريق عليه هو الروح الذي يجده
اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة كاكثر ما يقع عند السؤال الحتم
غالبا فيكون قوله ما بدء الوحي اي ما ابتدا حصوله في قلب العارف • فنقول ان
بدء الروح في نفوس اهله الذين الهمهم الله لتحصيله من نفس الرحمن اذ احكمت في
نفوسهم المجاهدات التي تعطيهم رويته الاغيار وغربته عن روية الله فيها وانها
حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب
قبض وهم وغم وحجب يريد رفعها فتهب عليه من نفس الرحمن في باطنه ما يوديه
الى روية وجه الحق في هذه القواطع على زعمه • وفي هذه الحجب والاشيا التي
تجاهد نفسه في قطع ما يتعرض اليه منها في طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق
في كل شي وهو العين والحافظ عليها وجودها فلم ير شيا خارجا عن الحق فزال
تعبه من حيث ما يريد قطعها وبقي لم عند ذلك الماشيريدا حيث يتوهم عدم تلك
المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيى به معناه ويصيره
روحا • وهو قوله واوحينا اليك روحا من امرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر
بتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده • فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال
فيه انه حي وقد التحق بالاحيا وهو قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس • ومن لم يجعل الله له نورا • وهذا هو الروح فما له من نور • فكان يجعل
الله لم يخفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق • فهذا معنى بدء الروح
الذي يجده العارفون في الطريق وهو مقصود السايلين وهو نور من حضرة الربوبية
لا من غيرها واصله من الروح الذي لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون
عند سبب كوني يتقدمه • ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذي لكل
موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح تكون هذا الروح المسؤول عنه
الذي يجده اهل هذا الطريق **السؤال السابع والعشرون** ما بدء السكينة
الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن ذلك فالسكينة
لا تصح • قال ابراهيم عليه السلام ربي كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي فحصل الطمانينة لما اختلفت عليه وجوه الاحيا فكانت تجاذبه من
كل ناحية فلما اشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات
التي للوجوه المختلفة قال بعضهم **شعر** • • •

انما اجزع

وكذا الطمع فيما ابتغي	انما اجزع مما اتقي
فاذا فات فمالي والطمع	فاذا حل فمالي والجزع

لحصول المطلوب او لياس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يتوقعه
يكون مما يخاف منه **فاعلم ذلك** فاذا كمل الانسان شرايط الايمان واحكمها
حصل من الحق تجل لقلب هذا المومن الذي هو بهذه الصفة يسمى ذلك التجلي فان
هو بدء جعل السكينة في قلبه لتكون تلك السكينة له بابا او سلما الى حصول امر
مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول
لكونه يصير امرا معاينا ذا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون
ذلك عن غيب اصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده
قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قلق يومه لمعاينته ما عنده بحصوله تحت
ملكه فاذا حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة
وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل سكينة **واعلم**
ان المعاني التي تتصف بها القلوب قد جعل الله علامة على حصولها في نفوس
من شاء من عباده ان يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك
المعنى الذي يحصل في نفسه من الله وانما تسميه به ليعلم ان تلك العلامة هي
لحصول هذا المعنى الذي يحصل بسببها مثل قوله تعالى في تابوت بني اسرائيل ان
الله قد جعل فيه سكينة وهي صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس
في اي صورة حيوان كانت ولا فايدة لنا في ذكر ما ذكروه في صورتها فكانت
تلك الصورة اذا هتفت او ظهرت فيها حركة خاصة نصروا وسكن قلبهم عند
روية تلك العلامة التي سماها سكينة وان السكينة المعلومة انما محلها القلوب
فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها
فهي الدليل على نفسها ما يحتاج الى دليل من خارج كما كان في بني اسرايل فبدء السكينة
قد بيناه • واما السكينة فهي الامر الذي يسكن له النفس لما وعدت به او لما
حصل في نفسه من طلب امر ما • وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت
عنه وجود المحبوب الى غيرها سكنت اليه النفس • ومنه سمي السكين سكينا
لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو
الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة • فالسكينة تعطي الثبوت على ما
سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن
مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مومنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة
ما كانوا به مومنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم • الا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة
منه الا ان الامنة هي السكينة لا غيرها • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
السؤال الثامن والعشرون ما العدل **الجواب** العدل هو الحق المخلوق به السموات
والارض • فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل • وابو الحكم عبد السلام
ابن برجان يسميه بالحق المخلوق به لانه سمع الله يقول ما خلقناهما الا بالحق
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق انزلناه اي بما يجب
لذلك المخلوق مما تقتضيه حالة خاصة • فقوله تعالى ثم هدى اي بين انه

الخامس

اعطى كل شى خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له والعالم على الحقيقة هو الله
الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وتميز بعضها عن بعض بهذه النسبة
الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات فى قضية العقل فيما يجب لها من الوجود
نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات
فى وجوده بامر لا يمكن عنده ان يوجد اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه
وهو القدر وهى لا قدرا اى قد وافيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قد
عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شى خلقه من زمانه
فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حالة فيمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته
فيمن يتقيد وجوده بالصفة **فان قلت** فيه مختار صدقت • وان قلت حكيم صدقت
وان قلت لم توجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما اعطاه العلم صدقت
وان قلت ذاته اقتضت ان يكون خالق كل شى على ما هو عليه ذلك الشى فى ذاته
ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان ان يكون ذلك
اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت • فبعد ان اعلمتك صورة الامر
على ما هو عليه فقل ما شئت فان قولك من جملة من اعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من
جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم
ذلك • واما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة **فاعلم** ان العدل هو الميل
يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه • وسمى الميل الى الحق
عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا فمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل اى ان الذات لها
استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية • فلما
كان الميل مما يستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك
عدلا اى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الى طلب المالوه ذلك الذى يستحقه
ومن اعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق
الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه • وليس وراء هذا البيان • وبسط العبارة
ما تزيد عليها فى الوضوح **السؤال التاسع والعشرون** ما فضل النبيين بعضهم على
بعض وكذلك الاولياء **الجواب** قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا • وقال فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
هذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الاية • وقال فى المومنين والعلماء
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات • فاختلف اصحابنا فى مثل
هذا فذهب ابن قسى الى ان كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بامر ما
وفضله المفضول من ذلك الامر بامر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن
فضل عليه فادى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما جرد الامر على
ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك ان تنظر المراتب فان كانت تقتضى الفضيلة فتنظر
اية مرتبة هى اعم من الاخرى واعظم فالمتصف بها افضل • ففضل ارباب المراتب
بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشى ما فيه ذلك الفضل فان
الفضل فى هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادة
لها شرف فى العرف والعقل كالعلم والتجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية
والعلم بما ينبغى لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار •

على الموحد

على الموحد بالدليل بالتجارة هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة
ويقال فضل العالم بالله التاجر على طريق الشرف والفخر • فمثل هذه المفاضلة هى
التى تعتبر وهى ان يزيد كل واحد على صاحبه بمرتبة تقتضى المجد والشرف • فهذا معنى
قوله فضلنا بعضهم على بعض للنبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نرجع الى
ذلك الزيادة فنقول فى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل
واحد من صفات المجد والشرف ما لم يجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض فى
صفات الشرف • والمراتب التى فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيه مفاضلة عندنا
لارتباطها بالاسماء الالهية • والحقائق الربانية • ولا يصح مفاضلة بين الاسماء
الالهية لوجهين • الواحد ان الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة
فيها فان فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية
لو وقع الفضل فى اسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية افضل من بعض وهذا لا
قائل به عقلا ولا شرعا • ولا يدل عموم الاسم على فضله لان الفضيلة انما تقع فيما
من شانه ان يقبل فلا يتعمل فى القبول او فيما يجوز ان يوصف به فلا يتصف
به • والوجه الآخر ان الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة
تطلب الكثرة والشى لا يفضل نفسه فاذن المفاضلة لا تصح • فمعقول فضلنا
بعض النبيين على بعض اى اعطينا هذا ما لم يعط هذا واعطينا هذا ايضا ما لم
يعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى بن مريم
البينات وايدناه بروح القدس فمنهم من فضل بان خلقه بيديه واسجد
له الملائكة • ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهى بارتفاع الوسائط • ومنهم
من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب • فهذه كلها صفات شرف ومجد لا
يقال ان خلقه اشرف من كلامه ولا ان كلامه افضل من خلقه بيديه بل كل ذلك
راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهى بالنسبة الى كذا خالقة
وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما نسبته من صفات
شرف والعين واحدة • واما المسالة الطفولية التى بين الناس واختلافهم
فى فضل الملائكة على البشر • فانى سالت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الواقعة • فقال لى ان الملائكة افضل فقلت له يا رسول الله فان سئلت
ما الدليل على ذلك فما اقول • فاشار الى ان قد علمتم انى افضل الناس وقد صح
عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى انه قال من ذكرنى فى نفسه ذكرته
فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم • وكم ذاكر لله تعالى فى ملاء انا
فيهم فذكره الله فى ملاء خير من ذلك الملاء الذى انا فيهم فما سررت بشى سرورى
بهذه المسالة فانه كان على قلبى منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذى
يصلى عليكم وملائكته • وهذا كله بلسان التفضيل • واما جهة الحقائق فلا
مفاضلة ولا فضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية
وان كانت لها الابتهاج بذاتها وكمالها • فابتهاجها بظهور آثارها فى اعيان المظاهر
اتم لانها محل الظهور وسلطانها • كما يعطى الاشارة فى قول القائل المترجم عنها حيث
نطق بلسانها من كناية نحو المنزل عن الله فى كلامه وهى كناية تقتضى الكثرة شعر •

نحن فى مجلس السرور ولكن | ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقايقها فى المظهر وهو
قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت **السؤال الثلاثون**
خلق الله الخلق فى ظلمة **الجواب** هذا مثل قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة • فهذه انوار فبك تدرك
الاشيا فما ادركت الا ما جعل فيك وما جعل فيك سوى انت فله تعالى كمال
الوجود وانت عن ذلك الوجود المدرك به المعدوم الموجود وما الانصف بالعدم
ولا بالوجود ولا ادراك الافئدة بما ذكر فالممكنات على عدم تنا هيها فى ظلمة من
ذا نها وعينها الا تعلم شيا ما لم يكن مظهرا لوجوده وهو ما يستفيد الممكن منه
وهو قوله تعالى على نور من ربه • فخلق هنا بمعنى قدر • قال تعالى وخلق كل شى فقدره
تقديرا • فقدرهم ولم يكونوا مظهرا لكن كانوا قابلين لتقديره • فاول اثر
الهى فى الخلق التقدير قبل وجودهم وان يتصفوا بكونهم مظاهر للحق • فالتقدير
الالهى فى حقهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه فى ذهنه من الامور
فاول اثر فى تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال واية هذا اللقا
قوله يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اى انتقالكم من وجود
الدنيا الى الوجود الاخرة اقرب فى العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم
الى حال وجود فانتم فى الظلمة فيكم وانتم فى الوجود فيه عز ان لكم انتقالات
فى وجوده وظلمتكم تستصحبكم لا تفارقكم ابدا واية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون ولم يقل يجعلهم فى ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود
هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم لا نور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة
نسبة عدمية وهى كون ذاتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة
الخلق فكانت الظلمة تستدعى ان تكون فى ظلمة والكلام فى تلك الظلمة كالكلام
فى الاولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق فى ظلمة قد يريد بالخلق هنا
المخلوقات والظلمة اذا كانت امرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون ايضا فى ظلمة
واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير فى ظلمة فى غير موجودين
يعنى تلك الاعيان • وانظر فى قوله تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق فى ظلمات ثلاث • ثم ان الله تعالى فى الوجود الاخراوى اذا
اراد الله تبديل الارض كان الخلق فى الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحبهم من
كل مقامين اذا اراد الله ان يوجدهم فى عالم اخراى ينشيهم نشاة اخرى
لم تكن فيها اعيانهم فيعلمون بتغيير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكون
فى حال وجودهم مثل حالهم فى العدم • ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله
تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا اى قدرناه فى حال
شيئية المتوجه عليها امر الى شيئية اخرى لقوله تعالى انما قولنا لشى اذا
اردناه يعنى فى حال عدمه ان نقول له كن كلمة وجودية منا للتكوين
فسماه شيا فى حال لم يكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيا فلا بد
ان يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له فى حال عدمه فى قوله انما قولنا لشى
وما الشيئية المنفية عنه فى حال عدمه فى قوله ولم يك شيا فالظلمة التى
خلق الله فيها الخلق نفى هذه الشيئية عنهم والنفى عدم محض لا وجود فيه وقد

ذكر

ذكر المفسرون معنى قوله فى ظلمات ثلاث وليس المقصود الا ما ذكره صاحب السؤال واما
الاية فمعلوم امرها عند العلما بالله فى خلق مخصوص وهو الخلق فى الرحم لا غير
السؤال الحادى والثلاثون ما قصتهم هناك يعنى قصة المخلوقين **الجواب**
قصتهم هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره
ينفهق منه وهو النور الذى يمشون فيه يوم القيمة فان يوم القيمة ليس له ضوء
جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا فى انوارهم ولا يمشى مع احد منهم غيره فى
نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة
وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبعوث فى اعيانهم الظاهر هناك وبين النور
المبعوث فى ظلمة الليل الذى ينوب عنه السراج فى نفى تلك الظلمة عن طريق الماشى
والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا فى الوقت
الذى يدعون فيه الى رؤية ربهم الذى ناجوه هنا فيمشون فى ذلك الوقت فى
النور الذى كانوا يخبطون فى الظلمة التى سعوا فيها فى صلاة الصبح والعشا الى المساجد
وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين فى تلك الظلمة بالعلم لا ان الاتصاف
بالعلم تابع للموجود وهم غير موجودين كما هم فى شيئيتهم القابلة لقول التكوين
ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق لذلك قال هناك فانه مما يدل على الظرف فهم
قابلون للتقدير وان كان قوله فى ظلمة فى موضع الحال من الخالق فيكون المراد به
العما الذى ما فوقه هوا وما تحته هوا الذى نعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق •
فقال صلى الله عليه وسلم كان فى عما ما فوقه هوا وما تحته هوا فنزهه ان يكون تصريفه
للاشيا على الاهوا فانه لما كنى عن ذلك الوجود بما هو اسم للسحاب محل تصريف الاهوا
نفى ان يكون فوق ذلك العما هوا او تحته هوا فله الثبوت الدايم لا على هوا ولا فى
هوا فان السؤال وقع بالاسم الرب ومعناه الثابت • يقال رب بالمكان اذا اقام
فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه فى مخلوقاته الا بقوله يدبر الامر
يفصل الايات • وقال كذلك نصرف الايات فتخيل من لا فهم له تغيير الاحوال عليه
وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هى متغيرة مما هو تغييرها فانه
الحاكم ولا حكم عليه فجا الشارع بصفة الثبوت الذى لا يقبل التغيير ولا تصرف اياته
بيد الاهوا لان عماه لا يقبل الاهوا وذلك العما هو الامر الذى ذكرنا انه يكون
فى القديم قديما وفى المحدث محدثا • وهو مثل قولك او عين قولك فى الوجود اذا
نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعما من حيث هو
وصف للحق هو وصف الهى ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كيانى فتختلف
عليه الاوصاف لاختلاف اعيان الموصوفين قال تعالى فى كلامه القديم الازلى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث
عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل
هو محدث فى نفسه او ليس بمحدث • فاذا قلنا فيه انه صفة الحق التى يستحقها
جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه تعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام
الحق قديم فى نفسه • قديم بالنسبة اليه محدث ايضا كما قال عند انزل عليه كما
انه ايضا من وجوه قدمه نسبته الى الحدوث بالنظر الى من انزل عليه فهو

الذي ايضا اوجب له صفة القدر • اذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسب
القدر ولم تعقل فلا تعقل النسب التي لها اضداد الا باضداد ها فقصة الخلق
في الظلمة التهيؤ والقبول في الاعيان لظهور الحق في صور الوجود لهذه الاعيان
السوال الثاني والثلاثون وكيف صفة المقادير الجواب المقادير هي الصفات
الذاتية للاشيا فلا صفة لها هي الحدود المانعة من هو متصف بها ان يكون صفة
لغيره • وعندي في حد الحد نظر • فان اراد بقوله صفة المقادير المنع وجعله
صفة من حيث انك تعبر عنها بامر هو عينها تعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة
المقدار • وان اردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشي لا يكون صفة لنفسه
فان قلت الصفات النفسية ما هي بامر زائد على الذات قلنا • فاذا
قد وصفت الشي بنفسه • قلنا ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ
يكون شرحا للفظ اخر عند السامع يقع به الافهام عنده • وان كان الشي مركبا فذ
الوصف للمجموع وحكم الشي من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فانت انما ذكرت
احاد ذلك المجموع المعقول من هذه الحقيقة امرا ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع
فهذا الشي الموصوف بصفاته النفسية انما تلك احاده انما احاده الا ترى
الذات لا توصف راسا فانها لذاتها هي ذات ولذا نجدها لا تقبل الوصف • ثم لما
قلت الله من حيث المرتبة استحق ان يوصف من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا
الاسم من الحقايق التي نعتها المحدثات المعبر عنها بالاسما • فما ثم شي يوصف
بنفسه الا من حيث شرح لفظ بلفظ اخر ولهذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب
ذاتية ورسمية ولفظية • فالمقادير جمع مقدار • والاقدار جمع قدر فلا
تلتبس عليك المقادير بالاقدار • فبعض المقادير محل تاثير الاقدار فاعلم
فحدود الامور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر • والموازين المقادير
وبها توزن الاشيا • فالامور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حد له فذلك حده
فقد علم السوال الثالث والثلثون ما سر علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن
دونهم الجواب في السوال حذف وبيانه يقول ما سبب طي علم القدر الذي
طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل افضل البشر على افضل
الملائكة فكانه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان افضل الملائكة
افضل من افضل البشر فقولهم فمن دونهم ولا يلزم ان من هو افضل من الرسل طوى عنه
علم القدر فقد يمكن عنده ان يكون من هو اعلى يعلم ذلك فبقي الجواب عما يقتضيه
الامر في نفسه هل ثم من يعلم القدر ام لا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وحكمه في
الخلايق قد اعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق في اعيان الممكنات
المعبر عنها بالعالم هي اثار القدر وهي علامة على وجود الحق • ولا دليل ادل
على الشي من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه • ونسبة الوجود الى هذه الاعيان
ان ذلك اثر القدر فتعلم القدر باثره وتعلم الحق بوجوده • وذلك لان القدر
نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر
فان علمنا بظهور المظهر في العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات
وبين الحق من حيث ظهوره لا يعلم اصلا وحكمه في المظاهر حكم الزمان في عالم
الاجسام فلهذا يطلقه اكثر المحققين على الاوقات المعقوله • وقد اعلمناك

ان الزمان

فالقدر

ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة هو في الكاينات فالوقت
اعز مقاما في امتناع العلم به او تصوره فلا ينال ابدا وقد كان العزير رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثير السوال عن القدر الى ان قال له الحق تعالى يا عزير لين سالت عنه
لامحون اسمك من ديوان النبوة • ويقرب منه السوال عن علل الاشيا في تكوينها فان
فافعال الحق لا ينبغي ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتكوين شي الا عين وجود
وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السوال عن العلل وان ذلك لا
يصدر الا من جاهل به فالسبب الذي لاجله طوى علم القدر هو ان له نسبة الى ذات
الحق ونسبة الى المقادير فعز ان يعلم عز الذات وعز ان يجهل لنسبة المقادير فهو
المعلوم المجهول فاعطى التكليف في العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم
بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق ومن نوده شهودا خاصا لعلم هذا المسمى قدرا • فع
فاوليا الله وعباده لا يطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه • فمن عصى الله وطلبه من
الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم يبق الا ان يعلم بطريق الكشف الالهي والحق
لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا ينال من
طريق الكشف • وما ثم طريق اخر يعلم به علم القدر فلهذا كان مطويا عن الرسل
فمن دونهم وان نزع احد الى ان التمايل اعتبر لنبوا له معنى الرسالة فمن حيث انهم
رسل طوى عنهم في هذه المرتبة ومن دونهم من ارسل اليهم وذلك هو التكليف • فسأل
الله نبي العلم بالقدر في حال الرسالة وان علموه فما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم
من الراسخين في العلم فقد بينا لك هذا الامر لما بيناه من ان مرتبته بين الذات
والمظاهر • فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر • والله سبحانه مجهول فالقدر
مجهول • فمن المحال ان يعرف المالوه الله لانه لا ذوق له في الالوهة فانه مالوه
ولله ذوق في المالوهية لكونه يطلبها في المالوه كما يطلبه المالوه • فمن هنا لك
وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف
التي لا تليق الا بالممكنات • فسر القدر وعين تحكمه في المقادير كما ان الوزن تحكم
في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار
الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال
وما ننزله الا بقدر معلوم ويستحقه من انزل اليه فكل شي بقضاية اي بحكمه وقدره
اي وزنه وهو تعيين وقت حالا كان وقته او زمانا او صفة او ما كان فطي
ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي • والاشيا اذا اقتضت الامور لذواتها لا
لوازمها واعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها الدوام
في نفسها لنفسها فوجود العلم بها محال السوال الرابع والثلاثون لاي شي طوي م
الجواب هذا سوال اختبار ان كان السايل عالما فانه من المعلومات ما يعلل
ومنها ما لا يعلل هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح ان يعلل الجهل
به • واما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملايكة او من شا
الله من خلقه الذي لا علم لنا باحد من خلقه فيكون طيه حتى لا ينازع الحق في علم
حقايق الاشيا من طريق الاحاطة بها اذ لو علم اي معلوم كان بطريق الاحاطة
بها من جميع وجوهه كما يعلمه الحق لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشي ولا
يلزمنا على ذلك الاستوا فيما علمنه • فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان

العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح ان يقع الاشتراك مع الحق في
العلم بمعلوم ما • ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه
حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر لعلمت احكامه ولو علمت احكامه لاستقل العبد في العلم
بكل شي وما احتاج الى الحق في شي وكان الغنى له على الاطلاق فلو كان الامر يعلم القدر
يؤدي الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص في العالم على جهل من نفسه وعلم من
حيث جهله يفتقر ويسال ويخضع ويتضرع وبعلمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا
ان اتفق ان يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته كما نعلم انه ليس للحق من الصفات
النفسية سوى واحدة لاحديته وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به كما وقع لما
من الاشتراك فيه مع غيره بل لها الاحدية الذاتية التي لا تعلل ولا تكون علة فهي الوجود
وما هي ومن الاسباب التي لاجلها طوى علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضي
البوح به لانه اسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل فحاجتهم اليه اكد من جميع الناس
لان مقام الرسالة يقتضي ذلك • وما ثم علم ولا آية اقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا
العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما اوحى اليه به انه لا شي احب
الى الله تعالى من ان يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا • ثم ان الله خلق آدم على صورته
فلا شي احب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه واسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه
بالقدر علمه بالله • فلو فتح للعبد الانساني العلم بالقدر وقد امر بالغيرة فيه وطيه
عمن لا ينبغي ان يظهر عليه وكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطي الرغبة
في هداية الخلق اجمعين ولا طريق للهداية اوضح من هذا الفن فالذي كانوا يلقونه من
الكتم من الالم والعذاب في انفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم
فطواه عنهم فان جميع العالم من له قوة على ايصال ما في نفسه من الامور الى الخلق يكتمون
علم مثل هذا وعزم اذا عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية
تقتضي لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغي ان يمدح به اذا بثه • ولولا
ان البهائم لم تعط لها قوة التوصيل لاعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية التي امر
الله من يعلمها بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهدا فكل
دابة تسمعه وتصغي يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا
اعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشيا اضطراري لا اختيار • فطواه الله عن الثقلين
لذلك فانه من الاسرار المكتومة • فهذا من الاسباب التي طوى لها علم القدر **السؤال
الخامس والثلاثون** متى ينكشف لهم سر القدر **الجواب** سر القدر غير القدر وستره
عين تحكمه في الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان
بصرهم بصر الحق ونظروا الاشيا ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ
كان بصر الحق لا يخفى عليه شي قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا
في السما هو الذي يصوركم في الارحام لكونها مظلمة تمدح بادراك الاشيا فيها كيف يشا
من انواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز الحكيم اي المنيع الذي نسبه لنفسه
الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم بما تعطيه الاستعدادات المسواة لقبول
الصور فتعين لها من الصور ما شا مما قد علم انها مناسبة له قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب احد باحب الي من ادا ما افترضته
عليه لانها عبودية اضطرار • ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وهي عبودية

اختيار

اختيار حتى احبه اذ جعلها نوافل فاقتضت البعد من الله • فلما الزم عبودية الاختيار
نفسه لزوم عبودية الاضطرار احبه فهو معنى قوله تعالى حتى احبه • ثم قال فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصر العبد
كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فاعطته النوافل والدوام عليها احكام صفات الحق واعطته
الفرائض ان يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذاك
وجود الحق لا وجوده • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **السؤال السادس والسابع
والثلاثون** اين ينكشف لهم ولمن ينكشف منهم **الجواب** في حال الانقطاع عنهم والاتحاد
بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر • ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل
انه عن الحق اجنبي وعلامة من يعلم انه مظهر ان يكون له تظاهر حيث شا من الكون
كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شا من الكون لا حيث ما شا من الكون فانه
من الرجال من يكون له الظهور فيما شا من الكون لا حيث شا • ومن كان له الظهور
حيث شا من الكون كان له الظهور فيما شا من الكون فتكون الصورة الواحدة
تظهر في اماكن مختلفة وتكون الصورة الكثيرة على التفاوت تلبس الذات
الواحدة في عين المدرك لها فاذا حصل الانسان في المكان الذي يعرف فيه تجلي
الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد والاشخاص الكثيرين • فمعرفته تلك الحقيقة
لا تكون الا ذوقا • ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه
الصفة • وهذا هو علم سر القدر الذي ينكشف لهم اذا كانوا في هذا المنزل وبهذه
القوة **السؤال الثامن والثلاثون** ما الاذن في الطاعة والمعصية من ربنا **الجواب**
قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشا فالاذن الذي يشترك فيه الطاعة والمعصية
هو الاذن الالهي في كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لان حكمه في الاشيا
بالطاعة والمعصية ما هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون
الحكم مامورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمامور به فلا يصح الاذن في الطاعة
والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من
حيث انها فعل فما لهؤلا القوم لا يكادون يفقهون حديثا فانكر عليهم ان تكون
السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال في موسى تطيروا بموسى ومن معه
فقال له وما اصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا
في مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فاضاف الكل الى الله والكل خير
وهو بيده والشر ليس اليه فاوقع السائل المسؤول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى
ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلا منه لمدعي علم الحقائق من طريق الكشف وقد
قررنا هذا الفصل في كتاب المعرفة لنا **السؤال التاسع والثلاثون** وما العقل
الاكبر الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه **الجواب** لما كان في نفس الامر يقتضي
ان تكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلاثا • مرتبة للمعاني المجردة عن المواد
التي من شانها ان تدرك بالعقول بطريق الادلة او البداية • ومرتبة من شانها
ان تدرك بالحواس وهي المحسوسات • ومرتبة من شانها ان تدرك بالعقل والحواس
وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة
الخادمة للعقل يقتضي ذلك امرا يسمى الطبيعة فيما ينشا منها من الاجسام الانسانية •

والجنيه • فلما ان شا الله ان يوضح للمكلفين من عباده اسباب سعادتهم على السنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوى المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسلمين رسلا وانبيا اجرى المعانى في المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التجزى والانقسام • والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة تحضروا المعانى في الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تتلقى المحسوسات التى تشبهت بها هذه المعانى التى ليس من شانها بالنظر الى ذاتها ان تكون متحيزة او منقسمة او قليلة او كثيرة او ذات حد ومقدار وكيف وكم • وحصل لنا الدليل على قبول ما اتى به من هذا القبيل في هذه الصور ما يراه النايم في نومه من العلم في صورة اللبن فشربه حتى يرى الري يخرج من اظفاره • فقيل له ما اولته يا رسول الله يريد ما تاول اليه صورة ما رايت فقال العلم • ومعلوم ان العلم ليس بجسم ليسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التى من شانها ان تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل المتمثل في الصور التى من شانها ان تكال القفيز والقفيزان والاكثر والاقل والمد والمدين والاكثر من ذلك والاقل ليبين بهذا تفاضل الناس في العقول فان المشهود عندنا لانا نرى اشخاصا كلهم يتصفون بانهم عقلا ذو احلام فمنهم من يدرك بعقله غوامض الاسرار والمعانى ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وجها ومايه واكثر واقل من المعانى الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهى والروحانى او الطبايع او العلم الرياضى او الميزان المنطقى وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو اقل • واخر ينزل دون هذا الاقل • وعقل اخر يعلو فوق هذا الاكثر • فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا ان نقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التى تقبل الكثرة والقلة • وسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية المتمثلة العقل الاكبر الذى منه هذه العقول التى في العقلا من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت وصورة تكوين العقول من هذا العقل الاكبر في تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب المناسب بالسراج الاول فتوقد منه جميع القبايل فتتعدد السرج بعدد القبايل وتقبل القبايل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها • ففتيلة طبيعية في غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم تكون قبولها اعظم في اتساع النور وفي كمية جسم النور واكثر من فتيلة نزلت عن هذه في الصفة من النظافة والصفا وكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات القبايل • ومع هذا فلم ينقص من السراج الاول شى بل هو على كماله كما كان • وكل سراج من هذه السرج يضاهيه ويقول انا مثله وباى شى فضل على وانا يوخذ منى كما يوخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه انه الاصل وله التقدم • والثانى انه في غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود الا به وبالمواد التى قبلت الاشتعال منه فظهرت اعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق وكيف يدرك من لا وجود له الا بين ابوين وامر حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة • واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التى ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى اعظم فانه اول

ما خلق

ما خلق الله العقل • وهو الذى ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو اول الابا • وسماه في كتابه العزيز الروح واضافه اليه • فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذه الروح وحق هذه الارواح الجزئية التى لكل نفس طبيعية • فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فهو هذا العقل الاكبر • ولهذا يقال فيه العقل الغريزى معناه الذى تقتضيه هذه النشاة الطبيعية باستعدادها الذى هو عبارة عن تسويتها وتعبيتها لقبول هذا الامر واعلم ان اصل كل مسكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد • والانفس ترجع الى نفس واحدة • والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا تكون من الواحد الكثرة بمجرد احديته بل بنسبة اذا اثبتت ما ذكرناه وحدته كذلك فنقول كان ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة الا انه انقسم في نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه • واما لكونه في قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير ان ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التى يتولد عنها الحيوان بما اورثه فذلك الما او الروح ليس هو من حد هذا الجسم الذى يكون عنه ما تكون السوال الاربعون الجواب ان شيت صفة الحضرة الالهية وان شيت مجموع الاسما الالهية • وان شيت قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته • فهذه صفته فانه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا انه قد اعطاه صفة الكمال بخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسما كلها فانه مجموع العالم من حيث حقايقه • فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان الى الحق من باطنه اكمل في هذه الدار الدنيا • واما في النشاة الاخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن واما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق تتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته فانه من حيث ذاته هو لذاته • ومن حيث ذاته مسمى الله مطلوب للعالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة وهى كونه الها ربا • ولهذا لا كلام له فيه الا في هذه النسب والاضافات وسمى بادم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة وكذلك كان ادم عند العالم من الملايكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد وبالافساد من ظاهر نشاته لما راوها قامت من طبايع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لا بد ان يظهر اثر هذه الاصول على من هو على هذه النشاة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصورة لراوا الملايكة جزءا من خلقه فجهلوا الاسما الالهية التى نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فابصر ذاته فعلم مستنده في كل شى ومن كل شى فالعالم كله تفصيل ادم وادم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه • واذا نظرت في العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسد المستوى بغير روح • وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح • والانسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملايكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملايكة اى رسلا من المالكة وهى الرسالة • فان اخذت الشرف بكمال الصورة فلله انسا

الاكمل • وان اخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالا فتمال والاشرف
من شرفه الله بقوله هذا افضل عندي فانه لا تحجير عليه في ان يفضل من شاء من
عباده فان العلم بالله الذي يقع به الشرف لا حد له ينتهي اليه السوال الحادي
والاربعون ما توليته الجواب ان الله تولاه بثلاث منها توليته في خلقه بيديه
ومنها بما علمه من الاسما التي ما تولت بها ملائكة • ومنها الخلافة وهي قوله اني
جاعل في الارض خليفة فان كان قوله خليفة كقوله وفي الارض اله فهو نايب الحق
في ارضه وعليه يقع الكلام • وان اراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها لما فقد
فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من
يفسد فيها ويسفك الدما • وهذا لا يقع الا لمن له حكم ولا حكم الا لمن له
مرتبة التقدم ونفاذ الاوامر • فاما مقصود السايل فانه يريد الخلافة
التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فاقامه بالاسم الظاهر واعطاه علم
الاسما من حيث ما هي عليه من الخواص التي تكون عنها الانفعالات فيتصرف
بها في العالم تصرفها فانه لكل اسم خاصية من الفعل في الكون يعلمها من
يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ما هي مرقومة ومن حيث ما هي متلفظ بها
ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال • فمنها ما له اثر في العالم الاعلى وتنزيل
الروحانيات بها اذا ذكرت او كتبت في الحس عالم الحس • ومنها ما له اثر في
العالم الجبروتي من الجن الروحاني • ومنها ما يوثر ذكره في خيال كل متخيل وفي
حس كل ذي حس • ومنها ما له اثر في الجانب الاحمى الاعلى الذي هو موضع القدس
ولا يعرف هذا التاثير الواحد وانما هو الا الانبيا والمرسلون سلام الله عليهم
وهي اسما التشريع والعمل بتلك الشرايع هو الموثر في هذا الجناب القدسي وهو
جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع اسراره ومحل تجلياته وهو الذي
يعطي النزول والاستوا والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه
من الالات التي لا تكون الا لذوات المقادير والجسمان • وقال تعالى وهو
الذي في السما اله فجا بالهوية بما ينبغي ان تظهر به في السموات من الالوهية
بالاسم الذي يخصها وفي الارض اله بالاسم الذي ينبغي ان يظهر به في الارض
من كونه الها فكان ادم نايبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو
المعلم له علم التاثيرات التي تكون عن الاسما الالهية التي تختص بالارض حين
كانت خلافته فيها • وهكذا هو كل خليفة فيها • ولهذا قال جعلكم خلايف
في الارض اي يخلف بعضنا بعضا فيها في تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين
الخلفا فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال • فيعطي هذا الحال
والزمان من الامور ما لا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون
بعده • ولهذا اختلفت ايات الانبيا باختلاف الاعصار فاية كل خليفة ورسول
من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان واحوال علمايه اي شي كان من
طب او سحر او فصاحة وما شاكل هذا • وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات
يقول للخلفا ليبلوكم فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم • وهاتان
صفتان لا تكون الا لمن بيده الحكم والامر والنهي • فهذا العنق يقوي انه اراد
خلافة السلطنة والملك وهي التولية الالهية • واعظم تاثيراتها الفعل بالهمة

من حيث

من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام
اللفظي • فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وان لم يشبه نطق
اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة اصحابنا • واوقعهم
في هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذي اذا اراد شيا وهو المعبر فينا
بالهمة ان يقول له كن فيكون • وهو المعبر عنه فينا بالنطق او الكلام
بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك • فما اكتفى سبحانه في حق نفسه بالارادة
حتى قرن معها القول • وحينيذ وجد التكوين • فلا يمكن ان يكون النايب عنه
وهو الخليفة بابلغ في التكوين ممن استخلفه • فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون
نطق النفس وانما نحن فنقول بهذا في موطنه ونحو صحيح عن ان الذات غايتهم
ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلا
شك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها
وقولها هو عين ذاتها فكون الالوهة لهو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث
انها ذات خليفة فهي للذات الخلافية لا لذات الخلق التي هي نشاة جسمه
وروحه • ومع هذا فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين • التكوين عقلا
في موازين العلوم • وشرعا فاما في العقل فاصحاب الموازين يعرفون ذلك
واما في الشرع فانه قوله انما قولنا • فهذا الضمير الذي هو النون من قولنا
عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا امر واحد وقوله اذا اردناه
امر ثان • وقوله ان نقول له كن امر ثالث • فذات مريدة قايلة تكون
عنها التكوين بلا شك • فالاقتدار الالهي على التكوين لم يظهر الا من اعتباره
ثلاثة امور شرعا • وكذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمتين
وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون احد الاربعة
يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب اربعة • فوقع التكوين عن الفرد
وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية • فبقوة الواحد ظهرت
الاكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور • فالوجود المنسوب الى كل مخلوق
هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن اعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود
فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية التي سال عنها سمينا وابن سمي ابينا محمد بن علي الترمذي
في كتاب ختم الاوليا له وهي هذه المسايل التي اذكرها في هذا الباب السوال الثاني
والاربعون يعني فطرة ادم او الانسان الجواب ان اراد فطرته من كونه انسانا
فله جواب او من كونه خليفة فله جواب • او من كونه انسانا خليفة فله جواب
او من كونه لا انسانا ولا خليفة فله جواب وهو اعلاها نسبة • فانه اذا كان
حقا مطلقا فليس بانسان ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره • فاين
الانسانية هنا اذ لا اجنبية • واين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه • فاين نيك
ونجاك واضلك وهداك • اي حيرك فيما بين فما تبينت الا الحيرة فعلمت ان
الامر حيرة • فعين الهدى متعلقه الضلال • فقال انت وما انت وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت • فاثبات محمد في هذه الاية
مثل الان الذي هو الوجود الدايم بين الزمانين • بين الزمان الماضي وهو نفي
عدم محو • وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض • ولذلك ما وقع الحس

الاعلى من محمد فجعله وسطا بين نحو بين مثلنا فانتبه الاثر الذى هو عين الوجود
والوجود انما هو وجود الله لا وجوده • فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى
والحال والاستقبال • منزل عن التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير • ولهذا
قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة • اى فعلنا هذا اختبارا للمؤمنين
الى ايمانهم لنا فى ذلك من تناقض الامور الذى تزلزل ايمان من ايمانه نقص عما
يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى اعطى كل شى خلقه فهذا الجواب عن الوجه
الرابع الذى هو اصعب الوجوه فكذا ان • فاما فطرته من حيث ما هو خليفة ففطرته
الاسما الالهية • واما فطرته من حيث ما هو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب
اليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها • ولا تعقل هى دون المرتبة • قال تعالى فاطر
السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما وانفطار الشق • وقال تعالى
فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة • كما انه لا تبديل
لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدى اى قولنا واحد لا يقبل التبديل • وقال صلى
الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة • فالالف واللام هنا للعهد • اى الفطرة
التى فطر الله الناس عليها • وقد يكون الالف واللام لجنس الفطر كلها لان الانسان اى
هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم • ففطرة ادم فطر
جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل عالم نوع من العالم من حيث هو عالم لذلك هو
النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلى الالهى الذى
يكون له عند ايجاده • ففيها استعداد كل موجود من العالم • فهو العابد بكل شرع
والمسبح بكل لسان • والقابل لكل تجل اذا او فى حقيقته انسانيته وعلم نفسه فانه
لا يعلم ربه الا من علم نفسه • فان حجبه شى منه عن ذلك كله فهو الجانى على نفسه
وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون
ولم يكمل من النسا الا مريم واسية يعنى بالكمال المعرفة بهم ومعرفتهم بهم هو عين
معرفتهم بربهم فكانت فطرة ادم علمه به فعلم جميع الفطر • ولهذا قال وعلم ادم
الاسما كلها • وكل تقتضى الاحاطة والعموم الذى يراد به فى ذلك الصنف • واما
الاسما الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان •
وهو قوله عليه السلام فى دعائه او استاثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء •
الالهية وان كان معقول الاسما مما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه
فلا نهاية لا تباينه • فوقع الا نباء فى الموضع الذى لا يصح وجوده اذ كان ينحصر تكوين
ما لا يتناهى محال • واما الذات من حيث هى فلا اسم لها اذ ليست محل اثر ولا معلوم
لاحد ولا ثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا بتمكن فان الاسما للتعريف
والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسما بنا
ولنا ومدارها علينا • وظهورها فينا • واحكامها عندنا • وغاياتها الينا •
وعباراتها عنا • وبدايتها منا شعر •

فلولاها لما كنا بها بنا وما بنا فان خفيت لقد جلت	ولولانا لما كانت كما بانت وما بانت وان ظهرت لقد زانت	

السؤال الثالث والاربعون ما الفطرة الجواب النور الذى انشق به ظلمة الممكنات

بعضها كما هو انسان فطرته الالهية الكاملة وانا فطرته خ

وبقع

ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا
من حيث ما يقع به الاشتراك • والحمد لله فاطر السموات والارض • وقوله الله
نور السموات والارض • والعالم كله سماء وارض ليس غير ذلك بالنور ظهرت • وقوله
وبالحق انزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله فهو
فاطر السموات والارض ففطر السما والارض به فهو فطرتها والفطرة التى فطر
الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة • الست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا
عليه ولا نظرهم الا به فبه تميزت الاشيا وانفصلت وتعينت والاشيا فى
ظهورها الا انى لا شى فالوجود وجوده • والعبيد عبيده • فهم العبيد من حيث
اعيانهم • وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من اعيانهم الا بالفطرة
التى فصلت بين العين ووجودها وهو من اغمض ما يتعلق به علم العلما بالله كشفه
عسير وبيانه يسير السؤال الرابع والاربعون لم سماه بشرا الجواب
قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة
الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك
اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه • واليد بمعنى النعمة مثل ذلك
فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدى امر
معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل
القران بلغتهم • فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع
الوسائط فكانت نسبة ادم فى الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول
ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم تذكر ذلك فى العقل الاول
لكونه غير مركب فاجتمعا فى رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط فى التكوين
مع ذكر اليدين الا امر من اجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة فى البنين فلم
يوجد احد منهم الا عن مباشرة • الا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح
بشرا سويا • فجعله واسطة بينه تعالى وبين امه مريم فى ايجاد عيسى تنبيها
على المباشرة بقوله بشرا سويا • قال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى
المساجد • وبشرة الشى ظاهره • والبشرى ظاهرها علامة حصولها فى البشرة
فقوله للشى كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق ادم فاقام
القول للشى مقام المباشرة • واقام الكاف والنون مقام اليدين • واقام الواو
المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق ادم واخفى ذكره
كما اخفى الواو من كن غير ان اخفاه فى كن لامر عارض واخفا الجامع بين اليدين
لا قتضا ما تعطيه حقيقة الفعل • وهو قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض
وهو حال الفعل لانه ليس فى حقايق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل
لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود • فالاختيارات المعلومة فى
العالم من عين الجبر • فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لا جبر فيه
ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك • فالمباشرة الوجود المطلق م
الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به
الانسان لانه اكمل الموجودات خلقا • وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك
الكمال فى الوجود • فالانسان اتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان

واما قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم • فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب
كلها من الكلام لما يا منزه من الامور الشاغلة له عن الحق برتبة الروح التي له
من حيث روحانيته • فان ارتقى عن درجة البشرية كله من حيث ما كلم الارواح
اذ كانت الارواح اقوى في التشبيه لكونها لا تقبل التجزي والانقسام وتجلى
في الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من ذاتها
وهي عين ذاتها • والبشر من نشاته ليس كذلك وانه على صورة العالم كله
ففيه ما يقتضي المباشرة والتجزي والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب
ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى البشرية توجهت اليدان لظهرت الشفعية
في اليدين في نشاته • فلا يسمع كلام الحق الا من كونه بشرا الا بهذه الضروب
التي ذكرها او باحدها فاذا زال في نظره عن بشريته • وتحقق بمشاهدة
روحه • كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى في حق
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حق الاعرابي فاجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه
عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم • فاقام محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه
الصورة مقام الروح الامين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وهو قوله او يرسل رسولا يعني لذلك البشر فيوحي اليه باذنه ما يشاء مما امره
ان يوحي به اليه • فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها ان ربه
كلمه حتى لا يلتبس عليه الامر • او من وراء حجاب يريد استماعا تاه لحجاب الحروف
المقطعة والاصوات • كما سمع الاعرابي القرآن المتلو الذي هو كلام الله
او حجاب لاذان ايضا من السامع • او حجاب بشريته مطلقا فيكلمه في الاشياء كما
كلم موسى من جانب الطور الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا
الله فوقع الحد بالجهة وتعيين البقعة لتشغله بطلب النار الذي تقتضيه بشريته
فنودي في حاجته لافتقاره اليها • والله قد اخبر ان الناس فقراء الى الله فتسمى الله
باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية ان يفتقر الى غير الله فتجلى الله له في عين صورة
حاجته فلما جاء اليها ناداه منها فكان في الحقيقة نقره الى الله والحجاب وقع
بالصورة التي وقع فيها التجلي • فلولا ما ناداه ما عرفه • وفي مثل هذا يقع التجلي
الالهي في الاخرة الذي يقع فيه الانكار • وقوله انه علي اي علم بما تقتضيه
المراتب التي ذكرها وانزلها منزلتها • وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته
ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك • ولكن كونه عليما حكيما تقتضي ان لا يكون الامر
الا كما وقع • ولما اخبر نبيه بهذه المراتب التي ذكرها كلها التي تطلبها البشرية
قال له وكذلك اي ومثل ذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الروح الامين
الذي نزل به على قلبك الذي هو روح الفكر سراي الطاهر عن تقييد البشر • فقد
علمت معنى البشر الذي اردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان
العربي السؤال الخامس والاربعون باي شي نال التقدمة على الملايكة الجواب
ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها • يعني الاسما الالهية
التي توجهت على ايجاد حقايق الاكوان • ومن جملتها الاسما الالهية التي توجهت
على ايجاد الملايكة والملايكة لا تعرفها • ثم اقام المسمين بهذه الاسما وهي التجليات

الالهية

الالهية التي هي للاسما كالمواد الصورية للارواح • فقال للملايكة انبيوني باسما
هولاء يعني الصور التي تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل
تسبحوني بهذه الاسما التي تقتضيها هذه التجليات التي تجلاها لعبادي وان كنتم
صادقين في قولكم ونقدس لك ذوا ثنا عن الجهل بك فهل قدستم ذوا انكرتها
من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسما التي ينبغي ان تسبحوني بها فقالت الملايكة
لا علم لنا الا ما علمتنا • فمن علمهم بالله انهم ما اضافوا التعليم الا اليه تعالى انك انت
العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب الاشيا مراتبها فاعطيت هذه الخليفة ما لم تعطنا
مما غاب عنا • فلولا ان رتبة نشاته تعطي ذلك ما اعطت الحكمة ان يكون له هذا
العلم الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال لادم انبيهم اي باسما هولاء الذي
عرضنا هم عليهم • فانبا ادم الملايكة باسما تلك التجليات وكانت على عدد ما في
نشاة ادم من الحقايق الالهية التي تقتضيها اليدان الالهية مما ليس من ذلك
في غيره من الملايكة شي فكان هولايك المسمون المعروضة على الملايكة تجليات
الهية في صورة ما في ادم من الحقايق فاولايك هم عالم ادم كلهم • فلما علمهم ادم
عليه السلام قال لهم الله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات وهو ما علا من عالم الغيوب
والارض وهو ما في الطبيعة من الاسرار • واعلم ما تبدون اي ما هو من الامور
ظاهر وما كنتم تكتمون اي ما تخفونه على انه باطن مستور فاعلمكم انه امر نسبي
بل هو ظاهر لمن يعلمه • ثم قال لهم لقد التعليم اسجدوا لادم سجود المتعلمين للمعلم
من اجل ما علمهم فلام ادم هنا لام العلة لا السبب اي من اجل ادم فالسجود لله من اجل
ادم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه في ادم فعلموا ما لم يكونوا يعلمون
فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو استاذهم في هذه المسالة وبعدها فما ظهرت
هذه الحقيقة في احد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه
اوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق ادم عليه السلام الاسما كلها فالكلها بمنزلة الجوامع
والكلم بمنزلة الاسما • ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها
قال عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته بالنشاة من اجل اليدين وجعله
بالخلافة على صورته وهي المنزلة • فاعطته الصورة ان التقدم حيث لم
يكن ذلك لغيره من المخلوقات • وليس فوق هذه المنزلة منزلة للمخلوق فلا
بد ان يكون له التقدمة على من سواه وكذلك الامر الذي اعطاه هذا التقدم
على جميع الامور كلها السؤال السادس والاربعون كم عدد الاخلاق التي منحه
عطاء الجواب ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال
في الثلاثمائة انها على قلب ادم عليه السلام • يعني هذه الاخلاق التي منح الله
ادم فمن كمل نشاته من بنيه قبل هذه الثلاثمائة من الخلق • ومن لم يكمل كان
ادم قبله منها على قدر ما اعطي من الكمال • فمنهم الكامل والاكمل • وهذه الاخلاق
خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح بها لانه
لا اثر لها في الكون وانما هي اعدادات ما نقبلها لتجليات الهية على عددها
لا يكون شي من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فما هنالك من اخلاق
لا تعلق لها لمن كان عليها واتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوق
نسبة اصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها • اراد من اتصف

يثنى منها اى من قامت به فان الاخلاق على اقسام ثلاثة • فمنها اخلاق لا يمكن
التخلق بها الا مع الكون كالرحيم • واخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله
كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق بالكون
واخلاق لا يتخلق بها الا مع الله خاصة وهى هذه الثلاثمائة • ولها من
الجنات جنة مخصوصة لا ينالها الا اهل هذه الاخلاق وتجليها لا تكون
لغيرها من الجنات • ولكن هذه الاخلاق هى لهم كالخلوق التى يتطيب بها
الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا تحمل فيه للمتطيب به فانه يقتضى تلك
الريح لذاته والتخلق تعمل فى تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثنا على الطيب
لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رأى على عبد فقد اتصف به لم يقع منه
ثناء عليه اصلا وانما يقع الثنا على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة
فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من الاخلاق الله ولكن اذا
تخلق به العبد اثنى عليه بانه كريم • وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم • وهذه الاخلاق
لا ينطلق على من اتصف بها اسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه اسم موصوف
بها • وسبب ذلك لانه لا تعلق لها بالكون لا بحكم الاشتراك كالغفور ولا
بحكم الاختصاص كالشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا عن
السؤال السابع والاربعون كم خزاين الاخلاق الجواب على عدد اصناف
الموجودات واعيان اشخاصها • فهى غير متناهية من حيث ما هى اشخاص
ومتناهية من حيث ما هى خزاين • وما سميت خزاين لكون الاخلاق مخزونة
فيها اختزانا وجوديا • وانما جعلت خزاين لما تتضمنه فى حكم ما نتصف به من
الصفات التى لا نهاية لوجودها وهى خزاين فى خزاين • واصلها الذى يرجع
اليه الجامع للكل ثلاث خزاين • خزانة تحوى على ما تقتضيه الذوات من حيث
ما هى ذوات • وخزانة تحوى على ما تقتضيه الافعال من حيث انها افعال لا
من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية • وخزانة تحوى على ما
تقتضيه النسب الموجبة للاسما من حيث ما هى نسب وكل خزانة من هذه
الخزاين الثلاث تنفتح الى خزاين وتلك الخزاين الى خزاين هكذا الى غير
نهاية فهى تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه فما حصل منها فى
الوجود حضرة الكم السؤال الثامن والاربعون ان لله مائة وسبعة عشر
خلقا ما تلك الاخلاق الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة بالانبيا عليهم
السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك
التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا • فمن هذه الاخلاق
خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذى يتضمن التفريق والفرق الذى يتضمن
الجمع • ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والكرم • ومن هذه
الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يتمكن فى النور ان يكون
مستورا فانه لذاته يخرق الحجب فيهتك الاستار • فما هذا الستر الذى يحجبه
الا ان ذلك الحجاب هو انت كما قال العارف شعر •

فانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق الايد وهو القوة وهو مخصوص بالقلوب واصحابها

وهو

وهو على مراتب • ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب فى عين وجودها
وهو على مراتب وقفت منها فى الاندلس على مائة مرتبة لا توجد على الكمال الا
فى روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليها
ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هى المسماة خلقا الهيا
واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التى ذكرناها فى الاحاطة والعموم وكل
خلق من هذه الاخلاق درجة فى الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق • وهذه
الاربع التى ذكرنا منها للرسل • ومنها للانبيا • ومنها للاوليا • ومنها للمومنين
وكل طبقة من هولاء الاربع على منازل تعددهم • فمنها ما ينالها كلهم فيها الملأ
الاعلى • ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الخلق فهو يختص
بذلك النوع من الخلق تقتصر عليه • ومن الباقى اربعة عشر خلقا لا يعلمها الا
الله • والباقى من الاخلاق تغيبها اسما الاحصا وهى اسما لا يعرفها الا ولى
او من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة • واما من طريق النقل فلا يحصل
بها علم • واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقى فيعلمه اهل الجنة
وهم فى العلم بها على طبقات • واعنى باهل الجنة الذين هم اهلها فانه لله سبحانه
اهل هم اهله لا يصلحون لغيره • كما ورد فى الخبر ان اهل القران هم اهل الله وخاصته
وللجنة اهل هم اهلها لا يصلحون الا لها لا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيارة
ولكن هم فيها بالعرض • وللنار اهل هم اهلها لا يصلحون لله ولا للجنة • ولكل
اهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ امر سلطان الحكم العدل القاضى
الى اجل مسمى • وكل طايفة لها شرب وذوق فى هذه الاخلاق المذكورة فى هذا
الباب • فانقسمت هذه الاخلاق على هولاء الطبقات الثلاث كل خلق منها بحسب
الى ما يقتضيه امره وشانه من نار او جنان او حضور عنده • وحيث لا اين ولا
كيف • وللمعانى المجردة منها اخلاق • ولعالم الحس منها اخلاق • ولعالم الخيال منها
اخلاق • لجنة محسوسة لمعنى دون حس • وجنة معنوية لحس دون معنى • وحضور
مع الحق معنوى لحس دون معنى • وحضور مع الحق محسوس لمعنى • ونار محسوسة
لمعنى دون حس • ونار معنوية لحس دون معنى • وتتفاضل مراتب هولاء الطبقات
فيها • فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل • فسبحان من بيده ملكوت كل شى واليه
ترجعون فى كل حضرة • فانه كل ما ابتلناه من اعيان اكوان فى نار وجنان فليس
الا الحق اذ هى ظاهرة فالنعيم بها لا يصح اصلا فى غير مظهر فانه فناء ليس فيه
لذة • فاذا تجلى فى المظاهر وقعت اللذات والالام وسرت فى العالم ورحم
الله من قال شعر •

فهل سمعتم بنعت سليم طرف سقيم منعم بعذاب معذب بنعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم ابدا الا فى مركب وكذلك العذاب
واما النعيم والعذاب البسط فلا حكم له فى الوجود فانه معقول غير موجود
فاهل المظاهر هم اهل النعيم والعذاب واهل احدية الذات لا نعيم عندهم
ولا عذاب قال ابو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا
اضحك ولا ابكى • قيل كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مسا انما المسا والصباح
لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين

الحق فيه ابتغى الا بشيء ان
وكل امر يحلف صح

كمل للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها • وكمل لمحمد صلى الله عليه وسلم منها **الجواب**
كلها الا اثنين • وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمد صلى الله
عليه وسلم فانه جمعها كلها بل جمعت له عناية ازلية • قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض فيما لم به من هذه الاخلاق **فاعلم** ان الله تعالى لما خلق الخلق
خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا • واختار من الخيار خواص وهم المومنون
واختار من المومنين خواص وهم الاوليا • واختار من هولاء الخواص خلاصة وهم
الانبيا • واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبيا الشرايع المقصورة عليهم واختار
من النقاوة شرذمة قليلة هم صفا النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم • واصطفى
واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلايق جعله عمدا اقام عليه
قبة الوجود جعله اعلى المظاهر واسناها • صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه
قبل وجود طينة البشر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم وهو
السيد ومن سواه سوقة • قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاي روايتان
اي اقولها غير متبجح بباطل ما اقولها ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني
وان كنت اعلى المظاهر الانسانية فانا اشد الخلق تحققا بعبيني فليس الرجل من
تحقق برتبته وانما الرجل من تحقق بعبينه لما علم ان الله اوجده له تعالى لا لنفسه
وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم • وكشفا الا الرسل وراسخوا
علما هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر • وما سوى من ذكرنا
ما علم ان الله اوجده له تعالى بل يقولون انما اوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة
من العلما بالله • وقالت طايفة من العارفين ان الله اوجد الانس له تعالى والجن
واوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان • وقد روي في ذلك خبر الهي عن موسى صلى
الله عليه وسلم ان الله انزل في التوراة يا ابن ادم خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك
من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك • وقال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون • وتقتضي المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرف اليهم
لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها لها
نسب صحيحة ولكن بعضها اجلى من بعض واعلاها ما ذهبنا اليه • ثم يلي ذلك م
خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله • وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين •
واعلم ان كل خلق ينسب الى الجناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه •
ذلك الخلق • فاما ان يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق ويكون متعلقه •
مظهرا اخر تقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات لا يكون الا هكذا • واما الحق •
من حيث هو لنفسه فلا خلق له • فمن عرف النسب فقد عرف الله • ومن جهل •
النسب فقد جهل الله • ومن عرف ان النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم
ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل
النسب ولا تقبله • واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب م
كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فتعلم من عبد ومن
العابد والمعبود • قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم • وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه • اهدنا الصراط المستقيم اعطى كل شي

نسبة خاصة

خلقه

السادس

خلقه • صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور •
وانك لتهدي الى صراط مستقيم • واليه يرجع الامر كله فاعبده لا تعبد انت فان عبدته
من حيث عرفته فنفسك عبدت • وان عبدته من حيث لم تعرفه فلنسبته الى
المرتبة الالهية عبدت • وان عبدته غيبا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل
هو هو وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها
معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها • فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوه
ثم لم يكن واحدا منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم **السوال الحادي
والخمسون** اين خزاين المنن **الجواب** في الاختيار المتوهم المنسوب اليه واليك •
فانت مجبور في اختيارك فاين الاختيار وهو ليس بمجبور وامره واحد فاين الاختيار
ولو شا الله لما شا وان ربنا لبن هكم واين محل الحوادث بل الاعيان محل الحوادث
وهو عين الحوادث عليها فانها محال الظهور • ما ياتيهم من ذكر من الرحمن • ومن
ربهم محدث • والذكر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو
الذي حدث عندهم فهو خزاين المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا بنية
له فلا ابنية لخزاين المنن • ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه
خزانة ولهذا تعددت الخزاين بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مومنون فهذه منتان منه
الهدى ومنة الايمان • وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منته سبحانه فما هو لنا
باين ونحن له اين نحن لا ابنية له هو نحن ما عيانا اين لظهوره لحقيقة المكان
لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن في المكان مكان لمكانه وفرض
بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطي حقيقة المكانة لكل واحدة
منها • وهذا من قايله توهم من اجل ما ذهب اليه والحقيقة هي ما قررناه من ان
المكان لا يقبل المكان فلا اين للاين لمن هو اين له • وهذا كله في المظاهر الطبيعية
واما في المعاني المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للاسما التي لا تقبل
التشبيه فالعلم بها ان لا علم كما روي عن الصديق رضوانه قال في مثل ما ذكرناه
العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب التنزيه عن الاين لمن يقبل التشبيه
فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فان الشي لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه
فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب • والحمد لله وحده ان علم عبده **السوال
الثاني والخمسون** اين خزاين سعي الاعمال **الجواب** ذوات العمال فان
اراد تجسد هذا السعي فخزاينه الخيال • وان اراد اين يختزن ففي سدرة
المنتهى • فان اراد ما لها من الخزاين الالهية فخزانة الاسم الحفيظ العليم •
واعلم ان خزاين هذا السعي من خزاين الاسما دينية لها • وعباد الله رجلان
عامل ومعمول به • فالمعمول به ليس هو مقصود في هذا الباب من هذا الفصل •
وانما مقصودنا سعي الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين • والعاملون ثلاثة
عامل هو حق • وعامل بحق • وعامل هو خلق • فكل له سعي في العمل بحسب ما اضيف اليه
فان الله قد انسب الهرولة اليه وهو ضرب من السعي سريع • وقد قال ان الله لا يمل
حتى تملوا واثبت هذا في الحديث الصحيح • فاما سعي العمال الذي هو حق فالعمل
يطلب الاجر بنفسه ليجود به على عامله والعامل هنا ما يعطي حقيقة قبول الاجر

ولا بد من الاجر فيكون اذن الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذي
لو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات • فان كان العمل مما
يتضمن الحسن والقبح او لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث
ما هو محكوم عليه بحسن او قبح او لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم
بنفي واثبات وصاحبه اكمل الناس نعيما في الجنة وكذا وارفعهم درجة وما
له من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع
الجنات من حيث ما لو عمل لا غير فيعود ته على صاحبه بل يكون له متركبا الى كل درجة
في جميع الجنات • وهو المراد بقوله تعالى عنه يتبوأ من الجنة حيث نشاء الى
هنا وقوله فنعم اجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وبخلق الا ان يريد
بقوله نعم اجر العاملين الثناء فهو لهم • فان لفظة نعم وبئس للمدح والذم
والعامل هنا حق والثناء له حق • ونعم كلمة تجمع وتمدح فيكون بهذا الثناء وبيل
تمام الا انه له والتبوء في الجنات للعمل الا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو انت
الذي يتبوأ من الجنة بعنايته عمله الظاهر فيه ما يشاء اذ الصورة الطبيعية منه
تطلب النعيم المحسوس والمتخيل • فلهذا ابيحت الجنات له بحكم مشيئته لشفاعة
العمل الحق فخزاين هذا السعي كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها
ومكروهها في حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم ومن عند
علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم في معرفة الشرايع اعني الذي ظهر فيه هذا
العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن اكثر
الناس لا يعلمون • واما سعي من كان عمله بحق فيقرب من هذا الا انه لما
شاهد ذاته عامله وهو من اهل اياك نعبد واياك نستعين ومن اهل لا حول
ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحبه كشف في عمله لاخذ الحق بناصيته
في جميع ما يتصرف فيه فامتلأت خزاينه الخمسة نورا عندنا والستة عند ابي
حنيفة نورا خالصا ونورا عرجا لبصره نورا مزيلا لظلمة كانت قبله فكان ممتزج
الاحوال • فلولا عنايته هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد
الذي حصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال في النور
فلهم اجرهم ونورهم • واما من كان سعي عامله خلق فيرفع له خزاين الواجبات
اعني الفرايض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك ممتلية نورا مشوبا
دون انوار من ذكرناهم وترفع له خزاين المباحات فارغة في العمل والترك
الا من ترك المباح او عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع فكانه نور
من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظروا الى تضمن ذلك
المباح ترك محظور او مكروه ولم يخطر له ترك واجب او مندوب فان نوره يكون
اتم قليلا واضوأ من النور الاول المعرى عن هذا الخاطر فان خطر له ان ذلك
المباح يتضمن ترك مندوب او واجب من واجب يوجبه على نفسه كمن نذر
صيام يوم لا بعينه وله ان يشا ان يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن
لا في هذا اليوم ولا بد • وان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه
فقد ادى واجبا فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين ويرفع
له خزاين المحظورات في العمل والترك والمكروهات في العمل والترك • اما خزاين

المحظورات

المحظورات فظلمة محضة • واما خزاين المكروهات فسدفة • فان كان
حضر في وقت المحظور الايمان به انه محظور وكذلك في المكروه فيكون
خزاين المحظور ممتلية سدفة • وخزاين المكروه كالاسفار والشفق وما
ثم عامل في المومنين والموحدين الا هو لا خاصة • واما من سوى المومن والموحد
فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السايل • واما من حيث سعي الاعمال
فان لكل عامل مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد
ومنافق وما ثم شقي سوى هؤلاء الخمسة • وفي الكلام على منازلهم تفصيل يطول
وكل يجري في طلقه الى اجل مسمى • وما منهم الا من يقول انا من الاشقيا فلا بد له من
الرحمة فان قابلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون
الا به فمن المحال خروج شي عنه لمن تقييده • فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزاين
الوجوب • ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزاين المنن التي ذكرناها • فالكل طامع
والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة اترى هذه السعة الربانية تضيق
عن شي هي لم تضيق عن الممكنات اذ كانت في الشي المحض فكيف تضيق عن الممكنات
اذ هي في الشر المنسوب لو اعلم بمن اتقى فخصه الرحمة الموجبة بالصفة الموجبة
فساكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان
ولا تتقيد بحصر • فهذا جواب خزاين سعي الاعمال على الايجاز والبيان •

السؤال الثالث والخمسون

من اين تعطى الانبيا **الجواب** الانبيا على
نوعين انبيا تشريع وانبيا لا تشريع بحجر • وانبيا التشريع على قسمين انبيا
تشريع في خاصتهم كقوله الا ما حرم اسرايل على نفسه • وانبيا تشريع في غيرهم
وهم الرسل عليهم السلام • اما الانبيا الذين هم الرسل فمن حضرة الملك الذي
هو ملك الملك • واما الانبيا غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص • واما
الانبيا الذين لا يوحى اليهم الروح المخصوص بهذين الصنفين فمن حضرة الكرم
والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع • فاما الدايرة العظمى العامة هي
النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها فلا يعرف احد ما لديه وما الحقه
بربه وهو انها لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله صدقها فيتميز عنه
واما من اعطي منها من باب الرحمة ويولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه
فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذي قال فيه
اتيناه رحمة من عندنا اي رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان
اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عنده جعلها فيها ليرحم بها نفسه وعباده
فيكون في حق الغلام رحمة ان حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الاثام
اذ قد كان طبع كافرا • واما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه
تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب
صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة
به ليبقى نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولو اراد احدا اعطى النبوة المطلقة
التي لا تشريع لها الان كان وما عرفته فهذا لا ينبغي فاني رايت من اوليا الله
تعالى ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم • واما من اعطي النبوة المقيدة بالتشريع
الخاص فما على الارض منهم اليوم احد ولا يرا هم احد الا في الواقعة وهي المبشرات

واما النبوة المعتبرة بالشرايع فنعلم ان منهم اليوم الياس وان الياس من
المرسلين وادريس وعيسى واختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل نبي
وقيل ولي السؤال الرابع والخمسون اين خزاين المحدثين من الاوليا الجواب
في حضرة الحق من الحضرات الالهية وفي المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين
او بعض الحواس من صامت معتاد وناطق شعر

تحدثني في ناطق ثم صامت وغمز عيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن
حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فهذا من حديث الله مع خلقه • وقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله
الاعرابي بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي تلا عليه القران والقران كلام الله قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
لانه حدث عندهم وان كان قديما في نفس الامر من حيث انه كلام الله • وقال صلى الله
عليه وسلم في عمر انه من المحدثين ان يكن في هذه الامة منهم احد واريد حديثه تعالى
مع اوليائه لا مع الانبيا والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب • فنحن لا نتكلم
الا فيما لو ادعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا سال عن خزاين المحدثين
من الاوليا فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به في كل شي وهم اهل السماع
المطلق من الحق فان اجابوه به فهو حديث • وان اجابوه بهم فهي محادثة وان سمعوا
حديثه به فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب وكلام • واهل الحقايق يعرفون
المحادثة ولا يعرفون المناجات فان الحق لا يحدث عنده شي فهو سبحانه يحدث
من يشا من عباده ولا يحدثه منهم احد لكن يناجونه ويسامرونه كما هم يحدثون
هم اهل المسامرة • فالعالم خزاين المحدثين من الاوليا اذا سمعوا بهم فالمحدثون
انزل الدرجات في مقامات الاوليا وهم عند العامة في الرتبة العليا لان علومهم
ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل او علوم فكر لا غير • فاما حديث الله في الصوامت
فهو عند العامة من علما الرسوم حديث حال اي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه نطق
لنطق بما فهمه هذا الفهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني
قال الوتد لها سل من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى
وان من شي الا يسبح بحمده • وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها • ابايه حال • واما عند اهل الكشف فيسمعون نطق كل
شي من جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد باذنه في حال الحس لا في الخيال كما
يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الاصوات فما عندنا في الوجود
صامت اصلا بل الكل ناطق بالثنا على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق
اصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر
كان النطق للظاهر قالت الجلود انطقنا الله الذي انطق كل شي فالكلام في المظاهر
هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب • والصمت في الاعيان هو
الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلاصحاب الحرف والصوت
عذر عند هولا ولمنكري الصوت والحرف عذر عندهم ايضا السؤال الخامس
والخمسون ما الحديث الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك

هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول
الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم ان وصفه بانه سميع هو عينه لا امر
زايد واعلم ان تحقيق هذا انه لكل اسم الهي دنسبة كلام والانسان محل
لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا • وذلك ان الالوهية تعطي ذلك لذاتها
فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسيله من في السموات والارض
كل يوم هو في شان • فكل حال في الكون فهو عين شان الهي • وقد تقرر في العلم الالهي انه
تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل
له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلي وهو المعبر عنه بالحديث فالحديث
لا يزال ابدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث • ومن الناس من لا يعرف ذلك
بل يقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لانه
حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر اربعة فذلك
التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما الاقسام وقعت في
الذوات التي هي عنها ما اريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث رباني
وقول الهي لما اراده الحق قال له كن فكان فتلقاه الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث
الالهي في الخاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر النفسي
الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الرباني الاسم الحفيظ • فهذه
الخواطر كلها من الحديث الالهي الذي لا يشعر به الا رجال الله • فالعالم كله على طبقاته
لا يزالون في الحديث • فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو
من اهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلفت القابه كالشعر
والمناجاة والمناغاة والاشارات • فالكلام كله حادث فلم حادث في السمع
قديم في السمع فافهم السوال السادس والخمسون ما الوحي الجواب ما يقع به
الاشارة القايمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود
بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي
هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين المفهوم
منه فان لم يحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحي الا ترى ان الوحي هو
السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه • فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان
بهذه المثابة وانه تجلى ذاتي لهذا ورد الخبر ان الله اذا تكلم بالوحي كانه سلسلة
على صفوان صعقت الملايكة • ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهو حجاب
موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لامر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الامر الذي
جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القايل
ربكم قالت الملايكة الحق قالت الحقيقة وهو العلي الكبير هذه للنسبة من حيث
هويته • فالوحي ما يسرع اثره من كلام الحق تعالى في نفس السامع ولا يعرف هذا
الا العارفون بالشؤون الالهية فانها عين الوحي الالهي في العالم وهم لا
يشعرون فافهم وقد لا يكون الوحي اسراع الروح الالهي الامري الايماني بما
يقع به الاخبار والمفطور عليه كل شي مما لا اكتساب له فيه من الوحي ايضا كالمولود
يتلقى ثدي امه ذلك من اثر الوحي الالهي اليه • كما قال ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون • ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا

تشعرون • وقال تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون • فلولا ما فهمت من الله وحيه ما صدر منها ما صدر ولهذا
لا يتصور المخالفة إذا كان الكلام وحيا فإن سلطانه أقوى من أن يقاوم وأوحينا
إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وكذا فعلت ولم تخالف مع
أن الحالة تؤذن أنها الفتنة في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت
عليها البشرية بأن إلقاءه في اليم في تابوت من أخطر الأشياء يدل على أن الوحي
أقوى سلطانا في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه • قال تعالى ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد من ذاته • فيا أيها الولي إذا زعمت أن الله أوحى
إليك فانظر في نفسك في التردد والمخالفة فإن وجدت لذلك أثرا بتدبير
أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحي فإن حكم عليك وأعماك وأصمك وحال
بين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وأنت عند ذلك صاحب
وحي وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول إنه دونك
من حيوان ونبات وجماد فإنه كل ما سوى الله مجبول الإنسان مفطور على العلم بالله
ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجلد
ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب إلا وهو عالم بالله تعالى •
بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وما جمعيته من الحكم جاهل
بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه
فلو أسمعه الله نطق يده أو رجله أو لسانه لسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا لجلاله
ومقدسا يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا فالإنسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته •
جاهل بالله حتى يتعلم أي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين • فالإنسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون
في وقت صاحب وحي **السؤال الرابع والخمسون** ما الفرق بين النبيين •
والمحدثين **الجواب** التكليف فإن النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في
حديث المحدثين جملة ورأسا هذا إن أراد أنبياء الشرائع فإن أراد أصحاب النبوة
المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها • فالنبي الذي لا شرع له فيما يوحى إليه به
وهم رأس الأولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الأسماء الإلهية مما لا شرع
فيه من شرائع أنبياء التشريع الذين يأخذون بوساطة الروح الأمين من عين الملك
والمحدث ما له سوى الحديث وما ينتجه من الأحوال والأعمال والمقامات فكل
نبي محدث وما كل محدث نبي وهؤلاء هم أنبياء الأولياء • وأما الأنبياء الذين
لهم الشرائع فلا بد من تنزل الأرواح على قلوبهم بالأمر والنهي وما عدا ما ينزلون
به من الأمر والنهي مثل العلوم الإلهية والإخبارات عن الكوائن والأمور الغائبة
فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من أحوال الأنبياء على العموم وبها المحدث
فإن ظهر من أصحاب النبوة المطلقة حكم من الأحكام الظاهرة من أنبياء الشرائع من
قتل أو أخذ مال أو فعل من الأفعال ينفيه حكم شرع الزمان المقرر **فاعلم**
أن هذا النبي الذي ما له شرع ليس ذلك من شرع نزل إليه وخوطب به لأن الله ما أبقى
لرسول بعد شرع له ما يشرع وإنما اتفق أنه أخبر باتباع شرع رسول قد شرع له ما

يشرع

يشرع لرسول آخر وحكمه في حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فإذا اجتمع
هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام
فحكم في قتل الغلام بما حكم وأنكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير
نفس بما لم يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له لقد جئت شيئا نكرا أي تنكره شرعي
وقال له خضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما جرى منه فكان الخضر في حكمه على شرع
رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن
شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في الغلام أنه كافر فلم يكن حكم
الخضر فيه من حيث إنه صاحب شرع منزل وإنما حكمه فيه مثل حكم القاضي عندنا
بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الأحكام من أنبياء
الأولياء **فإن قيل** هذا يجوز في زمان وجود الرسل واليوم فما ثم شرع
إلا واحد فهل يتصور أن يحكم أنبياء الأولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه
وسلم **قلنا لا ونعم** فأما قولنا لا فإنه لا يجوز أن يحكم برأيه • وأما قولنا
نعم فإنه يجوز للشافعي أن يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى
الله عليه وسلم فإنه قرر الحكمين فخالف شرعه بشرعه • فإذا اتفق أن يخبر
أنبياء الأولياء فيما يعلمهم الحق من أحكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم بالحكم في أمر يرى خلافه أحد
الأئمة في ذلك كمالك وأبو حنيفة لحديث روي فصح عندهم من طريق النقل ووقعت
عليه أنبياء الأولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا
الحكم وأن ذلك الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح وجب عليهم أيضا الحكم بخلافه
ضرورة كما يجب على صاحب النظر إذا لم يقم عنده دليل على صحة ذلك الحديث
وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه • فيحرم على كل واحد
من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر
من أنبياء الأولياء بتعريف الله أنه شرع هذا الرسول فيتخيل الأجنبي فيه أنه
يدعي النبوة وأنه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره • وقد
رأينا هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علماء وقتنا • فنحن نعذرهم لأنه ما
قام عندهم دليل على صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء
علماء بالأحكام عن ظاهر المبين بحمد الله • فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم
إلينا نحن للمالكي حكمه ولا ينقضه إذا حكم به الحاكم عن أئمتهم رضي الله عنهم لو فتحوا
هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض فسدوه
وقالوا إن الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن
نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالأجر التام عند الله ولكن إذا لم
يقطعوا بأن ذلك مخطئ في مخالفتهم فإن قطعوا فلا عذر لهم فإنه أقل الأحوال
أن ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فإنه ما دل دليل على
صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي أن يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود
التسليم لهم فيما ادعوه فإن صدقوا فلهم وإن كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري
الأحكام من أنبياء الأولياء لا أنهم أرباب الشرائع بل أتباع ولا بد ولا سيما
في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون •

ليس لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شيء اخذون من عين
كل شيء مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة • فان صدر منهم ما هو في الظاهر
تعد لحدود الله من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة اليه
مباح لا معصية وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك محرما من هذه صفته
فانه ممن قيل له اعمل ما شئت فاعمل الا ما ابيح له عمل فانه امر لا على جهة الوعيد
مثل قوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فهذا وعيد • وانما قولنا فيمن قيل
له اعمل ما شئت فقد غفرت لك فيعمل على كشف وتحقق فهذا ثابت في الشرع نصا بلا
شك • فاهل الحديث ايضا لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به
بل ثنا ربكم فيه من ليس بمحدث من الاوليا • وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل
وصفة النبيين فقف عند ذلك • والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **السؤال
الثامن والخمسون** اين مكانهم منهم **الجواب** مكان التابع من المتبوع
وهو المشي على الاثر **قال** شيخنا محمد بن قايد رايت في دخولي عليه اثر قدم
امامي فغرت • فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي **فاعلم** ان هذه الدولة
المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام • فاي ولي رايته
امامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث • واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا
يطا اثره احد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون على قلبه احد • فالقدم التي راها محمد بن
قايد او يراها كل من راها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث
ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له قدم محمد صلى الله
عليه وسلم فان كان الشيخ منهم مثل ما ذكرناه فهو من اهل الحديث والكمال
وان كان منهم فقدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع اصاب عين فهمه
ولهذا قال السائل اين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعني به المكانة
وحكي عن عبد القادر الجيلي انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت
في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي اعطي لانه سئل عنه
فقال ما رايته في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر رضي الله قيل قال كنت في
المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال في المخدع ولم يسم مكان صورته وعينه
بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قايد حيث حكم بانه ما راى عبد القادر
في الحضرة في معرض المنافسة عليه فان حضرة محمد بن قايد في هذه الواقعة هي حضرته
التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر
او غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فهو لذلك عبد القادر
فقال كنت في المخدع • وقوله ان من عندي خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر
كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه استفاد بها وجهل ذلك محمد بن قايد
فان الرجال كانوا في ذلك تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من احواله واحوالهم
وكان يقول هذا عن نفسه فليسلم له حاله فان شاهدهم يشهد له بصدق
دعواه فانه كان صاحب حال ونشرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام •
وما انتقل الى الحال ابي السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهي الحال الكبرى
وكانت هذه الحال مستصحبة لابي السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم يتشب
عبوديته ربوبية **فاعلم ذلك** ثم لتعلم ذلك ان مكان كل واحد من نبيه

الذي

الذي هو وارثه انما كان قدمه على الحال التي تمر له طريقه فانه لا يرث احد نبيا على
الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان نبيا رسولا مثله او نبي شريعة تخصه باخذ عن
ما اخذ عنه وليس الامر كذلك الا ان الروح الذي يلقي على ذلك النبي تمتد منه
رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث في صورة حاله منسوبة في ظاهرها بصورة
ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية اسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها
لهذا الوارث بقدر حاله وتنطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض
الورثة يتخيل انه عين الروح الذي كان يلقي على ذلك النبي وانه الروح عينه والصور
مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح • وتتعين
المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان لنفسه ومرتبته لا تتعلم الا من الصورة • ومن
هنا يتخيل من لا تمكن له في المعارف الالهية ذوقا انه نبي او قد نال درجة
انبيا الشرايع • ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك محدثا صوفيا ولا
جعلك صوفيا محدثا فان الغالب ان يكون بحكم الاصل المتقدم الا ان يعصم الله
فمعرفة المكان الذي لنا من الانبيا واجب علينا العلم به لئلا يكون ممن لبس عليه
في ذلك ولا سيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون ولو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
ولو كان رجلا لظهر في صورة ملك للالتباس المطلوب الذي هو صورة علمهم
ليعلم انه ما اوتي عليهم الا منهم فما جنوا الا ثمرة اعمالهم هذا هو الحق **السؤال
التاسع والخمسون** اين سائر الاوليا **الجواب** في النور خلف حجاب السبحات
الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة • واما
المومنون فانهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب ومنه تخلص الاوليا الى هذا
النور الممتزج والاكابر احرقتهم نور السبحات وخواص الاكابر احرقتهم نور البصر
فالاوليا لا تتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة الى الحق الموصوف
بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الاثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون
الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم • واما العالم فلا يعرفه من نفسه الا
اكابر الرجال الذين لا يعرفون الاشيا والمعلومات الا من نفوسها واعيانها فلا
يتخذون دليلا على الشيء والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبة
ولسريان الاحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه
كذلك لا مناسبة بين اعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيا لشيء ولا معلوما
بمعلوم غيره وسائر الاوليا ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشيء بغيره ولا
يجتمع الدليل والمدلول فان احدهما اذا انتفى بوجود الاخر جهلت المناسبة المتخيلة
فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه • واما حين نظرك في الدليل
على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته
دليلا عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به • فهذا الذي جعل
اكابر الرجال لا يتخذون امرا لامر وانما يتخذون كل امر لنفسه وعينه فيعلمون
هولاء الله بالله والعالم بالعالم والاشيا بالاشيا فلا فكر لهم في استنباط شي كما لسائر
الاوليا فلهم الشهود الدائم فانتفت سائر الاوليا في الادلة فلا يشهدون مدلولا ابدا
وعلى هذا جرت احكامهم • واما ابليتهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنون

الفزع الاكبر لانهم ما لهم لانهم ما لهم تبع وهم في انفسهم امنون فيغبطهم الانبيا في ذلك المواطن خاصة • واما ابنيتهم في الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبيا ومومنون • واما الاكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في رقايق لتحول التجلي في الصور فيبعثون لكل تجل في صورة رقيقة صورته من ذواتهم كشاهدها يشاهده اهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم متنعمون في صور اجسامهم الطبيعية مع الله من حيث كونه احدى الذات بخلاف غيرهم وفي الكثيب عند الرؤية برقايقهم المعنوية التي اوجدوها لصور التجلي من سواهم فحالهم اذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب فتفقدهم جوارهم وولدانهم واكابر القوم لا يفقدهم شي من ملكهم • فهولاء بايديهم ملكوت ملكهم

السوال الستون ما خوض الوقوف الجواب دخول بعضهم في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه • فمنهم الخايض في طلب من يشفع له ومنهم الخايض في طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم • ومنهم الخايض في طلب من يشهد • ومنهم الخايض في طلب الخصم لطلب القصاص • ومنهم الخايض للتخفي وليستتر من خصمايه ومنهم الخايض ليستتر حيا من معارفه ولهذا كان يعمل شيخنا ابو عمران موسى بن عمران الميرتلي قلت له يوما لم تفر من معارفك فقال ربما لا اكون هناك بذلك فاستحي من معارفي في الدار من اعرف هان على بعض الحال ومنهم الخايض ليعرف بمنزلته لما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وامثال هذا موخوض الوقوف اذا تاملت • واما الطايفة التي كانت تخوض في ايات الله وكانوا بها يستهزون فان الله يخوض بهم في غمرات اعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الاخرة في خوضهم يحزنون • ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون • فهذا خوضهم في الدنيا وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم في الوقوف • قال تعالى يوصينا ويحذرنا ممن هذه صفته • واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره • انكم اذا مثلهم اذا قعدتم معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم • قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها • يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فهولاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السوال الحادي والستون كيف صار امره كلمح البصر الجواب الضمير في امره يعود على الوقوف فاعلم ان هذه الكيفيات لا تنقال ولكن يقال بضرب من التنبيه فان امره واحد اي كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم من احكام المرئيات من حيث الراي الى الفلك الاطلس جميع ما يحوي عليه مما ادركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والاعراض القايمة بها من الاكوان والالوان وفي العادات كل منفصل من حيث دي ما حويه في الان الواحد كذلك امره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهو يوم الله ذي المعارج ويوم الز

من يوم

من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس • فالايام وان اختلفت مقاديرها وعدها اليوم الشمسي • فان امر الله فيها مثل لمح البصر لا تهامر والتوصيل واعالمو في القلة اقل من هذا المقدار بل بمقدار الزمان الفرد المتوهم الذي هو يوم الشان والشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شوون لولا الوجود ما حصرها لقلنا انها لا نهاية لها • فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن ان يحصره عدد من حيث العالم • وانما يحصيه من احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا • فكما صارت الخمسون الف سنة كيوم واحد او في يوم واحد كذلك صار امره كلمح بالبصر • وسبب ذلك ان الذي يصدر منه الامر لا يتقيد فهو في كل ما مور بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة • وهذا اذا لم يتعدد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوا حكمه في كل شي من العالم الطبيعي اسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد • وكذلك الروح الامري في العقول وفي الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده الامن لا علم له بالامور ولا سيما وان عاد الضمير في سواله من امره على الضمير المذكور في سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو اراد والله اعلم مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض • فان الزمان الواحد يجمع الخايضين في خوضهم • والله الهادي من يشا الى الحق والى الطريق المستقيم

السوال الثاني والستون ما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس • فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التي هي لهما عات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التي تعينها الفصول باختلاف احكامها • فامر الساعة وشانها في العالم اقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذ عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يحدث العالم به من الامور الواسعة في النفس الفرد والطرفة ثم يرى كاثر ذلك في الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا • ومن وقف على حكاية الجوهري راى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجا الى شط النيل ليغتسل فراى وهو في الما مثل ما يرى النايم كانه في بغداد وقد تزوج واقام مع المراة ست سنين واولدها اولادا غاب عني عددهم ثم رد الى نفسه وهو في الما ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجا الى الفرن واخذ الخبز وجا الى بيته واخبر اهله بما ابصر في واقعته • فلما كان بعد اشهر جات تلك المراة التي راى انه تزوجها في الواقعة تسال عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم • قيل لها متى تزوج فقالت منذ ست سنين وهولاء اولاده مني فخرج في الحس ما خرج في الخيال وهذه من مسايل ذي النون المصري الستة التي تحيلها العقول • فلله قوى في العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من

القوى التي في عامة الناس فاختص الله اولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها
الا جاهل بما ينبغي للجناب الالهي من الاقتدار وفي معراج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان
القليل **السوال الثالث والستون** ما كلام الله تعالى لعامة اهل الموقف
الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في اسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف
احوالهم فتختلف احوالهم باسماعهم بل تختلف اسماعهم بحسب احوالهم في الموقف
لا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الاخر وهو السوال عن النقص الذي
فيض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك
اليوم • واما المنصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله • وكالمستريحين
من اهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر • وكالمصونين في سرادقات الجلال خلف
حجاب الانس فهو لا يكلمهم وامثالهم ما هم من اهل الوقوف • فاهل الوقوف هم الذين
ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما يهم كل واحد منهم **السوال
الرابع والستون** ما كلامه للموحدين **الجواب** يقول فيما ذا وحدتموني وما الذي اقتضى
لكم توحيدي • فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول فالقائلون
بالحلول غير موحدين لانه اثبت امرين حال ومحل • وان كنتم وحدتموني في الذات
دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول لا تبلغ اليها والحكم من عندي فا
كاكم بها • وان كنتم وحدتموني في الالوهة بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية
من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فبما ذا وحدتموني هل بعقولكم او بي وكيف ما كان
فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي
انما هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بامر من خلقته وصنعته • ولعد
ان ادعيتم توحيدي باي وجه كان وفي اي وجه كان فالذي اقتضى لكم توحيدي
ان كان اقتضاه امري وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عن كان
التوحيد • وان كان اقتضاه امري فامري ما هو غير فعلي بيدي منه وصلكم ان رايتموه
مني فهذا الذي رآه منكم وان لم تروه مني فاين التوحيد يا ايها الموحدون كيف يصح لكم
هذا المقام وانتم المظاهر لعيني وانا الظاهر والظاهر بما فيه هويته فاين التوحيد
لا توحيد في المعلومات فان المعلومات انا واعيانكم والحالات والنسب فلا توحيد
في المعلومات **فان قلت** في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف
المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم
فاين التوحيد وما ثم الا المعلومات والموجودات **فان قلت** لا معلوم ولا مجهول ولا
موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد **قلنا** بنفس ما علمت ان في تقسيم المعلومات
من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فاين التوحيد • فيا ايها الموحدون
استدركوا الغلط فما ثم الا الله والكثرة في ثم وما ثم سواه فاين التوحيد **فان قلت**
التوحيد المطلوب في عين الكثرة **قلنا** فذلك توحيد الجمع فاين التوحيد فان التوحيد
لا يضاف ولا يضاف اليه • استعدوا ايها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع
السوال فان كان اهل الشرك لا يغفر لهم فحقيقة ما نالوا ذلك لانه لو غفر لهم بما قالوا
بالشريك فنا هدوا الامر على ما هو عليه **فان قلت** فمن اين جاءهم الشقا وهي هذه المثا
وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم **قلنا** لانهم عينوا الشريك فانتفى لهم توحيد

النغبين

النغبين فلو لم يعينوا لسعدوا • ولكن ارجى من الموحدين لعدم صحة العلم • جعلنا الله
ممن وحد بتوحيد نفسه جل وعلا **السوال الخامس والستون** ما كلامه للرسل
الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا
علم لنا فعلموا انهم لما وجهوا ادعوا الى الله امتهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة
فلو كلفوا الظاهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا • ومن هنا لم تصح جميع فروع
احكام الشريعة من المنافق لانه ما اجاب بباطنه لدعوته مثل ما اجاب بظاهره
وصحت فروع احكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه • فعلمنا ان المقصود الشرع
الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو ان يعم الايمان جميع فروع الاحكام واصولها
فان امن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان وهو الكافر حقا فيقول
الله تعالى للرسل ما ذا اجبتم اذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم من الدعوة اليه فان
اراد السائل كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فيكلمهم بما
تكلم به المقربين من عباده وكلامه للرسل المقربين فمن اعتقدتم القربة هل
اعتقدتم ان اقترابكم الينا او الى سعادتكم او الى معرفة ذواتكم او الى معرفتي
فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتموني وانا لا احد لي • وهذا اللسان
الذي ذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا الى الله على بصيرة كما قال ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني • فهذا اللسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه
كانه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول
لانهم ورثته • وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو
عرفنا به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم
وكلامنا لا يكون الا عن ذوق **فالجواب** عن هذا السوال اذا اراد الرسل ترك الجواب
فاردنا ان نقيد اصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل
رسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة
الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه • فاعلموا من اين نتكلم وفيمن نتكلم
ثم نرجع الى ما كنا بسبيله • فنقول فيقول فقد حددتموني وانا لا احد
لي فنقول هذا الذي يقول لسان العامة انت خاطبتنا بلسان الايمان فامنا
فقلت من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت
منه باعا فما حددناك الا بحدك • فانت حددت نفسك بنا وحددتنا
بك والا فمن اين لنا ان نحد ذاتنا فكيف ان نحدك وجعلت الايمان
بما ذكرناه قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان • ونحن لا جراءة لنا
على ان نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فنقو
طائفة منهم افتقربنا الى سعاداتنا فنقول سعاداتكم قائمة بكم وما برحت
معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه
فاصدقتم اذن فلا قربة • فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة
الى معرفة ذواتنا فنقول لهم الشي لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف انه يعرف
نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة الشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو
معروف لا يصح • فان قالت طائفة ولا بد ان يقول انما اعتقدنا القربة من
معرفتك فنقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شي فلو كان شيئا لجمعتهما

الشيئية فيقع التماثل فيها اذ لا شيئية له فليس هو شيا ولا هو لا شي فان اللاشي
صفة المعدوم فيماثله المعدوم في انه لا شي وهو لا يماثل فليس مثله شي وليس مثله لا
شي ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل افتقاركم الى معرفتي فبطل ان تكونوا
من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فنقول انتم رسل
وحقيقة الرسول ان يكون بين مرسل ومرسل اليه وهو حامل اليهم رسالة ليعلموا بحكم
ما تقتضيه تلك الرسالة • فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان اقرب من المرسل
اليهم الى الاسم الذي ارسله وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما جا به الرسول
من الرسول فالكل من المقربين كان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان
المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين **السوال السادس والستون**
الى اين يوتون يوم القيمة من العرصة **الجواب** الى ساق العرش ويوم القيمة
له مواطن كثيرة فالرسل ياتون يوم القيمة من العرصة في كل موطن الى الموضع
الذي تكون فيه تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن • فموطن للسوال
وموطن للموازين • وموطن لاخذ الكتب • وموطن للصراط • وموطن للحوض فمواطن
القيمة تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك واقربهم
اليه منزلة من هو اقربهم ادنى من قاب قوسين • وهو التقا قطري الدايرة
نعم ياتون في السوال العام الى لا علم لنا وفي السوال الخاص بحسب ما يقتضيه
ذلك السوال من الجواب • وللحق سوال في كل عرصة من عرصات القيمة فياتون
الى الاسم الذي يتضمن الجواب عن ذلك السوال الخاص **السوال السابع والستون**
كيف مراتب الانبيا والاوليا يوم الزيارة **الجواب** ان الناس اذا جمعهم الله يوم
القيمة الزيارة في جنة عدن على كثيب المسك الابيض نصب لهم منابر واسرة
وكراسي ومراتب • فالانبيا على نعتين انبيا شرايع • وانبيا اتباع • فانبيا الشرايع
في الرتبة الثانية من الرسل • والانبيا الاتباع في الرتبة الثالثة • فالرتبة الثالثة
فيهن • قسم يسمى انبيا • وقسم يسمى اوليا والرتبة للاوليا بالاسم العام فاذا كان
يوم الزيارة فكل نبي اخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكري فانه
يشاهد ربه بعين ايمانه والولي التابع له في ايمانه بربه يراه بمراة نبيه فان
كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله
يوم الزيارة رويتان • روية علم • وروية ايمان • وكذلك ان كان النبي له
في معرفته بربه نظر فكري له رويتان • روية علم • وروية ايمان • فان كان
الولي من اوليا الفترات ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الالهية التي
جات بها الرسل وكانت معرفتهم بربهم اما عن نظر • واما عن تجلي الهي لقلبه
او كلاهما • فمثل هولاء يكونون بما هم اهل نظر في مرتبة اهل النظر في الروية
وان كانت معرفتهم عن كشف الهي فان لهولا صفا على حدة يتميزون به عن ساير
الخلق • والجامع لهذا الباب ان الروية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات في الدنيا
فمن اعتقد في ربه ما اعطاه النظر وما اعطاه الكشف وما اعطاه تقليد رسوله
فانه يرى ربه في صورة وجه كل اعتقاد ربط عليه الا انه في تقليد نبيه يراه
بصورة نبيه من حيث ما اعلمه ذلك الرسول مما اوحي به اليه في معرفته بربه
فلمثل هذا ثلاث تجليات ثلاثة اعين في الآن الواحد • وكذلك حكم صاحب

النظر

النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فيتميز مراتب الاوليا
الاتباع في الزيارة بتقدم الانبيا عليهم • والطبقة الثالثة ليسنا بانبيا
ولا اتباع فهم اوليا الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب
الصحيح الى ربهم غير ان اصحاب النظر منهم في الرتبة دون اصحاب الكشف فبين
الحق وبينهم في الروية حجاب فكرهم كلما ارادوا ان يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا
ذلك كاتباع الانبيا كلما هموا برفع حجاب الانبيا عنهم حتى يروه دون هذه
الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الروية الخالصة من الشوب الا للانبيا
الرسل اهل الشرايع ولاهل الكشف خاصة • ومن حصل له هذا المقام مع كونه
تابعا او صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على الف طريق • واما الرجال
الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما وصل اليه وعلمه وفهمه فانه يوم الزيارة
يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح ينبغي له ان يبحث في دنياه على جميع المقالات
في ذلك ويعلم من اين اثبت كل واحد مقالته فاذا ثبتت عنده من الوجه
الخاص بها الذي به صحت عنده • وكان لها في حق ذلك المعتقد لم ينكرها ولا ردها
فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة كانت تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهي
الواسع والاصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت حكم اسم من اسما الله
فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا
يشعر والاسما الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرويته في كل اعتقاد مع
الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطا شي هذا يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن
الله نظر ولا يصح ان يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق • فهذه
الطايفة التي هي بهذه المثابة من العلم بالله صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا
من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته
فهو محبوب لجميع الطوايف من تكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول
الذي ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود • واما اصحاب النظر العقلي
فلا يشمون منه رايحة • فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعط الالوهية حقها
وتكون ممن انصف ربه في العلم به فان الله يتعالى ان يدخل تحت التقييد ويضبطه
صورة دون غيرها • ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة
التي وسعت كل شي **السوال الثامن والستون** ما حظوظ الانبيا من النظر اليه
الجواب لا ادري فاني لست بنبي فذوق الانبيا لا يعلمه سواهم ان اراد
الانبيا الذين خصهم بالتشريع العام والخاص بهم • فان اراد انبيا الاوليا
فحظهم منه على قدر ما عنده من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع
فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فيلتذ بلذة كل معتقد فما اعظمها من لذة وان
حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بامر واحد فحظه ما انفرد به من غير
مزيد • فافهم ما ذكرناه **السوال التاسع والستون** ما حظوظ المحدثين من النظر
اليه **الجواب** الحجاب الاقرب فاذا شاهد ربه حصل لهم في المشاهدة من الحظ
مثل ما يحصل لهم من الكلام الا ان المحدثين يتميزون في الروية عن ساير الخلق بان
التجلي يتنوع عليهم في المشهد الواحد وساير الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص
بالمحدثين **السوال السبعون** ما حظوظ ساير الاوليا من النظر اليه **الجواب**

الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم • فولي حظه من النظر اليه لذة
عقلية • وولي حظه من ذلك لذة نفسية • وولي حظه من ذلك لذة حسية • وولي
حظه من ذلك لذة خيالية • وولي حظه من ذلك لذة تكييفه • وولي حظه من ذلك
لذة ينقال تكييفها • وولي حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها • فهم درجات عند الله
كما كانوا في الدنيا • وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون السؤال
الحادي والسبعون ما حظوظ العامة من النظر اليه الجواب حظوظ العامة
من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم • فمنهم من ألقى اليه
عالمه ما عنده • ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر
مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها • فان اقسام اصلها المزاج الذي
ركبه الله عليه وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بافكارهم في المعقولات فيكون
حظهم في لذة النظر حظهم فيما يخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على
التجريد عن المواد في كل ما يلتذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والاخرة بل قليل
من العلماء من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا اكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتي
فيها تلويحات الخاصة مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما
يصفون السؤال الثاني والسبعون ان الرجل منهم يتصرف بحظه من ربه فيذهل اهل
الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك للباس الرداء صورة ما راى
وسبب ذلك ان المقام عظيم في قلب كل طايفة وانه اعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان
في الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقي لارواح الجنانيون من الحور والولدان والاشجار
الجنات وانهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان
فانها الدار الحيوان فاذا ادعى صاحب ذكرا كان او انثى من الثقلين بقي اهل ذلك
المقام منتظرين ما يأتون به اليهم من الخلع الالهية التي اورثهم النظر اليه وبأي صورة
يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا
عليهم من الزيارة اذا قال الجليل للملايكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيتهم من
نور الرؤية ما اغشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذي كانوا
فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذي تشوفه اليه في قلوب اهل المنزل • ثم
انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما لم يشاهدونه في الرؤية اشرق الجنان بانوارهم
على مقدارهم بصورة ما راوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا
عليه • فهذا هو السبب لذهولهم وحظ كل شخص منه على مقدار علمه وعقده في ربه
العقايد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما تقرر قبل في هذه الفصول فاعلم
ذلك والله الهادي • وفي سوق الجنة علم ما اشرنا اليه السؤال الثالث والسبعون
ما المقام المحمود الجواب هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه ينظر
جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر
ذلك لعموم الخلق يوم القيمة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض
قال صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وكان قد اقيم فيه ادم صلى الله
عليه وسلم لما سجدت له الملايكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو
لمحمد صلى الله عليه وسلم في الاخرة وهو كمال الحضرة الالهية واتم مظاهرها ولانه ابو
البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في

الجسمية

الجسمية والمقرب عند الله • واول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت
فيه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاء وقبضة
الخلاف لما تحرك من ادم لمخالفة النهي الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفة نهي
الله من تحرك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك • وسالت
شيخنا ابا العباس عن ذلك فقال ما عصى ادم عليه السلام الا ما كان من اولاده
المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة فظهر في
المقام المحمود • ومنه يفتح باب الشفاعة فاول شفاعة يشفعها عند الله تعالى
في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد
فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا فكان محمودا بكل لسان
وبكل كلام فله اول الشفاعة ووسطها واخرها • يقول الله شفعت الملايكة وشفع
النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين • فيقتضي سياق الكلام ان يكون ارحم
الراحمين يشفع ايضا فلا بد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله يشفع
من حيث اسماؤه فيشفع اسمه ارحم الراحمين عند الاسم القهار والشديد العقاب
ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوايف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط • وقد نبه
تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا • فالمتقي انما
هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا
منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خايفا منه
وهو الرحمن • فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي يامنون مما كانوا يخافون
منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي ارحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة
الى الحق من الحق من حيث اثار اسمايه وهذا ماخذ العارفين من الاولياء فلا يجمع المحامد
يوم القيامة كلها الا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذي عبر عنه بالمقام المحمود
وقال صلى الله عليه وسلم في هذه المقام فاحمده بمحامد لا اعلمها الان وهذا يدلك
انه علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بانها
اسماء الهية يحمد الله بها مما يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا اعلمها الان وهذا
المقام هو الوسيلة لانه يتوسل الى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو
شفاعته في الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة
لا ينبغي ان تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون انا • فمن سال الي الوسيلة حلت
له الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السايل • ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة
وكان ثوابهم في هذا السؤال ان يشفعوا وهذا هو منصب الي جامع من عين
تلك الملك قال تعالى الا الى الله تصير الامور • وقال واليه يرجع الامر كله
فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود
صلى الله عليه وسلم او تيت جوامع الكلم السؤال الرابع والسبعون باي شيء
نال له الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي
دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لاهل الكباير من امتي لعلمه بموطن الاخرة
اكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه يرجع المقامات
كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان المحامد من
صفة الكلام ولما كانت بعثته عامة كانت شريعته جامعة جميع الشرايع فشريعته

تتضمن جميع الاعمال كلها التى يصح ان تشرع **واعلم** ان جنات الاعمال ما بين ع
الثمانين الى السبعين لا يزيد ولا ينقص والايمان بضع وسبعون بابا ادنى ذلك
اماطة الاذى من الطريق وارفعه قول لا اله الا الله • قال تعالى فى حق العاملين
نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر لهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان
فى الدنيا اى عمل عمل من الاعمال اعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شا عمله فلما صلى الله عليه
وسلم يجمع الايمان كلها التى هى بعدد الجنات العملية اما بالفعل واما بالدلالة عليها
فانه الذى سنها لامته فله اجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامة ان يعمل بواحدة
منها فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العامل بها فيتبوا من الجنة حيث يشا
وهذا لا يصح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال
المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخراوية صحت
له هذه المقامات فى الدنيا وبانتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك
المقامات الاخراوية فهو دون بديع مختلفا الوجود حتى يصح الوجود عنه ه
السوال الخامس والسبعون كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبيا
عليهم السلام **الجواب** اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم
واما بينه وبين كل واحد فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا ادم فانه ما بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى
الله عليه وسلم باطنا ادم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر
والباطن وهو فى الاخرة ادم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى
الله عليه وسلم ظاهر ادم وبهما يكون الظاهر والباطن فى الاخرة • فهذا بين حظ محمد
صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبيا عليهم السلام • واكثر اصحابنا يمنعون معرفة
التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم • وفى هذا الفصل تفصيل عظيم يبلغ فصول التفصيل
فيه الى مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل بعدد الانبيا عليهم السلام
لانه يحتاج الى تعيين كل نبى ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين
ذلك النبى والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى تسعة وسبعين وقد يكون للنبى
من ذلك امر واحد ولاخر امرين ولاخر عشرة العدد تسعة وثمانية واقل من
ذلك واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث
بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة **السوال السادس
والسبعون** ما لوا الحمد **الجواب** لوا الحمد هو حمد الحمد وهو اتم المحامد
واسناها واعلاها مرتبة لما كان اللوا يجتمع اليه الناس لانه علامة على
مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد المحامد يجتمع اليه المحامد كلها فانه
الحمد الصحيح الذى لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه
لذاته يدل فهو ثنا فى نفسه الا ترى لو قلت فى شخص انه كريم او تقول عن نفسه
ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثنا ويمكن ان لا يصدق فاذا وجد العطا
فى ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطا بذاته بكرم المعطى
فلا يدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلوا الحمد وسمى
لوا لانه يلتوى على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد

وهو عاقبة العاقبة فافهم • ولما كان يجمع الوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع
الحامدين قال صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه تحت لوائى وانما قال فمن دونه
لان الحمد لا يكون الا بالاسما وادم عالم بجميع الاسما كلها فلم يبق الا ان يكون
من هنا تحته ودونه فى المرتبة لانه لا بد ان يكون منفيا باسم ما من تلك
الاسما • ولما كانت الدولة فى الاخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم اوتى جوامع الكلم
وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم اعلم بمقامه فعلمه وادم بين الما والطين
لم يكن بعد فكان ادم لما علمه الله الاسما فى المقام الثانى من مقام محمد صلى الله
عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسما
كلها من الكلم ولم يكن فى الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فيظهر بالاسما
لانه صاحبها فظهر ذلك فى اول موجود من البشر وهو ادم فكان هو صاحب اللوا
فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجود الطينة
فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان احق بولايته ولوائه فياخذ اللوا من ادم يوم
القيامة بحكم الاصالة فيكون ادم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة
تحت ذلك اللوا فى زمان ادم فهم فى الاخرة تحته فيظهر فى هذه المرتبة خلافة
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع **السوال السابع والسبعون** باى شى يثنى
على ربه حتى يستوجب لوا الحمد **الجواب** بالقران وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا
سمى قرانا اى جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين
وما انزل على احد قبله ولا ينبغى ان ينزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه
لا ينبغى ان يحمد الا بما يشرع ان يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما يطلبه
الصفة المحمدية من الكمال فذلك هو الثنا الالهى ولو حمد بما يعطيه الصفة
لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغى مثل هذا الحمد لجلاله **السوال الثامن
والسبعون** ما ذا يتقدم الى ربه من العبودية **الجواب** العبودة وهو
انتساب العين اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر
الالهى فبالعبودة يمتثل الامر دون مخالفة وهو ان يقول له كن فيكون
من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين
فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل او لا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا
وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشى اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فهذه العبودية يتقدم الى الله فى ذلك اليوم الا
تراه ليسجد من غير ان يومر بالسجود لكن السجود فى ذلك اليوم هو المامور
بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فيكون السجود فى ذاته
لامر الحق له بتكوينه فيسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير امر الهى ورد عليه
بالسجود فيقال له ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك فى
موطن اخر يوم الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية
فالعارفون بالله فى هذه الدار يعبدون ربهم من العبودة فانهم لا نسبة
الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينتسبون الى العبودية فيقال قد
قاموا بين يديه فى مقام العبودية • فهذا الذى تقدمه من العبودية الى
ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة **السوال التاسع والسبعون**

بأي شيء نختمه حتى تناوله مفاتيح الكرم الجواب نختمه بالعبودية وهو الانتساب
الى العبودة كما قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين
درجة العبودة وهو العطى المقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لانه ما امر
مما يقتضيه امر العبودة الا بعد وجوده فما امر ونهى بوساطة هذا التركيب فاطاع
وعصى وتاب وامن وكفر ووحد واشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية
مما تستحقه العبودية من امتثال اوامر سيده ونواهيه ناولته مفاتيح الكرم يريد
ما قدم اليه السؤال الثمانون ما مفاتيح الكرم الجواب سؤالات السائلين منا
ومنه وبنا وبه فاما منا وبنا فسؤال الذي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفتاح
الكرم في مثل هذا وقوفك على علمه بانه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله
ولا يعرفه فتكرم عليك بان عرفك كيف انت وما تستحقه ذاتك ان يوفي به
مما لا يمكن انفكاكها عنه واما منه وبه فان سؤال السائل مما هو عارض
له اي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك انه لما كان مظهرا للحق وكان الحق
منه هو الظاهر فسأل من جعل مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض
عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم اي من كرم
الله تعالى ان سأل نفسه بنفسه واضاف ذلك الى العبد فهو بمنزلة ما هو
الامر عليه بانه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بانهم اطاعوا الله ورسوله
وما بايديهم من الطاعة شيء غير انهم محل لها سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلما اذن له قيل له اصدقه وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار
والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية
وما بيدك من الهداية شيء وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شيء فصدقه
فصدقه قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال
فالهمها فجورها وتقواها وقال قل كل من عند الله وقال ما من دابة الا
هو آخذ بناصيتها ثم اثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
يا ليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه انه اثنى
عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ومنهم ثم اثنى عليهم بان اضاف ذلك
كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا فهذا كله مفاتيح الكرم
فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يا ليت شعري ومن اقامهم
من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا يا ليت شعري
ومن نطق السنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو اترى ذلك من نفوسهم
لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقهم
التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقهم الدعاء والابتهال ومما رزقهم
الخوف منه والطمع فيه فانفقوا ذلك كله عليه فضله منهم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم اي لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم لما هذه ما اخفي لهم فيهم وفي هذه الاعمال

من قرة اعين فكلما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل
وهو في الخزائن مفصل فاذا فتح بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت
كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه السؤال الحادي والثمانون
على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص
وال بالولاية العامة وهو تولية القلب على القوى المعنوية والحسية
في نفسه والولاية على كل من له ولاية خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك
وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة
فيهم فان كان الولي من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له
حظ في هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقر وانما يعطى من هذه صفته عطاء غنى
لغني ظاهر في مظهر فقير لما اعطى عن فقر ذاتي فاخذ هذا المعطى له من الاسم الله
لا من الاسم الرب فاعظم الغفلة على قلوب العباد فهيهات متى يبلغ البشر درجة
من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
في غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا
واعلم ان العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو
ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه
فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه الا شكر ايجاد
العين حيث كان مظهرا له جل وعلا وان كان يقول بالاستحقاق العرضي
وهو يرى انه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه
دون الاول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في
مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى ان عينه تستحق شيئا
فهذا لا يجب عليه شكر الا ان اوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه في
مثل قوله كتب على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع
عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة
العمل ومعينه قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهارون فمن
ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى الذي يستحقه فالرب
هو القاسم العطايا السؤال الثاني والثمانون كم اجزاء النبوة الجواب
اجزاء النبوة على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من
العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يموت مما وصل الينا ومما لم
يصل علينا ان القرآن جمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فيمن حفظ القرآن ان النبوة ادرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة
في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفرقة في الصحف منبثة
في الاخبار الالهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب وجمع النبوة كلها ام
الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة
في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من اجزاء النبوة فانه
يستحيل ان ينقطع خبر الله واخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم
غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض

من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقد
اخبر الله انه ما من شيء يريد ايجاده الا يقول له كن • فهذه كلمات الله لا
تنقطع وهي لهذا العالم لجميع الموجودات • فهذا جزء واحد من اجزاء النبوة لا ينفد
فاين انت من باقي الاجزا التي لها **السؤال الثالث والثمانون** ما النبوة
الجواب النبوة منزلة لعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد باخلاق
صالحة واعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس
ويدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض • فاذا وصلوا
الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانبياء الالهي المطلق لكل من حصل في تلك
المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش • فاذا نظر الحق من هذا الواصل الى
تلك المنزلة نظر استثنائه وخلافة القى الروح بالانباء من امره على قلب
ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع • قال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت • وقال ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده فهي عامة لان من نكره ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
نبوة خاصة نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين فالانذار مقرون ابدا بنبوة التشريع • ولهذا النبوة
هي تلك الاجزا التي سال عنها والتي وردت في الاخبار • واما النبوة
العامة فاجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار
دائما دنيا واخره وهذه مسئلة اغفلها اهل طريقنا فلا ادري عن
قصد منهم كان ذلك او لم يوفقهم الله عليها او ذكروها وما وصل ذلك
الذكر الينا • والله اعلم بما هو الامر عليه • ولقد حدثني ابو البدر التماسكي
البغدادي رحمه الله عن الشيخ لشير منا ذا ابنا بابا لاذخ عن امام العصر عبد
القادر انه قال معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا ما لم تؤتوا فاما قوله
اوتيتم اللقب اي حجر علينا اطلاق لفظ النبي وان كانت النبوة العامة سارية في
اكابر الرجال • واما قوله اوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى
بعدالته وتقدمه في العلم واتبعه الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام في
طلبه مع العلم فان العلما يرون ان موسى افضل من الخضر • فقال له يا موسى اني
على علم علمنيه الله لا تعلمه انت • فهذا عين معنى قوله اوتينا ما لم تؤتوا وان
اراد رضي الله عنه بالانبيا هنا انبيا الاوليا اهل النبوة العامة فيكون فيه
صرح بهذا القول لان الله قد اعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضو
فمثل هذا لا ينكر **السؤال الرابع والثمانون** كم اجزاء الصديقية **الجواب**
بضع وستون جزا على عدد شعب الايمان الذي يجب على الصديق التصديق بها
وليست الصديقية الا للاتباع والانبيا اصحاب الشرائع صديقون بخلاف
انبيا الاوليا الذين كانوا في الفترات وانما كانت الانبيا اصحاب الشرائع
صديقين لان اهل هذا المقام لا ياخذون التشريع الا عن الروح الذي
ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبري لا تنزيل علمي فلا يتلقونه الا بصفة
الايمان ولا يكشفونه الا بنور فهم صديقون للارواح التي تنزل عليهم
بذلك وكذلك كل من يتلقى من الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك الا لقا مخيل

فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلي فان التجلي ما يعطي الايمان
بما يعطيه وانما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مومن • فاجزاء الصديقية
على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخبارات لمن اخبرهم
فاجزاء الصديقية المحصورة نوما وردت به الاخبار الالهية فان اعتقاد
ذلك الخبر قربة الى الله على التعيين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد
من ذلك فيتصور هنا من اصول طريق الله وانه ما ثم الا صادق كانه ما ثم
الا مخبر الا الله فينبغي ان لا يكذب بشي من الاخبار **قلنا** الصديق من لا يكذب
بشي من الاخبار اذا اتى ذلك من الصادق ولكن الصديق اذا كان من العلم
بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب
ما اخبر به المخبر فاذا اخبر الصادق الحق بان قوما كذبوا في امر اخبروا به
صدق الله في خبره انهم كذبوا في كل ما اخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب
هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق
كان صادقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى
الكاذب لا فيه كان محتملا فالذي نرى ان المخبر هو الله الصادق فان
ذلك المخبر في ذلك الحال هو صدق والمومن به صديق ثم اخبر الصادق
الحق ان ذلك الخبر الذي نسبته الي بانه صدق انسبه الى الذي ظهر على
لسانه دنسبة كذب فاعتقدنا انه كذب فنعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك
الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود
فالصدق امر وجودي والكذب امر عدمي فصورة الصدق في الكذب
ان الخبر الكاذب ما اخبر الا بامر وجودي صحيح العين في تخيله اذ لو لم يتخيله
لحصول المعنى عنده لما صح ان يخبر عنه بما اخبر فهو صادق في خبره ذلك والمو
به صديق ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر انه بالنسبة الى الحس كذب وما يعرض
الى الخيال كما انه لم يتعرض المخبر في خبره ذلك الى الحس وانما السامع لنزله
في اول سماعه الاخبار الا اول حضرته وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في
درجات القوى فاعتقد بعد هذا باخبار الحق عنه ان كون ذلك كذب في
الحس انه كذب في الحس اي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو
صديق للخبر الحق فما في الوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق واصله
الصادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم
المحض الذي لا نسبة للوجود اليه • واما الكذب النسبي بالنظر الى الخيال يكون
صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا • فالصديق يتعلق به
من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث انه لا وجود
له في المرتبة التي تطلبها فيه من يكذب به **فاعلم ذلك** فان شئت قلت
بعد هذا ان للصديقية اجزا منحصرة • وان شئت قلت لا يدخل تحت
الحصر اجزاؤها وان اردت باجزاء الصديقية الصفة التي بها يحصل
الصديقية للصديق فهذا سؤال اخر يمكن ان يسال عنه فالجواب
عن مثل هذا الوجه ان من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال
الصحيح والايمان بصدق المخبر وان احالة العقل الذي يعلم عند اهل هذه

القصد والقول باستحالات الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الى ما
يقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك
فاذا كانت بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع اجزاءها لانها
ليست بزائدة على عين المجموع • وهذا هو النور الاخضر **السؤال الخامس
والثمانون** ما الصديقية **الجواب** نور اخضر بين نورين يحصل
بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك
ان اسم الله المؤمن الذي سمى الله لنا به في كتابه من حيث هو نورا على الكتاب
فقال عز من قائل هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
الا ان المؤمن هنا له وجهان معطي الامان ومصدق فالصادق من عباده
عند من لم يثبت صدقه مخبر عنه ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق
يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقي عند من ارسلتني اليهم
فيما ارسلتني به فجا بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم
القيمة وما اخبر الله الا بالواقع فلا بد ان يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشيا
دائما لا تتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها
الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على
خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلق شهد ما يقال فيه يقع
واقعا وشهد ما يقال فيه واقعا فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع
الحكايات الالهية بانه يقع مثل قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تعلق بالمستقبل
وقوله عز وجل اتى امر الله فاتى بالماضي وكلا التقييدين يدل على العدم والحال
له الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد ان تكون المخبر عنه بانه كان
كذا او يكون كذا له حالة وجودية في حضرة الهية عنها يقع الاخبارات والواقف
فيها يسمى صديقا وهي بنفسها الصديقية ولما اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل
المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة
من الصدع ابصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا
من كانوا فيسمون صديقون بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملا الاعلى
منها شرب وللرسل فيها شرب وللانبيا فيها شرب وللاوليا فيها شرب وللمؤمنين
فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع اهل النحل والملل شرب • فيسعد بها قوم
ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولوازم بها • يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد
ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب • فقد عمت الصديقية
جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية
ولا يشعر بها الا الالباب من الرجال وهم عارفون بسريانها في الموجودات فاذا
نظرت اربابها هذه الهياكل نفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية
وكانت من اهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى • فالحق
سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية بها يصدق الحق عباده المؤمنين
بقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه فصدقهم في كونهم ما عبدوا
سواه في الهياكل المسماة شركا قال تعالى قل سموهم وقال ان هي الا
اسما سميتموها وبهذا يصدق العباد في الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم

في

في الطرفين فان في هذا الذي قلناه اية لقوم يعقلون ما فيه اية لقوم يتفكرون
ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان اراد بيعلمون يعقلون فالصديقية مستندها
من الاسما الالهية المؤمن وكذلك اثرها في المخلوقات الايمان وكذلك
اسما وهم المؤمنون الصديقون اسم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا
صدق المخبر صدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل • وطوبى لهم ثم طوبى وحسن
مآب **السؤال السادس والثمانون** على كم سهم تنبت العبودية **الجواب** على
تسعة وتسعين سهما على عدد الاسما الالهية من احصاها دخل الجنة لكل
اسم الهي عبودية مختصة بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم
هذه الاسما الالهية الا اولي ثابت الولاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد
فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولي ومن رجال الله من عرفهم الله
بها من اجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية بهذا العبد فيعين له هذا
الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي له الحكم عليه في وقته فمن
احصى هذه الاسما الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية • فاما المعنوية
فبما ذا تطلبه هذه الاسما من العلم بالعبودية التي تليق بها واما الحسية
فبما ذا تطلبه هذه الاسما من الاعمال التي تطلبه من العبادة فلا بد
من تمييزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه
فبهذا النظر تكون للعبودية سهام وتكون عددها ما ذكرناه • والعاملون
بهذه المثابة العبودية رجلان • رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل
بها من حيث شرعه فقد عمل من حيث عقله • ورجل عمل بها من حيث عقله
ومن عمل بها من حيث عقله فلا يعمل بها من حيث شرعه • فالعامل بها من
حيث عقله ينسبها الى هياكل منورة او عقول مجردة عن المواد لا بد من ذلك
والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وينسبها من حيث اثارها
وما ينظر اليه في وضع الوسائط بملك وبينها الى الهياكل النورية والعقول
المجردة عن المواد • واما العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة او للاسباب
القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا • وما رايت ولا
سمعت عن احد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودة المحضة
فالملا الاعلى يقول اتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر
يقولون ربنا ظلمنا انفسنا • ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا • ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض من بعد
اليوم • وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستعجال لكون الانسان خلق
عجولا فهي حركة طبيعية اظهرت حكمها في الوقت فاحتجب عن صاحبها من العبودة
بقدر استصحاب هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمى
به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال
الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على السوا من نور الربوبية
فانه من اثره وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية وان
كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يؤثر

فى السعادة العلمية واعظم الدرجات لى ذلك درجتان درجة العجلة
التى خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التى جبل الانسان عليها ولولا
ان الملاء الاعلى له جزء فى الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورى لما وصفهم
الحق بالخصام فى قوله ماكان لى من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملاء
الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعى الذى يظهر فيه كظهور جبريل فى صورة دحية
وكذلك ظهورهم فى الهياكل النورية المادية وهى هذه الانوار التى تدركها
الحواس فانها لا تدركها الا فى مواد طبيعية عنصرية • واما اذا تجردت عن
هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب • ومهما قلت اثنان كان وقوع
الخصام لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا • فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال
الذى لا يقبل النقص ولا الزيادة • فانظر من حيث هى لا من حيث الموحد بها كان
كانت عين الموحد بها فهى نفسها • وان لم يكن عين الموحد بها فهو تركيب فما
هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت احكام الاسما الالهية من حيث
هى اسما • فاين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر
واللطيف • فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه • والرحيم يطلب رفع
الانتقام عنه وكل ينظر فى الشى بحسب حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور
السلطان • فمن نظر الى الاسما الالهية قال بالنزاع الالهى ولهذا قال تعالى
لنبيه وجادلهم بالتى هى احسن فامره بالجدال الذى يطلبه الاسما الالهية
وهى قوله التى هى احسن كما ورد فى الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فاذا جادل بالاحسان جادل كانه يرى ربه ولا يرى ربه يجادل الا لا
اذا راه من حيث ما تطلبه الاسما الالهية من التضاد فاعلم ذلك
وما منعنى من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بينى وبينه
الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرتفع • واما حجاب العجلة فارجو بحمد الله انه
قد ارتفع عنى • واما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دايما مع وجود التركيب
حيث كان فى المعانى او فى الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية فى حق هذا
الشخص وهو الذى اشار اليه سهل بن عبد الله او من كان يقول ان للربوبية سر
لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا ادرى هل
تقتضى الذات تحصيله وظهوره فى الوجود لا غير ام لا غير انى اعلم انه ما وقع ومع
هذا فلا اقطع باليأس من تحصيله مع علمى باستحالة ذلك • وينبغى للناصح نفسه
ان يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة • واما القايلون بالتشبه بالحضرة
الالهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسما انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح
فى باب السلوك لا فى عين الحصول • واما فى عين الحصول فلا تشبه بل هو عين الحق
والشى لا يشبه نفسه فاعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق السوال
السابع والثمانون ما يقتضى الحق من الموحدين الجواب ان لا مزاحمة
وذلك ان الله لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم
الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران او باطنان
فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية والمظاهر متعددة
من حيث اعيانها لا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من

اعيانها

اعيانها فيقتضى الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد ان
يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر فلا يرون
شيا الا كان هو المرى والراى ولا يطلبون شيا الا كان هو الطالب والطلب
والمطلوب ولا يسمعون شيا الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا مزاحم فلا
منازعة فان النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل
هنا اذ قد يكون الضدان ما ليس مثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع
منه مزاحمة ولا منازعة • ولهذا نفى الحق ان تضرب له الامثال لانه اضداد
تنا فى حقيقة ما ينبغى له ولا ينافيه ما سمى به حين نفى التشبيه فقال ليس كمثله
شى وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل اللون والطعم والرايحة
ولا مزاحمة فى الجوهر الذى لا ينقسم ويستحيل وجود لونين او طعمين او ريحين
فى الجزء الذى لا ينقسم فلا يصح الضدان لانهما مثلان ويصح وجود الاسما للعين
الواحدة لانها خلاف والخلاف ما بل الاجتماع بخلاف المثلين فاذا استحال
الاجتماع فللحكم الضدية لا لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا ينافى الخلاف فكل
اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع • وانما يقتضى الحق من الموحد
عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد فى عبوديته
ولا يزاحم العبد الرب فى ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد
لا يتخلق بالاسما الالهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق
من اتصافه باوصاف المحدثات من معية ونزول واستوا وضحك فهذه
اوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة قلنا انما ذلك من اوصاف الربوبية
من حيث ظهورها فى المظاهر لا من حيث هويتها • فالعبد عبد على اصله والربو
ربوبية على اصلها والهوية هوية على اصلها فان قلت فالربوبية ماهى
عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لا
تقتضى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر
عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين ان يوحدوا كل امر لم ترتفع المزاحمة
فيترك النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى الازل بحقوقه
الابد وهو قولك لا يزال • فلولا النقطة المفروضة فى الخط التى تشبه
الآن ما فرق بين الازل والابد كما لا يفرق بين الماضى والمستقبل بالبعد
الآن من الزمان الا ان النقطة هى الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان
وهو المسمى المظاهر الا ان النقطة انت فتميز هو وانا بانت فاذا بانت فاذا
علمت هذا فانت موحد فاعط الحق ما تقتضيه منك اذا اقتضاه كما قال
لك الليس قد تبين لك فى المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله وبينت لى ذلك ما
تبينت فلا ذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضيا
منا من كوننا موحدين امرا ما لا تقتضى انت ما يعطيك نحن ما اعطيناك
انما اعطينا المقتضى فلا كلمنا بغير لغتنا اذ انت القايل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه يكون المقتضى فى هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا اسم آخر
ليس مشهودنا هنا خطاب ابتلا وتمحيص السوال الثامن والثمانون عن
الحق المقتضى بالحق الجواب سمى الحق حقا لاقتضايه من عباده من حيث

اعيانهم ومن حيث كونهم مظاهرها استحق اذ لا يطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل
بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه اذا طلب منه كتب ربكم على نفسه
الرحمة اى اوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المومنين فهو الحق
لا غيره وهو المستحق والمحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لا بل من
ذاته فالاعيان لولا ما تستحق ان تكون مظاهر ما ظهر الحق فيها ولم يكن حكيما لما
كان يلزم من الخلل في ذلك • ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور في هذه المظاهر
العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهر في هذه الاعيان لان الشى لا يظهر في
نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودا او شاهدا
فان الاعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان
تستحق الرحمة • فالاعيان ليس لها استحقاق الا ان تكون مظاهر خاصة شعر

فقل للحق ان الحق ما هو ... سواه فهو حق في الحقيقة
فلم انظر لعيني غير عيني ... فعين الحق اعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه الحق هو المخلوق به خلق كل شى حقه اعطى كل شى خلقه •
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق • وبالحق انزلناه وبالحق
نزل • انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا • وقل الحق من ربكم • الحق طالب الحقوق
فبالحق يطلب الحق • فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون • فبالحق الوجود
والضلال الحيرة في النسبة • فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق
من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى اين يذهب • فاين تذهبون ان هو الا ذكر
للعالمين اصحاب العلامات والدلايل • فالحق المسئول عنه في هذا السوال هو
المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لما ذكرناه فسمى حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضا
انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر في مظهره وهويته هى الظاهرة
في المظهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما تقتضى الا منه وما كان المقتضى الا
هو والذى تقتضى هو حق وهو عين الحق فان اعطى فهو الاخذ وان اخذ فهو المعطى
فمن عرفه عرف الحق **السوال التاسع والثمانون** وما ذا بدوه **الجواب**
الضمير على الحق وبدوه من الاسم الاول الذى تسمى الحق به قال تعالى هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم فسمى نفسه اولا فبدوه اولية الحق وهى
نسبة لان مرجع الموجودات في وجودها الى الحق فلا بد ان تكون نسبة الاولية
له فبدوه نسبة الاولية له ونسبة الاولية له لا تكون الا في الظاهر فظهوره
في العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو اول ما خلق الله فهو الاول من حيث ذلك
المظهر لانه اول الموجودات عنه فالذات الازلية لا توصف بالازلية وانما يوصف
بها الله تعالى قال تعالى سبح لله فهو المسبح ما في السموات والارض من حيث
اعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم من ينبغى ان يسبح له الضمير
يعود على الله من لله له ملك السموات والارض ولهذا يسبحه اهلهما لانهم
مقهورون محصورون في قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين
ويميت الوصف • فالعين لها الدوام من حين حييت • والصفات تتوالى عليها
فيميت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتى باخرى وهو الضمير يعود على الله
على كل شى قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت الاقتدار الالهى

هو الاول الضمير يعود على الله من الله والاول خبر الضمير الذى هو المبتدا وهو في موضع
الصفة لله ويسمى الله انما هو من حيث المرتبة واول مظهر ظهر القلم الالهى وهو العقل
الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهو اول والكلام في الظاهر في المظهر
لان به تميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ويحن تتوالى الصفات عليه • ولما كانت
الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ما هى مظاهر
يسمى بالاخر فهو الاخر احدية الاجناس لا احدية الاشخاص وهو الاول باولية
الاجناس اولية الاشخاص لانه ما اوجد الاعيان واحدة وهو القلم او العقل
كيفما شيت سميته • ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر
كان هو سبحانه الظاهر بالنسبة ما ظهر منه والباطن بالنسبة ما بطن منه وهو
بكل شى عليم بشيئية الاعيان وبشيئية الوجود من حيث اجناسه وانواعه
واشخاصه • فقد تبين ان بدوه عين وجود العقل الاول • قال النبى صلى
الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل وهو الحق الذى خلق به السموات والارض
وقد مشى معنى هذا في سواله في العدل في السوال الثامن والعشرين من هذه
السوالات **السوال التسعون** اى شى فعله في الخلق **الجواب** ان كان فعله
في الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله في
الخلق من كونهم موجودين فحال الفنا وذلك ان الله تعالى قال للانسان
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اى قدرناه ولم يك شيا بشيئية على انه
فانعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان
وحده لانه المعتبر الذى وجد العالم من اجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة
هذا الذى تعطيه نشاته لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقايق
العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب سماه كلها • واما الوجه
الاخر الذى ينبغى ان يقال وهو دون هذا في كونه مقصودا بالخطاب
وذلك انه ما ادعى احد الالوهية سواه من جميع المخلوقات واعصى
الخلايق ابليس • وغاية جهله انه راى نفسه خيرا من ادم لكونه من نار لاعتقاده
انه افضل العناصر • وغاية معصيته انه امر بالسجود لادم فتكبر في نفسه
عن السجود لادم لما ذكرناه وابى فعصى الله في امره فسماه الله كافرا فانه جمع
بين المعصية والجهل والانسان ادعى انه الرب الاعلى فلهذا خص بالخطاب
في قوله اولا يذكر الانسان فلذا قلنا الفنا اى حاله على هذه الصفة ان يكون
مستحضرا لها • واما الفعل الخاص بكل خلق فهو اعطاوه ما يستحقه كل خلق
مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله اعطى كل شى خلقه ثم هدى اى بين
انه تعالى اعطى كل شى خلقه حتى لا يقول شى من الاشيا قد نقصنى كذا فان
ذلك النقص الذى تتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه
ان كان وصل اليه قوله اعطى كل شى خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما
ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذى خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما
اعطاه الا ما يصلح ان يكون له تعالى والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربه
فلهذا يقول اريد كذا وينقصنى كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله
خلق الخلق على اكمل صورة تصلح لربه اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وهذه

المسئلة مما اغفلها اصحابنا مع معرفة اكابرهم بها وهى مما يحتاج اليها فى المعرفة
المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها اصل الادب الالهى الذى طلبه الحق من عباده وما علم
ذلك الا القايلون ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما • واما الذين قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم
يكن الامر كما وقع لتعطل من الحضرة الالهية اسماء كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر
الله لهم فنبه ان كل امر فى العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهى واذا كان هكذا
الامر فلم يبق فى الامكان ابدع من هذا العالم ولا اكمل فما بقى فى الامكان
ابدع الا امثاله الى ما لا نهاية له **فاعلم ذلك** فهذا فعله فى الخلق • واما
الجواب العام فى هذه المسئلة ان يقال فعله فى الخلق ما هو الخالق عليه فى جميع
احواله **السؤال الحادى والتسعون** وما اوكل يعنى الحق **الجواب** وكل
تسمية او امر الله وانقاد كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرايع الالهية سنها من
سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فذمهم لما لم
يرعوها • فقال فما رعوها حق رعايتها • وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع يبين
للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها • وقال الله
لداود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض لمن تقدمك او نيابة عنا بالاسم
الظاهر الذى لنا قد خلعناه عليك لتظهر به فى خلقى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى • فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتسمية دينه فقال لخلفائه احكموا بما
يقتضيه امر هذا الوكيل لا تتبع الهوى وهو ارادة النفوس التى تخالف حكم الحق
الموكل بتسمية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان
العدل صفة هذا الحق الذى وكله الله ان يصرفها فى المخلوقات بما عدا الخلفاء والله
المرشد **السؤال الثانى والتسعون** وما ثمرته يعنى فيمن حكم به من الخلفاء **الجواب**
الوقوف دائما مع العبودة هذه ثمرته ولكن حوايج الربوبية تمنع من ظهور هذه
الثمرة ولا سيما فى البشر ولكن له ثمرة اخرى دون هذه الثمرة وهو ان يكون الحق
سمعه وبصره وجميع قواه ثمرات له فى كل شخص من الثمر بحسب ما اقتضاه فى سلطانه من
احكامه • واما ثمرته التى يعمل عليها وله اكثر العقلاء من اهل الله فهى مراداتهم
بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك فى الدنيا ومنهم من يدخر له ذلك الى يوم القيامة
فان اكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا
الحق يتصرف فى خلقه كما هو فى نفس الامر وابوا ان يكونوا محلا لظهور التصرف
وان ظهر عليهم من ذلك شىء فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله اجراه لهم
واظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل • واما ان يقصدوا ذلك
فلا يتصور منهم الا ان يكونوا مامورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهؤلاء
يعصون الله ما امرهم فانهم معصومون من اضافة الفعل اليهم اذا ظهرت منهم
يقولون هى للظاهر من اسمائه فى مظاهرهم فما لنا وللدعوى فنحن لا شىء فى حال
كوننا مظاهر له وفى غير هذه الحال وهذا المقام يسمى راحة الابد والقايم
فيه مستريح وهذا هو النكد وفى الربوبية حقها الا ان الحكم للمرتبة لا للعين م

الا ترى ان السلطان يمشى وامره فى مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه
انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهى المرتبة • فالعاقل من الانسان
يرى ان المتحكم فى المملكة انما هى المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق
بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر • فرجال الله ينظرون انفسهم من حيث اعيانهم
لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هى ثمرة الحق التى
جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرايض وعبادة
النوافل **السؤال الثالث والتسعون** ما الحق **الجواب** معطى الحق وهو
الموصوف بالحكم العدل وذلك انى انبهك على تحقيق هذا الامر فاعلم ان الحق
اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله • ومقصود الطايفة من المحق ان يكون
الصادق الدعوى فى طلب الحق الذى يستحقه وهى مسئلة صعبة فان الله اعطى
كل شىء خلقه وهو ما يستحقه فقد اعطى كل شىء استحقاقه • فهذا الطالب ما
يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله اعطى كل شىء خلقه
فلتعلم ان قوله اعطى كل شىء خلقه انما هو مما يقوم ذات ذلك الشىء من الفصول المقومة
لذاته • واما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما اعطاه ذلك لان اعطى
كل ذات لا تتناهى ما دام موصوفا بالبقاء فى الوجود وما لا يمكن فيه التناهى لا يصح ان يدخل
فى الوجود بل على التتابع والتتالى فالطالب المحقق هو الذى لا يطلب ما لا يستحقه ذاته
من لوازمها واعراضها لكن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيطلب ان يتصف بالفكر فما
هو محق فى طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فلهذا
يطلب الاشتغال بالتفكر فى خلق السموات والارض وجميع الايات فهو محق فى طلبه
صادق الدعوى فى نفى التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو المحق الذى لا يعطى
طلب حقه الذى يستحق بذاته طلبه • قوله اعطى كل شىء خلقه فقد تبين لك كيف
ينبغى لك ان تسال وما ذا تسال فيه • ومن اوصاف المحق ان الانسان الامين بيده
قضاء ذلك الحق المسئول فان لم يفعل فيكن يشكى الى غير مشتكى • كان شيخنا ابو العباس
ابن العريف الصنهاجى يقول فى دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة
دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهما عينت اعلى رتبة فى الولاية لاعلى
ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحقين الذين طلبوا ما يمكن ان
يكون حقا لهم وان كان النبوة والرسالة مما يستحقها الانسان عقلا لكونه ذا
قابلية لها لكن لما علم ان الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرايع والرسالة
وسال ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا • ومن هذا الباب سؤال الوسيلة
وان لم تكن مثلها لكن تقرب منها وانما الحقناها بها فى التشبيه لقرينة حال وهى
درجة فى الجنة لا ينالها او لا ينبغى الا لرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم وارجو
ان اكون انا فمن سال لى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سال واحد منا رتبة
الوسيلة فى حق نفسه لما سال ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على
صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم يقل منه فقد
يمكن ان يكون هذه من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة او مكتسبة ولم
يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها
لا تنبغى الا لمن هو افضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه افضل الناس عند الله

بما نص عن نفسه فكان يكون ذلك تحجبا او لم يشعر ايضا في وحدانية ذلك الشخص
هل هو واحد لعينه او واحد لتلك الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت
في الف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فما لم يمنع
من الشارع شي من هذا كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار
وحسن الادب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهدايته
وقد طلب منا ان نسال الله له الوسيلة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروة
ومكارم خلق ان لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شي
لعلو منصبه ولما عرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا ان يكون لنا في الجنة ما يماثل
تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان بيننا وبينه
صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن
قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى انما المومنون اخوة ● وثبت في الشرع
ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه م
فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غايبة عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل
للداعي فينا الى درجات مجموعة ما ينالها صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل
لان الوسيلة لا مثل لها اي ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعته الوسيلة متفرقا في جنات
متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع **السؤال الرابع والسبعون** فاين تحل
من يكون محقا **الجواب** في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها
المحق الا وهو في المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من تعلم
انه قادر على ايصالها وملك ما يضاف لها في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق عند
مليك مقتدر ● فاجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي في جنات ونهر
وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوما لم تكن
الجنات كالجنات ووقع الاشتراك في كونه محقا مع المتقي فالمتقي ما نال المقعد الصدق
الا من كونه محقا عند مليك مقتدر حضرة بقا العز والاقتدار والتابيد ولهم
اماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الاسما محلهم الاسم
الصادق والحق والناصر وما في معنى هذه الاسما فاي اسم من هولا الاسما
نظر اليه كان محله ● واما في الذاتيات فمحله الواجبات ● واما في الالوهية
فمحلها بالظفر بالمطلوب ● واما في العبودية فمحلها عبودية الفرايض ● واما في الاحوال
فالتاثير واما في المقامات فالصدق واما في الجنان فارتفاع الحجب ● واما في
الدنيا فالفعل بالهمة ● واما في المعارف فان يكون مع الحق من اسمه ومع عالمه من
حيث عدله ووفاوه فتعين كل طالب حق مقامه لا يتزلزل ولا يتزحزح فان له في كل
حضرة مقعدا او مجلسا حيث حل فهو في بيته فلا يفطر ان كان صايما ولا يقصر
الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز له القصر ولا الفطر فهو كمثل
عايشة قالت لا اقصر انا ام المومنين فحيث ما حللت حللت عند بني فانا في بيتي
والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فهو فطر الصايمين **السؤال الخامس
والسبعون** ما سكينة الاوليا **الجواب** اذا تبع الولي الاسباب وقطعها سببا
سببا وولي مملكته جابر قبيلا وجابر سبيلا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين
والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبيا حقهم

وانبيا

وانبيا الشرايع حقهم وانصف الملا الاعلى واحال الاسما الالهية على الاسما الالهية
ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب
يخاف عليه فيه عدله او جوره ويرجى فيه فضله ويجهل قدره ولم يعرف من حقه
ويمنع الرسل في موطن ما ان تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاوليا التي
يسكنون اليها فهم العرايس المصانون رجال الغيب لا يسكنون اليها ولا تحصل لهم
دايما لكن لهم اختلاسا فيها كالبروق في نسبة المشاهد الذاتية في كونها
لا بقا لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق ان تحصل لاحد
وقتاما قصيرا او طويلا فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظرا لمن
يطالب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسوول ذلك انما يعطيها ما
سالته وانما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه الان هذه هي
العبودة المحضة التي لا يتخللها شوب من الربوبية **السوال السادس
والسبعون** ما حظ المومنين من قوله الظاهر الباطن والاول الاخر **الجواب**
كل مصدق بامر كمر بعلمه الامن الذي اخبر به فقد بطن عنه ما صدق فيه
وظهر له ما صدق فيه عند اخباره وحظه من الاول ان لا يتوقف في تصديقه
عند سماعه الخبر منه وحظه من الاخر ان لا يتردد فيما صدق فيه ان قدح
فيه نظره عند التفكر فيما اخبر به المخبر ● وذلك ان الايمان نور شعشعاني
ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب
كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والاخر ● والمومنون فيه
على قسمين مومن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه
ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب
دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح
ولو بعد حين ● فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه
وهذا الحجاب بينه وبينه ● والمومن الاخر الذي كان برهانه عين حصول
الايمان في قلبه لا امر اخر ● وهذا نور الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب
فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل
ولا دليل هنا ثم على ما يرد عليه الدخل لا الشك بل هو في مزيد ثم ان المومن على
نوعين مومن له عين فيه نور بذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان ادرك
المغيبات التي متعلقها الايمان ● ومومن ما لعينه نور سوى نور الايمان
فنظر اليه به ونظر الى غيره به ● فالاول يمكن ان يقوم بعينه امر يزيل عنه
النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان ادرك الامور التي الزمه الايمان القول
بها وهو المومن الذي لا دليل له ونظر الاشيا بذاته فيدخله الشك بمن
يشككه فان فطرته تعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه تنبه
فمثل هذا ان لم يشرع اليه الذوق والا خيف عليه ● والمومن الاخر هو بمنزلة
الجسد الذي قد تسوت بنيته واستوت الات قواه وتركيب طبقات
عينه غير انه ما نفخ فيه الروح فلا نور لعينه ● فاذا كان الانسان بهذه
المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان ●
الاشيا فلا يمكن له ادخال الشكوك عليه جملة وراسا فانه ما لعينه نور ●

سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فاله نور فى عبد يقبل به الشك والقدح
فيما يراه وهكذا هى الاذواق وهذه فايدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة
والفطرة بهذه المثابة والا فقليل ان يجى منه ما جاء من الانبيا والاوليا من الصدق
بالالهيات • فالفطرة الزكية التى تقبل النظر فى المعقولات من اكبر الموانع لحصول
ما ينبغى ان يحصل من العلم الالهى • والفطرة المطموسة هى القابلة التى لا نور لعينها
من ذاتها الا من نور الايمان فلا يعطى فطرته النظر فى الامور على اختلافها • ومما
يعضد ما قلناه حديث ابار النخل وحديث نزوله باصحابه يوم بدر وقوله ما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما لى علم ولا نظر بغير ما يوحى الى وهذا
باب لا يعرفه الا اهل الله ومنزلة الانبيا فيما ياخذونه من الغيب بطريق الايمان
من الملايكة منزلة المومنين مع ما ياخذونه من الانبيا فالانبيا مومنون بما يلقى
اليهم الروح والروح مومن بما يلقى اليه من يلقى اليه • فحظ المومن كان من كان من
الظاهر ما القى اليه • وحظه من الباطن ما استتر به • وحظه من الاول علم الخواطر
الالهية • وحظه من الاخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو
بكل شئ عليم السؤال السابع والثمنون ما حظ المومنين من كل شئ هالك الا وجهه
الجواب المومن هو الذى ذكرناه الذى لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان
فكل شئ عنده هالك عن شيئيته شيئية ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه
وجه الشئ ذاته وحقيقته ووجه مظهره اى ظهوره فى الاعيان • فاما شيئية
ذاته فهى المستثناة لا بد من ذلك • واما وجهه فى المظهر فبعض اصحابنا يدخلها فى
كل شئ هالك وبعض اصحابنا لا يدخلها هنالك • فاما من ادخلها فى الهلاك فاعتبر
مظهرا خاصا • واما من لم يدخلها فى الهلاك فاعتبر انها لا تخلو عن مظهر ولا تخلو
فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها ام
والادب اولى والاولى ان يكون هنا وجه مثل اطلاق الاول يريد المظهر الالهية
والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثنا قال تعالى
انما قولنا لشئ اذا اردناه فسماه شيا فى حال هلاكه فكل شئ موصوف بالهلاك
لان هالك خبر المبتدا الذى هو كل شئ اى كل ما ينطلق عليه اسم شئ فهو هالك وان كان
مظهرا فهو فى حال كونه مظهرا فى شيئية عينه وهى هالكة فهو هالك فى حال
اتصافه بالوجود كما هو هالك فى حال كونه اتصافه بالهلاك الذى هو العدم فان
العدم للممكن ذاتى اى مرجح بحقيقة ذاته ان يكون معدوما والاشيا اذا م
اقتضت امورا لذواتها فمن المحال زوالها وان حكم العدم عن هذه
العين الممكنة سوا اتصف بالوجود او لم يتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين
الممكن وانما هو الظاهر فى عين الممكن الذى سمى به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل
شئ هالك فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثنا استثنا
منقطعا مثل قوله فسجد الملايكة الا ابليس الا ترى انما استحق الحق الوجود
لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال الوجود
فلهذا جعلناه مظهرا قلنا فى كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم
لذاته كما يقوله بعض النظار وانما الذى يستحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم
على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح فالعدم

المرجح

المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذى له فى
مقابلة وجوده فى حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم
هو المرجح عليه الوجود فى عين الممكن هذا هو الذى يقتضيه النظر العقلى واما مذهبنا
فالعين الممكنة انما هى ممكنة لان تكون مظهرا لا لان تقبل الاتصاف بالوجود فيكون م
الوجود عينها اذن فليس الوجود فى الممكن عين الموجود بل هو حال العين الممكن به
يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تابى ان يكون الممكن موجودا
فلا يزال كل شئ هالك كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت
فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بانه موجود والموصوف بانه معدوم
معدوم وهذا هو نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود ثم يندرج فى هذه
المسئلة الوجه الذى له الامام • وهو الوجه المقيد بالنظر وبه يتميز عن الخلف م
فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجها كله بلا قفا فمن
اى وجهة جاءه من يريد اهلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقى صاحب
الوجه المقيد من ياتيه من امامه السؤال الثامن والثمنون كيف خص
ذكر الوجه الجواب لان السبحات له فهى مهلكة والمهلك لا يكون هالكا
فاعلم ان الحقايق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته • وانما يتصف
بالهلاك الامور العوارض للحقايق من نسبة بعضها الى بعض فهى اعنى الامور
العوارض حقيقتها ان تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف
من عرضت له نسبة ما ثم يزيلها زالت تلك النسبة بحصول نسبة اخرى فازالة تلك
النسبة العارضة تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض م
بزواله هالكا وما ثم الا حقايق فانه لا وجود غيرها لكنه وما ثم الا نسب فما ثم
الا هالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة
اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك السؤال التاسع والثمنون
ما مبتدا الحمد الجواب مبتداه الابتدا وهو المعنى القايم فى نفس الحامد
ولا بد ان يكون مقيدا من طريق المعنى لانه امر حادث ولا بد له من سبب
والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فمبتداه الاطلاق ثم بعد ذلك
ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته فى التقييد بصفة تنزيه
وما ثم اكثر من هذا • وان اراد السايل بالحمد هنا العبد فانه عين الثنا على الحق
بوجود عينه فمبتداه الحق الذى وحده لما اوجده • وان اراد بالحمد ومبتداه
اضافة المبتدا الى الحمد اى ما يبتدا الحمد • فنقول بالوجود سوا اقترنت سعادة
بذلك الموجود او شقاوة • وان اراد بالحمد حمد الحمد فمبتداه الوهب والمنة
وان اراد مبتدا الحمد حمد الحق الحمد او حمد الحق نفسه او حمد الحق مخلوقاته م
فالثنا على الثنا بانه ثنا ثناء عليه فمبتداه العلم بانه ثنا • وان اراد حمد الحق
نفسه فمبتداه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا • وان اراد به حمد الخلق خلقه
فمبتداه اضافة الخلق اليه تعالى لا الى غيره • وان اراد بالحمد الفاتحة التى
هى السورة فمبتداه البا ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم
الله الرحمن الرحيم اية من سورة الفاتحة وان نظرتها من حيث الحق مجردا عن
تعلق العالم به للدلالة فمبتداها الالف من الحمد لله فلم تتصل بامر ولا ينبغى لها

فلا يعتبر الهلاك من نفس صفته
لانه من كل شئ كلامه فلا زوال
لان الحق يفضله بنفسه

ان يتصل ولم يتصل بها فانها تعالى في الفاتحة ان يتصل بها فانه ما اتصل بها
في المعنى الا اسماؤها واسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها • فان اراد بالحمد عوات
الثنا فيتبدده من حيث هو عواقب رجوع اسمائه اليه فانه لا اثر لها الا في
الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثنا وليس الظاهر من المظاهر غيره فلا
مثني ولا مثني عليه الا هو • والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثنا فلهذا
قالوا انما سنا الحمد والظاهر من سوال الحمد الثنا بل انه ارادنا الفاتحة لانه قال
في السوال الذي يليه ما معنى امين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة
فهو ثناء بدعا وكل ثناء بدعاء فهو مشوب • ولهذا قال قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فامين
المشروعة لما فيها من السوال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيئا من احد فلا بد
ان يفتقر اليه بما طلبه • فيسند الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سال في
الاجابة نعم ما اوجبه لها الا افتقار اليه الا اثر غناه تعالى بما افتقر اليه
فيه فيشد الحمد غني الحق عن العالمين • قال الله تعالى والله غني عن العالمين
وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد فقدم الفقر
على الغني في اللفظ وغني الحق مقدم في المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما سوا
لا تقدم لاحدهما على الاخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر للممكن في حال
عدمه الى الحكم الله من حيث غناه ازلا والموصوفان بالازل نفيا واثباتا
لا يتقدم احدهما على الاخر لان الازل لا يصح فيه تقدم ولا تاخر فافهم •

السوال الموفي مايه ما قوله امين الجواب لما اراد الثنا بما هو
دعا في مصالح ترجع الى الداعي لهذا قيل له قل امين • وهي تقصر وتمد
قال الشاعر في القصر شعر •

تباعد مني فطحل وابن امه   امين فزاد الله ما بيننا بعدا

يعني حتى ينفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية • وقال الشاعر في المد شعر •

يا رب لا تسلبني حبها ابدا   ويرحم الله عبدا قال امينا

يعني في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية • وورد في الشرع
الجهر بها والاخفا لان الامر ظاهر وباطن والباطن يطلب الاخفا والظاهر
يطلب الجهر عن الظاهر اعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا
اسر بها لم يحصل للظاهر ما جرى • فالباطن خصوص والاسرار بها خاص للخاص
والظاهر عموم فالجهر بها عام للعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه • وكل مذكور في ملا فهو مذكور
في النفس وما كل ما هو مذكور في النفس يكون مذكورا في الملا • قوله عليه
السلام او استاثرت به في علم غيبك هي اسما لا يعلمها الا هو فعلم السرائر
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتح العلم بها خاص له والغيب
قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر
بها اتم مقاما من الجهر بها والجهر بها اعم منفعة من السر بها • امين
معناه اجب دعانا لا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه • يقال
امر فلان جانب فلان اذا قصده • ولا امين البيت الحرام اي قاصدين

وخفف

وخفف في امين الشرعة المطلوبة في الاجابة والمدة تقتضي الاسراع في
الانسان فمن وافق تامينه تامين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد اجيب
لانه لو اجيب لما غفر له لان المهتدي ما له ما يغفر اي فمن امن مثل تامين الملائكة
هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية • وقد تكون الموافقة الزمانية بحصولهم
زمان واحد عند قولهم امين والملائكة لا تخلو قولها في امين هل يقولونها
متجسدين او يقولونها غير متجسدين فان قالتها متجسدة فربما تريد الموافقة
الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ امين اي بلفظ ترتيب
هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا ان يقولها العبد
بالحال التي يقولها الملك والحال هنا على اقسام الحال الواحد ان يقولها بربه فان
الملك يقولها كذلك او يقولها بالحال التي تقتضيها ذاته • فالانسان اذا قالها
كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث جسميته او يقولها بحكم النيابة فالملك
قد يقولها كذلك او يقولها وهو في الملك قد يقولها كذلك وقول الانسان
بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان ان يقولها
بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا
بد ان يستره الله عن كل اثر ينافي الهداية مما ينتج لا بد من ذلك لان نتيجة
الهداية سعادة وقد تكون في جنايته الهداية غير مهدي والعناية قد سبقت
فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل اجيب وقال غفر فهذا معنى قوله امين وكل
داع بحسب ما دعى فان الله يستجيب له بما فيه سعادته لا بما عينه فقد اجابه
بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في كل دعا داع السوال الحادي ومايه
ما السجود الجواب السجود من كل ساجد منشا هو اصله الذي غاب عنه حين كان
فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن اصليته قيل له اطلب ما غاب عنك
وهو اصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي هي اصله وسجد
الروح الى الروح الكل الذي عنه صدر وسجد السر له به الذي به نال المرتبة
والاصول كلها غيب الا اثارها فقد ظهرت في الشجر اصولها غيب فان التكوين
غيب لا ينا هدم احد الجنين يتكون في بطن امه فهو غيب حتى ولو اخرج يكون في
البشر عادا كل تشقق عنه الحق وجود الاشيا وهو غيب لها السجود تحية الملوك
لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه
سجد له اي منزلتها منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث
مكانته ومرتبته لا من حيث انسانيته فانهم على السوا في النشاة سجدت
الملائكة لمرتبة العلم فكان سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت الظلال
لمشاهدتها من خرجت عنه وهي الاشخاص يستر ظل الشخص عن النور باصله
الذي انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقا الا بوجود الاصل
فلا بقا للعالم الا بالله السلطان ظل الله في ارضه • العرش ظل الله يوم
القيامة • العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه
الرحمن على العرش استوى اي على ملكه • سجود القلب اذا سجد لا يرفع ابدا لان
سجوده للاسما الالهية لا للذات لانها هي التي جعلته قلبا فهو يتقلب من حال
الى حال دنيا واخرة • فلهذا سمته قلبا فاذا تجلى الحق متقلبا فيرى انه في

تبنته مقلبه وهى الاسما الالهية الذى لا ينفك مخلوق عنها فى المحلة في
الخلايق • فمن شاهدها وهو الذى سجد قلبه • ومن غير مشاهدها فلا
يسجد قلبه وهو المدعى الذى يقول انا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب
والسوال يوم القيامة ان عوقب • ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب
ولا سوال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى
علم الاصول فلا صفة اشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة فى الدارين
والراحة فى المنزلتين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بقاؤها
فمن لا علم له باحدية خالقه كثرت الهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه

شعر
فصار عند الكل رب   فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضى الديمومة قال الشيخ سهل بن عبد الله الى الابد لان السجود هو
الخضوع والاشتداد وادامة النظر وكل من تطاطا فقد سجد

وقلن له اسجد لليلى فاسجدا   اى تطاطا البعير لها لتركبه

والتطاطا لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق كل ما سوى الله خروج عن
اصله فقيل له اسجد اى تطاطا عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك
بان تنظر الى اصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك اصلك
فطلبك على اصلك طلبك الغيب عينه ومن عرف اصله عرف عينه اى نفسه
ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع راسه ومن عرف ربه
رفع راسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد انه يرفع
راسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع
وجهه من السجود فلا بد ومرفا ان القبلة التى سجد لها لا تدوم والجهة التى سجد
لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته
ربه وربه لا يزول ولا يرتفع من الوجود ربوبيته فالقلب لا يرفع راسه من
سجوده ابدا لان قبلته لا ترتفع هذا معنى السجود **السوال الثانى ومائة**
وما بدؤه **الجواب** بدء السجود الذى اسجدك تنوع الحالات وتغيراتها
عليك فنبهك على النظر فى السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول
وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا عرض نفسه وما كل ما تقام فيه من
تغير الاحوال يرضيك واذا لم يرضك فقد امرضك فلا بد من ممرض ومن طلب
المريض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت فهو كنز فقار ظهرك لم يمكن
لك ان ترفع راسك فانت موصوف بالسجود دائما • فهذا بدء السجود وان
اراد بقوله ما بدؤه منك اى ما هو اول شى يعطيك السجود من منحه فنقول
القربة والقربة موذنة ببعد متقدم • وكل شى يودى الى الحد والاحد فانه
البعيد القريب **فاعلم** ان الهوية المسماة بالبعيد القريب هى التى اعطتك
السجود وبداك بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعد القريب فنقلتك من
من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القربة قال الله تعالى
واسجد واقترب ولم ينقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان اول شى يمنحك
السجود هو القربة ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من
الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود

منحة

منحة النظر فى تغير الاحوال والنظر فى تغير الاحوال حكم تغير الاحوال وتغير
الاحوال كونك على الصورة كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهر
الاسما الالهية وكونك مظهر الاسما الالهية اعطاك الرفعة ولا لانصافك
بالرفعة امرت بالسجود فاعلم **السوال الثالث ومائة** ما قوله العزة ازارى
الجواب لما انعطف الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل بضرب
الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذى اراد منهم ان يعلموا منه مثل قوله
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله الله نور السموات والارض فجعل النور
نفسه لانه خبر المبتدا اى صفته وهويته النور من حيث انه الله النور واين نور
المصباح من قوله الله نور • وكذلك الخبر ان الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة
على صفوان واين كلام الحق من صوت سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة
ازارى • فانزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وانما مراده
من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره **واعلم** ان الازار يتخذ لثلاثة
امور • الواحد للتجمل • والثانى للوقاية • والثالث للستر والمقصود فى هذا الخبر
من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله فيه العزة فان العزة تطلب هنا الامتناع
من الوصول اليه لان الازار يقى موضع الغيرة ان تطلع اليه الابصار • ولما كانت
العزة منيعة الحمى ان يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات او مبدع من المبدعات
لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهى تنافى العزة • فلما اتزر الحق
بالعزة منع العقول ان تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصفت به وتميزت
لاعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة ايجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهرا
للحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود • وقد كان يقال فيه معدوم
فقال الحق العزة ازارى اى حجاب على ما من شان النفوس ان تتشوف الى تحصيله
ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته • فاخبر انه ينازع فى مثل هذه
الصفات التى لا ينبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبريا والعزة والقهر
الذى يحجبهم عن ادراك الذى به ظهور العالم **السوال الرابع ومائة** ما قوله
والعظمة ردائى **الجواب** ان الله قد نبه ان العظمة التى تلبسها العقول
رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست العظمة صفة للحق على التحقيق
وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه وهى من خلفه
يحجبها تلك العظمة عن الاذلال لعليته ونورها الاذلال بين يديه • ومن
الدليل على ان يوصف العظيم بالعظمة انه راجع الى العالم به لا اليه ان
المعظم اذا راه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر فى قلبه هيبة ولا تعظيما
لجهله به والذى يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فبقوته
ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم • وقد ورد خبر
ذكره ابو نعيم الحافظ فى دلايل النبوة ان جبريل اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسرى به فى شجرة فيها كوكرى طير فقعد جبريل فى الواحد وقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الاخر فلما وصلا الى السما الدنيا تدلى اليهما شبه
الرفرف درا وياقوتا • فاما جبريل فغشى عليه • واما محمد صلى الله عليه
وسلم فبقى على حاله ما تغير عليه شى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعلمت فضل جبريل علي في العلم لانه علم ما راى وانا ما علمته • فالعظمة التي حصلت
في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة
فهي حال للراى لا للمرئى ولو كانت العظمة حال المرئى لعظمه كل من راه والامر
ليس كذلك • وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيمة لهذه الامة وفيها
منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه
لجهلهم به فاذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته
في قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا في قوله العظمة ردائي على رداوه الذي تلبسه عقول
العلماء بها وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الردا الكلية واحدة والثوب مولف
من كميات مختلفة ضم بعضها الى البعض كالقميص وكذلك ايضا الازار مثل الردا ولم
يقل السراويل لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب المولف لتنوع الشكل السوال
الخامس ومائة ما الازار الجواب حجاب الغيب والستر على ما ثبت لقدره
الالهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثة محدثة
وهو ظهور الحقايق الالهية والصور الربانية في الاعيان الثابتة الموصوفة
بالامكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله
سبحانه وتعالى فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار
وهو كلمة كن ولا اريد به حرف الكاف والواو والنون وانما اريد به المعنى الذي
به كان هذا الظهور السوال السادس ومائة ما الردا الجواب العبد الكامل
المخلوق على الصورة الجامع للحقايق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي
لا اكمل منه الذي قال فيه ابو حامد ما في الامكان ابدع من هذا العالم لكمال
وجود الحقايق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي ان يسمى خليفة ونائبا وله الاثر
الكامل في جميع الممكنات وله المشية التامة وهو اكمل المظاهر • واختلف العلما
هل يصح ان يكون منه في الوجود شخصان فصاعدا او لا يكون الا شخص واحد • فان
كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن اي قسم هو من اقسام الموجودات هل
من البشر او من الجن او من الملايكة • وانما سماه ردا لانه مشتق من الردى
المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك في الحق استهلاكا كليا بحيث ان لا يظهر له
وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب
بها شيا من تلك الانفعالات اليه فيكون حقا كله • وهو قوله صلى الله عليه وسلم
واجعلني نورا اي يظهر بي كل شي ولا اظهر بشي وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب
بوجوده شي الى الحق وهو الوجه الذي عمد عليه من اثبت الحق المخلوق به كابي
الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله وغيرهما • واليه اشرنا بقولنا شعر

انا الردا انا الستر الذي ظهرت ... في ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدي هو الهالك بهذا الردا • فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بانه
مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه • فكل مرتد محجوب بردايه عن ادراك
الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الردا تحجب الابصار عنه ولا
تحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه • فالابصار تدرك الردا والردا هو
الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره ان في ذلك لاية لقوم يعقلون • •
السوال السابع ومائة ما الكبر الجواب ما ظهر عن دعاء الخلق في حضرة

الربوبية

الربوبية من انا على طبقات القايلين بها الكبر حال من احوال القلوب من حيث
ما هي عالمة بمن ينبغي ان ينسب اليه الكبريا فان الحق معلوم عند كل موجود
ويتبع العلم الكبريا فمن كان اتم علما به كان كبريا الحق في قلبه اعظم ممن ليس
في قلبه ما يوجب ذلك ولو كان الكبريا صفة للذات لكانت الذات مركبة
وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد المتجلى له
اثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبر والعلم انما
يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم ممن
يكون الكبريا من اثره في قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبريا ردائي
فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد ان يعرف كنه المرتدي به وهو
نفسه فاحرى ان يعرف ربه ومع هذا فلا ايضا في الكبريا الا لغير لابسه فانه
حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية
فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني لها ويستحيل ان تكون صفة نفسية
من اجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو هو • واذا بطل الوجهان فلم
يبق الا ان تكون صفة للمتجلى له وهو الكون او حالة تحصل بين المتجلي والمتجلى له
لا يتصف بها المتجلى له لان العبودة تقابل الكبر وتضادها ومحال ان تقوم
بنفسها بينهما فلم يبق الا ان يكون من اوصاف العلم فيكون لنسبة كبر وتعظيم
وعزة يتصف بها لنسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يودي اليه ذلك العلم
من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما تقول في التشبيه وضرب المثل سواد
مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف من
لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه • فلذلك جعلنا الكبريا والعظمة حالة
تابعة للعلم بالمعظم والمكبر في نفس من عظمه وكبره السوال الثامن ومائة
ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب بالسلطان
خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون وجهله من ليس
بمقرب وتتويج هذا الكتاب بما يكون بمن جمع الحقايق كلها وهي علامة موجدة
فالانسان الكامل الذي لبناته من اول البدء هنه على رتبه هو تاج الملك
وليس الا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فلم يظهر الكمال الالهي الا في المركب فانه
يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب • فالانسان الكامل هو الاول
بالقصد والاخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين
الطبع والعقل ففيه اكثف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى
الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه • ولهذا خص
بعلم الاسما كلها وجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان احدا سواه اعطاه هذا الا
الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك في المخلوقات
وقد تلمذت الملايكة له حين علمهم الاسما ولا يدل هذا على انه خير من
الملك ولكن يدل على انه اكمل نشاة من الملك • فلما كان محلي للاسما الالهية
صح ان يكون للكتاب مثل التاج لانه اشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك
التتويج ظهرت اثار الاوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي

فى الفالم با لثواب والعقاب وبه قام النظام والخرم وفيه قضا وقدر
السؤال التاسع ومائة
ما الوقار **الجواب** حمل اعبا التجلى قبل
حصوله والفنا فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك ان للتجلى مقدمات
كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد فى الخبر عن مقدمات تجلى الرب للجبل
مما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية فى الضباب وهى اثقال التجلى
التى تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة
فسمى ذلك السكون وقارا اى سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعى فان
السكون الكائن عن الامر الذى يورث الهيبة والعظمة فى نفس الشخص يسمى
وقارا وسكينة والسكون الطبيعى الذى يكون فى الانسان من مزاجه لغلبة
البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا انما الوقار نتيجة
التعظيم والعظمة ولا سيما ان تقدم التجلى خطابه التى فصاحبه اشد وقارا لان
خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما ان كان قولا ثقيلا. وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى كصلصلة الجرس يجد منه
مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق
بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله. فاذا كان هذا
وامثاله من مقدمات التجلى الالهى فكيف يكون حال الانسان بعد حصول
التجلى من الوقار الا ترى الى ما يحصل فى قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين
الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم
ظهر عليهم من الوقار والسكينة والجمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو
اثر الجلال المتجلى يقول بعضهم شعر.

كأنما الطير منهم فوق ارؤسهم • لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال الاخر شعر.

اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله • لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله

فهذا الاطراق بلوغ عين الوقار. وقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا. وقال عليه السلام ولا تأتوها وانتم تسعون يعنى الجمعة واتوها وعليكم
السكينة والوقار اى امشوا مشى المتثقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم فى
جلال الجمال
السؤال العاشر ومائة
وما صفة مجالس الهيبة **الجواب**
لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة مجلسه اى ما صفته فى قعود
بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة
القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز
بين الحسن والقبيح وان تكون اذناه مصروفة اليه وعيناه مطرقتين
الى الارض وعين بصيرته عن ملاحظته وجمع الهمم وتصاوله فى نفسه واجتماع
اعضائه اجتماعا يسمع له ازيز وانلاتيا وه مع جمود العين عن الحركة وان
لا تعطيه المباسطة الادلال فان مجالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة
منحصرة مثالية كجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فلتكن
سمعه بحيث قيده فان اطلق سمعه لاجل حقيقة اخرى تعطيه عدم التقييد
وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد اساء الادب وليس هو فى مجلس

هيبة

هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور واستحضار لا يبرح
ولا يخرج ولا يرتفع ميزانا ولا ينمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد ومختلفات
السؤال الحادى عشر ومائة
ما صفة ملك الالا **الجواب** دوكالى وذلك
ان الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو اشد الخلق طواعية لله تعالى على
انه جميع المعترف بانه ملك لله سبحانه على ان جميع ما سوى الله ملك لله ولكن
الفضل فى الملك ان يعلم انه ملك وان يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك
لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات. واما النبات فلم يتصف بذلك
كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فمنهم من قام بحق كونه
ملكا ومنهم من لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق سبحانه فقال
ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان ان يكون
صاحب كره والكاره فى الامكان ان يكون طائعا فاعظم الالاء وانهاها بل هى
النعمة المطلقة ان يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك
الالاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تغذى
نعمة الله لله فهو ملك الالاء والالاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك
النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعمين عليهم فالنعم ملك الالاء ايضا فاذا
كان ملك الالاء المنعم عليهم اذا ردتهم النعمة الى الله فكان ملكهم لله
ملك النعم فهم ملك الالاء فملك الالاء من كان بهذه الصفة واذا كان
ملك الالاء عبارة عن عين الالاء بصفة هذا العين انه لا تنسب الا الى
الله فان نسبت الى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم
عليه هو المذموم بفقدها ما اضاف من الالاء الى غير الله لما تلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ما خلق الله دنيا واخرة وعلوا
وسفلا على الجن فما قال فى اية فى اية منها فباى الاء ربكما تكذبان الا قالت
الجن ولا بشىء من الائك ربنا نكذب فحمدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيئا من ذلك ولم يكن
سكوتهم عن جهل بان الالاء من الله ولا ان الجن اعرف منهم بنسبة الالاء
الى الله ولكن الجن وفت بحال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشىء من الائك
ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم يقل ذلك الصحابة من الانس حيث
تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم مما يجىء به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تحصيل الزمان الذين يقولون فيه
ما قالت الجن ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدو
فهم اشد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن امكن فى توفية الادب بما
يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فحمدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص
على مزيد العلم بسكوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق يقول لهم واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا والسورة واحدة فى نفسها كالكلام
غير التام فهم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين

لم يذكر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم
تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن ايضا عبيد فجمعوا بين اللسانين
بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم
هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بما تستحقه
المواطن اعنى المواطن الالسنة الناطقة لينتبهوا فلا يفوتهم ذلك من الخير العملى
فانهم كانوا فى الخير العلمى فى ذلك الوقت وحكم العمل فى موطنه لا يقاومه العلم فان
الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لا يقاومه العمل والجن عريا فى الظاهر فهم
لسارعون فى الظهورية ليعلموا انهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم
الى الباطن اقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس
فى مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذى اجابت به الجن كونهم اصحاب موطن الظاهر
فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو وفوا به كان احسن فى حقهم فنبههم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب • فمن
اراد تحقيق ملك الالاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن ولينظر الى تقديم
الانس على الجن فى ابنها • وقوله تعالى خلق الانسان ايضا فانه بدا به تقديرا ومرتبة
نطقية تهمما به على الجن وان كان الجن موجودا قبله يوذن بانه وان تاخرت
نشاته فهو المعتنى به فى غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة
فى خلقه باليدين وعلمه الاسما والافصاح عما علمه بقوله علمه البيان • وبعض
اصحابنا يطلق ملك الالاء على ما يحصل للعبد من من بيان الشكر على نعم الله فذلك العبد
الذى حصل له يسمى ملك الالاء فهو ملك الشاكرين • فمن شكر نعم الله بلسان حق وباب
الحق مناب العبد من اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما
انعم عليهم ليزيدوا فى الاعمال فى مقابلة شكره فيكون ما يجازيهم به من ذلك على قدر
علم الشاكر بالمشكور • والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزا الذى
يليق بهذا الشاكر لو جوزى هو الذى يحصل لهولاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا
الجزا يسمى ملك الالاء وهو اعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة اى نعمة بها جمع الا والى ربها المضافة اليه هنا الذى يستحقها
لو قوبل الجزا الذى هذه صفته فيكون تلك جزا هولاء وهذا من باب ما طلب
الله من عباده فقال اذكرونى واعبدونى واطيعونى واشكروا لى ولا تكفرون
وهذا كله جزا من العبد فى مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة • فكيف
اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية • قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • فعلل فيعبدوه لكونه انعم عليهم
بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الاجناس فاعلم ذلك
لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق
محدث واحد واتحاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت
الاجناس منحصرة عند الله واوجدوا كلها • وبقى هذا ان الجنسان اوقع الاختصاص
عليهما بما ذكر • فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخالقهما تعالى بهما

السوال الثانى عشر ومائة ما صفات ملك الضيا الجواب قال تعالى
فى القرآن انه ضيا وذكرا للمتقين فكلما اضا بالقرآن فهو ملك الضيا

وكذلك

وكذلك جعل الشمس ضياء فكلما اضا بالشمس فى الدنيا وبوجد به عينه فهو من ملك
الضيا وكل نور اعطى ضيا فهو من الضيا مما لا يقابله معطى الضيا بنفسه اى نوع
كان من الانوار فضياؤه هو الضوء الذى لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور
حجاب • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال نور انى
اراه والضيا ليس بحجاب فالضيا انار النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب
ضيا فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضيا فله الكشف من كونه ضيا وله
الراحة من كونه ظلا فملك الضيا ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة
فهو ملك الرحمة فجمع الضيا بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده
خضر اتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضيا
اى الكشف الضيائى وهو اتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام
نورا انى اراه اى النور لا يمكن ان تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب
على نفسه بنفسه والضيا ليس كذلك فالضيا روح النور والضيا للنور ذاتى
فلك الضيا ملك ذاتى وضوء الذات الاسما الالهية • فلك الضيا ملك الاسما
والقرآن ضياء فلكه ما اظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام
جزء من اجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع
ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها • فمن اوتى القرآن فقد اوتى
الضيا الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وهو
القرآن العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • وبه صح
لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم • فعلوم الانبيا والملائكة وكل لسان علم
فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضيا فهو ضيا نور مزجت
ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضيا لما يدرك به ولما يدرك منه • فمن اعطى
القرآن فقد اعطى العلم الكامل فما ثم فى الخلق اتم من المحمديين وهم خير امة
اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضيا الوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة
رحم العالم فالحياة فلك الرحمة التى وسعت كل شىء وكذلك نسبة الحياة الى
الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وارادة وقدرة
وكلام وسمع وبصر وادراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب
كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت كل شىء جميع الاسما فهى ضيا النور الذاتى
وظل الحجاب النفسى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات
نورا لا من حيث هذه النسب فكونها حجابا على الذات فكانت الالوهية
عين الضيا فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين
الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى
حق الاسما الالهية • فما اعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضيا وهو ارفع
من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن اكثر الناس لا يعلمونه بل لا يؤمنون
وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء • فى ملك الضيا شعر

فالكل فى ملك الضيا		والليس عندهم حصر	
والكل فى عطش الظلال		وهو المسمى بالقمر	
فالحمد لله الذى		قد خصه دون البشر	

في عصرنا هل فهل — في وقتنا من مذكر
يعرف ما قد قلته — كما انا في الزبر
هذا هو العلم الذي — يقضي على علم الخضر
هل كان الاخر قد — سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة — لوانه يحيى كفر
وستره كنز الذي — كان بيتيما يحتقر
وعلمنا بالله لا يعين — كونه عن نظر
فاين ذا من ذاك يا — اهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذي — يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التي — تكسف فيه والقمر
في مقعد من صدق — عند مليك مقتدر
متكى على سرر — وسط جنان في نهر

السوال الثالث عشر ومائة ما صفات ملك القدس **الجواب** قالت الملايكة ونقدس لك يعني دوا تها اي من اجلك لنكون من اهل ملك القدس فالمطهرون من البشر من اهل الله من ملك القدس واهل البيت من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الالاء وغيرهما وذوات ملك القدس على نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذواتها وهي كل ذات تكوينه لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهي الذي عنه تكونت ولم يطرا عليها حجاب يحجبها عن الهها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة اي لا تضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي ينزهون ذواتهم عن التقديس لعرضي الدايم وهذا مقام ما نال احد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الالهي الذي عنه تكونت وبقي عليها هذا الشهود حين اوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا والله اعلم نال محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين يريد انا العلم بنبوته حصل له وادم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى ان وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما اشرك اهله وقومه ثم انه لما استقامت الاية الحسية وتمكن من العمل بها بحسبما وجدت له واستحكم بلياقت قصر عقله وخزانة فكره واعملت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها الا في عبادة خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه الى ان ارسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عايشة ام المومنين رضي الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول

لم انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي مشاهدة خالقه دايما لا ينقطع وقد اخبر ذو النون المصري حين سيل عن قوله بلى في اخذ الميثاق فقال كانه الآن في اذني فنبه الى علمه بتلك الحال فانه كان عن تذكر فلم يلحق بالملايكة في هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين اشهد الى حين سيل فكون ممن حفظه الله بهذا المقام بلا نفيه ولا اثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك مروي ولا غير مروي انه ناله احد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني انه ناله على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر تخلله في هذا المقام ما يتخلل البشر لانه كثيرا ما يوحي اليه في القران ان يقول قل انما انا بشر مثلكم فانه بشر وحنا من هذا ان حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التقريب الالهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر والرضا والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة كان انضافت للنفوس الناطقة بالرضا والغضب فما هو على حد ما اراده بقوله اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفس الحيوانية لما نشاهد من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهايم وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة التي لحقيقتها سمي الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشاته تعطيه ان لا يفتر تقديسه ذاتي لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا لمن اوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشاته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشاتهم يختصمون كما ان البشر من حيث نشاته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك في ذلك لان الطبيعة تختلف مزاجها في الاشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف بمن هو في نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسايط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فاين نسبة اخر موجود من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد ادم بيديه من نسبة ادم الى ربه من حيث خلقه بيديه فادم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي ابي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من فلك وملك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك لم يوجد طبيعي ولا يعرف ذلك من اصحابنا الا القليل فكيف من ليس من اهل الايمان والكشف واما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات تتخلل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سواله ما القدس اذا جينا بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة اثار الاسماء الالهية بمشاهدة الاسما

عنه

الالهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الالوهية والذات فاذا كان القدس
عين الملك واضيف الى عينه لاختلاف اللفظ او اختلاف معنى الملك والقدس
فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر
ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي عين الطهر فان المبالغة ليست
سوى استقصا هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصا وهو المبالغة فيه
فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني
كالنشآت الطبيعية • وقد علمت ان النشا الطبيعي كما اخبر الله مخلقة وغير
مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل في قوله
اعطى كل شيء فاعطى النقص خلقه ان يكون نقصا فالزيادة على النقص الذي هو عينه
لو كانت لكانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصا

السؤال الرابع عشر ومائة ما القدس **الجواب** الطهارة وهي
ذاتية وعرضية • فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التي اعطاها الاسم القدوس
فهي القدس عن ان تقبل لتاثرها من ذاتها فان قبول الاثر تغيير في القابل
وان كان التغيير عبارة عن زوال العين بالعين اما في محل او مكان فيوصف المحل
او المكان بالتغيير ومعنى ذلك انه كان لهذا المحل مثلا فصار اخضر او كان
ساكنا فصار متحركا فتغير الحال اي قبل الغير فالقدس لا يقبل التغيير جملة واحدة
واما القدس العرضي فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا في القدس
العرضي • فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهي الاخلاق وتقديس
المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح
بالوقوف عند الاوامر والنواهي المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما
لا يجتمع معه في محل واحد في زمان واحد • فهذا هو القدس الذي ذكرناه فملكه
فالقدس العارض لا يكون الا في المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك
المسمى حظيرة القدس اي المبالغة في قول ما يناقض كونها قدسا • ومهما لم تمتنع
فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا
فالقدس حقيقة الهية سيالة سارية في المقدسين لا يدرك لنورها لون
مخصوص معين ولا عين تسري في حقائق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين
عن الظلمة عليها اثر وذلك ان الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن
ان يدخلها ابدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس
فيقول العارف عند ذلك ان هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا
لان التي يتخيل ان يدخل في نفسه فهي عنده حظيرة قدس وغير العارف
ليشارك العارف في هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس اي
لا تتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدبرة
في الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلفا في المشهد وكل قال حقا واثنا رأى
معنى وما تواردوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا
الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية
والقدس اسم التي منه سرت الطهارة في الطاهرات كلها • فمن نظر الاشيا
كلها بعين ارتباطها بالحقائق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله •

من هذه

من هذه الحيثية ومن نظر الاشيا من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها
الا من كان طهوره عرضيا • واما الطهور الذاتي فلا ينبغي ان يكون
ملك القدس الا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح ان يقال
فيه ملك القدس وطهور كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة
فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني
ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة
معنوية • وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية • فاما
الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السما ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية
كلها انما هو نزول هذا الماء من السما • واما الثاني فقول النبي صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة حين كان جنبا فانتزع ابو هريرة يده من النبي صلى الله عليه وسلم
تعظيما له لكونه على غير طاهر لجنابة اصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر • فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي
وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو مثل
الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الاودية
كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض فكل واد به شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن
فيه خيرا لاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
واد به شيطان فارتفع عنه وصلى في موضع اخر ووادي عرنة بعرفة موقف
ابليس وكذلك بطن محسر فلهذا امرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وامرنا
بالاسراع في بطن محسر ولهذا تعتبر الاولياء اهل الكشف الفاظ الذكر
كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف
ان اموت في وحشة النفي اذ كان كل حرف نفس • فهذا مثل الاسراع في بطن
محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر • ولاولياء الله في الكشف نظر دقيق
جعلنا الله من اهله **السؤال الخامس عشر ومائة** ما سبحات الوجه **الجواب**
وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي انوار ذاتية بينها وبينها حجب الاسما
الالهية • ولهذا قال كل شيء هالك الا وجهه في احد تاويلات هذا الوجه
وهذه السبحات في العموم بلسان الشرع انوار التنزيه وهو سلب ما لا
يليق به عنه وهي احكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق
بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فالآن لا ينزه عن امر وجودي ولهذا
كانت الاسما الالهية لنسبا اذ تفطنت احدثت هذه النسب اعيان الممكنات
لما اكتسبت من الحالات من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه
من حيث نفسه اما بسلب او باثبات او بهما • وهي هذه الاسما على قسمين قسم
كله انوار وهي الاسما التي تدل على امور وجودية • وقسم كله ظلم وهي الاسما
التي تدل على التنزيه وقال ان لله سبعين حجابا او سبعين الف حجاب من نور
وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فانه لو رفع
الاسما الالهية ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت الحجب التي هي هذه الاسما
ظهرت احدية الذات ولا يقف لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب

وجودا عيان الممكنات فلا يوصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود
الا بهذه الاسما ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه
الاسما فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الامكان فهو تجل ذاتي
اورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب الاسما الالهية فلم يتعلق لاعيان
الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسما عقلا وكشفا السوال السادس عشر
ومائة ما شراب الحب الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو التجلي الدائم
الذي لا ينقطع وهو على مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين واوله التجلي الفوق
واما التجلي الذي يقع به الري فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم ري واما اهل
السعة فلا ري لشربهم كابي يزيد وامثاله • فاول ما قدم في هذا السوال
معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذي اضيف اليه وكاسه فاعلم ان الحب
على ثلاثة مراتب حب طبيعي وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح
الحيواني فيكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة
الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسري في جميع المزاج
سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في المتلون • وحب روحاني نفسي
وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره • وحب الهي
وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من
الطرفين ان يشاهد العبد كونه مظهرا للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح
للجسم باطنه وغيبه عنه لا يدرك ابدا ولا يشهده الا محب • وان يكون الحق
مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض
ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق • واذا كان الامر كما قلنا فلا
للحب يعرف به ذائق • ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد
الحب فما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه • ومن قال رويت منه ما عرفه
فالحب شرب بلا ري • قال بعض المحبين شربت شربة فلم اظما بعدها ابدا
فقال ابو يزيد الرجل من يحسو البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا
هو الذي اشرنا اليه واعلم انه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم
الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لابد من ذلك
وذلك ان الحب الطبيعي سببه نظرة او سماع فيحدث في خيال الناظر مما راه اذ كان
المحبوب يدرك بالبصر وفي خيال السامع مما سمع فيحمله في لثاثه فتصوره في خياله
بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصوره في الخيال
او دون ذلك او فوق ذلك • وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز ان يتقيد التصو
فصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير
ما لا يقبل الصورة الا اجتماعهما على امر محصور ينضبط لها مخافة التبديد
والتعلق بما ليس في اليد منه شي • فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير
من ليس بصورة او من تصوير من لم تشهد له صورة فان كان ذا صورة وفعل
الحب في هذه الصورة ان يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيخيل اليه
فتنشر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة حولا في بدن المحب فلهذا تنحل
اجساد المحبين فان مواد الغذا تنصرف اليها فتعظم وتنقل عن البدن فينحل فان

حركة

حركة الشوق محرقة فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الاحتراق نمو
صورة المحبوب في الخيال فان ذلك اكلها ثم ان القوة المصورة في الخيال تكسو
تلك الصورة في الخيال حسنا كا بها وجمالا رائقا تتغير لذلك الحسن صورة المحب
الظاهرة فيصفر لونه ويذبل شفته وتغور عينيه ثم ان تلك القوة تكسو تلك
الصورة قوة عظيمة تاخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى
ترعد فرايصه • ثم ان قوة المحب في الحب تجعله يحب لقا محبوبه ويجبن عن لقائه
لانه لا يرى في نفسه قوة للقايه ولهذا يغشى على المحب اذا لقي المحبوب ويصعق
ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقا محبوبه ارتعاد وخبلان كما •
قال بعضهم شعر •

افكر ما اقول اذا التقينا		واحكم دائبا حجج المقال	
فانساها اذا نحن التقينا		وانطق حين انطق بالمحال	

ثم ان قوة الحب الطبيعي يشجع المحب بين يدي محبوبه لا عليه فالمحب جبان
شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله
تقاربا مفرطا الى ان يموت ويختل نظامه او يزول خياله فيسلو • ومن الحب
الطبيعي ان تلتبس تلك الصورة في خياله فيلصق بصورة نفسه المتخيلة له
واذا تقاربت الصورتان في خياله تقاربا مفرطا وتلتصق به لصوق الهوا
بالناظر بطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط
فيا خذه لذلك خبال وحيرة مثل ما ياخذ من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق
والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط كان قيس ليلى في هذا المقام
حين كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يكلم به فانه كان يتخيل انه فقيدها ولم يكن
وانما قرب الصورة المتخيلة افرطت في القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب
الفاقد الا تراه حين جاءته من خارج فلم يطابق صورتها الظاهرة الصورة
الباطنة المتخيلة التي يمسكها في خياله منها فراها كانها مزاحمة لتلك الصورة
فخاف فقدها فقال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك يريد ان تلك
الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة في خيال
المحب اثرت في المحبوب تاثير الخيال في الحس مثل من يتوهم السقوط فيسقط
او يتوهم امرا ما مفزعا فيتغير له المزاج فيتغير صورة حسه كذلك هذه
الصورة اذا تقوت اثرت في المحبوب فقيدته وصيرته اشد طلبا لها منها
له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب
فالمحبوب لا يكون رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته
وانما يتيه عليه للطمانينة الحاصلة في نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه
وهو طالب اتيانه فتاخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولا يرى
في الوجود احدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل من
صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم • ولا خير في حب يدبر بالعقل
وانشدني ابو العباس وكان من المحبين لنفسه • الحب املك للنفوس من العقول
والمحب يعلل افعال المحب باحسن التعليل لانه ملكه فيريد ان يظهر شرفه
وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثنا على نفسه وهذا كله

فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه و فعل في المحب ما ذكرناه وهذا من عجب الاشيا ان المعنى اوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه اثر فيه حبه المحب كما اثر في المحب كمسئلة المعتزلي ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها اما في محل او في لا محل واراد بها • وهذا خلاف المعقول ايجاب المعاني احكامها لمن لم يقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد ان يكون حكم الحب يناقض حكم العقل فالعقل للنطق والهيام للخرس • ثم انه من شان الحب الطبيعي ان يكون الصورة التي حصلت في خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها ما يقبل به شيا اصلا وان لم يكن كذلك فما هي صورة الحب وبهذا يخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الاسمائية فما في الحضرة الالهية اسم الهي الا وهو على قدر اثره في نشاة العالم من غير زيادة ولا نقصان • ولهذا كان ايجاد العالم عن حب وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني • فاخبر ان الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسما الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تالم عند مفارقته مع كونه ضالة فجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب والاشكال والنسب اصل في وجود الانسان وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا • واما الحب الروحاني فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل • وذلك ان القوى الروحانية لها التفات نسبي فمتى عمت النسب في الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر وسماع او علم كان ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب ان الارواح التي من شانها ان تهب وتعطي متوجهة على الارواح التي من شانها ان تاخذ وتمسك وتلك التي لم تعد لم القبول وهذه التي لم تعد لم الفيض وان كانت لا تبعد الا ان كونه لم تكمل شروط الاستعداد او الزمان سمي ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الاخر فمثل هذا الحب اذا تمكن من الحبيبين لم يشك الحبيب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين الشخصين ولا يؤثر فيه البعد ويؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي بالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يصور ما ليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام اصحاب الاتحاد فهذا محب اشبه محبوبه في الاتفاق لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب • واما الحب الالهي فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فتنفر عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فتحدث لها بصرا هو بصره اذ لا يرى الا به يتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فيتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فتسطو العين من الممكن فيه وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه او تفنى عنه بنفسها مع كونها على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شي مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو في عين الممكن فما احب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم

له فيه فانه ما احبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف ايضا انها محبة له بتطلبه وتحب المحبة من حيث انها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بان له اشعة اي انه متشعشع اي لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له ينصب لها لا الاسم فاعل لما ذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فلذلك اوصاف الحب الالهي فانه يؤدي الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الامر فعلامة المحب الالهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية او حسية او خيالية او متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور تنظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما احب سوى نفسه • ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين الظاهر وتعلق المحبة بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع • ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزيزة فاورثت في المحل ذله من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون محبوبا مملوكا للمحب مقهورا تحت سلطانه ومع هذا يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب • قال امير المؤمنين هارون الرشيد في محبوباته شعر

ملك الثلاث الآنسات عناني … وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها … واطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك الا ان سلطان الهوى … وبه قوين اعز من سلطاني

فاضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى • تقول الله في غير ما موضع من كتابه متلطفا بعباده يا عبادي اشتقت اليكم وانا اليكم اشد شوقا ويخاطبهم بتنزل من لطف خفي • وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه لا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى • فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا امر زائد فلا نقص عن اثره في المخلوقين الى لا شي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فاذا افرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر بلا شك الصورة وظهرت في العين صورة اخرى وهي ايضا مثل الاولى في الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دايما لا ينقطع • ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بد له من اللاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فاحب العالم بعضه بعضا حب تعشق من حقيقة حب مطلق فقيل فلان احب فلانا وفلان احب امرا ما وليس الا ظهور حق في عين ما احب ظهور حق في عين اخر كائنا ما كان فحب الله لا ينكر على محب حب من احب فانه لا يرى محبا الا الله في مظهر ما • ومن لم يعرف هذا الحب الالهي فهو ينكر على من يحب • ثم انه ثم دقيقة منكوث من قال انه يستحيل ان

يحب احد الله تعالى فان الحق لا يمكن ان يضاف اليه ولا الى ما يكون منه لسبقه عدم
اصلا • والحب متعلقة العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق ولكن حب الله يتعلق
بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله ابدا دايما وما دام الحب معه
وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد ابدا فاعطت هذه الحقيقة ان يكون المخلوق
مظهرا للحق لا ظاهرا • فمن احب شخصا بالحب الالهي فعلى هذا الحد يكون يحبه اياه
فلا يتقيد بالخيال ولا بحال تما فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فلقد بان
الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحب فاعلم ان الحيا الحق كله والتخيل منه
حق وعنده باطل السؤال السابع عشر ومائة ما كاس الحب الجواب القلب من المحب
لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال الى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في
شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في افعاله كالكاس الزجاجي الابيض
الصافي يتنوع بحسب تنوع المايع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا
للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا من العقال والحس فمعلوم بالضرورة
انه من عالم التقييد بخلاف القلب • وذلك ان الحب له احكام كثيرة مختلفة متضادة
فلا يقبلها الا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الا للقلب • واذا
اضفت مثل هذا الى الحق فهو قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وان الله لا
يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله او اكثره في هذا الباب
وشرابه عين الحاصل في الكاس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب
عين الظاهر والشرب ما يحصل من المتجلي للمتجلى له فاعلمه لك على الاختصار السؤال
الثامن عشر ومائة ثم اين الجواب من تجليه في اسمه الجميل قال صلى
الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت ثم
نوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شي اجمل من العالم وهو جميل والجمال
محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهره
فحب العالم بعضه بعضا هو من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما في
الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الاوصاف الذاتية في نفسه وفي صنعه
والهيبة التي هي من اثر الجلال والانس الذي هو من اثر الجلال نعتان للمخلوق
لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يانس الا موجود ولا موجود الا الله
فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي
عين الموصوف وان عقلت فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما في الوجود الا
الحضرة الالهية وهي ذاته وصفاته وافعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته
فانه يستحيل عليه ان تقوم بذاته امورا يدا او عين زائدة ما هي ذاته تعطيها
حكما لا يصح لها ذلك الحكم دونها مما يكون كمالا لها في الوهيتها بل لا تصح الالوهة الا
بها وهو كونه عالما بكل شي ذكر لك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليها الدليل
العقلي ومن المحال ان تكمل ذاته بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها
ومن علمه بذاته علم العلما بالله من الله ما لا تعلمه العقول من حيث افكارها
الصحيحة الدالة له وهذا العلم هو الذي يقول فيه الطبقة انه وراء طور
العقل قال تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما • وقال تعالى علمه البيان
فاضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطي العبد

العلم

العلم بامور شتى منها ما يمكن ان يدركها من حيث الفكر • ومنها ما يجوزها الفكر
وان لم يحصل له ذلك العقل من الفكر • ومنها ما يجوزها الفكر وان كان
يستحيل ان يعينها الفكر • ومنها ما يستحيل عند الفكر عقلا ويقبلها
العقل من الفكر مستحيلة ولا يزول عنها الوجود لا يمكن ان تدخل له تحت دليل
الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول
عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة
بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم
مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات
وهي علوم الاذواق كلها فلا اعلم من العقل ولا اجهل من العقل فالعقل
مستفيد ابدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينتهي جهله
السؤال التاسع عشر ومائة ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له
الجواب ان اراد باللام الذي في لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا
كانت اللام لا للاجلية اذ يكون المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك
اياه فجواب الوجه الاول والثاني متغاير • نقول تغاير التجليات انما كان من
حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من اجلك فاسكرك هذا العلم الحاصل لك
من هذا التجلي عن ان تكون انت المحب له اي المحب من اجله فلم تحب احدا من اجله
وهو احب من اجلك فلو زلت انت لم يتصف هو بالمحبة وانت لا تزول فوصفه
بالحب لا يزول • فهذا جواب نعم الاول والثاني الفرقان بين ما يستحقه الاول
منه والثاني فرق غامض • واما الجواب عن الثاني ان شرابه محبته اياك وهو
حبه اياك ان تحبه فاذا احببته علمت حين شربت حبه اياك ان حبك اياه
عن حبه اياك واسكرك عن حبك اياه مع احساسك بانك تحبه فلم تفرق وهو
تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفا ابدا والعارف لا يكون محبا ابدا فمن هنا
يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب
الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لغوت عامة الامة
وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فاصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق
عليها فاهتدت امته في ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهي والعصمة وعلمت
ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بان حبك اياه
من حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فانت محب لا محب وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلا في فنون من
المقامات تظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه
التراب في وجوه الاعدا فاثبت انه رمى ونفى انه رمى • فعبر عنه الترمذي
بالسكر اذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في
السكر مذهب ابي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل ان يعرف الشرع •
من الشارع وهو الصحيح في حد السكر ولكن ما من شي يتقدم هذا السكران
قبل سكره من شربه طرب وابتهاج وهو الذي تخذه غير ابي حنيفة في حد السكر

وليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذى يترتب عليه الحكم المشروع
فان سكر من شى لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم
السؤال العشرون ومائة ما القبضة **الجواب** قال الله تعالى والارض
جميعا قبضته والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح
فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها هيا كلها فاخبر ان الكل
فى قبضته وكل جسم ارض لا شك لروحه وما ثم الا جسم وروح • غير ان الاجسام
على قسمين • عنصرية ونورية وهى ايضا طبيعية • فربط الله وجود الارواح
بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها
ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى • ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الم
نخلقكم من ماء مهين وهى دخان فسواهن سبع سموات فهن من العناصر فهى
اجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة
والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها به فلا يعطيها شيئا من ذاته
فانها لا تقبله فلا وجود لها الا بها فالممكنات انما اقامها الحق من امكانها فقيامها
منها بها والحق واسطة فى ذلك مؤلف راتق وفاتق كان رتقا لانه كذا اوجدها
بامكانها ففتقنا هما بامكانها لانه لو لم يكن الفتق ممكنا لما قام بهما فما اثر
فى الممكنات الا الامكان لكن العمى غلب على اكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون • الا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيئا
مما يقبله الممكن بنفسه تمكن منه الواجب بالايجاد فاوجده • وهذه هى
الاعانة الذاتية الا ترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهرية
لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا ان طبيعته تقبل
الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه ايضا مع سبب اخر عارض
منا عن الطبع بالقبول لما اراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل
شى محيط ومن احاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة
والا فليست احاطة وما هو محيط • وصورة ذلك انه ما من موجود سوى الله
من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية • وحقيقة ربانية • تسمى اسما حسنى
فكل ممكن فى قبضة حقيقة الهية فالكل فى القبضة **واعلم** ان القبضة تحوى
على المقبوض باربعة عشر فصلا وخمسة اصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر
نصف دائرة الفلك وهى اربع عشرة منزلة وفى الغيب مثلها • وهذه
الفصول تحوى جميع الحروف الا حرف الجيم فانها تبرات منه دون ساير الحروف
وما علمنا لماذا ولا ادرى هل هو مما يجوز ان يعلم ام لا فان الله تعالى ما
نفث فى روعنا منه شيئا ولا رايته لغيرنا ولا ورد فى النبوات • فرحم الله
عبدا وقف عليه فالحقه فى هذا الموضع من كتابى هذا ونسب ذلك اليه
لا الى فتحصل الفايدة بطريق الصدق وحتى لا يتخيل الناظر فيه ان ذلك مما
وقع لى بعد هذا فان فتح على به حينئذ ذكرته انه لى فان الصدق فى هذا الطريق
اصل قاطع لا يلحقه ولا حظ له فى الكذب • وهذه الخمسة الاصول متفاضلة
فى الدرجات فاعلاها واعمها هو العلم وهو الاصل الاوسط عن يمينه اصلان

الحياة

الحياة والقدرة • وعن يساره اصلان الارادة والقول • وكل اصل فله ثلاثة فصول
الا اصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان الاقتدار
مجبور غير مطلق وهو قول العلماء ما لم يشا الحق ان يكون ان لو شاء ان يكون لكان كيف يكون
فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه لسبب آخر ولم يكن له النفوذ وهذا
موضع ابهام لا ينفتح ابدا • ومن هنا وجد فى العالم الامور المبهمة لانه ما من
شى فى العالم الا وامثاله من حقيقة الهية وهذا وصف الحق نفسه بما يقوم
الدليل العقلى على تنزيهه عن ذلك فما يقبله الا بطريق الايمان والتسليم
ومن زاد فيالنا وبالعلى الوجه اللايق فى النظر العقلى واهل الكشف اصحاب القوة
الالهية التى وراء طور العقل نعرف ذلك كما نفهمه العامة ونعلم ما سبب
متوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شى • وهذا خارج عن مدارك العقول
بافكارها فالعامة فى مقام التشبيه وهؤلاء فى التشبيه والتنزيه والعقلا فى التنزيه
خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق
قدره فانه ان لم يقبل العبد ان ليس كمثله شى فما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان
الله خلق آدم بيديه فما قدر الله حق قدره واين الا نقسام من عدم الانقسام
واين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده واحديته
والحق عين تركيبه بسيطه عين احديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف
نسب وان اختلفت الآثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح الا فى الحق تعالى
ولكن اذا ادخلنا بالعبارة فلا بد ان يغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا
من نسبة كذا لا بد من ذلك للافهام **السؤال الحادى والعشرون ومائة** من
الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها **الجواب** الشاردون الى ذواتهم
من مرتبة الوجود ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد
لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود او توقع شرود فحكم الشرود حكم على
بالقبض فيه استوجبوا ان يقبض عليهم • فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجود • ومنهم
من قبض عليه مرتبة المحال • وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل
ممكن لم يتعلق العلم الالهى بايجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن
المحال والحقه به فكان فى قبضة المحال • وما تعلق العلم الالهى بايجاده فلا
بد ان يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان فى قبضة الواجب
ولم يبق له وليس له حكم النظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا
عليه اما فى قبضة المحال واما فى قبضة الواجب ولم يبق له فى نفسه رتبة
يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب
واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا انه ليس فى الامكان شى الا
ولا بد ان يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن فى قبضة المحال ولا شك انهم
غلطوا فى ذلك من الوجه الظاهر • واصابوا من وجه آخر • واما غلطهم فما
من حالة من الاكوان فى عين ما يقتضى الوجود فتوجد الا وتجوز ضدها على
تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود له نقيض القيام ومن المحال
وجود القعود فى الجسم القائم فى حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود
هذا القعود بلا شك فى قبضة المحال لا يتصف بالوجود ابدا من حيث هذه

النسب لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص • واما مطلق القعود فانه فى قبضة
الواجب فانه واقع • واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو فى
الظاهر فى المظاهر ومحال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه
خلافه فانه ليس محل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا
يقبل غيره فاذا وجد غيره فذاك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر للظاهر لا يمكنه
عند بعد ظهوره فيه فلا يبقى فى الامكان شى الا ويظهر الى ما لا يتناهى
لان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور لا يقبل الا بالتسليم او
تدقيق النظر جدا فانه سريع التقلب لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة
تتعذر فيه. **السوال الثانى والعشرون ومائة** ما صنيعه بهم فى القبضة **الجواب**
المحض وهو ما تم عليه فهو يرفع ويخفض ويقبض ويبسط ويكشف ويستر ويخفى
ويظهر ويوقع التحريش ويولف وينفر وصنيعه العلى بهم التغيير فى الاحوال
فانه صنع ذاتى اذ لو لم تغير لتعطل كونه الها وكونه الها نعت ذاتى له
فتغيير الصنع فى الممكنات لا ينفك كما انهم فى القبضة دائما **السوال الثالث
والعشرون ومائة** كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم **الجواب** بعدد ما تغير
عليهم الحال من حيث متوليهم لا غير • وينحصر ذلك فى مائة مرة من غير زيادة
ولا نقصان ولكن ما دام الولى منظورا له اليوم • واما نظره للاولياء اذا هم
خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل
تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان حالهم الزمان
غايته مرة وكل مرة يحصل لهم فى تلك النظرة ما لا يحد ولا توقيت فهو عطاء الهى
من غير حساب ولا هنداز **السوال الرابع والعشرون ومائة** الى ما ذا ينظر منهم
الجواب الى اسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب
الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان اعرضوا او اطرقوا نقصهم فى ذلك
الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو اكثر مما نالوه من حين وجدهم
الى حين ذلك الاعراض كما قال بعض السادة فيما حكاه القشيرى فى رسالته لو
ان شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته فى
تلك اللحظة اكثر مما ناله فى عمره وذلك ان الشى فى المزيد وان المتاخر يتضمن
ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيعرى عما تقدم
فى حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن
حيث ما يختص به هذه اللحظة من حيث ما هى لنفسها لا من حيث كونها حضرة
جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الحين الخير فالاشتغال بالاعراض عن
الله وفى هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذى يفوتك والعلم هو
الذى يستفيده قال تعالى امرا لنبيه عليه السلام وقل رب زدنى علما فانه اشرف
الصفات واتم السمات **السوال الخامس والعشرون ومائة** الى ما ذا ينظر من
الانبيا عليهم السلام **الجواب** ان اراد العلم فالى اسرارهم وان اراد
الوحى فالى قلوبهم • وان اراد الاسلام فالى نفوسهم الا ان نظره سبحانه
على قسمين • نظر بواسطة وهو قوله نزل به الروح الامين على قلبك • ونظر
بلا واسطة وهو قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فاذا نظر الى اسرارهم

اعطاهم

اعطاهم من العلم به ما شا لا غير وهو ان يكشف لهم عنهم انهم به لا بهم فيرونه
فيهم لا يرونهم فيعلمون انما اخفى لهم فيهم من قرة اعين فتقر عيونهم بما شاهدوه
ويعلمون ان الله هو الحق المبين بهم فى كل نظرة وهو مزيد العلم الذى امر بطلبه
لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبيا عليهم السلام ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم وقوله لو قلت نعم لوجبت
وما كنتم تطيقونها • واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحى فيهم بحسب ما تقلبوا فيه
ولكل حال يتقلبون فيه حكم شرعى يدعوا اليه هذا النبى وسكوته عن الدعوة
شرع اى ابقوا على اصولكم • وهذا هو الوحى العرضى الذى عرض لهم فان الوحى
الذاتى الذى تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون فى
ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على الانفراد
والوحى العرضى هو لعين المجموع وهو الذى يجب تارة ولا يجب تارة ويكون
لعين دون عين وهو على نوعين • نوع يكون بدليل انه من الله وهو شرع
الانبيا • ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعى الذى تقتضيه الحكمة
يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن الحكيم فى قلوب حكما الوقت من حيث لا يشعرون
ويضيفون ذلك الا لقا الى نظرهم لا يعلمون انه من عند الله على التعيين
لكنهم يرون ان الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من اهل زمانهم
اذ لم يكن فيهم نبى مدلول على نبوته فانهم قاموا بحدود ذلك الناموس
ووقفوا عنده ووعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به فى الدنيا والاخرة
جزا الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية
ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها • ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكمى كما هو مصدق واضع
الناموس الشرعى الحكمى • فاما جزاوه فى الدنيا فلا شك ولا خفا بوقوع المصلحة
ووجودها فى الاهل والمال والعرض • واما الاخرة فعلى هذا المجرى وانما نتعرض
اليها صاحب الناموس الحكمى كما انه فى ناموس الحكم الالهى ان فى الاخرة لنا ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم بذلك
الحاصل فى الاخرة جزاء لعمل الناموس الذى اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة
فان كان فى ناموسه قال الله ويكون من قد علم انه مظهر وان لا موجود على الحقيقة
الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من اهل الحجاب عن هذا العلم فامره
الى الله وهو بحسب قصده فى ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة فى حكم
التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا • وهذا الكلام لا يتصور الا
مع عدم الشرع المقرر بالدليل فى تلك الجماعة وذلك المكان خاصة • واذا نظر
الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة امهم فاختلفوا عليه فاختلفوا فيما بينهم وان
اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبى الى نفسه ولا بد له من النظر الى
نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضى البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا
النفس فيكون نظره فى هذه الحال نظر ابتلاء لان النبى فى تلك الحالة دعوى
انه قد بلغ رسالة ربه • وكذا ورد ما من نبى الا وقد قال ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم وقال الا هل بلغت فاضاف التبليغ اليه ولم يقل فى هذه الحال قد بلغ الله اليكم

بلساني ما قال سمعكم فلو قال هنا انما ابتلوا بلاد النفوس وفي هذا لله حكم خفي
ليعلم العبد انه محل للتوفيق ونقيضه • واما لا حول ولا قوة الا بالله على ما امر به
ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير **السؤال السادس والعشرون ومائة** كم اقباله
على خاصته في كل يوم **الجواب** اربعة وعشرون الف اقبال في كل يوم يجيئهم
في ذلك الاقبال بما شاء ويأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان اعطاهم في
الاقبال الاول اما اخذ قبول • واما اخذ رد غير مقبول فان الله قد امرهم بالادب
في كل ما يلقى اليهم عند اخذهم • وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها بمحلاه
بالادب الالهي فذلك داعية القبول الالهي • فان اساوا الادب في الاخذ
والرد كاد وزال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تخص
مع الله اربعة وعشرين الف مرة في كل يوم • وان اردت التحرير في المقال ان
لم يكن عندك علم وتخرج عن العهدة فقل اقباله على خاصته كل يوم بعدد انفاسهم
كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم
فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم
فهو في الاجسام ريح وفي اللطائف ارواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو
سكونا حيا **السؤال السابع والعشرون ومائة** ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء
والخاصة والتفاوت والفرق بينهم في ذلك **الجواب** قال الله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فلا بد به البتة وقال لموسى وهرون انني معكما اسمع وارى
فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما او اعلاما لم ينفعهما به عندهما
فانه قد صح عندنا في الخبر ان العبد اذا احبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع
به ويبصر به فالنبي اولى بهذا ممن ليس بنبي • وطبقات الاولياء كثيرة ولكن ما ذكرنا
منها الا ما قلناه ولا نتعدى في الجواب قدر ما سال • فنقول ان المعية تقتضي
المناسبة ولا يوجد من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة
ثم ان اردنا ان نعم الجواب بتعميم قوله تعالى اينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود
عن حال بل ما يخلوا عن موجود ولا معدوم ان تكون على حال وجودي او عدمي
في حال وجودها وعدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم اينما كنتم **فان قلت**
قوله كنتم لفظة معناها وجودي فالمعنى اينما كنتم من الوجود **فنقول** صحيح
ولكن من اي الوجوه من حيث العلم بكم وما ثم الا هو او من الوجود الذي يتصف
به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر بحاله منها بوصف العين الممكنة بها
بالعدم ولهذا يقول كان هذا معدوما ووجد والكون ينافي العدم
مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى اينما كنتم اي على اي حالة
تكونون من الوصف بالعدم او الوجود • ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شي
خلقه من كونهم خلقا لا غير فيصح معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها
ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفا من التجلي فانهم قد وصفهم بانهم
اصفياء فما هو معهم بالصفا والاصطفا وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء
وقدم الخلق فانه متقدم بالرتبة فان الاصطفا لا يكون الا بعد الخلق بل هم
من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي ياخذه الامام من المغنم قبل القسمة فلكل
هو تفضيل الحق من الخلق وما يفعله لهم • ولنا معيته مع الانبياء فبالتأييد

الدعوى

الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان اخبرك في حق نبي معين فان الله قد عرفنا
ان الانبياء قتلتهم اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد ان يكون ظرف المعية التاييد
في الدعوى لاقامة الحجة على الامم فانه قال فلله الحجة البالغة ولا نبيا حتى
تقومه الاصطفا فلهذا اخر النبوة عن الاصطفا فانه ما كل خلق مصطفى وما كل
مصطفى نبي ومعيته مع الخاصة بالحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما امر
بتبليغه مثل قوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره من ايام التبليغ انه كان توابا اي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي
يربي على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول ويتوزع واحد وفي كل مقام
اشخاص فيكون التخصيص لواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا • واما معية الذات فلا
تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها فهو مع الخلق بالعلم واللطف
ومع الاصفياء بالتولي ومع الانبياء بالتاييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس
السؤال الثامن والعشرون ومائة ما ذكره الذي يقول ولذكر الله اكبر
الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه اكبر من ذكره نفسه في المظاهر لنفسه اعلم
ان الله ما قال هذا الذكر وصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا في قوله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر انبا عن حقيقة لاجل ما فيها من الاحرام وهو
المنع من التصرف في شي مما يغاير كون فاعله مصليا فهي تنهى عن الفحشا والمنكر
ولا ينهى غيرها من الطاعات فيها مما لا يخرجك فعله عن ان تكون مصليا شرعا
فيكون قوله ولذكر الله فيها اكبر اعمالها واكبر احوالها اذ الصلاة تشتمل على اقوال
وافعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلي من جملة افعال الصلاة والقول المسموع
من هذا التحريك هو من اقوال الصلاة وليس في اقوالها شي يخرج عن ذكر الله
في حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير
او ذكر صفة تسالها ان يعطيكها مثل اهدني وارزقني ولكن هو ذكر شرعا لله فان
الله سمى القرآن ذكرا وفيه اسما الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى
ذاكر الله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله • وهذا مما يؤيد قول من قال ليس
في الوجود الا الله فلا ذاكر الا ذاكر الله • ثم ان قوله تعالى ولذكر الله هذه الاضافة
تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو اكبر الذاكرين وهو اكبر المذكورين وذكره
اكبر الاذكار التي تظهر في المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه
اكبر من بعض ثم يتوجه فيه تصديد آخر من اجل الاسم الله • فنقول ولذكر الله
بهذا الذكر الاسم الذي ينعت ولا ينعت ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه
شي في حكم الدلالة اكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور
وغير ذلك فانه لا يعطي في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الاشتراك
في جميع الاسماء كلها • هذا اذا اخذنا اكبر بطريق افعل من كذا فان لم تاخذها
على افعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة باي اسم ذكر وهو
اولى بالجناب الالهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالى ولذكر
الله اكبر فانه كل وجه محتملة كل آية في كلام الله من قرآن وتوراة وزبور وانجيل
وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك
المتأول لعلمه الاحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي عليه في ذلك الكلام من حيث

ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه
الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ فان تخطئه
في غاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل
الا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده **السؤال التاسع والعشرون ومائة**
قوله تعالى فاذكروني اذكركم ما هذا الذكر **الجواب** هذا ذكر الجزاء الوفاق
قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله في هذا الموطن هو المصلي عن سابق ذكر العبد
قال تعالى هو الذي يصلي عليكم اي يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا
تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكرونه او بكم فيذكركم
بكم وبه بالواو ولا بالواو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكرين معا
وقد يكون الذكر الواحد دون الاخر في حق بعض الناس وتختلف احوال الذاكرين منا
فمنا من يذكره في نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس
يعود على الله من حيث الهو وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص
وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث
ما هي نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه
واحد من هذه الوجوه او بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه فقد يكون قوله ذكرته
في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه في نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله من
نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من حيث ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر
العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله ومكروا ومكر الله وهو عين مكرهم عين
مكر الله بهم لا انه انشا لهم مكرا اخر ويريد ايضا بقوله ذكرته في نفسي
يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وايجادا ويريد
ايضا ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكره به العبد من حيث نفسه
نفس الحق وهو الوجه الاول ● فهذه احوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل وجه
والحالة الثانية ان يذكره في ملا فيذكره الله في ملا خير من ذلك الملا
وقد يكون عين ذلك الملا ويكون في الخيرية بالحال فحال ذلك الملا في ذكر
هذا العبد لله دون حال ذلك الملا في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه
الحال خير منه في حال ذكر العبد والملا واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا
كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها
ولكن بشرط ان يكون كل واحد من ذلك الملا حاله الكشف ان الله قد ذكر
هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه
فحينئذ يكون الشرف في الملا الواحد يتفاضل ● والوجه الاخر ان يكون
الملا مغايرا لذلك الملا فيكون خيرا على هذا الملا اما ان يكون الحق اسمعهم
ذكره عنده وهو فيهم او يكون خيرا لامر اخر تقتضيه مرتبته عند الله اما
نشأة او حالا او علما وهذه امور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم
الالهي ● والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **السؤال الثلاثون ومائة** ما معنى
الاسم **الجواب** امر يحدث عن الاثر او امر يكون عنه الاثر ومنه ما يكون
عنه الاثر ● ومنه ما يحدث عن الاثر اذا لم ترد به المسمى فان اردت به المسمى

فمعناه المسمى كان ما كان مركبا تركيبا معنويا او حسيا او غير مركب معنويا او حسيا
كلفظة رحيم اي ذات رحمة والمسمى بهذه التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة بين
ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم الفاعل وان كانت التسمية جامدة
لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات
مفردة بمعنى في نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل انسان تحته مركب حسي
ومعنوي والاسم والرسم عند بعض اصحابنا نعتان يجريان في الابد على حكم ما
كانا عليه ازلا وفرق بين الاسم والرسم وسأتي ذكرهما في شرح معاني الفاظ
اهل الله من هذا الباب فانه يطلبها **السؤال الحادي والثلاثون ومائة** ما راس
اسمائه الذي استوجب منه جميع الاسماء **الجواب** الاسم الاعظم الذي لا مدلول
له سوى عين الجمع ومنه الحي القيوم ولا بد **فان قلت** فهو الاسم الله **قلت**
لا ادري فانه يفعل بالخاصية ● وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان
صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان
راس الاسماء الذي استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل
واذا كان هو فهو الاولى في طريق القوم ان يشرح به راس الاسماء فان ادم علمه
الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقي اسم في الحضرة الالهية
الا ظهر له فيه فعلم منه انه جميع اسماء خالقه **السؤال الثاني والثلاثون ومائة**
ما الاسم الذي ابهم على الخلق الا على خاصته **الجواب** هذا الاسم الذي استوجب
منه جميع الاسماء ● وان شئت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد واربعون
حسا ومعنى ● وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين وماتين وستة
عددا فاذا جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان
اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغي ان يوضح في العامة ما ابهمه الحق على
خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب ● وما اظن الترمذي قصد
بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل انه ان كان
من اهل الله لا يوضحه فان اوضحه فيكون قد تلقاه من احد غلطا ممن تلقاه
منه لقرينة حال وذكاء فيه ● واما اهل الله فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم
ان يستروا ما كشف الله ويكشفوا ما ستره الله **السؤال الثالث والثلاثون ومائة**
بما نال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوي عن سليمان عليه السلام **الجواب**
جمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوي عن سليمان لوجوده
في محل السيادة في الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب وجود
مصروف العين الى من ارسل اليه وصاحبه في جمعيته على امر واحد متحقق بها فظهر
بما طوي عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند اهل بلقيس
وساير اصحابه وما طوي عن سليمان العلم به وانما طوي عنه الاذن في التصرف
به تنزيها لمقامه **السؤال الرابع والثلاثون ومائة** لما سبب ذلك **الجواب**
اعلاما للغير بان التلميذ التابع اذا كان اثره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ
فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا
غايته ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت والله اعلم كان مشهد
ادب لا يريد ان يكون عنه شك في التصرف كما قال ابو السعود اعطيت التصرف

وتركته نتطرقا فى حكاية طويلة والغرض للنبى انما هو الدلالة وظهورها على يدى صاحبه اثمر فى حقه اذا كان هذا التابع قاصدا بابه وقايما فى خدمته بين يديه تحت امره ونهيه فيريد المطلوب رغبة فى هذا الرسول اذا راى بركته قد عادت على تابعه فيرجو هذا الداخل ان يكون له بالدخول فى امره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم السوال الخامس والثلاثون ومائة على ما اذا اطلع من الاسم على حروفه او معناه الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان الا ترى الى قوله تعالى فى صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها فى غير طاعة الله وصاحب سليمان عمل به فى طاعة الله تعالى فسعد وما وقف على معناه من الامم الخالية سوى الرسل والانبيا فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطايفة المحمدية فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم اعطى معناه دون حروفه • وليس فى هذه الامة من اعطى حرفه دون معناه • وكذلك صاحب الاخدود اعطى حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد • وهى الكلمات التى ذكرناها فى السوال الثانى والثلاثين ومائة السوال السادس والثلاثون ومائة اين باب هذا الاسم الخفى عن الخلق من ابوابه الجواب بالمغرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طايفة من اهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيمة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة و يغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكتسبه من خير بعد ذلك الايمان والمومن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه و تركه وراه • فمن عناية المومن غلقه حتى لا يخرج عليه بعدما دخل منه فلا يرتد مومن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمومن ووبال بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو ستر لا يعلمه الا اهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالمشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد فى العموم فهذا بنا فض ما وضع له العالم من الصلاح وقد جا فى جانب المشرق من الذم ما جا والشرق بمنزلة الخروج الى الدنيا وهى دار الابتلا للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول الى الاخرة فانه انتقال الى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هى من عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقى شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفى لجميع الخلق ويحرمون الدعا به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم فى قلوبهم شدة الهول بحيث ان لظنوا انه ما ثم دعا يرد ما هم فيه ولو وفقوا للدعا به لسعدوا • فسبحان القدير على ما يشا السوال السابع والثلاثون ومائة ما كسوته الجواب حال الداعى به المعنوى وكسوته على الحقيقة حروفه اذا اخذت الاسم من طريق معناه وان اخذته من طريق حروفه فحينئذ تكون كسوته حال الداعى به فاذا قيم فى شاهد الحس فى التخيل والخيال فتكون كسوته الثوب السابغ الاصفر بلتوى فيه فانه غير مخيط الا ترى بقرة بنى اسرايل صفرا فاقع لونها لا شية فيها فيحيى بها الميت وهو اعظم الانا

احيا الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس واعظم اثره فى زمان الشتا اذا وقع فيه شهر صفر فى اول الشتا الى انتصافه فهو اسرع اثرا منه فى باقى الازمنة وباقى الشهور وتكون الثوب صوفا او شعرا او وبرا الا غير الكتان والقطن منه • واما قلنا هذا لانه قد نظهر لقوم نوع من انواع ما ذكرناه من هذه الانواع التى تلبس فلو ظهر فى نوع واحد لعرفنا كربه واقتصرنا عليه وقال بعضهم رايت كسوته جلدا اصفر قد صبغ بورس وزعفران وهكذا راه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض اعضايه ستر منه قدر ستة اذرع لا غير السوال الثامن والثلاثون ومائة ما حروفه الجواب الالف ولام الالف والواو والزا والرا والذال والدال فاذا ركبت التركيب الخاص الذى يقوم به نشاة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وانفعل عنه جميع ما توجه عليه هكذا اتى عندنا لطايفة فى الواقعة ولا ينقل د عنى انا علمه لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد ينقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم ان اكون به عالما • وانما قلت هذا ليلا يتوهم انى ما ذكر الا عن علم به ولكن مطلبى من الحق العبودة المحضة التى لا تشوبها ربوبية لا حسا ولا معنى السوال التاسع والثلاثون ومائة والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمايه واين هذه الاسما وانما هى ثمانية وعشرون حرفا واين هذه الحروف الجواب لانه يفتح الحرف الواحد من الاسما الالهية اسما كثيرة لا يحصرها عدد • وذلك لانه انما يفتح اسما الاسما التى تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح • وقد ثبت ان الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذى ينسب اليه ويليق به • وهذه الاسما التى تظهر عن الحروف اسما تلك الاسما فلو ان الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب الا ترى فى الاسما المحفوظة فى العموم كالملك والمصور والمانع والمنان والمقتدر والمحيى والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والموخر والمومن والمهيمن والمتكبر والمغنى والمعز والمذل فهذا حرف واحد فتحنا به كذا كذا اسما الهيا مع انا لم نستوف • ثم لتعلم ان كل اسم فى العالم هو اسمه لا اسم غيره لانه الاسم الظاهر فى المظهر وليس فى وسع المخلوقين حصر هولاء ولا احصاوها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها وذلك فى اختلاف اللغات اعظم شاهد واسد دليل ان فهمت مقصود القوم • واما قوله فاين هذه الحروف فقل له فى عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحمانى ما يحدث عين الحرف ويعرض الحروف ما يحدث الاسما • فابنية الاسما فى الحروف • وابنية الحروف الانفاس وابنية الانفاس الارواح • وابنية الارواح القلوب وابنية القلوب عندية عقلها واسما الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا فى المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله الذى هو الواحد فاسماوه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسوال الامام انما هو عن الاسما التى تقع بها التلفظ فى عالم الحروف اللفظية وتقع بها الرقم فى عالم الكتابة • فتارة يراعى الرقم • وتارة يراعى اللفظ • واما

غيره فيجعل حروفا ثوالث وهي الحروف الفكرية وهي ما يضبطه الخيال من سماع
المتلفظ بها او ابصار الكاتب اياها **السؤال الاربعون ومائة** كيف صار الالف
مبتدا الحروف **الجواب** لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شيء **فان**
قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية فانه لا يقع الا عرض والمرض يميل الا
ترى الى القايلين بحكم العقل كيف جعلوا موجبا العالم علة العلل والعلة تناقض القيومية
فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة فانه اكمل اثر قيومية فافهم فقيومية
الالوهية تطلب المالوه بلا شك افمن قايم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب
الالف الا الحرف المركب وهو اللام لانه مركب من الف ونون فلما تركب حدث
اللام الرقمي لا اللفظي فلام الفظ صورته في الرقم مركب من حرفين فينفعل بالتلفظ
فعل الواحد فهو عينه وينفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف
مركب وينفعل فعل الواو والزاي ببعد كما تفعله النون بقرب لان النون حرف
مركب من زاء او راء وواو بعد حرف الرقم فابتدأوا بالالف في الرقم لما ذكرناه
وانفتحت فيه اشكال الحروف كلها لان اصل الاشكال الخط كما ان اصل الخط هو
النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تنحل فهو اصلها • واما
الحروف اللفظية فالالف تحدثها بلا شك كما تظهر الالف عن الحرف اذا هو
اشبعته الفتح فانه يدل على الالف كما انك اذا اشبعت الحرف الضم دل
على الف العلة وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة ارفع من
المعلول فما ظهر عن الحرف الا بصفة الرفع البالغ ليعلم انه وان مال فانه
ما مال الا عن رفعه رحمة بك ليوجدك مظهر الخالقك الا تراه في حرف
الايجاد كيف جا برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فجا بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو **فان قلت** واين
الواو **قلنا** غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة
فلما التقى سكون الواو من كون وسكون النون انتفت الواو بالغيب فلم تظهر
ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غايب وبقيت النون ساكنة
تدل على سكون الواو فظهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت
لقوله خلق ادم على صورته فانتفت الاسما بوجود النون في كن اي ما ثم كاين
حادث الا عند سبب فلا ترفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت
الاسباب الا عالم كبير اديب في العلم الالهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم
الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد
عالم العقال في الخيال • ومن كل صنف من هذه الحروف يتركب اسما الا اشيا
السؤال الحادي والاربعون ومائة كيف كرر الالف واللام في اخر **الجواب**
هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظير ا ب ت ث لا حروف وضع
ابجد فان لام الف ما ظهر الا في نظير ا ب ت ث فانه ناسب بين الحروف
لتشابهها في الصورة بخلاف وضع ابجد وذلك لان اللام كسوة الالف
وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذي تمم وجود اللام وجعلها
في اخر النظر ليس بعدها الا اليا لانه ظهر في عالم التركيب وهو اخر العوالم
وجا بعده باليا فانه لها السفل اذ كانت انما احدثت من اشباع حركة الخفض

والخفض

والخفض سفل والسفل اخر المراتب فكان نسبته احرى على خاطر الواضع لهذه
الحروف وربما لم يعتمد ذلك ونحن انما ننظر في الاشيا من حيث ان البارئ واضعها
لا من حيث بدء من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فترجحا
الكون الحق هو الواضع لا غيره • ولما كانت الاولية للالف انبغى ان يكون له الاخر
وكما له الظاهر في اول الحروف انبغى ان يكون له الباطن في اخر الحروف ليجمع
بين الاول والاخر والظاهر والباطن والياء هي الف الميل في عالم الحس الذي
هو في عالم الحس الذي هو العالم الاسفل لحدوثها على الخفض لتدل على الالف
التي في لام ولتدل على السبب الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا اعتنقت
الالف صغرت النون في لا لتسوا وقابل الالف التي في اللام الالف التي في لام
الف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف وربطت النون
بينهما وهو الف سر العبد الذي تالف بربه وهو من باب الامتنان الالهي
قال الله تعالى ممتنا على عبده لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين
قلوبهم ولكن الله الف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينهما فجا بهاء الهو
في بينهم وجعل ميم الجمع ستراعليه ليدلك على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث
كثرة الاسما له والمراد انه سبحانه الف بين قلوب المؤمنين وبكينه لانهم
ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه فالفوا لتالف محمد صلى الله
عليه وسلم به فافهم لما ذا كرر لام الالف في نظيرتنا سبب الحروف وهو نظير ا ب ت
ث **السؤال الثاني والاربعون ومائة** من اي حساب صار عددها ثمانية وعشرين
حرفا **الجواب** لانها انما ظهرت اعيان الحروف في العالم العنصري وفي
عنصر الهوا سلطانا كما ان التراب واكما للاجسام الحيوانية كما ان عنصر النار
للجان والعالم العنصري انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر
انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانيا
وعشرين منزلة في الفلك الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس
الرحمن لانه نفس به عن الاسما لما كانت تجده من عدم ظهور اثارها والنفس
مناسب لعنصر الهوا فتشكلت المنازل الفلكية في الهوا العنصري لما
ظهرت العناصر فلما جا حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت
في اكمل نشاة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا
عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الالف خطا ليبنيه على القاطع في
هذه المنازل وهي الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها والقطع فيها
ايجاد الكاينات والحوادث كذلك وجدت هذه الحروف جميع الكلمات
التي لا نهاية لها دنيا واخرة • فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية
وعشرين حرفا فمن تمكن له ان يضع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص
ويكون [illegible] في عقدة الراس فانه يكون عن ذلك العلم من كتب
به عجايب في سرعة ظهور ما يكتب له في اي شي كان متى لو كتب به كانت
دعا اجيب ذلك الدعا ولم يتوقف **السؤال الثالث والاربعون** ومائة
ما قوله خلق ادم على صورته **الجواب** اعلم انه كلما يتصوره المتصور
فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم ان يكون متصورا

للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم
فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره
في الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الحجم محيط به الادراك من حيث صورته
وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله جميع ما خرج عنه مما
سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهي ابرزته وظهر عنها
فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شيء فخرج آدم على صورة
الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان
وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان اصغر مما هو فانه لا يزول
عنه اسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل في سم الخياط فان ذلك ليس من
قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين في الشخص لا يبطلان حقيقته ولا
يخرجانه عنها والقدرة صالحة ان يخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق
عنه سم الخياط فكان في ذلك رجاء لهم ان يدخلوا جنة النعيم كذلك ع
الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير
ولهذا يسمي العقلاء العالم انسان كبير ولم يبق في الامكان معنى الا وقد ظهر
في مختصره والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته
وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد
الضمير على آدم ويكون الصورة صورة آدم علما والصورة الآدمية حسا ع
مطابقة للصورة ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال يجده التخيل
واما نحن وامثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة
علمنا ان الله اعار آدم خلقه على الصورة من حيث انه يتصور لا من حيث ما يعلمه
من غير تصور فاعتبر الله تعالى في هذه العبارة التخيل اذ ادخل سبحانه
نفسه في التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم • صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لجبريل الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فهذا
تنزيل خيالي من اجل كاف التشبيه • وانظر من كان السائل ومن كان المسؤول
ومرتبتهما من العلم بالله ولو لم يكن بايدينا الا الاخبار الواردة بالنزول
والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير
ذلك مما نسب الحق الى نفسه • وهذه صورة آدم قد فصلها في الاخبار
وجمعها في قوله خلق الله آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله
وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث كذلك يتبشبش بتبشبش الله
ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى
بنسيان الله • قال تعالى نسوا الله فنسيهم وتنسب جميع ما ذكرناه
الى كل ذات بحسب ما يقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت
الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وان
جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب اجهل • فهذا
الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيد • ولو سأل عن مثل هذا السؤال
فيلسوف اسلامي اجبناه بان الضمير يعود على آدم اي انه لم ينتقل في اطوار
الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر

ولم

ولم ينتقل ايضا من طفولة الى صبا الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر
جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل
جواب يليق به **السؤال الرابع والاربعون ومائة** ليتمنين اثني عشر نبيا ان يكونوا
من امتي **الجواب** لما كانت امته خير الامم وعندها زيادة على بقية الامم
باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لا نفسهم
تقدمهم وليس خير من كل امة انبياؤها ونحن خير الامم فنحن والانبياء في هذه
الخيرية في سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبي وامته ومحمد خير
من امته كما كان كل نبي خيرا من امته وهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء
الاثني عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى ان ماتوا وما افطروا نهارا مع طول
اعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلهم
ما تمنوا وهم مع من احبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي امته النبي
والاثنان والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي امته انبياء اتباع
وانبياء اتباع وانبياء ما هم انبياء اتباع فيتبع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة
اصناف من الانبياء • وهذه مسألة اعرض عن ذكرها اصحابنا لما فيها مما
يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال • وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك
الاقصى اثني عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر ليكون جميع
المراتب تتمنى ان تكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا
بينه وبين ما حصل لهم من اسمه اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام
من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين • بقوله تعالى له اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اذ كان هداهم هداك الذي سرى
اليهم في الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو
اهتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والاخرية لك ظاهرا والاولية
لك في الاخرية ظاهرا وباطنا **السؤال الخامس والاربعون ومائة** ما تأويل قول موسى
اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم **الجواب** لما عرف موسى ان الانبياء
في النسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نسبة امته اليه وان نسبة امته اليه
من اسميه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن اراد موسى
ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه • ثم انه لما علم انه تبع ولم يتك اراد
اثابة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي يوم
القيامة ما لتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر اتباعا من موسى عليه
السلام كما اخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سوادا اعظم فسأل فقيل له
هذا موسى وامته • وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة
والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من امة محمد في الدرجة ظاهرة
وباطنة مثل ما نحن زاد هو وامته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام
اني مكاثر بكم الامم الا في امم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى
ان يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حسا ومعنا في امته صلى الله عليه وسلم فيباهي
موسى بامته سائر الانبياء الذين حسا ومعنا فيكون معه بمنزلة الامراء
المتقدمين على العساكر فاكبرهم اميرا اكثرهم جيشا واكثرهم جيشا اعظمهم

قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي انه يكون
في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر الصديق عند من يرى
انه افضل الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم
ان عيسى عليه السلام افضل من ابي بكر وهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعه
وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الامة في اخر الزمان
ويحكم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفا المهديون الراشدون
فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من اهل الكتاب في الاسلام خلق
كثير ايضا **السوال السادس والاربعون ومائة** ان لله عبادا ليسوا بانبياء
يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى **الجواب** يريد ليسوا
بانبيا تشريع لكنهم انبيا علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى انبيا التشريع
وقد ذكرنا مقاماتهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا
الكتاب غير انهم ليس لهم اتباع لوجهين • الواحد لفنائهم في دعائهم الى الله
على بصيرة عن نفوسهم فلا يعرفهم الاتباع وهم المستورون الوجه في الدنيا
والاخرة من السودد عند الرسل والانبيا والملايكة ومن السواد لكونهم مجهولين
عند الناس فلم يكونوا يعرفون ولا في الاخرة يطلب منهم الشفاعة فهم اصحاب
راحة عامة في ذلك اليوم • والوجه الاخر انهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع
فاذا كان في القيامة جات الانبيا خايفة يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم
لا على انفسهم وجا غير الانبيا خايفين يحزنهم الفزع الاكبر على انفسهم • وكان
هذه الطايفة مستريحة غير خايفة لا على نفوسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر
على اممهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي يرتفع الحزن والخوف فيه
عنكم في حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لكم امة ولا عرفتم لامة مع انتفاع
الامة بكم ففي هذا الحال يغبطهم الانبيا المتبوعون اولئك المهيمون في جلال
الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله **السوال السابع والاربعون
ومائة** ما تاويل قولك بسم الله **الجواب** هو للعبد في التكوين بمنزلة كن للحق
فيه يتكون عن بعض العباد ما شاؤا • قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن
من الحق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر كما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انهم راوا شخصا فلم يعرفوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فاذا هو ابا ذر ولم يقل بسم الله
فكانت كن منه كن الالهية فانه قال الله تعالى فيمن احبه حب النوافل كنت
سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به • وقد شهد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
بان له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا بد ان يكون
سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لاحد من الخلق على التعيين
فعلامة من لم تستغرق فرايضه نوافله وفضلت له نوافل ان يحبه الله
تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها ان يكون الحق سمعهم وبصرهم
وايديهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون كله
نورا فان الله نور السموات والارض • ولهذا يشير الحكما بان الغاية المطلوبة

للعبد

للعبد التشبه بالاله • ويقول فيه الصوفية التشبه بالاسما الالهية
فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونتضرع ان لا
يحجبنا في تخلقنا بالاسما الالهية عن عبوديتنا **السوال الثامن والاربعون
ومائة** قوله السلام عليك ايها النبي **الجواب** لما كانت الانبيا
بصفة تقتضي الاعتراض والتسليم شرع للمومن التسليم ومن سلم لم يطلب
على العلة في كل ما جا به النبي ولا في مسالة من مسايله فان جا النبي
بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجي بها سلم فقال السلام عليك ايها
النبي • وقد بينا معناها في باب الصلاة من الكتاب في فصول التشهد
واذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه هو الروح **السوال التاسع
والاربعون ومائة** قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **الجواب**
يريد التسليم علينا لنا اذ فينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فيلزم
نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض ولا سيما اذا راينا ان الحكم الذي
يقتضي الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فنسلم
ولا بل علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف اي لا يصح
هذا العطف بعباد الله الصالحين الا ان يكون تلك الصفة الصالحة
وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا ايضا هذا المعنى في باب
الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد • قال الله تعالى فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله مباركة طيبة • فقد امرنا بالسلام علينا لتخطي جميع
المراتب في امتثال الامر الالهي • وهذا يدلك على ان الانسان ينبغي
ان يكون في صلاته اجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له ان يسلم عليه بكلام
ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة • وهو سلام الله على عبده
وانت ترجمانه اليك **السوال الخمسون ومائة** اهل بيتي امان لامتي
الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت فكل عبد له صفا
مستدع وانه لما كان عبد الله فاضافه اليه صفة اي صفة العبودة واسمه
محمد واحمد واهل القران هم اهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو
القران والقران امان فانه شفا ورحمة للمومنين وامته صلى الله عليه
وسلم من بعث اليهم واهل بيته من كان موصوفا بصفته فسعد الصالح
ببركة الطالح فدخل الكل في رحمة الله • فانظر ما تحت هذه اللفظة من
الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم • وهذا معنى قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شي ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال
بالمومنين رؤف رحيم • وما من احد من الامة الا وهو مومن بالله • وقد بينا
فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا اهل البيت فاغنى عن الكلام
في اهل البيت طلبا للاختصار • قال تعالى لما وصى ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله • ثم اعلمهم
ان ذلك كله بكونهن ازواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينتسبن الى قبيح فيعود
العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركة اهل البيت وما اراد

الله به من التطهير بقوله ويطهركم تطهيرا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت تفعل الازواج ما اوصيناهن به ويطهركم تطهيرا منه دنس الاقوال
المنسوبة الى الفحش وهو الرجس هو القذر فكانا اهل البيت اما نا لا ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي تعود عارها على
اهل البيت • فكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار
والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم • ولهذا يقول اهل النار ما لنا لا
نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ويريد من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه
وسلم التي بعث اليها في مشارق الارض ومغاربها • فكما طهر الله بيت النبوة
في الدنيا بما ذكره مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالاخرة انما هو الخروج
من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل ولا احد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقي في النار فانها ترجع عليه بها
بردا وسلاما من بركة اهل البيت في الاخرة فما اعظم بركة اهل البيت فانه
من حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من في الارض
من الناس امة محمد الى يوم القيامة فالمومنون به منهم يحشرون معه وغير
المومنين به يحشرون اليه • وقد علم انه ما ارسل الا رحمة للعالمين ولم يقل
للمومنين خاصة • وقد قيل له لما دعا في الصلاة على رعل وذكوان وعصية
ما بعثك الله سبابا ولا لعانا اي طرادا اي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك
اليه وان كان كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التي
فطر عليها والرحمة التي بعث بها فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن ان يرحم
فانه حكيم والذي لا يقتضي ذلك الموطن ان يرحمه يقول فيه سحقا سحقا اذ انا
مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الاشفاق في الجميع
فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم فما يرحم
الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقا الى حال السعادة وان كانوا
مخلدين في النار فان الحكيم يقتضي بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك مقتدر
راى الملك في حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الادب ان يشفع
فيه في تلك الحال ولكن ينبغي له ان يقول ازيلوه من بين يدي الملك
فاجعلوه في الحبس وقيدوه فانه لا يصلح الشي من الخير هذا العبد الابق
الكافر نعمة سيده كل ذلك يري من سيده فاذا تجلى ذلك السيد في حال
بسط ورضا وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان
كان في رحمة حينئذ يليق بها المقرب ان يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال
هو عبدك وما له راحم سواك والى من يلجا ان طردته ومن يوسع عليه •
ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي هذا من العار بالحضرة ان يقال •
فيه انه لم يحترم سيده اذ راى معاقبا والحضرة اجل من ان يقال عنها انها
لم تحترم فاذا عفوت عنه والحقته بالسعداء استتر الامر وانا يا مولاي اغار
ان ينسب لهذه الحضرة ما يشينها • ومثل هذا الكلام مع البسط الذي هو عليه
السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه فامر السيد بتبديل حال الشقاوة بحال

السعادة وان يخلع عليه خلع الرضا وان يبقى محبوسا فيصير ذلك الدار والمنزل •
والمنزل ملكا ويهبه له ربه ملكا ويرجع عذابه نعيما وهو ابلغ في القدرة •
ان كانت تلك الدار سكناه او يامر باخراجه الى منازل السعدا وهكذا الناس •
يوم القيامة في بركة اهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد
هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم
شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك
الضوء وتزايد من الشمس فيكون امة محمد صلى الله عليه وسلم من ادم الى اخر انسان
يوجد فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة اهل البيت
فليسعد الجميع الا تراه يقول يوم القيامة انا سيد الناس فلم تخص ولم يقل انا
سيد امتي • ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فما كان يدرون
بما ذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما اشرنا اليه انفا
فان فهمت ما اومانا اليه فاعمل ما شئت فقد غفر لك انه واسع المغفرة
السوال الحادي والخمسون ومائة قوله آل محمد الجواب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكل نبي ال وعدة وال وعدتي المومن ومن اسمائه تعالى المومن
وهو العدة لكل شدة والال معظم الاشخاص فعظم الشخص في السراب يسمى الال
فال محمد هم العظما بمحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وانت
تحسبه محمدا العظيم الشان كما يحسب السراب ماء وهو ماء في راي العين فاذا جئت
محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله في صورة محمدية ورايته برؤية
محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر فلم تجده في شيئية
ما اعطاك النظر ووجدت الله عنده اي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك
بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله
وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به
فما حصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم في
القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه
في راي العين ويسمى ذلك الشخص الا وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون
من التضاول تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضاءل تضاول السراب
في جنب الله لوجود الله عنده • فهذا اذا فهمت ما قلناه معنى ال محمد **السوال
الثاني والخمسون ومائة** اين خزاين الحجة من خزاين الكلام من خزاين علم
التدبير **الجواب** في قوله فلله الحجة البالغة بكل وجه فان له تدبير
وهي الخزاين العامة وهو قوله يدبر الامر وفي هذه الخزاين خزاين الكلام
لان خزاين علم التدبير تحوي على خزاين شتى منها خزاين الكلام وهي قوله يفصل
الايات بالكلام • وفي خزاين الكلام خزاين الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي
لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون
ما جات به الشرايع من صفات الحق التي لولاها ما عرفتها العقلا بادلتهم
وكفرهم المومنون • وهو ما قال لا ما قيل له حتى لم يكن العلم وقام يخلج خاطر
سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزاين الحجة خصوص في خزاين الكلام
وهو القول المعجز وهو قول الحق في الصدق وكذا اياته في الواقعة مثل القران

فهو الحجة من الكلام قل فأتوا بسورة من مثله ولئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لانه اتى من خزائن الجود وسائر الكتب والصحف
من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير **السؤال الثالث**
والخمسون ومائة اين خزائن علم الله من خزائن علم البدء **الجواب** في المشاهدة
الوجودية لان الله لم يزل عالما بانه اله وان الممكن مألوه وان العدم للممكن
نعت ازلي فانه لم يزل كظهر للحق فخزانة علم الله من علم البدء هو معرفة مرتبة
الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال اين خزانة علم المبدئ من علم المعيد فان
الظرفية لا تخلو اما ان تكون مكانية او زمانية ولا مكان ولا زمان فانهما هما
اللذان يعطيان المقدار واين كذا من كذا يطلب المقدار رفعا به ان يقال في المرتبة
الاولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة الواجب الوجود الذاتي كما يقول في الممكن
انه في مرتبة الوجوب الامكاني الذاتي والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الاخفى
وهو العلم الذي انفرد الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتحلي بالحاء المهملة
فان قلت وما التحلي **قلنا** الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها في
الطريق بالتخلق بالاسماء • وعندنا التحلي ظهور اوصاف العبودة دائما مع وجود
التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا التحلي كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار • وتحلي العبد باوصاف العبودة هو من
تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن اكثر الناس لا يعقلون • فلو عرفوا معنى ما ورد
في القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا تقبله العقول الا بالتأويل
الانزه ما يعرفوا من ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودة اعني
معقولها ان كان امرا وجوديا فهو عينه فان الوجود له وانما الحق لما كانت
اعيان الممكنات مظاهر عظم على العقول ان تنسب الى الله ما نسبه لنفسه •
فلما ظهر المقام الذي وراء طور العقل بالنبوة وغلبت الطائفة عليه بالايمان
اعطاهم الكشف ما احاله العقل من حيث فكره وهو في نفس الامر ليس على ما حكم به
وهذا من خصائص اهل التصرف **فان قلت** وما التصرف **قلنا** الوقوف مع الآداب
الشرعية ظاهرا وباطنا وهي مكارم الاخلاق وهو ان تعامل كل شيء بما يليق به
بما يحسن منك ولا تقدر على هذا حتى تكون من اهل اليقظة **فان قلت** وما اليقظة
حتى اكون من اهلها **قلنا** اليقظة الفهم عن الله في زجره • فاذا فهمت عن الله
انتبهت **فان قلت** فما الانتباه **قلنا** هو زجر الحق عبده على طريق العناية
وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة **فان قلت** وما العبودة **قلنا** نسبة
العبد الى الله لا الى نفسه فان انتسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة
فالعبودة اتم حتى لا يحكم عليه مقام السوى **فان قلت** وما السوى **قلنا** بطون
الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق • وهذا لا يكون الا فيمن عرف انه مظهر
للحق فيكون عند ذلك باطنا للحق • وبهذا وردت الفهوانية **فان قلت**
وما الفهوانية **قلنا** خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال وهو قوله صلى الله
عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه • ومن هناك تعلم الهو **فان**
قلت وما الهو **قلنا** الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا
ولا مظهرا وهو المطلوب الذي وجهه اللبس **فان قلت** وما اللبس

قلنا

قلنا ما يقع به الافصاح الالهي لآذان العارفين وهي كلمة الحضرة **فان
قلت** وما كلمة الحضرة **قلنا** كن ولا يقال كن الا لذي رؤية ليعلم من يقول
له كن على الشهود **فان قلت** وما الرؤية **قلنا** المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة
حيث كان وهو لاصحاب النعت **فان قلت** وما النعت **قلنا** ما طلب
النسبة العدمية كالاول ولا يعرفه الا بعد الصفة **فان قلت** وما الصفة
قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعالم والعلم لاهل الحد **فان قلت** وما الحد
قلنا الفصل بينك وبينه لتعرف من انت فتعرف انه هو فتلزم الادب معه
وهو يوم عيدك **فان قلت** وما العيد **قلنا** ما يعود عليك في قلبك من
التجلي بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وهو
فطوني لاهل القدم **فان قلت** وما القدم **قلنا** ما ثبت للعبد في علم
الحق به وذلك في الكرسي **فان قلت** وما الكرسي **قلنا** علم الامر والنهي فانه
قد ورد في الخبر ان الكرسي موضع القدمين قدم الامر وقدم النهي الذي قيده
العرش **فان قلت** وما العرش **قلنا** مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة
المثل من ليس كمثله شيء • وهذا هو المثل الثابت **فان قلت** وما المثل **قلنا** المخلوق
على الصورة الالهية الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته
وقال تعالى اني جاعل في الارض خليفة • وهو نائب الحق الظاهر بصورته وقال
تعالى اني جاعل في الارض خليفة • وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو
النائب • ومشهد هذا النائب حجاب العزة لئلا يغلط في نفسه **فان قلت**
وما حجاب العزة **قلنا** العمى والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو
عليه في نفسه • ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا اهل المطلع **فان قلت** وما
المطلع **قلنا** الناظر الى الكون بعين الحق • ومن هنالك تعلم ما هو ملك الملك
فان قلت وما ملك الملك **قلنا** هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه
مما امر به وما لم يؤمر به • ويختص بهذا الامر عالم الملكوت **فان قلت** وما عالم
الملكوت **قلنا** عالم المعاني والغيب والارتقاء اليه من عالم الملك **فان قلت**
وما عالم الملك **قلنا** عالم الشهادة والحرف وبينهما عالم البرزخ **فان قلت**
وما عالم البرزخ **قلنا** عالم الخيال وتسميه بعض اهل الطريق عالم الجبروت
وهكذا هو عندي ويقول فيه ابو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم
الذي يشهد العظمة وهم خواص عالم الملكوت ولهم الكمال **فان قلت** وما الكمال
قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفه الا الساكن بأذين **فان قلت**
وما اذين **قلنا** عبارة عن الاعتدال في قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
فان اذين موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاروه وقد ذكره منهم
عبد المحسن بن حسان الجلياني في مختصر غاية النجاة له • ولقيته وسألته
عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به • وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء
فان قلت وما الرداء **قلنا** الظهور بصفات الحق في الكون **فان قلت**
وما الكون **قلنا** كل امر وجودي وهو خلاف الباطل **فان قلت** وما يريد
الله بالباطل **قلنا** العدم بقي بل الباطل الحق **فان قلت** وما الحق
عندهم **قلنا** ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما اوجبه

الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم
قلنا العالم من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله
ولكن بشرط ان يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة
والعارف قلنا من شهد الرب لا اسم الى عينه فظهرت منه الاحوال والمعرفة
حاله وهو من عالم الخلق كما ان العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق
والامر والله يقول الا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند
سبب حادث • وعالم الخلق ما اوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور
فان قلت وما الغيب في اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك
لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة قلنا الاشارة نداء على
راس البعد يكون في القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد في العموم والخصوص
فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من
الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وموحديته كل شخص منى وهو لب
اللب فان قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الالهي يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار نور على نور • قلت اللب هو قوله نور على نور فان قلت وما
اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسوى وهو القشر فان
قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من
خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضيا
فان قلت وما الضيا قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من اثر الظلمة
والضيا من اثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة والنور اللذان
عنهما الظل والضيا قلنا النور كل وارد الهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد
يطلقونها على العلم بالذات فانه لا يكشف معها غيرها واكثر ما يعلم هذين
ارباب الاجساد فان قلت وما الجسد قلنا كل روح او معنى ظهر في صورة
جسم نوري او عنصري حتى يشهده السوى فان قلت وما السوى هنا قلنا
الغير الذي يتعشق بالمنصات فان قلت وما المنصة قلنا مجلى الاعراس
وهي تجليات روحانيات الية فان قلت وما الال قلنا كل اسم الهي اضيف
الى ملك او روحاني مثل جبريل وميكائيل وعبدائيل وبايديهم الطبع والختم
فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على قلوب العارفين
والطبع ما سبق به العلم في حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما الالهية
قلنا كل اسم الهي يضاف الى البشر مثل عبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة
فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف اهل الانية
فانهم واقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة
وهم المعتكفون على اللوح المشاهدون للعلم الناظرون في النون المستمدون
من الهوية القائلون بالانانية القائلون الناطقون بالاتحاد لاجل الجرس •
فان قلت وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا اما اللوح فمحل التدوين
والتسطير الموصل الى حد معلوم • واما الهوية فالحقيقة الغيبية • واما النون
فعلم الاجمال • واما الانانية فقولك بك • واما القلم فعلم التفصيل •
واما الاتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب ولا

يكون

عبد الله و

يكون الا في العدد وفي الطبيعة وهو محال • واما الجرس فاجمال الخطاب بضرب
من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا اهل النوالة فان قلت
وما النوالة قلنا الخلع التي تختص الافراد من الرجال • وقد تكون الخلع مطلقا
ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك
عن عينك اذ كان الحجاب مما يلي المخدع فان قلت وما المخدع قلنا موضع
ستر القطب عن الافراد الواصلين عندما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن
هو القطب قال محمد بن قائد الاواني رقيت حتى لم ار امامي سوى قدم واحدة فغرت
فقيل لي هي قدم نبيك فسكن جاشي • وكان من الافراد وتخيل ان ما فوقه
الا نبيه ولا تقدمه غيره • وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه
وطريقه فما سلك عليها غير نبيه • وقيل له هل رايت عبد القادر قال ما رايت
عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر وقال صدق ابن قائد في قوله فاني
كنت في المخدع ومن عندي خرجت اليه النوالة وسماها بعينها فسئل ابن قائد
عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان احدهما من اهل الخلوة
والاخر من اهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد
من الخلوة بنعوت الحق فيحترق ما ادركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث
لا ملك ولا احد وهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا
الفنا عند التجلي الرباني وهو لاهل الرجا لا لاهل الخوف فان قلت وما الرجا
والخوف قلنا الرجا الطمع في الاجل • والخوف ما يحذر من المكروه في المستانف
ويهما يجنح الى التولي وهو رجوعك اليك منك بعدما لتلقى فان قلت وما التلقي
قلنا اخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا
التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف نفسا وقلبا وحاطلبا للتداني
فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين الى التدلي فان قلت وما التدلي
قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا
ما تجده من الطمانينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت فما الحرف قلنا ما يخاطبك
به الحق من العبارات مثل ما انزل القران على سبعة احرف والحرف صورة في النسخة
السودا فان قلت وما النسخة قلنا الهبا الذي فتح فيه صور اجسام العالم
المنفعل عن الزمردة الخضرا فان قلت وما الزمردة الخضرا قلنا النفس
المنبعثة عن الدرة البيضا فان قلت وما الدرة البيضا قلنا العقل صاحب
علم التمسة فان قلت وما التمسة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفا تدق
عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه
الشجرة قلنا الجسم الكل الذي ينظر اليه العقاب بوساطة الورقا فان قلت
وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي نفخ الحق منه في الهياكل كلها ارواحها
المحركة لها والمسكنة • والورقا النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون
الطبيعة هي العنقا فان قلت وما العنقا قلنا الهبا لا موجود ولا
معدوم على انها لا تتمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا
ما يرد على القلب من العالم العلوي باي طريق كان من خطاب او مثال او غير ذلك
على يدا الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد

الادنيا ان الاطاقتين [illegible] فان قلت وما [illegible] قلنا

يكون ما يعطيه على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارات عن القبض
وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط ومن
العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادات الايمان
بالغيب واليقين ولهما رجال مخصوصون ذكرناهم في اول الباب فانهم موقنون
هم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون عن ايمانهم قد يكون منهم نساء ويوجد بهم
الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد
بما جرى في الازل والاسم الحاكم على حال العبد في الوقت من الاسماء الالهية عند
الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو اول الفتوح فان قلت
وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح
المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق
تعالى للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيما اقول

شعر

خرج التوقيع لي بالامان ... ولتحاذر غائلات الاماني
بنقضي الدهر ولا شيء منها ... حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بي لا تخالط سواي ... فسواي شانه غير شاني
لا يغرنك عند المثاني ... فانا الثالث ولست بثاني
ليشتهي من ظل في مستهما ما ... ان يراني او يرى من رآني
وانا اقرب منه اليه ... فلينزل عني حكم المكان
فيراني منه فيه بعيني ... ان عين الغير ليست تراني

والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا اقامة
حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما سوى الله لاجل الغيرة الالهية فان
غيور ومن غيرته حرم الفواحش فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق
بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار
والسرائر وغيرة الحق ضنته على اوليائه وهم الضنائن اصحاب الهمم فان
قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلوب للمنى وبازاء اول صدق
المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند اهل الغربة فان قلت
وما الغربة قلنا مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة
النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة لحكم الاصطلام فان قلت
وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر
المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رايناه
في اشخاص وابقاء الحال مع سوء ادب وهو الغالب على اهل العراق وما تحامد
في علمنا الا ابو السعود بن الشبل شيخ وقته واظهار الآيات والكرامات
من غير امر ولا حد وهي عندنا خرق عوائد لا كرامات الا ان يقصد بها التحدث
التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة
قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة
التحقيق من السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا
رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق

وهو

وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين قلنا عندنا هو التمكن في التلوين
وعند الجماعة حال اهل الوصول وعدلنا نحن فيه الى ما قلناه لقوله تعالى
كل يوم هو في شان وعدلت الجماعة الى قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وهذه الآية ايضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكين
في التلوين اولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في احواله
وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو اكمل المقامات لانه موضع
التشبه بالمطلوب للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا
ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك عقيب البوادة فان قلت
وما البوادة قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب
فرح او موجب ترح ولكن مع كونها بوادة لا بد ان يعقبها لوامع فان قلت
وما اللوامع قلنا ما ثبت من انوار التجلي وقتين وقريب من ذلك بعد
الطالع فان قلت وما الطوالع قلنا انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل
المعرفة فتطمس سائر الانوار عندما تحكم على الاسرار اللوايح فان قلت وما
اللوايح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند القوم
وعندنا هي ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة
السلب وهي من احوال اهل المسامرة فان قلت وما السمر قلنا خطاب
الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك وهو
خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين
من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة
فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتكون
ايضا رؤية الحق في الاشياء وتكون ايضا حقيقة اليقين من غير شك وهي
تتلو المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم
وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الاشارة التي تعطيها المحاضرة فان قلت
وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعند مجاراة الاسماء
بينها بما هي عليه من الحقائق في وقت التجلي فان قلت وما التجلي قلنا ما
ينكشف للقلوب من انوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا
كلما سترك عما يفنيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات
وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ما لم يغلب سلطان المحق فان قلت
وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق
قلنا بحرق تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ
الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا
السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب
قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما
كان قيل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك
وهو عندنا تمييزك عنه بعد حال الاتحاد الذي هو لتحقيق المجاهدة
فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة
الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة

اخفاء الخلوة واعراض عن كل
ما يشغل عن الحق
فان قلت وما التجلي قلنا

فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب وهو الخروج عن طبع
النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب
الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه
الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو من عين اللطف وتسميه اهل الطريق اللطيفة
فان قلت وما اللطيفة قلنا كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها
العبارة وهي المؤدية الى التفريد • وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان
فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد
فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر
من اجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة
وهي حالة تشبه حالة الوقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا
الحبس بين المقامين مع العصمة من الزلة فان قلت وما الزلة قلنا افراط
الوجل بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة
العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه • وسر الحقيقة ما زادها يقع
به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي الى القلب علم
الغيب على وجه مخصوص تتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان
معلولا من اوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما
تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه
القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد
قلنا ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكلما يرد على القلب
من كل اسم الهي وهو الذي يعطي احيانا حق اليقين فان قلت وما حق اليقين
قلنا ما حصل من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين
اليقين قلنا ما اعطته المشاهدة والكشف ابتداء وبعد علم اليقين فان
قلت وما علم اليقين قلنا ما اعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الوارد
من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب
ربانيا كان او غير رباني ولكن من غير اقامة فان اقام فهو حديث نفس فصاحبه
مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب
ليطفي شررها لاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب
اثار اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل فيك منك لا انت ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها فكانه حال بعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة
على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل عليها
بعطية قراين الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام
بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الحظ الذي يقسم قطري
الدايرة فيشقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب
اثبات لا صاحب محو فان قلت فالمحو وما الاثبات قلنا الاثبات اقامة
احكام العبادات واثبات المواصلات واما المحو فرفع اوصاف العادة
وازالة العلة وهو ايضا ما ستره الحق ونفاه وعنه يكون الذوق فان قلت
وما الذوق قلنا اول مبادي التجلي المؤدي الى الشرب فان قلت وما الشرب

قلنا

قلنا الوسط من التجلي من مقام يدل على الري وقد يكون من مقام لا يدل على الري
وقد يكون مزاج الشراب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غايات
التجلي في كل مقام فان كان المشروب خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا
غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكثير فان قلت فالصحو قلنا
رجوع الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة
القلب عن علم ما جرى من احوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان
قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفنا فان
قلت وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك فهو يشبه
البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شي من غير
الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق • وقيل مشاهدة
العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه
يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية عند رؤية
الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية
باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا
نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنه الوجود فان قلت وما الوجود
قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب
من الاحوال المغيبة له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما
التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لا انس معه صاحبه
فان قلت وما الانس قلنا اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو
جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي
مشاهدة جمال الله في القلب واكثر ما يكون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك
فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الاشيا ولا يسعه شي وقيل
هو حال الرجا • وقيل هو وارد توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس وهو
نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا كالخوف في الوقت ووارد
يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتاديب • وقيل اخذ وارد الوقت
وهاتان الحالتان قد توجدان لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا
منزلة في البساط لا تكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال
وجازوها الى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت • قيل
لابي يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لي ولا مسا انما الصباح والمسا لمن تقيد
بالصفة ولا صفة لي • واختلف اصحابنا في هذا القول هل هو شطح او ليس
بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة
عليها رايحة رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد من المحققين اهل الشريعة
فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية الذي
لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدي الولي
بما يؤيد اظهار المرتبة لامر يراه فيرجحه فان قلت وما الانزعاج
قلنا اثر الواعظ الذي في قلب المؤمن وفي اصحاب الاحوال التحرك للوجد
والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا •

اجتلاب • ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو • وقد لا
يعقبه المثل • ومن هذا نشا الخلاف بين الطايفة في دوام الاحوال • فمن
راى تعاقب الامثال ولم يعلم انها امثاله قال بدوامه واشتقه من الحلول
ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وانشدوا
في ذلك **شعر**

لو لم تحل ما سميت حالا   وكل ما حال فقد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام **فان
قلت** وما المقام **قلنا** عبارة عن استيفا حقوق المراسم على التمام • وغاية
صاحبه ان لا مقام وهو الادب **فان قلت** وما الادب **قلنا** وقتا يريدون
به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة • ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف
عند مراسمها وهي حدود الله • وادب الخدمة الفنا عن رويتها مع المبالغة
فيها برويته مجريها • وادب الحق ان تعرف ما لك وما له • والاديب من كان
بحكم الوقت او من عرف وقته **فان قلت** وما الوقت **قلنا** ما انت فيه
من غير ناظر الى ماض ولا الى مستقبل هكذا حكم اهل الطريق **فان قلت** وما
الطريق عندهم **قلنا** عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزايم
ورخص في اماكنها فان الرخص في اماكنها لا ياتيها الا ذو عزيمة فان كثيرا من
اهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله في اتيانها فلا
يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذي يقضي ولا يتنفل دايما وهو غاية الخطا بل
المشروع ان يتطوع فاذا نقصت فرايضه كملت له من تطوعه وهو النوافل فان لم
ينتقص منها شيا كانت له نوافل كما نواها ويحصل له ذوق محبة الله اياه من اجلها
فقد ابطل شرع الله من لم تكن هذه حالته فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز
قضاوها فقد شرع ما لم يشرع له ولم ياذن به الله وان الله ما يكتبها له
نافلة فانه ما نواها وقد اساء الادب مع الله حيث سماها الله تطوعا وقال
هذا قضا فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد في ذلك شرع
انه يكتب له ما نواه قضا نافلة هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر القوم
فان قلت وما السفر **قلنا** القلب اذا اخذ في التوجه الى الحق تعالى
بالذكر حقا او بنفسه كيف كان سمي مسافرا **فان قلت** وما المسافر **قلنا**
هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار في الشرع فعبر من العدوة
الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك **فان قلت** • وما السالك
قلنا هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العلم
له عينا • قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت لها مقاما
الا كان ذلك المقام لها حالا او قد يحصل هذا المراد والمريد **فان قلت**
وما المراد وما المريد **قلنا** المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع
تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة • واما المريد
فهو المتجرد عن ارادته • وقال ابو حامد هو الذي صح له الاسما ودخل •
في جملة المنقطعين الى الله بالاسم • واما المريد عندنا فينطلق على شخصين
كاملين • الواحد من سلك الطريق مكابدة ومشاق ولم يتصرف تلك المشاق

عن طريقه

عن طريقه • والآخر من نفذ ارادته في الاشيا وهذا هو المحقق بالارادة لا
المراد **فان قلت** وما الارادة **قلنا** لوعة في القلب يطلقونها ويريدون
بها ارادة التمني وهي منه • وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وارادة
الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس **فان قلت** وما الهاجس **قلنا**
الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطي ابدا ويسمونه السبب الاول
ونقر الخاطر فهكذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب
وتعلق بعضها ببعض وقليلا من سلك في ايضاحها هذا المسلك فهذا مساق
المسلسلة في لغات العرب وهي طريقة غريبة اشار اليها ابراهيم بن ادهم وغيره
رضي الله عنهم وبانضمامها شرح الفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك فايدتان
الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه • والثاني المناسبات التي بينها والله
الموفق **السوال الرابع والخمسون وماية** ما تاويل ام الكتاب فانه ادخرها
من جميع الرسل له ولهذه الامة **الجواب** الام هي الجامعة ومنه ام القرى
والراس ام الجسد • يقال ام راسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها
التي للانسان وكانت الفاتحة اما لجميع الكتب المنزلة وهي القران العظيم اي
المجموع العظيم الحاوي لكل شي وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم •
فشرعه تضمن جميع الشرايع وكان نبيا وادم لم يخلق فمنه تفرعت الشرايع
لجميع الانبيا عليهم السلام هم رسله ونوابه في الارض لغيبة جسمه ولو كان ثم
جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه ولذا قوله لو كان موسى حيا ما وسعه
الا ان يتبعني • وقال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماونا الانبيا ونحكم على اهل كل
شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعها اصلها وارسل
الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من ادم الى اخر انسان وكانت تلك
الشرايع هي شرايع محمد صلى الله عليه وسلم بايدي نوابه بلا شك فلما ظهر
بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا راجع اليه واقتضت مرتبته ان يختص بامر
عند ظهور عينه في الدنيا لم يعطه احد من نوابه ولا بد ان يكون ذلك الامر
من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق في نوابه وزيادة فاعطاه ام الكتاب
فتضمنت جميع الصحف والكتب فظهرها فينا مختصرة سبع ايات تحوي على جميع
الايات كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسما الالهية كلها
ويرجع كل اسم الهي الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الامام ابو اسحق
الاسفرايني في كتاب الجلي والخفي له فرد جميع الاسما اليها وما وجدنا الاسما
الالهية لصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقي الاسما قسمها
على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك فيها ما الحقه بالعلم ومنها •
بالقدرة وساير الصفات فكذلك ام الكتاب الحق الله بها جميع الكتب والصحف •
المنزلة على الانبيا نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة
ليتميز على الانبيا بالتقدم وانه الامام الاكبر وامته التي ظهر فيها خير امة
اخرجت للناس يظهرون فيهم وكذلك القرن الذي ظهر فيهم خير القرون
لظهوره فيه بنفسه وقيل ذلك لعناية بشرعه • فمن جمعيته هذه الامة ان

جعل الله لاوليايها حظا فی نعوت اهل البعد عن الله بطريق القربة فيقع الاشتراك فی اللفظ والمعنی وتتغير المصرف كما قلنا فی الحرص انه مذموم فاذا حرصنا فی طلب العلم والتقرب به الی الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فی مذموم فاذا اريد به المحمود قيد فقيل حريص علی الخير وهكذا الحسد يتعوذ منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فی المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لاوليا هذه الامة النظر فی مثل هذا فحصلوا حظوظهم من اسما الذم فی الاطلاق حتی لا يفوتهم شی اذا كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فی كل امر شرب وحظ شعر

اذا نعتنا ای نعت فرضته — لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سوا يكون النعت فی ذم حالة — وفی حمدها فالكل للقوم مطلب
الخسّ ترى اوصافه فی نعوتنا — واوصافنا نعتا له لا يكذب
له فرح فی حاله وتبشبش — الی الهلك قد جانا وتعجب
وهزء ونسيان له وتردد — ومكر وكيد كل ذاك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده — وعز وتعظيم لديه مرعب
وهذا من اوصافنا لاله فدبروا — كلامی الذی قد قلت فيه وطيبوا
كذلك نعنی الاوليا مدحهم عما — ذمم عرفا فی الانام فتنقبوا
فمن انكر العلم الذی قد شرحته — فليس هو الشخص العليم المغرب

ومنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا فی اثنتين • رجل اتاه الله علما فهو يبثه فی الناس • ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه فی سبيل الله البر فقام اهل النفوس الابية التی تابی الرذايل وتحب الفضايل وجماع الخير فقالوا لا ينبغی الحسد الا فی معالی الامور واعلی الامور ما تعرف الا بارباتها ورب الارباب وذو الصفات العلی والاسما الحسنی هو الله فتعالی نتشبه به فی التخلق باسمائه ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الی ان صاروا يقولون للشی كن فيكون وذلك اقصی المراتب التی تمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم فی تحصيل هذا المقام ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وحظ الاوليا منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحرف وهو علم الاوليا فيعلمون ما اودع الله فی الحروف والاسما من الخواص العجيبة التی تنفعل عنها الاشيا لهم فی عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوايد ولكن لا يسمون سحرة مع انه يشاهد منهم خرق العوايد فيسمی ذلك فی حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلما فقد كان سحرة موسی ما زال عنهم علم السحر مع كونهم امنوا برب موسی وهارون ودخلوا فی دين الله واثروا الاخرة علی الدنيا ورضوا بعذاب الله علی يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمی عندنا علم السيميا مشتق من السمة وهی العلامة ای علم العلامات التی نصبت علی ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب اسما وكلمات • فمن الناس من يعطی الكلمة فی اسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسما كلها وينزل من هذا العبد منزلة كن وهی اية من فاتحة الكتاب ومن هنا تفعل الا من بسملة ساير السور وما

عند اكثر الناس من ذلك خبروا البسملة التی تنفعل عنها الكاينات علی الاطلاق وهی بسملة الفاتحة واما بسملة ساير السور فهی لامور خاصة • وقد لقينا فاطمة بنت ابن مثنی وكانت من اكابر الصالحين تتصرف فی العالم ويظهر عنها من خرق العوايد بفاتحة الكتاب خاصة كل شی رايت ذلك منها وكانت تتخيل ان تلك يعرفه كل احد وكانت تقول لی العجب ممن يعتاص عليه شی وعنده فاتحة الكتاب لای شی لا يقروها فيكون له ما يريد ما هذا الا حرمان بين وخدمتها وانتفعت بها ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامتية • والكفار الزارعون لانهم يسترون البذر فی الارض وذلك ان اهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا فی القران وفی الاشيا كلها لم تقع عينهم الا علی حسن وجمال لا علی غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قراوا القران لم يقع لهم من صور المعقولات الا ما يتضمنه من مصارف الحسن فعلی ذلك يقع اعينهم وذلك ليشهدهم الحق من تلك الاية التی وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به علی حد مطلقها فياخذون من كل صفة ما يليق بهم فی طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمعقول مختلف منها لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه • فالكافر من ختم الله علی قلبه وسمعه وجعل علی بصره غشاوة • والكافر من الاوليا من كان ختم الحق علی قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعنی ارضی ولا سمای ووسعنی قلب عبدی والله غيور فلا يريد ان يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الی قلب هذا العبد لم يدخل فی قلبه سوی ذاته وختم علی سمعه فلا يصغی الی كلام احد الا الی كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلی بصره غشاوة وهی غطا العناية فلا ينظرون الی شی الا ولهم فيه اية تدل علی الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغی ان ينظر اليه فهی غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعنی عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ابتداء للمومن فانه يستعذب ما يقوم باعدا الله من الالام فهو عذب بالنظر الی هولا ومنهم الصم البكم العمی الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم • بكم ای خرس فلا يتكلمون بما لا يرضی سيدهم كما كان اولياهم عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف • عمی فلا تقع عينهم علی غير الله فاعلا فی الاشيا وكل واحد من الاوليا علی قدر مقامه فی ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف ماخذهم فی المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه علی اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الی الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الی المصادر المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقيا من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوی ما يحمدها فی صرفه فهی كل صفة بحقيقتها فی كل موصوف بها واختلفوا فی المصرف فلم يكن انصافهم به مجازا بل هو حقيقة ومنهم الظالمون

قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولى
ثم قال فى المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من اجلها اى الحق
الذى لك يا نفسى على فى الدنيا نؤخره لك الى الاخرة وبادر هنا الى الكد
والاجتهاد دون الخفض بالعزائم واجتناب الميل الى الرخص وهذا كله يجنى لها فهو
ظالم لنفسه نفسه من اجل نفسه ولهذا قال فمن اصطفاه فمنهم ظالم
لنفسه اى من اجل نفسه ليسعدها فاظلمها الالها **ومنهم الساهون** وهم
الذين هم عن صلوتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان لو اصبحهم
بين يدى الله يقيمهم فيها ويركع بهم ويسجد بهم ويقرا بهم ويكبر بهم ويسلم بهم
لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر ومن كان هذا
مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يغفل عن الصلاة فانه ليس بساه
عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله عن
صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر الى جمع فى نظره بين صلاته
وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا افترق بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين
يفضل احدهما ما كان نخبر فى حق الامر الجامع لهما فيكون ذلك النقص وبلاءه بالاضافة
حسنات الابرار سيئات المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها **ومنهم المراؤون**
الذين يراؤون الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه علماء هذه
الامة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذ كان الفعل اتم عند الرائى من
القبول كما قال عليه السلام صلوا كما رايتمونى اصلى مع كونه وصف الصلاة لهم
ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدوا به وهكذا فى كل ما يمكن من
الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء فى الافعال المقربة الى الله **ومنهم المانعون**
الماعون وحظهم من هولاء ان يحجبوا الناس عن روية الاسباب ليصرفوا نظرهم
الى مسببها ولا معين الا الله قيل لهم اياك نستعين لا بالماعون **ومنهم الهمازون**
اللمازون وهم العيابون فاولياء الله يطلعون على كل شخص على عيوب النفس
اذ كان لا يشعر كل احد بذلك فاذا اخذ العارف يصف عيوب النفوس فى حق
كل طائفة من اصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضى
وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة
عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز **ومنهم**
الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون
عن الصفات التى تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يتعاهدون مع الله ان يطيعوه
فاذا حصلوا فى مقام التقريب والكشف راوا ان الله هو العامل بهم والله خلقكم
وما تعملون فراوا انهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول فنقضوا عهد الله برده
اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك الا مع فاعل بفعله وراوا مشاهدة ان
الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد فى نفس الامر الا من الله بين الله وبين
نفسه فعلموا ان الحجاب اعماهم عن هذا الادراك فى حين اخذ العهد وان
العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم
لا يرونها فهم المعصومون فى اعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك فى قطعهم ما

ثم امرهم الله ان يصلوه من ارحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن
من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطعة الى موضعها فما هجروا
الرحمن عن غيرهم وخرج هولاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة
الرحم فاخذها الناس على صلة القرابة بالمال وياخذها هولاء على صلة
الرحم القربى الى الله فهم يدلون ارحامهم على اصلهم ويرون فى اعطائهم الصلات
يد الله معطية ويد الله اخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ
منه فانقطع هولاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يملكون مع غاية الاحسان
فى الشاهد والناس لا يشعرون وقوله وكذلك قوله ويفسدون فى الارض
وفساد دنياهم وفسادهم فى الارض لان الجنة فى السماء وفى هذا الفساد
صلاح اخرتهم فى السماء فيصومون ويسهرون ويحملون الاثقال الشاقة وهذا
كله من فساد ارض اجسامهم لما طرا عليها من النحول والذبول والضعف وهذا
كله وصف اهل الشقاء فى الكتاب فقال اولئك هم الفاسقون ثم وصفهم
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل ويفسدون فى الارض **ومنهم الضالون** وهم التائهون الحائرون
فى جلال الله وعظمته كلما ارادوا ان يسكنوا فتح لهم من العلم ما حيرهم واقلقهم
ولا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة
فهولاء هم الضالون الذين حيرهم التجلى فى الصورة المختلفة **ومنهم المضلون**
قال وما كنت متخذ المضلين عضدا وهو فى الاعتبار الذين اظهروا لاتباعهم
من المتعلمين طريق الحيرة فى الله والعجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شىء
مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على
ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين اى محيرين
من اجل انهم حيروا الخلق فى جلال الله فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا
يعتضد بهم فى تحييرهم بل انا محيرهم على الحقيقة لانهم مع كونهم لهم اجر ما
قصدوه والدليل على انى محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا ان من الناس من
يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بايديهم لاثروا فى الكل
القبول فلما كان الامر بيدى لا بايديهم جعلت القبول فى البعض دون البعض
فقبلوا الحيرة فى فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا نعتبر قوله تعالى وما كنت
متخذ المضلين عضدا بل لهم اجرهم على ذلك **ومنهم الكاذبون** وهم
الذين يقولون صلينا وسمعنا واطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا واطعنا
وغير ذلك مما يدعونه من اعمال البر المامور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور
بيد الله وانه لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهروا ولولا ان الله
قال لهذا العمل كن فى هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى انفسهم
فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى فى سائر الاعمال **ومنهم المكذبون**
وهى الطائفة التى يرا هولاء المدعين فى اعمالهم ممن يراها انها اعمالهم
وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذيبهم هذه الطائفة
فى دعواهم واضافتهم ذلك اليهم فيقال فيهم مكذبون والكامل من
يضيف الاعمال على حد ما اضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حد

ما ازالها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل
حال فقد نقصه هذا الادب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه
بالويل في حقه الذي في العموم للمكذبين • فانه يقول يوم القيامة اذا راى
ما فاته في تكذيبه من المواطن التي كان ينبغي له ان يقررها اضافة العمل
اليهم فلم يفعل يا ويلا لم لم احقق النظر في ذلك حتى افوز بعلم الادب الذي
هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل يومئذ للمكذبين اي يقولون يا ويلنا
ويا حسرتي وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن **ومنهم الفجار** فانهم في سجين
من السجن وهم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من
التصرف فيه ولا يقع التفجير الا في محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا فهم الفجار فجروا عيون المعارف التي سترها الله في العموم لكون الفطر
اكثرها لا تستعد لتفجيرها لما يؤدي اليه بالنظر الفاسد من الاباحة والقول
بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى فجرت هذه العيون
لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت
وطالت وعظمت سعادتها • فهذا حظ الاولياء من الفجور الذي سموا به
فجارا وعلى هذا الاسلوب تاخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون
محمودة وتضع عليك اسما منها كما تسمى صاحب اطلاقها • فلنتبع الكتاب العزيز
والسنة في ذلك • واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف
بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الا تقيا • فاجعل
بالك وهذا كله من بركة ام الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لامة من الامم
وعصمت فيه الا لهذه الامة واعظم صفة في الذم الشرك **ومنهم
المشركون بالله** قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا هو لانه لو
ستر لم يشرك به • وهذا الاسم الله هو الذي وقع عليه الشرك فيما يتضمنه
فشاركه الاسم الرحمن • قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا
فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا في المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون
هم الذين وقفوا على الشركة في الاسماء الالهية لانها اشتركت في الدلالة
على الذات وتميزت باعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام
وحياة وعلم وغير ذلك • واذا كان المشرك مثل هذا الوجه فقد قرب
عليك ماخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تخرج من اجل الشريك الذي نفى صاحبه
فانه لك ليس بمشرك حقيقة وانت هو المشرك على الحقيقة لانه من شان
الشركة اتحاد العين المشترك فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والا
فليس بشريك مطلق وهو الشريك الذي اثبته المشرك لم يتوارد مع الله •
على امر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف الاسم السعيد
فانه اشرك الاسم الرحمن بالاسم الله وبالاسماء كلها في الدلالة على الذات
فهو اقوى في الشرك من هذا فان الاول شريك دعوى كاذبة • وهذا اثبت
شريكا بدعوى صادقة • فيغفر لهذا المشرك لصدقه فيه ولم يغفر
لذلك المشرك لكذبه في دعواه • فهذا اولى باسم المشرك من الاخر

السؤال الخامس والخمسون ومائة ما معنى المغفرة التي غفر لنبينا

وقد بشر النبيين بالمغفرة **الجواب** الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم
السلام في الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم
عن ذلك في الاخرة اذ قال انا سيد الناس يوم القيمة فليشفع فيهم صلى
الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع فيه
بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة
وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته فليس له
ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والمقصود
امته كما قيل اياك اعني فاسمعي يا جاره • وكما قيل له فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس في
شك فالمقصود من هو في شك من الامة • وكذلك لئن اشركت ليحبطن عملك
وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من اشرك فهذه صفته فلذلك قيل له
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهو معصوم من الذنوب فهو
المخاطب والمقصود من تقدم من ادم الى زمانه ومن تاخر من الامة من زمانه
الى يوم القيامة فان الكل امته فانه ما من امة الا وهي تحت شرع من الله
وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث
كان نبيا وادم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد
الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله • فبشر الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر بعموم رسالته الى الناس
كافة • وكذلك انا ارسلناك الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه
في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه
الرسل والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وادم بين الماء والطين فدعا
الكل الى الله • فالناس امته من ادم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما
تقدم من ذنوب الناس وما تاخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس
فيغفر الله الكل ولبعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم
مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلنا
الى هذه الامة خاصة ولا الى اهل هذا الزمان الى يوم القيامة خاصة •
وانما اخبر انه مرسل الى الناس كافة والناس من ادم الى يوم القيامة فهم
المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تاخر والله ذو الفضل
العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم
مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب ان يصل اليه
بما يجعل له من النعيم في النار رحمة يستعذب به فهو عذاب بلا الم • وقد انتهت
سؤالاته رضي الله عنه • وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفا
وما تركناه من ذلك في الجواب اكثر مما اوردناه بما لا يتقارب فان الاختصار
اقل من الاكثار اذ هو من باب النطق والابانة عن حقائق الامور فان علم الله
واسع وتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره •

الفصل الثاني في المعاملات

الباب الرابع والسبعون

في التوبة شعر

الاعتراف متاب كل محقق	وبه الاله الحق يشرح صدره
رضي الاله عن المخالف مثل ما	رضي الاله عن الموافق امره
ماذا اكثر ان ينال مناله	لا سيما ان كنت تعرف سره
من عين منته يناك مخالف	ما ناله من كنت تحمد قدره

اعلم ايدنا الله واياك ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون فامر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا امره فقال تعالى
ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا ذلك اي لو تبت علينا لتبنا مثل
قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة
خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجا بلفظة الانسان بالالف واللام
والاستغراق ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على ان ارادة الحق بهم السعادة
في المآل ولولا انه لهم ما ناقضها غير ان توبة الله مقرونة بعلى
لانه من اسمائه الاسم العلي وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة
فهو غايتها واجتمع الحق والخلق في من من التوبة فهم رجعوا اليه من انفسهم
والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه
واما العامة فانها رجعت من المخالفات الى الموافقة والحق عز وجل يرجع
عليهم من كنايته ان يخذلكم ليرجعوا اليه بحسب ما يقتضيه مقاماتهم التي
فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه
فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة ازلية ليتوبوا فاذا تابوا احبهم حب
من رجع اليه فهو حب جزاء • قال تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب
منه ما هو الاول • وللعبد حب آخر يدل على قوله ويحبونه وهو ان قال
صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمة • فهذا حب جزاء المنعم لما انعم
به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء حب جزاء
والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار الجناب لا حب الآء ونعم
فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة اخرى منه فهي بين محبتين متعلقتين
بهم من الله كتوبته عليهم عن محبة منهم تنتج محبة منهم فتوبته عليهم بين
محبتين ايضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته اي جميع ما تقبله الحضرة
الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير • وحدها ترك
الزلة في الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه
ويفعل الله بعد ذلك ما يريد • فاما ترك الزلة في الحال فلا بد منه لان
سلطان وقته الحيا والحيا يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدي
حدود الله ومن اسماء الله تعالى المذكور في السنة الحي فان الله يستحي يوم
القيامة من ذي الشيبة فحيا الله من العبد انه قد علم انه سبحانه لا
يتوبون اليه حتى يتوب عليهم • فاذا وقف المخذول الذي لم يرد الله
عليه فلم يتب اليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا •

في نفسه

في نفسه هذه الآية ثم تاب عليهم ليتوبوا استحى الله منه ان يؤاخذه بذنب
كما ان العبد يستحي من الله في حال توبته الى الله ان يقع منه زلة وهو في هذا
الحال فانه ليس بتايب في تلك ونحن تكلمنا في التايب فالحيا له لازم والحيا
يقتضي ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتايب اذا كان عارفا
فيكون تركه للزلة في الحال هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه ادبا
مع الله وفي نفس الامر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية
وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان
الذم • ولهذا قال في حد النفس كل خاطر مذموم • والاصل فانها تجوزها
وتقواها • ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في الحال عنده انه لا يشهدها
انها زلة وهو عين قضاء الله فيها لانه الذي حكم انها زلة • ومن حيث انها
فعل من افعال الله فهي في غاية الحسن والجمال • وانما سميت زلة من زل
اذا زلق اي زلت من نسبة كونها من افعال الله الى حكم الله فيها بالذم فحكم
الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك
الزلة في حقه ان يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلت لا من كونها فعلا
يتعلق به الذم والحمد فيشهد نسبتها للعبد التي بها سميت زلة يتركها
الذم وان كان كل فعل التي نسب الى العبد من هذا الباب • فجميع الافعال
الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها • ومن الناس من يكون ترك الزلة في
الحال في حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو في النقيض
ومن هو في النقيض بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذه
الحال زلة • ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه هو شغله
بشهوده رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع اليه
وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان
ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بلسان او قلب او عمل
بجارحة او المجموع او بعض المجموع • ومن كانت بهذه المثابة من الشغل فلا
تقوم به زلة في الحال • ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في
حقه ان يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة
معنى الرجوع الالهي ما ذا ينسبه هل الى الذات او لاسم الهي وما سبب
ذلك الرجوع هل هو ذاتي او غير ذاتي او لا نسبة له الى الذات فهذه
الوجوه وامثالها مما يطلبه ترك الزلة في الحال • واما الركن الثاني
وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله
الحج عرفة لانه الركن الاعظم • وهنا تتشعب وجوه كثيرة في التائبين من
الندم مشتقة من باب مثل لازم ولازب وهو اثر حزنه على ما فاته يسمى
ندما والندب الاثر فقلبت ميما وجعلت لاثر الحزن خاصة • واما
تعلقه بالفوات فمن اصحابنا من رأى انه تضييع للوقت فانه ما فاته
لا يسترجع • ومن اصحابنا من يرى انه صاحب الوقت وان فايدته ان
يجبر له ما مضى ويحتج بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات • ومن اصحابنا من يرى انه لا يندم الا باحضار

في نفسه ذنبه الحال بدنه وبين ما فاته من طاعة امر ربه عز وجل وذكر
الجفا في حال الصفا جفا فينبغي له ان ينسى ذنبه وهو خلاف الاول فانه
قال التوبة ان لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته • فمنهم من يندم على
ما فاته من الاستغفار في عقب كل ذنب • ومنهم من يرى الندم على
ما فاته من الوقت • ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الطاعة
في وقت المخالفة • ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل الكباير
في وقت المخالفة لانه لينا هذا التبديل كل سيئة بما يوازيها من الحسنات
كقتل نفس باحيا نفس وذم بمحمدة وصدقة بغصب وسرقة او خيانة
ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله في قضايه
بالمعصية في حال المعصية • ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اضافة
ذلك الفعل الى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فقرن به السوء لما اضافه اليه فراه
حسنا ولا بد من حضرة وجودية وهي التي وجبت له الحسن الذي يحل الفعل
اذ العدم لا يراه الممكن وما ثم حسن الا كونه من افعال الله وما اساءه الا
اضافته الى العبد فانه قال افمن زين له بكونه لربه سوء عمله من كونه عمله
فكسيه السوء فراه حسنا بالتزيين الالهي وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الامر
مزين تزيينه الله وعند العبد بحسب ما يحضر فيه فان حضره تزيين الشيطان فهو
سوء على سوء • وان حضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء • وان حضره تزيين
الله والاضافة الى العبد فهو حسن في شهود فان احدا اضافة السوء الى العمل اذ با
الهيا فهو حسن في حسن شعر

كل شيء انت فيه حسن ... فلا يبالي احسن ما العسا

من نوب مخالفة او موافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا
ما بين السيء والحسن مناسبة تقتضي جمعهما في عين واحدة يكون بها حسنا
سيا ما قيل في قوله يبدل الله سياتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل
بالحسن في رؤيته فانصف الحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن في وجه من
الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا يصدق الخبر ❊
وشاهد الرؤية اقطع شعر

ولكن للعيان لطف معنى ... لذا سال المعاينة الكليم

والناس يطلبون ان يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نرا احدا يطلب ان يصدق
الخبر الرؤية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف في شهادة الاعمى ولم يختلف
في شهادة صاحب البصر • ولهذا قال في الاية فان الله يضل من يشا اي الحيرة
في مثل هذا حيث وصفه بالسيء والحسن فلا يدري المكلف ما يغلب ويقوله
زين بنيه ما لم يسم فاعله فلا يدري من زينه هل تزيين الله او تزيين
الشيطان او تزيين الحياة الدنيا • ثم قال ويهدي من يشا اي يوفق ❊
للاصابة في معنى السوء والحسن لهذا العمل ما معناه وكيف ينبغي ان ياخذه فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات اي فلا تكثرت لهم حسرة عليهم فهي بشرى من الله
بسعادة الجميع فانه ما جبل نبيه صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته فهو انسان

في كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم
في المال فلا يبالي من العوارض فان السوء للعمل عارض بلا شك والحسن له ذاتي
وكل عارض زايل وكل ذاتي باق لا يبرح ان الله خبير اي عليم عن ابتلا بما تصنعون
من كل ما يظهر فيكون من الافعال وعنكم • وفي هذا الركن ايضا في قوله • ما فات من
فات فلان فلانا جودا اذا ازبى عليه في الجود وزاد • فهذا يرى الندم في التوبة
على ما فات اي ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة فان
حسن الحسنة بنفسها لا بامر اخر وحسن السيئة اذا ابدلت لها حسنان حسن
ذاتي وهو الحسن الذي لكل فعل من حيث ما هو لله • وحسن زائد وهو ما خلع
الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ما ظهر فيه من السوء حسنا ففات سوء العمل
حسنا على حسن العمل بما كساه الحق • فالحسنة كشخص جميل الجمال لا مزية عليه وشخص
جميل مثله في غاية الجمال طرا عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض
فبان جماله ثم كسي بزة حسنة فاخرة يضاعف بها جماله وحسنه ففات الاول
حسنا • فالتائب يندم على ما فات حيث لم تكن افعاله كلها معلومة له
انها بهذه المثابة فيتصل فرحه • قال في هذه الاية وكان الله عفوا اي ستير
عمن شا الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يبعثه
لنا • فندم مثل هذا الذي هو انزل الحزن مثل ما يجد المحب على محبوبه من الوجد
والحزن والكرب والندم على ما فرط في حق محبوبه الذي نزله فكان يتلقاه
باعظم مما تلقاه من الحرمة والحشمة • يقول لسان ادم شعر

فياطاعتي لو كنت كنت بحسرة ... ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التايب لا ادم والذي
صدر من ادم انما اقتضته خاصية الكلمات التي تلقاها وما فيها ذكر توبة
وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا حيث عرضوها الى ❊
التلف وكان حقها عليهم ان يسعوا في نجاتها بامتثال نهي سيدهم وان لم
تغفر لنا وترحمنا اي وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه
علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين ما ذكر بحكم ربنا فانتج لهم
الاعتراف قوله فتاب عليه وهدى اي رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك
الستر الالهي وبين العقوبة التي تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية
الاجتبا • ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط ❊
طرد وهو هبوط مكان لا هبوط رتبة شعر

هبوط مكان لا هبوط مكانة ❊	لتلقى بها فوزا وملكا مخلدا
كما قال من اغواه صدقا لكنه ❊	رام كلاما من اليه مسددا

كان ابليس قال له هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى • فسمع ❊
ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان تصدقا لحسن ظنه بربه فعرضه من
اجل الذي ظهر فيه خطاب الحق فاورثه ظهور السموات من اجل الحل واورثه
الاكل الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابته بنيه ❊
في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه اورثه ذلك كله توبة ربه
واعلم ان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان

لما فيها من الجلل في غمر العلم باستيفا حدودها وشروطها وعلم الله فيها والعارفون
آد ميتون ليسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال
لاغير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اى ارجعوا الى الاعتراف
والدعا كما فعل ابو كم ادم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم
الله فيه خطر عظيم فانه ان كان قد بقى عليه شئ من مخالفة فلا بد من نقض ذلك
العهد فينتظم في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم
ير اكمل معرفة من ادم عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله
توبة عزم فيها انه لا يعود كما شرطه علما الرسوم في حد التوبة • فالناصح
نفسه من سلك طريقة ادم فان في العزم سوء ادب مع الله بكل وجه • فانه
لا يخلو ان يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة في المستانف ام لا فان
كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على ان لا يعود بعد علمه انه لا يعود
وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه ان يعود ناقض عهد
الله وميثاقه وان علم الله انه يعود فعزمه بعد العلم انه يعود مكابرة
فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستانف لا لذي العلم ولا لغير العالم فالتوبة
التى طلب منا انما هى صورة ما جرى من ادم عليه السلام • هذا معنى التوبة عند
اهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب اى كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع
الى الله فيه لا يعزم انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذى
تاب منه من المحال ان يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه •
فان الله لا يكرر شيئا في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه لا يعود •
والذى ينظر الله ان التايب يعزم انه لا يعود ان يكتسب لنفسه ما كسب لديه
وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم انه ذلك العود الى الله لا اليه
فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاخلاص هو بمنزلة النية عند الشروع
في العمل فان الغفلة لا تؤثر في العمل فسادا وان لم يحضر في اثنا العمل ما احضره
عند الشروع فهكذا العازم في عزمه **واعلم** ان مقام التوبة من المقامات
المستصحبة الى حين الموت ما دام مخاطبا بالمكلف اعنى التوبة المشروعة
واما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا اخرة فلها البداية ولا نهاية لها
الا ان يكون الاسم التواب في المظهر عين الظاهر فلا بد في احواله ولا
نهاية وان كانت كل توبة لها بدء • والتوبة الكونية ملكية جبروتية
عند الجماعة وهو محل اجماعهم • وزاد بعضهم انها ملكوتية • فمن لم ير
انها ملكوتية قال انها تعطى صاحبها ثمانية مقام وثمانية مقامات • ومن
راى انها ملكوتية قال انها تعطى اربعمائة مقام وثلاثة عشر مقاما والواقفة
ارباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفرى • وابى يزيد البسطامى قال
هى عتبة انا رها حسنة • وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات
الالهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على ما قد تقرر في الاصل ولو تاب •
الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك وما لوا
هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان في ذوق واحد منها وهى منازل منها
ينزلها العبد اذا احكم ذلك المقام الذى هو التوبة او غيره ويعطيه كل منزل

بحث عجيب

منها

منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف
ومما يؤيد ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف ودعا لا عزم على انه لا يعود
ما ثبت في الاخبار الالهية • وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة ادم سوا ثم
يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فيقول الله
في ثالث مرة او رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك • وهذا مشروع
ان الله قد رفع في حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان
الخطاب على عمر من ليس بهذه الصفة مستحب • واما ظاهر الحديث فان الله
قد اباح لك ما قد كان يحجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد
كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار • ثم انه قد بينا
ان من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستانف فكيف يعزم على ان لا
يعود فيما يعلم بالقطع انه يعود ولم يرد شرع نقف عنده فان من حد التوبة المشروعة
العزم في المستانف فلم تبق التوبة الا ما قررناه في حديث ادم عليه السلام
ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب يعنى في
الحالتين ما ثم انتم ينظر اليه قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم • وقوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على
اصولها فباذن الله والاذن الامر الالهى • امر لبعض الشجر ان تقوم قائمة
وامر بعض الشجر ان تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا
بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لابد من اذن الله فان
اذن الله لها في هذه الصورة كالاستعداد في الشئ فالشجرة مستعدة القطع
تقبله من القاطع فقوله فباذن الله يعنى للشجرة كقوله فيكون طائرا باذنى
فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيوانى ان كان النفخ اعنى الهوا الخارج من عيسى
هو عين الروح الحيوانى فدخل في جسم هذا الطاير وسرى فيه ان كان هذا الطاير
على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة مما رمى فيه السامرى
فطار الطاير باذن الله كما خار عجل السامرى باذن الله ولهذا قال وليخزى الفاسقين
الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهى الذى قطع هذه الشجرة وترك الاخرى
ولشيوخنا في هذا المقام حدود اذكر منها ما تيسر وابين عن مقاصدهم فيها
بما يقتضيه الطريق وهكذا افعل ان شا الله في كل مقام اذا وجدنا لهم
فيه كلاما على انهم اذا سئلوا عن ماهية الشئ لم يجيبوا بالحد الذاتى لكن يجيبوا
بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام كان
لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحده الذاتى وليس عنده منه رائحة بل هو عنه
بمعزل بل ليس بمؤمن راسا وهو يعلم حده الذاتى والرسمى فكان الجواب
بالنتايج والحال بلا خلاف فان المقامات لا فائدة فيها الا ان يكون لها
اثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لانفسها والله المرشد **واختلف**
اصحابنا ما اول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة • وقال
بعضهم الانتباه • وقال بعضهم التوبة • وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الندم توبة فقد خرج مخرج قوله الحج عرفة • ولو قال صلى الله

عليه وسلم التوبة الندم لكان اقرب الى الحد من قوله الندم توبة • وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال نعم وقال ابو على الدقاق التوبة على ثلاثة اقسام لان لها بداية ووسطا وغاية فبدوها يسمى توبة • ووسطها يسمى انابة • وغايتها يسمى اوبة • فالتوبة للخائف والانابة للطامع • والاوبة لراعى الامر الالهى • يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما تقرر عليه من اداء حقوق الغير المترتبة فى ذمته مما ذمته مما لا تزول الا بعفو الغير عن ذلك او القصاص او رد ما يقدر على رده من ذلك • وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف شعر

قد تاب اقوام كثير وما … تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والقشيرى والمطوعى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم • فلينظر هنالك

الباب الخامس والسبعون

فى ترك التوبة شعر

متى خالفته حتى تتوب … فترك التوب تؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم … عن ادراك الحقائق بالورود
فمن او الى من قد رجعتم … وليس سوى المشهود والمسود
فمن عين الذى قد جئت منه … اليه به ومن عين العبيد
واسما الاله هى التى لم … تزل موصولة بسنى الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شى محيط ولم يعلم بان الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون • فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علما اجماليا قطعيا انه مشعور به لكن لا يعلم ما هو ذلك هو المشعور به • فالعلم بالله اشعار وشعور والشعور لا علم بما هو عليه المشعور • وعلمه بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه الى معنى الا والحق فى الصارف والمصروف والصرف فالى اين اتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فما فقدته فى ندائه اياك هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يامر بالتوبة الا المؤمنين فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون بغير الف لحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن حتى يا لالف ها التنبيه اذا قال ايها المؤمنون وهى بغير الالف هى هويته • وقراها الكسائى برفع الهاء اية وحذف الواو ولا لتقا الساكنين يقول هو المؤمن لانه المؤمن وما يسمع نداء الحق الا بالحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون • فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كانت فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا انظروا الى موجدكم فهو النور الذى به الظهور فاذا رايتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا

القد

القد ولم تصح منهم توبة عندهم ثم تابوا بيوتون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا • ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظ المبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فالتوبتان له من كل عبد فهو التواب لا هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار فى جميع افعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب • ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها اثباتها واثباتها نفيها • وترك التوبة حال التبرى من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة اعنى مخالفة امر الواسطة الى موافقة امرها لا غير • فالتوبة من التوبة هى الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسئول لانه تبرا من الدعوى بها اعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمحل من يثبت التوبة حيث اثبتها الحق ولمن اثبتها ولا يعديها محلها فلها رجال يقومون بها • ولها رجال يحكمون بها وهم عنها مبعدون لانها حالة غربة وهم فى الموطن الذى ولدوا فلا غربة ما يرجع الى اهله الا الغائب والغائب غريب والغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة اهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من اهله مثنيا هذا له فى حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه عرفنا فقد له وانما فرحه به لفرحه برجوعه الى موطنه فهو فرح سوا فقد محبة المحبوب لمحبته لانها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبته لنفسه ان الله يحب التوابين اليه فى كل حال من خلاف ووفاق فهو محبوب على كل حال واذا احب لا لاجل الوصلة فالمتصل لا ينفصل فهو اشد فى المحبة واعظم فى اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة • ومن راى ان الامر الالهى واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغى ذلك لانه كل يوم فى شان ولا يتكرر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع ولا توبة • وقوله واليه يرجع الامر كله لما تخوف الامر عند المحجوبين عن موطنه مما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرايتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا انتم وما الله بغافل عما تعملون من دعواكم ان الامر اليكم وهو لله • فالاصل انه لا رجوع وان الامر فى مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دايما ولا يصح ان يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من ابواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما اثبتناه فى الباب الذى قبله فهو كالذيل له فهو منه فنثوته مختصرا لانه لا يحتمل التطويل وهو فصل من فصول الباب الذى قبله فيقتصر فى ذلك • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والسبعون

فى المجاهدة شعر

والثانية من قوله

سبح الهك بكرة واصيلا		فالنعل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة		فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا		يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها		تردى وكن للحادثات وصولا

اعلموا وفقكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا الباب اريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لا بد ان ينزل بهم امر الهى عارض يحتاجون فيه الحمل مشقة وجهد نفسى وحسى وقيل لى لا تغفل فى كل باب ان تدرج فيه الحروف الصغار وتبين ان منشأها تكون الحروف الثلاثة التى هى حروف العلة وهى حروف المد واللين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول وتكمل كلامك فيها واشارتك الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية فى معرفتهم واهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الادب بين كل مقامين عند الانتقال فى حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم اهل البرازخ وكذلك ايضا اهل الوصال والانس تعين ما لهم من الدرجات فى كل مقام كما تبين ما لاهل المواقف سوا حتى لا يختلط على السالك وكذلك ايضا المنكرة احوالهم وهم الملامتية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من اهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلما بالله فهولاء الاربعة لا بد من تبيين احوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية واهل الانس والوصال واصحاب المواقف والقول وهم الاولياء فانا مامور بالنصح لعباد الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد المبشرة فى الواقعة قمنا من مرقدنا وسالنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت ارى معى فى هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينهى عن الحق تعالى على الكلام فى الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة فلنبين اولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب اولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرناها فى الباب الثانى باب الحروف من هذا الكتاب فلا بد من ذكر طرف هنا منها لاجل الواقعة

فصل اعلم ان المراد بالصغار الحركات الثلاثة وهى الضمة والفتحة والكسرة ولهذه الحروف حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان علة الوجود حرف معلول يناسبه فان اشبعنا الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة كان عنها اليا المعلولة وانما قيدنا الواو واليا بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير موصوفين بالعلية والالف لا يوجد ابدا الا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فتحة مشبعة ابدا فهذه تسمى حروف العلة اى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صورة عليها فى الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد اخوك فعلامة الرفع فى زيد ضمة الدال وعن اشباع الضمة فى قولك اخوك تكون الواو وعلامة الرفع فى اخوك حرف الواو المتولد عن الضمة فسمى الاثر معتلا لقيام الحرف المعلول به وهو احد هذه الحروف وما ليس فيه واحد من هذه الحروف الثلاثة يسمى صحيحا ليس بمعلول اى ما فيه حرف معلول

وكذلك

وكذلك رايت اخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى اخاك المتولدة عن فتحة الخا علامة النصب وكذلك مررت باخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة الخفض واليا فى اخيك علامة الخفض فاعطيت اليا حكم علولها فاعلتا الكلمة هذه الحروف فلها حكم اباهها فالضم الذى هو الرفع له من الاسما العلى والفتح له من الاسما الالهية الرحمن ولهذا لما يفتح الله للناس من رحمة فيجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسما المتعالى وانما رهن الاسما الالهية فى الكون معلومة كما هى فى الحق متميزة بحدودها عن بعضها عن بعض وقد بينا فى الباب الثانى من ابواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البنا من حركات الاعراب ومرتبة السكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى حكم الاعراب فى الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وان ثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من الم العلة القايمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا باب ترك الجهاد الذى يلى هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون فى ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء فى اية وتوفى كل نفس ما عملت وفى اية ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه ولهذا قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل واعلم ايدك الله ان المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما والصنف الثانى مجاهدون بتقييد فى سبيل الله وهو قوله والمجاهدون فى سبيل الله والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك اولا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فتميزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون كتاب الله حق تلاوته فهى مرتبة رابعة فى الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة التكليف فما دام التكليف موجودا كانت الموجودة المجاهدة قايمة العين فاذا زال حكم التكليف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شقت فيهم الصورة التى خلقوا عليها لانها غير محجور عليها فلما رات من يشبهها قد حجر عليه سالت فيه رفع الحجر عنه فقيل الى ذلك ما له فى الاخرة فقالت فلا بد ان يكون له حكم فى الحياة الدنيا ليكون لى البشرى بقبول الشفاعة فانك القايل لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة فان هذه

الصورة متنزهي وموضع نظري فاذا رايت عليها التحجير اي الانكسار فيها ولا
نري اثر العنايتي فيها مع كونها مخلوقة على صورتي ولا تحجير على فشرع الله
لها في الدنيا المباح ولا تنظر اليها الصورة الالهية الا في وقت تصرفها
في المباح وهو ارفع احوال النفس في الدنيا فانه من الحياة الاخرى التي لا تحجير
فيها فاذا انتقلت من المباح الى مكروه او مندوب عترضت الصورة على
المكلف قليلا وبات تجابنها مع بعض التفاوت اليها فاذا انتقلت الى محظور
او فعل واجب سدلت الحجاب واعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما راى
ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى اوجب على نفسه ما اوجب مثل قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المومنين فرفع الحجاب ونظرت
الصورة الى كل واحد في كل حال من احوال الاحكام فانظر يا ولي ما الطف الله
وما ارافه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما اسقط الوجوب
عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اذ وفقنا نصفوا به ابتدا فلو ازاله عنهم لم
يقم عنهم مقام ادخال نفسه معهم فيه اي ذقنا ما ذقتم • هذا غاية اللطف
في الحكم والتنزل الالهي كما نزل معهم في العلم المستفاد اذ كان علمهم مستفادا
فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فانسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من
يسمع ممن لا يعرف الله قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك
التنزيه • وهذه مسئلة لا يمكن تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية
تعلق العلم الالهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض ولا آت وان آنه
لم يزل ولا يزال لا ينصف آنه بانه لم يكن ثم كان ولا بانقضا بعد ما كان
وربما يعطي الله هذه القوة لمن يشا من عباده • وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى
الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والاخرين فعلم الماضي والمستقبل في الآن
فلولا حضور المعلومات له في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها • فهذا يعلم ان
الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب
الحق • ثم نرجع ونقول ان المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية الموثرة
في المزاج وهنا وضعفا كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق النفسية بحملها
على احتمال الاذى في العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية • ثم
ان هذه الحركات البدنية المجهودة نوع منها حركات في سبيل الله مطلقا
وهي انواع بسبل كل بر منزوع عنه ما فيه منقة فيسمى مجاهدة • ومنه
ما لا مشقة فيه نقع عنها حكم هذا الاسم • وهذا الباب مخصوص بما فيه مشقة
ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى اعظم المشاق فلم نجد اعظم من اتلاف
المهج في سبيل الله وهو الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله قتلاه بانهم احياء
يرزقون ونهى ان يقال فيهم اموات ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات لمشاركة
في صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس • وهذا من ادل دليل على
ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين في سبيل الله انما
اعتقدوه قياسا على المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة في كونهم راوا
كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الانفاس والحركات الحيوانية
وعدم الامتناع مما يراد منه لفعلهم من قطع الاعضا وتمزيق الجلود واكل السباع

الطير

الطير والسباع واستحالة اجسامهم الى الدود والبلى فقاسوا فاخطاوا القياس
ولا قياس اوضح من هذا ولا ادل في وجود العلة منه ومع هذا كذبهم الله وكان
لهم ما هو الامر في المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي فلا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين فقال لهم ذلك الحكم الذي
حكمتم على المقتولين في سبيل الله ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح
لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح • ثم قال ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذي اعطاهم القياس
فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور
علته الجامعة بينه وبين غيره من القتلى هو باطلا باخبار الله فما ظنك بقياس
الفقها في النوازل وقياس العقلا بحكم الشاهد على الغائب في معرفة الله صدق
الله وكذب اهل القياس على الله والله لا اشبه من ليس كمثله شي من مثله الاشيا
فلما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا اسمي جهادا • فان النفوس
نفسان • نفس ترغب في الحياة الدنيا لا لغيرها بها فلا تريد المفارقة لشق
عليها • ونفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وافعالا لا مقربة
ومعرفة الهية وترقيا دايما مع الانفاس فيشق عليها مفارقة الحياة
الدنيا • فلهذا سمي جهادا في حق الطايفتين • فاما المجاهدون في سبيل
الله وهي الطريق الى الله اي الى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد لنيل معرفة
المرتبة التي عنها ظهر العالم والاحكام فيه وعنهم تكون الخلايف في الارض
فينالهم في هذه السبل من المشقة ما ينال المسافر في طريقه المخوفة فانه في
طريق عرض نفسه في السلوك فيه الى اتلاف ماله ونفسه ويتم اولاده
وفقد ما لوفاته • قال تعالى وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون • ولما علم الله من العباد انه يكبر
عليهم مثل هذا لدعواهم ان نفوسهم واموالهم لهم كما انها الحق لهم والله لا
يقول الا حقا فعلم شرى الاموال والنفوس منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى
المشتري يتصرف في سلعته كيف يشا والبايع وان احب سلعته فالعوض
الذي اعطاه فيها وهو الثمن احب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم وبعد هذا الشرا حينئذ امران يجاهدوا في
سبيل الله فيهون ذلك عليهم فهم يجاهدون بنفوس مستعارة اعني النفوس
الحيوانية القايمة بالاجسام والاموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة
معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكها عندما اعاره ان نفقت •
الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب والخاطر فما بقي عليه مشقة نفسية
ان كان مومنا الا ما يقاسي هذا المركب الحيواني من المشقة من طول المشقة
وتعب الطريق وان كان في قتال العدو فيما يناله من الكر والفر والطعن
بالارماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة
الطبيعية فهو يشفق على مركوبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان
مالكه قد علم منه هذا المعير انه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له
عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه

الآية انما هي النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المومنة فنفوس
المومنين الناطقة هي البايعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التي اشتراها
الحق منها لانها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس محل الايمان وانما
الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال
اشترى من المومنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان انفسهم التي
هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم فالمومن لا نفس له فليس له
في الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التي في النفس الناطقة على كل حيوان
واما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا في سبيل ولا فيه ولا
بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذي ليس صفته التقييد فجهاده في كل شيء
وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه فيه الذي هو المشقة لكونه سماه مجاهدا
ولم يقيد فيما ذا يجاهد فهو حكم القضا والقدر في الاشيا التي يحصل منه
الكره في المقضي عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا
العبد من العناية فقال في هذا المقام ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي
في قبض نسمة عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقاءي يقول
ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة
باذى ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم منا سبحكم المجاهدة
فانه ما جاء بها الا ليفيدنا العلم بالامر على ما هو الامر عليه فانه سبحانه المعلم
عباده العلم وهو قوله وقال الذين اوتوا العلم وهو الذي اعطاهم العلم
من اسمه الرحمن الذي قيل فيه علم الانسان ما لم يعلم • فالمجاهدون من العباد
الذين لا يتقيدون كما اطلقهم الله هم المترددون في الافعال الصادرة
اعيانها فيهم هل ينسبونها الى الله ففيها ما لا ينبغي ان ينسب اليه ادبا
ويتبرا الحق منها كما قال براءة من الله ويتنسبونها لانفسهم ففيها ما ينبغي
ان ينسب الى الله ادبا مع الله ونسبة حقيقة وراوا الله يقول وما رميت
اذ رميت فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات
بين نفيين فكان اقوى من الاثبات لما له من الاحاطة بالمثبت • ثم قال
وليبلي المومنين في نفس هذه الآية فعلمنا ان الله خبر المومنين وهو ابتلاوه
مما ذكر من نفي الرمي واثباته وجعله بلاء حسنا ان نفاه العبد عنه اصاب
وان اثبته له اصاب وما بقي الا اي الاصابتين اولى بالعبد وان كان
كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلاء اي موضع اختبار فمن
اصاب الحق وهو مراد الله اي الاصابتين او اي الحكمين اراد حكم النفي
او حكم الاثبات كان اعظم عند الله من الذي لا يصيب ذلك • فهولاء
هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر اجرا عظيما
وما اعطاهم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة كما
كان في المجاهدين في سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة • ثم زادهم
ما ذكر في تمام الآية • فهذان صنفان قد ذكرنا • واما الصنف الثالث
وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهم من جهاده يعود على الله اي
يتصف بالجهاد اي في حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا في التردد الالهي

اى

اى لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم احد كيف
الجهاد في الله الا الله فاذا رد واذلك الى الله وهو قوله حق جهاده
فنسب الجهاد اليه باضافة الضمير فكان المجاهد لا هم وان كانوا محل ظهوره
الا انهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى اشكرني حق الشكر
قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني حق
الشكر • وهذا الحديث اخرجه ابن ماجة في سننه فكل عمل اضفته الى الله
عن ذوق وكشف ومنا هدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد
اعطيت ذلك العمل حقه حيث رايته ممن هو له فجنيتما وقع لك مثل هذا فتر جه
ما شرحه به الله على لسان رسوله مبلغه الينا وهي طريقة موصلة الى الله
سهلة لينة قريبة المآخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا • والصنف الرابع
هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذي قلنا
لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبيل التي لكم فيها السعادة
والا فالسبيل كلها اليه لان الله منتهى كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل
من رجع اليه سعد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير • واما جميع السبل
فغايتها كلها الى الله اولا ثم يتولاها الرحمن اخرا ويبقى حكمه فيها الى الابد الذي لا
نهاية لبقايه وهذه مسالة عجيبة المكاشف لها قليل والمومن بها اقل • ولما كان
سبب الجهاد افعال تتقيد من الذين امرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال
افعال الله فما جاهدنا الا فيه لا في العدو اذ لم يكن عدوا الا بها فاذا
جاهدنا فيه تبين لنا بقوله اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبله ان يبين
لنا سبلها فندخلها فلا نرى اذا جاهدنا غيرا فاستغفرنا الله مما وقع منا
وكان من السبل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لا لحق فاستغفرنا الله اي
طلبنا منه ان لا يكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة فيه فقد
ثبت انه ما في الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبلنا
ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فاذا رايته علمت ان الجهاد ما كان منه وفيه
فهذا قد اعربت لك عن احوال المجاهدات وهم المجاهدون • والكلام
يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان استقصينا ايراد ما يطلبه
منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فلا بد من الاقتصار • فلنقتصر على ما يجري
من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل ام مثل حوا مع بني ادم فانهم بنوها كلهم
فلو اعطانا الله الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفا
في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يده
بالكتاب الالهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل واخبر ان في الكتاب الذي في يمينه
اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم وعشايرهم من اول خلقهم الى يوم القيمة
والكتاب الاخر مثله في اسما اهل الشقا • ولو كان ذلك بالكتاب المعهود
ما وسع ورقة المدينة • فمثل ذلك لو وقع لنا اظهرناه في اللحظة • وقد
راينا تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض الحايط والنار وكصورة السما في
المراة • فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي

مراتبها ومنازلها الذي ينزلها اهلها وهم الملامية وهم قسمان اهل ادب يوقفون عند حدها اهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان اهل ادب ووقوف عند حده واهل انس ووصال وهذا سار في كل مقام فالذي للملامية منه من الصنف الذي له ادب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات في فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهو اولى بنا والتي للملامية اهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب اربعماية درجة وثلاث وخمسون درجة واما درجات العارفين اهل الانس والوصال فلهم اربعماية درجة واربع وثمانون درجة واما الذي لاهل الوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسما الالهية عشرة

الباب السابع والسبعون

في ترك المجاهدة شعر

لا تجاهد فان عين المنازع	هو عين الذي تجاهد فيه
واذا كان واحدا من تنادي	اي عقل يرضاه ويصطفيه
هو لعين التنزيه عن وجود	فتراه بالعلم او تنفيه
كيف ينفي من كان في الاصل نفيا	وهو نفي والنفي يستوفيه

لما اطلع المجاهد فيه وفي سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبل التي هداه الله اليها فبانت عنده فراى انه ما جاهد غير الله فاستحى لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو اعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وليس هذا الحين عن صعوبة في الابتدا ولهذا القول بالمفهوم ضعيف في الدلالة لانه لا يكون حقا في كل موضع ولنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا انتهك بها احد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب القال الحسن ويعتنى بدعوة الحق واظهار الايات انما يظهرها لمن يتصف بانه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم اهل الابصار فاعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما عمله وانما عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وامثاله لانهم غايبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم وامره ان يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقرا لما تكبر كبرا قريش واهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد واجا بعضهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك ليتالفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا اسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فانما يرى الصفة التي

لا ينبغي

لا تنبغي الا لله عظمها ولم يشهد معها سواها ووفاها حقها مثل العزة والكبريا والغنى فقال له ربه اما من استغنى فشهد بنيته الاستغنا فانت له تصدى وقد علم انه لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتي حيث تراها لغلبة شهودك اياي فقد امرتك ان لا تشاهدها مقيدة في المحدثين وهو قوله عليه السلام ان الله ادبني فاحسن ادبي وهذا من ذلك التاديب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى هولاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكلما جلسوا عنده لجلوسهم لا يمكن له ان يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله قال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها فكانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الى مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا بنيته الايمان وبنفيه العيان وهو عند المتكبرين غيبا بنيته العيان وبنفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان واخبر ان تجليه تعالى في اعيان الاعزا المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهي زينة الله بالحياة الدنيا لا لنا والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا الزيد ان يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا يشهود له الا زينة الله ومن الناس من لا يشهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله واعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين اضلهم الله على علم فيشهدها اهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من يزين له عمله ولا يدري من زينه هل تتعلق تلك الزينة الذم او الحمد وهو موضع الشبه كمن يرى رجلا يحب ان يكون نعله حسنا وثوبه حسنا فلا يدري اهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا او هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن يتنسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال وذاكر من غير قصد تلاوة القران لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب فالاولى ان تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن انت ما مور باجتنابه في حق المسلمين ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين في اعتكافه حين انقلبت ليشيع صفية ان يقذفه الشيطان فما اسا الظن الا باهله وهو الشيطان فينبغي لك اذا سمعت من يقول كلمة هي في القران كما قلنا فيمن سمع من يقول الحمد لله رب العالمين ان تسمعها تلاوة قرانية وان لم يقصدها قايلها فانك توجر اجر من سمع القران ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذايقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله

افمن زين له سوء عمله فمن قوله زين له سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره
ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول في مثل هذا زينا لهم اعمالهم
فهم يعمهون فجا بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم لهذا التزيين
فمثل هذا اذا ابين الله له في كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد
الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان
معينا عند الله فانه عند الله ايضا لا معين فانا لم نعينه فهو يعلمه معينا
لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك

الباب الثامن والسبعون
في الخلوة

شعر

خلوت بمن اهوى فلم يك غيرنا ... ولو كان غيري لم يصح وجودها
اذا احكمت نفسي شروط انفرادها ... فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن في نفسها غير نفسها ... لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياكم ان الخلوة اصلها في الشرع من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه فهذا حديث صحيح
الهي يتضمن الخلوة والجلوة واصل الخلوة من الخلا الذي وجد فيه العالم

شعر

فمن خلا ولم يجد فما خلا ... وهي طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه
هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من اشيا وهو كل يوم في
شان وسيفرغ من اشيا ثم يعمر المنازل باهلها الى الابد فالخلوة اعلى المقامات
وهو المنزل الذي يعمره الانسان ويخلوه بذاته فلا يسع معه فيه غيره فتلك
الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذي وسعه
ولا يدخله فيه غيره بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر
فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع فيه سواه
واصل الخلوة في العالم الخلا الذي ملاه العالم فالشي ملا الحيز وهو
جوهر مظلم ملا الخلا بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ بذلك
الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه
بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان وبهذا يسميه
اهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود اودع
الله فيه حقايق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم
على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله ان الله خلق ادم على
صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل
من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم انفتحت في العالم
صورة الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان اخر
مولد في العالم اوجده الله جامعا لحقايق العالم كله وجعله خليفة فيه

فاعطاه

فاعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبا اي المنصبغ بالنور
هو البسيط وظهور صورة العالم فيه هو الوسيط والانسان الكامل هو الواجب
قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ليعلموا ان الانسان عالم
وجيز من العالم يحوي على الايات التي في العالم فاول ما يكشف لصاحب الخلوة
ايات العالم قبل ايات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق ثم بعد هذا يريه الايات التي ابصرها في العالم في نفسه ولو راها
اولا في نفسه ثم راها في العالم ربما تخيل ان نفسه راى في العالم فرفع الله عنه
هذا الاشكال بان قدم له رؤية الايات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه
اقدم من الانسان وكيف لا يكون اقدم وهو ابوه فاذا ثبتت له رؤية تلك
الايات التي في الافاق وفي نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالايات
هي الدلالات له على انه الحق الظاهر في مظاهر اعيان العالم فلا يبطل عليه
امر اخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم الله تعالى
في التعريف فقال اولم يكف بربك انه على كل شي من اعيان العالم شهيد
على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم ان يدفع عن نفسه هذا الظاهر
فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم تكن حقيقة العالم
الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له بالايات ثم تمم وقال
انه بكل شي من العالم محيط والاحاطة بالشي تستر ذلك الشي فيكون الظاهر
المحيط لا ذلك الشي فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشي وهو
العالم في المحيط كالروح للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط
الظاهر والاخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين الاحاطة العالم ولما
كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت اعيان
شيئيات العالم على استعدادات في انفسها حكمت على الظاهر فيها بما
تعطيه حقايقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي
وافلاك واملاك وعناصر ومولدات واحوال تعرض وما ثم الا الله فالحق
من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد
فان البيت تحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد
اعطيت مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند
اصحاب الخلوات ودرجاتها الف وسبع وستون درجة فظهر في الدرجات
صورة الوترية واذا لم يعمر الخلا الا العالم فهو في خلوة نفسه هذا
اصله ثم انه لما انصبغ بالنور كان في خلوة بربه وبقي في تلك الخلوة
الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بالاربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف
اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع
نفسه فيرى من حيث انه في المحيط به بالصورة التي ظهر بها المحيط نفسه
بنفسه ومن حيث تعدد اعيانه راى نفسه به وكانت كل عين مغايرة
لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان واحدا كما اختلفت صورة
الانسان في نفسه وان كان الانسان واحدا فيده ما هي رجله وراسه
ما هو صدره وعينه ما هو اذنه ولا لسانه ولا وجهه وعقله ما هو فكره

ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية • ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق • ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث احديته يقول راى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته يقول راى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بانفه وسمع باذنه ونظر بعينيه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وما ثم الا هو • فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة • ومن حرمه فليس بصاحب خلوة • فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بعينه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الاحدية • فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا واخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا اثر لعدد عين • واما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا لمحجوب • واما اهل الكشف فلا تصح لهم خلوة ابدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الكائنات ناطقة اكوان ذاته واكوان بيت خلوته فهو ملا كما هو في نفس الامر فاذا اخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركات وجب ان يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون • فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره • وهذا اتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهي هو غاية كمال العمل والله يقول له وقل رب زدني علما فمن حدث في خلوته في نفسه مع كون من الاكوان فما هو في خلوة • قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك في خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه في خلوة • ومن هنا يعرف قوله تعالى انا جليس من ذكرني فانه لا يذكره حتى يحضر المذكور في نفسه ان كان المذكور ذا صورة في اعتقاده احضره في خياله • وان كان من غير عالم الصور ولا صورة له احضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي اعطتها الحواس او ما تركبه القوة المصورة من الاشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها تصرف الا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي فاول خلوته الذكر الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية او لفظية فيمسكها الخيال سمعا او رؤية فيذكر بهما من غير ان يرتقي الى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم وبذلك العلم الذي نقدح له يعرف ما المراد بصور المثل اذا اقيمت له وانشاها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما راى وهو علم التعبير للرؤيا • ومنهم من ياخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين ياخذون العلم من افكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذ اظهرت بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف ادنى هوى الحركة فيخرجه عن الاستقامة • فيتخذون الخلوات ويسدون مجاري الاهواء التي لا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه •

الخلوة لا يدخلها اهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم اثر واي صاحب خلوة استحكم الفكر في خلوته فليخرج وليعلم انه لا يراد لها وانه ليس من اهل العلم الالهي الصحيح اذ لو اراد الله به الفيض الالهي لحال بينه وبين الفكر • ومنهم من ياخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة • ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من الالتذاذ • وهذه كلها امور معلولة لا تعطي مقاما ولا رتبة • وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك في غير مادة ووقتا يعطيه ذلك في مادة ويعطيه العلم بمدلول تلك المادة • الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤول لها الحجاب الاقرب هي نسبة ما هي مقام اعني الخلوة المعهودة عند الفوق لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في اول الباب • وهذه وان لم تكن مقاما فانها يحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها احاطة بالملك والملكوت والجبروت هي عند العارفين والملامية من الادبا ارباب المواقف • واما اهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا فانها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا انها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه الا درجتان • فالادبا الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى واربعون درجة • والعارفون من اهل الانس يرون لها الف درجة وسبعا وستين درجة • والادبا من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة • والملامية من اهل الانس والوصال يرون لها الف درجة وستة وثلاثين درجة

الباب التاسع والسبعون

في ترك الخلوة • وهو المعبر عنه بالجلوة • شعر

اذا لم يزل الانسان عن الهه	لذي كل عين فالجلاء محال
فان كنت هذا كنت صاحب خلوة	ولله فيه فيصل ومقال

اعلم ايدنا الله واياكم ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة • فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد • والذين علموا ان الظاهر من كونه ظاهرا في اعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة في نفسه اذا لم ينظر الا من ظهر فيه فلو رآه الملأ والجلوة فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه • فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة • ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة • فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة • والاسم الاخر والظاهر يطلبان تركها وهو الجلوة • وانت لاي اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه • وما ل الخلق الى القلوب من الخلاء وهو الملاء فالخلوة دنياوية • والجلوة اخراوية • والاخرة خير • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الموفي ثمانين

في العزلة . شعر

اذا اعتزلت فلا تركن الى احد	ولا تعرج على اهل ولا ولد
ولا تول اذا وليت منزلة	وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد
وانزع الى طلب العليا منفردا	بغير فكر ولا نفس ولا حسد
وسابق الهمة العليا تحظ بمن	سمى باسمائه الحسنى بلا عدد
واعلم بانك محجوب ومكتشف	بالنور حسا جليا لا الى امد

لا يعتزل الا من عرف نفسه • ومن عرف نفسه عرف ربه وليس له مشهود الا الله من حيث اسمائه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا وباطنا واسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين اسما يقبلها العقل ويستقل بادراكها وبنسبها ويسمى الله بها تعالى • واسما ايضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا ان اعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسما اليه كما علمها انبياءه واولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد به في زعم العقل من الاسما الالهية المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهي للحق وقد جبل الانسان عليها وخلقه محلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسما الالهية • وبقي القسم الاخر من الاسما الالهية يعتزل عنها لما يطرا عليه منها من الضرر كما قال ذق انك انت العزيز الكريم • وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار • فيعتزل عن مثل هذه الاسما الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم • فالانسان حقيقته ان يكون عايلا والعايل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس هو له بنعت ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعايل المستكبر ذكره مسلم في صحيحه فمن راى التخلق بالاسما الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد ان يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحمود • فهذه مزاحمة عبودية ربوبية • وذلك راى ان لها اسما هي له حقيقة ينفرد بها • وراى ان الحق زاحمه فيها كالضحك والفرح والتعجب والتبشبش والمحب والتردد والكاره والناسي والاستحيا وما اشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يداخل النشاة من يد ويدين وايد ورجل وعين واعين الى ما يداخل النشاة من الاحوال من سنة ومعية ونزول وطلب وشوق وامثال ذلك • وراى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي ان تكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال الاليق بي ان اعتزل باسمايي عن اسمايه ولا ازاحمه فيها تكون عارية عندي اذ كانت العارية امانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسما الحسنى وانفرد بفقره وذله وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما • قرع عليه الباب اسم الهي قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال ان الله له نفي الاولية وانه ازلي الوجود ونظر في كلامه سبحانه وفيما امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يوصله الينا من صفاته واسمايه ليعرفه بذلك

ويخلع

ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا • واعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا نستحقها وانها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد انصف هو بها ونسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسما والتي اعتزلنا عنها فاما ان نعتزل عن الجميع واما ان نتسمى بالجميع فقلنا لما اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شا سماك بالاسما كلها فاقبلها ولا تعترض • وان شا سماك ببعضها وان شا لم يسمك ولا بواحد منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهي العبودة التي لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وقعد في بيت شيئيته بثبوته لا بشيئية وجوده ينظر الى تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير في ذلك • فان تسمى من هذه حالته باي اسم كان فالله يسميه ما هو لنسمي وليس له رد ما سماه به فتلك الاسما هي خلع الحق على عباده وهي خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم باخذ مثل هذا العطا وترك ما استشرفت النفس الى اخذه وتمنى ذلك بالاستطلاع اليه ووقف عند ذلك على انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا ياخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو اصله الذي خلق له وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • فالعبادة اسم حقيقي للعبد فهي ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهي حركة العليا بالله لا هجران الخلايق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عندنا لنا من ان يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه • فهذا طلب عامة اهل الطريق بالعزلة • ثم ان ارتقى المطرود اعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة ونقدمه بين يدي خلوته لتالف النفس قطع المالوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلايق من العلايق العوايق الحايلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرايطها تسهل عليه امر الخلوة • هذا سبب العزلة عند خاصة اهل الله • فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الاولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها في المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهي من المقامات المستصحبة في الدنيا والاخرة • فالعارفين من اهل الانس والوصال في العزلة من الدرجات خمسماية درجة وثمانون ثلاثون درجة • وللملامية فيها من اهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات • وللملامية من اهل الادب الوافقين معهم مائة واثنتي عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم اهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا يكون الا به وهي نسبة في التحقيق لا مقام الا انها يحصل عنها فوايد فانها العصمة لها الدعوى مناجها سوء وعلتها سوء الظن بنفسك او بمن اعتزلت عنهم • وهذا كله في عزلة العموم وهي • من عالم الجبروت والملكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا يتعلق • بمعارفها شي من عالم الملك

الباب الحادي والثمانون

في ترك العزلة شعر

لا تفرحن بالاعتزال فانه	جهل واين الله والارواح
نورا لاله اجل منك نفاسة	ومع الجلال جليسه المصباح
لم يعتزل عن نور كون حادث	والى التعلق ذاته ترتاح
لو ان نور الحق معتزل لما	ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك الالهة اذا بدا	للناظرين اضاءت الاشباح

اعلم ايدنا الله واياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهي او رجا الوصلة بالعزلة به لما كان في حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته بيعثها على طلب الوصلة بما هي عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمان لما كانت شجنة منه ثم ان العبد راى ارتباط الكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي له وتجلى له في هذا الارتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وانه لا تنقلب لمطلوبه هذه الرتبة الابه وانه سرها الذي لو بطل بطلت الربوبية وراه في كل شي مثل ما هو عنده ونسبة كل شي اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن له الاعتزال فتادب مع قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح اي صفة نوره صفة المصباح ولم يقل بصفة الشمس فان الامداد في نور الشمس خفي بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقاء الاضاءة ظهورا باق بامداده هي من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لا شرقية ولا غربية • وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبريا والجلال فما ينفذ من نور السبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض ومثله كمثل المصباح والنور الذي في الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من اثره يدل عليه وعلى الحقيقة ما هو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره • فالنور العلمي منفر ظلمة الجهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس ابصرت ارتباطها بربها في كونها وفي كون كل كون فلم تر عمن تعتزل وجعل • هذا النور في مشكاة وزجاجة مخافة الهوا ان يحركه ويشتد عليه فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشاته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان فانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة اذا انكرت بين يدي الله فهما اهل عدالة • قال تعالى تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وهما من النشاة الباطنة وجلودهم وهي من النشاة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة حق الا ونشاتاه تقولان له لا تفعل انما الملك ولا تحوجنا ان تكون سببا في املاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا • الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وانذر ووعد واوعد قال لقومه انكم لتسالون عني فما انتم قايلون • فقالوا نشهد انك بلغت ونصحت واديت • فقال اللهم اشهد وقد سال هود قومه مع شركهم فقال اشهد واني بري مما تشركون فاستشهدهم لعلمه انهم لا بد ان يسالوا ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا بك فلا تحركنا الا في امر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لنصحهم

قامر به من شدة الهوى الذي اصمه • فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولي جواد كريم • وذو الفضل العظيم • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثمانون

في الفرار • شعر

جزاء من فر ان يلقى	فرار موسى لما اتى
من فر منه بدا اليه	صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا	وكان عينا فصار قلبا
اظهره في الوجود تاجا	فعدت في ساعديه قلبا
اعطاه كن ثم قال عبدي	فقال لكن في تكون ربا

الضمير في ساعديه يعود على الوجود • قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون وآله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين • ثم قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل • فقوله وتلك نعمة قوله الم نربك فينا وليدا • فتلك النعمة تربية فرعون والمن يبطل الانعام لانه استعجال الجزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله اذ كان من شان فرعون اذلال بني اسرائيل وموسى منهم وكان قد اعزه وتبناه فهذا معنى قوله ان عبدت بني اسرائيل فالفرار نتج لموسى الرسالة والحكم فكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قضاه من ان جعلنا ورثة النبيين والمرسلين في نبوتهم ورسالتهم ما اعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيه والاجتهاد في استنباط الحكم • فقال ففروا الى الله فجا بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضي لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام في فراره وهو الاسم الوهاب الذي يعطي النعم خاصة وذلك الوهب بجعله رسولا ضرورة لان الحكم في غير محكوم عليه لا يصح وقال فيمن تربص في اهله ولم يفر اليه ما ذكره في كتابه وهو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى والتربص نقيض الفرار • ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين • وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوي في كتاب الاسفار عن نتايج الاسفار • وسميت هذا الفرار الموسوي سفر الطلب • فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر انه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر اهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفي ابتداء وانتهاء • فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية • والفار الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لا بد ان يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول • ولما كان الامر بهذه المثابة امرنا الله ان نفر اليه ولا بد وقد نفر اليه منه مثل قوله واعوذ بك منك • وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة

ما من الصفات الالهية كانت او غير الالهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر في قوله الى الله • وهذه عناية من الله بنا اعني بهذه الامة المحمدية
يستروح منها ما لا يخفى على احد فان الانبيا عليهم السلام يحترقون في كل ما تجرون
به من احوالهم منزهون ان يلبسوا ثوب زور • فقال موسى عليه السلام ففررت
منكم لما خفتكم فانتج له ذلك الفرار الحكم الذي هو الامامة والخلافة والرسالة
مع كون السبب الموجب الذي ذكره وما ذكر الى اين فر • فاذا فر الفار الى الله
وعين ما فر اليه وابهم ما فر منه فما ترون تكون جايزته فان جايزة موسى
جايزة منقطعة فان الخلافة هنا تترك والرسالة كذلك ينقطع الامران
بالموت والانقلاب الى الدار الاخرة • وبذا اعطي حكم ما فر منه لما كان منقطعا
فانه انقطع بغرقه او عوته لو مات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهبة
مناسبة بما اعطته من انقطاعها بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان
بالموت والفرار الى الله يعطي ما يبقى ببقاء الله ولا اعين فان التعيين في ذلك الى
الله وسوا كان الفرار من الله او لم يكن فان المراعاة هنا لمن فر اليه وفي حق
موسى لما فر منه • واذا كانت هذه الامة مع الانبيا بهذا الحكم وهذه المنزلة
فما ظنك بمنزلة امم الانبيا منا والله ما يعرفون على اي طريق سلكت هذه الامة
في فرارها فان الله مجهول الابنية والفرار كان اليه فلا يدري احد يفر اليه اذا
تلقاه واخذ بيده الى اين يسير به فان الله اسرع الى من فر اليه في تلقيه من
الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن اتاني يسعى اتيته هرولة فوصف
نفسه بالاقبال على عبده اذا اتاه باضعف مما ياتيه به من الحال واتيان الفار اشد
من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فتحقق هذا في العلم الالهي الذي
فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم **فاعلم** ان مقام الامن
الفرار لا يتعين متكلم عليه فان حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي امور كثيرة لا
تنضبط جزئياتها وانا حصرت امهاتها او ما فر اليه وهي اسما كثيرة الهية او
احكام بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذي امر الله به ان يفر الى الله والفرار الى
الله لا يصح من حيث المجموع فانا منه نفر اليه فان فيه ما نفر منه ونفر الى الاجتماعات
فان احكامهما مختلفة **فان قلت** فقوله واعوذ بك منك **قلنا** فيه وجهان
الواحد ان قوله واعوذ بك ما هو حكم الفار هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله في حال
فراره وما بلغ الى الحكم الى ونحن انما نتكلم في لفظة الى من حيث ما تدل عليه • وهذا هو
التعويذ النبوي انما وقع بالبا فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة • والوجه
الاخر انه وان جعلتها مطلوب الى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فمعلوم انه
لو كان عين من يفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد
من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك تفر منه غير النسبة التي فررت
اليه من اجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالعين
التي نحشر منها هي العين التي نحشر اليها وتعينها ما وصفت الله به • فانظر اي اسم
يكون مشهود المتقي فانه يجد الرحمن وان كان معه في حال التقاية ولكن نحشر اليه
لينفرد بك دون ان يكون لاسم اخر تصرف فيك • وقوله اني لكم منه نذير مبين
يعلم ما هو الاسم الذي من اجله كان له الانذار البين من المنذر لك • وقوله منه

يعود على الله هو الذي وجهه لك اذا امرك بالفرار الى الله • وانما جا بالاسم
الجامع اذ كان في عرف الطبع الاستناد الى الكثرة • يقول النبي صلى الله عليه
وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله
مجموع اسما الخير اذا حققت معرفة الاسما الالهية وجدت اسما الاخذ
قليلة واسما الرحمة كثيرة في الاسم الله فلذلك امرك بالفرار الى الله **فاعلم
ذلك** وما من اسم الهي الا ويريد ان يربطك به ويقيدك ويكون له الظهور
سلطانه فيك وانت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك
الا بالانتقال الى حكم اسم لتستفيد علما لم يكن عندك والذي انت عنده لا يتركك
فتعين الفرار ويكون الانذار ان لا يحكم عليك الاسم الذي انت عنده
بالبقا معه ففر منه الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد في الدنيا
والاخرة • ودرجات العارفين من اهل الانس والوصال خمسمائة وثنتي
عشرة درجة • ودرجات العارفين من اهل الادب والوقوف مثلهم •
ودرجات الملامية من اهل الانس والوصال اربعمائة واحدى وثمانون
درجة • ودرجات الملامية من اهل الادب والوقوف مثلهم

الباب الثاني والثمانون

في ترك الفرار • شعر

ممن نفر وما في الكون الا هو	وهل يجوز عليه هل هو وما هو
ان قلت هل فشهود العين ينكره	او قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تفر ولا تركن الى الطلب	فكل شي تراه ذلك الله

اعلم ايدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما تعدد من الاعيان اذن
وامر بالتربص ان كان الله مشهود الكم في كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود
هو المطلوب بهذا الفرار لان الله امرنا بالفرار الى الله وقوله احب اليكم من الله
اي من اجل الله اي شهود ذكر الله في هذه الاعيان احب اليكم من شهود ذكره اياه
في اعيان غيرها للمناسبة القريبة التي بينكم وبين هذه الاشيا المذكورة •
وان كان الكامل منا يشهده في كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض
الاشخاص احب من اعيان اخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله اي ومن اجل رسوله
حيث امركم ببر هولاء وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الابا والابنا والاخوان
والازواج والعشاير معلومة منصوص عليها لا يخفى على من وقف على العلم
المشروع • وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح • وحقوق
التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر
يوم القيمة مع النبيين والشهدا كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله تخشون
كسادها يقول تخافون ان تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح واي ربح •
اعظم من ربح صدق التاجر • وقوله وجهاد في سبيله اي ومن اجل بقا شهودكم
اياه تعالى في الجهاد في سبيله لانه امركم بها وعلمتم انه مشهودكم في كل ما ذكرنا
ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا اي لا تفروا فانه ما امرناه بالفرار
الا لكوننا ليست لنا هذه المشاهدة • وقوله حتى ياتي الله بامره وهو قيام الساعة

أو الموت الذي يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
يقول الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التي أنتم فيها والتي دعيتم إليها فأما هي
في حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وإنما هي آية وعد وبشرى وتقرير حال
وسكون أي تربصوا إذ الآن هذا مشهودكم فقد حصل المطلوب فإن انتقلتم بعد
هذا فهو انتقال من خير إلى خير أو من خير أدنى إلى خير أعلى • فتفهم وتدبر ما ذكرناه
تسعد ان الله تعالى

الباب الرابع والثمانون

في تقوى الله • شعر

ما يتقي الله سوى جامع	لكل ما في الكون من حكمته
فيتقي النعمة في نعمته	ويتقي النقمة في نقمته
فكل ما في الكون من ظاهر	وباطن فيه فمن نعمته
وهي التي أسبغها منة	منه على الخلق ومن رحمته
فكل ما يجري به سبحانه	من كل ما يقضيه في همته

اعلموا يا إخواننا أنار الله بصائركم وأصلح سرائركم • وخلص من الشبه أدلتكم
أنه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي
هو الوجود • ولهذا امتن الله تعالى علينا بنعمة الوجود • فقال أولا يذكر الإنسان
أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فلولا أنا منه سبحانه ابتداء إلا الرحمة • ولهذا
قال إن رحمة الله سبقت غضبه فلما نظرنا في قوله تعالى اتقوا الله أي اتخذوه
وقاية من كل ما تحذرون • ورأينا مسمى الله يتضمن كل اسم إلهي فينبغي أن نتقي منه
ونتخذه وقاية فإنه ما من اسم من الأسماء الإلهية للكون به تعلق إلا ويمكن أن يتقى منه
وبه أما خوفا من فراقه إن كان من أسماء اللطف أو خوفا من نزوله إن كان من أسماء
القهر فاتقى الأحكام أسمائه وما يتقي أسماؤه إلا بأسمائه والاسم الذي يجمعها
هو الله فإذا كان الله مجموع الأسماء المتقابلة • وقد علمنا أن المتقابلين إذا كانا
على ميزان واحد سقط حكمهما لأن المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فإذا رجح
ميزان أحدهما كان الحكم للراجح • وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لأن اسم الرحمن
حفظنا فنحن تحت الرحمة فنفذ حكمها فهي الأصل بالإيجاد والانتقام حكم عارض
والعوارض لا ثبات لها فإن الوجود يصحبنا فما لنا إلا الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا
بتقوى الله أن نتخذه وقاية ونتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله في
الاستعاذة منه به فقال وأعوذ بك منك وهو من المقامات المستصحبة
في الدنيا والآخرة فإنه إذا انقضت أحكام الأسماء ولا سيما في الجنة التي حكم
الإنسان فيها للصورة الإلهية التي فطر عليها يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء
فربما يحجبه هذا المقام عن الذي هو أعلى في حقه فيذهل عن الكثيب الذي
هو خير له مما هو فيه فيأتي الاسم المذكر الإلهي فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل
له فيه وما يرجع به إلى أهله فيتقي هذا الاسم الذي شغله في الجنة عن التشوف
إلى ما هو أفضل في حقه بما يحصل له في الكثيب • فلهذا قلنا باستصحاب مقام
التقوى في الدنيا والآخرة • فإذا علمت هذا علمت أن مقام التقوى تقوى الله

مكتسب

مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهذا كل مأمور به فهو مقام مكتسب • ولهذا قالت
الطائفة إن المقامات مكاسب والأحوال مواهب • والتقوى الإلهية
على قسمين في الحكم فينا أي نقسم الأمر قسمين • قسم أمرنا الله أن نتقيه حق
تقاته من كوننا مؤمنين • وقسم أمرنا فيه أن نتقيه على قدر الاستطاعة وما
عين في هذا التكليف صفة تختص بها ظاهرا يفهم من الطوايف مثل ما عينها
في حق تقاته وإن كان المؤمنون ممن تقدم ذكرهم فعاد الضمير عليهم ولكن
مثل هذا لا يسمى تصريحا ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فيحدث لأجل
ذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتداء آية بها عطف وضمير
جمع لمذكور متقدم قريب وبعيد فإن المضمرات تلحق بعالم الغيب والمعينات
تلحق بعالم الشهادة لأن المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر
فهو مطلق والمعين المقيد فإنك إذا قلت زيد فهو علم من الأسماء لأنه
موضوع لشخص بعينه وإذا قلت أنت أو هو أو أنا فهو ضمير يصلح لكل مخاطب
متكلم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم والصفة والصفة
برزخية بين الأسماء وبين الضمائر فإنك إذا قلت المؤمن أو الكافر فقد
ميزته من غير المؤمن فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمير
من وجه إطلاقه على كل من هذه صفته غير أن الضمير الخطابي مثلا يعم
كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن وغير مؤمن وإنسان وغير إنسان فتقوى
الله حق تقاته مؤثرة في المتقي التقوى منه ونوعها تعين لما عدا نسبة
التكليف به فإنه لا ينعزل عنها لما تقتضيه من سوء الأدب مع الله فحال المتقي الله
حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر • وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية
من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا أن الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة
في التقوى وما علموا أنهم انتقلوا إلى الأشد • وكذا نقول بما قالوه ولكن الله لما
فسر مراده بالحقيقة في امتثال هذا هان علينا الأمر في ذلك وعلمنا أن
تقوى الله بالاستطاعة أعظم في التكليف فإنه عزيز أن يبذل الإنسان
في عمله جهد استطاعته لا بد من فضلة يبقيها وفي حق تقاته ليس كذلك
وعلمنا أن الله أثبت العبد في الاستطاعة فلا ينبغي أن يتقيه عن الموضع
الذي أثبته الحق فيه فإن ذلك منازعة لله وفي حق تقاته أثبت له النظر
إليه في تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا عندهم كان في نفس الأمر
أهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان في نفس الأمر شديدا
وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فإنه رحمة من عنده وهو
ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله إلى عنديته ولا إلى نفسه بل
تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف • ولولا أن العبد ادعى الاستطاعة
في الأفعال والاستقلال بها ما أنزل الله تكليفا قط ولا شرعه • ولهذا جعل
حظ المؤمن من هذه الدعوى أن يقول وإياك نستعين وقال في حقنا وفي حق
أمثالنا ممن تبرأ من الأفعال الظاهر وجودها منه قولوا لا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم عن أن يشارك فيها فهي له خالصة • فكم بين الحالين بين
التبري والدعوى • فالمدعي مطالب بالبرهان بين التبري والدعوى فالمدعي

مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا تعقل ان التبري
دعوى فان التبري لا يبقي شيئا وعلى ذلك ينطلق اسم التبري • ونحن نتكلم في
الامر المحقق فان كنا بينا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الامور بما هي عليه
في نفسها والتبري صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة
الهية ثبوتية لا تنبغي الا لله تعالى والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها
ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ومهما قال واياك نستعين وانما يقولها ما لها
لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له
اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلتها لكم فيكم بين الضعفين • فيرى نسبته على
ان قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم تدع فيها بل هي امانة عنده لا يملكها ولانه
لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك ما مؤدى من هي عنده يردها
الى اهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله اي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعوت
في القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية واهل التبري يجعلونها
للنفي في الاية فنفيتهم الاستطاعة في التقوى واثبتها عند من جعلها مصدرية
ولما كان المعنى في التقوى ان تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقي فاذا كانت النسبة
كانت الوقاية بينها وبين المتقي ان يصل اليه فتؤديه فتتلقاها فلا احد اصبر
على اذى من الله فان السهم والطعن والجرح والطعن والضرب بالسيف وما اشبه
ذلك عند المثاقف انما تتلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها
ما يسك عليها لكنه يحتاج الى ميزان قوي لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى
مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية ادبا وان كان لا يتلقاها الا الله
في نفس الامر ولكن لا ادب مشروع للعبد في ذلك ولا يضره هذه الدعوى لانها
صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد الامور اليه وعول
في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الاقدار وتفرج فيما يحدث الله في اولاد
الليل والنهار • فهذا تقوى قد اوقفناك على تحقيقها بما فان للكلام في معناه
مجالا رحبا يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل
من تقوى الله فانه الاصل

الباب الخامس والثمانون

في تقوى الحجاب والستر • شعر

من يتقي الستر فذاك الذي ... لتعلم ان الستر من نفسه
اذا اتى يوم عليه يرى ... يبكي على ما فات في امسه
لو دفع الستر بدار الفنا ... من قبل ان يرفع في رمسه
لنال ما نال رجال سمت ... همتهم عن جنتي قدسه
ولاح وجه الحق في سرهم ... في بدره وقتا وفي شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى ... بعقله من ذاك او حسه
كما يخاف العقل من عقله ... كذا يخاف الحس من حسه
لاجل هذا يتقي المتقي ... كيتقي الشيطان من مسه

اعلم ايدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه • فانظر ما الطف هذه الحجب وما اخفاها
فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التي تمنعنا من رؤيته
في هذا القرب العظيم • وما يرى لهذه الحجب عينا فهي ايضا محجوبة عنا • وقال تعالى
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف
حجاب الحجب وانت بمكان الوريد واقرب الينا منا • وهذا القرب هو سبب
عدم الرؤية منا ان يتعلق بك الانسان لا يرى نفسه فكيف نراك وانت اقرب
الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب • واما العجب الذي
قصم الظهر وحير العقل قولك وعلمنا ان الله يرى في قولك توبيخا وتنبيها الم
يعلم بان الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجاب بيننا
وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحرق ما ادركه بصرك بسبحات
وجهك وبالنور صح ظهور العالم ووجوده فكيف يعدم من حقيقته الايجاد هنا
هي الحيرة ثم انه على الامرين ادخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا بشكره ما جعلت فينا
من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا الا حس وعقل فبالحس ما ندرك
فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجاب فانت محدود • وان كنت اقرب الينا من الحجاب
فانت محدود • وان كنت بكل شيء محيط فانت اقرب الى نفي الحد فلما ادخلت
نفسك في الحد بما اعلمتنا به من الحجب الحائلة بينك وبيننا وبيننا وبينك
حارت العقول وما حارت الا العقول ونصبت دلائلها متقابلة دليل نفاه اخر
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
واي غفر اشد من هذا جزى الله عنا موسى خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هي الا
فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك الدليل موضوع
يدل على واضع لا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد الستر والتقسيم وما
اعطاه الكلام القديم الا ان تكون انت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا
نراها مع كونها نورا وظلمة وهو ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد امرتنا
ان نتقي الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النوري من الاسم الظاهر والظلمي من
الاسم الباطن والا كنا مشركين • وقد ثبت انا موحدون فثبت انك عين
الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك عن انك لا تعرف
لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنا غير
ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهور ذاتي فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا
ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا اقوى دليل على ان صفاته سلبية لا ثبوتية
اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرفه الا بتعريفه •
فنحن في المعرفة به مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت عين ذاته •
وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده اهل
النظر وارباب الفكر من الصفاتيين من المشبهة من ارباب العقول • وهذا الامر
ادانا الى ان نعتقد في الموجودات على تفاصيلها ان ذلك ظهور الحق في مظاهر
اعيان الممكنات بحكم ما هي الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات
على الظاهر لان الاعيان التي ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت

لتعدد الاعيان وغيرها في نفسه مما في الوجود الا الله واحكام الاعيان وما في العدم الشيء الا الاعيان الممكنات مهيأة للانصاف بالوجود فهي لا هي في الوجود لان الظاهر احكامها فهي ولا عين لها في الوجود فلا هي كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو والتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو شعر

فيا ليتما هو انا ولا هو … وهو ما هو هو

مغازلة رقيقة • واشارة حقيقة • ردها البرهان • ونفاها واوجدها العيان واثبتها • بقل بعد هذا ما شئت فقد ابنت لك عن الامر ما هو فما اخطا معتقد في اعتقاده ولا جهل منتقد في انتقاده شعر

فما ثم الا الله والكون حادث … وما ثم الا الله والكون ظاهر
فما الجهل الا العلم بالله فاعتصم … بقولي فاني عن قريب مسافر
وما لي مال غير علمي ووارث … سوى غير الا ذي قد المال حاضر

الباب السادس والثمانون
في تقوى الحدود الدنياوية
اعلم وفقك الله • شعر

المتقون حدود الله اوتاد … بهذه الدار والاوتاد احاد
ان الحدود اذا حققت صورتها … برازخ وهي في التحقيق اشهاد
فليتق في حدك الرسمي ان له … غورا وفي غور ذاك الغور الحاد
وقف لدا خطك الذاتي تحظ بما … حظي به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز في دنيا واخرة … فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذي طريقة اقوام لهم صعد … فازوا بها وبها على الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب • واي عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق لها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبري والفاعل وهي هذه الحدود الدنيا وبها لانها دار امتزاج ونطفة امشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الاخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا اهلها فلو كانت نشاة الاخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن فتني لعمت العقوبة اهلها وغير اهلها • ومن هنا ان نظرت تعرف نشاة الاخرة انها على غير مثال سبق كما ان نشاة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال ولهذا اتى بكلمة التخصيص • وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله فعال لما يريد فان ظاهرها لا يقتضي العدول وباطنها يقتضي الفضل الالهي ففي الاخرة لا تزر وازرة وزر اخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة ولكن ما هي في البري عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبة لانها جاته عقيب ظلمه فما يستوجبها البري ولكن حكم الدار عليه كما يحكم على اهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبي صلى الله عليه وسلم جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في نفس الامر • جعلنا الله ممن

عامله بفضله ولم يطلبه بواجب حقه اذ قال الله في حق من اصطفاه من عباده انه ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لا ظلم متعدي الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا يقف عنده ومن عليه في نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذي يكون له • فاذا دخل العبد في نعت الربوبية وهو لله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون لان حد الشيء يمنع ما هو منه ان يخرج منه وما ليس منه ان يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية فمن يتقيها فاولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بايدينا من الحدود الذاتية لله شيء والذي عندنا انما هي الحدود الرسمية ولهذا اجترا العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا كما اذا اتخلهم الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف بالظلم فما استوجب عقوبة ولما كان ان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد مخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء عفا وان شا اثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح • وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب في هذه المسالة فانها من لباب المعرفة بالله • واما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيئا سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك ايضا لم يسم احد بالرحمن الرحيم على ان يكون من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورامهرمز وبلال اباذ والحماية لهذا الاسم لم تكن عن امر الهي مشروع وانما كانت حماية غيبية اغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر من تقوى الحدود

الباب السابع والثمانون
في تقوى النار • واتقوا النار التي اعدت للكافرين • قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة • شعر

من يتقي النار فذاك الذي … يحذر للرحمن من قتره
من اشبه الحجار او مثله … فليشكر الله على شكره
لا سيما والنار مشهودة … في ذلك اليوم على كبره
لا يتقي النار ولا مثلها … فان تقوى النار من مكره
لا يتقي غير الا له الذي … انظر نفع الشخص في ضره

اعلم وفقك الله وفهمك ان النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض فهي وقاية وهو الدواء الذي لا يبقى الا بالكي بالنار فقد جعل الله النار وقاية • في هذا المرض من داء هو اشد من النار في حق المبتلى به واي داء اكبر من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكي بالنار في الدنيا فدفع بدخولهم النار يوم القيمة داء عظيما اعظم من النار وهو غضب الله الذي قام مقام الداء الذي يكون من يخاف عليه منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك

من النار الى الجنة فلا متحنوا كما يخرج الى العافية صاحب الكي بالنار فهذا اذا
جعلناها وقاية كما جعلنا في الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الاخرة
ولهذا هي كفارات اي تستره هذه الحدود عن عذاب الاخرة • ومن هنا ما
قلنا في المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم في الدنيا
لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي الحدود في حق المومنين بل قال ذلك لهم خزي
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم • وهذا لا يكون الا للكفار فان العذاب
العظيم هو ان يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب اهل الكباير من المومنين
فان الله يميتهم في النار امانة حتى يعودوا حمما شبه الفحم • فهولاء ما احسوا بالعذاب
لموتهم فليس لهم حظ في العذاب العظيم فتنفي النار لما يكون من الالم عند تعلقها بنا
والذين هم جمر لها يزيدون في فعلها فانهم هم المحرقون بالنار مثل الجمرات
ثم تنفعل النار بوساطة الجمرات التي ظهرت فيها فعلا اخر قد يكون فيه
منفعة كالجمرات التي تكون تحت القدر لانضاج ما في القدر ليقع بذلك
الانضاج منفعة المتمتع بالنضج • ولما كانت كرة الاثير واشعة الشمس تؤثر
في مولدات الفواكه والمعادن بحرارتهما نضجا لما في ذلك من المنفعة لنا
كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشاة الاخرة وموضع الجنة والنار
وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لاكله من اهل الجنان علم
اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار الذي تحت مقعر
ارض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر ارضها فيكون صلاح ما في الجنة من
الماكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهو لها كحرارة النار تحت
القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار • وقد بينا ذلك في التنزلات الموصلية
والشمس والقمر والنجوم كلها في النار وعن احكامها بما اودع الله فيها كانت منافع
الحيوانات بها فتنفعل بالاشيا هنالك علوا كما كانت تنفعل هنا سفلا وكما هو
الامر هنا كذلك ينتقل الى هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ارض الجنة
مسكا وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة
المسكية كما يقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية
لانه مقعر والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفين • وهذا القدر
كاف في تقوى النار اعاذنا الله منها في الدارين

الباب الثامن والثمانون

في معرفة اسرار اصول احكام الشرع

الشرع ما شرع الاله لخلقه ... فهو العليم بحقهم وبحقه
فاذا اتى عبد بشرع شرعه ... قام الاله بحقها في خلقه
والشرع ليس بما اصل واحد ... ما لم يقل قال الاله لخلقه
فاذا يقول فانها احبولة ... بحر العقربين بنجمها من افقه
ليصيد قوما قلدوا افكارهم ... فهو الكذوب وان اتى بصدقه
فليعتبر احكام اهل كتابها ... فلربما غص اللعين بريقه

اعلم ان احكام اصل الشرع المتفق عليها ثلاث • الكتاب • والسنة المتواترة

والاجماع

والاجماع • واختلف العلما في القياس فمن قايل بانه دليل وانه من اصول الاحكام •
ومن قايل بمنعه وبه اقول • قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله • وقال ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا • وقال اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم • مثل قوله في عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما فجعل اعطاه العلم عنده من رحمته والتقوى عمل مشروع
لنا فلا بد ان يكون التقوى نسبة حكمه الى دليل من هذه الادلة او الى كلها في اي
مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما
الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان ويصح دلالتهما بالكتاب
والسنة فهما اصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقايق نشاة
الاحكام المشروعة التي بالعمل بها يكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن اربع
حقايق الهية • وهي الحياة • والعلم • والارادة • والقدرة • والاجسام ظهرت
عن اربع حقايق • عن حرارة • وبرودة • ويبوسة • ورطوبة • والمولدات
ظهرت عن اربعة اركان نار • وهوا • وماء • وتراب • وجسم الانسان والحيوان
ظهر عن اربعة اخلاط صفرا • وسودا • ودم • وبلغم • والحرارة والبرودة
فاعلان • والرطوبة واليبوسة منفعلتان فاعلم ولما كان من لا يومن بالشرايع
المنزلة يشاركنا بالرياضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة يظهر
عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل
ما يظهر من المومنين العاملين منا بالشرايع المنزلة بما وقع من التشبه والاشتراك
فيما ذكرناه عند عامة الناس ونطقنا بالعلوم التي تعطيها كشف الرياضة
وامداد الارواح العلوية وانتقش في هذه النفوس الفاضلة جميع ما في العالم
فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين
العقلا فاصل رياضتنا ومجاهدتنا واعمالنا التي اعطتنا هذه العلوم والاثار
الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة • فهذا معنى قوله علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة ويتميز يوم القيمة عن اوليك بهذا القيد فانه
لغيرهم في الالهيات ذوق فان فيضهم روحاني وفيضنا روحاني الهي لكوننا
سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فاوصلتنا الى المشروع وهو الله تعالى
لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه في حركات الانسان
المكلف لا يوجد الا من القران كذلك لم يوجد الا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال
للشي كن فكان • فالقران اقوى دليل يستند اليه وما صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي قام الدليل على صدقه انه مخبر عن الله جميع ما شرعه في عبيد
الله وقد يكون ذلك الخبر اما باجماع من الصحابة وهو الاجماع او من بعضهم
ينقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وباي طريق وصل الينا فنحن متعبدون
بالعمل به بلا خلاف بين علما الاسلام • ولهذا يقول اهل الاصول في الاجماع
انه لا بد ان يستند الى نص وان لم ينطق به • واما القياس فيختلف في اتخاذه
دليلا واصلا فان له وجها في المعقول في مواضع يظهر قوة الاخذ به على تركه
وفي مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل مقطوع به فانه مثل خبر الاحاد
فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو اصل من اصول اثبات الاحكام

فليكن القياس مثله اذا كان جليا لا يرتاب فيه • وعندنا وان لم نقل به في حق
فاني اجيز الحكم به لمن اداه اجتهاده الى اثباته اخطا في ذلك او اصاب فان
الشارع اثبت حكم المجتهد وان اخطا وانه ماجور فلولا ان المجتهد استند الى
دليل في اثباتنا القياس من كتاب او سنة او اجماع او من كل اصل منها لما حل له
ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف • ان القياس الجلي اقوى في الدلالة
على الحكم من خبر الواحد الصحيح فانا انما ناخذه بحسن الظن برواته ولا نزكيه على
على الله فان الشرع منعنا ان نزكي على الله احدا والنقل اطبقه كذا او احسبه كذا
والقياس الجلي يشاركنا فيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا اثبتنا بالنظر العقلي
الذي امرنا به شرعا في قوله او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض • او لم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة • وفي القران من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر
العقلي في اثبات وجود الله اولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره في توحيده في
الوهيته فكلفنا النظر في انه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا في الدليل العقلي
الذي امرنا به في تصديق ما جا به هذا الرسول من عند الله اذ كان لبشر مثلنا
فنظرنا بالعقول في اياته وما نصب دليلا على صدقه فاثبتناه • وهذه كلها
اصول لو انهد ركن منها بطلت الشرايع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره
الشرع وامر به عباده • والقياس نظر عقلي اثري الحق بصحة في هذه المهمات
والاركان العظيمة وتحجره علينا في مسئلة فرعية ما وجدنا لها ذاكرا في كتاب ولا
سنة ولا اجماع • ونحن نقطع انه لا بد فيها من حكم الله مشروع • وقد انسدت
الطرق فلجانا الى الاصل وهو النظر العقلي واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل
كتابا وسنة فنظرنا في ذلك فاثبتنا القياس اصلا من اصول ادلة الاحكام بهذا
القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول ففتشنا مسكوتا عنه على
منطوق به لعلة معقولة لا يبعد ان تكون مقصودة للشارع يجمع بينهما في
مواضع الضرورة اذا لم نجد فيه نصا معينا • فهذا مذهبنا في هذه المسئلة
وكل من خطا عندي مثبت القياس اصلا او خطا مجتهدا في فرع كان او في اصل
فقد اسا الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل
ولا بد ان يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك بنسبة انه اخطا دليل
المخالف الذي لم يصح عند المجتهد ان يكون ذلك دليلا والمخطي في الشرع واحد
لا بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد امر الشارع
بالاخذ به وان كان خطا في نفس الامر فقد تعبدنا به فان للشارع ان يتعبد
بما شا عباده • وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع انا لا نقول بالقياس
بالنظر الينا ونقول به بالنظر لمن اداه اليه اجتهاده لكون الشارع اثبته
فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسئلة فانها اوضح من ان
ينازع فيها • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **ثم نبين في هذا الباب**
ما يتعلق باصول الاحكام • عند علما الاسلام • كما عملنا في العبادات وكان
الاولى ان نقدم هذا الباب في اول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا
وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن •
هذا موضعه في ترتيب الحكمة فاشبه اية قوله حافظوا على الصلوات والصلاة

الوسطى بين ايات طلاق ونكاح وعدة وفاة يتقدمها ويتاخرها فيعطي الظاهر
ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه بما ينبغي في ذلك
فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه براينا ولا
بعقولنا فالله يملي على القلوب بالالهام جميع ما سطره العالم في الوجود فان
العالم كتاب مسطور الهي • واذا تعارض ايتان او خبران صحيحان وامكن
الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا يعدل عن استعمالهما • فان لم يكن استعمالهما
معا بحيث ان لا يكون في احدهما استثنا يجب ان يوخذ بالذي فيه الاستثنا
وان كان في احدهما زيادة اخذت الزيادة وعمل بها فان لم يوجد شي من
ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيوخذ بالمتاخر منهما
فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى اقربهما الى دفع الحرج في الدين فيعمل
به لانه يعضده ما عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر • وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه
فان تساويا في رفع الحرج فلا يسقطان ويكون مخيرا فيهما تعمل باي الخبرين
شيت او الاثنين • واذا تعارض اية وخبر صحيح متواتر او غير متواتر وفي
احدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها ويرجح الاخذ بحديث الزيادة
على معارضه ولا يوجد من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا وبلغ اليه
حديث ضعيف مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول
امام من الايمة او صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فياخذ بالحديث الضعيف
ويترك ذلك القول فان قصاراه ان يكون في درجة ذلك القول ان كان
الحديث في نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث • واما اذا صح الحديث
عارضه قول صاحب او امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك
الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا او موقوفا فلا يعول عليه الا اذا
علم منا التابع انه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب
فيوخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وهو ان يقول التابع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذي رواه ويعلم انه ممن ادرك الصحابة
وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم منه انه ممن لا يرى الكذب على النبي صلى الله
عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يوخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز
ترك اية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا
مبينا وخرج عن دين الله • واذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم
بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح احد منهم بجرحة تؤثر في
صدقه فاترك حديثه • وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ
به الا شارب الخمر اذا حدث في حال سكره فان علم انه حدث في حال صحوه
وهو ممن هذه صفته اخذ بقوله والاسلام العدالة والجرحة طارية
واذا ثبتت على احد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا
فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلنا
وما اوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كوننا مامورين بتعظيمهم ومحبتهم • واما النسخ فلا اقول به على حد

ما يقولون به لانه عندنا انتها مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى فلا بد ان ياتي
حكم اخر من قران او سنة فان سمي مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا
فيجوز نسخ القران بالقران وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام
مامور بان يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما اراه الله لا بما راه نفسه
فانه لا يتبع الا ما يوحى اليه سوا كان ذلك قرانا او غير قران • ويجوز نسخ السنة
بالقران والسنة • واذا ورد نص من اية او خبر لا يجوز التوقف على الاخذ بذلك
القران والخبر حتى يرى هل له تعارض بل لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك
على خبر او اية ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو
انه يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم العام كما يتقدم العام على الخاص •
والاصل ان الحكم للمتاخر واذا وردت الاية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل
ان يوخذ بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من اللسان
كاسم الصلوة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع
وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع ولم
يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد الرسول في ذلك اللفظ انه يريد ما هو عليه
في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين واوامر الشرع
كلها محمولة على الوجوب ونواهيه المحمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة
حال تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به
قرينة تخرجه من الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او
الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي • وقد يرد الامر الالهي والنبوي
على النهي لرفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المامور به • والاجماع اجماع الصحابة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم ليس باجماع يحكم به
وصورة الاجماع ان يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها
بذلك الحكم الذي قال به الاخر الى ان لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه ذلك
الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف في ذلك فليس باجماع
او نقل عنه سكوت فليس باجماع • واذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم
فيه الى الكتاب والخبر النبوي فانه خير واحسن تاويلا • ولا يجوز ان يدان الله
بالراي وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب الله ولا من سنة ولا من
اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطي متبعه اذا كانت العلة الجامعة
معقولة جلية • يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من
الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم • وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف
عن هذه الامة وكان يقول اتركوني ما تركتكم • وكان يكره المسائل
خوفا ان ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج في
كل سنة وغير ذلك فلما رايناه على ذلك منعنا القياس في الدين فان
النبي صلى الله عليه وسلم ما امر به ولا امر به الحق تعالى علينا تركه فانه مما
يكرهه صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل ان لا تكليف وان الله خلق لنا
ما في الارض جميعا • فمن ادعى التحجير علينا فعليه بالدليل من كتاب او سنة
او اجماع • واما القياس فلا اقول به ولا اقلد فيه جملة واحدة • واما افعال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان في ذلك غاية الحرج الا فعل
بين به امرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما رايتموني اصلي
وخذوا عني مناسككم وافعال الحج ولولا نطقه في ذلك في بعض الافعال لم
يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى
البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا اتباعه في افعاله الا ان امر بذلك
وتعين عليه ان لا يفعل فعلة سرا بحيث لا يراه احد كما تعين عليه فيما امر
بتبليغه ان لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه
واما شرع من قبلنا فما يلزمنا اتباعه الا ما قرره شرعنا منه مع كون ذلك
شرعا حقا لمن خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نومن بالله ورسوله وما
انزل اليه وما انزل من قبله من كتاب وشرع منزل والتقليد في دين الله لا
يجوز عندنا لا تقليد حي ولا تقليد ميت • ويتعين على السائل اذا سال العالم
ان يقول له اريد حكم الله او حكم رسوله في هذه المسئلة فان قال له المسئول
هذا حكم الله في المسئلة او حكم رسوله تعين عليه الاخذ بها فان المسئول
هنا ناقل حكم الله او حكم رسوله تعين عليه الاخذ بها الذي امرنا بالاخذ به فان
قال هذا رايي او هذا الحكم رايته او ما عندي في هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن
القياس يعطي ان يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها
لم يجز للسائل ان ياخذ بقوله ويبحث عن اهل الذكر فيسالهم على صيغة ما قلنا
ويتعين على كل مسلم ان لا يسال الا اهل الذكر وهم اهل القران قال تعالى انا
نحن نزلنا الذكر واهل الحديث • فان علم السائل ان هذا المسئول صاحب راي
وقياس فيتركه ويسال صاحب الحديث فان كان المسئول صاحب راي وقياس
وحديث فيساله فاذا افتاه تعين عليه ان يقول له هذا الحكم راي او قياس
او عن حديث • فان قال عن راي او قياس تركه • وان قال عن خبر اخذ به ولا
حكم للخطا والنسيان الا حيث جا في قران او سنة ان يكون لهما حكم فيعمل به مثل
صلاة الناسي وقتل الخطا وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا الاباحة الاصلية
وخطاب الشرع متوجه على الاسما والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم
الفرض الا على من حاله قبول الفرض من امر ونهي في عمل وترك فكل من عجز
عن شي من ذلك مما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به فان الله ما كلف نفسا
الا وسعها والا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت
موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا في وقته لا قبله ولا بعده فان
ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد في الاصول والفروع
واحد والحق في الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا
ما هو حق فكله حق • واما نسبة الخطا الى المجتهد الذي له اجر واحد فهو
كونه لم يعثر على حكم الله او حكم رسوله في تلك المسئلة وقد تعبده الله بما
انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر اليه لما تعبده به فان
الله لا يقرر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى او رسوله عليه
السلام في تلك المسئلة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك الحكم متاخر عن حكم
دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقا عليه

ولهذا كان من علم مالك بن انس في دينه وورعه انه اذا سئل عن مسئلة في
دين الله يقول نزلت فان قيل له نعم افتى وان قيل له لم تنزل لم يفت وسببه
ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين في تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطي واحد
لا بعينه ولهذا قالت العلما كل مجتهد مصيب فانما مصيب للحكم الالهي فيها على
التعيين ومصيب للحكم المقرر الذي اثبته الله له اذا لم يعثر على ذلك الحكم
المعين واخطاه • وهذا القدر كاف في اصول احكام الشرع في هذا الكتاب
لانه لا يحتمل الاستقصا • واما اسرار اصول احكام الشرع المتفق عليها
والمختلف فيها فان سر الكتاب فهو ما يكون من الله للعبد بترك الوسايط كما قال
كتب في قلوبهم الايمان فهم كتابة الله تعالى وهو قول الشارع دع ما يريبك الى
ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعاني
الالهية عما يليق بجلاله من نسبة الاسما الله الحسنى الى المعاني التي لنا من التخلق
بتلك الاسما اي معانيها او تكون اخلاقا لنا لا تخلقا وهي نسبتها الينا على
ما يليق بنا وهو الروف الرحيم وقد قال في رسوله صلى الله عليه وسلم بالمومنين
روف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم • وقد قال في بعض عباده
ذق انك انت العزيز الكريم وهو ذم وكلها اسما الله واسما الخلق ومدلولاتها
معقولة المعنى باثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها مختلفة فلنسبتها الى الله
لا تشبه نسبتها الى العبد فانه ليس كمثله شي وان كان انا الكريم المعطي وقد
وجد العطا من الله ومن العبد على جهة لا نعلمها فان انضم المعنى الى المعنى من وجه
فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الاخر في الوجه
الذي يقع الاشتراك وهو الاثر في ذلك الاثر الموجد يكون كتابة لان الكتابة الضم
وضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة الخيل بفرسانها بعضها الى
بعض فلو جاوا متفرقين وحدانا ما سموا كتيبة فهو المومن وقد كتب في قلب
عبده الايمان فاوجب له ذلك الكتاب حكما سمي به مومنا وليس الاسم غير المسمى
فهو الظاهر في عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر
الى المظهر وانضم المظهر الى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا
سر اصل الاخذ بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم • واما سر السنة في اثبات الحكم
فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل
عن الله ومبلغ عنه بما اراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة
والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته • فالسنة صراط الله الذي له ما
في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية
صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة وبواسطة
استعداد المظهر بما عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمي به فهو اعطاه
ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم • فنحن اذا سالنا الحق
في امر يعين لنا كان اثر سوالنا في الله الاجابة فسمي مجيبا فلولا سوالنا
ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه هذا الاسم ونحن طريقه له في ذلك قال
الله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان فاجابة حق دعاه فهذا سر
استدلاله بالسنة • واما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب فان

الله

الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين
عباده في مسايل الاضافة ايما وجدت وكذلك في المعلومات من حيث ما
هي معلومات • واما القياس عند مثبتيه فهو ظهور رب بصفة عند
ظهور عبد بصفة رب عن امر رب فان لم يكن عن امر رب فلا يتخذ دليلا
على حكم او عن حميد خلق كريم فانه ايضا يتخذ دليلا • واما ظهور رب بصفة
مربوب فلا تشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعا وطلب وصفته
صفة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلا والاخر كذلك
ولكن بينهما فرقان • فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس الشاهد
على الغايب لحكم معقول جامع بين الشاهد والغايب وينسب لكل واحد من
المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد
يطلق على العظيم وعلى الحقير • وقد انتهت اسرار اصول احكام الشرع

الباب التاسع والثمانون
في معرفة النوافل على الاطلاق

ان النوافل ما تكون لعينها	اصل يشاهد في الفرايض كلها
فالفرض كالاجرام تجعلها	بالنور والنفل المراد كظلها
يبدو بصورتها وليس بعينها	فيعود فرضا في الحساب كمثلها
جا الحديث به فبين فضلها	شرعا وميز اصلها من اصلها
فاذا اتيت بها فاعلم انه	ذخر الاله لكم نتيجة فعلها
فيكون عين قواك ونيل فاغتنم	من طولها حتى تفوز بنيلها

اعلم ايدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما في الحضرة الالهية جامعا عاما
يثوب صاحبها فيه منابه الحق من ذاته عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه
من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل في نفعها لعلو فرايضها اذ كانت النوافل
كل عمل له اصل في الفرايض عن ذلك الاصل تتولد وبصورته تظهر كما ظهرنا
نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو اصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود
لنفسه ونحن واجبون به لا بانفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا ونتميز عنه
وما عدا النوافل فليس عبادة مستقلة وسننا مبتداة نذكرها بعد
ان شا الله • واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرايضها التي هي اصولها
فاعلى نوافل التنزيه في الخيرات الصيام لا نزيهه صوم رمضان ورمضان
اسم الله والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شي فيفضل نوافل ساير
العبادات فانه يمنع من النكاح فله اثر فيه اي في منعه وكل من له قوة
المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا
الممنوع من القوة بحيث يوثر في مثل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى
بلا شك فنافلة النكاح اقوى لما له من التاثير في ابطال الصوم والصلاة
وغيرهما والنكاح افضل نوافل الخيرات وله اصل وهو النكاح المفروض فما
زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين اعني وقوعه فقد يقع على نسبة المحبة
مطلقة وقد يقع على نسبة محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة

النوافل لدوام التناسل التحق بالحب الالهى ولا عالم فاحب ان يعرف فتوجه بالارادة لهذه
المحبة على الاشيا فى حال عدمها القايمة فى استعدادها مكانها مقام الاصل فقال لها
كن فكانت فعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به
اذ لم يكن العارف متصفا بالوجود وذلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود
فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى
على شيئية اعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف
وهى حال يشبه النكاح بالنوافل فكان النكاح المفروض افضل الفرايض ونافلته
افضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره من العبادات فى اسم النوافل نال من
استعملها على اختلاف انواعها منالها والاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج
ما لم يكن له عين فما ذلك فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته
وطريقته فكان النكاح افضل فى الاشيا كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم
وقال ابو حنيفة فى النكاح انه افضل نوافل الخيرات ولقد قال حقا وصادف
حقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النسا وكان اكثر الانبيا نكاحا
لما فيه من التحقق بالصورة التى خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس
من طريق الكشف بل من العارفين من اهل الله • وقدم علينا باشبيلية سنة
ست وثمانين وخمسماية ابو الحجاج يوسف الغلبرى من اهل غلبرة وكان
من اهل الاحوال فبينا هو قاعد عندى اذ كشف له عن هذا المقام ممثلا فذكره لى فى غلبة
حاله بصورة ما راه مما لا يمكننى ذكره فكوشف على العالم وفى اى صورة هو ابوه
تعريفا من الحق فما زلت اسكنه وهو هايج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض فى
نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض فلذلك خرج على صورته فنافلة
النكاح قد ذكرنا ما نتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد فى حظه من القسمة
من قوله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه
من القسمة لا حظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم
فان الذى يعطى الفرض فى عامله من الحكم خلاف الذى يعطى النفل لانه فى الفرض
عبد مضطر وفى النفل عبد مختار موصوف بصفة الهية وهى المشيئة فان شا
فعل وان شا لم يفعل ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه فى نفى المماثلة
من قوله ليس كمثله شى اى ليس مثل مثله شى وما مثله الا من خلق على صورته فنفى
سبحانه ان يماثل هذا المثل فهو احرى ان لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم جاء
كان العالم كما الله اسم الوجود الذى هو له تعالى حقيقة اعطاه العالم باستعداده
وكونه مظهرا له الاسما الحسنى ما علمنا منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته
ونافلة الزكاة اعطت فى الانسان البركة وهى الزيادة التى حصلت له على
ما اعطته الفرضية لا غير • ونافلة الحج اعطت له القصد بظهور الكون
فى الاطوار المختلفة مع احدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عليه
تعالى فى كل عبادة بين طرفى تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان
معروفان عند اهل الله ونافلة الذكر الذى فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام
والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقران فانه يعطيك
نافلته والمواظبة عليه ان تقول لما تريد فى الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض

ان تقول للحق تعالى افعل فيفعل • والباب الجامع لما يعطى جميع النوافل ان يكون
الحق بحبه فانتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبته بل المحبة التى بها
يكون الحق سمعك الذى تسمع به وبصرك الذى تبصر به ويدك التى تبطش بها
ورجلك الذى تسعى بها وهذا منعنا ان نقول فى المفاضلة فى الاشيا لان العرف
يعطى ان البصر افضل من الرجل عند الجماعة • وهنا قد انزل الحق نفسه انه بصرك
الذى تبصر به ورجلك الذى تسعى بها واعطى لكل حق حقيقته منه وهو لا يفضل
نفسه فانه هو الظاهر فى كل ما ذكرناه هو كما يليق بجلاله فليس البصر باعلى ولا
افضل من الرجل ولكن اكثر الناس لا يعلمون • فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل
الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة

الباب الموفى تسعين
فى معرفة الفرايض والسنن

ان الفرايض كالركايب والسنن	مثل الطريق لها الى غاياتها
فاذا انقطعت الركايب [illegible]	فيكون سمع الحق فى اياتها
عكس النوافل عنها واهم	طرق الفضايل واسعة ابياتها

الفرايض هى الاعمال او التروك التى اوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم
واثم من لم يقم بها وهى على قسمين • فرض عين وهو الذى لا يسقط عنه اذا عمله غيره • وفرض
كفاية وهو الذى يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه
وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد • وثم فرض خفى يلوح بينهما
له طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الاخر مثل الحج المفروض اذا لم يستطع وهو ان
كان غير مخاطب به الا مع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا حج عنه وليه
سقط عنه وكان له الاجر الاجر الادا • وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاخر
ولا فى فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا هو
يشبه فرض الكفاية • واما السنن فكل ما عدا ما تعين عليه وهو على قسمين سنة
امر بها وحرض عليها او فعلها بنفسه وخيرامته فى فعلها • وسنة ابتدعها واحد
من الامة فاتبع فيها فله اجرها واجر من عمل بها فالفرض اذا جا العبد هو فى مقعد
وفى ما يستحقه الربوبية عليه من العبودة فينتج له عمل الفريضة امرا هو اعلى من
ان يكون الحق سمعه كان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض بينه وبين
هذه الحال وهو ان يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله حتى فلم تطعمنى
واما هذه الحلولة التى اعطاه الفرض من ان يكون الحق سمعه هى مقام محقق ثابت
كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد ان الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول
انا والسنن طرق الا قتدا واعلاها الاقتدا بالحق حتى اكون فى اطلاق اسمايه
على قريبا من التخلق بها الا من التخلق وادناها فى حق الولى الاقتدا بالذين
قال الله تعالى فيهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلما ورثة
الانبيا وما ورثوا الا العلم فانه النبوة عالية المقام وهى الجمعية على الدين
واقامته والا تتفرقوا فيه فهى تعلو بمراتبها وتسلك بها فى الحضرات الالهية
الى غاياتها فى المعارف والاحوال والتجلى • واما السنن التى هى الشرايع للسنخية

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقها الذى قال فيه
الشافعى رحمه الله من استحسن فقد شرع فاخذها الفقها منه على جهة الذم
وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة له تفهم عنه فانه كان من الاربعة
الاوتاد فكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن اهل زمانه ومن بعده • روينا عن
بعض الصالحين انه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى فقال هو من الاوتاد
فقال فما تقول فى احمد بن حنبل قال رجل صديق قال فما تقول فى بشر الحافى
قال ما ترك بعده مثله • فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله وما
صح عند الشافعى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلا شك ان الشرع قد
اباح له ان يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورثه من الانبيا وهى حسنة
اى يستحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن اى من سن سنة حسنة
فقد شرع • ويا عجبا من علم فهم الناس كلام الشافعى فى هذا وهم يثبتون
حكم المجتهد وان اخطا فى نفس الامر وقد اقره الشارع وهو حكم شرعى فتبو
لا يحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع واصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة
فى مذهب مالك • ولما قرر الشارع حكمها مجملا وابان ان واضعها ومتبعيه
فيه ماجورون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدمه وتقدم ما سن
ينبهك بهذا ان يكون اوقاتك معمورة بالشرايع النبوية والسنن الاصلية
فان الكيس ينبغى ان لا يكون غاية عمله الابنوة اصلية لا فرعية اذ كان له
الاختيار فى الاختيار لما كانت الامور فى انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى
جميع الموجودات فاختار من كل امر فى كل جنس امرا ما • كما اختار من الاسماء
الحسنى كلمة الله • واختار من الناس الرسل • واختار من العباد الملائكة
واختار من الافلاك العرش • واختار من الاركان الما • واختار من الشهور
رمضان • واختار من العبادات الصوم • واختار من القرون قرن النبى
صلى الله عليه وسلم • واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة • واختار من الليالى
ليلة القدر • واختار من الاعمال الفرايض • واختار من الاعداد التسعة
والتسعين • واختار من الديار الجنة • واختار من احوال السعادة فى الجنة
الروية • واختار من الاحوال الرضا • واختار من الاذكار لا اله الا الله
واختار من الكلام القران • واختار من سور القران سورة يس • واختار
من آى القران اية الكرسى • واختار من قصار المفصل قل هو الله احد • واختار
من ادعية الازمنة دعا يوم عرفة • واختار من المراكب البراق • واختار
من الملايكة الروح • واختار من الالوان البياض • واختار من الاكوان
الاجتماع • واختار من الانسان القلب • واختار من الاحجار الحجر الاسود
واختار من البيوت البيت المعمور • واختار من الاشجار السدرة • واختار
من النسا مريم واسية • واختار من الرجال محمد صلى الله عليه وسلم • واختار
من الكواكب الشمس • واختار من الحركات الحركة المستقيمة • واختار من النواميس
الشريعة المنزلة • واختار من البراهين البراهين الوجودية • واختار من
الصور الصورة الادمية لذلك ابرزها على الصورة الالهية • واختار من

الانوار ما يكون معه النظر • واختار من النقيضين الاثبات • ومن الضدين
الوجود • واختار الرحمة على الغضب • واختار من احوال الصلاة افعال الصلاة
السجود • ومن اقوالها ذكر الله • ومن اصناف الارادات النية فلها الحكم فى
قبول العمل ورده فانه لكل امرى ما نوى ويلحق غير العامل بالعامل فى الاجر
وزيادة • واما ذكر الله من اقوال الصلاة فان ذكر الله منها اكبر ما فيها هكذا
قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فان الصلاة
مناجاة والذكر جليسه الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه • واما اختياره
السجود فى افعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه فى
شى من افعال الصلاة الا فى السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكى
ويتاسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك القدر فهو يتوب عند
كل سجدة فان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود الى الاغوا عند الرفع من السجود
هكذا • واما اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت
كل شى والغضب من الاشيا التى وسعته الرحمة فما ثم غضب خالص غير مشوب
برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى فالغضب جعله
يهوى فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير فليسقط فى الرحمة فلتسعه
وتتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التى فى الغضب سقط فهى التى جعلت
الغضب يهوى به لتسلمه الرحمة الخالصة كالرحمة التى فى الدوا الكره فلشربه
العليل على كراهة فيه رحمة خفية من اجلها استعمل الدوا الكره فى الوقت لتسلمه
الى العافية وهى الرحمة الخالصة ولهذا كان المال الى الرحمة رحمها فان يخرجوا
من النار فلهم فيها نعيم والله على كل شى قدير الا ترى الى ما جعل الله فى النار فى
الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكى بها لبعض العلل فانه اقطع
الادوية ولقوته فى اثره قدح فى التوكل لانه يقوم فى الفعل مقام الشافى
والمعافى فحكمت الغيرة على المكتوى بانه غير متوكل • واما اختياره الوجود
من الضدين فلانه صفته فاختار للممكنات صفته ولا يصح الا هذا فان له
الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه الا الوجود الاثر كما قال ان لنا يذهبكم
قال ويات بقوم اخرين فاين الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام
وله الاسم المانع والمنع عدم • واما اختياره الاثبات فهو عين الشى
الذى يقول له كن لانه فى حال العدم ترجح له الاثبات على النفى حتى لا يزال
ممكنا فى حال عدمه وهى مسئلة دقيقة فى الترجيح فى حال العدم وبذلك
الافتقار الذاتى الذى فى الممكن قبل الوجود اذا ارادة الحق منه واستمع
اليه بحكم الاثبات الذى هو عليه • واما النور المختار من الانوار فان الانوار
حجب ولذلك قال فى الانوار الحجابية نورانى اراه ثم وعد بالروية وهو
نور ولا بد ان يكون النور الذى نظر منه لعباده مختارا من تلك الانوار
الحجابية كنور الاحدية والعزة والكبريا والعظمة • هذه كلها ترفع عن
البصر ويبقى حكمها فى القلب فيرفعها تقع الروية للحق تعالى ويبقى حكمها
فى العبيد يغنى العبيد عن الروية ولولا ذلك لتنهد وانفوسهم عند شهوده • واما
اختياره الصورة الادمية فلانه خلق ادم على صورته فاطلق عليه جميع اسمايه

الخشى ويفوتها حمل الامانة المعروضة وما اعطته هذه الحقيقة ان يردها لما ء
ابت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ء
لا نا نعلم بالله عين الجهل به العجز عن درك الادراك ادراك فانه اذا علم
ان ثم ما لا يعلمه فما علمه هو العلم بان ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل
واما اختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه
من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها
هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا يثبت حقا والبراهين السوفسطائية
تنتج حيرة وهي اقرب الى البراهين الوجودية في العلم الالهي من وجه من البراهين
الجدلية • واما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الاخرة
ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في
عالم الدنيا لها حكم التحكم على الله بالقرب الالهي وقبول الاعمال ورفع الدرجات
واثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله
واما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله
مما لم يكتبها الله عليهم فهم اصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا
حسنة مناسبة لما سنها المشرع بالشرع المنزل فيهم واباح لهم ان يسنوه
واما النواميس الحكمية فهي التي سنها هولاء ولهذا جعل لهم الاجر واما اختياره
الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه واختص بها الانسان
الذي خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيمة فهي له دنيا واخرة
فان المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة المعوجة الافقية
للبهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان
الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والاخرة ولهذا اختص بها ذكرا دون الانثى
من اهل السعادة التي يتفق عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعت بالخلافة
واما اختياره الشمس فلما لها من الامداد في جميع الكواكب المستنيرة علوا
وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا اكبر واختصت على المذهبين •
بالقلب من الكرة وهي السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه
رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة
وما فوقه وان كان دونه فهو اعلى بالمسافة ونسبته الى روسنا وهو الذي
احدث الليل والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله لنا الغشيان وهو
النكاح والايلاج لظهور اعيان المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار
من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين
عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز اعيان الحوادث عن هذا الطلب
واما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة
الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وادم بين الماء
والطين وتتفرق الاجزاء في المولدات العنصرية وهي مسئلة دقيقة
لا يعرفها الا من عرف اخذ الذرية من ظهر ادم حين اشهدهم على انفسهم •
الست بربكم قالوا بلى وهي الفطرة التي يولد الناس عليها واليها ينتهون

وفي هذا الجمع قال الارواح اجناد مجندة جمعهم في حضرة التمثيل فما كان
وجها لوجه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهرا لظهر هناك تناكرها هنا
وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك • وفي هذا اقول شعر

ان القلوب لاجناد مجندة — في حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو موتلف — وما تناكر منها فهو مختلف

وان كل احد يقر بهذه الشهادة في الاخرة ولا ينكر ولا يدعي لنفسه ربوبية
يقول تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه
وسلم اعظم مجلى لمن علم به علم الاولين والاخرين ومن الاولين علم ادم الاسماء
واوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله الشفاعة
التي لا تتعدى على الناس يوم القيمة فيتشفع في الشافعين ان يشفعوا من
ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن فله المقام المحمود في اليوم المشهود • واما
اختياره مريم واسية فهو الحاقهما بالكمال الذي للرجال مع وجود الدرجة
التي للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول • واما اختياره
السدرة فلانها موضع انتهاء اعمال العباد وموضع الفصل ونظرها لا تستظل
صور الاعمال وغشيها ما الله من الانوار ما غشي الا ان تلك الانوار انوار الاعمال
فلا يستطيع احد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال
تختلف ولها مراتب وانوارها على قدر مراتبها وعال واعلى ومضي واضوء
ونعت العالي بناقص الاعلى ونعت العالي بنا قص الاعلى ونعت المضي يقابل
الاضواء من حيث ما هو اضوء فلا يتقيد بنعت لانها اذ قيدتها بنعت ابطله
لك نقيضه فما وفيتها حقها في النعتية اذ لم تكن انوار الاعمال على درجة
واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر احد يصل الى نعتها
فهم وان استظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الاشجار
وبني طعام وغاسول وثمرها كالقلل منه ترزق ارواح الشهداء • واما اختياره
البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء
نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين فانه ينغمس في نهر الحياة كل
يوم غمسة لاجل خلق هولاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون الف
ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه ابدا وبقي السر في المكان الذي يعمرونه
هولاء الملائكة وما ثم خلا والعالم كله قد ملا الخلا • فابحث عليه فانه علم
جليل توقفك على علم استحالات الاعيان في الاعيان وتقلب الخلق في
الاطوار فيعلم ان الله على كل شيء قدير لا على ما ليس بشيء فان لا شيء لا يقبل
الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شيء ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا
شيء محكوم عليه بانه لا شيء ابدا وما هو شيء محكوم عليه انه شيء ابدا • واما اختياره
الحجر الاسود فلانه اثر له ليقيمه مقام يمينه في البيعة الالهية اذ لم يكن في
المعارف والعبادات اعظم ملازمة لما عرف ولما تعبد من العبادات
فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التي عجزت عنها حقيقة النبات
والحيوان ولهذا ليس شيء منه في الانسان جملة واحدة فان جميع ما في الانسان
يقبل النمو وهو للنبات كما ان الحيوان له التصرف في الجهات فكلما فارق وجود

المعدل النفس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم
وقد ننبه على بعض ذلك ليسهل وما فى الامر فيها ما هو عليه فلا ادرى هل علم
واكتفى بما ذكرنا او ما اطلعه الله فى ذلك الوقت على اكثر مما ذكرنا والله اعلم فلخاره
الله جميعا • واما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه لانه كل يوم
فى شان والیوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا لتقلبه الا
تراه بين اصبعى الرحمان فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسما معه فيه دخول
ولا يعطى الاسم الرحمن الا ما فى حقيقته فرحمته وسعت كل شى فامن امر يروه فى
تقلبه مما يؤدى الى عنا وعذاب وشقا الا وفيه رحمة خفية لانه باصابع الرحمن
تقلب فان شا اقامه وان شا ازاغه عن تلك الاقامة فهو مستعمل ايضا فى فالى
القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى الاقامة
فهى بشرى من الله الى عباده فيا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم وما ذكر
سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لا تقنطوا من رحمة الله فان
الذى ازاغكم اصبع الرحمان ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو خبر لا يدخله النسخ
فيجمع بين قوله هذا وبين قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فيواخذ على الشرك
ما شا الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمان فيؤل الى الرحمة وامورا خر من الزيغ مما
دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم اهل الكباير الذين يخرجون
من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم لم يكونوا مشركين والايمان
بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتدا من عقوبة فلا بد من المال الى الرحمة • واما
اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتمييز فى عين الجمع فلا
بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع محتار لا بد منه لما يعطيه حقائق
الاسما الالهية من التعلق • واما اختياره من الالوان البياض لان
الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل اليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة
بحجاب اللون الذى يظهر فى العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه
ما يكون لونا قايما بالمحل ومنه ما يكون لونا فى ناظر العين وليس كذلك
فى نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فاذا جئتها رايتها بيضا وقد
كنت تحكم عليها بالسواد وانت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى ظهور السواد به
مصيب والكيفية فى ذلك مجهولة • وبهذه المثابة زرقة السما انما هى
لنظر العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة • واما اختياره
من الملائكة الروح لانه المنفوخ فيه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية
ومادية وطبيعية وبها حياة الاشيا وهو الروح المضاف اليه وهو
نفس الرحمن الذى عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم يلتذ به والالتذاذ
بحسب المزاج كما قلنا فى مزاج المحرور يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم •
ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بان للنار اهلا هم اهلها وللجنة
اهلا هم اهلها وذكر فى اهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون
فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد • وهذا من حكم المزاج • واما اختياره
البراق من المراكب لكونه مركب المعارج يجمع بين ذوات الاربع وذوات
الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوان برى بحرى • واما اختياره دعا يوم

عرفة فانه دعا يوم عرفة فانه دعا فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن
معروف ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار • واما اختياره قل هو الله
احد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا احديته كل احد فانها
لا تشبه احديته تعالى خاصة وفى اثباتها فى هذه السورة علم غريب لمن فتح
الله به عليه فانه افتتح السورة باحديته وختمها باحدية المخلوقين فاعلم
ان الكاينات مرتبطة به ارتباط الاخر بالاول لا ارتباط الاول بالاخر فان
الاخر يطلب الاول والاول لا يطلب الاخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته وطلب
الاخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية • فهذا قد نبهتك على حد هذا العلم الذى
تحويه هذه السورة بالاحدية المتاخرة التى هى مع ارتباطها بالاول لا يماثلها لكونها
تطلبه ولا يطلبها انتم الفقرا الى الله والله هو الغنى الحميد • واما اختياره من
الاى اية الكرسى لان ايات العلامات ولا شى ادل على الشى من نفسه وهذه اية
الكرسى كلها اسماوه او صفته لا يوجد ذلك فى غيرها من الايات فدل على نفسه
بنفسه الله لا اله الا هو فنفى واثبت بضمير غايب على اسم حاضر له مسمى غيب الحى
صفة شرطية فى وجود ما له من الاسما القيوم على كل ما سواه بما كسب فانه اعطى كل
شى خلقه لا تاخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما ينافى حفظ العالم الذى لولا
قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب لما فى السموات
وما فى الارض ملكا له وعبدا معين الحفظ لبقا الحكم بالالوهة من ذا الذى يشفع
شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه عدم الاستقلال بالحكم دونه فلا
بد من اذنه اذ كان ثم شفيع او شفعا يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الشفعا
والمشفوع فيهم يعلم ما بين ايديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يولون اليه
ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شا منها لا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض
العلو والسفل ولا يؤده ثقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامداد غيبى لخلق
دايم فى سفل وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين
لجلاله فله الهيبة فيها فهى اية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر فى ستة عشر
موضعا من هذه الاية لا تجد ذلك فى غيرها من الايات منها خمسة اسما ظاهرة
الله الحى القيوم العلى العظيم • ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهى مضمرة فى الظاهر
ومنها اثنان مضمران فى الباطن لا عين لها فى الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك
علمه ومشيئته لا يعلمها الا هو فلا يعلم احدهما فى علمه ولا ما فى مشيئته الا بعد
ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيهما • واما اختياره يس
من القران فلانها قلب القران ومن قراها كان كمن قرا القران عشر مرات
والقلب اشرف ما فى الصورة الصادية كذلك السورة السملية وهى المنزلة
ولها من الابراج بيت شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال الدنيا
وظهور البدء وابتدا رتبة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التى
كثفها زمن الشتا ببرودة الجو كان يعطى الجسد فى البخارات الخارجة من المتنفسين
عند ما يخرج يكثفها ثم يردها ماء وهو ما تجد فى يديك اذا تنفست فيه فى زمن
الشتا من الندواة وله الشؤون الالهية التى لا تزال فى كل نفس منها جل جلاله
واما اختياره من الكلام القران وهو الذى له صفة الجمع وفى الجمع عين الفرقان

بالاشياء

ان الجمع دليل الكثرة والكثرة احاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان
القرآن • واما اختياره لا اله الا الله فانه ذكر عمّ النفي والاثبات وليس ذلك
لغيره من الاذكار • واما اختياره الرضا من الاحوال فانه اخر ما يكون من
الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما
ورد في الخبر وهي البشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في
الكثيب عند الرؤية في الزور الاعظم • واما اختياره الجنة فانها دار بقا النعيم
والنظر الساترة اهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي يقابلها ما يعطيه سلطان
اسما الانتقام • واما اختياره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا
تشبهها لذة فانها عين اليقين في المعبود • واما اختياره من الاعداد التسعة
والتسعين فلانها وتر الاسما الجامع بين الاحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة بمجرد الاحصا حفظا ولفظا واحاطة
فان الله وتر يحب الوتر • واما اختياره الفرايض فلان نتيجتها ان يكون العبد
نعت الحق سمعه وبصره فان نتيجة النوافل تعطي ان يكون الحق سمع العبد وبصره
والنفل لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا
ينزل الحق الا ان يكون سمعا للعبد كما قال بما تقتضيه من الجلال فلا بد ان ينزل
الله بصفته وهو كون العبد صفة الحق للصورة التي خلق عليها فهي منقطعة
من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا اداه ظهر
له في ذلك انه صفة للحق فاذا تنفل كان الحق صفة له فتميز الفرض من
النفل وكانت الدرجة العلى للفرض ولولا ما اعطى الفرض لما ثبت ان يقول
جعت فلم تطعمني وانا اشد شوقا الى لقا عبدي يريد اياي فانه اقرب اليه من
حبل الوريد وما ترددت في شي انا فاعله وامثال هذا من الاخبارات
الالهية • واما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا بأقدارها
عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة لان الليل ستر كما يستر الغيب
واما اختياره من الايام يوم الجمعة لان فيه ظهرت الصورتان وجعل الله
ذلك اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له
الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة
وهو موضع صورة المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة
بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث اسما الاشارات
من ذا وذان وتا وتان واولا واسما الضماير مثل هو وهي وهما وهم وهن
وك وك وكما وكم وكن وانتَ وانتِ وانتما وانتم وانتن وتا ضمير المتكلم •
المؤنثة في ابنيته ان لم يحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تاثير اما في الاسم
او في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية له الفتوة والايثار
من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله
اعوذ بك • ولنا فيها شعر

نون الوقاية نون ليس يشبهها		من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والايثار نسبته		فما لنا غيره في اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه		من المكانة فهو الدائم الباقي

واما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك الظهور
كمال محمد صلى الله عليه وسلم عينا ونشا دة فيه الشريعة بنفسه ونسخ ما كان
سنه نوابه بوجوده وقرر منه ما قرروا قرار الايمان بجميع ما نسخ منه وما
لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل اهل فتح وظهور
بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فيام من الناس
فيقال هل فيكم من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم
وهذا هو القرن الاول ثم يغزو فيام من الناس فيقال هل فيكم من راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم
يغزو فيام من الناس فيقال هل فيكم من راى من راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم • وهذا هو القرن الثالث وما زاده
صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك انه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة
عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن
الاول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحلت قوة نوره
وسلطان ظهوره الفتح الالهي لمن راه او راى من راه او راى من راى من راه
فهو قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناه
بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته متشبهة بالشهر لانهم اختلفوا
في القرن ما قدره من الزمان فمن جملة اقوالهم ان القرن ثلاثون سنة
فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة بمنزلة
شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاث الغرر منه • واما اختياره
الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن خصه له عليك بالصوم فانه لا
مثل له فنفى المثلية عن الصوم فاشبه ليس كمثله شي وقال الصوم لي وجعل
جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي
التنزيه الا له تعالى • واما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته
في الاسم فان رمضان من الاسما الالهية فتعينت له حرمة ما هي لساير
شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته جميع شهور السنة فيظهر
في كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من ايام السنة حظ منه فان افضل
الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة
ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية
واما على ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع
الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ما عندي علم بترتيبها الفضلية اذ هي
متساوية في الفضل وهو الغالب على ظني فانه اظهر في ذلك وما حققته فلم
يتمكن لي ان اقول ما ليس لي به علم • واما اختياره من الاركان ركن الماء لان
من الماء جعل كل شي حي حتى العرش لما خلقه ما كان الا على الماء فسرت الحياة فيه
منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة الاشيا معه
ولكنه الركن الاعظم من تلك الاشيا • واما اختياره من الافلاك العرش
لان له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شي محيط وله الاولية في الافلاك •
فاختصها فهو الاولى المحيط فاختاره للاستوا لما بين الصفتين فان كان العرش

الملك فاحرى ان يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شي ما سواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين ان يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش كحلقة في فلاة • واختار من العباد الملايكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم اقرب نسبة من ساير المخلوقات الى النور الالهي ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا ان يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة • واختار من الاينيات العما فكان له قبل الخلق ومنه خلق الملايكة المهيمة • فهيمها في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم عنهما ثم في جلاله جعلها ان يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق احدا اما سرها من جلاله فجعل العما اينية له والعرش مستوى له والسما الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا اينما كنا • واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما اخرجهم الا للعلم به لانه احب ان يعرف فنعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم واعطاها قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلايل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله اكثر من هذا ثم بعد ذلك جات الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذي تعرف اليهم بشرعه اذ العقل لا يعطي علامة الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شي على زيادة الكاف لا على انها صفة • فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يقرب اليه من الاعمال والنزول والنسب • واختار من الاسما الاسم الله فاقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الاسما نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل ان لا يكون ثم اله غيره • فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الالهية ما خرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف الامر جملة لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما اقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شي وحظ ما تصدينا في هذا المعرفة احاد ما اختاره واصطفاه • من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القايمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القايمة بنفسها وغير القايمة بنفسها والنوع الذي لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما بالف من ذلك وما لم يتالف وانحصرت اقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه • ثم تفضيل لشي يمكن ان يستقل به العقل وهي مفاضلة الاشيا بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها عن بعض وتاثير بعضها في بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهي بطريق العناية لهم لا بما تعطيه حقايقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما تعطيه في قلوبنا من علوم الالهام او بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والاخبارات النبوية واما طريق اخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والفرايض هي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه

فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه او على السنة رسله من غير زيادة ولا نقصان ولا تاويل يودي الى تطفيف ورجحان بل سلم اليه جل جلاله ما وصف به نفسه وان استحال او تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه • وقد وفينا ما اعطته القوة العقلية النظرية من العلم في وجوده وتصديق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر واستحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف ندخله فيما يرجع الى ذاته في وجوب او جواز او استحالة فلا يتعدى العقل حده وليسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان به وبما جا من عنده على علمه في ذلك في كتاب وعلى لسان رسول • والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك •

الباب الحادي والسبعون

في معرفة الورع واسراره

ورع الطريقة في اجتنابك محارم	فيما اتاك وما له وجهان
فاذا اتاك مخلصا لحلاله	وتركته ورعا فمن نقصان
لما جهلت الامر قلت بعكسه	وتبين النقصان في الايمان

الورع الاجتناب وهو في الشرع الحرام والشبه لا اجتناب الحلال • قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك في هذا الباب وهنا عين ما قلنا وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب • وقال بعضهم ما رايت اسهل علي من الورع كل ما حاك له شي في نفسي تركته عملا بهذا الحديث فاما الحرام المحض فانه مامور باجتنابه لانه ممنوع تناوله في حق من منع منه لا في عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه مما يبح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع منه اباحته له تلك الصفة باباحة الشارع فلهذا قلنا لا في عين الممنوع فانه ما حرم شي لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى الا ما اضطررتم اليه فعلمنا ان الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفي مواضع على اسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف في تناوله اما بجهة الاباحة او الوجوب ولذلك ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشي فاجتنابه لاجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد • واذا كان الامر على هذا الحد فما ثم عين محرمة لعينها • واما اجتناب الشبهة فالشبهة هي التي لها وجه الى الحرام ووجه الى الحل على السوا من غير تغليب فليس اجتنابها باولى من تناولها ولا تناولها باولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة في ذلك وغير الورع لا يترك ذلك فبينهما هذا القدر • واما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض كان تركه اعني ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام والشبهة ورع والترك في الحلال الفاضل زهد • واما غير الفاضل وهو الذي تدعوا اليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقي الا توقيت الحاجة الى ذلك وما حد الفاضل منه الذي يصح الزهد • فقد ذكرنا ذلك في باب الزهد

ان شا الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد ما دام مكلفا ولا
يتعين استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو
مخصوص بشي من اعماله دون شي بل له السريان في جميع الاعضا المكلفة في
حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل وترك وقد قيل ان للورع حكما في
الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة في المعاني
والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما يكون الشبهات في العلوم
النظرية • الحاصلة بالادلة العقلية فاولئك يجب عليهم الورع في النظر الفكري
حتى يخلصوه من النظر المحرم كالنظر في الذات الالهية ويخلصوه من السمعة لا لنظر
لله او للسمعة فيخفى على بعضهم لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه
للدنيا او لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم فان طلب العلم ليس
بمحرم عليه فيتعلق التحريم تلك النية الفاسدة • وهنا نظر هل تقدح تلك النية
في فضل طلب العلم او يبقى طلب العلم على فضله يعطي حقيقة سعادته في الاخرة
وتكون العقوبة على مجرد النية في ذلك وهو الذي نعتمد عليه في باب تحقيق
الموازنة الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه
السامع • واما الصورة الرحمانية ادتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه
ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا انت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك
ومن وجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه الشبهة
محال بل ينبغي ان يتناول من حيث انها شبهة فذلك محلها الذي يحلها فانها لا
تخلص لاحد الطرفين ابدا • وهذا بحر هلك فيه اكثر العقول واكثر العارفين
الا من رحم الله وركب سفينة نوح نجاته • والجامع لباب الورع ان تجتنب في
ظاهرك وباطنك وجميع اعمال اعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله
على الحد المشروع فيه المخلص الذي لا شبهة تضره ولا تقدح فيه • فهذا الاصل
الذي في الله هي الرابطة لهذا الباب • وكل مقام في طريق الله تعالى فهو مكتسب
ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل البارق وبرق
فاذا برق اما يزول لنقيضه واما ان يتوالى امثاله فان توالت امثاله
فصاحبه خاسر • فكل مقام فانما الهي واما رباني او رحماني غير هذه الثلاث
الحضرات لا يكون وهي تعم جميع الحضرات • وعليها يدور الوجود • وعنها
تنزلت الكتب • واليها ترتقي المعارج • والمهيمن عليها ثلاثة اسما الهية
الله • والرب • والرحمن من حكم اسم ما من الاسما الالهية ينعت به في ذلك
الوقت احد هذه الاسما الثلاثة ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم
عليه المؤثر فيه من حيث ما هو مسلم او مؤمن او محسن واثاره في عالم ملك
العبد او في عالم جبروته او في عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو
العمل الذاتي • واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه فعمل الصفة اما
بصفة تنزيه وسلب • واما بصفة فعل • هذا هو الضابط للمقامات
واحوالها • سوا عرفه السالك او لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الاحكام كل
كون لكن لا يعرف ذلك كل واحد فاقول ان الورع له مقام والمقامه
حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهي بانتهاء التكليف فاما مقام الورع فهو

التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الهي وصاحبه مجهول لا
يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة في نفسه او في المتورع فيه والاسم الله
ينظر اليه دايما فينظر اليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في افعاله وكل
ما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر اليه في عالم
جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة
ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم
المريد برؤيا عاقبه شيخه الا ترى انه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا
العارفون بالله ذوقا فان الاحتلام برؤيا في النوم او في التصور في اليقظة
انما هو من نقية طبيعته في خياله وهو كذب فانه يظن انه في الحس الظاهر
وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه في الحس لا ثر في خياله فاذا رايت
صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك الما خرج منه وهو نايم لضعف
الاعضا • الاعضا الباطنة وهو مرض طرا في مزاجه لا عن رؤيا اصلا لا في
حلال ولا في حرام • واما اذا نظر اليه في عالم ملكوته فاثره فيه اجتناب التاويل
فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلي الالهي اذا كان كل ذلك في الصور
فلا يعبر ما راه ولا يتاول ما خوطب به فانه كله الهي وكل الهي مجهول لكن الورع
مجهول لانه اجتناب وترك ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق
الورع بما ينبغي ان يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنب فقد اخل بمقام الورع
فان مقامه ان يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما
كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه معلول فلا يسلم له • واما
الرباني والرحماني فعلى هذا المجرى سوا فخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل ان
تجده في غير هذا الكتاب فان اكثر الناس بل ربما كلهم ما ابانوا عن هذه
المقامات والاحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم
اتكلوا في ذلك على ان السالك اذا دخل وصدق في التوجه ابانت له الامور
على ما هي عليه فيعرف حاله

الباب الثاني والسبعون

في معرفة مقام ترك الورع

شفعية الانسان تؤذن بالورع	والوتر فيها موجب ترك الورع
العين واحدة اذا حققتها	تحت المطامع فانتفى حكم الطمع
ما تطلب الاعيان غير وجودها	الا لضعف في البصاير او صدع

لما كانت الامور كلها لها اربعة احكام • حكم ظاهر • وحكم باطن • وحكم حد
وحكم مطلع • وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد كان له هذا
العمل ووجه الحق في كل شي وهو المطلع فاطلع فما وقعت عينه على الاشيا انما
وقعت عينه على وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها به والذي ظهرت
عنه فاقتضى حالة ترك الورع لانه لا ينبغي ان يجتنب رؤية وجه الحق
في الاشيا وما هو من حكم ما لا ينبغي فان العبد لا يقدر ان يدفع عن نفسه
التجلي اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به • ولست اعني بقول ترك الورع

ان صاحبه يتناول الورع الحرام والشبهة تعدّ عليه بذنبك هذا لا يقول به احد واما صاحب هذا المقام يتناول الاشيا بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يا كل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة ازالها الحق عنه برؤية الوجدان لسوء الظن بعباد الله او يخطر شيء من قبايحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن في مقامه • ولقد لقي بعض اصحابنا بعض الابدال في سياحته فاخذ يذكر له ما هم الناس عليه من فساد الاحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له ما لك ولعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والاحسان لها والام مطلوبون اتريد ان تبقي الالوهية معطلة الحكم اشغل نفسك واعرض عن هذه الاشيا ولكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله • ولقد اتفق لي في بدايتي وما ثم لا بداية واما النهاية فمنقولة غير معقولة • دخلت على شيخنا ابي العباس العريبي وانا في مثل هذا الحال وقد تكدر علي وقتي لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق فقال لي يا صاحبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابي عمران الميرتلي وانا على تلك الحال فقال لي عليك بنفسك • فقلت له يا سيدنا قد حرت بينكما هذا ابو العباس يقول عليك بالله وانت تقول عليك بنفسك وانتما امامان في الدلالة على الحق فبكى ابو عمران وقال لي يا حبيبي الذي دلك عليه ابو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله • وارجو ان شاء الله ان يلحقني المقام الذي اشار اليه ابو العباس فاسمع منه فانه اولى بي وبك • فما احسن انصاف القوم ثم رجعت الى ابي العباس وذكرت له مقالة ابي عمران ابي الحسن فقال له يود لك على الطريق وانا ادللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك تجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه وكل من تورع بغير علامة له من الله في الاشيا وما ثم حكم معين في ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحراما والشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شيء في حكم واحد بل لا شيء احسن منه فينبغي للانسان ان يتحفظ اذا اراد ان يكون ورعا كما اوجب الله عليه بان يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له لان الانسان لو راى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم راه في اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثالث والسبعون

في الزهد • شعر

الزهد ترك محلل ومحلل	ومحلل ما زهد في زهدك ازهد
والترك شيء لا وجود لعينه	وله لسان في الشريعة يحمد
في الزهد تعظيم الامور وما له	عند المحقق المحقق فيه لا تحمد

الزهد لا يكون الا في الحاصل في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد

فالطلب

في الطلب زهد لان اصحابنا اختلفوا في الفقير الذي لا ملك له هل يصح له اسم الزهد او لا قدم له في هذا المقام • ثم ذهبنا ان الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل في تحصيلها ولو لم يحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلا شك وذاك الطلب في ملكه حاصل فلهذا حددنا بما ذكرنا • ولقد فاوضت في هذه المسألة جماعة من اهل الله فاكثرهم قال بقولنا • وسبب ذلك ان صاحب الذوق لا بد ان يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها اثرا الهيا في قلبه فان لم يكن للامر وجود عند الله وا عتبار ما صح ان يكون له اثر في التجلي الالهي فهذا الحال هو الصحيح • فلنقل ان للزهد الذي ذكرناه مقاما وحالا فمقامه الالهي مطلق وهو زهده في كل اسم الهي يحول بينه وبين عبوديته • والرباني مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه • والرحماني هو صرفه على ما يستحقه اعني هذا المزهود فيه • فاما في الملك من كونه مسلما فالزهد في الاكوان وهو الحجاب الابعد الاقصى • واما في الجبروت من كونه مسلما مؤمنا فالزهد في نفسه هو الحجاب الادنى الاقرب • واما في الملكوت من كونه محسنا فالزهد في كل ما سوى الله وهنا يرتفع الحجاب عند الطايفة قال ابو يزيد الاكبر ليس الزهد عندي اني كنت زاهدا ثلاثة ايام اول يوم زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت في الاخرة • واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله فنادى في الحق ماذا تريد فقلت • اريد ان لا اريد لاني • انا المراد وانت المريد • وقد انتقد على هذا القول بعض اهل الطريق وجهل مقام ابي يزيد في ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد هذا القول على قول المعترض عليه في غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم يكشف له فاذا كوشف الغطا عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له ان يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من اجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القايل به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس بيده لا يتصف بالزهد فيه وما هو له لا يمكنه الانفكاك عنه فاين الزهد فليقل صاحب هذا الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم • ولنا في هذا المقام الزهدي نظم •

الغيب عنك وانت لا تدري	فالزهد مثل صلاة الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق	بجميع ما في الكون من امر
فاطف السراج يزول كل تعلق	فالزهد عنك كليلة القدر
هي من غروب الشمس حتى ينتهي	بالحكم فيك كمطلع الفجر

يقول لو رايت الحق لم تزهد فان الله ما زهد في الخلق وما ثم تخلق الا بالله فيمن تتخلق في الزهد • انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الرابع والسبعون

في ترك الزهد • شعر

الزهد ترك وترك الترك معلوم	بانه ممسك ما في الكف مقبوض
الارض قبضته سبحانه هو الغني فاين الترك	فهو محال فيك مفروض

لا يشعر الحق بالنعمى فانت لها — وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له في العلم مرتبة — وتركه عند اهل الجمع مفروض

ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين جود
الحق زهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فما له حقيقة في نفس
الامر لكن له حكما في الظاهر فيصح هذا القدر منه ونفى هل يقع الامساك الذي
هو ترك الزهد عن رغبة في الممسوك او لا عن رغبة فاختلفت احوال الناس
فيه فمن امسك لا عن رغبة فهو زاهد امين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها
الى اربابها في الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح
باعيان اصحابها وقد لا يكون غير انه لا يملك ولا منها شيئا في حق نفسه اذ كان
بهذه المثابة ومن امسك عن رغبة في الممسوك وهم رجلان الواحد راجع
عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهذا ليس بشيء ● والرجل الاخر
وهم الانبيا والكمل من الاوليا فامسكوا باطلاع عرفاني انتج له اتباعهم
بما في الامساك من المعرفة والتحلي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين ارسل
الله على ايوب رجل جراد من ذهب فسقط عليه فاخذ يجمعه في ثوبه فاوحى الله اليه
الم اكن اغنيتك عن هذا فقال لا غنى لي عن خيرك فانظر ما اعطته معرفته
وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر وزهد في الاقل قل متاع الدنيا قليل
فاين الزهد فما تركوا الدنيا الا حذرا ان يزاحم في الاخرة ● فهذا عين الطمع
والرغبة فيما يتخيل فيه انه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد ● واما حاله
فالزهد في الدنيا ولهذا لا يثبت

الباب الخامس والسبعون

في معرفة اسرار الجود واصناف الاعطيات مثل الكرم ● والسخا ● والايثار
على الخصاصة ● وعلى غير الخصاصة ● والصدقة ● والصلة ● والهدية ●
والهبة ● وطلب العوض وتركه ● شعر

رتب العطا كثيرة لا تحصر — وبها على اعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا — بل نحن منه على الحقيقة مظهر

فصل الجود عن الجود صدر الوجود ● والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب
وجد مثل جذب وجبذ فحروفهما واحدة بالاشتراك في المعنى فمتعلق الجود من الحق
في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر
ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثنا بالاسما الالهية التي كسبه
جودها من وجودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي
لا امتناني ● فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطا
قبل السؤال **فصل الكرم** واما عطا الكرم فهو العطا بعد السؤال
وهو على نوعين سؤال بالحال ● وسؤال بالمقال ● فسؤال الحال عن كشف
من الطرفين ● وسؤال المقال من العبد معلوم يا رب يا رب اعطني ● اغفر لي
ارحمني ● اهدني ● ارزقني ● اجبرني عافني اعف عني ● لا تخزني لا تفتني وامثال
ذلك ● وسؤال الحق ادعوني اقم الصلاة لذكري ● واقيموا الوزن بالقسط

لا تخسروا

لا تخسروا الميزان ● لا تكونن من الجاهلين ● وكل طلب يتصور من الحق بطلبه من عباده
وهي الفرايض كلها فمن الكرم تودي الفرايض ● ومن الجود تكون النوافل لا الممتثل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانها من الجود فهي تلحق بالفرايض وكون ذلك نافلة
اختيار صادق ● قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا **فصل السخا** ورد في حديث ابي بكر النقاش في مواقف القيمة
اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه ● واما عطا
السخا فهو العطا على قدر الحاجة وذلك عطا الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء
الحق قول موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ● وكل شيء عنده بمقدار ● ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشا ● وما ننزله الا
بقدر معلوم ● واما سخا العبد فاعطاوه كل ذي حق حقه وانصافه فلنفسه عليه
حق ولاهله عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق **فصل الايثار**
واما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في ذكره سوء ادب بل انما يلوح
حقيقة فتركه اولى وما ذهب اليه الا من لا علم له ولا ادب من اهل الشطح فلنقل
ان الايثار قد يكون عطا محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة
او توهم الخصاصة ● واما في جانب الحق فهو اعطاوه الجوهر الوجود لخلق عرض من
الاعراض تتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل فيتعاضروره اذ من شرط وجود
العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما اعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون
له وجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا او غير متحيز ومولفا مع غيره او غير مولف
فهذا اعطا على خصاصة مع خصاصة ● واما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد
في التخلق بالاسما الالهية واتصاف الحق في نزوله باوصاف المحدثات وهذا
كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين **فصل الصدقة** فقد ذكرنا
ذلك في باب الزكاة وهي ها هنا تصدق الحق على العبد بابقا عينه في الوجود
وبايجاده اولا مع علمه بانه اذا اوجده يدعي الالوهية ويقول انا ربكم الاعلى
ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد
في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودة لعزة الله وايضا هي ما يظهر
من المحامد المحدثة التي لا تصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله
وانما سميت صدقة لان العبد مختار في محامد الله في نفسه فانه تعالى
في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار
في افعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ● ويعاقب ويثاب ● وعلى هذا قام اصل
الجزا من الله تعالى لعباده **فصل عطا الصلة** واما عطا الصلة
فهي لذوي الارحام رحما وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله
الله ومن قطعها قطعه الله فلنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن
رحم للرحمن **فصل عطا الهدية** وهو عطا عن بيان ولهذا اشتركت
في حروف الهدى لانه بالهدي اهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد
للحق رد تلك النفس بخلعة تكسبه محبة ربه فاتبعوني يحببكم الله **فصل
عطا الهبة** وهو من الحق عطا للنعم لا يقترن معه طلب جزاء من العبد
عمله لحق الربوبية لا للجزا **فصل** واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله

صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم من نعمه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ومن العبد
هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذي وعده الله به ان اجري الا على الله فعطاء
واما ترك طلب العوض فمن الحق لانه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل
ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى • ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا
فما فعل شيا يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث اعطاه من نفسه فهذه
فصول محققة نبهناك بها على ما هو الامر عليه وتفصيلها تبدو لك مع الانات
في نفس سلوكك • وهذا كله مقام الهي في المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا
يعرف ونكرة لا يتعرف ثم ان هذا العطا لا بد ان يكون مطلقا او مقيدا
فمن اعطى بيد حق اطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخصص عينا من عين مما
يصلح لذلك المعطى مثل ذلك ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطها الا من
له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا انثى
ولا غنيا ولا فقيرا ولا مومنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو في ذلك العطا
المطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سوا يعطه
لاهله • واما ان كان مما يوكل فيعطيه لكل متغذ ياكل ذلك الصنف من الغذا
من حيوان او انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع اول من تلقاه فان رده
عليه حينئذ اعطاه الثاني وهكذا ابدا حتى يجد من ياخذ منه وهذا لا يكون الا للربانيين
من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للمحسنين مدخل في العطا المطلق
واثر هذا العطا ظاهر في كل موجود لا احاشي عينا من الاصناف ولا في احاد
اشخاص الموجودات وهذا عطا المحسن لا المومن ولا المسلم • واما ان كان
العطا مقيدا فهو بحسب ما يقيد به فحكم ذلك راجع الحكم الشرع فيه فيعمل بالاولى
فالاولى ويتبدى بالذي امره الشارع ان يبتدا به ويبحث عنه حتى يجده
ولا يحظى على هذا الحق الا الالهي من الاسم الله المومن المحسن المسلم واثر هذا
العطا ايضا عام • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون

في الصمت واسراره • شعر

الله قال على لسان عبيده • فالصمت في الاكوان نعت لازم
ما ثم الا من يكلم نفسه • فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الا عينه • هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله ان الصمت احد الاركان الاربعة التي بها يكون الرجال والنسا
ابدالا • قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون نفسا فقيل له لم لم تقل اربعون رجلا فقال قد
يكون فيهم النسا كما قال صلى الله عليه وسلم في الكمال فذكر انه يكون ايضا في النسا
وعين منهن مريم واسية ابنة عمران وامراة فرعون ولهم حال ومقام • فاما مقامهم
فهو انه لا يرى متكلما الا من خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى الخالق كل شي فالعبد
صامت بذاته متكلم بالعرض واما حاله فهو ان يرى ان الله الذي خلق الكلام
فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح ان يصمت مطلقا
اصلا فانه مامور بذكر الله تعالى في احوال مخصوصة امر وجوب فهو مقام المقيد

بصفة

بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان واما باطنه فلا يصح فيه صمت
فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم في العرف
ومن تخلل صمته كلام في غير فرض ولا ذكر لله فما صمت فالصامت هنا هو الذي يعم لسانه
صمته الاجرا لا يتخللها حيز فارغ مقيد وحينئذ يكون صامتا واذا اراد الانسان
ان يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما
من شانه ان لا يفعل الا بالكلام او لا فان اثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة
مثل ان يريد ان يقول لخادمه اسقني ماء او ايتني بطعام او سر الى فلان فقل له
كذا او كذا ولا يشير الى الخادم بشي من هذا كله فيجد الخادم في نفسه ذلك كله
بان يخلق الله في سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي فعل كذا او كذا يسمع
ذلك حسا باذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست
له هذه الحالة فلا يدعي انه صامت واما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب
نفسه وغيره ولا ينتج له شيا بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذي يتكلم بالاشارة
فلا يعول عليه • وهذا مما غلط فيه جماعة من اهل الطريق فمن نصح نفسه
فقد قمنا له ميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يلتبس عليه الامر وهذا
لا يكون الا للالهيين المحسنين لا لغيرهم من المومنين والمسلمين والذين
لم تحصل لهم مقام الاحسان • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والسبعون

في مقام الكلام وتفاصيله

ان الكلام عبارات والفاظ • وقد تنوب اشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم في عدم • ولم يكن ثم احكام وانباء
وانه نفس الرحمن عينته • عقل صريح وفي التشريع انباء
فقد بدت صور الاشخاص بارزة • معنى وحسا وذاك البدء انشاء
فانظر الى الحكمة الغرا قائمة • فيها لعين اللبيب القلب اشيا

الكلام صفة موثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح • فلهذا
قلنا موثرة كما اثر الكلم في جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة
كن فما ظهر العالم الا عن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان
متنفح في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام
وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من المتنفس المريد ايجاد عين
حرف فيخرج النفس المسمى صوتا فباي موضع انتهى امتداده ظهر عنده
ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر
الها مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين
فيها يعرج النفس الرحماني فاي عين من الاعيان الثابتة اتصفت
بالوجود فلا بد لكل متكلم من اثر في نفس من كلمه عن ان المتكلم قد يكون
الهيا وربانيا ورحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط في كلامه
خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التي انشاها عندنا التلفظ
فان اثرت نشاة كلامه نشاة اخرى وهو ان يقول لزيد قم فهذا المتكلم

قد انشاء نشاة تم فان قام زيد لامر فقد انشا هذا الامر صورة القيام في زيد عن نشاة لفظة قم فهو الهي لان انشا الاعمال انما هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا اثر فيه نشاة امره فهو قاصر الهمة وليس بالهي في هذه الحال وانما هو رباني او رحماني ولا يلزم للرباني والرحماني سوى اقامة نشاة الكلام خاصة والالهي هو الذي ذكرناه غير ان الالهي على نوعين الهي كما ذكرناه والهي يؤثر كلامه في الاشيا مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون اي كون كان علوا وسفلا • فهذا هو الالهي المطلوب في هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما ابدا في هذه الدار بل محله الجنان فانه لا اكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فما ظهر عن نشاة امره نشاة لا اله الا الله في محل المامور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مامور ان يامر وهو حريص على الامة فالمامور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان اللفظ بها ما مورا ان يكون في هذا المحل فلم يكن فلو تكون في محل هذا الشخص لظهر عنه فاعطاه اسم الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو في العدم لم يتمكن له الا ان يكون ولا بد فقد علمت من هو المامور بالوجود في التحقيق وهو قول الله انك لا تهدي من احببت اي انك لا تقدر على من تريد ان تجعله محلا لظهور ما تريد نشاته فيه ان يكون محلا لوجود نشاتك فيه فلكل متكلم في الدنيا بالالهي مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد ان يلبسه في نفسه لا في غيره فاعلم سر هذا واعلم هل انت متكلم ولافظ والله تعالى اعلم

الباب الثامن والعشرون ومائة

في معرفة مقام السهر

شعر

من لا ينام له عين وليس له	قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده	ولا يقيده طبع ولا جسد
ربوا الامام وما يسري امامته	في العالمين فلم يظفر به احد
كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا	يؤوده حفظ شي ضمه العدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية • واختلف اصحابنا هل يتخلق به ام لا ولقيت ابا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطايفة من اهل فنرفيق من اعمال رنده وكان معتزليا فرايته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق الافعال للعباد فلما رجع الى قولنا وابنت له معنى قوله تعالى الرجال قوامون على النسا فقد اثبت لهم درجة في القيومية وكان قد اتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته في بلده فرددته وجميع اصحابه عن مذهبه في خلق الافعال فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقايق انها من خصايص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين ساير الاسماء الالهية كلها في التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هي لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس • والسهر من احد الاربعة الاركان التي قام عليها بيت الابدال وهي السهر • والجوع • والصمت • والعزلة • وقد افردنا المعرفة هذه الاربعة جزا عملناه بالطايف سميناه حلية الابدال ونظمنا ها في

ابيات

ابيات في الجزء المذكور بسوال صاحبي عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفي وهذه هي الابيات شعر

يا من اراد منازل الابدال	من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها	ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت اركانه	سادتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم	والجوع والسهر النزيه العالي

فجعلوا السهر ركنا من اركان المقام الذي يكون من صفات الابدال واتم من كان الله تعالى سيده اي القران الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الى قوله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم • فانظر ما اعجب هذه وهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقا يقنا اذ وجه الشي حقيقته قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم • وقال كل شي هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نايما فيكون ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فما سهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد تامة في مقامها في حفظها نفسها وغيرها ولكن لا يقدر ان تكون له درجة الخمسة من العدد وهي من العدد وهي خرج مما لا بد منها هي فانها جزو من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له ان يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك في وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثرية فيها من سواه • فالذي يتعين علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون واقامته ما يلزمنا اكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه الصفات فقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله ما حفظته بلا شك الذي يعلمه الله لا الحفظ العرضي فان الله تعالى ما راينا يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو المطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصور على اعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر في المحفوظ فاذا كان المحفوظ من عالم التغيير والاستحالات يحفظ عليه التغيير والاستحالات فان لم يتغير ولا استحال فما حفظ عليه ما يستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما يعطيه رتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اغراض اشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا اراد الساكن ان يحفظ عليه ذاته في ساكن معين لم يتمكن ان يجيبه الى ذلك فان الساكن مامور من الله بتغير حاله من سكونه الى قيام الصلاة او لامر مشروع او طبع كقضا حاجته ولا يكون هذا الا بان يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذا توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير • فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية • فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومي الى ما لا بد منه في كل مقام وحال بامر كلي يقع به المنفعة

ويندرج فيه كل تفصيل يحتمله فاذا اخذت عليه في كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود

الباب التاسع والتسعون في مقام النوم

شعر

النوم جامع امر ليس يجمعه … غير المنام فتفكر فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة … على الوجودين من معنى ومن صور
وليس ندرك في غير المنام ولا … تبدو له صور في حضرة السور
يختص بالصاد لا بالسين حضرته … فهو المحيط بما في الغيب من صور
من لا يكيف يأتي النوم يحصره … بالكيف والكم للتحديد بالعبر

اعلم ايدك الله ان النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو اكمل العالم ولا اكمل منه هو اصل مصدر العالم له الوجود الحقيقي والحكم في الامور كلها يجسد المعاني ويرد ما ليس قائما بنفسه قائما بنفسه وما لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف في الامور كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه واعطاه هذه القوة فكيف تريد ان تحكم على الله بالتقييد وتقول ان الله غير قادر على المحال وانت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعاني التي جسدها لك واراك اياها اشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله باعمال بني آدم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع في الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد على الجسد في صورة املح يريد انه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس فهذا محال معقول رفع من حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان في فواكهه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له يحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع هذا مبلغ علمهم في هذه المسألة وهي عندنا كما قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وجنا ولا كما جعل لعالم الجن في العظام رزقا وما ترى ينقص من العظم شيء ونحن بلا شك نأكل من فاكهة الجنة قطفا ذاتيا مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما زال عينها لانها دار نقاء لما يتكون فيها فهي دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق الجنة ندخل في اي صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لا ينكرنا احد من اهلنا ولا من معارفنا ونحن نعلم انا قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا فاين العقول والمعقول ههنا

شعر

لا يعرف الله الا الله فاعتبروا … ما عقل عين كعقل قلد الفكرا

فلما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم رأى ما يعطيه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعاني الخارجة عن المواد

فحال

في حال عدم عضوها في البرزخ وتحت حكمه وقد منح الله بعض عباده هذا الادراك مع كونه لا يتصف بانه لا ينام اعني في حالة الدنيا ولنشأتها وأما في الآخرة فانه لا ينام اهل الجنة في الجنة ولا يغيب عنهم شيء من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا اي رأى مقلوبه وبهذا ما رأى كذب في عرف العادة فان العلم بما هو ابن والقرآن ما هو عسل ولكن هكذا تراه فاذا كملت رأيته على ما في حضرة المعاني في حال الدنيا مشاهدتك اياه لبسا في حضرة البرزخ وتنوهو ولا غيره فتحقق ما اعلمناك به فقد ادخلناك مما ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالآله المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما اومأنا اليه في هذا الباب علمت ما جاء به الشرع في الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية التي تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الادراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث ما هي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه في نفسه هو ما اعطاه الوجود لكل ادراك بمعرفته وجود الحق في عالمه فما ثم الا حق ومصيب فسبحان من طور الاطوار وجعل في النوم حقيقة الليل والنهار وانزل الاحكام وشرعها على التفصيل لا على الاجمال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فالنوم من احكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات الطبيعة فلذلك لا ينام ولا يقبل النوم كالملائكة وما علا عن العناصر ونشأة الانسان في الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته في الدنيا على غير مثال فاطر مثله من هو على صورته ولهذا جاء كما بدأكم يعني على غير مثال تعودون على غير مثال يعني في نشأة الآخرة وقال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاشهد فؤادك وفتر زادك فانك راحل عن نشأة انت فيها وما انت فيها

الباب الموفي مائة في مقام الخوف

شعر

خف الله يا مسكين ان كنت مؤمنا … اذا جاء سلطان المنازع في الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لقائل … بها زينة للعلى في عالم الامر
وما قلته بل قاله الله معلنا … كما جاء في القرآن في محكم الذكر

اعلم ايدك الله وعصمك ان الخوف مقام الالهيين لان الاسم الله لابد منا فيه من الحكم لانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجوب عنه واما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند رفعه فتزول لذائذه والا تلذذ بالجمال المطلق اية المحجوب كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون في معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها او لو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وما اشبه هذا المقام بقول القائل شعر

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت … اشكو من الطول لا اشكو من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب

عنده • ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام
فان كل خوف ما عدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام كل ما له قدم راسخ في
الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم
التعلق والمتعلق ببشرى او بغيرها والخوف الذي هو مقام مستصحب للعالم بالله
الذي يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوفه الا الى اول قدم يضعه من
الصراط في الجنة او خاض منها فالخائف هو الذي يعلم ما هو الحق وما هو الذي يرى
يوم القيمة وهو الذي يعلم ان للنار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة
تجليا يزيد في نعيمهم اهل النار محجوبون عنه ولهذا قال عن ذي تيم والرب المرتجى
والمصلح فنا بالعلم بالله دون ما سواه متعلق من حيث ذاته وهو المطلوب
بالتجلي في الخلق في عين الجهل بهذا الذي ذكرناه الامر حرم الله • ولقد صاحبت
المعتزلة في انكارها الرؤية لاني دليلها على ذلك فلو لم تذكر دلالها لتجليتها
انها عالمة بالامر كما علمه اهل الله لكنها في دلالها كانت كما قال بعضهم لصاحبه
حين قال له ما الحجبة واخذ به فلما ذكر له الاستاذ فيما اورده زال عنه ذلك
الفرح وقال له افسدت حين اسندت • فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه
المعرفة المطلوبة منه

الباب الاحد ومائة

في مقام ترك الخوف • شعر

لما تعلق علم الخوف بالعدم | لم اخش منه فحزنا رتبة القدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبني | لان ضدي منسوب الى العدم
ان الذي خفت منه لا وجود له | فاترك مخافته لحما على وضم

قال صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا في دعائه • وقال تعالى الله نور السموات
والارض والسبحات انوار والنور لا يحترق بالنور لكن يندرج فيه اي يلتئم
معه للمجانسة • وهذا هو الالتحام والاتحاد • وهنا سر عظيم وهو ما يزيد في
نور المتجلى من نور المتجلي اذا انضاف فيه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام
الخوف الذي ذكرناه اتاه الى ان طلب ان يكون نورا فكانه يقول اجعلني انت حتى لا اخاف
بك فلا انذهب عيني برؤيتك لكن اندرج فيك كما قال النابغة شعر

بانك شمس والملوك كواكب | اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وما ذهبت لها عين وما ظهر لها عين فهي ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم
الذي له الحكم في ظاهر الامر وانوار الكواكب حكم باطن الامر مندرج في النور الاعظم
يعلم ذلك ارباب علم التعاليم فهم اسعد الناس بهذا المقام وبه هو مقام جليل
نبوي وما حجره الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب في العالم الجهل
بحقايق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك • واما العلماء بالله
فلا حرج عليهم من ذلك • واما العلماء بالله فلا حرج عليهم فانهم عالمون كيف
يلبسون وكيف لا يعلمون • والله يقول واوحى في كل سماء امرها وهو ما يعطيه
من الاثار في العالم كما تعطي كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة
للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيه قوتك والسلام واخلف

اصحابنا في صاحب هذا المقام هل يامن من المكر الالهي ام لا اما مع البشرى فيامن
فلا بد واعني اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا قدر ابسط في هذا المقام
شيا اكثر مما ذكرناه في هذا الوقت لاسباب ولا اصرح بنفي ما فيه الا قدر
ما ذكرناه منه في البشرى فانه امر محقق يدل عليه العقول والشرع • وذلك ان
صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له في الجنة بوجه لا يمكن ستره اليه فالامن حاصل
ويصح له هذا المقام وان لم يكن له هذه الحالة والله اعلم

الباب الثاني ومائة

في مقام الرجا • شعر

ان الرجا كمثل الخوف في الحكم | فاعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجا مقام ليس يعلمه | الا اولوا العلم بالرحمان والفهم
يلتذ صاحبه في وقته فاذا | يفوته كان مثل الخوف في الحكم
وان ما انت راجيه لفي عدم | ولست من فقده المعلوم في غم

الرجا متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى ادب خاص وحاصل
ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ما هو في نفس الطريق •
تحته مهواة بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدايمة
التي بها بقاء العالم في النعيم والحال التي ينبغي ان يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار
واما قبل ذلك فيتساوى بين حكمه وحكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وكذلك ينبغي ان يظن بنفسه شرا الا بربه الا
عند الموت فانه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة
واحدة بخلاف حاله في دنياه والرجا المطلوب من اهل الله هو ما يطلبه وقته لان
المرجو معدوم في تلك الحال فيخاف على الراجي ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق
رجايه ما يطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم في ديوان من لم يتادب
مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من احد ثلاثة امور اما ان يكون صاحب وقت مرضي
فمتعلق رجايه ما يطلبه المرضي الوقت وان كان غير مرضي ولا مرضي ولا غير مرضي كالمباح
فمتعلق رجايه ازالته عنه بما هو مرضي في النفس الثاني والزمان الذي يليه فمتى
خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجا الذي هو مقام في الطريق وهو من المقامات
المستصحبة في الدنيا والاخرة لا ينقطع لان الانسان حيث كان لا يزال صاحب فوت
لان الامر لا يتناهى وكلامنا في الفايت المستانف • واما الفايت الماضي فانه لا يعود
اذ لو عاد لتكرر امر ما في الوجود ولا تكرار للتوسع الالهي غير انه ان كان الفايت
الماضي مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفايت الماضي انما تحسنه في الاخرة
ولو اتصف به في الدنيا فقد يتعلق الرجا بتحصيل ما لو كان الفايت الماضي لم يفت
حصل له فيحصل مثل ذلك برجايه ان كان له وجود وانقضى وعين ذلك المرجو
ان كان لم يكن برجايه فانه فايت ميتا نفع كان متمنيا للفايت الماضي هذا غاية
فوق الرجا وقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي يعطيه خير الدنيا ويرى من لا شيء له
من ذلك الخير يعمل به في طاعة الله لو كان لي مثل هذا العامل من الخير لفعلت مثل
ما فعل فهما في الاجر سوا • فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمني وساوى من لم

بغيته العمل ورعا ان يعطيه لا بل ارى عليه فان العامل مسؤل ليسال الصادقين
عن صدقهم • وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا لمن لم يعطه الله
امنيته من الخير الذى تمنى العمل به فان اعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام
ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما اعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى فى
الاخرة اثر فان عمل به برا كان له وان عمل غير ذلك كان فى حكم المشيئة وليس رجا
القوم رجا العاصين فى رحمة الله ذلك رجا اخر ما هو مقام وكلامنا فى المقام والرجا
عند بعضهم مقام الهى واستدلوا عليه بقوله فى غير اية لعل وعسى • ولهذا جعلها
علما الرسوم من الله واجبة

الباب الثالث وثمانية

فى ترك الرجا • شعر

لا تركنن الى الرجا فربما • اصبحت من حكم الرجا على وجا
فاضرع الى الرحمن فى تحصيله • فبه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم ايدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهود نقصه من حيث ما تطلبه به الحضرة
الالهية وضعف العبودية عن الوفا بما يستحقه او بما يمكن ان يوفيها من طاقتها
المامور بها فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتها • واما جانب ما
يستحقه الربوبية على العبودية فقوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون • وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحال
شديد • فمن ترك الرجا فقد ترك نصف الايمان • فان الايمان نصفان نصف خوف
ونصف رجا وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم
وازال العلم حكم الايمان لانه شهد بما امر به فصار صاحب علم والايمان تقليد
والتقليد بنا فيض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفى نفسه من الكذب •
وليس بينك وبينه واسطة فى اخباره فان الدليل الذى حكم لك بصدقه وعصمته
عن الخطا والكذب فكنت فيه على بصيرة وهى العلم يستصحب لك على ما يخبرك به عن الله
فيكون عندك جزما علما لا تقليدا • وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود
خاصة • واما عند اهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول
ما لا يحتمله التاويل مما هو نص فى الباب لا فرق بينهم وبين اهل الكشف والوجود
فهم علما غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل فى وقت
الاخبار فهم مقلدون مع ارتفاع الوسايط • فاجعل دليلك ربك على الاشيا
فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو ارفع ما يكون
من عند الله ولهذا امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من
الصفات فمن علم الماضى والحال والمستانف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجا
وهذا وان كان صحيحا فى الرجا فلا يكون هذا فى رجا المقام فانه ما له خوف فوت
الماضى وانما له خوف فوت المستانف لفوت سببه الذى مضى

الباب الرابع وثمانية

فى مقام الحزن • شعر

الحزن مركبه صعب وغايته • ذهابه فوالى الله من حزنا
فليس الحزين هنا تقوى قواعده • هناك والغرض المقصود منك هنا
دار التكاليف دار ما بها فرج • فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة فى الرجل صعوبة اخلاقه والحزن
لا يكون الا على فايت والفايت الماضى لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته
من قام به مثله الذى فات ومعنى ما عقب هذا التذكر حزنا فى قلب العبد ولا سيما
فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهى صعبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال
وليس فى الوسع الامكانى تحصيل جملة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن • وهذه
النشاة الدار وهذه النشاة نشاة غفلة ما هى نشاة حضور الا بتعمل واستحضار
بخلاف النشاة الاخرة فطلب منا ان ننشى نفوسنا فى هذه الدار نشاة اخرى
يكون لها الحضور لا الا مستحضرا فهل ما طلب منا نعجز عنه او لا نعجز ومحال ان
يطلب منا ما لم يجعل فينا قوة الاتيان به وتمكننا من ذلك فانه حكيم • وقد اعطانا
فى نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهر لها اكسبناها
قصورا عما تستحقه من المضا فى كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول
واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فمن كان هذا مشهده فلا يزال الحزن له
دايما ابدا وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفا وفى الاخرة ما لم يدخل الجنة
فان فى الاخرة لهم حزن الدنيا بين لا حزن الفزع الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا
الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا
فقد من القلب فى الدنيا خرب لحصول [illegible] اذ لا يخلو الدار لا تعطى الفرح لما
فيه من نفى المحبة الالهية عمن قام به وما يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله
فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العالم سوا يرتفع بارتفاع المحزون عليه وينفع
كذلك كالعلم لشرف المعلوم والحزن مقام صعب المرتقى قليل من
الخلق عليه هو للكمل من الناس

الباب الخامس وثمانية

فى ترك الحزن • شعر

الحق اعطى كل شئ خلقه ثم هدى • فما ترى من غاية تفنى فالحزن سدا
الحزن حكم واقع لغايت وما عدا • هذا فلا تحفل به فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفى طيه مكر الهى لا للعارفين فانه
لا يخرج عن مقام الحزن الا من اقيم فى مقام مسلوب الاوصاف عنه فقيل لابى
يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مسا انما هما لمن تقيد بالصفة وانا
لا صفة لى وذلك لما سال له بكيف وهى للحال وهو من امهات المطالب الاربعة
وله من النسب الالهية سنفرغ لكم ايها الثقلان على قراءة الكسائى وكل يوم
هو فى شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف فى الالهيات • واما
ابو يزيد فما قصد التمدح بهذا القول وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح
والمسا لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصرى مقيد بالصباح
والمسا غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لى هو ردّ فهم

فيها بكرة وعشيا فالصباح والمسا بملكه ولا ملك لابى يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وابو يزيد لا صفة له فلا علم له بالمقام فيتخيل ان ابا يزيد تاله فى هذا القول ولم يقصد ذلك القول بل هو اجل من ان يعزى اليه مثل هذا التاويل فى قوله هذا فان قال من تاول خلاف ما قلناه من انه تاله فى قوله بقوله ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى فاعلم انه لم يحل بضحك وما رايت احدا فى هذا الطريق من اهل الضحك الا واحدا يقال له على السلاوى صحبته وصحبته سفرا وحضرا بالاندلس لا يفتر عن الضحك سنة المولد وما رايته جرى عليه قط لسان ذنب • واما البكاون فما رايت منهم الا واحدا يوسف المغاور الجلا سنة ست وثمانين وخمسماية باشبيليه كان يلازمنا ويعرض اخواله علينا كثير الجزع لا تفتر له دمعة فى الزمان الذى صحبت الضحاك • واما كون ابى يزيد انتقل عن هذين الى المقام الذى بينهما فانهما من الامور المتقابلة التى لا يكون بينهما واسطة كالنفى والاثبات لا كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة ياخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن للشخص فى موجب ضحك ولا موجب بكا كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصفه البهت او التعرى عن الموجبين فاراد التعريف بما اراه التمدح

الباب السادس ومائة

فى معرفة الجوع المطلوب • شعر

الجوع موت ابيض ... وهو من اعلام الهدى
ما لم يوشح خيلا ... فهو دوا وهو دا
فاحكم به تكن به ... موفقا مسددا

الجوع حلية اهل الله واعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان اهل الله جعلوا فى طريقهم اربع موتات هذا احدها • وموت اخضر وهو لباس المرقعات لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو امير المومنين وموت اسود وهو تحمل الاذى وموت احمر وهو مخالفة النفس فى اغراضها وهو لاهل الملاميه • فالجوع المطلوب فى الطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع وللطبع السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فطلبا لصفة الصمدية وحده عندنا صوم يوم فان زاد فالى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختيارى ولما الناظر طريق الى الله الاعلى الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة فى عموم خلقه لما وقته الى هذا الحد القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع فى العبد من ربه هذا غاية سوء الادب وان كان ممن يطعم ويسقى فى مبيته ويجد ذلك فى قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ما شا فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان ايضا ممن يستغرقه حال ووارد قوى يحول بينه وبين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فايدة فهو المطلوب وان لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الاطبا وما ذلك مطلب القوم • واما جوع الاكابر فجوع اضطرار فانا الذى ينتجه الجوع قد حصل

لهم ملكة لا تزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسالون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وما ادخل نفسه فى الجماعة فان لله عبادا سليما نيين يقول الله لهم هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وهم سبعون الفا فى هذه الامة قد نعتهم النبى صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك ان لا يزيد على الحد المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل بالاتباع اعظم اجرا من العمل بالابتداع • فاما بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تبع لوجود من اوجدنا فلنكن افعالنا بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف احد من العلما ولا من اهل الله انه اراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون لمن واصل وفى الافطار لمن افطر فانه قال حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما ذلك الا فى نتيجته ان فتح لك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروعة ولا تجعل سبب ذلك حديث اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس ترغب فى الاجرة التى لها على ذلك فان فيها من يطلب لك وانت بالسر الالهى والروح الاخرى بمعزل عن هذا الطلب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك مجموع ولا تلحق باهل الغلط من اهل هذا الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم او يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغى ان يخالفوها فى تعيين الماكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها حتى لا يكره شيا من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شى كنت لا اقدر على اكله ويجد نفسى • وكذلك فى التقليل منه وهو اشد ما على النفس ان يشرع فى الشى ثم يحال بينها وبين التملى منه والله تعالى الموفق •

الباب السابع ومائة

فى ترك الجوع • شعر

الجوع بئس ضجيع العبد جاء به ... لفظ النبى فلا ترفع به راسا
فذا ترك القوم فى تعيينه غلط ... ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال بالجوع لم يعرف حقيقته ... وقد اضل بما قد قاله الناسا
جوع الفوايد محمودة ولست ارى ... فيما اراه من استعماله باسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى ... فيه المحقق بالرحمن منه ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس للشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذا الذى جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا احب صاحب هذه الحالة الجوع فذلك جوع عادة • خرج ابو بكر البزار فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول بئس الضجيع ولا يذم حال يعطى الفوايد فدل انه لا فايدة فى مثل هذا الجوع وان الفوايد فيما اظهرها الشرع ميزانه من ذلك

فترك الجوع عبادة وطريق موصلة الى الله وبهذا فضل سلمان على ابى الدرداء وشهد له
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك
عليك حقا ولاهلك عليك حقا فقم ونم وصم وافطر واعط كل ذى حق حقه فانك لا
تدخل على الحق ابدا ولاحد عليك حق واعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك والله اعلم

الباب الثامن وكانة

فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن ومتى ياخذ المريد الارفاق

لا تفتحين حدثا ان كنت ذا حدث … ولا انسا وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العظمى ازلها … حكما قويا على العاقل الذى غفلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت … بسيد قلبه عن ربه عقلا
ولا ترى اخذ ارفاقا من امراة … الا الذى من رجال الله قد كملا

اعلم ايدك الله ان الفتنة الاختبار • يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها
قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اى اختبرنا كم بهما هل يحجبكم عنا وعما حددنا
لكم ان تنفقوا عنده • وقال موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشا
اى تحير وتهدى من تشا • ومن اعظم الفتن التى فتن بها الانسان تعريفه اياه
بانه خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من اجل
مكانه صورته اذ ليس له من الصورة الا حكم الاسما فيحكم فى العالم بحكم المستخلف
القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تاييد هذه الفتنة قول النبى صلى الله
عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل احبه فاذا احبه كان
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث واذا علم
العبد انه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا
بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق ونبوبيه
المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش ان يأتى اليه والتعجب
من الشاب الذى وقع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظماء
نيابة عن ظماء عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مما تقتضيه عزة ربوبيته
وكبريائه فى الوهيته فما اثر هذا النزول فى جبروته الاعظم ولا فى كبريائه
الانزه الاقدم كذلك العبد اذا اقامه الحق نايبا عنه فيما ينبغى للرب تقول
العبد من كمال الصورة التى قال انه خلقنى عليها ان لا يغيبنى عن مقام امكانى
ومنزلة عبوديتى وصفة فقرى وحاجتى كما كان الحق فى حال نزوله الى صفتنا
حاضرا فى كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثنى
عليه بانه نعم العبد انه اواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالهية ولا اخرجته
عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده فى التقريب انعكس الى الضد وهو البعد
من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع اعظم من الفتنة بالحرج
والضيق **واما الشهوة** فهى آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتسفل بانسفال
المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغى ان يلتذ به واللذة لذتان •
روحانية • وطبيعية • والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهى امها

والروح

والروح الالهى ابوها فالشهوة الروحانية لا تخلص من الطبيعة اصلا وبقى
من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ
الانسان بكماله اشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته اشد التذاذا
برهان ذلك ان الانسان لا يسرى فى كله الالتذاذ ولا يفنى فى مشاهدة
كل شى بكليته ولا تسرى المحبة والعشق فى طبيعة روحانيته الا اذا عشق جارية او
غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شى فى العالم جزء
منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى فى شى بعشقه الا فى
مثله فاذا وقع التجلى الالهى فى عين الصورة التى خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى
ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة فى جميع اجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهى الشهوة
التى هى مطلب العارفين الوارثين الا ترى الى قيس المجنون فى حب ليلى كيف افناه عن
نفسه بما ذكرناه وكذلك راينا اصحاب الوله والمحبين اعظم لذة واقوى محبة
فى جناب الله من حب النفس فان الصورة الالهية اتم فى العبد من مماثلة الجنس
لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل يكون غايته ان يكون مسموعك
ومدركك اسم مفعول واذا كان العبد مدرك بحق بهوا ثم فلذته اعظم وشهوته اقوى
فهكذا ينبغى ان تكون شهوة اهل الله **واما** صحبة الاحداث والمردان واهل
البدع الذين احدثوا فى الدين من التسنين المحمود الذى اقره الشارع فينا فيعتبر
العارف فى المرد انه من حيث انه املس لا نبات نعارضه كالصخرة الملساء فان
الارض المردا هى التى لا نبات فيها فذكره مقام التجريد وانه احدث عهد بربه
من الكبير وقد راعى الشرع ذلك فى المطر فكلما قرب من التكوين كان اقرب دلالة
واعظم حرمة واوفر لدواعى الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام **واما** كونهم
احداثا لهذا المعنى لانهم حدثوا عهد بربهم وفى صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه
تعالى به فهذا اعتبار صحيح وطريق موصلة • واما انكان من احداث التسنين
فبوتيدك قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث • وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه **واما** المريدون فالعموم
حرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلا الشهوة الحيوانية عليهم بسبب العقل الذى
جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة الطبيعية محمودة **واما**
النسوان فنظر العارفين فيهن وفى اخذ الارفاق منهن تحنين العارفين اليهن حنين
الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها التى بهم حياتها ولان المكان الذى فى الرجل
الذى استخرجت منه المراة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المراة حنين الكبير وحنوه
على الصغير **واما** اخذ الارفاق منهن فانه ياخذ منهن لهن كما اخذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين امرهن ان يتصدقن لانه يسعى فى خلاصهن لما راهن اكثر
اهل النار فاشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن
محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتدا به عليه السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عينى
فى الصلاة فذكر النسا اترى حبب الله له ما يبعده عن ربه لا والله بل حبب الله
ما يقربه من ربه ولقد فهمت عايشة ام المومنين ما اخذ النسا من قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فاخترنه فاراد الله جبرهن واثنا عليهن فى

الوقت ومراعاة من فان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل
لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت
يمينك فا بقى عليه رحمه به لما جعل في قلبه من حب النسا ملك اليمين وهذه من اشق
اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة ما كان الله ليعذب قلب
نبيه صلى الله عليه وسلم والله ما مات رسول الله حتى احل له النسا فمن عرف قدر النسا
وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه ميراث نبوى وحب الهى فانه
قال صلى الله عليه وسلم حبب الى فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله فتدبر هذا الفصل ترى
عجبا **واما** المريدون الذين هم تحت حكم الشرع فهم حكم استاذهم فيهم فان كانوا
شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم
وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم ليوزن به افعال
العباد والاشياخ يسالون ولا يقتدى بافعالهم الان امروا بذلك في افعال
معينة قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل القران اهل الله وخاصته واهل
القران هم الذين يعملون به وهو الميزان الذى قلنا ولا ينبغي ان يقتدى بفعل احد
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس فقد يكون عين ما يصلح الواحد
يفسد به الاخر ان عمل به والعلما الذين يخشون الله اطبا دين الله المزيلون علله وامراضه
العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف في افعاله هل هي
على الوجوب ام لا فكيف بغيره مع قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقوله فاتبعوني يحببكم الله وهذا كله ليس بنص في وجوب الاتباع في افعاله فانه صلى
الله عليه وسلم قد اختص بالاشيا لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين
ما نومين فينبغي لكل مومن ويجب على كل مدع في طريق الله اذا لم يكن من اهل الكشف
والوجود والخطاب الالهى وممن لا يكون ينطق بنور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل امر يودى
الى شغل القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب عليه ان يجلب عقله على شهوته
بل يسعى في قطع المالوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشرى ويجتنب
مواضع التهم وصحبة المبتدعين في الدين ما لم ياذن به الله وتم الاحداث وكذلك
الصباح الوجوه من المردان ومجالسة النسا واخذ الارفاق فان القلوب تميل الى كل
من احسن اليها والطبع يبطلهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ما هي هنالك
والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما صبر تحت الاختبار الالهى الا
الذهب الخالص العدني الذى حاز رتبة الكمال وما بقي فيه من تربة المعدن شي وكل
تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتايج الاعمال فتنة وهي حاله
مقام مستصعب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم
والعالم بما ثم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات **واما**
الشهوة فهي ارادة الملذوذات فهي لذة والتذاذ على وجود عند المشتهى فانه لا يلزم
ان يكون ذلك ملذوذا عند غيره ولا ان يكون موافقا لمزاجه ولا ملايمة طبعه وذلك
ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان
نفعت يوما ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتوثر فيه
العوارض وشهوة ذاتية فواجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملايمتها
طبعه وفي صلاح مزاجه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهى

الموضوع

الموضوع من الشارع وتبع حكم الشرع المقرر فيها وسواكان من الرخص والعزايم اذا كان
متبعا للشرع لا يبالي فانه طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الاما يوصل اليه
بحكم السعادة ولا يلزم ايضا ان يكون ما يشتهيه في هذه الحال ان يشتهيه في كل حال
ولا في كل وقت فينبغي له ان يعرف الحال الذى ولد تلك الشهوة عنده والوقت الذى
اقتضاها وقد يتعلق باعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعد الكمن يرى
موضعا يستحسنه طبعه فيشتهى ان يصلى فيه وللفضيلة يعملها في ذلك الزمان
على غيره فان ذلك يوثر في حاله مع الله النزيه وميزان ذلك الالتذاذ
بعمل الا الشهود الالهى وهذا من المكر الخفي ولابي يزيد في هذا قدم راسخة وقد نبه
على ذلك لما سالته امه في ليلة باردة ان يسقيها ماء وكان تراها فنقل عليه القيام
وقد كان ملتذا في جميع احواله في خدمة امه فاتهم نفسه في تلك اللذة اذ كان
يتخيل انه لا يلتذ بخدمة امه الا لاقامة حق الله ولا بعبادة الا لاقامة
حق الله فيها فرى كل عبادة تقدمت له كان له التلذذ بها وتاب توبة جديدة
فاعوار النفوس لا يدركها الا فحول اهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات
ودفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم في ذلك فان اقترنت هذه الشهوة
بصحبة اهل البدع وتم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنسا
في الله تعالى فيما يتخيل له انه في الله ففي طي هذا التعلق مكر الهى خفي ولو تعلق
ذلك الالتذاذ منه بغير هولا الاصناف فليس ذلك ميزان يعرف به مكر الله حتى
يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الا ان يصحب العلما بالله اهل
الورع او يصحبه ان كان من اهل الاذواق فذلك امر اخر والذى ينبغي له ان يزن
به حاله في دعواه انه ما صحب الاحداث والنسا الا لله اذا وجد المها والوحشة
عند فقد اياهم وهيجانا الى لقايهم وفرحا بهم عند اقبالهم فتعلم عند ذلك
ان الصحبة لهذا الصنف معلوله ليست لله وان وقعت المنفعة للمصحوب منه فيسعد
المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة فقد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم
العلم فيما كان يتخيل انه علم وانه صحبه لله وفي الله **واما** ان كان ممن يتعلق تلك
المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات ايضا هولا الاصناف فقد يكون ذلك
خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد واحد فانه لا يخلو
عن مشاهدة مخلوق محبوب معه ما فارقه فان العين واحدة وغاب عنو
من اعيننا محبوك مع بقا عينه معك ما وجدت الما والخلق كلهم اعين بعضهم
لبعض وايضا ان تعلق بجميع المخلوقات عن علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء
في غير هولا الاصناف ثم يظهر هولا الاصناف ولا يجد منه بدا في ميزانه
فيدخلهم في عموم ذلك التعلق فذلك مبنى على اصل صحيح وان اخرجه الطبع في
هذا الصنف ووجد معه الالم عند فقده على الخصوص فذلك لا يوثر في
خلوص تعلقه الالهى في دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق
في الثاني الحال من تعلقه بصحبة هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس
من النفس فليحذر منه وليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع اهل
الطريق ولا بد من تمحيص هذا التعميم الذى وجد في ثاني الحال من صحبتهم كما
يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا ارسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء

من المقيد بالنعمات فهو اصل مغلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق
المكتسب في ثاني حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد والانسان
اذا انصف لرتبته من نفسه ولنقصه من نفسه عرف حاله بل كان اعرف بحاله من غيره
الا من العارفين بالله فانهم اعرف به من نفسه لان العارفين لهم اعين في قلوبهم
تنتجها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك لانه ليست لك
تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وانت ساكت والسكوت
عدم الكلام فمعناه يعرف منك ما لا تعرفه انت من نفسك كالخفي من سوء المزاج يعرفه
الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه انت وهؤلاء اطباء النفوس فاعلموا ان الشيوخ
انما حذروا من اخذ الارفاق من النسا ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي
فلا ينبغي للمريد ان ياخذ رفقا من النسا حتى يرجع هو في نفسه امراة فاذا انثت
والتحق بالعالم الاسفل راى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت
ووارد منكوحا دايما ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله ذكرا ولا انه رجل اصلا
بل انوثة محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد فحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النسا
ولا يضره الميل اليهن وحبهن واما اخذ العارفين فمطلق لانه مشهود لهم اليد
الالهية المقدسة المطلقة في الاخذ والعطا وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق
كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلي عنده وان سامح الحق

الباب التاسع ومائة

في معرفة الفرق بين الشهوة والارادة • وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة • والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ويشتهى ومن لا يشتهي ولا يشتهى • ومن يشتهي ولا يشتهى • ومن يشتهى ولا يشتهي •

رب الارادة سيد متحكم ... تجري امور الكائنات لوفقه
والاشتها من الطبيعة اصله ... فمن اشتهى فالطبع مالك رقه
لا تفرحن بما عبيد طبيعة ... في ملكه في المنزلين لعتقه
والالتذاذ تقسمت احكامه ... في كل موجود بطالع افقه
فتراه والاعيان تطلب حقها ... يعطي لكل منه واجب حقه
يعطي الجزيل وما له ملك سوى ... ما اودع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضيلة ... ستر وعلته بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد انه ... فيما يجود عطاؤه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معهود ثم ... فالكل ان حققتها بدر رزقه

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد ايضا من اهل الله صاحب المقام يشتهي
ويشتهى لكماله فيعطي كل ذي حق حقه فانه بتنا بمد جمعيته نفسه من كل شيء حقيقة م
وصاحب حال صاحب فنا لا يشتهي ولا يشتهى لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق •
حال فنا عن رؤية نفسه فلا يشتهي لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهى لانه
مجهول لا يعرفه غيره لا تعرفه الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل
فهو غيب لا يشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم • والزاهد لا يشتهي ويشتهى
فان النعيم له خلقت فهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهي •

تشتهيه

تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فبيننا ولها الزاهد جودا منه عليها وايثارا اذا
كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي يعصي الله بنعمه يشتهي ولا تشتهيه فيشتهي
لغلبة الطبع عليه لان النعم انما تشتهي من يراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما انعم
الله به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة
الهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوما وهي اعم تعلقا من الشهوة
فان كل حقيقة منها تتعلق بالمناسب والمناسب ما اشرك فيما في الاصل فلا تتعلق
الشهوة الا بمثل امر طبيعي فان وجد الانسان ميلا الى غير امر طبيعي كميله الى ادراك
المعاني والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل
اما ان يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صوري فذلك تعلق الشهوة م
وميلها لاجل الصورة فان الخيال اذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة
وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل بنفس المعاني والارواح والكمال
على حاله من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل
الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس
والعقل كان ذلك المراد محبوبا او غير محبوب والشهوة لا تتعلق الا بما للنفس في
نيله لذة خاصة ومحل اللذة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة
والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى في الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجوده
المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهى واللذة
مقارنة لوجود حصول المشتهى في ملك المشتهي فتزول شهوة التحصيل وتبقى اللذة
فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائه بحصول المشتهى وبقاء اللذة عن ان الطبع يحدث
له او تظهر له عن كون غنيا لي شهوة اخرى تتعلق ببقاء المشتهى دايما لا ينقطع فهذه
شهوة لا لذة لها فان البقاء دايما غير حاصل مطلقا فلا يكون الا من ولا يوجد البقاء فان
حكم البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله
موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتاخر عنه ولا تتقدمه ووجود عين
ووجود خيال واما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الا بالمحسوس الكاين • وشهوة الجنة
تقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما تقع بالمحسوس من وجود الاثر المزاجي عند
نيل المشتهى المعقول سواء ولا اعني بالجنة ان هذه الشهوة التي هذا حكمها لا توجد الا
في الجنة المعلومة في العموم انما اعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التي ذكرناه
فهو شهوة الجنة سواء وجد في الدنيا او وجد في الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون
فيها لكل احد من اهل الجنة وفي الدنيا لا تقع الا لاحاد من العارفين • والشهوة لها
نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات واسرار وهي
الدرجات بقدر ما الحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف ومنه الشهوة •
وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فيعود هاء السكت تا فلها عدد التا وعدد •
الها في حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو
قدر درجات ما يناله صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربي القرشي فانه
لغة اهل الجنة سواء كان اصلا ومنه البنا وفرعا ومنه الاعراب وغير العربي ومنه المعرب
لا يلتفت اليه وكذلك يعمل في كل اسم مقام ومنه قولهم لكل انسان من اسمه نصيب
ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب ولهذا جاءت اسما النعوت فلا يطلب الا اصحابها

وهى زور على من يطلق عليه وليست له وهذا من اصعب المسايل فان الاسم اطلاق الى فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير انه يخفى في حال مسمى ما ويظهر في اخر وتمدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهى ربانى رحمانى • والمنتهى ربانى رحمانى خاصة • والمسلم المومن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مومن نصف محسن لا بد مع الاحسان المقيد بالتشبيه

الباب العاشر ومائة

فى مقام الخشوع • شعر

لا يكون الخشوع الا اذا ما	يبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل	غير هذا فلا فلا يكون لديه
فان اعتبر فى المقام التجلى	فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام الذلة والصغار وهو من صفات المخلوقين ليس له فى الالوهة مدخل وهو نعت محمود فى الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود فى الاخرة فى قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المومنين فى الاخرة الى اهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا فى الارض من المفسدين فى الارض فالمومنون فى صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ونعت اصحابه فى الاخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجلى الهى على القلوب فى المومن عن تعظيم واجلال وفى الكافر عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سيل عن الكسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشى خشع له فرجحه النار واذا وقع التجلى حصل الخشوع واورث التجلى العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلما والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تقصف وتكسر فى الاعضاء والغضيض الذى يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع المقابل الاثر الوارد فى التجلى الالهى وهو الذى كنى عنه الشرع بالغت والغط فى نزول الوحى عليه كصلصلة الجرس وهو اشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشرى ولا سيما ان كان النزول بالقران كما قال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به وقد يكون من الجبال القوة الماسكة الطبع الذى من شانه الميل بطبع الهية فى الارض ويكون من الارض ارض الاجسام الطبيعية او كلم به موتى ومن اصناف الموت الجهل بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه • لكان هذا القران يحيى بما فيه العلم وتقطع به الارض وتسير الجبال بما فيه من الزجر وقوله قرانا بالتنكير دليل على ان ما مرين اما على ايات منه مخصوصة كما ضرط الجبال عند ما سمع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود • واما ان يكون ثم امر اخر ينطلق عليه اسم قران غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد او ما هو ثم الا الحكم الفرض والتقدير • فاما عندنا فكل كلام الهى من كلمة مركبة من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قران لغة ولله اثر فى النزول فى المحل المنزل عليه اذا كان فى استعداده التاثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد من المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية واثره فى

حال

حال العبودية اتم منه فى حال العبودة فان سمع المحل او نزل عليه فى حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له اثر عليه لانه حق فى تلك الحالة فينتفى عنه الخشوع وهذا اصل يطرد فى كل وصف لا يكون فى الالوهة مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية • فانه يتاثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حاله نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبريا فانه لا يوثر فى صاحبه اصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القران ذوقا عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا انه ما لم نجد بحفظ حروفه ولا تدبر معانيه ونزل علينا فى الحالين فاثر فى الحال الواحد الكونى ولم يوثر فى الحال الالهى الا لذة خاصة فانه لا بد منها واما خشوعا فلا ولهذا ينسب الى الحباب الالهى الاقدس ما ينسب من الفرح وهو اللذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل بها الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعالم عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لقد رمت ابو يزيد حتى استظهر القران وهو تنزيله عليه ذوقا ومن استظهر القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه منزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وفى صدره فنبوته له مشهودة وبتنزله علينا بين جنبينا من وراء حجابنا فهو لنا فى الظهر لا فى الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا محلا لها فمن يخشع تصدع ومن علم يخشى

الباب الحادى عشر ومائة

فى ترك الخشوع • شعر

من تجلى لنفسه كيف يخشع	وبه ينظر العيون اليه
فقوانا قواه من غير شك	هكذا نص الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة بنسبة ذلك الفرح الظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو مسرور بكمال ذاته فى المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته برتبته فى حال صحوه وظهوره واثباته وبقايه وترك الخشوع لمن ليست هذه حاله مذموم مطرود

الباب الثانى عشر ومائة

فى مخالفة النفس • شعر

خالف هواك فانه محمود	واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله	فلتلق سمعك لى وانت شهيد
انت العزيز فحقق وبالصفا	يوم القيمة والانام شهود

اعلم ايدك الله ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور اعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك ونحن نحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل بخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسياتى فى الباب الذى بعد هذا الباب وفايدة المخالفة

عظيمة واعلم انه لا تخالف النفس الا فى ثلاثة مواطن فى المباح • والمكروه • والمحظور لا غير
واما اذا وقعت لها لذة فى طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية يخالفها
بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات فى قبول الطاعات
سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة فى العمل المقرب
الاخر الذى هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانك ان اعتادت المساعدة
فى مثل هذا اثرت فى المساعدة فى المحظور • والمكروه • والمباح • وانما صعب على النفس
المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية فى العالم لها تتقول فى نفسها
بيدى ازمة الامر وملاكه ولا سيما وقد خلقنى الله على الصورة فمخالفتى مخالفة
الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا احمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع
الالهى وعما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست لكل نفس وانما هى للنفس الكاملة
كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو حملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا احمر
فان لذة العرفان تعطيها الحياة التى لا موت فيها كما لوجود الفتح مقرونا بـ
مخالفتها فى كل شئ ينبغى ان تخالف فيه فافهم

الباب الثالث عشر ومائة

فى معرفة مشاهدة النفس فى اغراضها • شعر

ساعد النفس انها نفس الحق • ولعت له فاين تعبيك •
انظر الحق فى الوجود تراه • عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عينى سواه ان كنت تدرى • فهو عين البعيد وهو القريب
ان رانى بدفنى اراه • او دعانى الله فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فانتقلت منها اليها كما زلت عنها نعم
اعلم ان للنفس غرضين ذاتى وعرضى فالذاتى هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضى
هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب
ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها فى الطريق الذى نحن بسبيله
غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها التى وضعت الاسباب الفاضلة التى
تفعل ما امرت بفعله وتترك ما نهيت عن فعله وجنت السعادة وحصلت
المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره فقصل الشارع لها جميع ما يرضيه
منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضى فما كان مما يرضى
الله فهو القاء ملكى وهو حق النبى القاء ملكى والهى وليس للالقاء الالهى مدخل فى الاولياء
الا اتباع جملة واحدة اعنى فى الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو
القاء شيطانى لا نارى من الجن من يلقى الخير فى قلوب الصالحين ولهم بهم تلبيس
عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقى الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها
ومزين فى عينها فى الوقت مر العاقبة فى المآل والقاء الملك قد يكون مرا فى الوقت
لكنه ملذوذ فى المآل وكلتا الحالتين لا يقتضيهما النفس من ذاتها فلا ينبغى للعاقل
ان يساعد النفس فيما يتعلق به من الامور التى يامره بها مما يقع له فيها غرض لها عرضى
او ذاتى الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها فى جميع اغراضها كانه نور كله فى
الغرض الذاتى وهو كلما تامر به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعة واما

العارف

العارف الذى الحق سمعه وقواه فيساعدها فى جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما الا ظلمة
فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه واجعلنى نورا الا ان النفس لا بد لها
ذم الا تعد تصريفها الينا فى المذموم وهو الظلمة فيقال تداعيات الغيبة المحرمة عليه
وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل على الالات لم
يتعلق بها ذم والعارف قد دفع الاخبار الالهى عنه بان الحق جميع قواه فذكر الالات
فلهذا ابحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة فى ظاهره الذى هو الحفظ

الباب الرابع عشر ومائة

فى معرفة الحسد والغبط • شعر

حسد القلب حصاد • وهوى النفس بعاد
عينه فى الجنس بيد و • وهو الملك الجواد
فانا احسد مثلى • وبهذا القوم سادوا
ما لنا مثل سوانا • حسد الحق العباد
لو درى الناس الذى • قلت لما كان العناد

الحسد وصف جبلى فى الانس والجان وكذلك الغضب والغيظ والحرص والشره والجبن
والبخل وما كان فى الجبلة فمن المحال عدمه الا ان ينعدم العين الموصوف بها ولما علم
الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها
فيها فتكون محمودة اذا صرفت فى الوجه الذى امر الشارع ان تصرف فيه وجوبا او ندبا
وتكون مذمومة اذا صرفت فى خلاف المشروع فاذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع
قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال منهومان لا يشبعان
طالب دنيا • وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم
محمودا بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها افضل من بعض وتختلف باختلاف
الفضل فيها فطلب العلم بالمناسب من جهة من قامت به لا من حيث اعيانها وطلب بعضها
بطريق التجسس مذموم فيما ثم على التحقيق ما هو مخلص لاحد الجانبين الا قوله ومن شر
حاسد اذا حسد من قوله لا حسد الا فى اثنتين • وكذلك ابن الغضب لله من غضب
الا انسان لنفسه من غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة
ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان اخذ
بها جهة اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير وغضب لله حمد • وان اخذ بها جهة الشمال
فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلفا
وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

الباب الخامس عشر ومائة

فى معرفة الغيبة محمودها ومذمومها • شعر

اذا انزل الحق من عزه • الى منزل الجوع والمرحمه
فحدثه على حد ما قاله • فان به تحصل المكرمه
ولا تلقنه على جاهل • فتحصل فى موقف المندمه
فتغتابك الحق فى ذكره • بما لم يقل وهى المشئمه

وان كان حقا ولكنه اذا قال قائل قال مه

اعلم فهمك الله ما اسمعك ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير في نفس الامر وعند العلماء به وقد اباح العبادة ما يكرهه منهم وما يحمده منهم فمنهم من امن ومنهم من كفر فلا يغتاب ايضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم وتجتنبها اهل المروات من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس لان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا في مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون في ذلك في طريق الجرح الذي يعرفه المحدثون في رواة الاحكام المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب اهل زمانه من غير تعيين بعينه ومنها غيبة المشايخ المريدين في حال التربية اذا كان فيها صلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها اولى من التعيين فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة في فاسق هنا لا نفيا على هذا اخذ اهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هنا المأخوذ ما عدا امثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب جرح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق واهله وخذلان الباطل واهله ومن هنا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء الزور مالوا الى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من اهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه ما يريد اذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى ما تعين عليه من غير تحشر في المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا • واما ان كان هذا الشخص في مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فما له غير حال المؤمن مع انه من اهل الايمان واعلم ان الله تعالى لما خلق الداء وخلق له دواء والادوية على نوعين دواء العامة وهو الذي يقدر عليه كل احد والدواء الاخر دواء الملكي وهو الذي لا يقدر عليه الا الملوك والاغنياء لنفاسته وعلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطات وهكذا قسموا الادوية اهل الطب وصادفوا الحق في ذلك • واما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل احد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع اذا كان ذلك الداء مما ينبغي ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضي خصمه فانه ان ارضاه قد يقع في محظور اشد مما كان قد تاب عنه فلا تغفل عنه واما الدواء الملكي فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوا وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التي الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعالى وردت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهي قوية لا يتقدمها

هذه الافعال السهام فيكون المتقي بها في حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقي بالجنن من الدرع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه ان يكون الحق سمعه ولسانه وجميع قواه وجوارحه في حال تصرفها فيما هي له فيكون نورا كله فنبهنا الله في كتابه على هذه الادوية الملكية السلطانية من قوله تعالى فالهمها فجورها والغيبة من الفجور وتقواها اي الذي تتخذه وقاية من هذا الفجور ولم يجعل الفجور من اوصافها وانما جعله مجعولا فيها من الملهم لها كما ايدنا بقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فاجعل التزيين له بل قال زينا لهم اعمالهم وقال زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ولما اضاف التزيين اليه سبحانه قال فهم يعمهون اي يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة في مثل هذا ان الامر في ايجاده للملهم المزين والمجعول فيه الملهم والمزين له مامور باجتنابه وهو الاتصاف مما الهم له وما زين من قبل ان يظهر بالفعل فهو مذموم عند من اخذ به حتى يتلبس به في الظاهر فقال في امور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه اي كونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمائه تعالى البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما امر لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الادوية الا لاقامة العذر عنه اذا سئل عن مثل هذا والمومن غيب خلف جنته فهو في حمى فلا يخرج عن حماه والفاسق الذي لا غيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسوق الخروج قال لا غيبة في فاسق فمن اخرج غيبا ليستحق ان يكون غيبا الى شهادة فقد اخطا ولهذا اضاف الغيبة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات ابعاض فان الجزء والتفصيل مما يرد على الكل فما خرجنا عنا ولا وقعنا الا فينا فشدد الامر علينا في ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهي الساترة فان النبي لا يستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن موطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكره وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم واذا كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن اجرى الله الخير على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل خير من غير قصد في حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن لمه اثاه وسماه فجورا في حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل اليه على يدي اخيه فليشكره على ذلك فيسعدان جميعا • وفي الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من اغتيب فما ال ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجود ما هو عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف في الاقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب السادس عشر ومائة
في القناعة واسرارها • شعر

ان القناعة باب انت داخله / ان كنت ذاك الذي يرجى لخدمته
فاقنع بما اعطت الايام من نعم / من الطبيعة لا تقنع بنعمته
لو كان عندك ما للخلق كلهم / لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفا بالموجود من غير طلب المزيد ارسل الله على ايوب وهو
نبي مكرم قيل فيه نعم العبد انه اواب واثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه في
كشف الضر عنه لازالته فلما ارسل عليه رجلا من جراد من ذهب فاخذ يجمعه في ثوبه فقال
له ربه الم اكن اغنيتك عن هذا فقال يا رب لا غنى بي عن خيرك فان كان فعل هذا
لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما اردناه وان كان ليقتدى به في ذلك فما فعل الا ما هو
اولى بالقربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وامر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم بالاقتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والقناعة
عندنا على بابها في اللسان وهي المسالة والقانع السائل والسؤال من الله لا من
غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سال وهو الذي فيه سؤاله الى الله وهو قوله
في الظالمين يوم القيمة مقنعي رؤسهم اي رافعين الى الله يسالونه المغفرة عن
جرايمهم ويجمع الجدان في امره وهو ان السايلين الله فيعزوا به في سؤالهم والتجايهم اليه
فلم يبتلوا الى غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفا بالموجود وهو الله بالسؤال
عن طلب المزيد وهو ان يتعدى بالسؤال الى غيره والخلق عيال الله والفقرا الى الله
فمن سال غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السايل موصوف
بالركون لمن ساله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من اوليا ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله
يقول في الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة وما من احد من الناس الا
حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد ان شا الله وللقناعة
درجات عند العارفين من اهل الانس والوصال وهي ستمائة واثنتان وخمسون
ودرجاتها عند العارفين من اهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون
درجة ● ودرجاتها عند الملامية من اهل الانس والوصال ستمائة واحدى
وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من اهل الادب والوقوف مائتان
وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم
الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها الى عالم الملك نسبة ظاهرة بل
لها نسبة باطنة الى عالم الملك يظهر لك القنوع وهذا القدر كاف فيها
والله الموفق

الباب الثاني عشر ومائة

في مقام الشره والحرص وهو الزيادة على الاكتفا

لا تقنعن بشيء دونه ابدا / واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العليا تحظ بها / فليس نائمها عنها كمنتبه
ان الحلال حلال انما ثقت به / وليس ما الحرام مثل مشتبه

اعلم ايدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان بما هو انسان وكل
ما هو انسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ونظرنا اليه

الذم

الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم احرص
الناس على حياة ● وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالاية من
جهة النظر في الحمد والذم لولا الضمير الذي في قوله ولتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين
وقرينة الحال تدل على ان مساقة الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان
الدار الاخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر في الحرص هنا الدلالة على كذبهم
كان محمودا فيهم دليلا الهيا على كذبهم فهو من جانب الحق فهو عليهم حجة لله ولله الحجة
البالغة به والمذموم هو المذموم من كل وجه من حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته
عليهم وكان متعلقه ما يقتضي تكذيب الصادق كان مذموما واما في الخبر الذي اوردناه
فهو محمود لانه حرص على اداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا فانهما صفتان من صفات
العالم الوارث المتحقق الذي هو سايس امته فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال في نبيه صلى
الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم فمدحه بالحرص على ما تسعد به امته وشرهه
وحرصه على اسلام عمه ابي طالب الى ان قال له قلها في اذني حتى اشهد لك بها لعلمه بان
شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل ما يبلغ الله في عباده نوايب الزمان
المستانفة فيستعد لها عن الامر الذي كان له منه الاطلاع على ما نزلها فيتخيل
من لا علم له انه سعى في حق نفسه وليس الامر كذلك وهو كذلك فانه يتأهل الامر
بالاتباع من اعتنه فكان يطالب الكثرة من المومنين ولكن لا بد لهذا الشره من وجود
الشرطين الاطلاع والامر الالهي وهو الشرط الاعظم ● واما الاطلاع وان اشترط
فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا لمن ادعى انه يدخر في حق الغير نيابة ولم يدخر ذلك
المدخر في حق نفسه فيقال له هل اطلعك على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت
على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له ذلك الادخار وان قال لا قيل
له حرصك ما قام على اصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل قد قالت
طايفة من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره قلنا هذا صحيح وهذا لا يناقض حال
هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم على ذلك
فان التوكل امر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما
ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس يناقض لكن يناقض التجريد الظاهر
وقطع الاسباب وليس هذا من احوال المحققين وانما هو من احوال السالكين ليكون
لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا فان الذوق اتم في التمكن فانه يزيل الاضطراب في حال
عدم السبب الذي من عادة النفس ان تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا في مقام التوكل
بعد هذا ان شا الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من
اهل الادب والوقوف او من اهل الانس والوصال ثمانمائة وخمس وستون درجة
وعند الملامية سواء كان الملامي من اهل الانس والوصال او من اهل الادب والوقوف
ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من اهل الاسرار فلهم من
الدرجات الف وخمسمائة وخمس وثلثمائة درجة ● وان كانوا من اهل الانوار
فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة ● وان كان الملامية من اهل
الاسرار فلهم الف واربعمائة وثلاث وسبعون درجة ● وان كانوا من اهل
الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الهي فانه يقول عجلنا له فيها
ما نشا لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهي ايضا وهو الذي يقتضيه قول الملايكة

فى المتشابهين انظر هذين حتى تصطلحا وتسخير الملائكة فى حق المومنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من غيرته وان لم يرد الاطلاق اللفظى به فان من الامور ما قد تمن منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمايها على الجناب الالهى ومنها ما وجد منه اثارها ولم يطلق عليه منها اسم • ومنها ما نسب الفعل الذى يكون منها اليه ولم يطلق عليه منه اسما ومنه ما اطلق عليه منه اسما فى جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب اليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثل ما نسب اليه الفعل واطلق عليه الاسم فى جماعة بحكم التضمين قوله ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما اطلق عليه منه اسم قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه اثارها ولم يطلق عليه منها اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشاء

الباب الثامن عشر ومائة

فى معرفة مقام التوكل • شعر

من يتخذ رب العباد وكيلا • سلك الصراط وكان اقوم قيلا
ان الذى فيه توكل ربه • عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ما له • لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة فى العالم التى من شان النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المومنين فما ظنك بالعلما من المومنين وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مومنا كما قيده الله به وما قيده سدى فلو كان من صفات العلما ويقتضيه العلم النظرى ما قيده بالايمان فلا يقع فى التوكل مشاركة من غير المومن باى نحلة كان وسبب ذلك ان الله تعالى لا يجب عليه شى عقلا الا ما اوجب على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن ما ضمن واخبر بانه يفعل احد الممكنين اعتمدنا عليه فى ذلك على التعيين وصدقناه بالدليل والعلم النظرى نعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مومنا وكونه مومنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله او هل العالم او هل لله منها نصيب وللعالم منها نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا فى موكل فيه وذلك الموكل فيه امر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل مطلقا فنظر الى الاشيا ما عدا الانسان خلقت من اجل الانسان كان له كل شى له فيه مصلحة يطلبها بذاته ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصالحه ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف فى ذلك وقد ورد فيما اوحى الله لموسى يا ابن ادم خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلى فقال له اذ وقد خلق الاشيا من اجلى فما خلق الا ما يصلح لى انا جاهل بالمصلحة التى فى استعمالها لنجاتى وسعادتى فلتوكله فى امورى فهو اعلم بما يصلح لى فيما له خلقها سوا فى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظرى وعقلى من غير ان يقرر بذلك امر الهى فكيف وقد ورد بذلك الامر الالهى فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

كما قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المومن العالم وكيلا وسلم اليه اموره وجعل زمامها بيده كما هو فى نفس الامر فما زاد شيا مما هو الامر عليه فى الوجود ومدحه الله بذلك وما اثر فى الملك شيا وهذا غاية الكرم والثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الحكيم الاول والناظر الثانى هو ان يقول ما خلق الله الاشيا من اجل الاشيا وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاة وتسبيح لتسرى عظمته فى جميع الاكوان واجناس الممكنات وانواعها واشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شى الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم نخلق على الصورة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشيا واسدل الحجب بينها وبين ان تدركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لا تعرفه فاقام الانسان خليفة وهو الوكيل فقال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل لنا فى الوكالة امورا لا نتعداها فاهى وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فحد حدودا لنا ان نتعداها فما تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جا القران كله فانه ما قال الا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الاول وهو ان نتخذه وكيلا فى المصلحة لنا لا فى الاشيا فنجمع بين النظرين وهى حالة ثالثة نشهدها ما رايناها لاحد من طريقنا فقلنا انه خلق الاشيا له لا لنا واعطى كل شى خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كنا من دنيا واخرة ولا نعلم طريقا الى المصلحة لانه ما خلق الاشيا من اجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الاشيا ما يرى فيه المصلحة لنا امتثالا منه وامتثالا لا لامره فتكون فى توكلنا عليه عبيدا مامورين ممتثلين امره نرجو بذلك خير موقع التوكيل فى المصالح لا فى عين الاشيا وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل احد لطافته وهو جمع بين الامرين وتبيين للحكمين وان كان قد تكلم اهل هذا المقام فيه وما من احد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المتصفون بهذا المقام منهم من يكون بين يدى الله فيه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشا ولا يعترض عليه فى شى ومنهم من حالته فيه حال العبد مع سيده فى مال سيده • ومنهم من حاله فيه حال الولد مع الوالد فى مال الوالد • ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان او بغير جعل والذى عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح فى الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعى يحكم ذاته فيه والانسان مركب من طبيعى وملكوتى ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد امر بالتوكل وما امر به الا وهو ممكن الاتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الالوهية فاقام نفسه مقام كل شى فى خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفى كل حال فقال يا ايها الناس وما خص مومنا ولا غيره انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فما افتقرتم اليه من الاشيا هو لنا وبايدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الا بنا ولكن للتوكل احوال يصح الاتصاف لحا بها يسمى توكلا وبلغنى عن واحد من اهل طريق الله انه قال بما اشرنا اليه فى هذه المسئلة مثنا وما سمينا لهذا التوكل لحاجة لانه يطلب سريانه فى الكل للافتقار الطبيعى الذى فيه فالتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز

ونحن اهل حقايق فلو صح في وجه كما يزعمه هذا المدعي لصح في جميع الوجوه وله
الدعوى وصاحبه مسئول وله الكشف ودرجاته عند العارفين اربعمائة وسبع
وثمانون ودرجات الملامتيين فيه اربعمائة وست وخمسون وله نسب الى العالم
كله من ملك وملكوت وجبروت

الباب التاسع عشر ومائة

في ترك التوكل شعر

انت الخليفة فيما انت مالكه	والحق ليس به نفع ولا ضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه	غير الوكيل فلا روح ولا بشر
كيف التوكل والاعيان ليس سوى	عين الموكل لا عين ولا اثر

التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع من الكون في حال
وجوده فانه ما هو الا للمعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح في
الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا
وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم اقول لا يصح ترك التوكل
المعروف عند العامة من اهل الله الا لرجلين الواحد علم انه لا يصح فترك المشروع عليه
لانه عنده لا يمكن تحصيله لما راى نفسه اذا اخذه الم الجوع وعنده ما يدفعه به
تناوله ليزيل الم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقي ويتطبب ويلجا الى محل
الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو
مقام ما هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح واما الرجل الاخر فقال
ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد اعطى كل شيء خلقه فقيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل
فانه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر
والنهي عامل بما امر به او نهي عنه من الاعمال قايم بالحكم المشروع عليه فمن اسرار
التوكل ان ترك التوكل يبقي الاغيار والتوكل ينفي الاغيار وعند اكثر القوم ان الاعلى
ما ينفي لا ما يبقي وعندنا وعند شيخنا ابي السعود بن الشبل وابي عبد الله الهواري
بتلمسان من بلاد المغرب وابي عبد الله الغزال بالمرية من بلاد الاندلس وابي عمران موسى بن
عمران المرتلي باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما يفني ما ينبغي ويبقي ما ينبغي في الحال
التي ينبغي والوقت الذي ينبغي وبه كان يقول عبد القادر الجيلي ببغداد
فان الله تعالى افنى وابقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا نعتمد عليه وما
عند الله باق فنعتمد على الله في بقايه فافنى وابقى والا فانا حال ابي مدين
في وقت امامته ولا ادري هل انتقل عنه بعد ذلك ام لا لانه انتقل عن
الامامة قبل ان يموت بساعة او ساعتين الشك مني لبعد الوقت وصاحب
ترك التوكل ما له دعوى وهو غير مسئول لانه اشعر مع تجري مجرى الاصل
في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا يريد عدمه
في عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من اسماء الله تعالى ولهذا الاشتراك
اللفظي نهي عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وما ثم عين تسب بعينها
وانما تسب بما يصدر منها وما يصدر كون الا من الله والدهر الزمان في نسبة وقوله
لم يكن شيا مذكورا يعني الانسان في ذلك الحين موجودا في عينه مع وجود

الاعيان ولكن ما نعرفه حتى نذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها تقديرا
فتذكره فان الفكر من القوى التي اختص بها الانسان لا يوجد في غيره ثم ان هذه
الاية من اصعب ما نزل في القران في حق نقصان الانسان وفيما ظهر من
عدم الاعتنا الالهي وعندنا ما اخر الله نشاته ووجود عينه الا اعتنا الله
به لا نه لو اوجده الله اول الاشيا كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه
ما ثم على من والله قد هيأه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد ان يتاخر
وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا اخرة
فاوجد الاملاك سيدا كما انه مع غير الله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة
فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة اوجبت له ان يخلق على الصورة ومن
قال ان هذه الاية تدل على عدم الاعتنا الالهي بالانسان لان الله متكلم
ازلا عالم بما يكون ازلا ونفى ان يكون الانسان شيا مذكورا مع انه شي ولا
بد لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيا مر الامر ليسمع
ليسمع ثبوتي او وجودي ونفى ان يكون الانسان مذكورا في حين من الدهر
والدهر هنا الزمان والحين جز منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع وجود
صورة الانسان وجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة
يذكر بها ولا ما له عند الله من العناية به التي ظهر اثرها عليه حين اقامه
خليفة في ارضه وما غربه عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن
ذلته بشهود عبوديته فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبوديته
وان كانت اعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض
يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون عبدا
لله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري
المولد فهم اعلى نشاة والانسان اجمع نشاة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة
الجمع ولهذا جعله معلم الملائكة واسجدهم له فسياق الاية يؤذن بتقرير
النعم عليه وانما وقعت الصعوبة من هذا الذكر كونه نكرة والنكرة تعم في سياق النفي
فالتنكير يؤذن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ما ذكره لمن
اوجد قبله من الاعيان وان كان مذكورا لله في نفسه ثم ذكره للملايكة بمرتبته التي
خلق لها الا باسمه العلم الذي هو ادم فاعلم

الباب العشرون ومائة

في معرفة مقام الشكر واسراره شعر

الشكر شكران شكر الفوز والرفد	هذا من الروح والثاني من الجسد
فالشكر للرفد تعطيني زيادته	والشكر للفوز مثل السلسل للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته	والشكر للرفد لا يجري الى امد

اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية الف درجة ومايتان واحدى
وخمسون درجة عند العارفين اهل الله وعند الملامية منهم الف ومايتان
وعشرون ودرجاته في الانوار عند العارفين خمسماية واحدى وخمسون
درجة وعند الملامية من اهل الانوار خمسماية وعشرون درجة اعلم ايدك

الله ان الشكر هو الثنا على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو شكور
ومن اسمائه الشكور وشاكر وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة
من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا عند طايفة وشرعا عند طايفة كان
شكر المنعم يجب عقلا وشرعا • وما تسمى الله بشاكر لنا الا لنزيد من العمل الذي هو
اعطاه ان يشكرنا عليه لنزيد منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه والآيه ولا يصح
الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى بنية المبالغة في حق من اعطاه
من العمل ما تعين على جميع اعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما
يليق به وفي كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على كل ذلك بالاسم الشكور وهذا
من خصوص اهل الله • واما العامة فدون هذه الرتبة في اعمال الحال والزمان
وجميع الكل فاذا اتوا بالعمل على هذا الحد من النقص لقام الاسم الشاكر لا الشكور
فهم على كل حال لمشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة
الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سواء هم
ذلك او ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل الوجود وتعريف الله
ايانا بقلتهم • واما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة
في العرف خاصة والشكر نعت الهي وهو لفظي وعملي فاما اللفظي الثنا على الله بما
يكون منه على حد ما تقدم والعملي قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي • وقوله واما
بنعمة ربك فحدث فهو موجه له وجها الى اللفظ وهو الذكر بما انعم الله به عليه
من النعم المعلومة في العرف من المال والعلم فيقدح من نفسه ليقصد في ذلك
فيجود به على القاصدين فيدخلك في الشكر العملي لان من النعم ما يكون مستورا
لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا احدث بما اعطاه الله وانعم عليه
به قصد في ذلك فلهذا امر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطا منها
شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل • واما الشكر
العلمي وهو حق الشكر فهو ان ترى النعمة من الله فاذا رايتها من الله فقد شكرته
حق الشكر • خرج ابن ماجة في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اوحى الى موسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب ومن يقدر على ذلك
قال يا موسى اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر فهذا حال من راى النعمة
ومن راى نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من
عباد الله فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون في هذه النعمة وهي دونهم
ذلك التعريف من عند الله في مرضاته فيدخلون في حرض شكره حق الشكر
وهذا هو اعلى الشكر في الشاكرين وهو هين على العارفين المجردين عن
اوصافهم برد الامور الى الله ولهذا المقام نسبة الا لعالم البرازخ وهو
الجبروت لعموم الطرفين فان البرازخ اعم المقامات علما بالامور وهو مقام
الاسما الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه من كونها اسما
له ولها نظر الينا من حيث ما تعطي فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى
وتعرفنا • واختلف اصحابنا في الزيادة التي يعطيها الشكر هل هي من جنس
ما وقع الشكر عليه او لا يكون الا من نعم اخرى ومنهما فالمحققون يجعلونها

من الجنس

من الجنس المشكور من اجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التي اوجبها الشكر بل يكون
تلك النعم من باب المنة ابتدا الا من باب الجزا • ومنهم من قال اي نعمة وقعت بعد الشكر
فهي جزا وهي الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا
ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشيا التي اختارها الحكيم سبحانه وقصدا لقوم
القايلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطي مما شا من غير تقييد فالمحققون اكثر
علما منهم وهولاء في الظاهر انزه وفي المعنى الكل سوا في تنزيه الحق والله الموفق

الباب [illegible] ومائة

في مقام ترك الشكر • شعر

اذا كان حال الشكر يعطي زيادة	وكان الاله الحق سمعك والبصر
ولا يقبل الحق الزيادة فانتقد	كلامي تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم	بما قلته فتارك الشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودي الا وهو دلالة على وجود الله وتوحيده
سوا كان ذلك الامر مذموما عرفا وشرعا او محمودا عرفا وشرعا واذا كان دلالة
فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما جرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية
من مومن خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم
حقيقة اخرى انه ما ثم تكليف من عمل او ترك الا والاولوية صحبته لا بد من ذلك
فيقال تركه اولى من العمل والعمل به اولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص الامر
معين هذا معلوم لا له عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك
وجعل الصدق عبادة وما اطلق عليه الحمد في كل موطن فان الغيبة صدق فهو صدق
مذموم والنميمة بالسو صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق
مذموما فيها مع الاطلاق ان الصدق صفة محمودة فاذا اخذ التفصيل تميزت المواطن
عرفا وشرعا كما ان الكذب بطلاقه صفة مذمومة فاذا اخذ التقييد والتفصيل تميز
المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه وراى الشكر والنعمة منه فقد اتى صفة
محمودة وهو عبادة لمن اداها من حيث ما هي عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من اجل
المزيد من جهة هذه العبادة كما انه ايضا طلب المزيد من العلم عبادة مامور بها
فهنالك يكون طلب الزيادة عبادة واما في غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة
فاذا ادى الانسان شكر رب النعمة لفضلها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما
يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع
هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركا لطلب الزيادة اذا كان لا ينقصه شي
فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب الزيادة منا عملا لنا من كونه
شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطي الشكر الا لمن حقه وهو الزيادة منا فيما
شكر منا والزيادات عبادات سوا كان ذلك تركا او عملا فترك الشكر بروية العمل
من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر
من العامة من اهل الله • واما من قال شكر النعمة انه حجاب عن المنعم فما عنده
معرفة بالحقايق فان ذلك لا يصح في كل من شكر نعمه فيا لضرورة شكر المنعم بها
غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه

والكمل من الناس يرون ان الله والسبب ويشكر الله حقيقة ويشكر السبب عن امر الله
عبادة من حيث امر بشكره فقال ان اشكر لي ولوالديك وقال لا يشكر الله من لم
يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر اي ترك توحيد شكر المنعم الاصلي لانه شرك في
شكره بين المنعم الاصلي وبين السبب عن امر الله فانه مقام صعب غامض اعني
ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما شكرنا من اجله فالتخلص
من ذلك عسير واما اذا كان محلا وقيدا ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور
وسلب الافعال عن المخلوقين يقيد ترك الشكر حال كونه شاكرا فيرى الحق اما
شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له البتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا له اي
لعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك الشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه
وهنا سارية جميع ما يصدر من العبد من الافعال **مشهد عزيز من عين المنة**
هذه المسئلة كانت عندي من اصعب المسائل وما فتح لها فيها بما هو الامر عليه على القطع
الذي لا اشك علما سوى ليلة تقييدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت
السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يكن يتخلص لي اضافة
خلق الاعمال لاحد الجانبين وتعسر عندي الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم
وبين الخلق الذي يقول به قوم فاوقفني الحق بكشف بصري على خلقه المخلوق الاول الذي
لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لي هل هنا امر يورث التلبيس والحيرة
قلت لا قال لي هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا لشيء من الخلق
فانا الذي اخلق الاشيا عند الاسباب فتكون عن امري خلقت النفخ في عيسى
وخلقت التكوين في الطائر قلت له فنفسك اذن خاطبت في قولك افعل ولا تفعل
قال لي اذا اطلعتك بامر فالزم الادب فان الحضرة لا تحتمل المحاققة قلت به وهذا عين
ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتادب وانت خالق الادب والمحاققة فان خلقت
المحاققة فلا بد من حكمها وان خلقت الادب فلا بد من حكمه قال هو ذلك فاستمع
اذا قرئ القران وانصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى اسمع واخلق الانصات
حتى انصت وما خاطبك الان سوى ما خلقت فقال لي ما اخلق الا ما علمت وما
علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وكذا اعلمتك هنا فيما سلف
فالزمه مشاهدة فليس سواه برح خاطرك ولا تامن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع
حتى تجوز على الصراط فحينئذ يكون العبادة من الناس ذاتية ليس عن امر ولا نهي
يقتضيه وجوب او ندب او حظر او كراهة • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثاني والعشرون ومائة

في معرفة مقام اليقين • شعر

ان اليقين مقر العلم في الخلد	في كل حال بتوحيد الواحد الصمد
ان اليقين الذي تحقق حاصله	اعكف عليه ولا تنظر الى احد
فان تزلزل عن حكم الثبات فما	هو اليقين الذي يقوى به خلدي

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وحكم
سكون النفس بالتيقن او حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على
بصيرة اي شيء كان فاذا احكم المبتغى في النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل

المتيقن او لم يحصل في الوقت كقوله اتى امر الله وان كانت اماراته بعد ولكن تقطع
النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول
من قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا مع ان المتيقن ما حصل في الوجود العيني
قال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا
اتاك اليقين علمت من العابد والمعبود ومن العامل والمعمول به وعلمت ما
اثر الظاهر في المظاهر وما اعطت المظاهر في الظاهر **واعلم** ان لليقين علما وعينا
وحقا ولكل حق حقيقة وسنورد ذلك في باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان
شاء الله تعالى وانما جعلته علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقين ما ليس بعلم ولا
عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف
اصحابنا في اليقين هل يصح ان يكون يقين اتم من يقين ام لا فانه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوا
اشار به الى ليلة الاسرا وان باليقين صح له المشي في الهوا وهذا التفسير
ليس بشيء فانه اسرى به رتبة لمريه من اياته وبعث اليه بالبراق فكان محمولا
في اسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسناد
بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس احد من البشر مماثله في اليقين لكنه ما
مشى في الهوا بيقينه وانما جاءه جبريل بدابة دون البغل وفوق الحمار يسمى
البراق فكان محمولا والبراق هو الذي مشى في الهوا ثم انه صلى الله عليه وسلم
لما انتهى البراق به الى الحد الذي اذن له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به الى
حيث اراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما اسري به صلى الله عليه وسلم لقوة
يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه
مما فيه سعادته لانه وصف به في معرض المدح ولنا في اليقين جزء شريف
وضعناه في مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل في زيارتنا لوطا عليه السلام
فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو
فيه شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علما كان او غير
علم **فان قلت** فاين شرفه **قلنا** شرفه بشرف المتيقن كالعلم سوا ولهذا جا
بالالف واللام في قوله حتى ياتيك اليقين يريد متيقنا خاصا ما هو يقين يقع
المدح به بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد ما هو مقتول
في نفس الامر لا عندهم بل شبه لهم فهذا يقين مستقل بمسالة محل يقوم به فانهم
متيقنون انهم قتلوه والله ليس محل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل
وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى فالقتل قد تيقن
في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الاية باليقين
واصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسالة عندنا من محارات العقول مما
لا يقضى فيها بشيء وعند بعضنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة
فاليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا
سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقدها بده يتصل الى ما به
قوامه فانه شاهد البرد والالم لا يقدح في اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان
يثبت البرد والالم الا ولا بد ان يضطرب ويتحرك في نفسه ولا سيما الجوع والعطش

وا لبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور
المزيلة لهذه الالام فيريد من قامت به الالام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا
فيسلك في اليقين طريقة غير ما يتخيلها اهل الطريق وهو ان الاضطراب لا يقدح
في اليقين اذا كان هبوب اليقين في ازالة تلك الالام الى جناب الحق لا الى
الاسباب المزيلة في العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بان
يوجد عندها تلك الاسباب وان شاء ازالها لغيرها لك فصار متعلق اليقين الجناب
الالهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ● ودرجات اليقين عند العارفين
ماياتان درجة ودرجة واحدة ● وعند الملامية مائة وتسعون درجة وهو
ملكوتي جبروتي له الى الملكوت نسبة واحدة ● وعند العارفين نسبتان لانه
عند العارفين مركب من ست حقائق ونشاته عند الملامية من اربع حقائق
وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله
فما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل مما اراد الله ان يزيله

الباب الثالث والعشرون وماية
في معرفة مقام ترك اليقين واسراره

اذا وقف العبيد مع المريد … يزيل نفسه حكم الارادة
ويعطي الحق رتبته ليبلى … بقيده فيقدح في العبادة
فيفعل ما يشاء كما يشا … بلا جبر ولا حكم لعادة
وقد دل الدليل بغير شك … ولا ريب على نفي الاعادة
لان الجوهر المعلوم باق … على ما كان في حكم الشهادة
فيخلع عنه وقتا او عليه … مثلا او يصلح للافادة

اعلم وفقك الله اني اردت بنفي الاعادة الذي يقول انه لا يتكرر شيء في الوجود ●
للاتساع الالهي وانما هي اعيان امثال لا يدركها الحس ان لا يدرك الفرقة ●
بينها اريد بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى
زمانين لما كان اليقين فيه رايحة من مقاومة القهر الالهي مثل الصبر ترك اهل
الله الاتصاف به وتعلقه وطلبه من الله فاذا اتى من عند الله من غير تعمل من العبد
قبله العبد ادبا مع الله ولم يرده على الله اذا اراد الله ان يصير هذا العبد
محلا لوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله في دفع الضرر عن هذا العبد
فيكون ذلك سوال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا تعلق العبد ولا سواله وذلك
لما كان العبد سببا في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان المحل عند هذا
اليقين بدارادمكانه فسال اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل ان ●
اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر واما في حال المنفعة فلا حكم له في استدامتها لانها
بانها حاصلة فان توهم العبد ازالتها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها
في محله ثم هذا القدر يكون ترك اليقين اي العبد لا يعترض على اليقين في سواله ●
ربه ما شاء فهو تاركه يفعل ما يريد ولا تتصف العبد هنا بشيء ومع هذا التحقيق
فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد في اصله مضطرب منزل الملك فلا يقين
له من حيث حقيقته فانه محل التجرد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا

ثبوت له زمانين والله تعالى كل يوم هو في شان واصغر الايام الزمن الفرد فقد
ابنت لك انا اهل الله في نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السايل ولهذا
قال له حتى ياتيك اليقين فيكون هو الذي يسال فيتعب وانت مستريح فافهم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يتمكن معها سكون اصلا
لانه خروج عن حقيقة النفس التي لا يخرج عن حقيقته بحال فلا طمانينة مع المريد
الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى بعينه موقته وحينيذ
يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملايكة يخافون من مكر الله
ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك
السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلبه من حكم اليقين الذي اصطلح
عليه اهل الله واما نحن فاليقين عندنا موجود في كل احد من خلق الله وانما يقع
الخلاف بماذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خصوص طريق الله
التي فيها السعادة الا بحكم منبقش مما هذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

الباب الرابع والعشرون وماية
في معرفة مقام الصبر وتفاصيله واسراره

تنوع شرب الصبر في كل مشرب … لعين وعلى وفي وبالبا وباللام
وليس يكون الصبر الا على اذى … وجودا وتقديرا بانواع الالام
وعين للمهيمن الصبور اذى اسى … بمحكم آيات الكتاب لاعلام
فالصبر في العفا ان كنت عالما … يقول امام صادق الحكم علام

اعلم وفقك الله ان الله تعالى يقول ان الذين يوذون الله ورسوله فاخبر
انه يوذى فتسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سال عباده دفع الاذى مع
استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسال الله
تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل ايوب فقال مسني الضر وانت ارحم الراحمين وانثى الله
عليه فقال مع هذا السوال انا وجدناه صابرا فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى
الله في رفع البلاء ودفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون
الى ذلك الغير وقد بينت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى ودفعه مع قدرته
على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من احسن الاسرار
وقد ورد انه لا احد اصبر على اذى من الله وهو من المقامات التي تنقطع وتزول ●
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا
يلحق احد بغير الدار التي هو فيها والصبر الالهي والصبر الالهي يزول حكمه بزوال الدنيا
وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد راينا ازالة الصبور
ورحمته سبقت غضبه فحكمه زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها
فابشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانبساطها على كل مخلوق سوى الله ●
ولو تعدد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى عن كل من اوذي وبزوال الاذى
زال الصبر ومن اسباب العقاب الاذى والاذى قد زال فلا بد من الرحمة وارتفاع
الغضب فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله هذا ظننا في الله فان
الله وهو الصادق يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاجزوا امرو لم يقيد

فى حق الظالم ولا فى غيرهم ولهذا سمى عذابا لما يقع به الالم لبشرى من الله لعباده ان الذى
يتألمون به لا يدوم اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم فى النار كما يستعذب المقرور
حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النار والزمهرير لاختلاف
المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم فى مزاج آخر يضاده فلا تتعطل الحكمة
ويبقى الله على اهل جهنم الزمهرير لاختلاف على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون
فى جهنم فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر
يتنوع بتنوع الاذوات فالصبر فى الله اذا اوذى فيه والصبر مع الله رؤية
المعذب فى العذاب والصبر على الله تعالى حال فقده لربه بوجود نفسه غير مفتر به
بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين بصره كما هو سمعه وبصره والصبر من
الله حال دفع الحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة الا بالله فتقول بالاستعانة
والصبر عن الله وهو اعظمها مقاما وهو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد فى الآخرة
فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه لنسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع
بزوال الدنيا وفى العبد بزواله ومن زالت عنه فقد زال عنك فهؤلاء اخذوا
الصبر عن الله كما تقول اخذت هذا العلم عن فلان فانت فيه كهو وكذلك قول
سليمان عليه السلام احببت حب الخير عن ذكر ربى لانه سماه خيرا والخير منسوب
الى الله فقال عن ذكر ربى اتاه بالخيرية احببته فطفق يمسح بيده على اعرافها
وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه فانه احب حب الخير وحب الخير اما ان يريد حب
الله اياه او حب الخير من حيث وصف الخير بالحب والخير لا يحب الا الاخيار فانهم
محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال احببت حب الخير اى انا فى حبى
كالخير فى حبه ولهذا لما توارت بالحجاب اعنى الصافنات الجياد اشتاق اليها
لانه فقد المحل الذى اوجب له هذه الصفة المذودة فانها كانت مجالى له فقال
ردوها على واما المفسرون الذين جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا
للصلاة التى يزعمون نعم انهم يأخذون فى ذلك حكايات اليهود فى تفسير القرآن وقد
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نصدق اهل الكتاب ولا نكذبهم فمن
فسر القرآن برواية اليهود فقد رد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد امر الله فانه امرنا ان نطيع الرسول وان
نأخذ ما آتانيه وان ننتهى عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى اخبارهم الا الانبياء
الاسرائيليين الذين نصدقهم او اهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذا لم يكن فى
كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا فى ادلة العقول ما يرده ولا يثبته
ولا يقضى فيه بشىء واما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة
واما استروا حهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة
وبلوا الاختبار اذا كان متعلقه الخيل فلا بد ان يكون اختبارا واذا اراها هل يحجبها
عن ذكر ربها او هل يحجبها لعينها فاخبر صلى الله عليه وسلم انه احبها عن ذكر ربه اياها
لا لنفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهى جزء من الملك الذى طلب ان لا ينبغى
لاحد من بعده فاجابه الحق الى ما سأله فى المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا فى الآخرة لزلفى وحسن مآب
اى ما ننقصه هذا الملك من ملك الآخرة شيئا كما نفعله مع غيره حيث انقصه من

النعيم

نعيم الآخرة على قدر ما ينعم به فى الدنيا قال الله تعالى فى حق قوم اذهبتم
طيباتكم واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير اعظم انواع الصبر
واما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا المفارقة اياه
فليس ذلك من شأن اهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر
عن الله اعظم الصبر وغشى عليه لعظم المقام الذى لا ينال له الا الكمل من الرجال
فلما لاح للشبلى من كلام الشاب كان وارده اقوى من محل الشبلى فلذلك اثر
فيه الغشى وهكذا كل وارد يكون اقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى
والصعق وليس لاهل الله قدم فى الصبر عن الله على تفسير العامة ● وللصبر
درجات عند العارفين من اهل الانوار ثلاثمائة وثلاث وعشرون
درجة ● وعند اهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند
الملامية من اهل الانوار مائتان واثنان وتسعون ● وعند اهل الاسرار
منهم مائتان واثنان وستون درجة

الباب الخامس والعشرون ومائة
فى ترك الصبر واسراره

وفى الصبر من سوء الصنيعة
مقاوم قهر الحق فى كل اقدام
فلا صبر عند العارفين فانهم
من الضعف فى نحر على سفه ظام

اعلم علمك الله ان فى الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهى
وسوء ادب مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه فى دفع
ما ابتلاهم به من البلاء عنهم لا انه دوا لما تعظيمهم فى نفوسهم من المرض الصورة التى
خلقوا عليها ليدعيها من لم يتحمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم الكاملون
من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع
يكون على الصورة قال بعضهم وقد بكى حين اخذه الجوع انما جوعنى لابكى فهو
يبكى له وعليه فان اكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا
مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا
مذهب الاكابر الا ترى سمنون لما اساء الادب مع الله واراد ان يقاوم
القدرة الالهية لما وجد فى نفسه من حكم الرضا والصبر قال

وليس لى فى سواك حظ
كيف ما شئت فاختبرنى

فابتلاه الله بعسر البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما
سأل هذا كان فى حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس
بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك فى صفات النفس وان الله عين لها مصارف
لما عليه من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لا نعدمت النفس فهو وصف ذاتى
لها الا ترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء كيف كان سؤاله العافية وامره بها
فقال اذا سألتم الله فاسألوا العافية فان كنتم اهل بلاء فقد سألتم
العافية وان كنتم اهل عافية فقد سألتم دوامها وهى مشتقة من عفى
الاثر اذا ذهب كالعافية ذهاب اثر البلاء عمن قام به من الادب
مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان العتبى بالله لا يبيح عن

الله ولا عن المخلوق من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى لكنها اسباب ذاتية لا يمكن رفعها وهنا اسباب عرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التاليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود فاذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلنترك الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا نركن اليها ويبقى الخاطر متعلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه محال وانما يتعلق بالله الاسباب فهذا حد المعرفة بها فقد بان لك معنى ترك الصبر

الباب [illegible]

في معرفة مقام المراقبة

كن رقيبا عليه في كل شان	فهو سبحانه عليك رقيب
في حضور وغيبة وشؤن	ولذا الحق في كل حال نصيب
فاذا ما اتى اوان فراغ	لا ابالي وان ذا العجيب

المراقبة نعت الهي لنا فيه شرب قال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وهو قوله يؤده حفظهما يعني السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا اعلى واسفل وهو على قسمين عالم قايم بنفسه وعالم غير قايم بنفسه فالقايم بنفسه جواهر واجسام وغير القايم بنفسه اكوان والوان وهي الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذي به يكون بقاؤها ووجودها تنعدم ولا شك ان الاعراض تنعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق في ذلك الزمان عرضا مثله او ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه تعالى على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هي الشؤن التي عبر عنها في كتابه انه كل يوم هو في شان • ومراقبة اخرى للحق في عباده وهي نظره اليهم فيما كلفهم من اوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبريائه وعظمته من وكل بهم من يحصي عليهم جميع ما يعملونه مثل قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله سنكتب ما قالوا وكل شيء احصيناه في امام مبين وما الله بغافل عما يعملون فهذه مراقبة الحق واما مراقبة العبد فهي على ثلاثة اقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد فاما المراقبة التي لا تصح فهي مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وشرطا بعد اخرى فان صحت تلك المراقبة فان الشرع قد حد كما ينبغي لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو في الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو في السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر في عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فتراقبه على هذا الحد فمراقبتنا للاشياء هي عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر في كل شيء فمن الناس من قال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله يعني المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء تصح منهم هذه المراقبة • والمراقبة الثانية مراقبة الخاص

قوله الم يعلم بان الله يرى فهو يراقب رؤيته وهي تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهي مشروعة • والمراقبة الثالثة هي ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك في الموجودات الخارجة عنه يرقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق • والمراقبة دوام المراعاة بحيث ان لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤن ربك في نفسك وما يدركه من الموجودات ببصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فيما هديتك وما يطلع عليه من الغيوب في كونك اوحيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهي خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة وللمراقبة درجات عند ارباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها ستمائة درجة واربع وتسعون درجة • وعند ارباب الادب من العارفين ثلاثمائة درجة تسع وستون درجة • وعند الملامية من اهل الانس سبعمائة وثلاث واربعون درجة • وعند الادباء منهم ثمان واربعون وثلثمائة درجة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان • والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند اهل الانس الى عالم الجبروت • واعلموا ان الله تعالى اطلعني في ليلة تقييدي هذا الباب على امر لم يكن عندي وانه قد فعلت لي برزخية فيا ليت فيها الم تسمع ان الدنيا ام رقوب قلت نعم فقيل لي فاجعل لها فصلا في هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

وصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهي ام لهو لا الابناء ومن عادة الام ان ترقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامية والحذر عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهي الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من هذه جار الآخرة فتشتد مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هي الدار الاولى القريبة الينا نشاتنا فيها وما راينا سواها فهي المشهودة وهي الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرايع الله وهي الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها الدار الجنان والآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها الشر والخير وما في الآخرة امر الا وفيها منه مثل وهي الامينة الطايعة لله اودعها الله امانات لعباده لتوديها اليهم وهذا الذي جعلها ترقب احوال ابنائها ما يفعلون بتلك الامانات التي ادتها اليهم هل يعاملونها بما تستحق كل امانة لما وضعت لها فمنها امانة توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما اولاهم من ذلك على يديها • ومنها امانات لا توافق اغراضهم فترقب احوالهم هل يقبلونها بالرضا والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الاولى الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابناء الذين هم كالبقعة لها والاوعية لما جعل فيها فيغير مزاج تلك البقعة في الماء فان الماء كله طيب عذب في اصله وهو المطر فاذا حصل في بعض الارض وهي مختلفة البقاع في المزاج الحسن فابقاه على اصله كما ورد طاهرا

نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زايدة على ما كان عليه وهو الماء النمير ونفعة
اخرى جعلته ملحا اجاجا ونفعة اخرى جعلته قعاما مرا فاثر في الحال التي هذه
الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بالام بل قال وبالوالدين احسانا
فيما قال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فاوصى الله تعالى بهذه الامور الابناء
بانه في الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فامرهم ان يراقبوا هذه الاحكام
في افعالهم حتى يأتوا منها ما امر الله والدنيا شفيقة عليهم حدبة كثيرة الحنو
خايفة ان تاخذهم الضرة الاخرة منها فان الدار في هذا الوقت للدنيا والحكم
لها ولا ينبغي ان يعزل عنها كما ان الدار الاخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل
الناس اليها فالدنيا انصف من الاخرة في الحكم فانها في دار سلطانها واذا جاءت
الاخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا ولا تزاحم الاخرة فما انصفها احد من الناس قال قتادة
ما انصف الدنيا احد ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها
تعطي القبح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف والله قد وصفها
بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالتا اتينا طايعين وقال ان الارض لله يرثها
عبادي الصالحون والصالح لا يرث الا المال الصالح الذي يجوز له التصرف فيه
فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثونها فدل ان تركتها كسبا صالحا يورثه
عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال احدكم لعن الله
الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف لعنها وصرح
باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر ان تلعن ولدها فقالت لعن الله
اعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها
فيا عجبا فينا لم نقف عندما امرنا الله به من طاعته ولا وقفنا ما راينا من اخلاق
هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمت مطية
المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها ان من حذرها على ابنائها تذكرهم
الشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتشوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من
موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما انزل الله فيها من الاوامر
الالهية المسماة شرايع فتحب ان يقوم بها ابناؤها ليسعدوا فمحمد صلى الله عليه
وسلم قد وصفها باحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان
يكون بدوهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة اي يرقبوا احوال امهم لان
الطفل لا يفتح عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل اليها اكثر مما
يميل الى الله فانه لا يعقل سوى من يربيه وبافعالها ينبغي ان يقتدي فان قلت
فلماذا تعادى من الاخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة
وليس للاخرة هنا سلطان والذي في الاخرة نوفي الدنيا من اللذات والالام
فالداران متساويتان فيصعب عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الاخرة
ذما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس ينسبوا ما كانوا عليه
من احوال الخير والشر والتي عينها الشارع الى الدنيا وهي احوالهم ما هي احوال
الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو الاخرة فللدنيا اجر المصيبة التي اصيبت
في اولادها ومن اولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها

بهذه

بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهد الاحوال لها شرعا وعقلا فهو بالاخرة
اجهل حيث ما ذاق لها طعما وهنا يطرأ غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا
في هذه الدار وطولعوا باحوال الاخرة فليست تلك الاخرة على الحقيقة وانما هي
الدنيا اظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف او النوم في صورة ما جهلوه
منها في اليقظة فانهم غير عارفين بها لما ذكرناه فيقولون راينا الجنة والنار
والقيامة ويذكرون الرؤيا التي راوها واين الدار من الدار واين الاتساع من الاتساع
فذلك الذي راه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل
في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الان موجودة
فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا وان
الجنة والنار رجالنا حاد منين للدنيا اذ قال صلى الله عليه وسلم لما رؤي في صلاة الكسوف
يتقدم في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك اني
رايت النار حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها ورايت الجنة
حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لاكلتم
منه ما بقيت وذكر انه راى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سيب
السوايب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رايت الاخرة ولا جنة
الاخرة ولا نارها بل قال في عرض الحائط والحائط من الدار الدنيا وقال مثلت
لي كما قال في جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا اترى كان غير جبريل لا والله
الا جبريل فما راهما الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحا ولله ملك السموات
والارض وهما للدار الدنيا وقد قررنا انه كل ما في الدنيا هو الاخرة في الدنيا فمنه
ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليست في الاخرة فالدنيا
اكمل في النشاة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزنها الاخرة فان
قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الاخرة قلنا الاخرة دار تمييز
والدار الدنيا دار تمييز واختلاط فاهل النار متميزون واهل الجنة متميزون
فاهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا
فيها ما في الاخرة من التمييز لكن لا يعم فانه قد علمنا في الدنيا باعلام الله الرسل
والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة فهذا عموم الدنيا فما ينتقل احد من اهل السعادة الى الاخرة
حتى يبشر في الدنيا ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى
انه شقي فقد تميز بالشقاء يقول سبحانه فبشرهم بعذاب اليم وسكت عن اكثر
الناس فلم يعين منهم احدا وظهرت صفات الاشقياء في الاخرة في هذه الدار
على السعداء من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء
في الاخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الاغراض
ونفوذ الاوامر على الاشقياء من اهل النار ان هذه النشاة تعطي ان يكون لها
حظ ونصيب من هذه الصفات فمنهم من يجمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون
له في الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر
بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله تعالى قد شرك السعيد والشقي في
اطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فاكثر الناس ما يطلق

الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكافر الا على الكافر بالله يقول والذين امنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد اعطت الدنيا ما اعطت الاخرة وهذه الزيادة التى لا تكون فى الاخرة والتشريع لا يكون فى الاخرة الا فى موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان اصحاب الاعراف والناس لا يشعرون ولما اوردناه يقول بعض اهل الله ولا ازكى على الله احدا ان وجود الحق فى الدنيا فى الانسان اكمل منه فى الاخرة وقد راينا من ذهب الى هذا ومنا فهمنا به فى مجالس وحلمه ليلة الخلافة فالانسان فى الدنيا اكمل فى الصفات الالهية منه فى الاخرة بلا شك لانه يظهر الانعام والانتقام ولا يكون له ذلك فى الاخرة فانه لا انعام له على احد ولا انتقام وان شفع فباذن الله فالانعام لمن اذن له واما فى الجنة والنار بعد ذبح الموت فلا بل فى القيامة يكون من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها فى هذا الكتاب مثل قوله عليه السلام فسحقا سحقا فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهى لا مر الرعوب وكونوا على اخلاقكم تسعدوا

الباب السابع والعشرون ومائة

فى ترك المراقبة . شعر

لا تراقب فليس فى الكون الا … واحد العين وهو عين الوجود

فعلىّ فى حالة تملكنى … وتكنى فى حالة بالعبيد

ودليلى ما جاء من افتقار الـ … ـفقير الى الغنى الحميد

هكذا جاء فى التلاوة نصا … فى قريب من بعده وبعيد

تحرجوا با قرضوا الله قرضا … فبدا النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا منا لنا للتقريب واقتضت مرتبة العلم بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد امر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما وقت الاعتقاد بانه كان معلوما لنا ولم يحصل فى العلم به امر ثبوتى بل سلب محقق ونسبة معقولة اعطتها الاثار الموجودة فى الاعيان فلا كيف ولا اين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما بقى من العشرة الا انفعال محقق وفاعل معين او فعل ظاهر من فاعل مجهول ترى اثره ولا تعرف حده ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن تراقب وما ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحده زمان ولا من يعدده صفات واحكام ولا تكيفه احوال ولا تميزه اوضاع ولا من تظهره اضافه وكيف تراقب من لا يقبل الصفات والعلم برفع الحال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذى يحفظه الانسان انما هو اعتقاده فى قلبه فذلك الذى وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عبدت فى الحقيقة سوى ما نصبته فى نفسك ولهذا اختلفت المقالات فى الله وتغيرت الاحوال طائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت فى العلم به لون الما لون انائه فهذا مؤثر بالدليل ومؤثر فيه عند صاحب هذا القول فى راى العين فانظر الى الحيرة سارية فى كل معتقد فالكل

من عظمته

من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما كان معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والاكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه فى الايمان والدلايل وفى الالحاد فان الالحاد ميل الى اعتقاد معين من اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان اردتم اصابة العين فانه عام التجلى له فى كل صورة وجه وفى كل عالم حال فراقب ان شئت اولا تراقب فانه الامثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب

الباب الثامن والعشرون ومائة

فى مقام الرضا واسراره . شعر

سالت ربى عصمة من كل سوء واذى … وان ارى من اجله كروحه منتبذا

مختطفا عن نفسه مستهلكا متخذا … حتى اقول صادقا من حالنا يا حبذا

رضيت عنه بكذا رضيت عنه لكذا … وهكذا نسبه اليه حكما هكذا

وهو دليل قاطع على يسيرها ذا … افردته عن من وصفته بذا وذا

وكنت ذا معرفة بحقه وجهبذا … اعلم وفقك الله ان قولى دليل

قاطع على يسيرها عنى الرضا يدل على اليسير من كثير فيرضى به ادبا مع الله لانه وكله والرضا امر مختلف فيه عند اهل الله هل هو مقام او حال فمن رآه حالا الحقه بالمواهب ومن رآه مقاما الحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا اضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يقبله تلك الصفة فحصل له نسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انه يقبل كل اعتقاد ويصدق فيه كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف الله نفسه وهو ما اعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى الله عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده فى دينه فعلمنا ان المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما اتاها ان حدها اول درجات الحرج فاذا احس به او استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المامور بها شرعا ليجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فقوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصته لعزيمة قوله حق تقاته فرضى الله منك اذا اعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك فيها ورضيت منه انت بالذى اعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفت احوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكلما اعطاك الحق فى الدنيا والاخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما عنده فان الذى عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك

من ذلك فهو متناه بحصوله في الوجود ونسبة ما يتناهى الى ما لا يتناهى اقل القليل
كما قال الخضر لموسى لما نقر الطاير المنقره في البحر ليشرب من مائه فشبهه بما هم عليه من
العلم وبعلم الله فلذلك قال الله رضي الله عنهم في يسير العمل ورضوا عنه في يسير
الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهى في الوجود لانه لا يتناهى فلذلك
قلنا متعلق الرضا اليسير وهو الرضا الموجود فرضي به من الله وعن الله فيه وما
قدر الله رضا عن عبيده مما قبله من اليسير من اعمالهم التي كلفهم الا ليرضوا
عنه في يسير الثواب لما علموا ان عنده ما هو اكثر من الذي وصل اليهم فهو يصل اليهم
مع الانات حالا بعد حال ابد الاباد من غير انقطاع مع انقطاع اعمالهم التي كانت
عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى جزا
العمل الحسن والقبيح في اهل الجنة واهل النار بقي جزاوهم جزاء العبادة في السعدا
وجزاء العبودية في اهل النار وهو جزاء لا ينقطع ابدا فهذا اعظام اتساع
الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية
فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون بما يجدونه فتزول الدعوى بزوال الدولة
وتبقى عليهم نسبة العبودية التي كانوا عليها في حال الدعوى وقبل الدعوى
ويجنون ثمرة قولهم بلى وكانوا بمنزلة من اسلم بعد ارتداده فحكم على الكل
سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد ما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من
زمان الدعوى فما زال حكم بلى يصحبهم من وقتها الى ما لا يتناهى دنيا وبرزخا
وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس اخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه
من الالوهة في الشركا فاثبتوه وزادوا فقام لهم الشركا مقام الاسباب للمؤمنين وكل
عارض زايل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل فتنبغي السعادة فنال الكل
شآ الله البهايم عمارة الدارين والخلق واحدة ملوثها والرحمة نضجها كما تصحبها
العبودية لكل احد فمن بقي عليها او ادعى الربوبية فانه ادعى امرا يعلم من نفسه
خلافه ثم مقام الرضا ما يثبته لك فتدبر بعد هذا فيه ما شئت حالا ومقاما او لا حالا ولا
مقاما واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون ومائة
في معرفة ترك الرضا شعر

ترك الرضا عند اهل الرسم منقبة … وعند اهل وجود الله آيات
على تحققهم بعين موجدهم … من حيث ما هم به محو واثبات
يرضى الاله عن النفس التي رضيت … لحكمه ولهم فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها … بالعين علم ولا بالوصل لذات
وما سوى النفس من عقل فليس له … رضى وليست له فيها نهايات

جناب الله اوسع من ان نرضى منه باليسير ولكنا نرضى عنه لا منه لان الرضا
منه يقطع همم الرجال والله يقول آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني
علما مع كونه قد حصل علم الاولين والآخرين واوتي جوامع الكلم فانه لا يعظم على الله
شي يطلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف نقف عنده فوسع في

طلب

طلب المزيد ان كنت من العلما بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما
ظنك بالاتساع الالهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة كل ممكن على عدم التناهي
فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها الا من سلب ولا من اثبات
نسب فاذا ترك العبد الرضا فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه
لان الرضا منه جهل به ونقص في العبد الكامل المخلوق على صورة الكمال واما قول
بعضهم لي منذ ستون سنة او كما وقت ما اقامني الله في امر فكرهته فالت المشايخ اشار
الى دوام الرضا واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال فان الرضا عندهم من الاحوال
وهذا لا يصح من غير المعصوم والمحفوظ فربما كان هذا القايل من المحفوظين او
المعصومين فان لم يكن فيريد الرضا بقضا الله فيما اقامه لا بكل مقضي فانه لا ينبغي
الرضا بكل مقضي وان رايت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى
وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهي والا فما رايته ان
رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال في هذا المقام فانه زهوق
لا تثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة حق

الباب الموفى ثلاثين ومائة
في مقام العبودة شعر

اني نسبت الى نفسي لعرفتي … بان نسبتنا للحق معلوله
وكونه علة للخلق تجهله … عاله من علو القدر مجهوله
هو الغني على الاطلاق فهو له … فقر وقد اودع الرحمن تنزيله
هذا الذي قلته القران فصله … فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية تنسب الى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا الى الله ولا
الى نفسها لانه لا يقبل الشركة ولذلك لم يجي بها الشرع فان الاذلاء من تنسب
الى دليل على جهة الافتخار به وبهذا قيل في الارض ذلول بنية المبالغة في الذلة
لان الاذلاء يطونها فهي اعظم في الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة
والافتقار وليس بعينا لي قال ابو يزيد البسطامي وما وجد سببا يتقرب به الى الله
اذ راى كل نعت يتقرب به الى الله للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يا رب بماذا اتقرب اليك
قال الله له بما جرت عادة الله مع اوليائه ان يخاطبهم به تقرب الي بما ليس لي
الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه لمن اطلعه الله عليه عرفه نطق الله عباده
عليه بان له صاحبة وولدا وامثالا وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن
اغنيا ثم قال ستكتب ما قالوا وكتبه الله بالجواب وهذا موضع السر لمن فتح الله عين
بصيرته ثم في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا فالحقهم
في العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك
في اسما الصفات لا في مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال ارض معبدة اي مذللة
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك الا في هذين
الجنسين لانه ما ادعى احد الالوهية ولا اعتقدها في غير الله ولا تكبر على خلق
الله الا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون ساير المخلوقات فقال ابن
عباس معناه ليعرفون فما فسر بحقيقة ما يعطيه دلالة اللفظ وانما تفسير ليذلوا

ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من المعرفة اولا وانه ذو العزة التي يذل لا عزها هام
فلذلك عدل ابن عباس في تفسير العبادة الى المعرفة هذا سوء الظن به ولم يحقق م.
بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبدا محضا زاهدا في
جميع الاحوال التي تخرجه عن مرتبة العبودية ونبهنا الله له بانه عبد مضاف اليه
من حيث هويته واسمه الجامع فقال في حق اسمه وانه لما قام عبد الله يدعوه
وقال في حق هويته سبحان الذي اسرى بعبده فاسرى به عبدا وما امر بتعريف
مقامه يوم القيمة فعند ذلك فقال انا سيد ولد ادم ولا فخر بالراء اي ما قصدت الفخر
عليكم بالسيادة بل اردت التعريف بشرى لكم اذ انتم مامورين باتباعي وقد روي
ولا فخر بالزاء اي ما قلته متبجحا وانا لست كذلك فان الفخر التبجح بالباطل في صورة
حق فالعبد مع الحق في حال عبوديته كالظل مع الشخص في مقابلة السراج كلما قرب من
السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك وصف اخص لا له وكلما بعد من السراج
صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفاتك التي تستحقها وطمعك
في صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ونحن صفتان لله تعالى وذق انك
انت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك وهذا المقام الحقيق
لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن الاشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت
السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا
فان الوصف الاخص منك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك م
الا بالنعت الاخص به الذي لا قدم لك فيه واذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت
المشترك تعرف بين نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذائقا
ذكع هذا عهودك الاول الذي هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا
اعطاك مقام العبودية **واما** مقام العبودة فلا تدري ما يحصل لك فيه من العلم به
فانك منفي النسب فيه عنه نعتا لحدوث الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند
الطايفة ان يبقى الكون مع امكانه بغير نسب وهو النافي عنه واجب بغيره والكدنية على
هذا المقام ووصف الظاهر في المظهر بنعت العبد فان الظاهر يتصبغ بحقيقة المظهر
كان ما كان فلا تنسب المظاهر الا العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب
لا بد ان يكون انزل في المرتبة من المنسوب اليه ولا ينتسب الظاهر الا اليه فان
الا ترى الذي اعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشيء لا ينسب
الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير يا النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة
اي ذلته ظاهرة ونسبته مجهول فلا ينتسب فانه ما ثم الى من فهو عبد لا عبد

الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة

في مقام ترك العبودة . شعر

اذا انتسبت الى معلول انت له	وانت لله لا الخلق فازدجروا
عن المظاهر والمعبود ظاهرها	ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاء شيء عبثا لكن لنعبده	حقا بذا حكم التشريع والنظر
ولست اعبده الا بصورته	فهو الاله الذي في طيه البشر
فما القضا اذا حققت صورتنا	وما التصرف والاحكام والقدر

فكلها

فكلها غير ان كنت ذا نظر ولا يحجب من تسرى به العبر

فصل ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى ان اعيان الممكنات باقية على
اصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا اثر الا لها
فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود في عين كل ظاهر فهي اشبه شيء
بالعدد فانها معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت في المعدودات والمعدودات
ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات بسبب كثرتها اعيان
الممكنات وهي ايضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه متقدم على
حكم كل حاكم ولما وصلت في اول هذا الباب من هذه النسخة الى العدد والمعدود نم
نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وانا بين يديه وقد سالني
سايل وهو يسمع ما اقل الجمع في العدد فكنت اقول له عند الفقهاء اثنان وعند
النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم اخطا هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول
الله فكيف اقول قال لي ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر
والكل عدد فميز ثم اخرج خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان
عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لي ينبغي لمن سئل في هذه المسئلة
ان يقول للسايل عن اي عدد تسال عن العدد المسمى شفعا او عن العدد المسمى
وترا ثم وضع يده على الاثنين الدرهمين وقال هذا اقل الجمع في عدد الشفع ثم وضع
يده على الثلاثة وقال هذا اقل الجمع في عدد الوتر هكذا فليجب من سئل في المسئلة هذا
هو عندنا واستيقظت فقيدتها في هذا الباب كما رايتها حين استيقظت وخرج
عن ذكري مسايل كثيرة كانت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بغير
هذا الباب وانا في غاية السرور والفرح برؤيته صلى الله عليه وسلم فما رايت
معلما احسن منه واخذت في تقييدي لهذا الكتاب فرحا ونقول **فالعدد**
حكمه مقدم على حكم كل حاكم يحكم على الممكنات بالكثرة وكثرة الممكنات واختلافات
استعداداتها على الظاهر فيها مع احديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان
الامر هكذا لم يمكن ان يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية
ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
يعني الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فيتسمى عليها العدد وقوله صلى
الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد هذا من حكم العدد
وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه سبحانه
رابع اربعة ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة او رابع اربعة على ما تواطأ
عليه اهل اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه ليس من جنس الممكنات
فلا يقال فيه انه واحد منها فهو واحد ابدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها
في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس اربعة فهو واحد بالغا ما بلغت
فذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هي المظاهر عليه
فما هو من جنسها فانه واجب الوجود بذاته وهي واجبة العدم لذاتها الا
فلها الحكم فيمن تلتبس به كما للزينة الحكم فيمن تتزين بها فنسبة الممكنات

للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف
بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي الحقايق
فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة في صور الظاهر وكثرتها
في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في العلم الالهي مسئلة اغمض من هذه المسئلة
فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدري احد
ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته واصحاب
هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود
الا الله تعالى والممكنات في حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما ان يكون
موجودا وما هو الله ولا اعيان الممكنات واما ان يكون عبارة عن وجود الحق
فان كان امرا زائدا ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو ان يكون هذا الوجود
موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل على انه ما ثم وجود ازلا
الا وجود الحق وهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله فقبلت
اعيان الممكنات بحقايقها وجود الحق لانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه
ما تعطيه حقايق الاعيان فحدثت الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضا
وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات اجناسها
وانواعها واشخاصها واحوالها واحكامها في عين واحدة فتميزت الاشكال فيها
وظهرت اسما الحق وكان لها الاثر فيما ظهر في الوجود غيرة ان تنسب تلك الاثار
الى اعيان الممكنات في الظاهر فيها واذا كانت الاثار للاسما الالهية والاسم هو المسمى
فما في الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القابل بانه قابل التوب ووصف نفسه بالقبول
ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان العبارة تقصر عنها والتصور لا يضبطها
لسرعة تقلبها وتناقض احكامها فانها مثل قوله وما رميت فنفى اذ رميت فاثبت
ولكن رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه
المسئلة بل هو عينها لمن تحقق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلما بالله واما
من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا لوجود الافتقار الذي
لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذله فتلك الذلة عين العبودية الا انه
يوخذ الا لسان عن معرفته بنفسه واما تركها من باب المعرفة فهو ان العبد اذا
نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودة فهو ذلك
الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك ان
حقيقة العبودية الوقوف عندما امر السيد وما هنا مامور الا من يصح منه
الفعل بما امر به والافعال خلق الله فهو الامر والمامور فاين التصرف الحقيقي
الذي به يسمى العبد عبدا قائما باوامر سيده او منازعا له فيتصف بالاباق
فبقي المسمى عبدا على ظهور الاقتدار الالهي بجريان الفعل على ظاهره وباطنه
اما بموافقة الامر او بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية
تصريف فهو اعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع علماء
الذوق من اهل الله الا طايفة من اصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف
ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده ان يفعلوا بعض الممكنات

من

من الافعال فكلفهم فعلها فقال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة
لله جاهدوا في الله وامثال هذا فاذا اثبتوا ان للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية
التصريف واما عبودية الامكان فاجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان
ذلك ذاتي للممكن وبعض اصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق قوى العبد وجوارحه
فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحال فهو ترك حال لا ترك حقيقة

الثاني والثلاثون ومائة

في معرفة مقام الاستقامة ، شعر

للمستقيم ولاية مخصوصة ... شملت جميع الكون في تخصيصها
للمستقيم تنزلت ارواحه ... بالطيب للمكنون في تنصيصها
الاستقامة انزلت اربابها ... منها منازل لم تنل بخصوصها
هي نعته سبحانه في قصة ... قد جا لها فانظره في منصوصها

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك امثالها فانما انطق بما
يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية اعلم وفقك الله ان الله اخبر عن نبيه ورسوله
عليه السلام في كتابه انه قال ان ربي على صراط مستقيم فوصف نفسه بانه على
صراط مستقيم وما اخطا هذا الرسول في هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد
قوله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على
صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق اخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته
من يد سيده وهو على صراط مستقيم ونكر لفظة دابة فعم فاين المعوج حتى نعدل
بعنجه الى جبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لانزال كل حكمة في موضعها
فهنالك تظهر عناية الله بعبده لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي احكام
الطريقة التي في قوله ومنهاجا فكلها مجعولة جعل الله فمن مشى في غير طريقه
التي عين الله له المشي عليها فقد حاد عن سواء السبيل التي عين الله له المشي عليها
كما ان ذلك الاخر لو ترك سبيله التي شرع الله له المشي عليها وسلك سبيل هذا
سميناه حايدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى الواحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع
له ولهذا خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط عن جنبتي ذلك الخط
خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذي بعث به وقيل له قل لامته
تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط شرايع الانبيا التي تقدمته
والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلا وان هذا صراطي
مستقيما فاضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض
لنعت هذه تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه
ولا تتبعوا السبل يعني شرايع من تقدمه ومناهجهم من حيث ما هي شرايع لهم
الا ان وجد حكم منها في شرعي فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان
شرعا لهم فتفرق بكم عن سبيله يعني تلك الشرايع عن سبيله اي عن طريقه الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله
غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اي تتخذون ذلك السبيل وقاية تحول
بينكم وبين الميل على غيره من السبل وهو قوله ان الذين قالوا امرنا شرع كان

اذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقتهم التي شرع الله لهم المشي
عليها تتنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة • لا نبوة التشريع تتنزل
عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم في طريق الاستقامة ثم قالوا لهم هؤلاء
المبشرون من الملائكة نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة اي نحن كنا ننصركم في الحيوة
الدنيا في الوقت الذي كان الشيطان يلقي اليكم بلمته العدول بكم عن الصراط الذي شرع
لكم المشي عليه فكنا ننصركم عليه باللمة التي كنتم تجدونها في وقت التردد بين الخاطرين
هل يفعل او لا يفعل نحن كنا الذي نلقي اليكم ذلك في مقابلة القاء العدو ونحن ايضا
اولياؤكم في الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تاخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه
ولايتهم ايضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان في لمته فيكون العبد من اهل
التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بلمة الشيطان فهذا معنى قوله وفي الآخرة
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها في هذا الموطن ولكم ما تدعون
من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فاسعدكم الله بها
وستركم في كنفه وادخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة واما الاستقامة
التي يطلبها حكمة الله فهي السارية في كل كون قال تعالى مصدقا لموسى عليه السلام اعطى كل
شيء خلقه فكل شيء في استقامة حاصلة فاستقامة النبات ان يكون حركته منكوسة
واستقامة الحيوان ان تكون حركته افقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما
لان حركة النبات ان لم تكن منكوسة حتى تشرب الما باصولها لم تعط منفعة اذ لا قوة
له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجليه مثلنا لم يعط
فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التي تقع بالحركة الافقية
فاستقامته ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة والانسان
والحيوان انما حركة في العلو هو قوله والنخل باسقات فلولا الحركة ما ثم علوا فاعطينا
عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا
الكلام في دقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها اعطت حقيقتها كحركة
الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول
فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا
استقامة لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر الا ترى انه لما وقع التحجير على آدم
الا في الشجرة اي لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك
الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تزاحم
احدا في حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف
نهي ربه فكان متشاجرا فذهبت عنه في تلك الحال السعادة العاجلة في الوقت
وما ذهبت عنه استقامة التشاجر بانه وفاها حقها بمخالفة النهي الالهي
اعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما في الكون الا استقامة فان موجده
وهو الله تعالى على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل بعضها على بعض
واختلطت فاخرجت عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت
له فهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله واليه يرجع
الامر كله وهو على صراط مستقيم فاعبده اي تذلل به في كل صراط يقيمك فيه لا
تتذلل للعدم فانه عدم ومن قصد العدم لم يظفر بذاته بشيء ثم انه جاء بضمير

الغايب

الغايب في قوله فاعبده اي لا تقل انت المدرك فان الابصار لا تدركه اذ لو ادركته
الغيب لما كان غيبا فاعبد ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها
بالافتقار ولهذا ثم قال وتوكل عليه اي اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون
قطع بهذا ظهر المدعين في هذا المقام اذا لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم
علمه فالاستقامة سارية في جميع الاعيان من جواهر واعراض واحوال واقوال
فال واقوم قيلا وهي نعت الهي وكوني جعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته الا باستقامة
امين بعزته واما الاستقامة بلسان عامة اهل الله فهي ان يقول الاستقامة
عامة في جميع الكون كما قررنا فما ثم الا طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو
موصل الى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما امرت لم يخاطبه بالاستقامة
المطلقة فانه قد تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن الشان الى
اي اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فتسعد في الواصل اليه اثر ذلك الاسم
من سعادة ونعيم او شقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات
على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهي والايمان بالله راس هذا
الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي بين اوله وغايته وما بين ذلك
احواله واحكامه ولما كان الصراط المستقيم ما تنزلت به الملائكة المعبر عنها بالارواح
العلوية وهي الرسل بين الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا جعل
الله بينها وبين من تنزل عليه من هؤلاء الاصناف تسعة انواع بعينها تلك النسب
يكون الالقا من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام مما انزل على
هؤلاء المسمين انبياء ورسلا من البشر بعد ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم اخبروا
بما جاؤا به عن رسل اخرين ملكيين تنزلت الملائكة عليهم ايضا بالبشرى وكانت
لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات كان الاسم
الذي تولاها من الحضرة الالهية الاسم الحي كما كان التولي من الاسماء الالهية
لمن كانت حياته عرضية ممكنة الاسم المحيي فاعقل الملك فقط الاحيا خلاف البشر
فانهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من
العناصر ركن الما قال تعالى وكان عرشه على الما وقال وجعلنا من الما كل شيء
حي فالما اصل العناصر والاسطقسات والعرش الملك وما ثم الملك وكل الا
في عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذي اصله الما ولولا عالم الاستحالة
ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو في شان فالعالم يستحيل والحق في شان
حفظ وجود اعيانه بما يمده به بقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذي هو الحق
عليه ولهذا غير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الما اصلا لكل حي
حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ما الحياة فان كان هي عناية
كالانبيا والرسل حي به من شاء الله وان كان سقي ابتلاء لما فيه من الدعوى
كان بحكم ما اريد بسقيه قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقي ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف في القيام
بفرايض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى مطروح عند باب سيده تجري
عليه تصاريف الاقدار وما اودع الله في حركات هذه الاكوار مما يجي به الليل
والنهار • من تنوع الاطوار بين محو واثبات • لظهور آيات بعد آيات • وقد

جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من ملك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يتر على العارفين امر الله بالاستقامة وهو قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما اى لا ترتفعوا عن امره بما تجدونه في نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية تقولوا مثلنا لا يكون ماموراً فلا نعرف فوق العلى بالله هل وافق امر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون امره او يخالفونه فلهذا اصعب عليهم امر الله واشتد وهو قوله عليه السلام شيبتني هود فانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما امرت واخواتها مما فيها هذه الآية او ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا ينضبط كما قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا يعني طرق الاستقامة وما احصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الاجر والخير والظاهر انما اراد لن تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها احد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعلموا وخير اعمالكم الصلاة اذ لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها وتنظر الى الاسم الحي المحيي بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة واقيموا الوزن فالقيوم اخو الحي الملازم له قال تعالى الله لا اله الا الحي القيوم وكالك الم الله لا اله الا هو الحي القيوم • وقال وعنت الوجوه للحي القيوم فما جاء الاسم الحي الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوي على اسرار الهية •

الباب الثالث والثلاثون ومائة

في مقام ترك الاستقامة • شعر

الا الى الله تصير الامور ... فلا تغرنك دار الغرور
وكل ما خالف ما قاله ... سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية ... الله حقا في جميع الامور
فلا تعش واحداً انه ... حكم بجهل حاصل او قصور
فصاحب الاشيا اعراضنا ... الى سعيد والى من تبور
ويرجع الكل الى قوله ... الا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله ان ترك الاستقامة من اعلام الاقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عائشة ام المومنين في حق النبي صلى الله عليه وسلم من انه كان يذكر الله على كل احيانه فهو في الدنيا موصوف بصفة ارض الآخرة لا ترى فيها عوجا ولا امتا • ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة • شعر

فالكل في عين الوجود على طريق واحد
والكل في عين الرضا من مومن او جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في امكان العالم والامكان سبب • مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتي • لا يتصور زواله لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة فالعالم مرضه زمانه لا يرجى رفعها الا ان الكون محل الوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون

اذ شرع التكليف ولم تكن في الوسع ان يكون احاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان في العالم العالم والاعلم والفاضل والافضل • فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد • ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدث وتقتضي كمال الموصوف • ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر في العلم بالله في العالم في اصل خلقه وعلى هذا المزاج الطبيعي المذكور وانزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهي جميع الخلق كله فانزل ليس كمثله شيء وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وانزل قوله تعالى احاط بكل شيء علما وهو على كل شيء قدير وفعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحي القيوم واجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شيء عليم وهذا كله في حق من قيده بصفات الكمال وانزل تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم اينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض وتجري باعيننا ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه امزجة العالم ولا يخلو المعتقد من احد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذي يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها لا يغيب عنه منها شيء فمثل هذا لا يتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة لانه فيها والكون اذا كان في الشيء لا يدركه عينا ورؤية بصر وان عرفه كما لا يدرك الهواء للقرب المفرط كما لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه اقرب الينا من حبل الوريد فلا يدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرض عرض له ثم يزول وذلك لان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شيء الا يسبح بحمده ونحن من الاشياء ثم قال في خلقنا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما من خلقنا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب نحلة ولا ملة ولا نظر الا وتساله عن طلبه فتجده متوفر الهمة على طلب موجده لانه خلقه للمعرفة به واختلفت احوالهم في ذلك مطلوبهم لاختلاف امزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشوف والكل اهل كشف لكن بعضهم لا يدري ان مطلوبه قد ادركه وهو الذي خشع له واخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل في عين الوجود والشهود ولكن اكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شيء وسيرد ان شاء الله في منزل الانعام والالاء من هذا الكتاب ما اشرنا اليه في هذا الكلام فان جعلنا فيه ان الوجود مدرسة وان الحق تعالى بنورت هذه المدرسة وملقي الدرس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المذنبون وهم معيدوا المعيدين والعلوم التي يلقيها للمتعلمين في هذه المدرسة وان كثرت فهي ترجع الى اربعة اصناف • صنف يلقي عليهم دروسا ويرى الكلام في الالفاظ والمعاني ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما سمي سقيما بالنظر الى ضد او غرض ما معين • والعلم الثاني هو العلم بتفتيح الاذهان وتدريب الافكار • وتهذيب العقول • لان رب المدرسة انما يريد ان يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء

الفقها فاستدرجهم للعلم به شيا بعد شي وبعضهم يحلي لهم ابتداء فمن قوم لصحة
مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الاعن
الثقلين نفيهما وضع هذه العلوم ليستدرجوا بها للعلم به وهولا بدالحطف حجاب
للعيدين او العقول يستوسل وباب مقفل ودروس بليغها ايضا التعليم بذلك ما سبب
وجود هذه الهياكل واختلافات هذه الامزجة امتزجتها وبما امتزجت وما سبب
عللها وامراضها وصحتها وعافيتها ومن اي شي قامت وما يصلحها وما يفسدها وما معنى
الطبيعة فيها واين مرتبتها من العالم وهل هي امر وجودي عيني او هي امر وجودي
عقلي وهل يخرج عنها شي او صنف من العالم او لاحكم لها الا في الاجسام المركبة التي
تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما اشبه هذا الفن • والدرس الرابع
هو ما يلقيه من العلم الالهي وما يجب ان يكون عليه هذا المفتقر اليه الذي هو الله
تعالى وما يستحيل ان ينعت به وما يجوز فعله في خلقه وما ثم درس خامس اصلا
لانه ليس وراء الله مرمى غيران كل نوع من انواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية
كثيرة يتسع المجال فيها فمن وقف مع شي منها ولم يحضر الدروس الا درسها
كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم ان هذه الدروس ليس المطلوب منها
نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي نور هذه
المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الالهي • فمنهم من طلبه بمقدمات هذه
العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه راى بينه وبين
المدرس وصلة وراى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه بامور يلقيها على
الحاضرين واوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله
من جهة هذا المعيد احق واوثق للنفس من ان يتجرد ليلا نظري وفكري مما تقدم من
هذه العلوم الاخر فلما اخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المذهب
يسمى في الشرع الوارث وهم ورثة الانبيا

الباب الثالث والثلاثون ومائة

في معرفة مقام الاخلاص

من اخلص الدين فذاك الذي	لنفسه الرحمان يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن	في كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الاحد يطلق على كل شي من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر
ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتا الهيا في قوله قل هو الله احد
وجعله نعتا كونيا في قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما من صنف ذكرناه من هولا
الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم اشخاص فمنهم من عبد
الملائكة • ومنهم من عبد الكواكب • ومنهم من عبد الافلاك • ومنهم من عبد
العناصر ومنهم من عبد الاحجار • ومنهم من عبد الاشجار • ومنهم من عبد الحيوان
ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص في العبادة التي هي ذاتية له الا يقصد الا من
اوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها احدا مما ذكرناه
اي لا يراه في شي مما ذكرناه لا من حيث عين ذلك الشي ولا من حيث نسبة الاحدية
له فان الناظر يضاله احديته فليعبد نفسه فهو اولى له ولا يبدل لا حديته مثله

اذ ولابد من ذلته لغيراحديته خالقه فيكون اعلى همة ممن ذل لاحدية مخلوق مثله وما ثم
شي من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه في الكون من المنافع والمضار
فما من شي في الكون الا وهو ضار نافع فبهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها
يستدعي ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على ساير الموجودات بخلافته
كيف يفتقر الى شرب دوا يكرهه طبعا العلمه بما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث
لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله
ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذا قال الله ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وختم الوجود كله على انها بينته لك فانه ما من شي في الكون الا
وفيه ضر ونفع فاستجلب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم
الى المنفعة ودفع المضار فادى بهم ذلك الى عبادة الاشيا وان لم يشعروا ولكن
الاضطرار اليها يلذ بهم في ذلك فان الانسان يفتقر الى اخس الاشيا وانقصها في
الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة فترك عبادة ربه بل الجايز له في الشرع اداؤها
وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذا افرطت الحاجة فيه واضطربه بحيث
تذهب لعقله فما يصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى
اليه ما كان اقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكانه قط ما احتاج اليه وكفر
نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما اودعه الخليقة
وما جعل في الثقلين من الحاجة اليها اودع الله في الموجودات وفي الناس بعضهم
لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا اي لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة
ربه احدا اي لا يذل الا لله لا لغيره وامر ان نعبده مخلصين له الدين وقال الا لله
الدين الخالص وهو الدين المستخلص من ايدي ربوبية الاكوان فاذا لم يرى شيا سوى
الله وانه الواضع اسباب المضار والمنافع لجا الى الله في دفع ما يضره ونيل ما ينفعه
من غير تعيين سبب فهذا معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح
اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التي ذكرناها
فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما اضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى
هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق ام لا واحد في قوله يمنون عليك ان اسلموا فان
منوا بذلك وبخوا ونبهوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
في دعواكم انكم مومنون فعرا ايم من هذه الصفة ان تكون لم كسبا فينبغي للعاقل
ان لا يامن مكر الله في انعامه فان المكر فيه اخفى منه في البلا وادنى المكر فيه ان يرى
نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من اجله خلقت فان الله ليس يحتاج اليها فهي له
بحكم الاستحقاق هذا ادنى المكر الذي تعطيه المعرفة ويسمى صاحبه عارفا في العامة
وهو في العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشيا انما خلقت له تعالى للتسبيح
بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول ففطر العالم كله على تسبيحه
بحمده وعبادته ودعا الثقلين الى ذلك وعرفنا ان لذلك خلقهم لا لا نفسهم ولا
لشي من المخلوقات مع ما الوجود من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعالى
في الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي
اشرك فطلب من عباده اخلاص العمل له فمنهم من اخلصه له جملة واحدة فما اشرك
في العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا اشرك في العمل نفسه بانه الذي عمل

بل علم خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا
مع عمل اعنى في عمل فانه لا بد من شئ يكون مستخلصا بفتح اللام وحينئذ بعد الاخلاص محلا
يكون لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا والله الموفق لذلك

فى معرفة ترك الاخلاص واسراره شعر

من اخلص للدين فقد اشركا	وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى	يدرك ذات المسك من عرفه

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله ثم كان من اهل الاحوال وقال تعالى
آله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسية محضة يريد النزك
وانما ينبغى ان ينسب اهل المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان ابو مدين يامر اصحابه بابطال
الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والمخلص يؤذن بالمنازع ولا بد للمنازع ان
يطلب من المكلف ان يكون عند الله والعمل من جملة افعال الله الذى المكلف مظهرها فاجهل
الناس من يجعل موحدا الفعل تحت طاعة من يفعل من اجله وهو اما ابليس واما الريا
اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ما هو هناك فالمخلص يثبت لعدم
وجود وجعل الامر على ما هو فى نفسه فمن حكم عليه ما ذكرناه ورأى نواصى كل دابة
بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن اخذ بناصيتك لم يعدل بك عن طريقه الذى
هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد ما عين لا فى كل مظهر
وهو فى كل مظهر ولا يقدر صاحب هذه الحال ان يرى حجابا بكنه وبين مشهوده فلا
يتمكن له ان يميز شيا من شئ فان العين واحد فهى على صراط مستقيم

الباب السادس والثلاثون ومائة

فى معرفة مقام الصدق واسراره شعر

الصدق سيف الله فى ارضه	فاصدق ترى الصادق من غرضه
فان ابى الدجال فاضرب به	هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصون بحد به	فى نفل من الفعل وفى فرضه
ولا تقل هذا محال فقد	يقرضه القارض فى قرضه
فكم غنى يظهر الفقر اذ	ليستقرض المشكين من قرضه

الصدق شدة وصلابة فى الدين والغيرة لله من احواله ولصاحبه المتحقق به الفعل
بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم الذى به تنفعل الاشيا
فقال اروني الاصغر حتى اريكم الاعظم ما هو الا الصدق اصدق وخذ اى اسم
شئت اسماء الله كلها عظيمة قال تعالى والذين امنوا اشد حبا لله اى اصدق حبا
لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركا والصادق من اسمايه وقال تعالى ليسال الصادقين
عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا
قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقا حالا صدقه وهو قد يسمى الصادق فلهذا
سالهم هل صدقهم هو النعت الالهى الذى به يسمى الله بالصادق ام لا فان كان
هو طالبهم بان يقوموا باحكامه وقيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم فى حال صدقهم

فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم والسنته واجره فان لم يحكموا هذا المقام
ولا وجدوا منه هذه الحال فما هو هذا الصدق الذى هو النعت الالهى بل هو امر
ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكما لا وجه للشبهة لا حقيقة
لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم
عوارض يوم القيمة بل يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون وقال
فى حق طايفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه فى النطق فكيف فى جميع الاحوال
والصدق اذا جاء من خارج جاء بغير صورته فانه ظهر فى مادة امكانية فلم يؤثر
اثرا فى كل من جاء اليه فان كان فى المحل صدق الايمان فيزيم وعرفه فى المادة التى
ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته هو نور حيث
ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحال المؤثرة فى الوقت فهو غايب عن صدقه
فى ذلك الوقت ولا بد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون
هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام فمن حيث هو مقام لا يكون عنه
اثر فان تعلقه بالله والله ليس محلا للتاثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى
الله فان ظهر عمن هذه صفته اثر فى الكون فعن غير تعمد ولا قصد انما ذلك الى الله يجريه
على لسانه او يده ولا علم له به فان اثر على علم وادعى انه صادق مع الله فهو اما
جاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة اهل الله فحال الصدق بنا قص مقامه
ومقامه اعلى من حاله فى الخصوص وحاله اشهر واعلى فى العموم وكان الامام عبد
القادر على ما ينقل الينا من احواله حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح
وكذلك كان رضى الله عنه وكان للامام ابى السعود بن الشبل تلميذ عبد القادر
مقام الصدق لا حاله فكان فى العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تعرف نقيض
عبد القادر محققا لتمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر
محققا متمكنا فى حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل
عبد القادر فى حال الصدق ولا مثل ابى السعود فى مقام الصدق فالصدق
الذى هو نعت الهى لا يكون الا لاهل الله والصدق الذى فى معلوم الناس سار
فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهى كالظل للشخص فهو
ظله ولهذا يظهر اثره فى كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلا له ما صح عنه اثر
فاجعل بالك لما اشرنا اليه وبسطناه فالنا مرعته فى عنايته وعن امنا له من
المقامات والاحوال شعر

فلولا الصدق ما كان الوجود	ولولاه لما كان الشهود

فى معرفة مقام ترك الصدق واسراره

الصادق يخرج عن صدق العبودة اذ	هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد فى طبق	وضعفه فا تركنه خفية اللبس
اذ ليس يعمر الامن يماثله	ولا يماثله شخص من الانس
وما الا ثم وجود امن مغايره	وكل غير ففى قيد وفى حبس

فإنه أحد وخالقه عدد ... والفعل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب لما تلاه وإن كان محمودا رجال الله الأقوياء من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير أنه ليس مشهود القمر ثم نظروا الذي من كونه نعتا إلهيا فلم يجدوا له عينا هنالك ورأوا تعلق الصدق الإلهي إنما هو فيما وعد لا في كل ما وعد ومن شرط النعت الإلهي عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا أنه نعت إضافي لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا أوجبوا ترك مشاهدته فإنهم كالناظرين في أمر معدوم لا وجود له والصدق وإن كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته في العارفين أهل الإشارة مائة وخمس وتسعون درجة • وفي العارفين من أهل الأنوار مائتان وخمس وعشرون • وفي الملامية من أهل الإشارة مائة وأربع وستون درجة • وفي الملامية من أهل الأنوار مائة وأربع وتسعون درجة واعلم أنا أعطيتك أصلا مطردا في كل ما أذكره من ترك كل ما تحبته إنما أريد ترك شهوده لا ترك أثره فإن حكمه لا يتمكن أن يقول فيه ليس فإنه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما أذكره في هذا الكتاب من المتروك فاعلم ذلك

الباب الثاني والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحياء وأسراره شعر

إن الحياء من الإيمان جاء به	لفظ النبي وخير كله فيه
فليتصف كل من يرعى مشاهده	وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل	مراقب قلبه لدى تفضله
إن الحيي من أسماء الإله وقد	جاء التخلق بالأسماء فاحظ به

ورد في الخبر أن الحيي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الإيمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحيي نعت للمؤمن فإن الحياء من الإيمان والحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعني هذه الصفة الترك لأن الترك من كل موجود بقاء على الأصل والعمل فرع وجودي زائد على الأصل فلهذا قيل فيه خير كله والحياء نعت سلبي فالعبد إذا ترك ما لله لله وما يقول الكون إنه للعبد من الأمور الوجودية يتركه أيضا لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بالإجماع من كل نفس لله فقد استحيى من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيى من الله ولكن لا حق الحياء واعلم أن النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى أخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يرجع علماء الرسوم وأنه تنزل إلى رحمة بالعباد ولطفا إلهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي إلا له تعالى وأنه في العبد مستعار كما يتخلق به من أسمائه فإنه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزائه ومكره هو له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل أن هذه النعوت حكم الأسماء لله وما ظهرت في العبد الإلهي إلا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه وما عرف العارفون هذا ولا قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله وهذه النعوت الظاهرة في الأكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم أنها حق للعبد من جملة الأمور التي ترجع إلى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن

المصدق بأن هذه النعوت له أزلا وإن لم يظهر حكمها إلا في المحدثات فالحياء يدخل في التصديق ولهذا قال الحياء من الإيمان وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء إنه لا يأتي إلا بخير فهي كلمة صحيحة صادقة فإن البقاء على الأصل لا يأتي إلا بخير فإنها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الذي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا يقابل بضده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الحق به فهو تركه العبد يتصف بنعوت الحق ويسلمها له ولا يجحده فيها بل يصدقه ويفعل بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فإنه مجلاه فهذا من كون الحق حييا ورد في الخبر أن شيخا يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا الأمور لم يكن ينبغي له أن يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به إلى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا ألست تعلم أنه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه أن أكذب شيبته فإذا كان الحق يستحيي من العبد أن يكذب شيبته ويؤيده فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عند العارفين وعند الملامية فدرجاته عند العارفين إحدى وخمسون درجة وفي الملامية عشرون درجة **فصل** لما كان الحياء صفة تنسب إلى الإيمان فهو من ذات الإيمان كان أثره من ظاهر صورة الإنسان في الوجه إذ الوجه ذات الشيء وعينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الإيمان إلى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون أن الشرك أذى في طريق التوحيد أماطته الأدلة العقلية والأنباءات الشرعية لما جعلته في طريق التوحيد الشبه المضلة والأهواء الشيطانية وصورة الحياء الذي يدرك الموحد في توحيده ويزيل الأذى عن طريق الخلق تلفظه بنفي بلا إله قبل وصوله إلى الإيجاب إلى من يستحقه وهو قوله لا إله والنفي عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لأن المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم استفاد الوجود الذي هو بمنزلة الإيجاب لما وقع عليه النفي ولم يتمكن للمحدث أن يقول إلا هذا لأنه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفي بعد الإثبات فإنه لو تجلى له الحق ابتداء لم يبقه في التشريك لأنه كان يراه عينه لو كان له وجود فيكون نظر الموجد عنده وقوعه على وجود الحق لا يتمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله بالإنسان أنه أشهده أولا نفسه فرأى في نفسه قوى ينبغي أن لا يكون إلا هو إله فلما حقق النظر بعقله ونظر إلى العوارض الطارئة عليه بغير إرادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار في نفسه علم قطعا أن عين وجوده شبهه وأن هذه الصفات لا ينبغي أن تكون لمن هو إله فنفى تلك الألوهة التي قامت له من نفسه فقال لا إله ثم إنه لما أمعن النظر وجد نفسه قائما بغيره غير مستقل في وجوده فأوجد فقال عند ذلك إلا الله فلما أثبت نظر إلى هذا الذي أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذي فتح عينه إلى هذا الإدراك وقد كان نفاه بقوله لا إله فاستحيى كيف أطلق لا إله ولهذا جعلته الطائفة من أذكار العموم وكان بعض شيوخنا لا يقول في ذكره سوى لفظة الله الله كان لا يقول لا إله إلا الله فسألته عن ذلك فقال إن روحي بيد الله ما هي

في حكمي ولي كل نفس انتظر الموت واللقا وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف
ان تكون المفارقة في انصرافه ولا بالي من الله يعدم نفس آخر فاذا قلت لا اذ عشت
حتى اقول لا اله اخرا فارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض في وحشة النفي لا في انس
الايجاب فلهذا عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس فيه منهود سواه نحن كان هذا حاله
فلا بد ان يستحيي في قوله لا اله الا الله وهو اشد الحيا فكانت ارفع شعب
الايمان فكانت ارفع شعب الحيا من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى الخالق
وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما اثبت
فانه ما نفى لا اله ولا اثبت الا الاله وامّا حياوه في اماطة الاذى عن
طريق الخلق فانه مامور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه ادنى
المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسما الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم
الاول وجات الهوية فاخذت الاثنين فلا يقع عن هذا المومن الا على الله اذ لا
آخر وما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيي من الامر ان لا يبادر لما
امره به من الاماطة ليستحيي من الاسم الآخر الذي يراه في الاذى فاذا ادركه هذا
الحيا ناداه الاسم من الاذى يا فلان في تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا
في الاذى كما انا في الاماطة ما ازلته بغيري فلا تستحي انظر في قوله ادناها
اماطة الاذى فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن في عين
الاماطة ما نحن غيرها فينجبر عند ذلك صاحب هذه الحال فينبسط به كما تولاه
بالا له واذا كان حال العبد في حياته من الله في الاول والآخر والاعلى والادون
انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم محفوظ المقام كالصلاة
تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنة في الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك
الحصر فتبين لك بعد ما اوقفتك عليه من الحقايق ان الحيا من الله ان لا يراك حيث
نهاك ولا يفقدك حيث امرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر
والنهي والتكليف فاذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له ان يزول وليس الامر
كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحيا وجودا لعلمه بما يجب لله تعالى وانت القايم
به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال ان يقدر مخلوق على الوفا بما يجب لله تعالى عليه
من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بد له من لقا ربه وشهوده ومقامه هذا كالحيا
يصحبه في الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكرا العدم قيامه في
حق الله بما يجب له • وقد ورد ما يويد هذا ان الحق اذا تجلى لعباده يوم
الزور الاعظم ورفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه تعالى قالوا سبحانك
ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف وجبه الحيا من الله عز وجل فالحيا
انطقهم بذلك

فلما قالت هو الاول والآخر نفى [illegible]
ما استحقهما الا هو [illegible]
طريق الخلق [illegible]

الباب التاسع والثلاثون ومائة

في مقام ترك الحياء

ترك الحيا تحقق وتخلق • جاءت به الايات في القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا • اذ لا تخاف بمنزل العدوان

هذي هي الدنيا وانت امامها • وعبيدها بالنقص والرجحان
فاذا فهمت الامر يا هذا فكن • مثل اللسان بقبة الميزان
لا تعدلن الى الشمال فانه • نقص وميل طالبا الى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حاله • الاسلام والايمان والاحسان

ترك الحيا في موطنه نعت الحق قال الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما وسبب
ذلك من وجهين اما ان يكون ما في الوجود الا الله تعالى فالوجود كله عظيم فلا يترك
منه شي لان الحيا ترك فهو نعت سلبي وترك الترك تحصيل فهو نعت ثبوتي فلا
اله نعت سلبي والا الله نعت ثبوتي فما جينا بالسلب الا من اجل الاثبات فما جينا
بالحيا الا من اجل تركه فان الحيا للتفرقة وترك الحيا لاحدية الجمع لا للجمع هذا هو
الوجه الواحد واما ان يكون في الوجود اعيان الممكنات التي لا قيام لها الا بالله
فينبغي ان لا يترك شي منها لارتباط كل شي منها بحقيقة الهية هي تحفظه وقد
ثبت ان الممكنات لا تكون الا هي فالحقايق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون
في الالهيات تفاضل لان الشي لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الاعيان
الا بما تنتسب اليه لانه لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هناك فلا مفاضلة فكما
هو الاول هو الآخر كذلك العقل الاول والجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك عالم
الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعاير الله ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى زمان نظركم في نفوسكم بها
والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هو انتم اذ من حقيقته عدم الوجود له
معا رفا فاذا تبين لكم انكم ما ثم انتم وهو الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت
العتيق وهو القديم الذي لا يقبل الحدوث فرايتم ان الصفة تطلب موصوفها فزال عنكم
انتم من كونكم شعاير الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ كان من المحال ان يدل شي
على شي دلالة علم محقق فلا ادل من الشي على نفسه ولهذا اذا حددت الامر
الظاهر ترده غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة لكن تطلب حد المبهم
وهو فيه وهو اوضح للاشيا لا تقدر ان تجهله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا يستحي
فلا حيا ولا حكم له بل يضرب الامثال ويقيم الاشكال ويعلم من يخاطب ومن يفهم ولكل
فهم فلو وجد عندنا شيا مع ما هو اخفى من البعوضة لجا به كما جا بذلك [illegible]
فما فوقها فاترك وعلمك في هذه الآية ان لا تترك شيا الا وتنسبه الى الله ولا
تمنعك حقارة ذلك الشي ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا في عقدك ثم تقف
عند الاطلاق فلا تطلقها في العقد على كل شي ولا في كل حال وقف عندما قال لك
الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهي الذي جا به الشرع والادب جماع
الخير وفي ايراد الالفاظ يستعمل الحيا لانك تترك بعضها كما امرت وفي العقد لا تترك
شيا الا تنسبه الى الله وهو مقام ترك الحيا فعامل الله تعالى بحسب المواطن كما رسم
لك ولا تنازع وقل رب زدني علما فاذا قلت ذلك لم تزل في مزيد جانيا ثمرة
الوجوب • والله الموفق لا رب غيره

الباب الاربعون ومائة

في معرفة مقام الحيرة واسراره

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه	وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان اجمعها	وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعوض بالمكونين اعطل ما	فتكاثر اصلها من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتى الهى ولا يتخلص للعبد مطلقا فانه عبد الله عبودية لا تقبل العتق واحلناها فى حق الحق من كونه الها لارتباطه بالمالوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالمملك انظر فى قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين فنبه بايات قوم اخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا ووجودا تصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا يدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يقيدها برهان وجدانها فى العقل ضرورى كما نفى صفات التعلق التى يدخلها تحت التقييد نظرى فاذا اراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذى تصحبه لامكانه ويرى ان العزة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله بما يقتضيه الوجود من الدعوى فعلم بهذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان العزة حد مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسى لم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى حرا فى عدميته حرية الذات فى وجودها ثم انه اراد ان يعرف ما يناسب الاسما الالهية التى لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فراى ان عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون فى غيره ليقع التمييز بين الاعيان فاوقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسما للحق والوجود فى اعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر فى عين من اعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسما الالهية اعطاه استعداد تلك العين اسما حادثا يسمى به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسى وفلك وملك ونار وهوا وما وارض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين اجناس وانواع ثم سرت هذه الحقيقة فى الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله اعطاه استعداد اعيان الممكنات فاستدللت باثارها فى الوجود على ما هى عليه من الحقايق فى ذاتها كما استدللت باثار الاسما فى الوجود على الاسما الالهية وما للمسمى عين تقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حرا لا عبودية فيه واذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام فى الحرية المطلقة الا ان يكون يشهدنا ما ذكرنا فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم ابدا معنى قوله ان الله غنى عن العالمين اى هو غنى عن الدلالة عليه اذ لو اوجد العالم للدلالة عليه لما صح الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدلهم والمظاهر اجلى من ان يستدل عليه بغيرها ونتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة

الزهو بكونه افاد الدال به امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية ونبهنا ان الله تعالى ما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص فى الحرية • واما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عما سوى الله تعالى فالحرية عبودية محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذى خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه اواب اى رجاع الى العبودية التى خلق لها لانه خلق محتاجا الى كل ما فى الوجود فما فى الوجود شى الا وينادى به بلسان فقره هذا العبد فانا الذى يفتقر اليه فارجع اليه فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عبده من ناداه وانه يفتقر الى ذلك السبب لكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذن بحقيقته افتقر ثم نظر الى معطى ما هو محتاج اليه فى هذا السبب فراه الاسم الله فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من اثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر اليه فلهذا امر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدنى علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية فى الحرية واسرارها مما لا تجده فى غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا

الباب الحادى والاربعون ومائة

فى مقام ترك الحرية واسرارها شعر

من ليس ينفك عن حاجاته ابدا	كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير الى الاشياء اجمعها	فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا انتمى باعيان الكيان لنا	حتى نغيب فى المنطوق مذهبه
فليس فى الكون حر حيث يطلبنا	من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودية محضة تسترق صاحبها الاشيا بتحققه بعلم الحكمة فى وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطوها البر والفاجر وتعطى منفعتها المومن والكافر وتوترفيه تاثير الدعا من الكون فى الحق اجابة دعاها تحققا بمولاه حين راى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظما ويضحى وهو مامور بحفظه والنظر فى شانه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وانزله خليفة فيه وليس فى قوته ان يقوم بحفظه الا ان يمكنه الاشيا من نفسها فبالضرورة يخضع فى تحصيلها لاداء حق الله فيه المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فاين له بالحرية •

فكل كون عليه حق	فهو عبيد لذلك الحق
وليس حرا فكن عليما	به خبيرا كمن تحقق
ولا تكن مثل من تابى	عن امر مولاه اذ تخلق
الله رب وانت عبد	له فكنه فالكون اسبق
قد قلت ذا حين كان سمعى	ومقولى حين كنت انطق
ومن يكن مثل ما ذكرنا	بغير ذا العالم المحقق

فهو عبد نفسه ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دام تطلبه بحقه وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قايم والاضطر

لا زمان رام دفعه لا يندفع بو نزنيه المدح والثنا فيقول الحمد لله المنعم المفضل
وعلله الدهر والجفا والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال
فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حرا عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى
بكر الصديق يوما اخرجك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اخرجنى الجوع فجا
مع من كان معه من اصحابه الى دار الهيثم بن ابى التيهان فذبح لهم واطعمهم فما
اخرجهم الامن حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع امر عدمى فهو وجود
يو نزنيه المعدوم فكيف حاله مع الموجود ومثل هولا المشهود لهم بالحرية ولهذا
الذوق ما خرجوا الا لطلب اداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فقد اسرتهم الجوع
ولو لم يخرجوا وسكنوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تغلبه هذه الحال فغاية نسبة
الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يلتمسون اداء حقوق نفوسهم بالسعى فيها اذ
كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون وان قعدوا مع التمكن اتصفوا
بالظلم والجهل بالحكم الالهى والى تعقل الحرية فيمن هذه صفته فى الدنيا والاخرة
اما فى الدنيا فواقع لا يقدر على النكاح وتحده ويحده من نفسه وان لم يركن الى
الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله فى استعماله فهو عبد معلول
لانه توجه خاص وكذلك فى الاخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم فيه وما
معنى العبودية الا هذا دخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما ابصر هذا
العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضى لا ثبات له مع الحضور والصحو
ثم ان ترك الحرية نعت الهى فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة
حق يلتمس الدعا ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا
بما التمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم
فقد نبهتك على اسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك
وما تعدى بك قدرك وان كان للحرية درجات فى عباد الله فعم الاحرار اعظم
عند الله درجة واكمل وصفاه الاصل معهم حيث يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق
لما تعطيه الحكمة **فان قلت** فكم للحرية من الدرجات **فنقول** لها فى العارفين
من اهل الانس ستماية درجة وتسع وار بعون درجة • وفى العارفين من اهل الادب
اربع وخمسون درجة ومايتان درجة • وفى الملامية من اهل الانس ستماية
وثمان عشرة درجة • وفى الملامية من اهل الادب ثلاث وعشرون وماية درجة
وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه النزول من الدرجات
لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لا بقاء الحرية

الباب الثاني ...

فى معرفة مقام الذكر واسراره • شعر

الذكر ستر على مذكوره ابدا	وكل ذكر فاحوال واسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا	نظرت عنه بدت للعين اشياء
يدرى بها كل من قام الوجود به	وذلك الحق عقل ولا ماء

الذكر نعت الهى وهو نفسى وملائى فى الحق وفى الخلق مع كونه نعتا الهيا فهو
جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكرونى اذكركم فجعل وجود ذكره عن ذكرنا اياه وكذلك

حاله

حاله تعالى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا
خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بان تذكر اسمه بل
تذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد اذ الفايدة تر تفع بذكر الاسم من حيث دلالته
على العين لا فى حقك ولا فى حقه **فان قلت** فقد رجح اهل الله ذكر لفظة الله الله
وذكر لفظة هو على الاذكار التى تعطى النعت ووجدوا الهاضوا به **قلنا** صدقوا
وبه اقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا
هذا الاسم او الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم او هذا الضمير هو من لا يقيده
الاكوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا فى نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت
الفايدة فانه ذكر غير مقيد فاذا قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه من
الدلالة فاذا قيده بسبحان لم يتمكن له ان يحضر الا مع حقيقة ما يعطيه التسبيح
وكذلك الله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد بمعنى لا ينتج الا
ما تقيد به لا يمكن ان يحى منه غيره عامة فان حالة الذكر تقيده وقد عرفنا الله انه
ما يعطيه الا بحسب حاله فى قوله ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى الحديث فلذا رجحت
الطايفة ذكر لفظة الله وحدها او مضمرها من غير تقييد لما قصدوا اللفظ دون
استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضايل
اللايقة به التى تكون فى مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد
باستحضار الذكر من الحق حضور لانا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا
مشهود فلهذا كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلما يستحضرونه فى القوة الذاكرة
والعامة تستحضره فى القوة المتخيلة ومن عباد الله العلما بالله من يستحضره فى القوتين
يستحضره فى القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا
اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله ما وصف
بالكثرة شيئا الا الذكر وما امر بالكثرة من شىء الا من الذكر فقال والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما اتى الذكر قط الا بالاسم
الله خاصة معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله
اكبر ولم يقل كذا وقال واذكروا الله فى ايام معدودات ولم يقل بكذا وقال
اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا
وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله
الله فما قيده بامر زايد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ
الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم احد لم يبق للدنيا
سبب حافظ يحفظها الله من اجله فتزول وتخرب وكم من قايل الله باق فى ذلك الوقت
ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم نعتبر اللفظ دون الاستحضار
فاذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر
شركايهم واشمازت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم هم الذين وضعوها الهة ولهذا قال
قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر
عند العارفين من اهل الله احدى وخمسون وتسعماية درجة وعند الملامية تسعماية وعشرون درجة

الباب الثالث والاربعون ومائة

في معرفة مقام ترك الذكر شعر

لا يترك الذكر إلا من يشاهده	وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت في أمري وفيه	فإن الحق بينهما عينا فأنظره
ما إن ذكرتك إلا قام بي علمي	فحين أبصره في الحين أستره
فلا أزال مع الأحوال أشهده	ولا أزال مع الأنفاس أذكره
ولا أزال لذي الأعيان أشهدني	ولا يزال مع الأسماء يظهره

لا تكتب هنا هو إلا بالواو لتعرف الهوية لأنه ضمير اعلم وفقك الله أن الذكر
أفضل من تركه فإن تركه إنما يكون عن شهود والشهود لا يصح أن يكون مطلقا والذكر
له الإطلاق ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر
المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود لكنا ننظر هل كان سبب تركه ما يقتضي الإدراك
فنحكم فيه بالتساوي والأحوال مقيدة بلا شك وإن كان الإطلاق تقييدا لأنه قد
تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت ونفس ما تميز فقد تقيد بما تميز به
فالإطلاق تقييد وأعظم ما يقال فيه أنه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن
التقييد لأنه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم إلا مقيد وما ثم في ما ثم إلا مقيد
فالعدم معلوم ما ثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول
إلا وهو متميز فالتقييد له الحكم وما بقي إلا تقييد متفاضل أعلاه تقييد في إطلاق
وهو ذكر الله والحمد لله وحده • شعر

فذكر الله أولى بالوجود	وترك الذكر أولى بالشهود
فكن إن شئت في جود الشهود	وكن إن شئت في فضل الوجود

الباب الرابع والأربعون ومائة

في معرفة مقام الفكر وأسراره • شعر

إن التفكر في الآيات والعبر	ليس التفكر في الأحكام والقدر
إن التفكر حال لست أجهله	فالله قدره في الآي والسور
لولا التفكر كان الناس في دعة	وفي نعيم مع الأزواج في سرر
الفكر نعت طبيعي وليس له	حكم على أحد يدري سوى البشر
ولو يكون الذي قلناه ما نظرت	بالقاء عيني إلى الأحوال والصور
به المؤثر والأشياء قائمة	لنفذ الأمر في بدو وفي حضر

اعلم وفقك الله أن الفكر ليس بنعت إلهي إلا إذا كان بمعنى التدبير والتردد
في الأولى فحينئذ يكون نعتا إلهيا • وأما التفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعي
ولا يكون في أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشري وهؤلاء أهل العبر الناظرين
في الموجودات من حيث ما هي دلالات لا من حيث أعيانها ولا من حيث ما تعطي حقائقها
قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض فإذا تفكروا فأداهم ذلك التفكر
علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
فعدلوا إلى الاستجارة بهم من عذاب الله النار إلا وقد أعطاهم الفكر في خلق السموات
والأرض علما أنه لهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله أن يحول بينهم وبين عذاب
النار وهكذا فائدة كل متفكر فيه إذا أعطى الفكر علما ما سأل الله منه بحسب ما يعطيه

مقام

مقام التفكر لا يتعدى النظر في الآلاء من كونها آلاء وفيما ينبغي أن يستحقه من له صفة الألوهية
من التعظيم والإجلال والافتقار إليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل وجود الشرائع
ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فأمر به وإن أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فإنه
إذا كان عملا مشروعا أثمر للعبد أثرا له ما لا يثمر له إذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس
للفكر حكم ولا مجال في ذات الله وإلى ذلك الإشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أي لا
تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق
وأهل الله لما علموا أن مرتبة الفكر وأنه غاية على الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين
وأنه يعطي المناسبات بين الأشياء تركوه لأهله وانقطعوا دون أن يكون حالا لهم كما سيأتي
في باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطي العصمة ولهذا مقامه خطر لأن صاحبه لا يدري
هل يصيب أو يخطئ لأنه قابل للإصابة والخطأ فإذا أراد صاحبه أن يفوز بالصواب فيه
غالبا في العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت في القرآن فيها ذكر التفكر والاعتبار
ولا يتعدى ما جاء من ذلك في غير كتاب ولا سنة متواترة فإن الله ما ذكر في القرآن
أمرا يتفكر فيه ونص على إيجاده غيره أو قرن معه التفكر والاعتبار إلا والإصابة
معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي أراده الله لا بد من ذلك لأن الحق ما نصبه
وخصه في هذا الموضع دون غيره إلا ويدرك العبد من الوصول إلى علم ما نصبه هنالك
فقد لقيت بك على الطريق وهكذا وجدة أهل الله كان نعمت آيات التفكر إلى
آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الإيمان واستعملت فيها الفكر
لم تقف جملة واحدة فالتزم الآيات التي نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا يتعدى
بالأمور مراتبها ولا تعدل بالآيات إلى غير منازلها وإذا سلكت على ما قلناه لك
حمدت مسعاك وشكر بني على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد إن شاء
الله تعالى وكذلك الآيات التي فيها النظر من هذا الباب الفكري مثل قوله تعالى
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ومثل قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض
وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل
الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل
بالك إذا ذكر الله شيئا من ذلك بأي اسم ذكره فلا تتعد الفكر فيه من حيث ذلك
الاسم إن أردت الإصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن
فانظر فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان
ولا من حيث ما هو ذكر من قوله إنا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه الحق
في الذكر إلا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الأشياء منازلها فتلك الحكمة
وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من نزله بالحكمة فقال ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال
وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر
إلا أولو الألباب فإن حكمها يسري في جميع الأشياء وهو أن الحكيم لا يتعدى بالشيء
قدره ولا منزلته • والله الموفق لا رب غيره

الباب الخامس والأربعون ومائة

في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره • شعر

ترك التفكر تسليم لخالقه •	فلا تفكر فإن الفكر مملوك

ان لم تفكر تكن روحا مطهرة | جليس حق على الاذكار مجبول
ان تفكر تكن روحا مطهرة | مثل الملايك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذي يعطي مواهبه | وذاك لان ذا يعطيه تنزيل
اما لقاء والقاء فتعلمه | او الكتابة اعطتها التفاصيل
بما التفكر وكلنا لانفسنا | لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر امر قد خصصت به | لانني جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسما اجمعها | وكل عين فما في الحق تبديل
وفي مواطن كلفنا بخدمته | اتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال ارادوا ارتفاع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا بوراثة من قيل فيه وما ينطق عن الهوى ومما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين نظروا على العلم بالله والموحى اليهم ايضا من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطايفة الاخرى ترجحت الى ترك التفكر لان التفكر جولان التفكر جولانه في احد امرين اما في المخلوقات واما في الاله واعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يضاد الدليل فلا يجتمع دليل ودليله ومدلوله عند الناظر ابدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر ادنى منزوعا لما انه لو مات في حال التفكر في الايات لمات في غير الله وان كان يطلبها لله ولكن لا يكون له مشهود الهي وان كان تجولانه في الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكاينات كما تراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء ادب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا ليدله على حكم الكاينات ولو استندت اليه كما طلبه لعينه وان ظن انه يجول لتفكره فيه ليتخذه دليلا عليه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شيء ادل من الشيء على نفسه فلما راوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل التفكر ليشكر الخلق لاحصائهم فتشكرهم عبادة لان الله امرهم بشكرهم كذلك امرهم بالتفكر فيتفكرون فيما امرهم او عين لهم ان يتفكروا فيه امتثالا لامره ويكون ما ينتجه من العلم في حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم الذكر والوحي والوهب الالهي في الرفعة والمكانة

الباب السادس والاربعون ومائة

في معرفة مقام الفتوة واسرارها

ان الفتوة ما ينفك صاحبها | مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار حلية | بحيث كان محمول على الناس
ما ان يزلزله الا هوى بقوتها | لكونه ثابتا كالشامخ الراسي
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله | عن المكارم كالحرب والباس
انظر الى كسره الاصنام منفردا | بلا معين فذاك الفتى القاسي

اعلم ايدك الله ان الفتوة نعت الهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهي يسمى به كما ثبت شرعا ودليل عقلا ان له الغنى عن العالم على الاطلاق وبالشرع قوله تعالى والله غني عن العالمين ودليل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه

بالوجود لكان ممكنا لانه يتصف بالوجود ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح فلم يكن يصح له اسم الغنى على الاطلاق ولكان من جملة العالم فيكون علامة دل على مرجحه فهو غني على الاطلاق ومع هذا الغنى ثم اوجد العالم فما اوجده لافتقاره اليه وانما اوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده وهذا نوع من الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبران القرآني والنبوي. فاما القرآن فقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفاء وهذا كله ايثار لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح في الامتنان النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاظهر انه خلقهم من اجله لا من اجلهم. وفي الخبر النبوي الموسوي انه تعالى خلق الاشياء من اجلنا وخلقنا من اجله وستر بهذا قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا تشم فيه رايحة الامتنان ففي الخبر الموسوي حكم الفتوة انه خلق الاشياء من اجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده غطاء حتى لا تشم فيه رايحة المنة مثل قوله في حقنا الا ليعبدون سواء. واما الخبر النبوي الثاني من الخبرين فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه قال كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التي ذهبت اليها المعتزلة وهي قوله انما قولنا لشيء فهذا الخبر من الفتوة كيف كنى عن نفسه انه احب ان يعرف ومن هذه صفته عظم على ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم او في موجود. فان كان في معدوم فلا بد ايضا من وجوده حتى يظهر فيه ما احب ايجاده وان كان في موجود فاظهر فيه ما احبه فلا بد ان يكون ما ذكره سترا على الغنى المطلق واثباته الجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فتورثه عزة في نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سببا لوجود ان الوجود والعالم طالبا بالحال من الله كمال مرتبتهما في التقسيم العقلي فاوجدهما منه لظهور الكمال الوجودي والعلمي. هذا اصله منة منه فاعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم منه كمال الوجود والعلم رايحة المنة ايضا كما ذكر في القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي الفتوة الى هذا الحد فالعبد اولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الالاء والمنن وستر المنة والامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا بذلك واما قوله بل الله يمن عليكم معناه لو من لكان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا علي اسلامكم ثم اثنى محمدا صلى الله عليه وسلم. على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما اجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال بل انا امن عليكم ان هداكم الله في للايمان الذي رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة الالهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق واطلاقها لم يرد لا في كتاب ولا

سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشيء وعرفته وانا عالم بالشيء وعارف
ومع هذا ورد اطلاق اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق
الاسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه اسم فاسماؤه
من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه
وان علم ضد مدلول ذلك الاسم فالتوقف في الاطلاق اولى وما فعل هذا
سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ قد علم ان من اهل الله من شطحات
لينا دبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية
ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم
لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم لانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء
السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد شطح ايضا
الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبيا وهي اعظم عند الله في المؤاخذة
من شطحهم على الله فان مرتبة الاله لا تكيف لهم بالحال وعند الشاطح واما شطحهم على
الانبيا فموضع شبهة يمكن ان تقبل الصحة في نفس الامر فيعتبر بها الشاطح الحسن
الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب اصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث
هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا سيما ان
ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية تفضيل
جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم
بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجعل لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن اراد ان يسلم
من ذلك فليقف عند الامر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت الا عن ذكر الله من القران
خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه واعطى
كل ذي حق حقه كما اعطى الله كل شيء خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما
فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق اصلا هذا قد مشى من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب
الالهي واذا كان الحق يا ولي مع غناه وما له من صفات الجلال ونعوت الكمال اقدار بك
ما له من هذه النسبة في اشارة اياك فاولى بهذه الصفة ان تتصف بها في حقه خاصة
لا في حق الخلق كما تتصف بها في حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعي
الخلق ولا يتفتى عليهم فان التفتي عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب
التفتي على جانب الحق ايثاره على الخلق ولا يتفتى على الخلق الا بصفة حق وامر حق فيكون
الحق المتفتي لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان تسري
الفتوة من الفتى في ايثار الغير من غير ايثار ذي الغير لان الاغراض مختلفة والاهوا متقابلة
ربما جاء زوابع غير لواقح بل هي عقيم تدمر ولا توجد فما من حالة يرضاها زيد منك
الا ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان اردت تحصيل هذا المقام
وارجع الى الله في اصل الفتوة فان اصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك
لا تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا
ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله
اذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فانت مع فقرك احوج الى ذلك ومن ايثارك
اياه انه ان طلب منك ان تطلب منه اجرا على ما تفتيت به عليه فمن الفتوة ان تطلب الاجر
فان امتثالك امره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف

بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا للتوحيد ربه فانه كان ذلك
عن امر الهي فهو اعظم في الفتوة وان لم يكن عن امر الهي فهو فتى على كل حال فانه لم يؤثر
امر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع
الوارد من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره
ونظره اذا خالف علم الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع
كالميت بين يدي الغسال فلا ينبغي ان يقال هنا تكون بين يدي الحق كالميت بين
يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قد تركك فقف عند تقسيمه فما اوجب
عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك او الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة
ان تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما امرك وان دلك على خلاف ذلك عقلك فازجره
وكن مع العلم المشروع وما اوجب ان تضيفه اليه تعالى فانسبه اليه تعالى وما خيرك
فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت بما يتعلق الخير فيه من جهة فانسبه
اليه وما تعلق به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع
الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ ابو مدين رحمه الله اذا جاءه ماكول طيب
اكله واذا جاءه ماكول خشن اكله واذا جاع وجاءه فقد علم ان الله قد خيره ان لو اراد ان يطعمه
اي صنف شاء من الماكولات جاءته اليه فيقول هذا النقد عن الماكول كان به الله للتخيير
والاختبار فينظر في ذلك الوقت ما هو الاحب الى الله من الماكولات بالنظر الى
صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسي واتباع الشهوة فان وافقه كل ماكول
حينئذ يرجع الى موطن الدنيا وما ينبغي ان يعامل به من الزهد في ملذوذاتها مع صلاح
المزاج الذي تقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش
الذي تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفي بلذة الحاجة اليه فانه يتناول عند
الضرورة فان لذة الضرورة ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ
به فالفتى هو من ذكرناه ويسري فعله وتصرفه في الجماد والنبات والحيوان وفي كل موجود
ولكن مميزا ان العلم المشروع وان ورد عليه امر الهي فيما يظهر له يخالف ما تقرر حكمه في
نفس الامر من الشرع المحمدي فقد لبس عليه فيتركه ويرجع الى حكم الشرع الثابت فانه قد
عندنا اهل الكشف باجمعهم بانه لا تحليل ولا تحريم ولا شيء من احكام الشرع لاحد بعد
انقطاع الرسالة والنبوة من اهل الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه
هوى نفسي اذ كان ذلك الامر المحلل والمحرم في نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف
الالهي لاهل الله بصحة الحكم المشروع في غير المتواتر بالمنصوص عليه واما في المتواتر المنصوص
اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا لا خلاف فيه عند اهل الله من اهل الكشف
والوجود فانه من المنتمين الى الله من يطرا عليهم التلبيس في احوالهم من حيث لا يشعرون
وهو مكر خفي وكيد متين الهي واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمي ميزان
الشرع من يدك في العلم الرسمي والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه ما يفهمه الناس
مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسي بصورة الهية
من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من اهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام
ويرجحون كشفهم وما ظهر لهم في فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه في حق
نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر في الظاهر للغير وهذا ليس بشيء عندنا ولا عند
اهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام في سلك اهل الله والحق بالاخسرين

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وربما يعني
صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده في حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر
و يقول ما اعطى من نفسي لهذا الامر المشروع الا ظاهري فاني قد اطلعت على سر حكمه على
سري خلاف حكمه في ظاهري فلا يعتقده في سره عند العمل به فمن عمل على هذا منهم فقد
حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج
عن ان يكون من اهل الله ولحق بمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن
انه في الحاصل وهو في الفائت فتحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا المقام ومكر هذا الكشف
فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب علي فيه فمن تعلم الفتوة
كما ذكرناها فاعلمها . والله الموفق لا رب غيره

الباب السابع والاربعون ومائة
في معرفة مقام ترك الفتوة واسراره

ترك الفتوة ايثار الخلق تمام * ترك الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثباتها فمن * اخذتها جاء ذاك الموت احياها
فليس يعقبها الا الفناء فكن * من اهله لتكون الحق مأواها

اعلم ان ترك الفتوة مشيك في حق نفسك وحظها واذا مشيت في ذلك على امر الله لا لما
يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين
فالفتوة مثل الحب في الحكم سواء فان الحب يقضي في الحب الاتصاف بالنقيضين اذا اتفق
ان يكون احد النقيضين محبوبا للمحبوب مما يكرهه المحب لكن الحب لا يبطله ولا يقتضيه
فاعلم ان الانسان انما يرغب في الاعمال التي نص الشارع على عملها او تركها ان كانت
من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حد ما اعطاه الكشف والايمان والعقل في اعلى
المراتب ولا يكون ذا همة دنية فاذا تعرض له في وقت عملان اعني امرين من فعل
او ترك عمد الى افضلهما . وقد ورد الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فامره الى
الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرني عبدي بنفسه
حرمت عليه الجنة ولم يجعله في المشيئة ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا ان حق النفس
في حقه اكد عليه واعظم في الحرمة من حق غيره . والفتوة في حق الغير ايثارا في حق نفسه
وقد تكلم الشارع في غير ما موضع ان حق نفس الانسان عليها اوجب من حق الغير عند الله والفتى
هو الماشي في الامور بامر غيره لا بامر نفسه وفي حق غيره لا في نفسه لكن بامر به فهما
طرفان احدهما يسوغ وهو المشي في الامور عن امر الله . والشطر الاخر لا يسوغ في كل
موطن فالعارف اذا اقيم في مقام اداء الحقوق لاصحابها وتعينت الحقوق عليه
لاصحابها لم يتمكن له ان يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه
يبدا واذا بدا به قدح في شطر الفتوة واذا لم يبدا به قدح في الطرف الاخر من الفتوة
الذي هو امتثال امر الله فيبقى هالكا والتخلص من ذلك ان نقول انا مؤمن والله تعالى
اشترى من المؤمنين انفسهم فنفسي هي للحق لا لي فابدا بها واوثرها على غيرها من النفوس
من كونها لله لا لي فبهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند العجم بين عن ادراك حقائق
الامور فانما لكها امر تي بتقديمها في اداء الحقوق واما حكاية السفرة وهو ان شيخا
من المشايخ جاءه اضياف فامر تلميذه ان ياتيه بسفرة الطعام فابطا عليه فسأله

ما ابطا بك فقال وجدت النمل على السفرة فلم ار من الفتوة ان اخرجهم فتربصت
حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من تدقيق باب
الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فانه فلو قال احد لهذا الشيخ كيف شهدت له بالتدقيق
في الفتوة على جهة المدح والاضياف يتالمون بالتاخير والانتظار ومراعاة الاضياف
اولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل اقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان
لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد
الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد
يوم القيمة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم فهم عدول وهم
وشهادتهم مقبولة فكان الاولى مراعاة الاضياف الذين امر الشارع بتعجيل
تقديم الطعام لهم فلو تفطن هذا الخادم ترك السفرة للنمل واستاذن الشيخ
وعرفه بالقصة ونظر في تقديم امر آخر للاضياف كان اولى وادق في الفتوة

الباب الثامن والاربعون ومائة
في معرفة مقام الفراسة واسرارها

ان الفراسة نور العقل جاء به * لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي
رب الفراسة من كان الاله له * عينا وسمعا وذاك النافس النادي
وما النهاية الا ان تقوم به * على القضية في غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهي فيسري حكمه في الشوارد خوفا من صاحب هذه الصفة
والنزود سببه خوف طبيعي اما على النفس ان تفارق بدنها الذي الفته وظهر
سلطانه . واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذي يطلقه عليها المفترس
بالفراسة الطبيعية او بالفراسة الالهية فلهذا لا يتعلق الا بالشارد بل الا بالغالب
على العالم الجاهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين
من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم ان الفراسة اذا اتصف بها العبد
له في المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل . والعلامات منها طبيعية
مزاجية وهي الفراسة الحكمية . ومنها روحانية نفسية ايمانية وهي الفراسة
الالهية وهو نور الهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به اذا يكشف له ما وقع من المتفرس
فيه او ما يقع منه او ما يؤول اليه امره ففراسة المؤمن اعم تعلقا من الفراسة
الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة
وما يؤدي الى الكحلة في الاشياء والريش في الحركات البدنية كلها وساورد في هذا
الباب طرفا منهما اعني من الفراستين بعد تحقيق ما هيتهما . والفراسة الالهية
تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي معرفة السعيد
من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التي
وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء
زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل
علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من
طاعة ومعصية كما اتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعند

ما وقعت عليه عينه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون ابصارهم عن محارم
وكان ذلك الرجل قد ارسل نظره فيما لا يحل له اما في نظره الى عورة انسان او نظر
في قعر بيت مسكون وما اشبه ذلك فقال له الرجل اوحي بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة الم تسمع المنقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت علي رايت ذلك في عينيك فهذا
معنى قولنا انها تترك علامة في العضو الذي كان به ذلك العمل المحمود او المذموم
والفراسة الطبيعية تعطي معرفة المعتدل في جميع احواله واقواله وحركاته
وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فنفرق بالنظر في اعضائه ونشاة كل عضو
بين الاحرق والعاقل الذكي والفطن والغدر الغمر والشبق وغير الشبق والمغضوب
وغير المغضوب والخبيث وغير الخبيث والسليم المسلم والنزق وغير النزق وما اشبه هذا
فاعلم اولا ان الفراسة الايمانية ولها نبدا انها نورا لهي يعطاه المومن لعين البصيرة
يكون كالنور لعين البصيرة وتكون العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذي تظهر
به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من
المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها واسودها من ابيضها من
احمرها من اصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من سفليها
كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما اضيف نور الفراسة
الى الله الذي هو الاسم الجامع لاحكام الاسما لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات
السعادة في الدار الاخرة وحركات الشقا الى ان يبلغ بعضهم ذا راى وطاة تخص في
الاثر وهو اثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد وهذا قدم شقي مثل
ما يفعله القايف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر ابيض مثلا اعور العين
ويصف خلقته كانه يراه وما طرا عليه في خلقته من الامور العوارض يرى ذلك كله
في اثره من غير ان يرى شخصه ويحكم في الانسان ويلحق الولد لابيه اذا وقع الاختلاف
فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهر المعتاد بين الاباء والابنا فاضاف نور الفراسة
الى الله لاجل هذا فلو اضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحبه هذا النور الا المحمود
السعيد خاصة وكذلك لو اضافها الى اي الاسما التي كان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك
الاسم فلما اضاف ذلك النور الى الله ادرك به الخيرات والشرور الواقعة في الدنيا
والاخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة
وما تعطيه الروحانية ويفرق بين هذا النور بين الاحكام الشرعية وهي خمسة
احكام ويعرف بهذا النور من استند الى تلك الحركة من الاسما الالهية ومن
ينظر اليه من الارواح العلوية وما له من الايات من الحركات الكوكبية لان الله
تعالى ما جعل سباحتها في الافلاك باطلا بل لامور اودعها الله تعالى في النجوم
فيها وفي حركاتها وفي قطعها في البروج المقدرة في الفلك الاقصى وهو قوله
تعالى واوحى في كل سما امرها فهي تودي في تلك السياحة ما امنت عليه
من الامور التي يطلبها العالم العنصري فاعلم ان الطبيعة التي خلقها الله تعالى
دون النفس وفوق الهوا فلما اراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا
الا جسم طبيعي وعنصري والعناصر اجسام طبيعية فان تولد عنها اجساد اخر فكل ذلك
من اثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تالفت

تالفا صا حدث عنه ما بينا سبحانك الالفة بتعديل العزيز العليم فلذلك
اختلفت اجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم في العالم بحسب ما
اقتضاه مزاجه وما زال الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهي الاركان
فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذي يعبر
عنه ايضا بعنصر النار ثم الهوا كذلك ثم الما ثم التراب ثم جعل سبحانه يستحيل
بعضها الى بعض بوسايط وبغير وسايط فاذا اتينا في العنصرين من جميع الوجوه
استحال الى المناسب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الاخر الا قرب الذي
كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب لا قرب من
سخافته وكثافته ثم خلق الله الجسم الحيواني من اربع طبايع وهما المرتان والدم
والبلغم وجعل سبحانه في هذه الاخلاط قوى روحانية يظهر اثارها في الجسم
المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط في الجسم الحاصل الظاهر عنها على الاعتدال او
قريب من الاعتدال اعطت ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة
والحركات الاقتصادية في الامور وان لم يكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب
ما انحرفت اليه وظهر في البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فظهر
على الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك اخلاق فالطبيب يداوي العلل بان
يزيد في الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزايد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب
الالهي يداوي الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكرى والموعظة والتنبيه على معالي
الامور وما للمتصف بها من السعادة والحمد عند الله وعند الناس وعند الارواح
العلى فتتادب بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح
هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل
منه ولهذا بعض الاطبا يامرون المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان
المطربة والاماكن المستحسنة المتنوعة الازهار وخرير المياه وتغاريد الطير كالبلبل
وامثاله كل ذلك طب روحاني يودي الى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه وثم
علل اخر لا تحتمل الاصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى
وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها اصلية في نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة
في العينين او الغورة المفرطة والانف الدقيق جدا او الغليظ جدا او المسع النفث المنتفخ
او نقيضه او البياض الشديد او السواد الشديد او الجعودة في الشعر او السبوطة
فيه او الكثرة او الزرقة الشديدة في العين او الفيروزجية او الكحولة الغالبة وكذلك
ساير الاعضا في عدم الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال الى احد الميلين كما
ذكرنا فان الانسان يكون بحسب ما هي هذه الاعضا عليه من اعتدال وانحراف
فاذا جا هذا الطبيب الالهي وهو النبي او الوارث او الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشاة
التي انقادت اليه وجعلت زمامها في يديه ليربيها ويسعى في سعادتها ويردها الى خلاف
ما يقتضيه نشاتها ان كان منحرفا بان يبين لها مصارف ذلك الانحراف التي يحمدها
الله وتكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يتمكن له ان ينشيها نشاة اخرى فقد فرغ
ربك من خلق وخلق ولا تبديل لخلق الله قال الله تعالى فالمعتدل النشاة اذا كان
جاهلا بالامور السعادية عند الله التي تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينال العلم عن الامور التي تعطي السعادة عند الله واما مكارم الاخلاق فلا يحتاج

فيها الى الموقف كان مزاج نشاته واعتدالها لا تعطيه الا مكارم الاخلاق بل يحتاج
الى الموقف فى بعض الامور فى استعمال الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف
من المصالح اما دنيا واما اخرة واما المجموع واما المنحرف فيقصد منه مذام الاخلاق
وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض الفانية به ولا يبالى لما يؤول اليه امره فى نيلها
فالطبيب المتسوس يشتد رحمه حالا بعد حال بتبيين المصالح كما ذكرناه فاذا كان صاحب
الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه وراى منه حركة
تودى الى مذموم او تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه الى
ان يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة
وان كان معتدلا كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور يهون عليه
الامور الصعاب بعلى عزم ولا تكلف عنده فى شى من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه
وزكت ولحقت بالعالم المطهر ونظرت بالعين الالهى وسمعت به وتحركت بقوته عرفت
مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة
الايمانية وهى موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم واصل الاعتدال
والانحراف فى العالم وفى الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التى لها الحكم فى المركبات
هى من اثار العلم الالهى الذى منه يرحم الله من يشا ويغفر ويعذب ويكره ويرضى ويغضب
واين الغضب من الرضا واين العفو من الانتقام واين السخط من الرضوان وكل ذلك
جاءت به الاخبار الالهية فى الكتب المنزلة وعلمها اهل الكشف مساعدة عين ولولا
ما وردت على السنة الانبيا والرسل ونزلت بها الكتب من الله على ايديهم وايدوا بالمعجزات
لثبتت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا
بها فان ادلة العقول تحيلها فى الجناب الالهى فلو نطق بها منا من لها مكاشف بحقها
من غير تاييد آية تدل على صدقه جهل وطعن فى نظره واقيمت الدلالات العقلية على
فساد عقله وفكره وحكم جاله عليه وان الله تعالى لا ينبغى ان يوصف بهذه الاوصاف
فهذا كان سبب نزولها على ايدى الرسل والكتب ليستريح اليها المشاهد ويانس بكلامه
اذا اتى عنه بهذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرايع ولاجل الاحكام التى لا
توافق اغراض الروسا والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما انسوا بها من الرسل
والفت النفوس احكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والروسا
ان يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت احكامهم وان شق عليهم فعلم من يجمل علمهم
بذلك على ما يجدونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط ادخل نفسه فحجته
قايمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم لولا شرف العلم لما شرفت الفراسة لان الفراسة
لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم اشرف الصفات وبه تحصل النجاة
اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف فى اموره بحسب حكمه رب زدنى علما رب زدنى
على رب زدنى علما واستعملنى به واجعله الحاكم على والناظر الى اذ انت العلم والعالم
والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا • واما الفراسة المذكورة عند الحكما فانا
اذكر منها طرفا على ما اصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره فى الصفات بما نعتقده
طريقتنا فى هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شا الله تعالى اعلم ان الله تعالى اذا اراد
ان يخلق انسانا معتدل النشاة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب
لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضا لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج

الرحم

الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى يكون به صلاح النطفة ووقت
الله لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا لحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح
فيما يكون فى ذلك من الكاينات فيجامع الرجل امراته فى طالع سعيد بمزاج معتدل
فينزل الما فى رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها
الشهوة الى كل غذا يكون فيه صلاح مزاجها وما يتغذى به النطفة فى الرحم فتقبل
النطفة التصوير فى مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فيخرج
النشاة وتقوم على اعدل صورة فتكون نشاة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا
بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر
طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط فى شعره حمرة ليس بذاك السواد سبل الوجه
اعين مايله الى الغور والسواد معتدل عظم الراس بائن الاكتاف فى عنقه استواء
معتدل اللية ليس فى وركه ولا صلبه لحم خفى الصوت صاف ما غلظ منه وما رق
مما يستحب غلظه او رقته فى اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت
الا عند الحاجة يميل طباعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليل الطمع
فى المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بحلال ولا بطى فهذا قالت الحكماء
اعدل الخلقة واحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال
فى النشاة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا
فان اتفق ان يكون فى الرحم اختلال مزاج فلا بد ان يؤثر ذلك الاختلال فى نشاة
الانسان فى الرحم فى عضو من اعضائه او فى كثير الاعضا او فى اقلها بحسبما يكون
المادة فى الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج ذلك
اما فى كلية النشاة واما فى بعض اعضائها فمن ذلك والله الموفق ان البياض الصافى
مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان
كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن اذعرا وحش كثير الشعر على الراس فقال اهل
الفراسة من الحكما انما التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعى القتالة فان
كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ • وان كان لينا دل على الجبن وبرد
الدماغ وقلة الفطنة • وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة
وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشوق
دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط • والاسود من الشعر يدل على التلون
الكثير فى العقل والاناة وحب العدل • والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال
وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف
فان كانت الجبهة متوسطة فى النتو والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب
فهم عالم يقظان مدبر حاذق • ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل الا انه
يكون حافظا • ومن كان صغير الاذنين فهو سارق احمق • وان كان الحاجب
كثير الشعر دل على العى وغث الكلام • فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه
تياه صلف • ومن رق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر وكانت سوداء فهو
يقظان • فان كان العين ازرق فهو اردا العيون واردا الزرق
الفيروزجية • فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وفى كسل اى غير مامون
وان كانت زرقا كان اشد وقد يكون غاشا • ومن كانت عيناه متوسطة

مايلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب • فان احدت العين
في طول التحديق فصاحبها خبيث • ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة
ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع • ومن كانت في عينيه حركة مسرعة وحدة
نظر فهو محتال لص غادر • ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام • فان كان حولها
نقط صفر فصاحبها اشد الناس وادهاهم • وان كان انفه رقيقا فصاحبه
نزق • ومن كان انفه يكاد يدخل في فمه فهو شجاع • ومن كان افطس
فهو شبق • ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب • واذا كان غليظ
الوسط مايلا الى الفطوسة فهو كذوب مهذار • واعدل الانوف ما طال عن
طول فاحش • ومن كان انفه متوسط الغلظ وفاه غير فاحش فهو دليل على العقل
والفهم • ومن كان واسع الفم فهو شجاع • ومن كان غليظ الشفتين فهو احمق
ومن كان متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل • ومن
كانت اسنانه ملتوية او نابته فهو خداع متخيل غير مامون • ومن كانت
اسنانه منبسطة خفافا بينهما فلج فهو عاقل ثقة مامون مدبر • ومن كان
لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع • ومن كان نحيف
الوجه اصفر فهو ردي خبيث خداع شكس • ومن طال وجهه فهو وقح • ومن كان
اصداغه منتفخة واوداجه ممتلية فهو غضوب • ومن نظرت اليه فاحمر وخجل
وربما دمعت عيناه او تبسم تبسما لا يريده فهو لك متودد محب فيك في نفسه مهابة
واذا كان ذا صوت جهير دل على الشجاعة • والمعتدل بين الكدر والتاني والغلظ
والرقة دل على العقل والتدبير والصدق • سرعة الكلام ورقته يدل على الكذب
والقحة والجهل • الغلظ في الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق • الغنة في
الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس • التحرك الكثير دليل على الصلف
والهذر والخداع • الوقار في الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد في فصول
الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل • قصر العنق دليل على الخبث
والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان اتفق اليهما
صغر الراس فانه يدل على الحمق والسخف • غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل
اعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة
والصدق • البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن • لطافة البطن وضيق
الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الراي • عرض الكتفين والظهر يدلان
على الشجاعة وخفة العقل • انحناء الظهر يدل على الشراسة والرافة
استواء الظهر علامة محمودة • بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب
اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على شجاعة وكرم ونيل النفس
واذا قصرت فصاحبها جبان محب في الشر • الكف الطويلة مع الاصابع
الطوال يدل على النفوذ في الصنايع واحكام الاعمال وتدبير الرياسة • اللحم
الغليظ في القدم يدل على الجهل وحب الجور • القدم الصغير اللين يدل على الفجور
رقة العقب تدل على الحسن • غلظ العقب يدل على الشجاعة • غلظ الساقين
مع العرقوبين دليل على البله والقحة • من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح
في جميع اعماله متفكر في عواقبه والضد للضد هذا ما نقلته من اقوال الحكماء من

اهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب
وقد تتساوى في الشخص فيدفع هذا الحكم هذا بان يكون في الشخص حكم احدها بوجه في قضية
خاصة وحكم احدها بوجه اخر في قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم
مؤثر في ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة
طبيعة خامسة لها اثر في الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب **وصل محقق**
الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التي اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب
فاعلم ان الطبيعة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذي هو
ابوها ووجه الى الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي امها كانت النفس الناطقة وسطا بين
النور والظلمة وبسبب توسطها في المكانة لكونها مدبرة كالنفس الكلية التي بين العقل
والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص وكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ
بين النور والظلمة يعطي كل حق حقه فمتى غلب عليها احد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم
يكن لها ميل الى احد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال وانصفت وحكمت
بالعدل بالحق فلنذكر في هذا الوصل اعتبار ما مضى في علامات الفراسة في الجسد
فنقول اما البياض المفرط فاستفراغ الانسان في النظر في عالم النور بحيث لا يبقى
فيه استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كابي عقال المغربي وامثاله فيفسد سرها
قبل حصول الكمال • وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه في عالم شهوته
وطبيعته بحيث ان حول بينه وبين النظر في علوم الانوار وهي العلوم الالهية
فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا فوقتا وفي كل ذي حق حقه كما
قال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فذلك الامام العادل واما
اعتبار الطول والقصر فهو مدة الاقامة في النظر في احد العالمين فاما مكة ممتدة
وهي الطول او قليلة وهي القصر ينبغي من ذلك ان تكون المدة بقدر الحاجة • واما
اعتدال اللحم في الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال الانسان في البرزخات
بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد • واما اعتدال الشعر فهو اقامته بين
البسط والقبض • واما كونه اسيل الوجه فهي الطلاقة والبشاشة • واما كونه
اعين فصحة النظر في الامور • واما كون عينه مايلة الى الغور والسواد فهو النظر
في المغيبات واستخراج الامور الخفية • واما الجحوظة فهو ميله الى استنباط العلوم
من عالم الشهادة وهم اهل الاعتبار • واما اعتدال عظم الراس فتوفر العقل
واما كونه مايل الاكتاف فاحتمال الاذى في الغيبة من غير نثر • واما استواء العنق
فالاستشراف على الاشياء من غير ميل اليها • واما الطول الزايد في العنق فهو
الاستشراف على ما لا ينبغي مثل التجسس • واما القصر المفرط فهو التفريط فيما
ينبغي ان يستشرف عليه • واما اعتدال اللحية فاستقامة العبارة بالوزن
الذي يقع به المنفعة عند المخاطب • واما قلة اللحم في الورك والصلب فهو نظره
في الامور التي يتورك عليها ويعول عليها ان يخلصه الى احد الطرفين فانه ان كان
برزخية فقد تعذر به في غالب الامر • واما كونه خفي الصوت فهو حفظ السر
في موضع الجهر • واما صفاء الصوت فهو انه لا يريد بغيه شيئا • واما طول البنان
فلطافة التناول • واما بسط الكف فرمي الدنيا من غير تعلق • واما قلة الكلام
والضاحك فنظره الى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة • واما كون مبل

طباعه الى المرتبتين فهو ان يغلب عليه في الصفراء الجنوح الى العالم العلوى وفي السودا الى العالم السفلى واستخراج ما اختفى فيه من قوة اعنى مما يحجب الطبيعة اكثر الغلو في النظر لما سبق في اذهانهم من ذم الطبيعة واما كونه في نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة. واما كونه قليل الطمع في المال فهو التجرد عن كل ما يميل به الى ما لا فائدة فيه له. واما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لا به. واما كونه ليس بعجلان ولا بطئ اى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك ايضا لما نظرنا الى ارباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين في ذلك الى طرفين وواسطة وسموا الامور الى محمود ومذموم اعنى الاخلاق وجعل الخير كله في الوسط وجعلوا الانحراف في الطرفين فقالوا في الشديد الاشقر الازرق ما سمعت منا الذكر وانه غير محمودة. وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مايل الى احد الطرفين مثلا خارجا عن الحد فهو المحمود على نحو ما تقدم فلما رايناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك في هذا العالم الانساني من طريق الحسن والقبح فقلنا الاحسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع ما جئنا به الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما راينا الجهل والذم على الفعل من جهة ما شرعنا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل فنقول لا يخلو الانسان ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنا محضا وهو القايل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرع كالباطنية والعدول عما اراد الشارع بها وكلما يؤدى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم باطلاق عند كل مؤمن. واما ان يكون ظاهريا محضا متغلغلا متوغلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا ايضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا فاما ان يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما بقدم وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة الحق قال تعالى ان يقول نبيه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء اثره توجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة وهذا وجه مقابلة التنخنين فان قال قايل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا راينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا ذلك في قلبه فهو عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نبهنا ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا في نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصوما شرعا لظهور كلمة التوحيد فعاملتنا له على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله تعالى لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا اكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك ان الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عالم القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كل ما ادركناه بالحس عادة وعالم الغيب ما ادركناه

بالخبر

بالخبر الشرعى والنظر الفكرى مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم او ما اشبهه من الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات واجتمع نور البصر والنور المظهر ادرك المبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الذنوب والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعى الكثيف الى امثال هذه الحجب فيحول بينه وبين ادراك الملكوت اعنى عالم الغيب فاذا عمد الانسان الى مراة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة القران فحصل له من ذلك نور والله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران فكشف المغيبات على ما هى عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير ان بينهما لطيفة معنى فذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شئ الا ما ذكرنا من الران والكن واشباه ذلك الا انه ايضا ثم حجاب لطيف اذكره وهو ان النور الذى ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه عليها في حق هذا المكاشف الا على قدر ما يريد الله تعالى وذلك هو مقام الوحى دليلنا على ذلك لا نفسنا ذوقا له ولغيرنا قوله قل ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفا المحمدى وهو قوله او من وراء حجاب فمهما ظهر ممن حصل في هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهى اعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لايات للمتوسمين من السمة وهى العلامة كما قلنا ولا يخطى ابدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف اخر في الفراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السمات فيها صور بنى ادم واحوالهم في زمانهم الى حين انقضائهم وهى محجوبة عن جميع الخلائق العلوى والسفلى الا عن العقل واللوح فاذا اراد الله اصطفاء عبد وان يحصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن فيبصر هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة باختصاص الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهى وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه جعل في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التى ذكرناها فمن هناك يعرف حركات العالم واسراره

الباب [illegible]

في معرفة مقام الخلق واسراره

كون التخلق في الانسان الخلق	مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه اجره فمتى	ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذى يحيى الزمان به	فهو المرتب للاحكام والدول
ينحط من عزها غلب الرقاب له	وهو المثبت للاعراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فادخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق

كلها نعوت الهية فكلها مكارم كلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان
بعض من لا معرفة له بالحقايق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قايله
جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا او بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد
لانه واجب الوجود لذاته لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد
الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح القصد وان اراد بالتخلق
انما هو للحق حقيقة وان تصف به العبد انه لم يكن الا في الوقت الذي تصف به
العبد انه لم يكن عنده الا في الوقت الذي تصف به العبد فسماه لذلك تخلقا لا خلقا
وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في اصل نشاته فلا علم له بنشاة الانسان ولا باعلام
النبي صلى الله عليه وسلم بان الله خلق ادم على صورته ويلزم هذا القايل ان يكون ما
جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رايناه الحق قد اتصف به ان يكون ذلك في الله
تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده ادنى شي من العلم والصحيح في هذه
الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها في كل انسان على حد ما
يظهر في الجناب الالهي فان كان خلق من هذه الاخلاق لا يصح ان تعم المعاملة به جميع
الاكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق ولكن الانسان
كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن اسمايه المانع ومن اسمايه
الضار ومن اسمايه المذل ويغفر ويعذب من يشا ويوتي الملك وينزع الملك ويمنع
ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في
الانسان فهو خلق اصلي له لا تخلق ولا يصح ان يعم من الانسان هذه الاخلاق
مع كونها مطلقة في حقه كما لم يصح ان يعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى
مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث
انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كنا بها لا انا اكتسبناها ولا استعرناها
منه فانها صفة قديمة لله اي نسبة اتصف الحق بها ولا عالم والصفة لا بد لها
من موصوف بها فانها من حقيقتها انها لا تقوم بنفسها ويودي القول باستعارتها
الى قيامها بنفسها والى خلو الحق عنها والى ان يكون الحادث محلا لوجود القديم
فيه وهذه كلها مما لا يقول به احد من العلما بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم
الاخلاق وسفسافها فالاخلاق كلها في جبلته هي له حقيقة لا مجازا ولا معارة كما
انه سبحانه جميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال
من خلق واحيا واماتة ومنع وعطا وجعل ومكر وكيد واستهزا وفصل وقضا
وجميع ما ورد في المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم
ويد ويدين وايد واعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن
نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية
ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا نرد شيا من ذلك
ولا نحمله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الينا نعوذ بالله
فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق يتعالى ان نعرف ذاته
تعالى ان نعرف كيف ننسب اليه ما نسبه الى نفسه ومن رد شيا اثبته الحق
لنفسه في كتابه او على لسان رسوله فقد كفر بما جا به من عند الله ومن جا به وبالله
ومن امن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن امن بذلك وشبهه في نسبة

ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا او توهم ذلك او خطر على باله او تصوره او جعل
ذلك له ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير توجيه غيران ثم اسما
تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل
تطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو مانع ومن اسمايه المانع ومن بخل فقد
منع هذا هو الحق غيرانا نلتمس له وجها وهو ان نقول كل بخل منع وما كل منع بخل
فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قد قال موسى ان الله اعطى كل شي خلقه فما
بخل عليك من اعطاك خلقك وقال حقك تمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل
فبهذا القدر جعل التفرقة بين المعنيين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد
ولا ينبغي ان يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب
وصادق ايضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروف عندنا
لعلمنا بنا ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي ان يضاف اليه الصدق
وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا الى سما الدنيا كل
ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك
مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من اسما الكون
ولا يليق بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم
من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشيا دون
بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فحدد خلاف المعقول واشارت السودا ان الله في السما حين قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين الله واثبت لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف دليل
العقل فقد عرف من الله ما لم يعرف ومع هذا نقول ان الله هو العالم بنفسه وبنعوته
الصحيح فامن اسم لتسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص وسفساف
الا والعقل والحق قد منع ان يطلق على الله ذلك الاسم او ينسب اليه ذلك الخلق
ومع هذا فانه يخبر بامور فضول تقابل ادلة العقول فهو الفعال لما يشا والحاكم
في خلقه ما يشا • لا احكام عليه وهو الحاكم لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقد
نبهناك على امر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن اعلمه من المخلوقين
الله عقل ورد به نقل وبعد عنه فهم وضل فيه فهم • فان تدبرت فصول هذا
الباب وقفت على الباب لمعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف
نفسه عرف ربه • وقد اوجدتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة • ثم
اعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك واطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذي
لا يعلم وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعني
بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى هو يعلمه ثم اعلم بعض عبيده به
فمنا من علم نفسه • ومنا من جهل نفسه • ومنا من تخيل انه علم نفسه • ومنا من
علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه • وبذلك القدر ينسب اليه انه علم من
ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه • وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع
انت وهو في حد ولا حقيقة فانه الخالق • وانت المخلوق وان كنت خالقا فهو
المالك وانت المملوك وان كنت مالكا فلا يجمعك الاشتراك في الاخلاق
فانك المخلوق وهو الخلاق • فهذا مقام الخلق قد بيناه وما عدا هذا مما

تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلطيف من الكلام وقولهم في التخلق بالاسماء كذلك
ونحن قد اطلقنا مثل ما اطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق باداب الهي
عن تحقق فهو في الحقيقة خلق لا تخلق كما افهمتك • واكثر من هذا الايضاح والبيان
الذي يطلبه هذا المقام فلا يكون فانا ما تعدينا فيه حدود الله في عباراتنا ولا
ذكرنا شيئا ننسبه الى نفسه خارجا عن كلامه وما انزله على الصادقين
من عباده وهو الحكيم العليم • بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب
العالم فالعالم والعليم اعم والحكيم تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهي
واما الاخلاق التي يحتاج الى معرفتها اهل السلوك وكلنا سالك اذ لا تصح نهاية
فهو ان نقول ان العرف والشرع قد ورد بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق
وامرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين
من الاخلاق من يكون في جبلة الانسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للاشج اشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة
وفي لفظ اخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اني جبلت عليه قال نعم قال الحمد
لله الذي جبلني عليهما او كما قال • ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذي يعبر عنه
بالتخلق وهو التشبه بمن هي فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية في اصل خلقه ولا
شك ان استعمال مكارم الاخلاق صعب لملاقاة الضدين في استعمالها في الكون
فان العرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضتا وطلب كل واحد منهما
منك ان تصرف معه كريم خلق يقتضي غرضه ولا يمكنك الجمع بينهما فمهما رضيت
الواحد سخطت الاخر واذا تعذر الجمع واستحال تعميم الرضا وتصريف الخلق الكريم
مع كل واحد منهما تعين على الانسان ان يخرج عن نفسه في ذلك ويجعل الحكم فيه
للشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضي الله وفيما يرضي
الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو اولى ان
تعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف الخلق
لذلك الخلق مع ذلك العبد وفي ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله اولى من
تصريفه مع الكون بل هو واجب لا اولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل
والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي
قدمه الحق واوجب عليك ان تعامله به وما يرتاب فيه الاصحاب ذلك الغرض
اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاصل اولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على ما رسمته
لك لم يصح لك هذا المقام وينهتك فيه كل مخلوق الا ترى شاهد الزور فانه اول
من يتجرح عندك ولا يعتقد فيه ويذمه في باطنه من شهد له • وقد اسخط
الله وملائكته ورسله والمؤمنين وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها
بمعاملة غيرك لا غير وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت تتخلق بها
لتصحيح الصورة او النسبة لا غير • هذا هو ربط هذا الباب في السالكين والمحصلين
سعادة الابد • وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها
وكيفياتها لم يحصرها كتاب • وبعد ان اعطيناك فيها اصلا تعتمد عليه فاعمل به
وهو ان تنظر الى حكم الشرع في كل حركة منك في كل حق كل موجود فتعامله بما قال
لك الشارع عامله به على الوجوب او الندب ولا تتعداه تكن في ذلك محمود

النفيسة ما هو لنا معطا عند الله صاحب نور الى نكتة فان كنت فيها لا بالهمة
ارضيت جميع الموجودات عنك اذ كان لك التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم
ويعقل ولكن ما حصله احد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا
اذا ادخل اهل النار منازلهم واهل الجنة منازلهم رضي الكل بما هم فيه بارضا الحق
فلا يشتهي واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا احدا
نبه عليه من خلق الله فان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله اعلم الا صيانة
لا نعيمهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه لما ليس معهم فوالله ما نبهت
عليه هنا الا لغلبة الرحمة علي في هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق
بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

الباب [illegible] ومائة

في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر واسراره

ما اعجب الغيرة في العالم ... ووصفنا الله بها اعجب
وقولنا الله غيور على ... ما قرر الشرع وما يذهب
وقد قبلناه ولكنه ... من اصعب الامر الذي ينسب
وانه من حيث افكارنا ... فرض محال عنده ينصب
والكشف مثل الشرع في قوله ... وشان رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو اعجوبة ... من اجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلي في حكمه ... ان لها حكما وذا اصعب
وهو من اهل الكشف في علمنا ... ضرب مثال عندنا يضرب
وعند اهل الفكر في زعمهم ... على الذي نعطيهم المذهب
بانها من عالم ذلة ... وهي الى حكم العمى اقرب

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الغيرة نعت الهي ورد في الخبر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في سعد ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير
مني ومن غيرته حرم الفواحش • وفي هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة
والمعتزلة وهو حديث صحيح • فالغيرة اثبتها الايمان ولكن باداة مخصوصة وهي
اللام لاجله او من والباء وتستعمل باداة على وهي التي وقعت من الشبلي اما غلطة
واما قبل ان يعرف الله معرفة العارفين • فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله وبالله
او من اجل الله والغيرة على الله محال فتحقيق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير
ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت • فالاله القادر
تطلب المالوه المقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلبه الاله وجوده فاوجد
العالم على اكمل ما يكون الوجود فانه لا بد ان يكون كذلك لاستحالة اضافة
النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال اعطى كل شيء خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد
النقص في العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافي فيه فلذلك قلنا
انه وجد على اكمل صورة بحيث انه لم يبق في الامكان اكمل منه لانه على الصورة الالهية
ورد في الخبر ان الله خلق ادم على صورته فكان في قوة الانسان من اجل الصورة ان
ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال في ادم فنسي والنسيان

نعت الحق فما نبي الا من كونه على الصورة فما زلنا عما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله • فلما علم الحق ان هذا العبد بما حمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا بد ان يدعي في نعوته ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة في بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة في بعض نعوت الجلال وشغل الانسان عما اباح له من باقي النعوت الالهية • فلما علم ايضا انه لا يقف عند ذلك فانه لا بد ان يعطي الصورة الكمالية حقها في الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ما حجر عليها مثل العظمة والكبريا والجبروت فقال الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار • هذا نوع من الغيرة غار على هذه النعوت ان يكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع فليكون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من ظهر من المخلوقين دعوى الالوهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك في ظاهر الكون وهذا الذي ظهرت منه صفة الكبريا مطبوع على قلبه ان يدخل فيه الكبريا على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الالام به من الم جوع وعطش وهوا ومرض التي لا تخلو هذه النشاة الحيوانية عنه في هذه الدار وتعذر بعض الاغراض ان تنال مرادها ونالها لم نال لك ومن هذه صفته من المحال ان يتكبر في نفسه على ربه • فهذا معنى الطابع الذي طبع الله على قلب المتكبر الذي يظهر كبريه من الدعوى الجبار يجبر كم على ما يريد • فتنكر المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة في المال ولو تعذب حين فان القلوب ما يدخلها كبريا على الله لكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس • واذا علمت السما انها اكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبريا على الناس وذلك الكبريا لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله احد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه التحجير الظاهر عليه وقع الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذبوا على الله فيه • واما الغيرة لله ومن اجل الله وبالله فهو ان يرى الانسان ما حرم الحق ان يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن اجل الله لا من اجل نفسه اذ علم الخلق عبيد الله وانه من حكم العبد ان لا يتعدى حد ما رسم له سيده • واما ان يغار على الله فلا فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبني على ان ندعو الخلق الى الله وان نردهم اليه ونحببه اليهم ونعرفهم به ومكانته ولهذا امرنا والغيرة الكونية تابى ذلك كله لجهلهم بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ما ينبغي لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه ولا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفي تنبيهنا على ان هذا ليس بصحيح وانما النفس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان • ذكر في باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيري اخطا حين جعل

مثل هذا

مثل هذا في باب الغيرة من كتابه وتخيل ان الشبلي في حال رؤيته الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو الايمان والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب الحاجات في الاسواق فغار ان يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلي ما يبعد ان يكون هذا قصده بذلك القول في بدء امره وفي وقت حجابه عن معرفة ربه • واما مع المعرفة فلا يكون هذا يعني قوله اذا لم ار له ذاكرا فان معنى ذلك عندنا في حق كبرا العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر ان يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من ورا حجاب الذكر وكل من هو خلف حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم ار له ذاكرا فطلب ان يكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين او غنى للذاكرين ان يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا تخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق اخر وهو انه لا يستريح الا اذا راى ان الذاكر هو الله لا الكون اذ كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره وهو فيستريح لانه راى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره واما غيرة الرسول واكابر الاوليا فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة ادب • والغيرة كتمان ما ينبغي ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يعقل قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الالهية ستره لضنائنه من اهل الخصوص في كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو ابدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجري الاذى على يديه في حق هذا المقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الاذى في حقه لكان عدم احترام للجناب الالهي حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم واذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسال هذا الذي اذى ذلك العبد المقرب من نبي او صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك في اوليا الله فتجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت اقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بامر معجز وكل اية ما قدر يعتقد ان ذلك اية ولا اعطته علما فما ادى الا من جهل لا من علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من اوليا الله وليس كذلك في نفس الامر عظمه واحترمه هذا فطرة كل مخلوق فما قصد احد انتهاك حرمة الله في اوليائه وهذا من غيرة الحق فان قلت فقد اذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تاولوا فاخطاوا في نفس الامر لحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهي في نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق عنايه في امور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله واهل الله على الاطلاق محترمون ما لم يعين اوليا وقوم فاعلم ذلك

الباب الحادي والخمسون ومائه في معرفة مقام ترك الغيرة واسراره • شعر

من يوق شح نفسه فهو الذي … بنوره في كل امر يهتدي
وغيرة العبد اذا حققتها … شح طبيعي من اسباب الردي
وغيرة الحق اذا علمتها … من رؤية الغير ولا غير بدا
ولا تقل بغيرة فانها … مشتقة من غير فاتركها سدى
واين عين الغير وهو عادم … فاسلك هديت الرشد اسباب الهدى
والنسبة الى الباري ما قاله وما … جا به شرع ولكن ابتدا
مما لوان العقل يبغي وحده … ما قاله معتقدا او قيدا
كان يكن بعد سؤال قاله … شهود واه وهو بالبرهان دا
فالحق ما قدره الشرع ولو … دل على محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن … وكل من اوله فقد اعتدى
لا نظن ولعض الظن فقد … يكون اثما قايدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما عليه من الحقايق عند ظهوره فيها فاعطته كل وصف ونعت اتصفت به مما تضيفه بطريق الحقيقة الى الانسان او العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور اخر لحكم اخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لا غير واذا انزلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون ثم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب وقل الاعمال وهي كلها الله تعالى فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة في الكون شح طبيعي والشح في ذلك الجانب العالي في الارواح العلى لا يصح فاذا ظهرت من النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد الغرض فالكريم المطلق لا يكون معه غيرة اصلا

الباب الثاني والخمسون ومائة
في مقام الولاية واسرارها

ان الولاية عند العارفين بها … نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حبالة نصبت للعارفين بها … صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له في حكمها قدم … وكيف يقضي لشي فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت … وعين تحقيقها ما فيه ادراك
وما الاله بمحتاج لنصرتنا … وقد اتتكم به رسل واملاك
فسلمنه الى من خاصة وقل … العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهي وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهي وعموم تعلقه من الكون اظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولي نصرا الناصر فقد تقع لله وقد تقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت لله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهي لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهي لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا التعلق خاص بالمؤمنين خاصة وبالصالحين من عباده

وهو

وبعود والنصر العام في كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولي واكثر ما ياتي مقيدا كقوله الله ولي الذين امنوا سرى حكمه في كل ما ينسب اليه الهية مما ليس باله ولكن لما تقرر في نفس المشرك ان هذا الحجر او هذا الكوكب او ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها في زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوبه فاداه في ما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان اشد احتراما لها من الموحد وترى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان اخطا في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لايمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاي شخص صدق في احترام الالوهية واستحضرها وان اخطا في نسبتها ولكن هي مشهودة كان النصر الالهي معه غيرة الهية على المقام الالهي فانه العزيز الذي لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغي للالوهية من الحرمة ووفي بها من وفى وهذا من اسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص واما لسان العموم في هذه الاية وهو نصر المؤمنين فيقول ان الموحد اذا اخلص في ايمانه وثبت نصر على قرنه بلا شك فاذا طرا عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل اخذله الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها لعدوه من اجل ذلك الخلل فانهزم فلما راه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم في هذه المسئلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم الست بواحد لعلمه بانه اذا اوجدهم اشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا في الاقرار بالربوبية له وزاد المشرك التشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته تولاهم بالوجود في اعيانهم وحفظ الوجود عليهم وتمشية اغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها في نفوسهم من غير تنزل الذي هو الشرع فوضعها حكما زمانهم وذووا الراي منهم العلما بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بان قرر في انفسهم ما ينبغي ان يكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان اعضا الكافر كلها مسبحة لله ولهذا تشهد عليه يوم القيمة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير ان العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بارسال الشرايع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والاخرة ثم تولاهم بما اوجد من الرحمة فيهم التي يتعاطفون بها بعضهم على بعض في الوالدين بالاولاد هم في تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه

من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على اولادها في كل
حيوان يحتاج الولد الى تدبير امه وتولاهم بالاغراض ليهون عليهم المشقات
ويسمى مثل هذا التسخير فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولي
الالهي ما خرج الا في حق الغير وهو يتوهم انه في حق نفسه كالتجار وامثالهم • فالقى
في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من
البضاعات ما يحتاج اليه اهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب الامصار ويركب
البحار ويتعدى الاماكن الغريبة من اجل حاجة اهل البلد الذي يقصده بما جعل
الله في قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح او خسارة
ونال اصحاب تلك المدينة اغراضهم ووصلوا الى حوائجهم • وهذا المسخر يتخيل
في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا
كان مستريح الخاطر ان كسب او ان لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق
لا يختص بامر دون امر ولهذا جعل الوجود كله التعلق لا يختص بامر دون امر
ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بالتسبيح عالما بصلاته ولم يتول الله الا المؤمنين
وما ثم الا مؤمن والكفر عرض عرض للانسان بمجي الشرائع المنزلة ولولا وجود
الشرائع ما كان من تكفر بالله يعطي الشقا ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وما جاءت الشرائع الا من اجل التعريف بما هي الدار الاخرة عليه ولو كانت
مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفا بالنواميس الحكمية المشروعة التي الهم
الله من الهم من عباده لوضعها لوجود المصالح • فهذه ولاية الحق واسرارها وهي
الولاية العامة • وولاية الكونية البشرية والملكية منها • ويكفي هذا القدر ولما
جعلهم الله اولياء بعضهم لبعض فقال في المؤمنين بعضهم اولياء بعض والمؤمنات
وقال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور • قال عن
نفسه والله ولي المؤمنين المتقين لانه قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
من طغى اذا ارتفع • وقال في حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون في
الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا رفيع الدرجات والله
عليم حكيم • فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه •

الباب الثالث والخمسون ومائة

في معرفة مقام الولاية البشرية واسرارها

من صورة الحق نلنا من ولايته ... جميعها فلنا في الحرب اقدام
لنا الخلافة في الدنيا محققة ... وما لها في جنان الخلد احكام
انا على النعت من جنابنا ابدا ... وما لنا في كثيب العين اقدام
وهو الكمال لكمال الذات يجمعنا ... فيه ابتهاج بنا ما فيه الام
وداود نباك امراض وعافية ... تعصي الاوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا تسمع مقالته ... ولا يرى منه عند النقض ابرام
لذلك قلنا فلم تسمع مقالتنا ... وفيه لله اتيان واحكام
لو كان منا كن نعتا خالقه ... بدت لعينيك ارواح واجسام
لذلك خص من الالفاظ لفظة كن ... لها الوجود وما في الكون اعلام

الولاية

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم • وقوله آمرا كونوا انصار الله فعلمنا
انه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون
في قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا انصار الله على هذا المقابل
المنازع وهذا نعرفه بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة
وجوب الوجود النفسي وكان المقابل يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال
فلا يقبل الوجود ابدا لهذه الصفة فلا حظ له في الوجود كما لا حظ للوجوب الوجود
النفسي في العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا
ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ونكون ملكا له ويظهر سلطانه
فصار العدم المحال يطلبنا ان نكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه
يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين
ونحن الى العدم اقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين
بالمحال لكن نعتنا في ذلك العدم الامكان وبوابه ليس في قوتنا ان ندفع عن
نفوسنا الوجود ولا العدم لكن لنا اعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من
الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما انتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا
في مرتبتي ويقول الحق لكل عين من اعيان الممكنات كن فيما امره بالوجود فيقول
الممكن نحن في العدم قد عرفناه وقد جانا امر الواجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا
فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال العدمي لنعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا
عند قوله كن فلما حصلوا في قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم اصلا لحلاوة
لذة الوجود وجدوا رايهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من
حيث جوهريته ناصر الله فهو منصور ابدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما
ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى مردك لانك عرض ولا بقا
لك في الوجود اذ العارض حقيقته ابدا لا بقاء له فارجعي الى امري فلذلك
دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه حكم لا شي
موجود فانعدمت الاعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في
قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فيلتبس
في الحد والحقيقة وما هي اعيان تلك التي وجدت وانعدمت للاتساع الالهي
فهذه ولاية ما سوى الله اي نصر ما سوى الله لله • وهذا من اسرار الولاية
البشرية ومدارها عسير فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات • فاذا فهمت
هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة • فالعامة تولي
بعضهم بعضا بما في قوتهم من اعطاء المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم
لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره احد عاقل فانه الواقع فان
اعلى المراتب الملك فالملك مسخر في مصالح الرعايا ليس عن امر الرعايا ولكن لما
تقتضيه المصلحة لنفسه ويتبع الرعايا بحكم التبع لا انهم المقصودون بذلك
الانتفاع الذي يعود عليهم من التسخير • وتسخير الرعايا على الوجهين • الوجه
الواحد ليشاركون فيه الملك من انهم لا يبعثهم على التسخير الا طلب المنفعة
العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواه • والتسخير الثاني ما هم عليه
من قبول امر الملك في العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن

تسخير الملوك فهم اذ لا ابدا لا بد تنفع لهم رياسة مع حاجة الملوك اليهم • وهذا هو القسم العام واما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التي هي النصرة في نفوذ بعض احكام الاسما الالهية على غيرها من الاسما الاخر بمجرد دافعا لهم وما يظهر في اكوانهم تابلين لانا دار الاسما فيتنزلون لهذه الولاية منازل الخلفا نواب الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم للاسما بما هم عليه من الاستعداد • وهذه الولاية في اصحاب الاحوال اظهر في العامة من ظهورها في اصحاب المقامات وهي في اصحاب المقامات في الخصوص اظهر من ظهورها في اصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس لانه في كل نفس في شان الذي لا علم لكل احد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يجد عليه وهذا الخاص يجد عليه وصاحب الحال الخارق للعادة فتمتد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر بتغيرها عليه وتحجبه عن معرفة ذلك حبة السلطنة التي اعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام احوال مختلفة • منها حال الامانة • وحال الدنو • وحال القرب • وحال الكشف • وحال الجمع وحال اللطف • وحال القوة • وحال الحماسة • وحال اللين • وحال الطيب • وحال النظافة • وحال الادب • فاذا تجلى في السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان • واذا تجلى في الجلال تادب فهو اديب • وفي تجلي الجمال نظيف • وفي تجلي العظمة طاهر زكي قدوس • واذا تجلى في الطيب عطر عرفه • وفي الهيبة جعله سندا • وفي اللطف ذويه • وفي الحسن عشقه فروحنه فللاوليا التفريع والاقبال ولهم الستور والحجاب اذا قربهم صانهم وسترهم وحماهم فجهلوا • واذا عاقبهم وليسوا بانبيا اظهر عليهم خرق العوايد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مانورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاوليا مطيع • والكلام معهم سميع • لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال فيلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الاخرة مخلصة كما هي لله ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا

الباب الرابع والخمسون ومائة

في معرفة مقام الولاية الملكية • شعر

ان الولاية توقيف على الخبر · من المهيمن في الاملاك والبشر
وفي ملايكة التسخير اظهرها · رب العباد من اهل النفع والضرر
اما ملايكة الهيمان ليس لهم · فيها نصيب على ما جاء في الخبر
مهيمون سكارى في محبته · لا يعلمون بعين لا ولا اثر
الله اكرمهم الله قربهم · الله خصصهم بالمشهد الخطر
اني فديتهم من كل حادثة · لا يعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم ان الملايكة ثلاثة اصناف صنف مهيم لما اوجدهم تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا ما هيمهم فيه فهم في الحيرة سكارى وهم الذين اوجدهم الله من ابنية العما الذي ما فوقه هوا وما

تحته هوا ثم جميع الملايكة ارواح خلقهم الله في هياكل انوار كسائر الملايكة الا ان هولا الملايكة ليس لهم من الولاية الا الولاية المحكات التي ذكرناها في شرح ان تنصروا الله • والصنف الثاني الملايكة المسخرة ورئيسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيم غير انه حجبهم الله عن هذا التجلي الذي هيم اصحابهم لما اراد الله ان يجعل هذا الصنف المسخر من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملايكة التسخير • والصنف الثالث ملايكة التدبير وهي الارواح المدبرة الاجسام كلها الطبيعية النورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع اجسام العالم ولهولا ولاية • فاما ملايكة التسخير فولايتهم اعني نصرتهم للمومنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم اسما الانتقام الالهية وتوجهت في مقامات تلك الاسما اسما الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملايكة ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين امنوا بقولهم ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما بما يزيدون على ذلك في حق المومن العاصي غير التايب اكالا منهم على علم الله بما قصدوه في ذلك الكلام ادبا مع الله سبحانه حيث انه استحيوا الله على اهل الله ان يغار من اجله ويدعي على من عصاه ولم يقم بامره وما ينبغي لجلاله فان الملايكة اهل ادب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شي رحمة بقوله ورحمتي وسعت كل شي وهولا العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل وعلما من قوله احاط بكل شي علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذي اخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم • فتادب مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تادب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم ان رحمته سبقت غضبه غير ان نفس الملايكة اقوى في الادب لانهم اعلم بالله من هذا العبد وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم فانما قالوا وسعت كل شي رحمة وعلما • فهذا يسمى تعريضا تنبيه على ان الحق بهذه المثابة كما اخبر عن نفسه • تقول لهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه قدمها لما ذكر عبده خضرا فقال اتيناه رحمة من عندنا قبل ان يذكر ما اعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي اعطاه من اجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما فلهذا قدمت الملايكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعايها فبين كلمة عيسى في حق قومه وبين دعا الملايكة في حق العبيد العصاة من الادب بون كبير لمن نظر واستبصر ولهذا قام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم كما قيل اياك اعني فاسمعي يا جاره ولم يقم ليلة كاملة باية قول الملايكة لان مناسبته لعيسى اقرب ومناسبة عيسى للملايكة اقرب لان جبريل نفخه على امه مريم فكان عيسى بشرا سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين طريقين في طلب المغفرة قصد الاستنصار من الله في حق المومنين العصاة • واما نصرتهم بالدعا المفصل بعينهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لما كان هولا قد تقاموا في مقام القرب الالهي بالتوبة ورفعوا بابها في رجعتهم الى الله والملايكة تحب الحق

فتطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما عرفت الملائكة
ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه المنزلة ما هو
في النار ولا في الجنة وعلمت من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه
فقالت الملائكة بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
اي لا تتركهم في الاعراف بل ادخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون ومع من
صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم انك انت الغفور الرحيم
ادبا مع الجناب الالهي من الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الاسمين في حضرة الادب
مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب بني آدم وهم اصحاب
اللمات ينصرونهم بالدعاء على اعدائهم من الشياطين اصحاب اللمات الموكلين المسلطين
على قلوب العباد المنازعين لما يلقي الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا
وقهم السيئات نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته • ثم من نصرهم لمن في الارض من غير تعيين مؤمن من
غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
مطلقا من غير تعيين ادبا مع الله والارض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا
الاستغفار ثم ان الله بشر الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله الا ان الله هو
الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا قلنا ايضا ان مآل عباد الله الى الرحمة
وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لا يعقلها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو
نشقوا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها كما يتضرر برياح الورد والطيب بامزجة
المحرورين • فهذا كله من ولاية الملائكة فنحن نصرتهم بحمد الله فنعم الاخوان لنا
واما نصرهم المؤمنين على الاعداء في القتال فما هم نزلوا الا مددا بالدعاء وفي يوم
بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه اشتراك اذ ليس نص بقوله
وما جعله الله الا بشرى لكم فكانوا من الملائكة اذ هم الملائكة الذين قالوا في
حق آدم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانهم في يوم بدر فسفكوا الدماء
حيث عاينوا آدم يسفك الدماء فلم يتخلفوا عن امر الله وقوله ولتطمئن قلوبكم به
اي من عادة البشرية ان تسكن الى الكثرة اذ كان اهل بدر قليلين والمشركون كثيرين
فلما راوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون الف رجل
اطمانت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمانوا به رؤيتهم
وحصل لهم من الامان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس اذ كان الخائف لا ينام
وما ذكر في الكثرة اكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وغيرها
وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اي اصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة
الذين قالوا في حقنا يسفك الدماء تنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ امرهم
الله بذلك وولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا امهات المراتب
التي نبه عليها فنصروا اسماء الله ونصروا على المقامات ونصروا المؤمنين ونصروا
التائبين ونصروا من في الارض فما ثم من يطلب نصرتهم اكثر من هذا فانحصرت
مراتب النصر • ثم ان الله اثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استحقاقا ايثارا

الجناب الله

الجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا
ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثناء
عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله
او قال بذكر الله فهو اجذم اي مقطوع عن الله واذا كان مقطوعا عن الله كان
شانئه كان ثناؤه لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله فكان موصولا به غير مقطوع
اي ليس باجذم وذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك • ثم انه من علم الملائكة
انهم ما يسبحون في هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يريد الاصلاح
الا على فساد ومما ذكر الله عنهم انهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال
الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان
الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الامر كما قالوه
وانما وقع الغلط عندهم في استعجالهم بهذا القول من قبل ان يعلموا حكمة الله
في هذا الفعل ما هي وجعلهم في ذلك الغيرة التي فطروا عليها في جناب الله لان
المولد من الاضداد المتنافرة لا بد فيه من المنازعة • ولا سيما المولد من الاركان
فانه مولد من مولد كن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية
المتقابلة ومن هناك سرى التقابل في العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما
علا عن رتبة المولد من الاركان اقل وان كان لا يخلو الا ترى ان الملأ الاعلى
كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون
حتى اعلمه الله بذلك وسبب ذلك ان اصل نشأتهم ايضا تعطي ذلك ومن هذه
الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهو
نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والثناء فيما
ذكرناه من الاسماء الالهية المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي
ان يكون الا لا اله الا من هذه اسماؤه مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان
بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفي لاهل العلم بالله • فاذا علمت هذا عمت عذر العالم
عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدا في نصرتها ودعائها بالتسبيح ربها والثناء
عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا ان اصل ما هم فيه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن
يهد الله اي الكل بيدك وحينئذ يستغفرون اقامة العذر لهم عند الله فالى
الله يرجع الامر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الالهي فهو العلم العام
ولا يعرفه الا نبي او ولي مقرب مجتبى من ملك او بشر واما النظر العقلي فانه لا
يصل الى هذا العلم ابدا من فكره ونظره في الادلة التي يستقل بها فهذا قد اريتك
بعض ما هي عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي
ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات
والزاجرات والتاليات والمرسلات والناشرات والفارقات والملقيات
والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والمقسمات
وهؤلاء كلهم من ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها • واما
ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة لاجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي
النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها الله فيما جعل في اخذها به سعادتها

وسعادة جسدها الذي أمرت بتدبيره فيأبى الطبع فيريد نيل غرضه فينظر
العقل ما حكم الشرع الإلهي في ذلك الغرض فإن رآه محمودا عند الله أمضاه
وإن رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على دفع هذا الغرض المذموم
فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي
العليا على كلمة الله في الذين كفروا التي هي السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل
وهي السفلى والسائل بقوله وأقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها
بيد السائل المتلفظ بحروف السؤال واليد العليا هي المنفقة خير من اليد السفلى
وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض ونحن
مستخلفون فيه بل نحن الخزائن والخزنة لهذا المال • فتحقق ما أومأنا إليه في هذا
الباب فإنه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث أدبا إلهيا فيه سعادة
أبدية لمن وفقه عنده وفهمه وعمل به • والله أعلم بالصواب •

الباب الخامس والخمسون ومائة

في معرفة مقام النبوة وأسرارها

بين الولاية والرسالة برزخ … فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان إن حققتها … قسم بتشريع وذاك الأول
عند الجميع وثم قسم آخر … ما فيه تشريع وذاك الأنزل
في هذه الدنيا وأما عندما … تبدو لنا الأخرى التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه … وهناك يظهر أنه هو الأفضل
وهو الأعم فإنه الأصل الذي … لله فهو نبينا الولي الأكمل

النبوة نعت التي ينسبها في الجناب الإلهي الاسم السميع ويثبت حكمها صفة الأمر
الذي في الدعاء المأمور به والإجابة للحق عباده فيما يسألونه فيه فإنها تضاهي
الله في حق العبد سؤال إلهي بصيغة افعل ولا تفعل فقلنا نحن سمعنا وأطعنا
ويقول هو سبحانه سمعت وأجبت فإنه قال أجيب دعوة الداعي إذا دعان
وصيغة الأمر من العبد في الطلب اغفر لنا ارحمنا اعف عنا انصرنا اهدنا
ارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهي من العبد في الدعاء لا تزغ قلوبنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزني يوم يبعثون وللنبوة
معقول زائدا على الذي ذكرناه إلا أنه لم يطلق على نفسه من ذلك اسما كما أطلق
في الولاية فسمى نفسه وليا الأمر وجه خاص انقطع منها مسمى النبي والرسول ولذلك
قال فلا رسول بعدي ولا نبي ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين
وأزال عنهم الاسم وأبقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الإلهي أن يسأل أهل الذكر
فيفتونه بما أداه إليه اجتهادهم وإن اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو
عين دليله في إثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الإلهي ذلك
كله فحرم الشافعي عين ما أحله الحنفي وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد
ابن حنبل فأجاز هذا ما لم يجزه هذا فاتفقوا في أشياء واختلفوا في أشياء وكل
في هذه الأمة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا أن مرتبتهم دون مرتبة

الرسل

الرسل الموحى إليهم من عند الله • فالنبوة والرسالة من حيث عينهما وحكمهما ما نسخت
وإنما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ
اسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد إنه نبي ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الأنبياء
فيما شرعه والمجتهد يرشد الناس بما أداه إليه دليله واجتهاده • فهذا لفظ خاص
بالأنبياء والرسل ما هو لله ولا للأولياء بل هو اسم خاص للعبودية التي هي عين القرب
من السيد وعدم مزاحمة السيد في رتبته بخلاف الولاية فإن العبد مزاحم له في
اسم الولي تعالى • ولهذا شق على المستخلصين من العبيد انقطاع اسم النبي واسم
الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له في الأسماء الإلهية عين وإذا كانت النبوة
تعطينا الهيا في أحكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب لأن الوجوب للشرع
ما هو لغير الشرع • فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم
ذلك وتثبت في معرفة ما ذكرناه فإنه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا
رأيته في الواقعة ليلة أردت أن أقيد هذا الباب فما تكلمنا في هذا الباب إلا
بما تكلمنا به الأسماء شاهدناه في الواقعة ورأينا فيها بابا باسم الرسول والنبي
معلقا على يميني والمعراج بإدراجه منه إلى الطريق الشارع الذي يمشي الناس
عليه وأنا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذي أوقفني الحق فيه مقام
لأحد إلا أني داخل ذلك الباب المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما يحجب عني
ما وراءه إلا أنه لا قدم لأحد فيه إلا الكشف • ولقد طلع إلى شخص فلما وصل بسهولة
ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركني وسلك الطريق
الذي عليه جئت أنا إلى ذلك الموضع وراح وتركني راجعا واستيقظت على هذه
الحالة فقيدت ما أودعته في هذا الباب • ورأيت في هذه الليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يكره إدخال الجنازة في المسجد ويكره أيضا أن يستر الميت
من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر أن يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه
وأن لا يستر في تابوت أصلا وأني إذا كان البرد أن أسخن الماء للغسل من الجنابة
ولا أصبح على جنابة • ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله
رأيته في هذه الليلة • ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا
ذكر البخاري أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري
البخاري في النوم فأمره بذلك ورآني الفربري في النوم وعلمت أنه رآني في النوم
ورأيته أنا في نومه فذكر لي أن البخاري ذكر له هذا فعلمته أنا من قول الفربري
وثبت عندي وها أنا في النوم قد قلته لك فاعمل به واستيقظت فأمرت أهلي
أن يسخنوا لي الماء واغتسلت مع الفجر • وهذه كلها من المبشرات • وأما النبوة التي
هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها في الإله اسم رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم
العلي والأعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر
الأصل والمد زيادة ألا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لأنه رجوع
إلى الأصل ولا تجيز مد المقصور لأنه خروج عن الأصل والروح ينزل تعالى على
من يشاء من عباده بالبشارة والنذارة • وللأولياء في هذه النبوة مشرب عظيم

مما ذكرنا ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القرآن ان النبوة
قد ادرجت بين جنبيه فانها له غيب وهي للنبي صلى الله عليه وسلم شهادة هذا
هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث
والوراثة نعت الهي فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة
من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك اتم في حقه
حتى يكون منتسب في ذلك الى الله لا الى غيره • وبعض الاولياء يأخذونها وراثة من
النبي هم الصحابة الذين شاهدوه او من رآه في النوم • ثم علماء الرسوم يأخذونها
خلفا عن سلف الى يوم القيمة فيبعد النسب • واما الاولياء فيأخذونها عن
الله تعالى من كونه وارثا وجاد بها على هؤلاء ثم اتباع الرسل بمثل هذا السند
العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت • قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام
في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم
الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي
هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم و الموصل الى الله ونعم
السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاولياء اليوم بهدى
النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء اخذوه عن الله القاه في صدورهم من لدنه
رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبد خضر آتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما • وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى واوحى
ربك الى النحل وكلهم يعلم هذه المثابة • فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح
النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه وعلم ان النبوة سارية
في كل موجود يعلم ذلك اهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك اسم نبي ولا
رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل
روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من
انفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من انفاسهم ارواحا يستغفرون لصاحب
ذلك الذكر الى يوم القيمة • وكذلك من اعمالهم كلها المحمودة التي فيها انفاسهم
ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني
هذا البيت لا تمنعوا احدا طاف به وصلى في اي وقت شاء من ليل او نهار فان
الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيمة • وهؤلاء كلهم ارواح
مطهرة فمن ارسل منهم في امر سمي ملكا • والله اعلم بالصواب

الباب السادس والخمسون ومائة

في النبوة البشرية واسرارها

ان النبوة اخبار عن ارواح
لها القصور عليهم كلما وردت
وقد يكون بلا شرع مخيرة

مقيدين بارواح واشباح
بكل وجه من التشريع وصاح
بما يكون من اتراح وافراح

ان النبوة

ان النبوة البشرية على قسمين • قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين
عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب او في تجليات لا تتعلق بذلك
الاخبار حكم تحليل وتحريم بل تعريف الهي ومزيد علم بالاله او تعريف بصدق
حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي ارسل اليه او تعريف بفساد
حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على
صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة او
صحة ما فسد عند ارباب النقل وفساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال
واسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك
والمطلع كل ذلك ببينة من الله وشاهد عدل الى من نفسه غير انه لا سبيل ان
يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي ارسل اليه وامر باتباعه
فيتبعه على علم صحيح وقدم صدق ثابت عند الله تعالى ثم ان لصاحب هذا المقام
الاطلاع على الغيوب في اوقات وفي دقائق لا علم له بها ولكن من شرطه العلم
باوضاع الاسباب في العالم وما يؤول اليه الواقف عندها ادبا والواقف معها
اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع
لا متبوع ومحكوم لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله امامه
لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب • وهذا كله كان في الامم السالفة واما
هذه الامة المحمدية فحكمهم ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي محمد
صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا
ويسمى لها اصل في الاحكام المشروعة وتسنينه اياها مما اعطاه له مقامه
وانما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال في
الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث • وركعتين عقيب
كل وضوء والقعود على طهارة • وركعتين بعد الفراغ من الطعام • وصدقة
على وجه خاص بسنة وكل ادب يستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة
تسنينه ولهم اجر من عمل بذلك غيرهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون
حلالا ولا يحدثون حكما نزل لهم الرفعة الالهية العامة التي تعمهم في الدنيا
والاخرة • والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة
بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم
يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل
وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام
اثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم
فيعملون بالدليل اذا هم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الاخر
ولكن لا يكون ذلك بوحي الهي ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذه الامة
تصحيح الشرع المحمدي ما له حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اليوم
اجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل
يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف
بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتي في الوقايع
الا عند نزولها ولا عند تقدير نزولها فانما ذلك للشارع الاصل لاحتمال

ان يرجع عن ذلك الاجتهاد عند نزول ما قد رنزوله ولذلك حرم العلماء
الفتيا بالتقليد فلعل الامام الذى قلده فى ذلك الحكم الذى حكم به فى زمانه لو
عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف ما افتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره
فلا سبيل ان نفتى فى دين الله الا مجتهدا وبنص من كتاب او سنة لا يقول امام
لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه فلم يبق فى هذه الامة المحمدية
نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها اكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله اكثر
من هذا فى باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهى بنبوتهم
فيما جهل من حكم الله فى الاشيا والله اعلم بالصواب

الباب السابع والخمسون ومائة

فى معرفة مقام النبوة الملكية

اوحى الاله الى الاملاك تعبده … بامره ما لهم فى نهى من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله … بعد وقد محوا امفاتح الكرم
لا يعرفون نحروجا عن اوامره … ورأسهم ملك سماه بالقلم
اعطاه من علمه ما لا يقدره … خلق وان له فى رتبة القدم
حكما كما قال فى العرجون خالقنا … فى سورة القلب جل الله من حكم
هم انبيا احتبا باجمعهم … بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة … معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل فى … نعتزبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين وهم ارفع الارواح
العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه للرسل منهم خاصة فمعنى الملائكة
الرسل وهو من المقلوب واصله مالكة والالوكة الرسالة والمالكة الرسالة فيما
يختص بجنس ذلك جنس ولهذا دخل ابليس فى الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة
اسجدوا لادم لانه ممن كان يستعمل فى الرسالة فهو رسول فامره الله فابى واستكبر
وقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فالرسالة جنس حكم يعم الارواح
الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من ارسل ومنه من لم يرسل
فالنبوة الملكية المهموزة لاينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش
ولهذا يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسى والسموات وملائكة
العروج وآخرين من الملائكة اسمعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على
شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام
معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى
للشريعة الا هذا فاذا اتى الوحى اليهم وسمعوا كلام الله بالوحى ضربوا باجنحتهم
خضعانا لما يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ما شاء الله ثم يبادون
فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقولون الحق الحق وهو قوله تعالى
فى حقهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى
الكبير فجاوا فى ذكرهم بالاسم العلى فى كبريائه اذ كان من قولهم فانه يحتمل ان يكون
قول الله او يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا هؤلاء الذين

افاقوا ربكم

افاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جا بالاسم العلى لان كل موجود
لا يعرف الحق الا من نفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف
ربه فجاء من وهى نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلو المعرفة بالربوبية ولما قال العالون
لهؤلاء الذين صعقوا حين استفاقوا ما قال ربكم وما قالوا الحق وهو العالون فقالوا
العلى الكبير واعلم ان العبادة فى كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية
وهى العبادة التى تستحقها ذات الحق وهى عبادة عن تجلى الحق وعبادة وضعية
امرية وهى النبوة فكل من تعبده عن امر ووقف عند حده كالصافات صفا
والزاجرات زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا والسابقات سبقا والمدبرات امرا والمرسلات عرفا وهم صنف من
الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات امرا وهم
اخوان المدبرات من الملائكة حضرتهم متجاورة وكل هؤلاء انبيا ملكيون
وعبدوا الله بما وصفهم به فهم فى مقامهم لا يبرحون الا من امر منهم بامر يبلغه
وسالتى فى الرسالة الملكية وهو قول جبريل وما نتنزل الا بامر ربك فهم تحت
تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذى يخصه ولله ملائكة فى الارض
سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم
بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من انفاس بنى آدم
فينبغى للمذكر ان يراقب الله ويستحى منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغى لجلال
الله ويجتنب الطامات فى وعظه فان الملائكة يتاذون اذا سمعوا فى الحق
وفى المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالمون بالقصص وقد اخبر صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما
جاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغى
له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من
اثنى الله عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال
المفسرون وما ينبغى ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة
يوسف وداود وامثالهم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتاويلات
فاسدة واسانيد واهية عن قوم قالوا فى الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا
اورد المذكر مثل هذا فى مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله
ووجد الذى فى دينه رخصة يلجا اليه فى معصيته ويقول اذا كانت الانبيا
قد وقعت فى مثل هذا فمن اكون انا وحاشا والله الانبيا مما نسبت اليهم
اليهود لعنهم الله فينبغى للمذكر ان يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله
بما ينبغى لجلاله ويرغب فى الجنة ويحذر من النار واهوال الموقف والوقوف
بين يدى الله من اجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا فى
شرح كلام الله فيما ورد من ذكر الانبيا عليهم السلام من التنزيه فى
حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن
اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر اقامة حرمة
الانبيا عليهم السلام والحيا من الله ان لا يقلدوا اليهود فيما قالوا فى حق
الانبيا من المثالب ونقلة المفسرين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر

مجلسه من الملايكة السياحين فمن راعى هذه الامور ينبغي ان يذكر الله ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة

الباب الثامن والخمسون ومائة

في مقام الرسالة واسرارها

الا ان الرسالة برزخية … ولا يحتاج صاحبها لنيه
اذا اعطت بنيته قواها … تلقتها بقوتها البدنيه
فيضحى مسقطا حكما عليها … سوى ما في تصاريف البريه
بصرفهم ويصرفه النهى … كما تعطى مراتبها العليه
لمن فهم الذى قلناه فيها … نفى احكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط … كما دلت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم … ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه … على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هى المحيطة العامة وهى الدايرة الكبرى فمن حكمها ان يتولى الله من شا من عباده بنبوة وهى من احكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهى من احكام الولاية ايضا فكل رسول لابدا ان يكون نبيا وكل نبى لابد ان يكون وليا فكل رسول لابد ان يكون وليا • فالرسالة خصوص مقام في الولاية • والرسالة في الملايكة دنيا واخرة لانهم سفرا الحق لبعضهم وهم وكمن سواهم من البشر في الدنيا والاخرة • والرسالة في البشر لا يكون الا في الدنيا وينقطع حكمها في الاخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة • واصل الرسالة في الاسماء الالهية • وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهى حال لا مقام ولا بقا لها بعد انقضا التبليغ وهى تتجدد وهو قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل وهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل هو اللبن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل • فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسى ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك فنبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون في مقام الا وهم على السوا فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال اخر ما هى عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يودى الى التساوى وهو مذهب ابى القاسم ابن قسى من الطايفة ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضل من وجه مفضول من وجه فيفضل الواحد منهم بامر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بامر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به فضل على من فضله • وعندنا قد لا يكون التساوى ويجمع الواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بامر زايد فهو افضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله

بامر ليس عندنا احاد الجنس هكذا هو في نفس الامر في كل جنس فلا بد من امام في كل نوع من رسول ونبى وولى ومومن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك • وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الاختيارات • فمقام الرسالة الكرسى لانه من الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاوليا والانبيا الخبر خاصة • ولانبيا الشرايع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهى • ثم ينقسم الامر الى قسمين الى المخير فيه وهو المباح والى غير مرغب فيه • ثم ينقسم الحكم الى امر ونهى ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض • والى ما يحمد بفعله وما هو المندوب ولا يذم بتركه • والنهى ينقسم قسمين نهى عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور • ونهى يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه • واما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه • وقسم يتعلق بما هو العالم عليه • والذى يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين • قسم يعلم وقسم لا يعلم • فالذى لا يعلم ذاته • والذى يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفى المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شيء والقدوس وشبه ذلك • وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهى يطلب العالم وهذه الاقسام كلها بمجموع الرسالة وبه اتت الرسل والرسالة اذا ثبتت ثبت انها اختصاص الهى غير مكتسبة • ويثبت بها كون الحق متكلما اى موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل له ولو كان مبلغا ما عنده او ما يجده من العلم في نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وما سميت رسالة الا من اجل هذه الاقسام التى يحوى عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع الفايدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الالهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المالوه والمربوب • فتنبه لما اشرنا اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا على التتابع والكرة فالتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا • ولهذا انقسمت والله الهادى

الباب التاسع والخمسون ومائة

في مقام الرسالة البشرية

ان الرسالة لسان الحق للبشر … بالامر والنهى والاعلام والعبر
هم اذكيا ولكن لا يصرفهم … ذاك الذكا لما فيه من الغرر
الا امر لهم لنا بين النحل وما … قد كان فيه على ما جا من ضرر
هم سالمون من الانكار ان زعموا … حكما يحل ويحرم على البشر
ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت … في وقتنا للذى قد جا في الخبر
وقد تقضى حكمها دنيا واخرة … وما لها في وجود العين من اثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها … عن غيره لوجود الوحى والنظر
النحل يوحى اليه دايما ابدا … الى القيامة في السكنى وفي الشجر

الرسالة نعت كونى متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل بها قد يعبر عنه

بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهي بالجملة ليست بمقام وانما هي
نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ونزول الحكم بانقضا التبليغ قال
تعالى ما على الرسول الا البلاغ واوجب عليه ذلك فقال يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فالرسالة هنا هي التي
ارسل بها وبلغها وهكذا وردت في القران حيث ما وردت ولا يقبلها
الرسول الا بواسطة روح قدسي امين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل
له الملك وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا
او الهاما او انعاما او وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف
الا للرسول البشري وما عدا هذا من ضروب الوحي فانه يكون لغير النبي والرسول
والفرق بين النبي والرسول ان النبي اذا القى اليه الروح ما ذكرناه اقتصر
بذلك الحكم على نفسه خاصة وحرم عليه ان يتبع غيره فهذا هو النبي فاذا
قيل له بلغ ما انزل اليك اما لطايفة مخصوصة كسائر الانبيا واما
عامة للناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لغيره قبله فسمي
بهذا الوجه رسولا والذي جا به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحرم
على غيره من ذلك الحكم هو نبي مع كونه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا
يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبي اعني نبوة الشرايع التي ليست للاوليا
فكل رسول لم يخص بشي من الحكم في حق نفسه فهو رسول لا نبي وان خص مع التبليغ
فهو رسول ونبي فما كل رسول نبي على ما قلناه ولا كل نبي رسول بلا خلاف ثم
ان الورثة وهم الاتباع الذين امروا بالتبليغ كمعاذ وعلي ودحية رسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متاخر مامورا بالتبليغ ممن امر بالتبليغ متصل
الطريق مامورا عن مامور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما
هي الرسالة التي انقطعت والرسالة التي انقطعت هي تنزل الحكم الالهي
على قلب البشر بوساطة الروح كما قررنا فذلك الباب هو الذي سد والرسالة
والنبوة التي انقطعت وأما الالقا بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات
الالهية بصحة الحكم المقرر او فساده فلم ينقطع وكذلك ينزل القران على
قلوب الاوليا ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهو
لبعضهم ولهذا ذكر عن ابي يزيد انه ما مات حتى استظهر القران اي اخذه
عن انزال وهو الذي نبه النبي صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القران يعني على
هذا الوجه ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا
معنى استظهار القران اي اخذه عن ظهر فله مثل هذا التنزل يستمر فيمن
شا الله من عباده ولكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقي الروح
من امره على من يشا من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة منذرون
خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولي احدا بسعادة
فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك تعيين السعيد وبشارة الانبيا
متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا في الجنة ونجاه الله
من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا للرسل ليس للولي فيه دخول وله ان يعطي تعيين
السعيد لا من حيث العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره انه سعيد وفي

المومن في حال ايمانه انه شقي فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته ونشقاوته
تصديقا لقول الولي هذا القدر بقي للاوليا من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع
ولها من الحروف بالعلة وله الدعوى والايات وصاحبها مسول وله الكشف
في اوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهي ان نزلت من الكرسي فاذا
رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تتنزل معاني وتعود الى السدرة
صورا تغشيها العبد انشا وهذا له من الاسم الخلاق الذي اعطى ومعراجها
براقي ورفارفي ولكن من السموات ورئيس زواجها النازلين بها جبريل
وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما
الاشخاص تختلف وكل شخص يجري فيها الى اجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا
وقال رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما التفاضل بين المرسلين لا من كونهم
مرسلين بل من مقام اخر ولا يشترط فيها على الرسول اقامة الدليل للمرسل اليه
بل لها الخبر وهذا مع وجود الدليل لما نجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل
احد بل من بعضهم فلو كان لنقص الدليل لعمهم وتراه يوجد ممن لم ير دليلا فدل ان
الايمان نور يقذفه في قلب من يشا من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم يشترط
فيه الدليل فالايمان علم ضروري تجده المومن في قلبه لا يقدر على دفعه
وكل من امن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة
فيه لانه نظري لا ضروري وقد نبهتك في هذا على سر غامض لا يعرفه كل
احد ولا يشترط ايضا في حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة وبلزمه
تبيين ما جا به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من غير
هذا فمن مقام اخر وهو ان يخاطب لعباد المرسل اليهم بالتاسي به فيكون
التاسي به اصلا فان انفرد بامر لزمه ان يبينه لا بد من ذلك كما قال
في نكاح الهبة خالصة لك من دون المومنين ومن شرط صاحب هذا المقام
طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحي به الله واما
مشورته لاصحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة
فاذا انضاف الى رسالته ان تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفا قيل له وشاورهم في الامر
فينبغي لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة والله اعلم بالصواب

[illegible]

في معرفة الرسالة الملكية شعر

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي
حذارا من القا اللعين اذا ابري
وذلك حفظ الله في مثل طورنا
فنحن واياهم مصانون بالحجب
ويفترق الصنفان عند رجوعهم
فيظهر هذا بالرسالة واضعا
وذلك ما يودي بشر مقامه

ودارت عليه مثل دايرة القلب
نزول علوم الغيب عينا على قلبي
وعصمته في المرسلين بلا ريب
تخاطبنا الاسما من حضرة القرب
من المشهد الاعلى الى عالم الترب
حدودا واحكاما عن الروح والرب
وان كان فردا اتاه في الذوق والشرب

فسبحان من اعطى الوجود بجوده … وقسمه قسمين للكشف والحجب
فاشهد ذا فضلا وتستر عنايته … واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
فقف وتادب والغالط ولا تقل … حجبت بلا ذنب وهذا من الذنب
الا ان ما العقبى لمن تاب سره … يرى البعد كالتقريب في الذنب والعتب

قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بايدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملايكة هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين اليهم في رسالتهم بررة اي محسنون فهولاء سفراء الحق الى الخلق بما يريد ان ينفذه فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا اراد الله انفاذ امر في خلقه اوحى الى الملك الاقرب الى المقام تنفيذا الاوامر وهو الكرسي فيلقي اليه ذلك الامر على وجوه مختلفة ثم يامره بان يوحي به الى من يليه ويوحي اليه الى من يليه ان يوحي به الى من يليه من اعلى الى ادنى الينا هذا من حد انقسام الكلمة واما من حد الكلمة فهو نزولها من رتبة دلى الى مقام ادنى الى مكان ازهى المحل استوى الى رفرف انتهى الى عرش الى الكرسي اجلى فتنقسم هناك الكلمة اي تتعين هنا ما اريد بها من حكم او خبر ثم ينزل الى سدرة المنتهى الى سماء فسماء الى السماء الدنيا ينادي على ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملايكة اللمات وهم ملايكة القلوب فيلقونها فيجعلها في قلوب لعباده فتعرف الشياطين ما جاءت به الملايكة فتاتي بامثالها الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة مما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذلك لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملايكة وما لم يكن فهو مما الفته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التكوين واما ملك الماء فيلقي ما اوحي به اليه في الماء فلا يزال الحيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن لا يعرف من اين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل فهو البلاء الذي ينزل في كانون فلا تجد اناء فيه ماء غير مغطى الا دخل فيه ومن هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالروية وورود خبر في مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي لم تات بها شرع عند فقد الانبياء وازمنة الفترات ينزل بها ملايكة الالهام واللباب على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في افكارهم لا على اسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة اثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله ونم رسالات اخر ايضا على ايدي الملايكة بتسخير العالم بعضه لبعض مطلقا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والستون وماية

في المقام الذي بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة

جماعة من رجال الله انكروا … وليس من شانهم الانكار ما جهلوا
نبوّ المقام الذي قامت شواهده … في الخرق والعقل والباقي الذي فعلوا

لوانهم دبروا القران لاح لهم … وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم في مقامهم … الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه ايضا ابو بكر ومتن به … بالسر لو نظروا في حكمنا كملوا
فليس بين ابي بكر وصاحبه … اذا نظرت الى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذي دلت دلالته … في الكشف عند رجال الله اذ عقلوا

القربة نعت الى ولي ومقام مجهول انكرك اناره الخاصة من الرسل مع الاتفاق اليه منهم وشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى وما اذهله الا سلطان الغيرة التي جعل الله في الرسل على مقام شرع الله على ايديهم فلله انكروا وتكرر منه عليه السلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح في كل مسئلة ويابى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذي راه من غيره اجنبي عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق اغلب والحال اتحكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل رب زدني علما ولم يقل له قل رب زدني حالا فلو زاد حالا لزاد انكارا وكلما زاد علما زاد ابتهاجا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها في الوجوه التي تفرقت من مواقعها وظهرت من وراء ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال في النقص وكلمات حصلت في هذا المقام السني قلت مشيرا ومنها شعر

واني لاهوى النقص من اجل من اهوى … لان به كان الكمال لمن يدري
وما جا بالنقصان الا مخافة … من العين مثل البدر من اخر الشهر
وما نقص البدر الذي يبصرونه … ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا في ضيائه … على اكمل الحالات في البطن والظهر
فلو لم يكن في الكون نقص محقق … لكان الوجود الحق ينقص في القدر
فبي كان للحق الوجود كماله … مع النقص فانظر ما تضمنه شعري
غزال من الفردوس جاء منقبا … من اجلي وما يخفى على الله ما يجري
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا … بمن وحياة الحب قد ضمه صدري
اهيم بها حبا على كل حالة … حياة وموتا في القيامة والحشر
لقد سفرت يوما فلا خفي حابس … تخبر عنها انها ليلة القدر
سحرت لها حبا فلما رايتها … علمت بانى ما تعلقت بالغير
فكبرت اجلالا لكوني هويتي … فسرني الذي قد كان همه جهري
تحققت اني عين ما قد هويته … فلم اخش من بين ولم اخش من هجر
فبغداد داري لا اري لي موطنا … سواها كان عزت جنحت الى مصر

هذا المقام دخلت في شهر محرم سنة تسع وتسعين وخمسمائة وانا بمسافر عند نزلا بجيسل ببلاد المغرب فتهت به فرحا ولم اجد فيه احدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول ابي يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد في ذلك المنزل من احد وذلك المنزل هو موطني فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتي لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ما ظهر على فيه احدا انكرني فبقيت اتتبع

روايا ه ومخادعه ولا ادرى ما اسمه مع تحقيقى به وما خص الله به من اتاه اياه
ورايت اوامر الحق تترى على وسفراءه تنزل الى بما ينبغى هو السنى وتطلبنى السنى
فرحلت وانا على تلك الحالة من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت
رجلا من الرجال بمنزل يسمى الخال فصليت العصر فى جامعه فجاء الامير ابو يحيى بن واجتن
وكان صديقى ففرح بى وسالنى ان انزل عنده فابيت ونزلت كابه وكانت
بينى وبينه موانسة فشكوت اليه ما انا فيه من انفرادى بمقام انا مسرور به
فبينا هو يوانسنى اذ لاح لى ظل شخص فنهضت من فراشى اليه عسى اجد عنده فرجا
فعانقنى فتاملته فاذا به ابو عبد الرحمن السلمى قد تجسدت لى روحه بعثه الله
الى رحمة بى فقلت له اراك فى هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فانا
فيه لا ابرح فذكرت له وحشتى فيه وعدم الانيس فقال الغريب مستوحش
وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول فى هذا المقام فاحمد الله ولمن
يا اخى يحصل هذا الا ترضى ان يكون صاحبك فى هذا المقام وقد انكر عليه موسى
حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا انكر عليه ما جرى منه وما
اراه سوى صورته فحاله راى وعلى نفسه انكر واوقعه فى ذلك سلطان الغيرة
التى خص الله بها رسله ولو صبر لراى فانه كان قد اعد له الف مسئلة كلها جرت
لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا ابو النجا المعروف بابى مدين لما علم
الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله
فان الله يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له فى الثانية
ان سالتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة
ونسى موسى حالة قوله انى لما انزلت الى من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته
مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما ابان له علم ما انكره عليه ثم قال له وما فعلته
عن امرى لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفى زمانها بخلاف حاله بعد بعث
محمد صلى الله عليه وسلم فان الفرى كل الصيد فى جوفه فقلت له يا ابا عبد الرحمن
لا اعرف لهذا المقام اسما اميزه به فقال لى هذا يسمى مقام القربة فتحقق به
فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من اهل الاجتهاد فيه قدم
راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورايت الامداد الالهى يترى اليهم من هذا
المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطى بعضهم بعضا لانهم ما حصل لهم ذوقا
ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل
نبى تقدم هذا الزمان المحمدى شرعة ومنهاج فالايمان بذلك كله واجب على
كل مومن وان لم يلتزم من احكامهم الا ما الزمناه فالمجتهدون من علماء الشريعة
ورثة الرسل فى التشريع وادلتهم تقوم لهم مقام الوحى للانبيا واختلاف الاحكام
كاختلاف الاحكام الا انهم لم يتسوا مثل الرسل لعدم الكشف فان الرسل يسدد
بعضهم من بعض كذلك اهل الكشف من علماء الاجتهاد واما غير اهل الكشف
منهم فيخطى بعضهم بعضا ولو كان الخضر لموسى من اول ما صحبه ما افعل شيئا
مما ترانى افعله عن امرى فما انكره عليه ولا عاصه ولقد نطقه الله بقوله
ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا والصبر لا يكون الا على ما يشق
عليه فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدى لصبر ولم يعترض فان الله

تقدمه

تقدمه فى الاعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ان يحصل علم الله فى
خلقه فليقف عند ترتيب حكمته فى الاشيا فيقدم ما قدم الله ويوخر ما اخر
الله فان من اسمايه المقدم والموخر فاذا اخرت ما قدمه او قدمت ما اخره
فهو نزاع خفى يورث حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله فاخر الاستثنا وقدمه موسى فلم يصبر فلو اخره لصبر وهذه
الاية مذكورة باللسان العبرانى فى التوراة قال الله يا اخواننا من اهل هذه
الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التى بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم الا تراه
صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا فى حجة الوداع قرا ان الصفا والمروة من
شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به وما ذلك الا تعليما لنا ولزوم
ادب مع الله ولولا انه جاز له ان يبدا بالمروة فى سعيه لما قال هذا ولرجح
ما بدا الله به على ما فى المسئلة من التخيير من حل الواو فانه ما بدا الله الا لسر
يعلمه فمن لم يبتدا به حرم فايدته ولقد رويت فى هذا المعنى حكاية
عجيبة عن يهودى اخبرنى بها موسى بن محمد القرطبى لقبا بالموذن بالمسجد
الحرام المكى بالمنارة التى عند باب الحزورة وباب جياد سنة تسع وتسعين
وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان اراد الحج فتردد خاطره فى سفره بين البر
والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد
اول رجل القاه استشيره فحيث يرجح احكم به فاول من لقى يهوديا فتالم ثم
عزم وقال والله لا سالنه فقال يا يهودى استشيرك فى سفرى هذا اهل
امشى فى البر او فى البحر فقال له اليهودى يا سبحان الله وفى مثل هذا يسال
مثلك الم تر ان الله يقول لكم فى كتابكم هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم
البر على البحر فلولا ان لله فيه سرا وهو اولى بكم ما قدمه وما اخر البحر الا اذا لم
تجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت فى البر يقول
الرجل فوالله ما رايت سفرا مثله ولقد اعطانى الله فيه من الخير فوق ما كنت
اشتهى وقد ذكر ابو حامد الغزالى هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة
مقام ومن تخطا مقام الصديقية وقع فى النبوة والنبوة باب مغلق فكان
يقول لا تتخطوا رقاب الصديقين ولا يشك ان الانبيا اصحاب الشرايع هم
ارفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد ان يخص الله المفضول بعلم ليس عند
الفاضل ولا يدل عثوره عند انه بذلك العلم افضل منه بل قال له يا موسى
انى على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا وما
قال له انا افضل منك بل علم حق موسى وما ينبغى له وامتثل امره فيما نهاه
عنه من صحبته احتراما منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه
حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم من الخضر ممن سمع نهى موسى ولا سيما
وقد قال له وما فعلته عن امرى فعلم موسى انه ما فارقه الا عن امر ربه
فما اعترض عليه فى فراقه اياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق فى تاديبه
فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الا علم كون من الاكوان
من علوم الكشف وهو من احوال المريدين اصحاب السلوك فكيف لو كان من العلوم
المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لى

بكر الصديق للسر الذي وقر في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع رقته وقوله
بما ينبغى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حين امر ان يصلى بالناس انه رجل
اسيف و رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذى حصل عنده
ما لا تعرفه الجماعة فما بقى احد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذهل
فى ذلك اليوم وخولط فى عقله و تكلم بما ليس الامر عليه الا ابو بكر الصديق
فما طرا عليه من ذلك امر بل رقى في المنبر وخطب الناس و ذكر موت النبى صلى
الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
الله فان الله حى لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كانى سمعت
بهذه الاية الا فى ذلك اليوم و هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجب يعنى
الموت فلا تبكين باكية واما قبل وقوع الموت فالبكا محمود و لهذا فعل ابى بكر
لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خير فاختار لقاء الله
فبكا ابو بكر وحده دون الجماعة وعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على ابى بكر بكاءه و لو كان اعلم • فلما مات صلى
الله عليه وسلم بكا الناس و صحوا الا ابو بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا وجب فلا تبكين باكية • هذا كله من السر الذى اعطاه الله هذا المقام
فالذى ينبغى ان يقال ليس بين محمد و ابى بكر رجل لانه بين الصديقية والنبوة
مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما انكره متبوعه انكره وما قرره
متبوعه قرره هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كونه مقام آخر لا يحكم عليه
حال الصديقية فاعلم ذلك والله الموفق للصواب •

الباب الثالث والستون ومائة

في معرفة مقام الفقر وأسراره شعر

الفقر امر يعم الكون اجمعه	عينا وخلقا ولكن ليس ينطلق
الا على ممكن اسما خالقه	نبعية فهى لهذا الامر يستبق
ان القوى بلا استعداد قوته	مثل الضعيف فى الاحكام ينتسق
ان الحقايق تجرى فى ميادينها	وكل حق له فى نفسه طرق
ان الفقير الذى استولت خصاصته	عليه فى كل شىء ثوبه خلق
فى كل حال من الاحوال تبصره	كانه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه من عين موجده	على طريقته الافات والعلق

ومن ذلك شعر

الفقر حكم ولكن ليس يدركه	الا الذى جل عن اهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون اجمعه	ولا احاشى من الاعيان من احد
لانها كلها بالذات تطلبه	والفقر يطلبها بالذات فى البلد
فكلها عدد لانها عدد	فالكل شفع سوى المدعو بالاحد
وما سواه من الاعيان فهو كما	قلناه كالواهب المحسان والصمد
سبحانه جل ان يحظى به احد	فلا يولد فى عقل ولا جسد

قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد يعنى باسمائه
كما نحن فقراء الى اسمائه ولذلك اتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة سره لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فلو تصفوا انصفوا بحقيقة
سنكتب ما قالوا سبحانه واقرضوا الله نزاهته قرضا حسنا بنيابة وذلك له
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه جزاؤه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب
الفقر ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يخلو عنها احد
وهى فى كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته ومما لذ منها العارف فانها
تدخل على الحق و يقبله الحق لانه دعاه بها والدعا طلب و تقرب منها اختها •
الذلة قال ابو يزيد قال لى الحق تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار
فذلة وجبه • فهاتان صفتان فى اللسان نعتان للمكنات ليس لواجب الوجود
منها نعت فى اللسان تعالى الله منه دل و باب مقفل • مفتاحه معلق عليه يراه
البصير ولا يحس به الاعمى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب • و فى هذه الاية اعنى اية قوله انتم الفقراء الى الله تسمى الحق
لنا باسم كل ما يفتقر اليه غيره منه ان يفتقر الى غيره • فالفقير هو الذى يفتقر الى
كل شىء ولا يفتقر اليه شىء وهذا هو العبد المحض عند المحققين فيكون حاله فى
شيئيته وجوده كحاله فى شيئية عدمه دواء نافع لداء عضال • قوله وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا تنبيه على شرف الرتبة هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهرى اتى عليه
فالفقر احتياج ذاتى من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن اسما الله
المانع وهو قد اعطى كل شىء خلقه حتى الغرض لما خلقه فيما اعطاه خلقه فلا تزال
اصحاب اغراض فما يمنع الا للمصلحة كما يملى للقوم ليزدادوا اثما فقد اعطاهم
الاثم كما اعطى الاثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب
استعداداتها فمنعه عطا لعلمه بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سيل عن الفقير
ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعنى على التعيين و سببه ان الاحتياج له
ذاتى والله قد اعطى كل شىء خلقه فقد اعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما
بقى لصاحب هذا المقام ما يسال الله فيه وما شرع السؤال الالمن ليس له هذا
الشهود وراه يسال الاغيار رفعا فشرع له ان يسال لله ولما سبق فى علمه انه
يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال الى الاغيار و يحجبهم عن العلم به انه المسؤل
فى كل عين مسؤلة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من
المخلوقات اخبرنا ان الناس فقرا الى الله اى هو المسؤل على الحقيقة فان بيده ملكوت
كل شىء فالفقر الى الله هو الاصل فالعلما بالله هم الذين يحفظون احوالهم •

وصل الغنى بالله فقر اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله اولى من النسبة
بالغنى لان الغنى نعت ذاتى يرتفع المناسبة بين ذات الحق والخلق و كل
طلب فيؤذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا فى شىء ليس عند
الطالب فى حال الطلب ولهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى هو عين المعدوم
وقد يكون ذلك المطلوب فى عين موجودة ولا فى عين موجودة ما فى الكون
الا طالب فما فى الكون الا فقير طالب و يتميز الفقر عن ساير الصفات بامر لا يكون

لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن في حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر ايضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا ذا فقر في حال وجوده وفي حال عدمه فهو اعم المقامات حكما فالذي يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهي الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه وهو الذي يسعده ويقربه الى الله وبشركه في هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالاضافة والمصرف لا فقر اعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلة الى كل ما يصح له به الملك وهو فقير الى ملكه الذي يبقى عليه اسم الملك • قيل للسلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب سنة اخرى وثمانين وخمسمائة لما ذكر ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر على شيء الا جعلته كالرميم • فاشار الى بعض جلسائه ان نتخذ في الارض سربا نكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من اكون ملكا او سلطانا لا خير في الحياة بعد ذهاب الملك دعني اموت ملكا والله لا افعلت • فانظر ما احسن هذا فكل موجود اضافي متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك فانه وجده فلا نعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله بيده ملكوت كل شيء ثابت موجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا اي سنوحيه اي سيعلمون ان الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوبا ذاتيا من اجل قولهم ونحن اغنياء لانهم احتجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فسترواما هم به عالمون ذوقا من انفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن اغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث انه فانه غني عن العالمين • وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غني عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغني ولا مثل قوله والله الغني وانتم الفقراء • فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فكرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو اولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا اقل ان تعلقه بالله مع التعيين اوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى • ولقد رايته سبحانه في النوم فقال لي وكلني في امورك وكلته فما رايت الا عصمة محضة لله الحمد على ذلك • جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغني وانت به فقير وانت الغني به عن العالمين • فاعلم ذلك • والله الموفق لا رب غيره

الباب الثالث والستون ومائة
في معرفة مقام الغنى • شعر

ان الغنى صفة سلبية ولذا	تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصه حكمها والعين في عدم	منها وليس لها كون فيثبتها
ان الدلالة في التحقيق مجملة	ممن يقول بها والعقل يثبتها

لذاك قال الغني في تنزله	عن عالم الكون جاءت فيه ايتها
في العنكبوت فدبره تجده على	ما قلت من نفيها تعطى دلالتها
وليس يعرف الا من علا همته	دنيا واخرة والشرع مثبتها

اعلم ايدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق فان الله هو الغني الحميد اي المثنى عليه بالصفة • اما الغنى للعبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذي والعرض المال • وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن المال فان الله تعالى قد جعل صلاح العبد في استعمال الاعيان بعض الاشياء وهي من العالم ولا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته والغنى في الانسان من العالم فليس الانسان بغني عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه • قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في ظاهر الامر وهو يؤدبنا به لنتعلم اما من استغنى فانت له تصدى فكان شهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبي في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة الى الله وان تعم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء تبع الخلق لهم اكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا اسلم من هذه صفته اسلم لاسلامه خلق كثير والنبي صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله عندنا له فقال عزيز عليه ما عنتم اي عنادكم يعز عليه الحق المبين حريص عليكم في ان تسلموا وتنقادوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء من عند الله ومع هذا الحضور النبوي وقع العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال ان يستغني بهما من قاما به ولذلك قال اما من استغنى وما قال اما من هو غني فانه قال على التحقيق ليس بغني بل هو فقير لما استغنى به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي فحكم مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه او مال فاذا زكى من هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على اهل الله الاقبال عليهم فانهم ان قبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال اهل الله عليهم لجاههم ومالهم فيزيدون رغبة في بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله اهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع في مجلس اهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغني بما له ذو جاه في الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغني ذي الجاه لانه المقصود بالادب الذي ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم عز ان • صاحب هذه الصفة يحتاج الى الميزان الحق في ذلك فان غفل عنه كان الخطا

استرع اليه من كل شىء وصورة الوزن فيه ان لا يرى فى نفسه شفوفا عليه
ولا يخاطبه اعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا
يبذل نحيتهما بل ينفر ويزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون
بالدعا الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال له ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى احسن
وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك • فهذه هى الصفة اللازمة
التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته
من عباد الله طمعا فيما فى ايديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه
فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا البسكه الله وليس له
تصرف الا فى هذا الموطن • فهذا يعنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله
عليه وسلم فى الاول لا لعزة قامت بنفس اولئك النفر مثل الاقرع بن حابس
وغيره فقالوا لو افرد لنا محمد مجلسا جلسنا فانا نانف ان نجالس هؤلاء الاعبد
يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبى صلى الله عليه وسلم لحرصه
على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله بشر كثير فاجابهم الى ما سألوا
وتصدى اليهم لما حضروا واعرض عن الفقرا فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل
الله ما انزل جبرا لقلوب الفقرا وانكسارا لما فى نفوس اولئك الاغنيا الاعزة
وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشا
فانزل الله عليه عبس وتولى الآيات وانزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر ثم ذكر ما للظالمين
عند الله فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعا الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى ايديهم
وما يكون بسببهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعا
نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذى انت
عليه ولا تحط فى غير ما تملكه فتكون عاصيا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف
والدعا الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه • فهذا
هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فانه عدلت به الى غير هذا فقد خسرت الميزان •
والله يقول ولا تخسروا الميزان • وان لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو
قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان بما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه
المتعالى فيه • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والستون ومائة

فى معرفة مقام التصوف • شعر

ان التصوف تشبيه بخالقنا ... لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له ... فى خلقه ولهذا القدر قد حجبا
وذمه فى صفات الخلق قد عبروا ... فيه فذا مثل للحق قد ضربا
ان الحديد اذا ما الشىء يدخله ... الى غير منزله يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا

ان التصوف

ان التصوف اخلاق مطهرة ... مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال اهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف
وسئلت عائشة ام المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان
خلقه القرآن وانا اثنى عليه بما اعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم
ومن شرط المنعوت بالتصوف ان يكون حكيما ذا حكمة فان لم يكن فلا حظ له فى هذا
اللقب فانه حكمة كله فانه اخلاق وهى تحتاج الى معرفة تامة وعقل راجح وحضور
وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية • فليجعل القرآن امامه
صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفى اى حالة وصف نفسه
بذلك الذى وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذى وصف به نفسه
فليقم الصوفى بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فان التصوف
امر سهل لمن اخذه بهذا الطريق ولا يستنبط احكاما ويخرج عن ميزان
الحق فى ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم له وزنا
كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فما عذبهم بغيرهم
فتامل قوله تعالى فى كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة الا والى جانبها
صفة لطف ولين حيث ما كان من كتاب الله تعالى ان اورد صفة ولم يذكر الى
جانبها ما يقابلها اطلبها تجد مقابلها فى موضع آخر مفردة ايضا فذلك المفرد
المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال تعالى نبئ عبادى انى
انا الغفور الرحيم [illegible] فهو ثم اردف بالمقابل فقال تعالى وان عذابى
هو العذاب الاليم • وقال ان ربك سريع العقاب • ثم اردف بالمقابل فقال
وانه لغفور رحيم • وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم • ثم اردف
فقال وان ربك لشديد العقاب • وتتبع هذا تجده كما ذكرناه لك • ثم انه ما ذكر نعتا
من نعوت اهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من نعوت اهل الشقا اما
بتقدم او بتأخر • قال تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة فى اهل السعادة
ثم عطف فقال فى اهل الشقاوة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة
اولئك هم الكفرة الفجرة • وقال تعالى فى حال اهل السعادة وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة • ثم عطف فقال فى اهل الشقاوة ووجوه يومئذ باسرة
تظن ان يفعل بها فاقرة • والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه
الشىء حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون
وسياق الآية يعطى ان الوجوه هنا هى ذوات المذكورين • وقال فى الاشقيا وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية • ثم عطف بالسعدا فقال
وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية • وقال فى احوال السعدا
فاما من اوتى كتابه بيمينه فذكر خيرا • ثم عطف وقال واما من اوتى كتابه
بشماله فذكر شرا • وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما • ثم عطف وقال ومن اراد
الآخرة وسعى لها سعيها • وقال فى العناية فالهمها فجورها • ثم عطف فقال
وتقواها • وقال قد افلح من زكاها • ثم عطف وقد خاب من دساها • وقال اما

من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفى من قال فى نفسه وفى
خلقه وفى خلقه قيام الحق فى كتابه وفى كتبه ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف لشى زائد
عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله الميزان والعلم بالمواطن
والاحوال ولا يخرج شيئا عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القران ما هو شفا
ورحمة للمؤمنين فالتخلق به والوقوف عنده يزيل المرض النفسى لانه من ذلك
ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانهم يعدلون به عن مواطنه
ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعمون الخاص ويخصصون العام فسموا ظالمين
قاسطين والحكما هم المقسطون ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما
وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله ويسبب وصفه بالكثرة لان الحكمة
سارية فى الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وحمله
الامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى
الى كل ذى حق حقه كما ان الله اعطى كل شى خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض
دون غيره من المخلوقين فهو امين على خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات
بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان اداها فهو الصوفى وان لم يؤدها
فهو الظلوم الجهول والحكمة تنافى الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف
وقد بين العلما التخلق باسما الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى
الخلق ولا يحصى كثرة واحسن ما تصرف مع الله خاصة ممن تفطن وصرفها
مع الله احاط على تصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطى ابدا
والمحفوظ ان يتحرك او يسكن سدى • جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق
الله والمؤثرين جناب الله تعالى

الباب الخامس والستون ومائة

في معرفة مقام التحقيق والمحققين

الحق فى حق الطبيعه ... كالآل يبصر بقيعه
فتظنه ماء فتا ... تيه تغدو ما يك ان تضيعه
انظر وحقق ما رايـ ... ـت فربما كانت خديعه
نور التجلى هكذا ... الحق فيها كالوديعه
وايت لها نكرا وافرا ... د انصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانظر ... فى منازلك الرفيعه
تجد المعمى يتجلى ... من خلف استار بديعه
فى غير شكل لا ولا ... صور تولفها الطبيعه
فاذا رايت الحق فارجع ... والتزم سد الذريعه
وانطق بما نطق الحديـ ... ـث به من الفاظ شنيعه
واذا عزيزة نازعتـ ... ـك فقل لها كونى مطيعه
كونى الكتومة لا تكونى ... بين صحبك بالمذيعه

واذا اديت عثل ذا ... كونى المجيبة والسميعة
جمل صنيعك فى القبول ... فقد تجازى بالصنيعه

اعلم ايدك الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبهة القادحة فيه وصاحب
هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شى من الحق الذى يطلبه ذاته
فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان اخل به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان
التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه اخطا ولا يقدح ذلك الخطا فى تحقيقه
لانه بصير بنفسه وبما اخطا فيه لانه اخطا عن تعمل وهنا سر الهى وهو ان الله
هو الحكيم المطلق وهو الواضع الامور فى مواضعها وهو الذى اعطى كل شى خلقه
فليس فى الكون خطا بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق
به ان الامر هكذا هو وقد علم انه اخطا ولكن بالنسبة الى ما امر به لا بالنسبة
الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا
الفعل خطا فصاحب التحقيق ماجور فى خطا اى يثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطى
فى نفس الامر فان حكمه مقررا بما اخطا به بالنسبة الى الحكم حيث لم يوفوا دليله
دليل غيره وكل شرع وكل حق • فهكذا منزلة التحقيق والمحققين • ومن شرط
صاحب هذا المقام ان يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة
فلا يتصرف الا بحق فى حق لحق ولا يكون هذا الوصف الا للمحبوب ولا يكون محبوبا
حتى يكون متقربا ولا يكون متقربا الا بنوافل الخيرات ولا يصح له نوافل الخيرات
الا بعد تكمال الفرايض لا تكمل الفرايض الا باستيفا حقوقها ولذلك منعنا
ان يصح لاحد على التعيين نافلة الا باخبار الهى وذلك ان الفرايض تسوقها
بالتكميل منها فانه قد ورد فى الصحيح عن الله تعالى ان يقول يوم القيمة انظروا
فى صلاة عبدى اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص
منها شيئا قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة
قال اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم توخذ الاعمال على ذلكم وما شهد الله بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه فلا
تدخل شبهة فيما يسمع بل يدرى ما يسمع ومن يسمع وبمن يسمع وما يقتضيه ذلك
المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطى سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم
من ابصر وما ابصر فلم يدخل فى نظره شبهة ولا فى حسه غلط ولا فى عقله
حيرة فهو لله بالله وكذلك فى جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من
محقق ولا ينظر فى ذلك الى تخطية الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون
فى الوجود امران يتوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما
جعل فى موجوداته من تفاوت فى نفس الامر كما قال تعالى الذى خلق سبع
سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
فمنع ان يكون هناك تفاوت بل اراه الامور على وضع الحكمة الالهية
فمن اعطى هذا العلم فقد اعطى ما يجب لكل احد من خلق الله • وهذا مقام عزيز
قل ان ترى له ذايقا الا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا

المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطا فى الوجود وجه الى الحق يعرفه ويعرف به السبيل عنه عند من يعرفه منه القبول عليه هذا علامته وهو الذى يرى به بكل عقد ويكل عين وفى كل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه احد ووقع امر فى العالم لم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعى هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه فى هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم اين وجه الحق فى ذلك الامر الذى صحبه التكبير واكثر ما يكون ذلك فى العقايد والامور الشرعية وما عدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار الغرضى ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان احد يجرى عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل امر عدما كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان نعته هذا النعت فهو الامام المبين وهو يحلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا الباب قلت اخاطب نفسى شعر

يا نفس كونى للذى | اورده موافقه
والتزمى وانتظمى | مع النفوس الصادقه
فانها موفوقة | على الشهود السابقه
جنب براهين النهى | فان منها الحالقه
فما له فرده | اليك بالموافقه
من يشتى لا يرتقى | لا تنعتى بالخالقه
حضرة فعل الله لا | تحمل المشا فقه
نفسك غالط عندها | لا تركب الحماقه
شقوتها مقرونة | بالبحث والمضايقه
لا تلتفت لما ترى | من الامور الخارقه
ما لم تكن مسلما | لها على المطابقه
ان الحكيم المجتبى | فى حلبة المسابقه
يجرى على حكمته | مع العقول الفارقه
فى حضرة النور التى | لها الشموس الشارقه

فاعلم ايدك الله ان من التحقيق ان يعطى المغالطة فى موضعها حقها فان لها فى كتاب الله موضعا وهو قوله فى اعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى اعطاه فى عين هذا الرائى صورة الماء وليس بالماء الذى يطلبه هذا الظمآن فيتجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيئا فتكرو ما قال لم يجد الماء فان السراب لم يكن ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان لقال وجد السراب وما كان سرابا الا فى عين الرائى طالب الماء فرجع هذا الرائى لنفسه لما لم يجد مطلوبه فى تلك القيعة فوجد الله عنده فجاءه الله فى اغاثته بالماء او بالمزيل لذلك الظمأ القايم به فباى امر ازاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له تعالى لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما ارق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له فى عين حاجته

فلم تكن نارا كما قلنا شعر

كنار موسى يراها عين حاجته | وهو الاله ولكن ليس يدريه

الباب الثامن والستون ومائة

فى معرفة مقام الحكمة والحكماء شعر

ان الحكيم مرتب الاشيا | فى اعين الاكوان والاشياء
يجرى مع العلم القديم بحكمه | فى الحكمة المرداة العزاء
فتراه يعطى كل شئ خلقه | فى حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا تزال هممها | فى بدء ما تهوى من الانشاء
لكنه المعصوم فى افعاله | فى كل ما يجرى من الاهواء

اعلم ايدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهى صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو اثرها حاكم وحكم وبهذا سمى الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل عالم له هذا النعت فهو الحكمة والاشيا المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الامر نعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعداد ذات حكم فى هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فاما الاستعداد على الانفراد فلا اثر له فانا نرى من يستحق امرا ما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه ليس بحكيم ولا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى امر زايد ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزايد ما هو الذى يبعثه على عطاء الله لا امر حقه لعلمه بما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله اعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى فالعلم بالمجمل علم تفصيلى فانه فضله عن العلم التفصيلى او لا ذلك لما تفصل المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى واتيناه الحكمة علما وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس ذلك الا للملامية خاصة فهم المجهولون فى الدنيا لانهم لا يتميزون بامر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان ثمة مرتبة حال ثبتا فى الموطن من وجه وهو حال النبوة اعنى الرسالة فانه لا بد ان يحكم عليه الحال وهو الذى تعطيه الحكمة فيتميز فى موطن الدنيا بانه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة على صحة ما يدعو اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو رعونة صاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر قلنا لا فان العلم الذى لا يكون معه اثر كونى سوى نفسه لا يقوم عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن

ولا لصاحب ذلك التميز الا عندنا لاكابر من اهل الله وممن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل رب زدني علما من اجل الموطن وما ظهر انه في دعايه الى الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مامورا بالتبليغ ما عليه الا البلاغ فانشا الحق ابدء كان بالمعجزات • وان شا زاد دعاؤه من ارسل اليهم فرارا بما دعاهم اليه من توحيده كنوح عليه السلام فاخبر فقال اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا • واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا • وللحكما السياسة في العالم بالطريقة المشروعة التي شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم والله اعلم •

الباب السابع والستون ومائة
في معرفة كيميا السعادة

ان الاكاسير برهان تدل على | ما في الوجود من التبديل والغير
ان العدو باكسير العناية اذ | يلقى عليه بميزان على قدر
في الحين يخرج صديقا من عداوته | الى ولايته بالحكم والقدر
صحح الوزن فالميزان شرعتنا | وقد ابنت فكن فيه على حذر
الكيميا مقادير معينة | لا تكن عددا في عالم الصور
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر | ولا تردك الاهوا عن النظر
تلحق برتبة املاك مطهرة | وترتقي رتبا عن عالم البشر

الكيميا عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والاوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعاني محسوسا ومعقولا وسلطانها في الاستحالات اعني تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعي روحاني الهي وانما قلنا الهي لورود الاستوا والنزول والمعية وتعدد الاسما الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها شعر

فالامر ما بين مطوي ومنشور | كالكيف والكم احوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها | تيه امتياز لسر غير مشهور
والوحي ينزل احكاما يشرعها | والحكم ما بين منهي ومامور

فعلم الكيميا العلم بالاكسير • وهو على قسمين اعني فعله • اما انشاء ذات ابتدا كالذهب المعدني • واما ازالة علة ومرض كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشاة الاخرة والدنيا في طلب الاعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته ان يلحق بدرجة الكمال وهي الذهبية غير انه لما كان امرا طبيعيا عن اثار اسما الهية متنوعة الاحكام طرات عليه في طريقه علل وامراض من اختلاف الازمنة وطبايع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتا ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل في زمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخروجه

من حكم

من حكم دور الى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته الحقيقة تسمى كبريتا وزيبقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من المعادن لعلل طارية على الولد فانهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشاة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الا ان ذلك الاصل في الامهات نفوذ في الطبيعة بخار الا ان الابوين امر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهريتهما لا من حيث صورتهما لان الحكم في جوهر الهيولاني انما هو للصور فلما جالت العلة التي طرات عليه في معدنه ونضجته كبريتا وزيبقا علمنا ايضا ان في قوتهما اذا لم يطرا عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبايع وتعدلهما عن طريقة ان الولد الخارج بينهما الذي يستحيل اعيانهما الذي يستحيل اعيانهما اليه انهما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوبا لهما ابتدا فاذا التحما وتناكحا في المعدن يحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم تولد لانه طبيعة الزمان فيه وهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وابواه انما اللذان يهودان الولد وينصرانه ويمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض معدني من عرض زماني غلب بذلك احدى الطبايع على اخواتها فزادت ونقص البافي عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى الانقص عنها فاذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد او النحاس او القزدير او الانك او الفضة حسب ما يحكم عليه • ومن هنا يعرف قوله تعالى في الاجنا مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فتتولاه في ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملايكة تلك السما يجري مع ذلك الكوكب المسخر في سباحته لان الله هو الذي وجهه الى غاية صورة يقصدها عن امر خالقه ابقا العين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا الكوكب السابح في سمايه وفلكه الخاص به الذي وجهه فيه ربه تعالى فاذا جا العارف بالتدبير نظر في الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو اولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا في المنزلة عنها ووقتا عادلا عنها سحرا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذي رده حديدا او ما كان ويعلم انه ما غلب الجاعة الا عما فيه من الكمية فينقص من الزايد ويزاد في الناقص هذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا رده الى الطريق اخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد تعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحفظه

من الاهوية ويسلك به على الصراط القويم الى ان يكسو ذلك الجوهر
صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه
بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رآها الطبيب
لم يكن له ذلك فان القاضي اذا عنده نص في هذه المسئلة حتى يحكم فيها بما
يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضي عادل ولا يحكم الا على من خرج
عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضي عليه بشي لانه لم يتوجه للخصم
عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار
حاكما على الاشيا فهذه طريقة ازالة العلل وما رايت عليها احدا يعرف ذلك
ولا نبه عليه ولا اشار ولا تجده الا في هذا الباب او في كلامنا • واما اذا
اراد صاحب هذه الصنعة انشا العين المسمى اكسيرا بالجملة ما ليشا من الاشيا
المقدسة فيقبلها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد الكاملة للدوا واحد الذي
هو الاكسير فمن الاجساد من يرده الاكسير الى حاله فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى
بالنايب فيقوم فيما في الاجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل ان تاخذ وزن درهم
او اي وزن شا من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اي جسد كان شئت
من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا اعطاه صورة الفضة وان كان
نحاسا او رصاصا اسودا وفضة اعطاه صورة الذهب • وان كان الجسد
زيبقا اعطاه قوته وتركه نايبا عنه يحكم في الاجساد بحكمه ولكن بوزن
يخالف وزن ما في الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على
رطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده اكسيرا كله فيلقي من ذلك النايب
وزنا على الف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجري في الحكم مجراه
فهذه صورة الانشا والاولى صنعة ازالة المرض واعما جينا بهذا الفصل
بارتباط الحكمة في مسمى الكيميا بين الطريقين ولماذا سميت كيميا السعادة
لان فيها سعادة لا يدو زيادة ما عند الناس من اهل الله خير منها وهو
انه يعطيك درجة الكمال الذي للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال
فكل صاحب الكمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة
العليا وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل ان قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من
الرجال كثيرون انما اراد الكمال الذي ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك
بحسب ما يعطي الاستعداد العلي في الدنيا ولنتكلم ان شا الله على كيميا
السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره وصل في فصل
اعلم ان الكمال المطلوب الذي خلق له الانسان انما هو الخلافة فاخذها
ادم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام اخص من الرسالة في الرسل
لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال تعالى
ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم في المخالف انما له تشريع الحكم عن الله
او بما اراه الله خاصة فاذا اعطاه الله التحكم فيمن ارسل اليهم فذلك
هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من ارسل حكم فاذا اعطي
السيف وامضى الفعل حينيذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسما الالهية
فيعطي ويمنع ويعز ويذل ويحيي ويميت ويضر وينفع ويظهر باسما التقابل مع النبوة

لابد

لابد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون
خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من اقامه الناس وبايعوه
وقدموه لانفسهم وعلى انفسهم فهذه هي درجة الكمال وللنفوس العمل المشروع
في تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل في تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون
مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما راى بعض الناس الطريق الموصل الى
ظاهر الحكم ومن شا الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق
تكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج له في توقيعه وهنالك هو
الاختصاص الالهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية • ومنهم من يخرج
له توقيع بالنبوة والرسالة وبالرسالة والخلافة • ومنهم من يخرج له توقيع
بالخلافة وحدها فلما راى من راى ان هولاء ما خرج لهم هذا التوقيع الا
بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك
مكتسب للعبد فاخطا واعلم ان النفس من حيث ذاتها مهياة لقبول
استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية • فمنهم من حصل له استعداد
توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها • ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه
من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن
واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة • وقال تعدد استعداد خلق
الجسد ونفخت فيه من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ في المنفوخ فيه
وهو النفس وقوله في اي صورة ما شا ركبك يريد الاستعدادات فيكون
بحكم الاستعداد في قبول الامر الالهي فلما كان اصل هذه النفوس الجزئية
الطهارة من حيث ابيها ولم يظهر لها عين الا بوجود هذا الجسد الطبيعي
فكانت الطبيعة الام لما نخرجت ممتزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص
المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغائية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة
شبيهة بالمعدن • والنفس الكلية شبيهة بالافلاك التي لها الفعل عن
حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في المعدن بمنزلة
الجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكان الاجساد المعدنية على مراتب
لعلل طرات عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي
لها ظهرت اعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال
الا علل وامراض طرات عليهم اما في اصل ذواتهم واما بامور عرضية فاعلم
ذلك فلنبتدي بما ينبغي ان يليق بهذا الباب وهو ان نقول ان النفوس
الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها
خليفة فيه لتنتبه على ان لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم
بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها او تشبهه بها بضرب ما من ضروب
المشابهة اولا يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فبينا
هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص
قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية فانسوا به للشبهة فقالوا له
انت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا
طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح

جئت به ممن استخلفكم وجعلني رسولا الى حيث لا بين لهم طريق العلم الموصل
اليه الذي فيه سعادتهم فقال له احدهما اياه اطلب تعرفني بذلك الطريق حتى اسلك
فيه وقال الاخر لا فرق بيني وبينك فانا ايضا استنبط الطريق الى معرفته
من ذاتي ولا اقلدك في ذلك فان كنت انت حصل لك ما انت عليه وما جئت
به بالنظر الذي خطر لي فلماذا اكون ناقص الهمة فاقلدك وان كان حصل
لك باختصاص منه كما خصصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان
فلم يلتفت الى قوله واخذ بفكره وينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من اخذ
العلم بالادلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ع
ومقلديه فيما اخبر به من العلم نصا بفهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف
في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين
الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص
الواحد من الشخصين اللذين نظرا في بيان هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه
ولكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة
الطبع ولا كل مخالفة الطبع الا بوزن خاص وقدر معين • ولهذا سمي كيميا
لدخول التقدير والوزن فلما راى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل
به دون تقليده وراى ان له شفوفا على صاحبه الذي قلده فاغتر به • واما
المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو في ذلك
الشخص بما راى من الموافقة فسلك الرجلان او الشخصان ان كانا امراتين
او احدهما امراة في الطريق الواحد بحكم النظر والاخر بحكم التقليد واخذا
في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية
من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة ع
والدؤوب عليها والصيام والحج والجهاد والسماحة هذا بنظره وهذا بما
شرع له استاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم اسرار الطبيعة العنصرية
وما بقي واحد منهما ياخذ من حكم الطبيعة العنصرية الا الضروري الذي يحفظ به
وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية
مطلوبهما من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات
الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السما الدنيا يلقى المقلد ادم عليه السلام فرحب
به وانزله الى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فانزله عنده
ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة ادم عليه السلام وهو كالوزير
له مامور من الحق بالتسخير له وراى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته
من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الاثر على ما دونه وراى ادم ان
عنده علم ما دونه وعلم ما فوقه من الامكنة وانه يلقي الى نزيله مما عنده
مما ليس في وسع القمر ان يعرفه وعلم انه ما انزله عليه الا عناية ذلك المعلم
الذي هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على محجة ذلك
الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك
الرسول وليستانف من اجله سفرا اخر ثم ان هذا التابع نزيل ادم علمه
ابوه من الاسما الالهية على قدر ما راى انه يحمله مزاجه فان النشاة الجسمية

العنصرية

العنصرية اثرت في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه
ما لا تقبل غيرها وفي ما يفيض من علم ادم على الوجه الالهي الخاص الذي لكل موجود
سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك
الوجه اصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير في الكيميا الطبيعية • فهذا
هو اكسير العارفين وما رايت احدا نبه عليه غيري • ولولا اني مامور بالنصيحة
لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم
الذي ولاه الله به في هذه الاركان الاربعة والمولدات وما اوحى الله في هذه
السما من الامر المختص بها في قوله واوحى في كل سما امرها وما علم صاحب النظر
نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالنشات البدنية لهذا الفلك خاصة
وما لنسبه وجود الحق من ذلك وما له فيه من الصور ومن اين صحت الخلافة
لهذه النشاة الانسانية ولا سيما وادم المنصوص عليه صاحب هذه السما فعلم
التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي وعلم صاحب النظر الاستخلاف ع
العنصري في تدبير الابدان وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام
القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل
للتابع حصل لصاحب النظر فما يزداد صاحب النظر الا غما على غم وما يصدق متى
ينقضي سفره ويرجع الى بلده فانه في هذا السفر مثل النايم فيما يرى في نومه
وهو يعرف انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستانف العمل ويستخرج
من غمه وانما يتعلق خوفا مما حصل له في سفره ان ينقبض فيه فلا يصح له ترق
بعد ذلك • فهذا الذي يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقي ع
بصحبة حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه الا صاحب هذا
الوجه • فاذا اقاما في هذه السما ما شا الله واخذا في الرحلة وودع كل واحد
منهما نزيله وارتقيا في معراج الارواح الى السما الدنيا • وفي هذه السما
الدنيا الاولى هو النايب للسابع الالهي الموكل بالنطفة الكاينة في الارحام
التي يظهر فيها هذه النشاة الانسانية وهو يتوكل بها في الشهر السابع
من سقوط النطفة والطفل في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن امه
بزيادة القمر ويذبل ويقل حركته في بطن امه في نقص القمر وذلك هو العلا
فان ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة مثل الذي يولد في الشهر السادس فاذا
شرعا السما الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى وعند يحيى
ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما انزله الكاتب عنده واكرم
مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطيني فاني في خدمة عيسى ويحيى
وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لي من الوقوف عندهما حتى اري ما يامراني
به في حق نزيلهما فاذا فرغت من شانه رجعت اليك فبقي صاحب النظر
غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب في مذهبه
فاقام التابع عند ابني الخالة ما شا الله فاوقفاه على صحة رسالة المعلم
رسول الله بدلالة اعجاز القران فان حضرة الخطابة والاوزان وحسن
مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة
وتحصيله الفرقان في مرتبة خرق العوايد ومن هذه الحضرة تعلم علم

هو م

السيميا الموقوفة على العمل بالحروف والاسما لا على البخورات والدما وغيرها
ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وفي حقيقة حقيقة كن واختصاصها بكلمة
الامر لا بكلمة الماضي ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع
كونها مركبة من ثلاثة ولما حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية
التي بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف الواو والروحانية التي تعطي
ما للملك في انشاة المكون منا لا ثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه
السما وكون عيسى يحيي الموتى وانشا صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين
الطاير طايرا انما هو باذن الله او تصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه انما هو باذن
الله وباي فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذني وباذن الله هل
العامل فيه تكون او ينفخ فعندنا هل الله العامل فيه تكون وعند منتهى
الاسباب واصحاب الاحوال العامل فيه ينفخ فيحصل لمن دخل هذه السما
واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك الا لصاحب النظر واعني
حصول ذوق وعيسى روح الله ويحيى له الحيوة فكما ان الروح والحياة لا يفترقان
كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما تجلاه من هذا السر
فان لعيسى من علم الكيميا الطريقين الانشا وهو خلقة الطاير من الطين
والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذي هو النفس
فهذه طريقة الانشا في علم الكيميا الذي قدمناه في اول الباب • والطريق
الثانية ازالة العلل الطارية وهو في عيسى ابرا الاكمه والابرص وهي
العلل التي طرات عليهما في الرحم الذي هو من طبقي التكوين • فمن هنا يحصل
لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع عيسى بين ومن
هذه السما يحصل النفس هنا التابع الحياة العلمية التي تحيى بها القلوب
كقوله او من كان ميتا فاحييناه وهي حضرة جامعة فيها من كل شي وفيها
الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد
للخطبا والكتاب لا للشعر • ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم
خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه ارسل مبينا مفصلا
والشعر من الشعور محله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن
هنا تعلم تقلبات الامور ومن توهب لاحوال لاصحابها وكل ما ظهر في
العالم العنصري من النيرنجات الاسمائية فمن هذه السما • واما القلقطيرات
فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السما لا اعيان
صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكاينات وسرعة الاحا
فيها من شانه ان لا يقبل ذلك الا في الزمان الطويل فان ذلك من علم
عيسى لان الامر الموحي به في ذلك الفلك ولا في سباحة كوكبه وهو من
الوجه الخاص الالهي الخارج عن الطريق المعتادة في علم الطبيعي الذي
نقتضي الترتيب للشي الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسئلة يغمض دركها
فان العالم المحقق يقول بالسبب فانه لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب
الخاص في الاسباب • فغاية هذا العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل
ثم منهم من يقول بابقاء السبب مع نفي ترتيبه الزماني فانه علم عزيز من هذه

السما فما يكون عن سبب في مدة طويلة تكون عن ذلك السبب في لمح البصر
او هو اقرب • وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى وفي تكوين خلق عيسى
الطاير وفي احيا الموتى الميت من قبره قبل ان ياتي المخاض لارض فابراز
هذه المولدات ليوم القيمة وهو يوم ولادتها • فالق بالك واستخذ فوادك
عسى ان يهديك ربك سوا السبيل • ومن هذه السما قوله في ناشية
الليل انها اقوم قيلا • فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب
الى تنزيله ورد النظر اليه اعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعداده
بماله من الحكم في الاجسام التي تحدث في العالم العنصري لا منا وواحده فاذا
كمل فذلك قواه تطلب عنه فجا الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السما
الثالثة وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه
وقد عرف قدره ومرتبته معلمه وما اعطاه من العناية اتباعه لذلك
المعلم فلما قرعا السما الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى التابع يوسف
عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزله وذكرت له ما ذكره
من تقدم من كواكب التسخير فراده ذلك غما الى غمه فجا كوكب الزهرة الى
يوسف وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقي اليه بما خصه الله به من العلوم
المتعلقة بصور التمثل والخيال فانه كان من الايمة في علم التعبير فاحضر
الله بين يديه الارض التي خلقها الله من بقية طينة ادم عليه السلام •
واحضر له سوق الجنة واحضر له اجساد الارواح النورية والنارية •
والمعاني العلوية وعرفه موازينها ومقاديرها ونسبها ولبسها فاراه
التسنين في صور البقر واراه خصبها في سمنها واراه جدبها في عجافها واراه
العلم في صورة اللبن واراه الثبات في الدين في صورة القيد وما زال
يعلمه تجسد المعاني والنسب في صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التاويل
في ذلك كله فانها سما التصوير التام والنظام ومن هذه السما يكون
الامداد للشعرا والنظم والاتقان والصور الهندسية في الاجسام •
وتصويرها في النفس من السما التي ارتقى عنها • ومن هذه السما يعلم معنى
الاتقان والاحكام والحسن الذي يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضي
الملايم لمزاج خاص وفي هذه السما هو النايب الخامس الذي يتعلق تدبير
النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الامر الموحي من الله في هذه السما
حصل ترتيب الاركان التي تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهوا بين النار
والما وجعل ركن الما بين الهوا والتراب • ولولا هذا الترتيب ما صح وجود
الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان من المولدات ولا ظهر في المولدات
ما ظهر من الاستحالات فان النطفة من كونها استحالت لحما ودما وعظاما
او عروقا واعصابا • ومن هذه السما رتب الله في هذه النشاة الجسمية
الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل مما يلي
نظر النفس المدبرة المرة الصفرا • ثم يليها الدم • ثم يلي الدم البلغم • ثم يلي
البلغم المرة السودا وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب في هذه
الاخلاط المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرا على هذا الجسد

من العلل او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه • ومن هذه السما ظهرت الاربعة
الاصول التي يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما
السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد
المجموع • فالوتد المفروق يعطي التحليل • والوتد المجموع يعطي التركيب • والسبب
الخفيف يعطي الروح • والسبب الثقيل يعطي الجسم وبالمجموع يكون الانسان
فانظر ما انتج وجود هذا العالم كبيره وصغيره • فاذا حصل لاهذه العلوم هذان
الشخصان وزاد التابع على الناظر بما اعطاه الوجه الخاص من العلم الالهي كما
اتفق في كل سما لما انتقلا يطلبان السما الوسطى التي هي قلب السموات كلها فلما
دخلاها تلقى التابع ادريس وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر
معه مثل ما تقدم فراد غما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس علم تقليب
الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين اصبعين من
اصابع الرحمن وبما ذا يقلبانه وراى في هذه السما غشيان الليل النهار
والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وانثى وقتا
وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار
والفرق بين اولاد الليل واولاد النهار فكل واحد منهما اب لما يولد في نقيضه
وام لما يولد فيه ويعلم من هذه السما علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلي
وعلم الستر الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر
من الوجه الخاص من الاسم الظاهر في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن
في الظاهر من حكم استعداد المظاهر فيختلف على الظاهر الاسما لاختلاف
الاعيان • ثم رحلان يطلبان السما الخامسة فنزل التابع بهرون عليه
السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله في
تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هرون من اجل نزيله فلما دخل الاحمر على
هارون وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسال
عن ذلك فقال له انها سماء الهيبة والخوف والشدة والباس وهي نعوت توجب
القبض وهذا ضعيف ورد من اتباع الرسول تحت كرامته وقد ورد بمبتغ على
ويلتمس حكما الهيا يستعين به على اعدا خواطره خوفا من تعدي حدود سيده
فيما رسم له فاكشف له عن محياها وباسطه حتى يكون قبوله بما التمسه على
بسط نفس بروح قدس ثم رد وجهه اليه وقال له هذه سما خلافة البشر
فضعف حكم امامها وقد كان اصلها اقوى المباني فامر باللين للجبابرة
الطغاة فقل لنا قولا له قولا لينا وما يؤمر بلين المقال الا من قوته اعظم
من قوة من ارسل اليه وبطشه اشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على
كل قلب متكبر جبار والكبريا وانه في نفسه اذل الاذلا امران يعامله
بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه
لعله يتذكر او يخشى ولعل وعسى من الله واجبتان فيتذكر ما يعامله به
من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السوا
فما زالت تلك الجبرية معه تعمل في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع المترجى
وتقوى حكمها الى حين انقطاع ياسه من اتباعه وحال الفرق بينه وبين

الطاعه لجا الى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين
وقوع الرجا الالهي فقال امنت بالذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ثم
فاظهر حاله باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجا بقوله الذي امنت
به بنوا اسرائيل لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما امنت امنا
برب العالمين رب موسى وهرون اي الذي يدعوان اليه فجات بذلك لرفع
الارتياب وقوله وانا من المسلمين خطابا منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه
فخاطبه الحق بلسان الغيب واسمعه الان اظهرت ما قد كنت تعلمه وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما قال له وانت من المفسدين فهي كلمة
بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع اسرافنا واجرامنا • ثم قال فاليوم
ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك اية يعني لتكون
النجاة لمن ياتي بعدك انه علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما
كانت لك وما في الاية ان باس الاخرة لا يرتفع ولا ان ايمانه لم يقبل وانما
في الاية ان باس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا امن في حال رؤيته الا قوم يونس
فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذا العذاب لا يتعلق بظاهرك وقد اريت
الخلق نجاته من العذاب فكان ابتدا الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة
خالصة بريئة لم يتخللها معصية فقبض على افضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى
لا يقنط احد من رحمة الله والاعمال بالخواتيم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه
وقد حال الطابع الالهي في الخلق بين الكبريا واللطايف الانسانية فلم يدخلها
قط كبريا • واما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فكلام محقق في غاية
الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده
يعني الايمان عند رؤية الباس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان ان يكون كرها وقد اضافه الحق اليه
سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا ياخذ العبد بالاعمال
الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر • واما في هذا
الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جا طوعا في ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال
في راكب البحر عند الارتجاج ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلما قبضهم عند
نجاتهم ما تولوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في اجله
في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى في تتمة قصته
وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد ظهرت نجاتك اي علامة على
حصول النجاة فغفل اكثر الناس عن هذه الاية وقضوا على المومن بالشقا واما
قوله فاوردهم النار فما فيه نص انه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا ال فرعون
ولم يقل ادخلوا فرعون واله ورحمة الله اوسع من حيث انه لا يقبل ايمان
المضطر واي اضطرار اعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة
وكشف السوء عنه وهذا امن لله خالصا وما دعاه في البقا في الحياة الدنيا
خوفا من العوارض او يحال بينه وبين هذا الاخلاص الذي جاه في هذه الحالة
فرجح جانب لقا الله على البقا بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الاخرة

والاولى فلم يكن عذابه اكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على احسن صفة هذا يعطيه ظاهر
اللفظ وهذا معنى قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في اخذه نكال الاخرة والاولى
وقد قدم ذكر الاخرة واخر الاولى ليعلم ان ذلك العذاب اعني عذاب الاخرة الغرق
هو نكال الاخرة فلذلك قدمها في الذكر عن الاولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر
يا وليي ما اثرت مخاطبة اللين وكيف اثمرت هذه الثمرة • فعليك ايها التابع
باللين في الامور فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم امره بالرفق بصاحبه
صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من هارون لانه حصل له هذا ذوقا من
نفسه حين اخذ موسى براسه يجره اليه فاذاقه الذلة باخذ اللحية والناصية
فناداه بالشفقة لا بوين فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ولا تشمت
بي الاعداء لما ظهر عليه اخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلة الخلق
ذوقا مع براته مما اذل فيه تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم • فهذا سبب
وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الالواح ما اخذ براس اخيه فان في نسختها
الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم اخاه بالرحمة ويتبين مسئلته مع قومه
بالهدى فلما سكت عنه الغضب اخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الا على
الهدى والرحمة فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
ثم امره ان يجعل ما تقتضيه سماوه من سفك الدماء في الفراسين الاضاحي ليلحق
الحيوان بدرجة الانسان اذ كان لها الكمال في الامانة ثم خرج من عنده يخلعه
نزيله واخذ بيد صاحبه وقد افاده ما كان في قوته من المعارف مما يقتضيه
حكمه في الدور الاعظم • وانصرفا • يطلبان السماء السادسة فتلقاه موسى ومعه
وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى فاخذه البرجيس فانزله ونزل التابع
عند موسى وافاده اثنا عشر الف علم من العلم الالهي سوى ما افاده من علوم الدور
والكور واعلمه ان التجلي الالهي انما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ
ثم ذكر له طلبه النار لاهله فما تجلى الا فيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى الا في
الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة واعلمه في هذه السماء خلع الصور
من الجواهر والباسه صورا غيرها ليعلمه ان الاعيان اعيان الصور لا تنقلب
فانه يودي الى انقلاب الحقائق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك
المدركات لها صحيحة لا شك فيها فسبحان من لا علم له بالحقائق ان الاعيان
انقلبت وما انقلبت • ومن هنا تعلم تجلي الحق في القيامة في صورة يتعوذ
اهل الموقف منها وينزهوا الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو
غيره وذلك في ابصارهم فان الحق منزه عن مقام التغيير والتبديل م
قال علم الاسود لرجل وقف فضرب بيده عليه الى اسطوانة في الحرم فراها
الرجل ذهبا ثم قال له هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه
لحقيقتك بربك لينبئ ان تجلي الحق يوم القيمة وتحوله في عين الرائي • ومن
هذه السماء يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه قليل من الناس فاحرى ان يعلمه الكثير
وهو معنى قوله تعالى لموسى وما علم احد ما اراد الله الا موسى ومن اختصه
الله وما تلك بيمينك يا موسى فقال هي عصاي والسوال عن الصوريات
مما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال في تحقق كونها عصا اتوكا

عليها

عليها والسوال الغير الضروريات مما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال
في تحقيق كونها عصى اتوكوا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى كل ذلك
من كونها عصى اراد ثم انه اعلم الحق مما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري
عن سوال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له القها يعني عن يدك مع تحققك
انها عصى فالقاها موسى فاذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على
العصا يعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين
لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا
ان الله اوجد في العصى الحياة فصارت حية من الحيات فسعت بحياتها على بطنها
اذ لم يكن لها رجل تسعى بها فصورتها لشكلها عصى صورة الحيات فلما خاف منها
للصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا خوف النجاة اذا كان ثم قال له سنعيدها
سنعيدها الضمير يعود على العصا سيرتها الاولى بجوهرها الا شيئا مما ثمة وتختلف
بالصور والاعراض والجوهر واحد اي ترجع عصى مثل ما كانت في ذاتها وفي راي عينك
كما كانت حية في ذاتها وفي راي عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا
تنبيه الي له ولنا وهو الذي قال له علي سواء من ان الاعيان لا تنقلب فالعصى
لا تكون حية ولا الحية عصى ولكن الجوهر القابل صورة العصى قبل صورة الحية
فهي صور يخلعها الحق القادر الخالق على الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة اخرى فان
كنت فطنا فقد نبهتك على علم ما تراه من صور الموجودات وبقوله هو ضروري
من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال ولله اعين
في بعض عباده يدركون بها العصى حية في حال كونها عصى وهو ادراك الحق وفينا
خيالي وهكذا في جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جماد لا
يحس ولا ينطق وما به من حيات وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا
انسان يعقل هذا كله اعطاه نظرك وياتي شخص اخر يقف معك فيرى ويسمع
تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التي
يستدل بها على انكار ما قال له هذا بها بعينها يستدل هذا الاخر فكل واحد من
الشخصين دليله عين دليل الاخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصى موسى
وما زالت عصى كل ذلك في نفس الامر لم يخط روية كل واحد ما هو الامر عليه في
نفسه وقد اثبتنا ذلك وحققنا روية عين فهو الاول والاخر من عين واحدة
وهو في المحل الاول لا غيره وهو في المحل الاخر لا غيره فقل الله وقل عالم وقل انا
وقل انت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك
هو عمرو ويقول عنك انت وانت تقول عنك انا فانا عين انت وعين هو وما
هو انا عين انت ولا عين هو فاختلف النسب • وههنا بحور طامية لا قعر
لها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما فهمت به في هذه السطور لطربتم طرب
الابد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه امن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته
وافاقة موسى عين صعقته شعر

انظر الى وجهه في كل حادثة   من الكيان ولا تعلم به احدا

ايها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه • ولا تبرح في كل صورة ناظرا
اليه • فان المجلي جلى ثم اخذ بيدك البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرفه

ببعض ما يليق به بما علمه التابع من علم موسى مما يختص من تأثيرات الحركات الفلكية
في النشآت العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدي على رفرف العناية وصاحب
النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهي الأولى من هناك على الحقيقة
فتلقاه إبراهيم الخليل وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فأنزله في بيت مظلم قفر
موحش وقال له هذا بيت أخيك يعني نفسه فكن به حتى يأتيك فإني في خدمة هذا
التابع المحمدي من أجل من نزل عليه وهو خليل الله فجاء إليه فوجده مستندا ظهره
إلى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي أبيه وهو يقول
له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الأنوار فقال هي حجتي على قومي آتانيها
الله عناية منه لم أقلها اشراكا لكن جعلتها حبالة صائد أصيد بها ما شرد من
عقول قومي • ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة
من ربك في أمرك ولا تهمل حديثك فإنك غير مهمل ولا متروك سدى واجعل قلبك
مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق في كل حال واعلم أنه ما وسع الحق شيء
مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعندما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من الايثار
بذلك الرسول فاتباع سنته ويقول يا ليتني لم أتخذ عقلي دليلا ولا سلكت
معه إلى الفكر سبيلا • فكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانية
العلى وما يسبح به الملأ الأعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من أسر
الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس يخبر إلا ما شاهد
من نفسه في مرآة ذاته كحكاية الحكيم الذي أراد أن يرى هذا المقام للملك فاشتغل
صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام وأحسن إتقان واشتغل
الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما
فرغ كل واحد من شغله وأحكم صنعته فيما ذهب إليه جاء الملك فوقف على
ما صوره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن نظمها وبديع
نقشها • ونظر إلى تلك الأصبغة وحسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره
ونظر إلى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيئا فقال له أيها الملك
صنعتي ألطف من صنعته • وحكمتي أغمض من حكمته • ارفع الستر بيني وبينه
حتى ترى في الحال الواحدة صنعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك
الجسم الصقيل جميع ما صوره هذا الآخر بألطف صورة مما هو ذلك في نفسه
فتعجب الملك ثم إن الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل في ذلك
الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلا
لنفسك مع صور العالم إذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات
حتى تزكو وأزلت صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش
فيها جميع ما في العالم كله وإلى هذا الحد ينتهي صاحب النظر واتباع الرسل
وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش
في العلم جملة واحدة من ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل ممكن محدث مما لا
ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور فيمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه
السماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي لا يشعر به والكيد

المتين الحجاب والثبات في الأمور والتأني فيها • ومن هنا تعرف معنى قوله
لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس لأن لهما في الناس درجة الأبوة فلا
يلحقهما أبدا قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك • ومن هذه السماء يعلم أن كل ما سوى
الإنس والجان سعيد لا دخول له في الشقاء الأخراوي وأن الإنس والجان منهم
شقي وسعيد فالشقي يجري إلى أجل في الأشقياء لأن الرحمة سبقت الغضب
والسعيد إلى غير أجل • ومن هنا تعرف خلق الإنسان وتوجه اليدين على
خلق آدم دون غيره من المخلوقات • وتعلم أنه ما ثم جنس من المخلوقات إلا
وله طريقة واحدة في الخلق لم يتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الإنسان
فإنه تنوع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق عيسى وخلق
عيسى يخالف خلق سائر بني آدم وكلهم إنسان • ومن هنا زين للإنسان سوء
عمله فرآه حسنا وعند تجلي هذا التزيين يشكر الله تعالى التابع على ما
خلصه من مثل هذا • وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا إلا في هذا التجلي يعطيه
الحسن في السوء وهو من المكر الإلهي • ومن هنا يثبت أعيان الصور في الجوهر
التي تحت هذا الفلك إلى الأرض خاصة • ومن هنا تعرف ملة إبراهيم أنها
ملة سمحا ما فيها من حرج فإذا علم هذه المعاني ووقف على أبوة الإسلام أراد
صاحب النظر أن يقرب منه فقال إبراهيم التابع من هذا الأجنبي معك فقال
هو أخي فقال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخي من الماء قال صدقت
لهذا لا أعرفه لا تصاحب إلا من هو أخوك من الرضاعة كما أني أبوك من الرضاعة
فإن الحضرة السعادية لا تقبل إلا أخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فإنها
النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر في صورة اللبن في حضرة الخيال لهذا الأجل
الرضاع وانقطع طمع صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبوة إبراهيم • ثم أمره
أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج
من الباب الذي دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثاني لخاصية
فيه وهو أنه من خرج منه لا يرجع إليه • ثم ارتحل من عنده يطلب العروج
ومسك صاحبه صاحب النظر هنالك وقيل له قف حتى يرجع صاحبك فإنه
لا قدم لك هنا • هذا آخر الدخان فقال أسلم وادخل تحت حكم ما دخل فيه
صاحبي قيل له هذا موضع قبول الإسلام إذا رجعت إلى موطنك الذي منه
جئت أنت وصاحبك فهنالك إذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من أناب
إلى الله إنابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقي هنالك
ومشى التابع فبلغ به سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين
وأتباع الرسل ورأى عمله في جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه الله من اتباع
الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار
تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الأنهار الكبار
الثلاثة فسأل التابع عن تلك الأنهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب
لك هذا النهر الأعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الأنهار الكتب الثلاثة
التوراة والزبور والإنجيل • وهذه الجداول الصحف المنزلة على الأنبياء فمن شرب
من أي نهر كان أو أي جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فإنه كلام الله

والعلما ورثة الانبيا. تما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع في نهر القران تعثر
بكل سبيل السعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وادم بين الما
والطين واوتى جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم
بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فراى قد غشيها منه ذلك
الذى غشى فلا يستطيع احد ان ينعتها للغشا النورى الذى لا تنفذه الابصار
بل لا تدركه الابصار. ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها مرضاة الحق ومنها
شرع السدر فى غسل الميت للقا الله الما والسدر ليبا له طهور هذه السدرة
واليها تنتهى اعمال بنى ادم السعادية وفيها مخازنها الى يوم الدين وهنا اولها
السعدا والسما السابعة التى وقف عندها صاحبك منتهى الدخان ولا بد لها
ولمن هو تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها او على مثالها قبل ان تكون سما
ثم قيل لهذا التابع ارتقا فرقا فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملايكة
والارواح الكوكبية ما يزيد على الف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح
فعاين منازل السايرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك
الهروى فى جزء له سماه منازل السايرين يحوى على ماية مقام كل مقام يحوى
على عشرة مقامات وهى المنازل. واما نحن فقد ذكرنا من هذه المنازل فى كتاب لنا
سميناه مناهج الارتقا يحوى على ثلثماية مقام كل مقام يحوى على عشرة منازل
نفيه ثلاثة الاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة ليستبح حقايق هو عليها
كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان اقرب حتى وقف على حقايقها
باجمعها وقد كان اوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها راها وجميع
ما فيها من الكواكب يقطع فى فلك اخر فوقها فطلب الارتقا ليرى ما اودع
الله فى هذه الامور من الايات والعجايب الدالة على قدرته وعلمه فعندما
حصل على سطحه حصل فى الجنة الدنيا فراى ما فيها مما وصف الله فى كتابه من
صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما اعد الله لاهلها فيها وراى
جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات
الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية
فلما بلغ من ذلك امنيته رقى به الى المستوى الازهى والستر الابهى فراى صور
ادم وبنيه السعدا من خلف تلك الستور فعلم معناها وما اودع الله من
الحكمة فيها وما عليها من الخلع التى كساها من بنوا ادم فسلمت عليه تلك الصور
فراى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلفى
فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه فاقسم به والسما ذات البروج فعلمت
ان التكوينات التى تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية.
فى العالم الزمانى كما ان حركة الليل والنهار فى الفلك الذى فيه جرم الشمس
والتكوينات التى تكون فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم اعنى
مقعره وسطحه ارض الجنة والذى يسقط من الكواكب وينتثر ضوؤها فتبقى
مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذى يقع فى جهنم
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله موتبة الاشيا
مراتبها كما ان الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض وورقت

الانجار

الانجار واربدت وانبتت من كل زوج بهيج فاذا حلت بالجدى اظهرت النقيض
والقوابل تقبل بحسب ما هى عليه من المزاج فيهما اختلف مزاجها كان قبولها
لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ما هى عليه وكذلك فى الجنة
فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا توالى
عليه امر ما من غير تبدل لا بد ان يصحبه الانسان فيه ملل فان الملل نعت ابى
له فان لم يعده الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم له النعيم بذلك والا كان يدركهم
الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم امرا وصورة لم يكونوا
راوها قبل ذلك فيتنعمون بحدوثها وكذلك فى كل اكلة وشربة يجدون طعما
جديدا لذيذا لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم
والسبب فى سرعة هذا التبدل وبقايه ان الاصل على ذلك فيعطى فى الكون
بحسب ما تعطيه مرتبته ليكون خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا على الدوام
فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكون لا يكون عن سكون فمن
الله توجهات دايمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله
التوجه وهو قوله تعالى اذا اردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريده
كن بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن حرف وجودى فلا يكون عنه الا الوجود ما
يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود. وهذه التوجهات
والكلمات فى خزاين الجود. لكل شئ يقبل الوجود. قال تعالى وان من شئ الا
عندنا خزاينه وهو ما ذكرناه قوله وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه
الحاكم فالحكمة سلطانه هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشيا من هذه
الخزاين الى وجود اعيانها وهو قوله فى اول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى
اوجد الاشيا عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشيا
فى هذه الخزاين محفوظة موجودة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانفسها
فبالنظر الى اعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه
الخزاين هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان رجحت جانب كونها فى
الخزاين فقل اوجد الاشيا من وجودها فى الخزاين الى وجودها فى اعيانها
للتنعم بها او غير ذلك وان شئت قلت اوجد الاشيا عن عدم بعد ان تقف على
معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال فى الموطن الذى ظهرت
فيها لاعيانها واما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان الخطاب بهذا يعنى
الجوهر والذى عنده اعنى الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله من
الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى او فى الحال الثانى
كيف شئت قل من زمان وجودها او حال وجودها ينعدم من عندنا وهو قوله
ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال او الاضداد دايما من هذه الخزاين
وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة
فيه لان الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات ويتجدد ذلك على الجوهر تبقى
عينه دايما ما شا الله وقد شا انه لا يفنى فلا بد من بقايه فيعلم التابع من
هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه. واما صاحب النظر فلو
التابع فما حصل بشئ من هذا كله لانه تنبيه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد

تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الا في ميدانه الخاص به وهو معلوم بين
الميادين فان لكل قوة في الانسان ميدانا يجول فيه لا يتعداه ومتى ما تعدت
ميدانها وقعت في الغلط والخطا ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد
يشهد الكشف البصري بما يعثر فيه الحجا العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها
فالعقول الموصوفة بالضلال انما اضلتها افكارها وانما ضلت افكارها لتصرفها
في غير موطنها وانما تصرف ما تصرف منها في غير موطنه وجال في غير ميدانه ليظهر
فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل في العالم ليعلم ان الحق له عناية
ببعض عباده وله خذلان في بعض عباده وليعلم ان الممكن لم يخرج عن امكانه
وان المرجح له نظر خصوصي لمن شاء من هذه القوى بما شاء هو العليم القدير ثم
يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسي فيرى فيه انقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها
الى هذا المقام الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب
من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطي ثبوت اهل الجنات في جناتهم
وهي قدم الصدق والقدم الاخرى تعطي ثبوت اهل جهنم في جهنم على اي حالة
اراد وهي قدم الجبروت ولهذا قال في اهل الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه
بالانقطاع وقال في اهل جهنم شقوا الحكم هذا القدم الجبروتي ان ربك فعال لما
يريد وما قال ان الحال التي هم فيها لا تنقطع كما قال في السعداء والذي منع
من ذلك قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله ان رحمتي سبقت غضبي في هذه
النشاة فان الوجود رحمة في حق كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم
في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم في حال الانتقام موقوف على ارادة فعند
يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير وبزوال الانتقام ولهذا قرنه في مواضع
بالالم المولم وقال عذاب اليم والعذاب الاليم وفي مواضع لم يقيد العذاب
بالاليم واطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعني وان زال الالم وقال
في عذاب جهنم ولم ينعته بانه اليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم
فيه اي في العذاب مبلسون اي مبعدون من السعادة العرضية في هذا
الموطن لان الابلاس لفظة مختصة باهل جهنم في بعدهم فلهذا جاء بذكر
الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوي في موضعه عند اهله ليعلموه فانه
لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من
هذا المقام ما لكل دار • ثم انه يفارق هذا الموضع ويرجع به في النور الاعظم
فيغلبه الوجد في هذا النور بلو حضرة الاحوال الظاهر حكمها في الاشخاص
الانسانية واكثر ما يظهر عليهم في سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم
تمر على الافلاك والحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة يستلذ
بها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس
الحيوانية في مجالس السماع فان كانت النفوس في اي شيء كانت من تعلق
بجارية او غلام او تكون من اهل الله فيكون تعلقه حب جمال الهي متخيل
اكتسبوه من الفاظ نبوية مثل قوله في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال
وقوله في التجريد اعبد الله كانك تراه فياخذه الوجد على ما تخيله ومنهم
من يغرقه الحال لا من حضرة التخيل بل يجد امرا لا يتكيف ولا يدخل تحت الحصر

والمقدار

والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التي تعطي الوجد روايح على
نفوس غير عاشقة الا بنسبة جزئية لا كلية فيعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى
التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التي وسعت كل
شيء وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقايق الملكية اسرافيل
وجبرايل وميكايل ورضوان ومالك ومن الحقايق الملكية البشرية ادم
وابراهيم ومحمد فيجد عند ادم واسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة
اجساما واجسادا وهياكل سواء كانت نورية او غير نورية ويجد عند جبريل
ومحمد علم الارواح المنفوخة في هذه الصور التي عند ادم واسرافيل فيقف على معاني
ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن
اين وقع فيها التفاضل مع اجتماعهما من اصل واحد كذلك الصور وتعلم من هذه
الحضرة ذلك كله وتعلم من هذه الحضرة علم الاكاسير التي تقلب صورة الاجساد
بما فيه من الروح وينظر الى ميكايل وابراهيم فيجد عندهما علم الارزاق وما
يكون به التغذي للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤها ويقف على كون
الاكسير غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذي يرده ذهبا وفضة بعدما كان
حديدا او نحاسا ويصححه ذلك الجسم وازالة مرضه الذي قد كان دخل عليه
في معدنه فصيره حديدا او غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه • ثم ينظر
الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها
وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما يعطي
كل واحد منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته وهو
منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار • فاذا علم هذا كله عرج
به معراجا اخر معنويا في غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات
الاشياء الجسمية واوزانها في الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما
فيهن وما بينهن من اصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة ثم ينتقل
الى علم الجوهر المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما
وراءه من العالم وعنه ظهرت هذه الانوار والضياءات في عالم الاجسام
وهي الانوار المركبة فسلخت من هذا الجوهر فبقي مظلما كما سلخ النهار من الليل
فانت الظلمة وهذا هو اصل الظلمة في العالم واصل العالم في الاحكام
الناموسية • ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم
حكمها في الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها واحوالها ومن اين وقع الغلط
لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم باحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها
فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله • ثم ينتقل من النظر في ذلك الى شهود
اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثي عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من
الكواين في العالم فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم
وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ما
سطره فيه من سماه لوحا بالقلم الالهي بما املاه الحق عليه وكتابته فيه نقش
صور المعلومات التي يحدثها الله في العالم الدنيا الى يوم القيمة خاصة
وهي علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة في الالواح

والكتب المسمات كلمات وعددا ايها بما يكون من ضرب درجات الفلك في
مثلها سوا من غير زيادة ولا نقصان • ومن هنا جعل الله في الفلك الذي
تقطع فيه الكواكب سباحتها ثلثمائة وستين درجة وفيها انحصرت السنة
في الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر
بالسنين منازل وجودها وهو تكرار على الحقيقة الى ان ينتهي الى قدر ما خرج
من ضرب الثلاثمائة والستين في مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يملي امرا
اخر وعلوما تختص بالقبة وبالموازين ايضا الى اجل مسمى يتميز في الدار وهو
انتهاء مدة الانتقام على اهل دار الشقا خاصة ثم يستانف فيه كتابة العذاب
في هذه الدار مع الخلق الدائم في الدارين لاهلها غير انه لا بد منهما كانت الكتابة
تجري الى اجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى في الوجود • ثم ينتقل هذا التابع
من هذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية
ومن هنالك يبدا مرتبة الخلافة ومن هنالك دونت الدواوين وظهرت
سلطان الاسم المدبر المفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الايات • وهذا هو
علم القلم وليس هو تحريك اليمين اياه التحريك المعنوي اللطيف ومن اين
يستمد وانه من دواته له علم الاجمال والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين دواته
ولا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه وكتابته نقش ولهذا تثبت فلا
تقبل المحو ولهذا سمي اللوح بالمحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد
قبلت المحو كما تقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم المختص به الذي هو بين اصبعي الرحمان
فيفرق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وانواع الكتبة ويعلم عالم الاحكام
والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الامكان ما ينبغي ان يكون دليلا على الله الا
وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فجمعها كالة الدلالة خاصة ثم ينظر
عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العما • ثم ينتقل
الى العما وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن
والعما هو اول الاينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل
المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة المعاني الجسمانية حسا وخيالا
وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذي
ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات وتقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة
المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العما ليس فيها من اسما الله سوى اسما
الافعال خاصة ليس لغيرها اثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس
غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسما السابعة
ورحل عنه امتدت فيه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك
المكوكب ونقدها في الجنة ثم ظهرت له في فلك البروج ثم نقدها ايضا في
الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم • ثم فقده في
الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفسا لا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له في
العقل لا يداعى من كونه عقلا لا من كونه قلما • ثم فارقه بعد ذلك فلم يرله عينا
ومن هذا العما يبتدي بالرقي والمعراج في اسما التنزيه الى ان يصل الى الحضرة
التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم •

باسره

باسره المعنوي الروحاني والحسي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما
ينبغي ان ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها
فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه لم يثم من يشبه

فما ثم الا الله لا شي غيره   وما ثم الا وحدة الوحدات

ثم فارق اسما الافعال وتسلمته اسما الانفعال في التنزيه فرا صاحبه صاحب النظر
يرافقه الى ان وصل الى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن
هذا الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فينفذ رفيقه صاحب النظر
هنالك ثم ينقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريق الاول
فهو طريق لا يمكن ان يقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على
معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فنادى
من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا او لوارثه فبايعه بيعة الايمان
والرضوان على بينة من ربه واية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فامن
بالله من حيث ما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنه • وفي قلبه نورا
لم يكن يجده قبل ذلك فراى في اللمحة الواحدة وهو في مكانه ذلك النور
جميع ما راه مع التابع في معراجه الاول ولم يقف بل ترقى في مراقي التابع حتى
بلغ العما والغاية القصوى وراى التشيؤ في الاشيا وراى وجوب وجودها لا
وجوده فكرة وعقلا وهو في مكانه ذلك لم يبرح ما اعطى اكسير التكوين •
وراى حشر الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم الاختلاف دور فتغيرت
الاشكال وتقلبت الاحوال وراى ما قلناه في مثل ذلك شعر

اذا السما انفطرت •	حقيقة تصورت •
فمن لها لها لها •	اذا النجوم انكدرت •
يطلب بانكدارها •	جبال صخر سيرت •
ينظر في تسييرها	جحيم نار سعرت •
سعرها موقدها	لجنة قد ازلفت •
تدخلها طايفة	من قبرها قد بعثرت
قلت لها ما ينبغي •	قالت وحوش حشرت
وان ترى نفسي بما	قد قدمت واخرت •

ولما اسلم صاحب النظر وامن وراى من مقامه جميع ما راه التابع في معراجه
مشاهدة عين سال ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التي دخلوها
بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم اشرف حلة وان الجهل اقبح حلية وان جهنم •
ليست بدار لشي من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشي من الشر وراى الايمان قد
قام بقلب من لا علم له بما ينبغي لجلال الله وما ينبغي له وقد قام بمن ليس عنده شي
من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقا وان الجاهل •
المومن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات في مقابلة الدركات فسلب
هذا العالم المستحق دار الشقا علمه حتى كانه ما علمه او لم يعلم شيا فيتعذب بجهله اشد •
من عذابه بعلمه وهو اشده عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المومن الذي دخل الجنة •
بايمانه فسال المومن بذلك العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق الاقامة بدار الشقا

درجة ما يطلبه ذلك المعلم فيتنعم به نفسا وحسا وفي الكثيب عند الرؤية
ويعطى ذلك العالم جهل هذا المؤمن الجاهل فيناله بذلك الجهل درك ذلك
من النار وتلك اشد حسرة عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم
ذلك الان ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذي
كان عليه في الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن يتعب في تحصيله ويطلب شيئا منه
في نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله
على ذلك العالم الذي ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما اعظمها من حسرة
واتفق لي في هذه المسألة عجبا وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع مني
هذه المقالة فربما احالها في نفسه او استخف عقلي في ذلك فاطلعه الله
بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما قلناه فدخل علي باكيا على
نفسه وتفريطه وكانت لي معه صحبة فتذكر لي الامر واناب واستدرك الفائت
وآمن وقال لي ما رايت اشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى اني اعظك ان تكون
من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين
وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والاخر شاب فخاطبه بشدة
نفعنا الله بالعلم وجعلنا من اهله ولا يجعلنا ممن يسعى بخيره في حق غيره ويشقى
امين بعزته والله اعلم بالصواب

الباب الثامن والستون ومائة

في معرفة مقام الادب واسراره

ان الاديب هو الحكيم لانه	مجموع خير فالاديب مجمع
فاذا رايت نعوته في خلقه	لبها فيعطيك لكل نعت موضع
لا تدعون عنها فانت من اهلها	والحق يعطي ما يشاء ويمنع
ادباء اهل الله خير كلهم	فلذاك تبصرها تضر وتنفع
مثل الاساة يرى العليل صنيعهم	حسنا ويكره نفسه ما تصنع

اعلم ايدك الله ان الله يقول وهو معكم اينما كنتم فالادب امعية لما عنده
من الامعة مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب تلك الحال ومع
كل خلق ومع كل عرض فالادب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها
لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شيء الا
والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى اربعة
اقسام في اصطلاح اهل الله القسم الاول ادب الشريعة وهو الادب الالهي
الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والالهام به ادب نبيه صلى الله عليه وسلم وبه
ادبنا نبيه فهم المؤدبون قال رسول الله صلى الله عليه ان الله
ادبني فاحسن ادبي والقسم الثاني ادب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك
في خدمتها وملك اهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب في خدمته
وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في ادب الشريعة بعد
لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق لله وبما هو حق للخلق والقسم الثالث
ادب الحق وهو الادب مع الحق في اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فيرجع

اليه

اليه ويقبله ولا يرده ولا يحملك الانفة ان كنت ذا كبر في السن او المرتبة
وظهر الحق عند من هو اصغر منك سنا او قدرا او ظهر الحق عند معتوه تادب
معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف وما
رايت من تحقق بهذا خلقا في عمري الا شيخ واحد يقال له ابو عبد الله بن جنيد
لقيته بمدينة سبتة وقبر كامه وهو جزء من آداب الشريعة فان آداب
الشريعة هو الامر في الاقسام والقسم الرابع ادب الحقيقة وهو ترك الادب
بفنائك وردك ذلك كله الى الله وسياتي في الباب الذي يلي هذا الباب وهو
في المقامات كالوهب في اصناف العطا وهو ان يعطي لينعم لا لسبب آخر وكذا
المادبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد
من صفة وليمة او ختان او ضيافة او عقيقة وغير ذلك وكذا جامع الخير
لا لسبب بل لكونه جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب
وللادب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له
دائما وليس ذلك الا الادب مع الحق فان له الدوام في الدنيا والاخرة وما فاز به
الا اهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا
نوابعه كما قال الله تعالى انه ما خلق السموات وهو كل عالم علوي والارض وهو
كل عالم سفلي السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتقت اسم
الارضة لما تفسده في الثياب والورق والخشب وتسمى ايضا السوس والعث
وما بينهما الا بالحق من العالم بهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي تادب
معه فانه سبب وجود اعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيمة بين عباده
في عباده وبه انزل الشرائع فقال لرسوله داود يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا
بالحق فانه مما بين السماء والارض وهو عين الارض فمقام الادب العمل
بالحق والوقوف عند الحق واياك ان تتوهم من هذا القول ان الصدق
هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق في قوله وقال صدقا
بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق في موطن يحمد
الصدق وفي موطن يذمه وينهى عنه ويثني على الكذب الذي هو ضده ويحرض
عليه ويوجب العمل به في موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويامر
به وهذا مقام الادب الذي ينفع صاحبه في كل موطن فالزمه وتتبع
مواضعه ودلايله في الشرائع وفي افعال الرسول المتاسى به لا غيره مما
اختص به فانه ليس بادب مع الحق واما مقام ادب الخدمة فهو ان
تعطي ذات المخدوم مكانتها ما تستحقه من حيث عينها خاصة وهو
ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل ان تامرك به او تسألك
فيه حتى لا تنظر عليها ذلة المسألة ولو كان اكرم منك وسالك في امر فهو
من حيث سؤاله اياك في ذلك الامر ان تفعله اظهار حاجة اليك ولو عادت
عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضي ذلك فمقام ادب الخليفة الحضور
دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان او المكان
او الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا

مقام ادب الخدمة • واما مقام ادب الشريعة فهو ان تقوم بامرها خاصة
لا بما تعطيك ذاتها الا ان امرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيك ذاتها
من حيث امرها لا غير قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا • وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم وكل خدمة عن امر فهو ادب الشريعة اخذك لاحكامها
المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها لمجرد الخدمة
والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل • ومن ادب الخدمة ان لا
تشغلك ولا يبعثك عليها ما ينتجه لك من الخدمة من القبول وملاحظات
الناس فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك • ومن ادب
الحق ان لا تتعدى علمك في الاشيا على ما فيها وهو الموافقة وان اعطاك
خلاف ذلك ولاسيما فيما اضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها انت
الى من اضافها الله وانزل علمك لعلمه فانه العليم وانت العالم وهو الصادق
فيما يخبر فما اضاف امرا الى من اضافه الا وينبغي لذلك المضاف اليه تلك
الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل
الا الله فليس هذا من الادب • فصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلك

الباب الثالث والسبعون ومائة

في معرفة مقام ترك الادب واسراره

اصف الامور الى الاله جميعها	واذا فعلت فلا يقال اديب
نسب الخليل اليه علة نفسه	وشفاؤها لله وهو مصيب
وكذاك اسند المكلم عبدها	خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان نظر الامور بعينه	تنصره يخطى تارة ويصيب
فانظر بربك في الامور فانه	فيها فيحضر تارة ويغيب

قال الله تعالى آمرا قل كل من عند الله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا في معرض الذم لمن قال ان هذا الذي حسن الحسن وقبح القبيح • وقال تعالى
مخبرا كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود • وقال تعالى
فالهمها فجورها وتقواها ذلك الاول في الباطن فانه في الارادة وهذا
في الظاهر اذ لا يعتبر الا بعد الوقوع • فالتارك للادب اديب من حيث لا
يعلم فانه مع الكشف وحكمه لا مع الذي هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في
جريان المقادير فعلها وتوجهها فيما دراليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه
غير اديب مع الحق فانه مخالف بل هذا هو غاية الادب مع الحق ولكن اكثر
الناس لا يشعرون • ومنهم من يقال في الادلال كعبد القادر الجيلي بغداد
سيد وقته • ومنهم من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره والادب
يستدعي الغير • وثم مقام يعطي لاعيان رفع الادب لانه ما ثم مع
من وامابلسان عامة اهل الطريق وخواص اكثرهم فان مقام ترك
الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في العموم والخصوص وهو مقام
جليل لا يقف معه الا الاكابر من اهل الله ونحو اصحاب المقامات

لا اصحاب الاحوال والقران نزل كله في هذا المقام الا ايات مفردات قد
ذكرناها في اول الباب • وما يحار في هذا المقام الا رجلان مكاشف به وشاهد
له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما ترك الادب
مع الاخر وحصلت انت في مقام الترجيح وتيسلك ذلك فمن الرجال من يترك ادب
الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك ادب الحقيقة من ظاهره فيكون اديبا
مع الحق في ظاهره غير اديب مع الحقيقة في ظاهره ويكون اديبا مع الحقيقة في
باطنه غير اديب مع الحق في باطنه لما راوا ان النجاة في ذلك والسعادة وان
عكس الامر شقي فهو مطرد لا ينعكس • وثم طايفة تقول ان الادب مع الحق الذي
هو الشرع ادب مع الحقيقة فمن تركهما تركه هنا ولا يعرفون من وجه وذلك
لان الحق المشروع بين الامر الذي لاجله حكم بالمنع • فقال ومن غيرته حرم
الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم • وهذا المذهب ادخل في باب الحكمة
ومذهب المخالف ادخل في احدية العين ولهذا المقام رجال وللمخالفة رجال
وبالجملة فهو موضع حيرة لا يخلص لهولاء من جميع الوجوه ولا لهولاء من جميع الوجوه
فان الاخبارات الالهية اكثرها تعارض الادلة العقلية في هذا الباب واية
حيرة اعظم من هذه الحيرة • وهذا هو المتشابه الذي ينبغي ان نقول فيه من لم
يطلعه الله على العلم به امنا به كل من عند ربنا ولكن ما تتذكر ذلك الا اولوا
الالباب وهم الاخذون بلب العقل لا بقشره • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والسبعون ومائة

في معرفة مقام الصحبة واسراره شعر

صحبة الله بالادب	صحبة الله في النسب
صحبة الكون كله	بالذي فيه من نسب
فاذا ما علمت ذا	فاجمل ان شئت في الطلب
لم يزل كل من يرى	صحبة الحق في تعب
ذاك من يصحب الاله	على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهي للخبر الوارد انت الصاحب في السفر بقول النبي صلى
الله عليه وسلم في سفره لله والخليفة في الاهل كما جعل الله الرسول خليفة في
العالم جعله العالم اذا فارقوا اهلهم خليفة في اهلهم وهو قوله فاتخذه
وكيلا • واوصى الى من اوحى اليهم ان لا تتخذوا من دوني وكيلا • بقولهم فالصحبة
تطلب اعيان الاغيار فما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا والمعية صحبة
عامة والخلة صحبة خاصة • وسيرد بابها ان شاء الله غير ان في الصحبة امرا
تنعقد من وجه في الجناب الالهي وهو المناسبة والمشاكلة اما من كل وجه واما
من اكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في مقام ترك الصحبة ولا صحبة وقد وردت
الصحبة فلا بد لها من وجه تستند عليها فانه اخبار الهي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا جرينا على
حدها الكفاءة فاذا زالت الكفاءة في الصحبة تثبت الصحبة في الجناب

الالهي فهو تعالى يصحبنا في كل حال ونحن لا نصحبه الا في الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه **شعر**

لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه • لذاك يصحبنا ولم يجى نصحبه •

فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فان طالبناه طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع تعالى لنا ما شرع • فقال من عمل صالحا فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لا له • وقال والله غني عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا لا له وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فامر الصحبة عظيم وشانها كبير • وما يرعاها الا الاكابر • واحسن ما بلغني في رعي حقها والقيام به ما حكي عن الحجاج انه امر بضرب عنق شخص • فقال يا امير احب ان اذكره للامير قبل ان يقتلني • فقال له الحجاج قل • قال يا ايها الامير لا احب ان اقوله لك حتى تتركني تعالى امشي معك في ايوانك هذا من اوله الى اخره وما على الامير في ذلك من باس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده مني ويقضي لي بهذا حاجة فقال للحاجب اصعد به اليّ • وقام الحجاج يسايره في الايوان ويصغي اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى اخر الايوان وعاد الى مكانه • قال ايها الامير ان الكريم يراعي حق صحبة ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في هذه المشية والامير اولى من راعى حق الصحبة • فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبهنا فلا فلو قتلته لكنت الام الناس ثم امر ان يجزل له في العطية وجعله في صحبته والاقامة عنده • فما ادري بعد ذلك هل قام عنده ام لا • فهذا من احسن ما يسمع في حق الصحبة من الوفا به والرعاية • هذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله ان يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد ان يرعى الله حق ذلك النفس • واما صحبة اهل الله بعضهم مع بعض او صحبتهم للخلق وصحبة الخلق اياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان غير الحق له حقا عنده لزمه الوفا به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده • وان كان لم يات في ذلك امر والبيح له وجعل له الاختيار في ذلك فليرح مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب فتعين بصحبة الله اولى وكذلك في صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لما يملكه من الدواب والا يتجار وما يصحبه من ذلك وان لم يملكه فان راى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الما وان لم يكن ما لكها حاضرا وقدر على سقيها في صحبة تلك الساعة حيث استظل بها او استند اليها طالبا لراحة من تعب او وقف عندها ساعة يشغل طراء له • فهذه صحبة وهو قادر على الما فتعين عليه رعي حق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيما يثمر سوا اثمرت او لم تثمر او كانت مملوكة او مباحة وكذلك مع الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه في كل كبد رطبة اجر • وقد وردت في ذلك اخبار نبوية من سقي البغي الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها • ذكره البخاري وكان ظالما فوهبه الله للكلب احسن في صحبته ثلاثة ايام فنودي كنت كلبا فوهبناك للكلب • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • •

الباب

الباب الحادي والسبعون ومائة

في معرفة مقام ترك الصحبة • شعر

من ترك الصحبة فهو الذي يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه يجهلها العالم والعاقل
فهو مع العالم في اينه وما له اين ولا حامل
فانظر الى الحكمة في قوله اني مع الاكوان يا غافل
هل هو بالذات على حكم من يراه او بالوصف يا عاقل

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسب وهو يقول ليس كمثله شي ودليل العقل يقضي به فله السيادة والعالم عبيد فخدمة لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الاخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التي ارادها الشارع في قوله انت الصاحب في السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما يقال ما يكون فعالا لما تريد انت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاون الا ان يشا الله ان تشاو من حيث انه اراد فعلا من حيث انك اردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب الرب الا ربوبيته لكن يصحبه العالم للصحبة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده وان كره ذلك العبد فان دعواه في الصحبة تحمله ان يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبي لا يصحب الا نبوته فانه لا يتمكن للنبي ان يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين • وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب ايضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم • والورثة اهل الالقا الالهي يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقي الله اليهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحبهم من هو منا ابدا لانه لا يمكن له الوفا معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشي على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى • وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل بحسب ذلك • والكامل من لا يزال صاحبا ابدا • •

الباب الثاني والسبعون ومائة

في معرفة مقام التوحيد • شعر

ما لها روح ولا جسد دمية في القلب قد نصبت

كتبت فيه عقيد نصاء	بمداد كله جسد
احد ما مثله احد	بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته	وتر لا شفع ولا عدد
الذي قام الوجود به	امرنا عليه ينعقد
وانا العبد الفقير به	وهو المحسان الصمد
فاعجبوا من حكمة وحدت	تعمروا لرجال ما وجدوا
حكمة تحوي على حكم	نالها الحساد اذ حسدوا
ابد يعنوا الى ازل	ازل بسره الابد
كل من يجري الى امد	سيرى وما له امد
هكذا التوحيد فاعتبروا	واحد في واحد احد

اعلم ان التوحيد في حصول العلم في نفس الانسان او الطالب بان الله الذي اوجده واحد لا شريك له في الوهيته فالوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد واما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة وهي نسبة تنزيه • فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل في حصول الانفراد الذي اذا نسب الى الموصوف به سمي الموصوف به فردا او منفردا اذا سمي به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل في نفس العالم به ان الله واحد • قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم • هذا دليل الحق فيه على احديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان نعرفها من الا دلة ادل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفنا بهذا ولا بالطريق اليه في الدلالة عليه • وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق اخرى تدخلوا في هذه الدلالة فجحوا بين الجهل فيما بصفة الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الآية حتى قدحوا فيه • واما سوء الادب فمعارضتهم بما دخلوا فيها بالامور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده في الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتاخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون كابي حامد وامام الحرمين وابي اسحق الاسفرايني والشيخ ابي الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وابانوا عن استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها • واعلم انا لا نلا في توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الموجود فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده واما اثبات وجوده فندرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين • ولنا في توحيده طريقان • الطريق الواحد ان يقال المشترك ان قد اجتمعا في العلم بان ثم مخصصا وقد ثبتت عينه واقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزايد الذي جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذي يتكلف اثبات ذلك • والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا • هذه مقدمة والمقدمة الاخرى

السما والارض واعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجنا احديته المخصص هي المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زايد على الواحد لم يخل هذا الزايد • اما ان يتفقا في الارادة او يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال ان يفرض الخلاف فلينظر من تنفذ ارادته منهما • فان اختلفا حقيقة او فرضا في الارادة فلا يخلو اما ان ينفذ في الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما ان لا ينفذ • واما ان ينفذ حكم ارادة احدهما دون الاخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد ان يكون احدهما نافذ الارادة وقصر الاخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدل الخليل في الافول فاعطاه النظر ان الافول ينا قض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول والافول حادث لطروه على الافل بعد ان لم يكن افلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر ثبتت المآخذ • وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها باقول وهذه بعينها طريقة قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكل دليل لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا • ثم قال الله تعالى في قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا اي مثل حجتنا التي نصبناها دليلا على توحيدنا وهي قولنا لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا • وهذه الادلة وامثالها انما المطلوب بها توحيد الله اي ما ثم اله اخر زايد على هذا الواحد • واما احدية الذات في نفسها فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيا من العالم ولا يشبهها شي فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانه يجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نومن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها اكثر علما النظر • واما الموحد بنور الايمان الزايد على نور العقل هو الذي يعطي السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجدت عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور اخر ليس بنور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن احدية نفسه واحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك او لا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان تكون عينه فتكون احدية الذات احدية المرتبة وهي عينها واما ان تكون احدية المرتبة فهو في الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا ان الذات على احدية تخصها هي عينها وهذا معنى قول ابي العتاهية • وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد • وتلك الاية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان الكثرة احدية الكثرة لا يكون لغيرها البتة • والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض اصحابنا ممن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة

فليس بصحيح • وان اراد بقوله وحد الواحد ويعنى به القايل الثانى فهذا يصح
وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فاهل طريق الله راوا ان التوحيد
اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه واحدا
فانت اثبتته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لا انك اثبتت انه
واحد فلهذا قال من اصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد • لان الواحد
لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته فى نفسه
ووحدة الموحد التى اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له
من غيره فيكون ذو وحدتين فينتفى كونه واحدا وكل من لا يصح اثباته الا بنفيه فلا
يكون له ثبوت اصلا • فالتوحيد على الحقيقة مثاله سكوت خاصة ظاهرا وباطنا
فيما تكلم او حد واذا وحد اشرك والسكوت صفة عدمية فينفى توحيدا او وجود
له وما دخل الشرك فى توحيد الا بايجاد الخلق لان الخلق استدعى حقايقه نسبا
مختلفة تطلب الكثرة فى الحكم وان كانت العين واحدة فاطرات الافة فى التوحيد
الامر الايجاد فالتوحيد حتى على نفسه لم يخرج عليه الموجودات وهذا نوع علم
التوحيد الوهبى الذى لا يدرك بالنظر الفكرى وكل توحيد يعطيه النظر الفكرى
هو كسبى عند الطايفة • **واعلم** ان الشرع ما تعرض لاحدية الذات فى نفسها بشى
وانما نص على توحيد الالوهية فاحديتها انه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول
العقل لان العقل عنده فضول كثيرا داه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التى
فى الانسان فلا اشد تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل التى وانما
هو صاحب دليل فكرى فان دليل الفكر يمشى به حيث يريد والعقل كالاعمى بل
هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لم يقلدوا افكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق
فجنحوا الى تقليد الله تعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب
ما حكم فضول الكلام عليه وكيف ينبغى للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم
النظر الفكرى الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه
وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكرى وفاسده بالنظر الفكرى فلا
بد ان يحتاج الى الله فى ذلك فالذى يلجا اليه فى تمييز النظر الفكرى صحيحه من
فاسده حتى يحكم به يلجا اليه ابتداء فى ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير
استعمال فكر وعليه عولت الطايفة وعملت به وهو علم الانبيا والرسل واولوا
العلم من اهل الله ولم تتعد بافكارها محالها وعلمت ان غايتها فى الادراك الصحيح
فى زعمها ان تنشى دلالتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط
الحس ابتداء فى اشياء وبالقدح فى البديهيات ثم رجعت تاخذها مصادرة لتعذر
الدلالة عليها فالرجوع الى الله اولى فى الامور كلها كما قال واليه يرجع الامر كله
وهذا من جملة الامر فالعلم الا العلم الماخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده
والمعلم الذى لا يبخل على المتعلم منه فيما ياخذه عنه شبهة ونحن المقلدون
له والذى عنده حق فنحن فى تقليدنا اياه فيما علمنا به اولى باسم العلما من اصحاب
النظر الفكرى الذى قلدوه فيما اعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين فى العلم
بالله لانهم اخذوه عن الله وكذلك اهل الله وخاصته فالمتاخر يصدق المتقدم
ويشد بعضهم بعضا ولو لم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم **وهذا الباب**

اعنى

اعنى باب التوحيد يعطى المناسبة من وجه وقد قال بذلك جماعة من اهل الله
كابى حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من
اصحابنا كابى العباس بن العريف الصنهاجى ونفوا المناسبة جملة واحدة والذى
اذهب اليه واقول به على ما اصلناه اولا انا نقلد فى علمنا بالله ونعتمد ان الله
الله فنحن بحسب ما يلقى الينا فى حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث
خاطبنا لا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه • وان خاطبنا برفع المناسبة
رفعناها فى ذلك الموطن الذى رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا
فلا نزال نصيب ابدا ولا نخطى وهو المعبر عنه بالعصمة فى حق الانبيا والحفظ فى
حق الاوليا ما لم يخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر
اليه مقصودة بالنظر الى الحق • هذا هو الذى نعتمد عليه • فقوله ليس كمثله شى
على زيادة رفع المناسبة الشيئية وتمام الاية وهو السميع البصير اثبات
للمناسبة والاية واحدة والكلمات مختلفة فلا تعدل عن هذه الحجة فهى اقوى
حجة وهى ما ذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة فى الدنيا والاخرة
وهى طريق النبيين والمرسلين والقايلين من الفيض من الالهيين فاذا جاك من
الله علم فلا تدخله فى ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيلا الى ذلك فتهلك
من ساعتك فان العلم الالهى لا يدخل فى الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه
تحت حكمه النايب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه فالعلم
بنا فضل لعقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وادل العلامات على
الشى نفس الشى وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقى • وهنا
ينتهى القدر فى هذا الباب على حكم طريقنا كاف فى الغرض المقصود • والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

وصل فى الوتر وهو نوع من انواع التوحيد

اعلم ان الوتر فى لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق اذا اتصفت بالوتر
لطلبها الثار من الاحدية التى للواحد الذى اظهر الاثنين بوجوده ثم زاد الى ما
لا يتناهى من الاعداد فلما ازال بهذا الظهور حكم الاحدية فصارت احدية
الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التى اذهب عينها هذا الواحد الذى بوجوده
ظهرت الكثرة وبطلب الوحدانية فلتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد
من ينوب عنه فى الذات عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق • فقال ايها الحاكم
الطالب ثار الاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذى يطلبه ما اعطى الا لتنبيه
ولا للثلاثة ولا للاربعة بالغا ما بلغ العدد لتستدل اعيان الاعداد باحديتها
تلك على احديتك فما سعت الا فى حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت
فى الكون الا من حكم الاسما الالهية فانها كثيرة ومع كثرتها فالاحدية لها محققة
فاراد هذا الواحد ان لا يجهل اعيان الاعداد احدية الاسما حتى لا يتوهم الكثرة
فى جناب الله فاعطى فى كل عدد احدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة
لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متحقق فى ذلك باخلاق احدية
الحق فى اقامة احدية الاسما الكثيرة ومنى عليه اسم الوتر للغيرة • فالله وتر يحب
الوتر • وسياتى فى الباب الذى بعد هذا العلم الكثرة والاشتراك انشا الله

وصل فى الفرد وانما الفرد فمن حكم هذا الباب وسمى به لانفراده

بما تميز به خلقه فما هو فرد من حيث ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه
عن احديته كل شيء ولا يصح الفرد لغيره تعالى فانه كل ما سوى الله فيه اشتراك بعضه
مع بعضه وينفرد باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح
اسم الفرد على الحقيقة الا لله الحق خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم يكن
له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك يطلب الحدود الموجودات
والله لا يطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله واسماؤه كلها الفردية
فانها له نسب لا اعيان فيأخذها الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذه
الحد اذا سمي به الله تعالى فيجد اللفظ ولا يجد مدلوله الا اذا كان مدلوله
حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك في اللفظ الاشتراك في المعنى لان اللفظ لك
لا له وانت مشترك فيك فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة
كالمشتري ليس الاشتراك الا في اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب
بالحد صاحبه فيقال اي مشتري تريد المشتري الذي هو كوكب في السما او المشتري
الذي هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين عن صاحبها فليس في اللفظ من ماهية
المدلول شيء فبهذا يقول في الحق سميع وبصير وله يد ويدان وايد واعين ورجل
وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق
الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية ما جاءت بها ما اطلقناها
عقلا عليه ومع هذا ننفي التشبيه ولا ننا ولا امرا بعينه لجهلنا بذاته وانما
نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شيء لا لما اعطاه الدليل العقلي حتى لا نحكم عليه الا
كلامه تعالى وبهذا يجب ان نتلقاه اذا اعتبناه وكشف عن بصائرنا وابصارنا
غطاء العمى ان يمكن كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوي
في حق الجميع واما على التفاضل في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون
لغيره ولا يصح الكشف في علم التوحيد لا عند من يقول بالمناسبة ولا عند من
يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودي وانما هو نسبة والنسب
لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية
من المرئي الا بكيفيات تكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الالهي كيفية ادركها
فالدليل ينفي الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له في ذاته فلا يكشف وان
كان يريد انه لا تعقل كيفية فيمكن ان تكشف من حيث ما له كيفية لا تعقل لكن
يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره في الاشيا
فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها لا بمعقوليتها من نزول
واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جسد
الله هذه المعاني في حضرة التمثل كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحينئذ
تنال كشفا وان لم تنل ابدا ولا يعلم من اين اخذها النبوة هل تلقتها
خبرا او كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوي وان كان عن كشف فهو بحسب
ما ذكرناه • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثالث والسبعون ومائة

في معرفة مقام الشرك وهو التثنية • شعر

الشرك في الاسماء لا يجهل … عليه اهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم … هو الاله الحكم الاول
لا فرق بين الله في كونه … دل على الذات وما يسال
به من الاسماء في كل ما … يلفظه اللافظ او يعقل
فالشرك محمود على بابه … عند الذي يعلم او يجهل
هو الوجود المحض لا مرية … فيه اما م حكمه فيصل
وانما المذموم منه الذي … اثبته في عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد • وقال ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته
او من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع
وجود تلك النسبة • فاذا عرفت هذا عرفت امورا كثيرة في عين واحدة لا تعقل
الذات عند الدعا بهذه الاسماء دون هذه النسب • ولا تعقل النسب دون هذه
الذات • فاذا قلت يا عليم علمت انه معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد
ويا سميع ويا بصير • ويا شكور • ويا حي ويا قيوم • ويا غني • الى ما شئت من الاسماء
الحسنى • فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب
واحد • فاذن لا تعقل الكثرة في هذا الواحد الا هكذا فكل اسم يشارك الاسم
الاخر وغيره من الاسماء الالهية في دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم
انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسما وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكهم في
ذات المسمى وليست هذه الاسما لغير لمن تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه
متباينة من وجه • متشبهة من وجه • فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم • وكالعظيم
والجبار والكبير • والمتشبهة كالعليم والخبير والمحصي • والمتباينة كالقدير والحي
والسميع والمريد والشكور • واما الضرب الاخر من الشركة في ايجاد العالم فهو مع
استعداد الممكن لقبوله تاثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت
القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة
الالهية بالايجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشتراك اخر خصوص في بعض الممكنات
وهو اذا اراد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهي والارادة الالهية • مع
التخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد
من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك
العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد
لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه • وهذا كله
ضرب من الشركة في الفعل • فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الالهيات
في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب اكثر مما اومانا اليه من هذه الاصول وتلخيص
هذا الباب ان كل امر تطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعم المعلوم فنقول
المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب • وجائز • ومستحيل ثم ما من
شيء نذكره بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فان
التوحيد في كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة في معلوم معين تسمى

الله وهو الذي ينبغي ان يكون على كذا او كذا ويذكر ما تنتج الالوهية الا به وحينئذ
يصح ان يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعني بقوله
واحد فاحدية هذا المجموع مع احدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

[illegible]

في مقام السفر واسراره شعر

ان السفور دليل الخوف والحذر
فان رايت فتاة الحي قد سفرت
لذا يقول بان الممكنات على
ولا تقل بحلول انها عدم

هذا هو العرف في الاغراض بالخبر
فكن فديتك من هذا على حذر
اصولها ما لها عين من الصور
وقد يكون لها التكوين في السور

قال تعالى في وصف اهل الله السائحون والسياحة الجولان في الارض على طريق
الاعتبار والقربة الى الله لما في الانس بالخلق من الوحشة فاعلم ان اهل الله ما
طلبوا السياحة في الارض ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس
بالجنس الذين هم اشكاله من الاناسي وهو وان كان ذلك الانس في الظاهر فهو
استيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة انه
ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الا بعد وقوفه على ما تنتج له السياحة وذلك ان
الله الذي خلق الانسان الذي هو ادم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة
فقال ليس مثله شيء وسرت هذه الحقيقة في الانسان فاذا اجتبى الى الله وتاب
استشرفت نفسه على هذه المرتبة اعني نفي المثلية فلما راى امثاله من الناس غار
ان يكون له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيرة فاستوحش
من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من امثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده
ولا يرى له مثلا ففر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية امثاله فلازم الجبال
وبطون الاودية وهذه الحالة هي السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن
مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق مدع
كان يدعي الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقي له في القفر الذي هو فيه من يسمى
بانسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا
طلب السفراء المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلي حين بات عند
بعض اخوانه فسامره الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي ثم نتعبد فقال له الشبلي
العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فيقوم الصورة التي
خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى
احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانساني فلم يرد السائح ان يرى مثله
لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر واما السفر في المعقولات بالفكر
وفي صورات المعارف والعلوم فله باب اخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء
الله في باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من اهل الله واما سياحة
العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون فنظروا اما هي ارض الله فقالوا كل ارض موات لا يكون عليها
ملك لغير الله فتلك ارضه الخاصة به المضافة اليه البرية من الشركة فيها

البعيدة

البعيدة من المعمور فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها
بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل
فقالوا ما امرنا الله بالعبادة فيها والا خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف
الا كونها البرية من نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه في
مثل هذه الارض فوجد انسا من تلك الوحشة التي كانت له في العمران ووجد
لذة وطيبا في قلبه وانفراده وذلك كله من نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه
ما كان يجده من الغم والضيق والحرج في الارض المشتركة فهذا الذي ادى
العامة من اهل الله الى السياحة ثم انهم راوا في هذه الارض من الايات
والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغي لمالك هذه الارض فانار
الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في الايات وهي العلامات الدالة
على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى ورثا نبويا من قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ثم قال لنريه من اياتنا فعرج به الى السموات الى ان بلغ به الاسرا
الى حيث قدره الله له من المنازل العالية فاراه من الايات ما اراده علما بالله
الى علمه لما قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الايات
والسائحون من عباد الله يشاهدون من ايات الله ومن خرق العوايد ما يزيدهم
قوة في ايمانهم ومعرفتهم بالله وانسا به ورحمة بخلقه وشفقة عليهم فاذا
راوا قنة جبل شامخ تذكروا علو الهمم حيث لم يطلبوا من الله الا الانس وهو
الانفراد به في خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا كانوا في بطن
واد او قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان
خالقهم فذلوا في انفسهم وعرفوا مقدار هم وعلموا ان ما بانوه من الرفعة
انما ذلك بعناية الله لا باستحقاق ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة
علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما يحدث فيه الرياح
من تلاطم الامواج وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع
الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصي ويجي ايضا في مقابلة هذه
الاسماء الاسم الغفار والعفو والحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصي
وكذلك التردد الالهي يعتبرونه في تموج هذا البحر فيفتح لهم في تواطنهم
في علوم الهية لا يتالونها الا في مشاهدة ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم
التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوايد في استيناس
الوحوش بهم واتيانها اليهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم
منطقها ويرى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا في طاعة
ربهم والحكايات في كتب القوم في ذلك كثيرة جدا ولولا ان كتابنا هذا مبناه
على المعارف لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا في سياحتنا واجتماعنا
بهذه الطائفة وما راينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود
من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله في السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسالك
والسالك والطريق والله يهدي من يشاء الى الحق والى صراط مستقيم

[illegible]

فى مقام ترك السفر • شعر

احذر بان تجعل الاعيان واحدة   اذا اتتك بها الايات والسور
من قوله انت عبدى والاله انا   وما لنا عندكم عين ولا اثر

قال الله تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب • قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركنى الا طلبه فلولا انى جعلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد اخبرنى انه معى فى حال انتقالى كما هو معى فى حال الاقامة وله فى كل شىء وجهة فلما ذا احول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان فى الحكمات فاطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا من منازل القمر مقصودا لا قاصدا ولا نازلا تطلبنى الاسما ولا اطلبها • وتقصدنى الانوار ولا اقصدها • وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال • فصاحب السفر مع نزول ربنا كل ليلة الى السما الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد مامور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما ياتى به الله اليه فى الليل والنهار • وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا امرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون هو سبحانه الذى يتصرف فى امر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لوكان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التى هو عليها من السكون فى محفة عنايته الهية لا يعرف الحركة المتعبة حتى يجا ظللا عليه بحد وما هذا سفر تارك السفر اذا كان يقدر له السفر وقد ذقنا الامرين ورانا السكون ارجح من الحركة واقوى فى المعرفة مع انتقال الاحوال عليه فى كل نفس وذلك الانتقال عليه لا بد منه له فهو طريق مطرقة سلك فيها ولا يسلك • فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيئا على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تات اليه اتى اليك لا بد من ذلك شعر

ولا معنى لشكوى الشوق يوما   الى من لا يزول عن العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المامور بها لانك لا تخلو ان تتحرك فى طلبه فانت فاقد او فى غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال اولى من الحركة التى فى مقام ذلك السكون وانت فى مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له فى السكون فانت فى الحركة المحسوسة افقد بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين • واصبر وما صبرك الا بالله ولو لم يكن من شرف السكون الا ورود الاسما الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به • والسكون معه عين العلم به ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما اسرى به ليريه من اياته من قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس • فمن رجح ترك السفر فقد اصاب فى النظر • وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى اين يرحل • فهذا قد ابنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يفتح لك • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب التاسع والسبعون ومائة

فى معرفة احوال القوم رضى الله عنهم عند الموت • شعر

للقوم عند حلول الموت احوال   تنوعت وهى امثال واشكال
فمنهم من يرى الاشيا تطلبه   ومنهم من يرى الاملاك والحال
فى ذاك يختلف عند الوجود لما   تعطى الحقايق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة   اليه بتحفة والرسل اعمال
ومنهم من يرى الشى يطلبه   وهو الذى عنده التشبيه اضلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة   وعندهم فى جنان الخلد اشغال
هذا هو الحق لا تبغى به بدلا   فهو الصحيح الذى ما فيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه • وقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى عند الموت • اى يعاين ما يتواتر عليه الذى ينفرد به اهل الله العابدون ربهم اذا اتاهم اليقين • بقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعنى الموت لانه امر متيقن لا اختلاف فى وقوعه فى كل حيوان وانما وقع الخلاف فى ماهيته • قال شاعرهم شعر

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   الا على شجب والخلف فى الشجب

يعنى ما هو الشجب الموت • فاذا حضرتهم الوفاة رضى الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنتى عشر صورة يشهدونها كلها او بعضها لا بد من ذلك • وهى صورة عمله • وصورة علمه • وصورة اعتقاده • وصورة مقامه • وصورة حاله • وصورة رسوله • وصورة الملك • وصورة اسم من اسما الافعال وصورة اسم من اسما الصفات • وصورة اسم من اسما النعوت • وصورة اسم من اسما التنزيه • وصورة اسم من اسما الذات • وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان الا انها لما تجسدت المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت فى صور اذ كان الشهود بالبصر وحكم الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سوا فيما تنتقل اليه المعانى فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله العمل فيتجلى له عمله فى الزينة والحسن على قدر ما انشاه العامل عليه من الجمال فان اتم العمل كما شرع له لم ينتقص منه شيا يشينه انتقاصه وكان فى تم انشاه حسيته ظهرت من تمام اركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب فى قلبه وفى قبلته اذا صلى وكل عمل مشروع فهو صلاة • ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه يقول يوم القيمة انظروا فى صلاة عبدى اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة • وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدى من تطوع • فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه • ثم يوخذ الاعمال على ذلكم فان كان العمل فى غير ذات العامل كمانع الزكاة وكما صلى ثوبا حرم عليه اغتصابا به كسى ذلك المال الصورة على هذا العمل من حسن وقبح فان كان قبيحا طوق به كما قال فى مانع الزكاة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة

وقال فيه عليه السلام تمثل له ماله شجاعا اقرع الحديث وفيه يقول له انا كنزك
فيطوق به وا لكثير من عمل العبد في المال وهكذا لعباد الله الصالحين فيما
يجدون من الخير مما يرجع الى نفوسهم والى التصرف في غيره وانهم فترى
علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم • وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح
عند الاحتضار عمله الصالح الذي هو لروحه مثل البراق لمن اسرى به عليه فيرفع
تلك الروح الطيبة الى درجتها حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات
في اعمالهم في الحسن والاحسن والجميل والاجمل **العلم** ومنهم رضي الله عنهم
من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهي وهم رجلان • رجل اخذ علمه بالله
عن نظر واستدلال • ورجل اخذ علمه عن كشف وصورة الكشف اتم واجمل
في التجلي لان الكشف واقتناء هذا العلم نتيجة تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا
الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة او نورا يتلبس به
تيفرح به فان صحبته دعوى في اقتنائه ذلك العلم لنفسه فهو في الصورة الجميلة
دون من لم تصحبه دعوى في اقتنائه ذلك العلم بل يراه منحة الهية وفضلا
ومنة لا يرى لنفسه تحملا بل يكون ممن فني عن عمله فكان معمولا به كالالة
الصانع يعمل بها وينسب العمل اليه لا اليها فيقع الثنا على الصانع العامل بها
لا عليها فهكذا يكونون بعض عباد الله في اقتناء علومهم الالهية فيكون صورة
العلم في غاية من الحسن والجمال **الاعتقاد** ومنهم المعتقد الذي لا علم عنده
الا ان عقده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد في الله ما يعتقد
العالم لكن عن تقليد لعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد ان يتخيل ما يعتقده فانه
ليس في قوته ان يجرده عن الخيال ولو عند الاحتضار **الاحتضار** رجال
استنزال على حضرة الخيال الصحيح الذي لا يدخله ريب ما هو الخيال الذي
هو قوة في الانسان في مقدم دماغه بل هو خيال منفصل خارج بل في صورة
دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صورة جسدية تلبسها
المعاني والارواح فيكون له درجته بحسب ما اعتقده من ذلك **المقام** فان
كان هذا العبد صاحب مقام فيلحق بدرجة الارواح النورية فانها التي ذكر
الله عنها انها قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه في صورة
ينزل فيها منزلة الوالي في ولايته فيكون بحسب مقامه • وهذه كلها بشارات
الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا **الحال** فان كان صاحب حال في وقت احتضاره يرد عليه من الله حال
يقبض فيه فهو له كالخلعة لاكل الولاية فيتلبس بها ويتجمل بحسب ما يكون الحال
دل على منزلته والحال قد يكون ابتداء وقد يكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان
وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين • منهم من تتقدم خدمة
فيقال انه مستحق لما خلع عليه • ومنهم من لم تتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية
به اظهر لانه لا يعرف له سبب مع ان الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق
الرسل ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذي ورثه اذ كان العلماء
ورثة الانبيا فيرى عيسى عند احتضاره او موسى او ابراهيم او محمدا او اي نبي كان

فمنهم

فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عند ما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم
سعدا فيقول عند الاحتضار على او يسميه المسيح كما سماه الله او باسم الاغلب
فيسمع الحاضر ذلك فهذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمة فيسيئون الظن به وينسبونه
الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام او يسمي موسى او بعض انبياء بني
اسرائيل فيقولون انه تهود وهو من اكبر السعدا عند الله فان هذا المنهج لا تعرفه
العامة بل يعرفه اهل الله من ارباب الكشوف فان كان ذلك الامر الذي هو فيه الكشف
من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص الا امرا مشتركا كان لنبي
قبله وهو قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة
مشتركة تجلى له الحق له صاحب تلك الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة
التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله اقم الصلاة لذكري وذلك ليتميز
هذا الشخص ليظهر من ورثه من الانبيا عن ورث غيرهم فلو تجلى له في صورة محمدية
التبس عليه الشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل
الملك ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام
فانهم الصافون • ومنهم المسبحون • ومنهم التالون الى ما هم عليه من المقامات
فينزل الله الملك صاحب ذلك مونسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة
فربما يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تبسما به وبشاشة وفرحا وسرورا وما
وصفنا في هذا الاحتضار الا احوال الاوليا الخارجين عن حكم التلبيس مما ذكرنا
احوال العامة من المومنين فان ذلك منا قاصر • وللاوليا هذا الذي نذكره
خاصة فلذلك ما نعرض لما يطرا من المحتضر من العامة مما يكره رويته ويتنفر
وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك راسا اهل الله وان تعرضت لهم فانهم
عارفون بما يرونه **اسما الافعال** ومنهم من يتجلى له عند الموت اسم من
الاسما الالهية فان كان من اسما الافعال كالخالق بمعنى الموجد والبارئ
والمصور والرزاق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في حياته
من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والادب معه فان كان بذل جهده فيما ينبغي له
وفي استطاعته في معاملته تعظيما له بما يناسب ذلك الفعل يراه في احسن
صورة فيقول له مرحبا انت يرحمك الله فيه وليجلله • وسياتي ذكر الهجرات
من هذا الكتاب في باب احوال الاقطاب من اخره ان شا الله **اسما الصفات**
فان كان هجيره كل اسم يستند على صفة كما لكالحي والعالم والقادر والسميع والبصير
والمريد فان هذه الاسما كلها اسما المراقبة والحيا فهم ايضا بحسب ما كانوا
عليه من حيا ثم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاغراض التي تتخلل
هذه النشاة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دوا الا الحضور
الدائم في مشاهدة الوجه الالهي الذي له في كل كون عرضي وغير عرضي **اسما
النعوت** فان كان هجيره اسما النعوت وهي اسما النسب كالاول والاخر وما
جرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات فيذكره رتبه
بمثل هذه الاسما فيعرفه انها نسب ما وجود يا كتبتي الصفات ولا عين لها
اسما التنزيه ومنهم من يتجلى له عند الاحتضار اسما التنزيه كالغني فان
كان مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه

غنيا عن كذا ويذكره غنيا حميدا من غير ان يخطر له غنى عن كذا او كذا فيما يماثله من اسما
التنزيه سوا اسما الذات ومنهم من كان هجيره الاسم الله او هو او الهوا رفع
الاذكار عندهم كابى حامد ومنهم من يرى انت انت وهو ارتضاه الكاتب لمثل
قوله يا حى يا قيوم يا لا اله الا انت • ومنهم من يرى انا انت وهو راى ابى
يزيد • فاذا اختصر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده فى ذلك من نسبة تلك
الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد • ومنهم من يرى انه لتجريد التنزيه
تحديد • ومن المحال ان يعقل امر من غير تحديد اصلا فانه لا يخلو اما ان يعقل
داخلا او خارجا او لا داخل ولا خارج او هو عين الامر لا غيره • وكل هذا تحديد
فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا • وهذا القدر
كاف • والله الموفق لا رب غيره

الباب السابع والسبعون ومائة

فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها وبين المحققين

من ارتقى فى درجة المعرفة … راى الذى فى نفسه من صفه
لانها دالة على واحد … للفرق بين العلم والمعرفه
لها وجود فى وجود الذى … ارسله الحق وما كلفه
فهو امام الوقت فى حاله … وينتهى الواقف ان يعرفه
يجرى على الحكمة احكامه … فى الرتبة العالية المشرفه

المعرفة نعت الهى لا عين لها فى الاسما الالهية وهى احدية المكانة لا تطلب
الا الواحد **والمعرفة** عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك
فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكرى
لا يسلم ابدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح فى الامر الموصل اليه **واعلم**
انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشيا بذاته وليس ذلك الا الله وكل ما سوى
الله فعلمه بالاشيا وغير الاشيا بذاته وكل من عرف شيا بامر زايد على ذاته فهو
مقلد لذلك الزايد فيما اعطاه **وما** فى الوجود من علم الاشيا بذاته الا واحد وكل
ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالاشيا وغير الاشيا تقليد واذا ثبت انه لا يصح
العلم فيما سوى الله العلم بشى الا عن تقليد فلنقلد الله لا سيما فى العلم به وانما
قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم
شيا الا بقوة من قواه التى اعطاه الله وهى الحواس والعقل فان الانسان لا بد
ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو فى نفسه
او يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح
وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد فاذا كان الامر على
ما قلناه فينبغى للعاقل اذا اراد ان يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه
فى كتبه وعلى السنة رسله واذا اراد ان يعرف الاشيا فلا يعرفها بما تعطيه
قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف
الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ لا بد من التقليد واذا عرفت الله بالله
والامور كلها بالله لم يدخل عليك فى ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب

فقد

فقد نبهتك على امر ما طرق سمعك فان العقلاء يتخيلون انهم على علم بما
اعطاهم النظر والحس والعقل وهم فى مقام التقليد لهم وما من قوة الا ولها
غلط قد علموه ومع هذا غالطوا انفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس
والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذى جعلوه غلطا
يكون صحيحا ولا امر لهذا الدا العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله
لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زايد فلا بد ان تكون انت عالما ابدا
بعلمه به سبحانه لا بك قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد فى علمه وكل من يقلد
سواه تعالى فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق **فان
قيل** لنا ومن اين علمت هذا او ما دخلك الغلط وما تشعر به فى هذه التقسيمات
وانت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل والفكر **قلنا** صدقت ولكن لما لم نر الا
التقليد ترجح عندنا ان نقلد هذا المسمى برسول المسمى بانه كلام الله وعملنا عليه
تقليدا حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشيا بالله وعرفنا هذه التقاسيم
بالله فكان اصابتنا فى تقليد هذا الفكر ربا لا اتفاقا لانا قلنا مهما اصاب
العقل وغيره من القوى امرا ما على ما هو عليه فى نفسه انما يكون بالاتفاق فلنا
انه يخطى فى كل حال وانما قلنا لا يعلم خطاه من اصابته • فلما كان الحق جميع قواه
وعلم الامور بالله علم الاصابة عند ذلك فى القوى من الغلط • وهذا الذى نبهنا
اليه ما يقدر احد على انكاره فانه يجده من نفسه • فاذا تقرر هذا فاشتغل
بامتثال ما امرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه
والحيا من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى يكون
الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد نصحتك • وقد رايت الحق
اخبر عن نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة
ادلتها على تصديق الخبر ولزوم الايمان بها • فقلد ربك اذ ولا بد من
التقليد ولا تقلد عقلك فى تاويل فان عقلك قد جمع معك على التقليد
بصحة هذا القول انه عن الله فما لك تنازع ملك تقدح فيما عندك
فلا تقلد عقلك فى التاويل واصرف علمه لقايله وهو الله تعالى ثم
اعمل حتى تنزل فى العلم به كما هو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة الصحيحة والعلم
الصحيح الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **وبعد** اذ تقرر هذا
فلنرجع الى الطريقة المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من اهله فان هذه
الطريقة التى نبهناك عليها طريقة غريبة **فنقول** ان المحاسبى ذكر ان
المعرفة هى العلم باربعة اشيا • الله • والنفس • والدنيا • والشيطان • والذى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس • فقال من
عرف نفسه عرف ربه فجعلك دليلا اى جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك
به • فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه وجعلك خليفة نايبا عنه
فى كونه • واما بما عليه انت من الافتقار اليه فى وجودك • واما الامران
معا لا بد من ذلك • ورايت الله يقول فى باب العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واحالنا الحق
على الافاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه فاذا وقفنا

على الامرين معا حتى عرفناه وبين لنا انه الحق فلا اله الا الله ثم وذلك انا اذا
نظرنا في نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطي النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله
في الافاق علما بالله مما لا تعطيه نفوسنا او كل شي في نفوسنا فاذا نظرنا في نفوسنا
حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الافاق • فاما الشارع فعلم ان النفس جامعة
لحقايق العالم فجمعك عليك حرصا منه كما قال فيه حريص عليكم حتى يقرب
الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد به • واما الحق فذكر الافاق حذرا ام
عليك مما ذكرناه ان تتخيل انه قد بقي في الافاق ما يعطي العلم بالله مما لا تعطيه
نفسك كما حالك على الافاق فاذا عرفت الدلالة منه على الله نظرت في نفسك
فوجدت ذلك بعينه الذي اعطاك النظر في الافاق اعطاك النظر في نفسك
من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وانت وما عنك
وهو العالم • ثم علمك كيف تنظر في العالم • فقال الم تر الى ربك كيف
مد الظل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية • او لم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وكل اية طلب منك فيها النظر في الايات • كما قال ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون • و يتفكرون • ويسمعون • و يفقهون • وللعالمين وللمومنين
ولاولي النهى • ولاولي الالباب • لما علم انه سبحانه خلق الخلق اطوارا فعدد
الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه • فالرسول
عليه الصلاة والسلام ما احالك الا على نفسك لما علم انه ستكون الحق قواك فتعلمه
به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى من ظفر به عزم لعين منيع الحمى فليس بعزيز
فلهذا كان الحق قواك فاذا علمته وظفرت به تكون ما علمه وظفر به الا هو فلا تزول
عنه نعت العزة • وهذا سر الامر فقد سدنا باب العلم به الاعمه • ولهذا ننزهه
العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجي الحق فيصدقه في ذلك فليس كمثله شي
يقول لنا صدق العقل فانه اعطى ما في قوته لا يعلم غير ذلك فاني اعطيت كل
شي خلقه • والعقل من جملة الاشيا فقد اعطاه خلقه وتمم الاية فقال
ثم هدى اي بين ضمن سبحانه امرا لم يعطه العقل ولا قوة من القوى • فذكر
لنفسه احكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا او تاويلا يردها تحت
حيطته لا بد من ذلك • فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله ان لا
يتاول ويومن ويسلم ذلك لله على علمه فيه • هذه طريق النجاة فالحق سبحانه
يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما اعطاها الله ويبقى الحق من
جانب الحق ذوق آخر يعلمه اهل الله وهم اهل القران اهل الله وخاصته
فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه وجه في كل شي ما هو حق ذلك الوجه
ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا
محال فخلو وجه للحق عن شي من العالم محال • وهذه المعرفة عزيزة المنال
فانها تودي الى رفع الخطا المطلق في العالم ولا يرتفع الخطا الاضافي وهو
المنسوب الى مقالة فهو خطا بالمقابل وليس خطا مع عدم المقابل فالكامل
من اهل الله من نظر في كل امر على حده حتى يرى خلقه الذي اعطاه الله ووفاه
اياه • ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شي فينزل موضع البيان
من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطي

ولا يخطي بالاطلاق في الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الاصول
والفروع • وقد قيل بذلك وبعد ان تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة
في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم بسبعة اشيا
وهو الطريق الذي سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد العلم بالحقايق وهو
العلم بالاسما الالهية الثاني العلم بتجلي الحق في الاشيا الثالث العلم بخطاب الله
عباده بالسنة الشرايع الرابع علم الكمال والنقص في الوجود الخامس علم الانسان
نفسه من جهة حقايقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم
الادوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسايل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج
في هذا ما قاله المحاسبي وغيره في المعرفة العلم الاول وهو العلم بالحقايق
وهو العلم بالاسما الالهية وهي اربعة اقسام قسم يدل على الذات • وهو
الاسم العلم الذي لا يفهم منه سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا
قسم لم نجده في الاسما الواردة علينا في كتابه وعلى لسان الشارع الا اسمه الله
وهو اسم مختلف فيه • وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم
يدل على اعيان صفات معقولة يمكن وجودها • وقسم يدل على صفات اضافة
لا وجود لها في الاعيان • وقسم ثالث يدل على صفات افعال وهو على قسمين
صريح ومضمر • وقسم رابع مشترك يدل على بوجه على صفة فعل مثلا • وبوجه على
صفة تنزيه • اما الاسما الالهية وهو العلم الاول من المعرفة وهو العلم بما يدل
عليه مما جات له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى بينتها في هذا الباب
اسما الله تعالى • والعلم ايضا بخواصها والكلام فيه محجور على اهل الله العارفين
بذلك • لما في ذلك من كشف اسرار • وهتك استار • وتابى الغيرة الالهية
اظهار ذلك • بل اهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله • والدليل على
ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بها وباجابة الله تعالى
من دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله بها • وقد دعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في امته • ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعهم ذلك ولم يجبه وان كان
قد عوضه من باب آخر وهو ان كل دعا لا يرد جملة واحدة وان عوض صاحبه
ولكن يرد ما دعي فيه خاصة اذا دعي فيما لا تقتضيه خاصية ذلك الاسم
واجابت دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه السلام لما دعاه بالاسم الخاص بيد الله
وهو قوله آتيناه اياتنا فانسلخ منها فلو لم يكن من الاسم الاخرو به فنطق بها
ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب عليه وكما تنسلخ الحية من جلدها
ولو كان في باطنه لمنعه الحيا والمقام من الدعا على نبي من الانبيا واجيب بخاص
الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسي حروف ذلك الاسم فلو ان الرسول
صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لاجابه الله في عين ما سال
مع علمنا بانه علم علم الاولين والاخرين وانه اعلم الناس فعلمنا ان دعاه
لم يكن بخاص الاسم وكما ذكرت وسبب ذلك الادب الالهي فانه لا يعلم ما في
نفس الله كما قال عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي
يدعو فيه ما يرضيه كما فعل بلعام • فعدلوا صلوات الله عليهم الى الدعا بما
يريدونه من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه قد •

صح

رضي اجابت في عين ما سئل فيه وان لم يكن عوض الداعي درجات او تكفيرا في سيات
ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما عاما يسمى الاعظم وهو في اية الكرسي
واول ال عمران ومع علم النبي صلى الله عليه وسلم به ما دعا به فيما ذكرناه ولو دعا
به اجابه الله في عين ما سال فيه وعلم الله في الاشيا لا يبطل فلهذا ادب الله
اهله فهذا من علم الاسما الالهية ومن الاسما ما هي حروف مركبة • ومنها
ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كبعلبك والذي هي حروف مركبة
كالرحمن وحده واعلم ان الحروف كالطبايع وكالعقاقير بل كالاشيا كلها
لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها وليس خواصها بالتركيب لاعيانها
ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم الا الواحد
للدليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له في فعله الاشيا سرت
الحقيقة في الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا يصدر منها اذا كانت مركبة
الا لاحدية ذلك التركيب فكل جزء منهما على انفراده له خاصية تناقض
خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا اعطا اثرا لا يكون لجزء من ذلك
المجموع على انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لاحدية الجمع
وكل جزء على انفراده لا يعطي ذلك السواد وهذا تركيب الكلمات كتركيب
الحروف ومن هاهنا تعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة
العرب عند السامع ان يشي ثوبه وهو حرف واحد وق ان يقي نفسه من كذا
وع ان يعي ما سمعه من كونه حرف واحد • واما كن فهو من عمل الكلمة الواحدة
لا من عمل الحروف وخاصيته في الايجاد وله شروط مع هذا بتادب اهل الله
مع الله فجعلوا ابدله في الفعل بسم الله وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس
من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي نذكره في هذا الباب
العلم بما ذكرناه من اقسام الاسما الالهية • فاسما الذات التي هي كالاعلام
فلا اعرف بايدي العالم في كتاب ولا سنة منها شيا الا الاسم الله في مذهب
من لا يرى انه مشتق من شي ثم انه مع الاشتقاق الموجود فيه هل هو مقصود
للمسمى او ليس بمقصود كما يسمى شخصا بيزيد على طريق العلمية وان كان هو
فعل من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد في نشوه وفي علمه وانما
سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا اردناه • فمن الاسما من يكون بالوضع
على هذا الحد فاذا قيلت على هذا فهي اعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح
ان كانت من اسما المدح فهي اسما الصفات على الحقيقة ومن سمات الصفة
ان لا تعقل في الوجود الا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سوا كانت
صفة غير موجودة او امرا اضافيا لا وجود له فهي تدل على الموصوف بها
بطريق المدح او الذم وبطريق الثنا عليه وبهذا وردت الاسما الحسنى الالهية
في القران ونعت بها كلها ذاته من طريق المعنى وكلمة الله من طريق اللفظ
فالظاهر ان الاسم الله كالعلم للذات ما اريد به الاشتقاق وان كانت
فيه رايحة الاشتقاق كما يراه بعض علما هذا الشان من اصحاب العربية
واما اسما الضماير فانها تدل على الذات بلا شك من غير اشتقاق ومثل

هو وذا

هو • وذا • وانا • وانت • ونحن • واليا من اني • والكاف من انك فلفظة
هو اسم ضمير لكل غايب فما هو مخصوص عندنا بالحق • وهو لفظ يدل على ذات
الغايب مع تقدم كلام يدل عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فايدة
فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا في ضرورة شعر لما يتقيد به
الشاعر من الاوزان كما قال • جزا ربه عني عدي بن حاتم • واضمر
قبل الذكر فانه اراد ان يقول جزا عني عدي بن حاتم ربه بما فعل
فقدم الضمير • وكذلك لفظة ذا في قوله ذلكم الله ربكم • وكذلك
لفظة انا في قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وكذلك لفظة
انت وحرف تا المخاطبة من قوله كنت انت الرقيب عليهم • وكذلك لفظة
نحن ونا مشددة من قوله انا نحن نرث الارض وكذلك حرف النون
من قوله وانزلنا من المعصرات • وكذلك اليا من قوله فاتقون واخشوني
وكذلك حرف الكاف من قوله انك انت العزيز الحكيم • فهذا كله اسما ضماير
واشارات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه • ومن يكني عن نفسه وهي كلها
تدل على ذات المضمر والمشار اليه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها اقوى
في الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار
لها وما منها ضمير الا وله نتيجة في الذكر وما احد من اهل الله رايناه قد
نبه على شي منها في طريق الله للسالكين الا على لفظة هو خاصة فجعلوها
من ذكر خصوص الخصوص لانها اعرف من الاسم الله في اصل الوضع لانها لا تدرك
الا على الذات خاصة المضمر من غير اشتقاق وما علمها اهل الله على ساير
المضمرات لكونها ضمير غيب وراوا ان الحق لا يعلم وهو غيب مطلق عن تعلق العلم
بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى الهوية التي لا يعلمها الا هو فاعتمدوا
عليه وما علموا ان غيرها احمل منها في المرتبة وهي اليا من اني والنون الذي هو
ضمير الفاعل في الفعل مثل نزلنا • ولفظة نحن فهذه اعلا مرتبة من هو ومن الكاف
والنا وانت فانه لا يقول بالنون واليا ونحن وانا الا هو عن نفسه لا غيره وباقي
اسما الضماير مثل هو وذا والكاف هي من خواص غير المشار اليه فهي اشرف من الهو
ومع هذا فما احد شرع للناس من اهل طريق الله الذكر بها كما فعلوا بلفظ هو فلا
ادري هل منعهم من ذلك الجهل بهذا المعنى وهو الاقرب • فانهم ما جعلوها ذكرا
فان قالوا لانها تطلب التحديد فذلك شايع في جميع المضمرات • ونحن نقول بالذكر
بذلك كله مع الحضور على طريق خاص • وقد ورد في الشرع ما يقوي ما ذهبنا
اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه والحق بلا شك هو القايل بالنون
وانا وانا ونحن واني فلنذكرها نيابة عنه بل هو الذاكر بها على لساني فهو
اتم في الحضور بالذكر واقرب فتحا للوقوف على ما يدل عليه ولهذه الاسما ايضا
اعني المضمرات خواص في الفعل لمن اراد الا يعرف منها من اهل الله الا لفظة هو
فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند
قولك هو وكذلك ما بقي من اسما الاضمار فاعلم ذلك فان هذا من اسرار المعرفة
بالله ولا يشعر به ولا نبه احد عليه من اهل الله غيرنا وكلا او خوطنا بما يتعلق بهم من

الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عن لفظه هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان
عبده انه ذلك من كمال الله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فان تكوين الله بلفظ هو
من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر عين ولا كان لهو
الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغنى المغنى
فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وكذا تاخذ جميع اسما الضماير ولكن
الطهارة والحضور والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر
من تذكر ولمن تذكر والله خير الذاكرين **القسم الثانى** من علم الاسما الالهية
وهذا القسم ينقسم قسمين • العلم باسما صفات المعانى مثل الحى وهو اسم يطلب ذاتا
موصوفة بالحياة • والعليم للموصوف بالعلم • والقادر للموصوف بالقدرة والمريد
للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام
وهذه كلها معان قايمة بالموصوف ينطلق عليه منها اسما ولها احكام فى من قامت
به وتلك الاسما وان كانت تدل على ذات قايمة بها صفة تسمى العلم او القدرة ولكن
لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها
اسما لمن قام به العلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كون اسمه عليما
خبيرا فان عليما للمبالغة فيفهم منه ما لا يفهم من العالم فانه يعلم امرا ما
من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات
كثيرة • وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له تعلق خاص وهو الخبرة
والابتلا • قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فهذا التعلق بعد الابتلا يسمى خبرا اى
علم هذا منكم بعد ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلا به يسمى خبيرا • وكذلك
المحصى يتعلق بعدد المعلومات وهو تعلق خاص يطلبه العلم • وكذلك المحيط يتعلق
بالعلم بحقايق المعلومات الذاتية والرسمية والفظية لا يخرج عن علمه شى من
ذلك فان خرج عنه شى من ذلك فليس بمحيط ولا يتخيل بالاحاطة هنا ان المعلومات
متناهية ليس كذلك بل هو ما قلناه وهو يعلم ما لا يتناهى انه لا يتناهى فقد
احاط به علما اى علم حقيقة انه هذا • فان هنا زلت طايفة كثيرة من اهل العلم
واداها الى فساد كثير وهكذا تاخذ جميع اسما الصفات كالقادر والمقتدر
والقاهر والقهار كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسما فرقان
وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر فى مقابلة المنازع • والقهار
فى مقابلة المنازعين • والقادر فى مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما
فى نفسه ففيه ضرب من الامتناع وهى مسيلة مشكلة لان نقد العدم الذى للممكن
قبل ايجاده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال
فينبغى ان يعلم والمقتدر لا يكون الا حال تعلق القدرة بالمقدور لانه التعمل
فى تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب والمكتسب الذى
هو متفعل هو المتعمل فى حصول الكسب الذى هو عين المكتسب بفتح السين فقد
بان لك الفرقان بين الاسما وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه
مختلفة اذ لا يصح الترادف فى العالم لان الترادف تكرار وليس فى الوجود
تكرار جملة واحدة للاتساع الالهى فاعلم ذلك • وما وجدنا فى الشرع للكلام
اسما من لفظه اسمه فى الشرع • وكذلك الارادة ليس لها اسم فى علمى من لفظها اسمها

علم

غير ان من اسمايها من جهة معناها اسما الافعال فانه تعالى فعال لما يريد
ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته ان يقول وليس قوله من الافعال
ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية • وكذلك يتصور فى القدرة ايضا
وذلك انه تعالى الحق قادر على ان يكلم عباده بما شا فهنا علم ينبغى ان يعرف
وذلك ان الله سبحانه ادخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجا باذا وهى
من صيغ الزمان • فقال اذا اردناه ان نقول له كن فيكون • والزمان قد
يكون مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من
علوم غامض الاسما الالهية • ثم اعلم ان الذى يعتمد عليه اهل الله تعالى فى
اسمايه سبحانه هو ما سمى به نفسه فى كتبه او على السنة رسله واما اذا اخذناها
من الاشتقاق او على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة • والله يقول ولله الاسما
الحسنى • ورد فى الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما • مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة • وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح • فان الاحاديث
الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شى وكل اسم الذى يحصل لنا من طريق
الكشف او لم يحصل ولا نورده فى كتاب وان كنا ندعو به فى نفوسنا لما يودى
اليه من الفساد فى المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفى زماننا منهم كثير
ولما فحصنا على الحفاظ لم نرا احدا اعتنا بها مثل الحافظ ابى محمد على بن سعيد بن
حزم الفارسى وغايته ان قدر على ما اذكرها من الاسما هذا مبلغ احصايه
اياها على ما حدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن العربى عن ابى محمد عبد الحق
الازدى الاشبيلى وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد عنه ما بين سماع وقراة
عن ابى الحسن شريح الرعينى عن ابى محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم قال ابو محمد
انما تتبعنا الاسما من القرآن وما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم • وقد
بلغ احصاونا ما نذكره • وهى الله • الرحمن • الرحيم • العليم • الحكيم • الكريم •
العظيم • الحليم • القيوم • الاكرم • السلام • التواب • الرب • الوهاب • الاقرب •
السميع • مجيب • واسع • العزيز • شاكر • القاهر • الاخر • الظاهر • الكبير • الخبير •
القدير • البصير • الغفور • الشكور • الغفار • القهار • الجبار • المتكبر • المصور •
البر • مقتدر • البارئ • العلى • الغنى • الولى • القوى • الحى • الحميد • الودود •
الصمد • الاحد • الواحد • الاول • الاعلى • المتعالى • الخالق • الخلاق • الرزاق •
الحق • اللطيف • روف • عفو • الفتاح • المتين • المبين • المومن • المهيمن •
الباطن • القدوس • الملك • مليك • الاكبر • الاعز • السيد • سبوح • وتر •
محسان • جميل • رفيق • المعز • القابض • الباسط • الشافى • المعطى • المقدم •
الموخر • الدهر **فهذا** الذى رويناه عنه فى احصايه • وعندنا من
القرآن اسما اخرجات مضافة وهى عندنا من الاسما وليست عنده من الاسما
وكذلك فى الاخبار • ومن اراد ان يقف على اسما الله تعالى على الحقيقة
فلينظر فى قوله يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله وعلى الحقيقة فما فى
الوجود الا اسماوه ولكن حجبت القلوب عن العلم بها اعيان الاكوان كانه
سبحانه الواقى لا غيره وهو المحتجب بكل واق • ومن هذا وهو فاطر السموات
والارض وجاعل الملايكة رسلا وجاعل الليل سكنا • وجاعل فى الارض

خليفة • ونور السموات والارض • وقيوم السموات والارض • وهو الصبور • وقابل
التوب • والسريع الحساب • والشديد العقاب • والرفيع الدرجات • وذو العرش
وذو المعارج • وقد نبهتك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة
على المعاني والنسب والاضافات • كالاول • والاخر • والظاهر • والباطن
القسم الثالث وهو اسما الافعال هي صريح كالمصور ومضمر مثل قوله
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين • واسما الافعال كلها اسما الارادة م
والقسم الرابع اسما الاشتراك كاسمه المومن والرب • فالمومن المصدق
والمومن معطي الامان • والرب المالك • والرب المصلح • والرب السيد • والرب
المربي والرب الثابت • فاذا حصل بيدك اسم من الاسما الالهية فانظر
في اية مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنه
جملة واحدة • ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلها
تكون احدي العين في عين الكثرة فيكون الواحد الكثير كالمراتب الحقايق
تطلب الاسما لمن هذه صفاته حتى اذا دعا بها ذهب وعلمت ان لله بها
عناية حيث اطلق عليه من احكامها اسما وحين جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى
معقول يطلق منه اسم على من ظهر منه حكمه وهو الحليم مع القدرة والمتجاوز
والصفوح والعفو • وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسما على من
ظهر منه حكمه كالكريم • والمعطي • والجواد • والوهاب • والمنعم • هكذا تاخذ جميع
الاسما على حد ما اشرت اليك • ولا تتعد مراتبها مع علمك انه ليس في اسما الله
ترادف وانها كلها متباينة • فهذا قد ابنت لك عن العلم الاول من المعرفة
التي لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل النوع الثاني من علوم المعرفة التجلي
اعلم ان التجلي الالهي دايم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان
الله لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن وكان مشهودا
له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على عين الممكنات حجاب العدم لم يكن
غيره فلا تدرك الموجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقا للظلمة
مع وجود النور كذلك العدم والوجود • فلما امرها بالتكوين لامكانها • واستعداد
قبولها • سارعت لترى ما ثم لان في قوتها الروية كما في قوتها السمع من حيث
الثبوت • لا من حيث الوجود • فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم
وفتح عينه فراى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذي امره بالتكوين
فافاده التجلي علما بما راه لا علما بانه هو الذي اعطاه الوجود • فلما انصبغ
بالنور التفت عن يساره فراى العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل
المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من عن يمينه
هذا هو انت فلو كنت انت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه
ونورك الذي انت عليه انما هو من حيث ما تواجهني من ذاتك ذلك لتعلم
انك لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج لامكانك فان نسبت
الي قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فانت بين الوجود والعدم وانت
بين الخير والشر • فان اعرضت عن ظلك فقد اعرضت عن امكانك واذا
اعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على اني الهك •

وربك

وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك • وان اعرضت عن نورك م
بالكلية ولم تزل تشهد ظلك لم تعلم انه ظل امكانك وتخيلت انه ظل م
المحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبني ولم
تسمعني فانه يصمك ذلك الشهود عن دعاي فلا تنظر الى نظرا يفنيك عن
ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهل • ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عني
فانه يورث الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة • وما خلق الله لك عينين
الا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالاخرى • وقد قلت لك في
معرض الامتنان • الم نجعل له عينين ولسانا الاية اي بينا له النجدين
الطريقين • طريق النور وطريق الظل • فان العدم المحال ظلمة • والعدم
الممكن ظل لا ظلمة • ولهذا في الظل راحة الوجود اعلم ان التجلي الاول الذي
حصل للممكن عندما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي للارواح م
النورية التي ليست لها هذه الهياكل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذي
لا يبرح فيها وهي وان كانت نورا بما انصبغت به فظلها فيها منها لا
ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول • ولهذه المرتبة كان يريد ان يلحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعايه اللهم اجعلني نورا • ثم تعقب هذا التجلي
الابداعي الذي هيم بعض الارواح النورية تجليا لبعض هولاء الارواح المبدعة
نعلم منه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الانوار والظلم واللطايف
والكثايف والبسايط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة
والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والانفعالات
الى يوم القيمة • وانواع العالم ومبلغها مايتا الف مرتبة وسبعة الاف
مرتبة وستمايه مرتبة • وقام هذا العدد من ضرب ثلاثماية وستين في مثلها
ثم اضيف اليها ثمانية وسبعون الفا فكان المجموع ما ذكرناه • وهو علم العقل
الاول وعلم العالم من حين ولي النظر فيه هذا المفعول الثاني الابداعي ما قبل الحد
وهو مجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلي هذه المراتب وهي
علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهي اول مفعول انبعاثي
وهي ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه والذي انفعلت
عنه نور والذي انفعل عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل النفس في ظاهرها
مما يلي جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما يمتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش
فيها جميع ما للعقل من العلوم التي ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لا علم م
العقل به فانه سر الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا يعرف نسبته ولا يدخل
تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو
التجلي في الاشيا المنفي لا عينها • واما التجلي للاشيا فهو تجلي يفني احوالا ويعطي
احوالا في المتجلى له • ومن هذا التجلي توجد الاعراض والاحوال في كل ما سوى
الله • ثم له تجل في مجموع الاسما فيعطي في هذا التجلي في العالم المقادير والاوزان
والامكنة والازمان والشرايع وما يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف
اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجلي اخر في اسما الاضافة خاصة م
كالخالق وما اشبهه من الاسما فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات

بالعين

والاستحالات والانشآت وهذه كلها حجب على اعيان الذوات الحاملات لهذه
الحجب عن ادراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب الموجد اعيانها في اعيان الذوات
وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف لا يعمل ولكن كما
قال ما يبدل القول لدي ووقوع خلاف المعلوم محال فبالتجلي تتغير الحال على الاعيان
الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال في الموجودات وتنوع
خشوع تحت سلطان التجلي فله الانقباضات بمحو وتثبت ويوجد ويعدم وقد
بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ
الى حال الاندكاك خشوعا للتجلي **وقال** عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي
صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشيء خشع له فالله متجل على الدوام لان التغيرات
مشهودة على الدوام في الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس
والمعقول فشانه التجلي وشان الموجودات التغير بالانتقالات من حال
الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم
يعرفه انكره في كل حال ثبت في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على
كل حال فاثنى عليه على كل حال لانه المعطي تجليه في كل حال • واوضح من هذا في التبليغ
ما يكون مع اقامة الحدود وانكار ما ينبغي ان ينكر فان المنكر بالتغير انكر بتبدله
من في السموات والارض كل يوم هو في شان احوال الهيئة في اعيان كائنة
باسماء نسبية عينتها تغييرا كونية فيتجلى احدى العين في اعيان مختلفة
الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا في تلك العين فمنه
المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة
والخلاف في اعيان العالم دنيا واخرة لانه لا يزال اعيان العالم يبصر
بعضها بعضا في تلك العين المتجلية فتنعكس انوارها عليها بما يكسبه
من تلك العين فيحدث في العالم ما يحدث دنيا واخرة عن اثر حقيقة •
تلك العين لما تعلق بها ابصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها •
على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق هذا عين ما يظهر في
العالم من تاثير بعضه في بعض من شهود تلك العين فالموثر روحاني والاثر
تاثير طبيعي وما من شيء يكون له صورة طبيعية في العالم الا ولها روح قدسي
تلك العين لا تحجب ابدا فالعالم في حال شهود ابدا والتغير كائن ابدا الذي
بالملائم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضرر **فهذا** علم التجلي من
احد اقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية احواله فليس بعارف ولا
حصل له مقام المعرفة

النوع الثالث

من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق
عباده بالسنة الشرائع **اعلم** وفقك الله انما عدى الثقلين من كل ما
سوى الله على معرفة بالله ووحي من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك الا السعيد
كلمه • ولهذا قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فعم
ثم فصل ليتبين للناس ما نزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم • ثم نزل الى
المولدات الثلاث فقال والجبال والشجر والدواب • فذكر المعدن والنبات
والحيوان وهذا عين ما قلناه ثم قال وكثير من الناس • وكثير هو قوله الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي ما هم قليل يعني انهم كثير

وكثير

وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه الناطقة
الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر لتكتسب به المعرفة
بالله اختيارا من الله فاعطاه العقل كما اعطى لسائر الموجودات فاعطاه
صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه
قوة المشية لانه يحب الرياسة والظهور والشفوق على ابناء جنسه لاشتراكه
في ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلايل
تدل على الحدوث لقيامها باعيانهم ونصب لهم دلايل وعلامات
تدل على القديم الذي لا اولية لوجوده وتلك الدلايل باعيانها هي التي
نصبها للدلالة على الحدوث قبلها عن الذات القديمة المسماة الله هو
الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهي عين واحدة يدل ثبوتها
على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر فاعرفت
الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهي الايات المنصوبة في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقد تبين عندهم وهو
الذي عبرنا عنه بالتجلي فان التجلي انما هو موضوع للرؤية وهو قوله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني
ذلك التجلي الذي رواه علامة انه علامة على نفسه فتبين لهم انه الحق
المطلوب ولهذا ثم فقال في الاية عينها اولم يكف بربك يعني ان يكون دليلا
على نفسه وهو اوضح الدلالات دلالة الشيء على نفسه بظهوره فلما حصلت
لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد
العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم
اتى امر الحق بهذا الجنس لا نبي شخصا ذكر انه جاءهم من عند الله برسالة
يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فراوا ان الامر جايز ممكن فلم يقدموا
على تكذيبه ولا راوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسالوه هل جئت
بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا
وبينك وما راينا لك امرا تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن
الدعوى ما يصدق • ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر
انصاف وهي بين امرين الواحد ان يكون مقدوره لهم فادعى الصرف
عنها مطلقا فلا يظهر الا على يدي من هو رسول الى قوم هذا اذا كانت معجزة
لاية فقط فان المعجزة نصب للخصم الالد البعيد من نور الايمان • والامر الاخر
ان تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالخبر والمهمة معا فاذا اتى باحد هذين
الامرين وتحققه الناظر امن برسالته • وصدقه في مقالته • واخباره
عن ربه • اذا كانت الدلالة على المجموع ولا يمكن تصديقه مع الدلالة الا
بتجلي الاهي على قلبه من اسمه النور • فاذا انصبغ باطنه بذلك النور ممده
فذلك نور الايمان وعين لم يحصل عنده من ذلك النور شيء مع علمه بانه
صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في قلبه فجحد مع علمه فهو
قوله واضله الله على علم • وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فذلك نور العلم بها لا نور الايمان فلما صدقه من صدقه واظهر صدقه

كهف

فتلك الرؤية والاتيان التجلي

واعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له علم بنور ايمانه وانه
بذلك النور صدقه واتبعه وهداه لا بنور علمه الذى هو عند من جحد مع علمه
بصدق دعواه فلما اعتمد على عقله هذا المصدق وجاءه آخر من المصدق فمن
به ايضا كشف له عن نور ايمانه ونور علمه وانه نور على نور • وجاء ثالث ما عنده
من نور العلم شىء ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الاية المعجزة ووجد فى
نفسه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظرى ولكن فطرة
سليمة وعقل قابل للحق بعيد من استعمال الفكر فسارع فى القبول فقعد هولاء
الثلاثة الاصناف بين يدى هذا الرسول الذى صدقوه فاخذ يصف لهم
الحق تعالى الذى ارسله اليهم ليعرفهم به المعرفة التى ليست عندهم مما
كانوا قد احالوا مثل هذا الوصف عليه تعالى وسلبوه عنه بالادلة النظرية
واثبتوا تلك الصفات للمحدثات لما صحوا ما تكره الادلة العقلية النظرية
افترقوا عند ذلك على فرق • فمنهم من ارتد على عقبه وشك فى دليله الذى
دله على صدقه واقام له فى ذلك الدليل شبهات فجحد فارتد على عقبه
جملة واحدة • ومنهم من قال ان فى جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان
ولا يدرى ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا يشك فى صدقه وفى حكمته
ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التى نسبها
الى ربه انه عليها هذا الضعيف الذى لا نظر له فى الادلة وليس عنده نور
الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف وللحق
ان يصف نفسه بما يشاء على قدر عقل القابل فان كان فى نفسه تعالى على خلاف
ذلك فاتكل هذا المخبر بهذا الوصف وراعى حق هذا الاضعف على ما عرفه
من علمنا به وتحققه ما صدقنا فيه وقوتنا مع دليلنا فلا يقدح شىء من هذا
فيما عندنا اذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فليثبتوا على ايمانهم
مع كونهم احالوا ما وصف الرسول به ربه فى نفوسهم واقروا حكمه واستجلابا
للاضعف • وفرقة اخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة
ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغاية ما فى معرفتنا بالله سلب ما
نسبناه لحدوثنا وهذا اعلم بالله منا فى هذه النسبة فنؤمن بما نصف به
له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا
ونسبة هذا الوصف اليه تعالى مجهولة لنا من طريق الصفات الثبوتية
والسلب فما نعول عليه والجهل بالله هو الاصل والجهل بنسبة ما وصف الحق
نفسه فى كتابه اعظم فلنسلم ونؤمن على علمه بما قاله عن نفسه • وفرقة
اخرى من الحاضرين قالوا لا نشك فى دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد
اتانا فى نعت الله الذى ارسله الينا بامور ان وقفنا عند ظاهرها
وحملنا ما عليه كما نحملها على نفوسنا ادى الى حدوثه وزال كونه الها
وقد ثبت فينظر هل لها مصرف فى اللسان الذى جاء به فان الرسول ما
ارسل الا بلسان قومه فنظروا ابوابا مما يؤول اليها ذلك الوصف مما
يقتضى التنزيه ونفى التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التاويل
فاذا قيل لهم فى ذلك اى شىء دعاكم الى ذلك • قالوا ان القدح فى

الادلة

الادلة كانى بالادلة العقلية فاثبتنا صدق دعواه فلا نقبل ما يقدح
فى الادلة العقلية فان ذلك قدح فى الدلالة على صدقه • والامر الاخر قد
قال لنا هذا الصادق ان الله الذى ارسله ليس كمثله شىء فوافق الادلة العقلية
فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان عملنا ما قاله فى الله على الوجه الذى يعطيه
ظاهر اللفظ وحملناه عليه كما نحملها على المحدثات ضللنا فاخذنا فى التاويل اثباتا
للطرفين • وفرقة اخرى وهى اضعف الفرق ولم تتعد حضرة الخيال وما
عندهم علم بتجريد المعانى ولا بغامضات الاسرار • ولا علموا معنى قوله ليس كمثله
شىء ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون فى جميع امورهم مع الخيال
وفى قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على
ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فاعتقدوا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته
الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة فى الضعف هى اكثر منها فانهم على نصف
الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعت التنزيه من ليس كمثله شىء •
والفرقة الناجية من هولاء الفرق المصيبة للحق هى التى امنت بما جاء من عند
الله على مراد الله وعلمه فى ذلك مع نفى التشبيه بليس كمثله شىء • فهذه يا ولى
السنة الشرايع فى العالم فجاء بالصورة فى حق الحق والعين واليد والرجل والسمع
والبصر والرضى والغضب • والتردد • والتبشبش • والتعجب • والفرح • والضحك •
والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية • والسعى • والهرولة • والنزول •
والاستواء • والتحديد فى القرب • والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى
مما هو نعت المخلوقين ذلك للمؤمن عامة ولنعلم ان التجلى الالهى فى اعيان الممكنات
اعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فالسنة الشرايع دلايل
التجليات والتجليات دلايل الاسماء الالهية فارتبطت ابواب المعرفة بعضها
ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة وهو على ما جاءت به لكن عالمنا يعرف باى
لسان تكلم الشارع والمخاطب وبما يخاطب ومن هو المخاطب ولمن ترجع
الافعال ولمن تنسب الاقوال ومن المتقلب فى الاحوال • ومن قال سنفرغ لكم ايه
الثقلان فباى الاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشىء من الائك ربنا نكذب هذا
اراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله **النوع الرابع** من علوم المعرفة
وهو العلم بالكمال والنقص فى الوجود **اعلم** انه من كمال الوجود وجود النقص فيه
اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا لعدم النقص فيه قال تعالى فى كمال
ما سوى الله اعطى كل شىء خلقه فما نقصه شىء اصلا حتى النقص اعطاه خلقه فهذا
كمال العالم الذى هو كل ما سوى الله تعالى الا الله تعالى والانسان فلله كمال
يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسى عن هذا الكمال فذلك
النقص الذى فى العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان
قبل الكمال وما عداه كامل فى مرتبته لا ينقصه شىء بنص القران • قال عليه
الصلاة والسلام فى الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم واسية
وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام فاظهر فى العالم
نقصا الا فى هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقايق العالم وهو المختصر الوجيز
والعالم هو المطول البسيط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرايع واما بادلة

العقول فلا نعين ما يراه العقل كما لا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل
العقل فجا العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب احكام كثيرة عنه
تعالى وجا الشارع بخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وبتقرير
ما سلبه عنه فجا بالامرين بالكمال الذى يليق به تعالى فحيرا العقول فهذا هو الكمال
الالهى فلو لم يعط الحيرة بما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية
تطلبه بذاتها لترى موجدها • والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نفى واثبات
ووجود وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذى دلت
عليه ادلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا
منه شى وخاطب العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول
تسمع فحارت العقول وقالت ما بايدينا منه شى فعلى عن ادراك العقول والحواس
والخيال وانفرد سبحنه بالحيرة فى الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا
به علما ولا راوا الاه عينا فانا نشهد وجنات تقصد وحرمة تحمد واله
منزه ومشبه يعبد فهذا هو الكمال الالهى وبقى الانسان متوسط الحال
بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان
بالعالم فلما انحصر فى الانسان حقايق العلم بما هو انسان لم يتميز عن العالم
الا بصغر الحجم خاصة وبقيت له رتبة الكمال بجميع الموجودات قبلت كمالها
والحق كامل والانسان انقسم على قسمين • قسم له يقبل الكمال فهو من جملة
العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير • وقسم قبل الكمال وظهرت
فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع اسمايها فاقامه خليفة اعنى هذا
القسم وكساه حلة الحيرة فيه فنظرت الملايكة الى نشاته جسده فقالت فيه
ما قالت لنا وجهلت نفسه التى ركب الله فيها جسده فلما اعلمها الحق بما خلقه
واعطاه اياه حارت فيه فقالت لا علم لنا والحاير لا علم له فاعطاه علم الاسما
الالهية التى لم تسبحه بها الملايكة ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد
الله غدا فى القيمة عند سواله فى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الان يقتضيها
الموطن فان محامد الله تعالى بحسب ما تطلبها المواطن والنشات فاعطت
نشاة ادم ومن اشبهه من اولاده الاهلية للخلافة فى العالم وما كان ذلك
لغيرهم فكان كمال الانسان لهذا الاستعداد لهذا التجلى الخاص فظهر باسما
الحق على تقابلها واعطاه الحق فيما بين له مصارفها وهو يظهر بها ظهور من
استخلفه وهو المسمى فى الخلافة بالحق والعدل • قال الله لداود انا
جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى هوى بك عن
هذه الدرجة الذى اهلت لها واهلت لك ولامثالك كما قال ابو العاهية
فى بعض الخلفا شعر •

اتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها

فاذا اعطى الحكم فى العالم فهى الخلافة فان شا تحكم وظهر كعبد القادر وان
شا يسلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لا بد منه كابى

السعود بن الشبل الا ان يقترن به امر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل
الى رد امر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم
يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما الحق فيه فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهاه ان يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بحكمه امر الهى وجب
عليه الظهور به ولا يزال مويدا • ومن لم يقترن به امر الهى فهو مخير ان شا
ظهر به ظهر بحق وان شا لم يظهر فاستتر بحق وترك الظهور اولى وهو فى
هذه الدار اعلى اذا لم يقترن بالظهور امر فيلحق لا وليا الانبيا بالخلافة
خاصة ولا يلحقونهم فى الرسالة ولا النبوة فانهما مسدود برسول الله
صلى الله عليه وسلم فللنبوة الحكم فان استخلف فله التحكم والخلافة لها
التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن امر الله
تحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور •

النوع الخامس من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقايقه
اعلم ان الانسان ما اعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما اعطى ذلك
بقوة الهية ربانية اذ لا يحكم فى العالم الا صفة حق لا غير وهو فى الانسان
ابتلا لا تشريف ولو كانت تشريفا بقيت معه فى دار السعدا ولو كانت
تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فتحجرت عليه والتحجير ابتلاء • والتشريف
اطلاق ولا تنسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور والاولى الخلافة الا اهل الله
بل ولى الله التحكم فى العالم من اسعده به ومن اشقاه من المومنين ومع هذا
امرنا الحق ان نسمع له ونطيع ولا نخرج ابدا من طاعته وقال فان جاروا فلكم
وعليهم • وهذه حالة ابتلا لا شرف فانه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور
ولهذا يكون يوم القيمة على بعض الخلفا ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة
نفسه واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين
العالم وراى العالم الذى هو ما عدى الثقلين ساجد لله مطيع قايم بما تعين
عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم
فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة
ثم انه نظر الى ما وصف الحق به العالم كله فراه قد وصفه بالسجود له
حتى ظله وراى انه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف
كل جنس من العالم فخاف ان يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم
راى ان العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان
الى من يرشده ويبين له الطريق المقربة الى سعادته عند الله تعالى فاسمع
الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه
كما عبده سائر العالم ثم راى ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه
ان يتعداها وان ياتى من امره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم
بما شرع له ليقيم عبادة الله الفرعية كما اقام العبادة الاصلية كان
العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات
الفرعية هى امر تفتقر فيها العقل الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده
وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده وعبديته وفى حق سيده تعالى

وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف
ربه عبده بامره فانه من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهي
الا الثقلان فان الملائكة والارواح لا نهي عندهم ولهذا قال فيهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون • وقال في عبادتهم الذاتية يسبحون
الليل والنهار لا يفترون • وقال فيهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا
يسأمون • فان حقيقتهم تعطي ذلك وهذه هي العبادة الذاتية
وهي عبادة سارية في كل ما سوى الله • ولما كان الانسان مجموع حقائق
العالم كما قلناه وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وحده
من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه
لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها
في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سواء كوشف بذلك او لم يكاشف فهذا
الذي اريد بالعلم تحققا به اي عن الكشف واذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة
امر سيده فيما امره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه
وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمناه فانتقش في جوهر
نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هي النفس الزكية
التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شيء من العالم في عبادة ربه لقام
هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا
وجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر بجائزة
الاكبر • يقول لو قدرنا العالم كله ما سوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة
عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله قائما بحقه في تلك اللحظة نائبا مناب العالم
وسد مسده فجوزي بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة
فانه ليس من اهل الغفلة الا الثقلين خاصة فانظر ما اعطاك العلم بنفسك
وبما انت عليه من حقائق الكون **النوع السادس** من علوم المعرفة وهو علم
الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهو ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم
البرزخ وعلم عالم الاجساد التي تظهر فيها الروحانية وهو علم سوق الجنة • وعلم
التجلي الالهي في القيامة في صورة التبديل • وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم
بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش • وهو علم ما يراه الناس في النوم • وعلم
الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل البعث فهو علم الصور وفيه تظهر
الصور المرئية في الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية
ولا بالتجلي وعمومه اتم من هذا الركن فانه واسطة العقد • اليه تعرج الحواس
واليه تنزل المعاني وهو لا يبرح من موطنه • تجبى اليه ثمرات كل شيء وهو صاحب
الاكسير الذي يحمله على المعنى فيجسده في اي صورة شاء لا يتوقف له النفوذ
في التصرف والحكم بنقصه الشرائع • وتلبيسه الطبائع • فهو المشهود له بالتصرف
التام وله التحام المعاني بالاجسام • محير الادلة والعقول • فلنبينه
ان شاء الله في هذا الفصل بأوجز ما يمكن وابلغ • والله الموفق لا رب غيره
اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود
باي نوع كان من انواع الوجود فانه على اربعة اقسام فمنها معلوم جميع

مراتب الوجود كلها • ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف
ببعضها • وهذه المراتب الاربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو
الوجود في نفسه على اي حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج
او بنفيهما فيكون مع كونه موجودا في عينه لا داخل العالم ولا خارج
لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا الله خاصة •
واما ما هو من العالم قائما بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل
الاول والنفس والملائكة المهيمة والطبيعة والهباء واعني به كلها
ارواحها فكل ذلك داخل في العالم الا انه لا داخل اجسام العالم ولا
خارج عنها فانها غير متحيزات • والمرتبة الثانية الوجود الذهني وهو كون
وجود المعلوم متصورا في النفس على ما هو عليه في حقيقته فان لم يكن
التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له في الذهن • والمرتبة
الثالثة الكلام وللمعلومات وجود في الكلام وهو الوجود اللفظي ويدخل
في هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظي فانه
يوجد في اللفظ ولا يقبل الوجود العيني ابدا اعني المحال • واما العدم
فان كان العدم الذي يوصف به الممكن فيقبل الوجود العيني • وان كان
العدم الذي هو المحال فلا يقبل الوجود العيني • والمرتبة الرابعة الوجود
الكتابي وهو الوجود الرقمي وهو نسبته الى الوجود في الخط والرقم او الكتابة
ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال • وان
كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود الكلام الذي هو اصل الاصول
وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق
وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبل • فالاسماء متحكمة
بها كانت او مكنونة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم
بضرب من ضروب الوجود فما في العالم معلوم مطلق العدم ليس له
نسبة الى الوجود بوجه ما • هذا ما لا يعقل فافهم هذا الاصل وتحققه
ثم اعلم بعد هذا ان حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذي هو
اول ظرف قبل كينونة الحق فيه **ورد في الصحيح** انه قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه
هواء وما تحته هواء • وانما قال هذا من اجل ان العماء عند العرب هو
السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه هواء فلما سماه بالعماء ازال
ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه
من كل وجه فهو اول الموصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما اخبر به كينونات
كينونة في العماء وهو ما ذكرناه • وكينونة في العرش • وهو قوله الرحمن على العرش
استوى وكينونة في السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة
في الارض وهو قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض • وكينونة عامة
وهو الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين ذلك في حقنا فقال وهو
معكم اينما كنتم • وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا
تشبيه ولا تصور بل كما تعطي ذاته وما ينبغي ان ينسب لها من ذلك لا اله الا

العزيز فلا يصل احد الى العلم به ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى ينزل
لعباده فى كلماته • فقرب البعيد فى الخطاب بحكمة ارادها تعالى • فنفخ الله
فى ذلك العما صور كل ما سواه من العالم الا ان ذلك العما هو الخيال المحقق الا
تراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه وهو عين
العما الاعم • وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله
هو الاول • والاخر • والظاهر • والباطن • ولهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا
معرفة له بما ينبغى لجلال الله بتصوره فاذا حكم عليه الخيال المتصل فما ظنك
بالخيال المطلق الذى هو كينونة الحق فيه وهو العما فمن تلك القوة ضبطه الخيال
المتصل ثم جاء الشرع فى ما كن بقدر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق
فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه
الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة • وانما نشأ هذا العما من
نفس الرحمن من كينونة الحق لا من كونه رحمانا فقط لجميع الدرجات ظهرت فى العما
بكن او باليدين الالهية اذ باليدين الا العما فظهوره بالنفس خاصة ولولا ما ورد
فى الشرع النفس ما اطلقناه مع علمنا به وكان اصل ذلك حكم الحب والحب له
الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعلق به له فى ذلك النفس لذة • وقد
قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف • فبهذا الحب وقع
التنفس فظهر النفس فكان العما فلهذا وقع عليه اسم العما الشارع لان العما
الذى هو السحاب متولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيها من حكم الحرارة
فلهذا الالتفات سماه عما ثم نفى عنه الهوا ان يحيط به كما يحيط بجسم العما
وتصرفه الهوا حيث شا فنفى ان يكون هذا العما يحكم فيه غيره اذ هو اقرب
الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلما عمر هذا العما الخلا كله الذى هو مكانه
العالم او ظرفه ان لو انعدم العالم لتبين الخلا وهو امتداد متوهم فى غير جسم
فهذا العما هو الحق المخلوق به كل شى وسمى الحق لانه عين النفس منطون فى المتنفس
هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول فى الباطن
والاخر فى الظاهر بكل شى عليم فانه فيه ظهر كل شى فسمى معدوم ولا يمكن وجود
عينه ومن معدوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العما الملائكة المهيمة
وما هم ملائكة بل هم ارواح مطهرة • ثم ما زال يظهر فيه صور اجناس
العالم شيئا بعد شى وطورا بعد طور الى ان كمل من حيث اجناسه فلما كمل بقيت
الاشخاص من هذه الاجناس يتكون دايما تكون استحالة من وجود الى وجود
لا من عدم الى وجود فخلق ادم من تراب • وخلق بنى ادم من نطفة وهو الماء
المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود
لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العما من النفس هو وجود وهو عين
الحق المخلوق به واجناس العالم مخلوقون من العما واشخاص العالم مخلوقون من
العما ايضا ومن اجناسه فما خلق الله شيئا من عدم اصلا وهو قولنا فى اول خطبة
الكتاب الحمد لله الذى اوجد الاشيا عن عدم من حيث انها لم يكن لها عين ظاهرة
وعدمه وعدم العدم وجود ذاتى وان لم يكن لها عين من وجه وهذه العين
من وجه ظهرت على الحقيقة فاعدمت العدم الاول الذى اثبتته • بالنسبة ثم

فهو من

فهو من حيث تلك ثابت • ومن هذه النسبة الاخرى منفى فاذا حققت هذا
فان شئت قلت هو عن عدم • وان شئت قلت هو عن وجود تعد علمك بالامر
على ما هو عليه • ولولا قوة الخيال ما ظهر من هذا الذى اظهرناه لكم شى فانه اوسع
الكائنات واكمل الموجودات وتقبل الصور الروحانيات الذى هو التشكل فى
الصور المختلفة من الاستحالات الكاينة • والاستحالة منها ما فيها سرعة
كاستحالة الارواح صورا جسدية • والمعانى صورا جسدية تظهر فى
كون هذا العما ومنها استحالات فيها بطء كاستحالة الما هوا • والهوا نارا
والنطفة انسانا • والعناصر نباتا وحيوانا • فهذه كلها وان كانت استحالات
فالها سرعة استحالات الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان • وهو الخيال
المتصل • ولا فى استحالات صور الارواح فى صور الاجسام اجسادا فالملائكة
فى صور البشر • فان السرعة هنالك اقوى • وكذا اروا لها اسرع من استحالات
الاجسام بعد الموت الى التراب • والما • والهوا • والنار • ثم اذا فهمت هذا
الاصل علمت ان الحق هو الناطق • والمحرك • والمسكن • والموجد • والمذهب
فتعلم ان جميع الصور بما ينسب اليها مما المخيال المنصوب والحقيقة الوجود
لله تعالى • الا ترى واضع خيال الستارة ما وضعه الا ليحقق الناظر فيه
علم ما هو امر الوجود عليه فترى صورا متعددة وتصرفها تراحكامها العين
واحد ليس لها من ذلك شى • والموجد لها • ومحركها • ومسكنها • بيننا وبين
تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز
فيقال فيه اله ويقال فينا عبيد او عالم اى لفظ شئت • ثم ان هذا العما
هو عين البرزخ بين المعانى التى لا اعيان لها فى الوجود وبين الاجسام النورية
والطبيعية • كالعلم • والحركة • هذا فى النفوس وهذه فى الاجسام فيتجسد
فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن • وكذلك اعين السبب وان كان لا
عين لهما فى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر نسبة للثابت فيه يظهر هذا
هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل • والارواح
فى صورة المتشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية • والملائكة فى صورة
الذر هذا فى الخيال المنفصل • وكالعصى والحبال فى صور الحيات تسعى كما
قال يخيل اليه يعنى الى موسى من سحرهم اى من علمهم بما فعلوا • انها تسعى
فاقام ذلك الى الحضرة الخيال فادركها موسى متخيلة ولا يعرف انها متخيلة
بل انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف • فقيل له لا تخف انك انت الاعلى
فالفرق بين الخيال المتصل والخيال المنفصل ان المتصل يذهب بذهاب
المتخيل • والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دايما للمعانى وللارواح فتجسدها
بخاصيتها لا يكون غير ذلك • ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال
المتصل **والخيال المتصل** على نوعين منه ما يوجد عن تخيل • ومنه ما لا
يوجد عن تخيل كالنايم ما هو عن تخيل لما يراه من الصور فى نومه • والذى
يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان فى نفسه من مثل ما احس به او ما تصورته
القوة المصورة انشا لصورة لم يدرك الحس من حيث مجموعها لكن جميع احاد
المجموع لا بد ان يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذى هو صورة الملك فى صورة

البشر هو من الخيال المنفصل فيرفعه في الخيال المتصل وهو
خيال بينهما صورة حسنة لولاها ما رفع مثالها الخيال المتصل ومن هذا الباب
التجلي الالهي في صور الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرّج مسلم في الصحيح
من حديث ابي سعيد الخدري وهو حديث طويل • وفيه حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين تبارك وتعالى في ادنى
صورة من التي رأوه فيها • قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم • قال فيقول
انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم
ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم
قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي
رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم • قال فيقولون نعم انت ربنا الحديث
فانظر نظر المنصف في هذا الخبر من تحول الحق سبحانه وتعالى في الصور وهو
سبحانه لا غيره فانكر في صورة واقر به في صورة والعين واحدة والصور مختلفة
فهذا عين ما اردناه من اختلاف الصور في العما اعني صور العالم • فالصور
مما هي صور هي المتخيلات والعما الظاهر فيه هو الخيال • وفي هذا الحديث
شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر الشديد على الانصاف فطلب الحق
وهكذا تجليه على القلوب وفي اعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور التي تعطيه
اعيان الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هو العما والظاهر فيه هو
الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف اعيان الممكنات في انفسها في ثبوتها
والحكم لها فيما ظهر فيها وهكذا ايضا تجلي الحق للنائم في حال نومه ويعرف
انه الحق ولا شك • وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو في
الخيال المتصل • فما اوسع حضرة الخيال • وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها
على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور
وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة • فقد قبل المحال الوجود الوجود في هذه
الحضرة وفيها يرى الجسم في مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما
بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو في القبضة وهو عينه خارجا
عن القبضة فلا يقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان في
بيته نائم ويرى عينه جسمه في مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف الحالة الذي
هو عليه وهو عينه لا غيره لمن عرف من الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرحمة
ما تجرأ العقلاء على فرض المحال عند طالب الدلالة على امر ما لانه لو لم يقبل
المحال الوجود في حضرة ما صح ان يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا ان فرضه
يبنى بالخاصية حكما ما فرضه ونقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده
ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصور ما حكم عليه واذا تصور فقد
قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ما قلناه تجده الحق • ومن هذا الباب شهادة
المقتول في سبيل الله في المعركة فهو في نقل الامر حي يرزق ويأكل ويدركه المؤمن

بايمانه

بايمانه والمكاشف ببصره وكالميت في قبره تراه هنا ساكنا وهو متكلم يسأل
ويجيب • فان قلت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل انت خيل لك انه ساكت
وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد يعضده في قوله الايمان بالخبر الصحيح
الوارد وهو اقوى في الدلالة منك فعينه اتم نظرا من عينك والكامل النظر الذي
يرى كل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت وهو ساكت متكلم مضطجع قاعد
حي وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه • ومن ذلك الصورة في المرآة
وكل جسم صقيل كبيرة ان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه وان كان
عريضا عرضت الصورة المرئية فيه • ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها
غير متنوعة فاظهرتها من التنوع بتنوع المرآة حتى في تموج ما اظهرها الصورة المتموجة
وكل عين اذا على نظرة تقول للاخرى انها في مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق
كل نظرة فتعلم قطعا ان الصورة المرئية في المرآة والاجسام الصقيلة انما
ظهورها في الخيال لرؤية النائم وتشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا
في الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص دون المرآة وليس في الوجود
الا الغيب والشهادة الا ما ذكرناه • وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها لا مقطوعة
ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف ومن
الشخص عدم امتناعها من القطف ووجود الاكل وبقاء العين في غصن الشجرة
تشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا في يدك تاكله وتعلم ولا تشك ان
عين ما تاكله هو عين ما تشهده في غصن شجرة غير مقطوع • وكذلك سوق الجنة يظهر
فيها صور حسان اذا نظر اليها اهل الجنان فكل صورة يشتهيها يدخل فيها فيلبسها
ويظهر بها في ملكه ولعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو
اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظير
الحقائق كالبياض في كل ابيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة
ما انتقص منها شيء مع وجودها في كل ابيض • وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية
في كل انسان فيعرف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور
في التجليات وغيرها فما جاء منها في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وتأولها
اهل الكشف وانكره اصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد او يجهلون من
قاله اذا كان القائل الله او رسوله وان ظهر عنك مثله جهلوك وانكروا ذلك
ونسبوك الى فساد الخيال فهم معترفون بما انكروه فانهم اثبتوا الخيال وفساده
لا يدل فساده على عدمه وانما فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح
سواء عندنا قلت فيه صحيحا او فاسدا فقد ثبت عينه وان تلك الصورة في الخيال
قد عهد انها تكون صحيحة او فاسدة فما ابالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال
لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت ان الحكم له بكل وجه
على كل حال في المحسوس والمعقول والحواس والعقول في الصور والمعاني في المحدث
وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب • ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا
معرفة له جملة واحدة • وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم
من المعرفة رائحة • ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك
لما ادركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وان الحديث الوارد عن النبي عليه

الصلاة والسلام في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا • فتنبه انما ادركتموه
في هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل سوا ادراك النائم في النوم وهو خيال
ولا تشك ان الناس في البرزخ بين هذه الدار وبعث في الدار الاخرة وهو ايضا
الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى انه قد استيقظ في النوم حال نومه فيقول
في النوم رايت كذا وكذا وهو يحسب انه قد استيقظ • ويعضد هذا الخبر قوله
تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي ادركت ما لم
تكن ادركته بالموت وهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا
ثم اذا بعث في النشاة الاخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان
كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة • وهكذا
كل حال يكون فيه لا بد لك من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك
المتصل وفي قوة كونه كان على الحقيقة في الخيال المتصل اذ لو كان حقيقة ما تغير
عليه ولا انتقل فان الحقايق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور
في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا ذات الله فما الوجود الحقيقي الا
الله فاما ما سواه فهو في الوجود الخيالي اذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي
ما تظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث
الصحيح بتحوله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شيء هالك فانه لا يبقى حالة
اصلا في العالم لا كونية ولا الهية الا وجهه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا
تهلك اين الصورة التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها من نسبة الهلاك اليها
فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة الشرعية والطبعية فكل ما سوى ذات
الحق خيال حائل • وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والاخرة وما بينهما ولا روح
ولا نفس ولا شيء مما سوى الله اعني ذات الله على حالة واحدة بل يتبدل من صورة
الى صورة دائما ابدا وليس الخيال الا هذا • فهذا هو عين معقولية الخيال
انظره في الاصل حيث قال في العما فشبهه بالسحاب والتشبيه تخيل والعما هو جوهر
العالم كله فالعالم ما ظهر الا في خيال فهو متخيل في نفسه فهو هو وما هو هو
ومما يؤيد ما ذكرناه • وما رميت اذ رميت فنفى عين ما اثبت اي تخيلت انك
رميت ولا تشك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى
اي ظهرت يا محمد بصورة حق فاصابت رميتك ما لا يصيبه رمية البشر كما نفخ
عيسى في صورة الطين فكان طيرا فظهر في نفخ عيسى حقيقة النفخ الالهي وهو
قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعما عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود
الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه
وما ظهر من اختلاف التجلي الالهي فيه • وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من
علم الخيال • وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الارض التي خلقت من بقية طينة
آدم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها والعلم بتلك الارض جزء من هذه
المسئلة • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وبابه واسع المجال ان ربك واسع
المغفرة

النوع السابع

من المعرفة وهو علم العلل والادوا والادوية
ويحتاج اليه من يربي من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل
استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها اثر • فلنبين ان شاء الله العلل

بطريق

بطريق الحصر لاتساعها • ثم نذكر الادوية المختصة بها والله الهادي • العلل في
هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لا حظ للعقول فيها البتة ولا للابدان
فان علل العقول معروفة • وعلل الاجسام معروفة • وادوية علل الاجسام
موقوفة على الاطبا وادوية العقول النظر ذا الخلوات بالميزان الطبيعي وازالة
التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك • وما بقي لنا الخوض فيه الا علل النفوس
وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال • ومرض في الافعال • ومرض في الاحوال
واما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه • فلنذكر امراض الاقوال
فمنها التزام قول الحق وهو اكبر الامراض دواؤه معرفة المواطن التي ينبغي ان يصرفه
فيها فان الغيبة حق وقد نهي عنها • والنميمة حق وقد نهي عنها وما يفعله
الرجل مع اهله في فراشه اذا افضى اليها فيقول في ذلك حقا وهذا القول من الكباير
والنصيحة في الملاء بالحق حق وهو فضيحة ولا يفعلها الا من الجهلاء لان الفايدة في
النصيحة المشروعة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع في الملاء لم يحصل القبول
واثمر عداوة وذمه الله فانه يحمل تلك النصيحة في الملاء ويحمل الشخص الذي
خاطبه بالنصح في الملاء يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه فيكون ذلك
سببا الى فساد كثير فلو نصحه بينه وبينه في خلوة بطريقة حسنة بان ينظره عيب
نفسه في نفس الامر لعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي ينصحه فيه شكره
في نفسه واحبه ودعا له وانعم له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مامور به ولا
مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يحدث الناس بما يكرهونه وان كان حقا فانه
يدل على لوم الطبايع والجهل وقلة الحيا من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب
يكون فيه لا يرضي الله فلو اشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره
ومن الشره تتبع امور صاحبه بحيث ان يقيد عليه انفاسه فهو من اشد
الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة من نفسه والنفس تجري به عندها يوما
ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته في الوقت فاذا وجد في نفسه
ادنى كراهة في صاحبه او اعراض الملل او هفوة صدرت في حقه من صاحبه
اخرج جميع ما كان عنده مخزونا من قبايح ما كان احصى مما له في نفسه من تتبعه
فيقول له في معرض التوبيخ قلت كذا في يوم كذا وفعلت كذا في يوم كذا وهذا
يدل على قلة الدين وانا كنت ارى منك هذا كله واقول لعل له في هذا وجها
ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وترجع له من
اكبر الاعدا وكان اصل هذا كله من التتبع لمثالبه وادخاره اياها
في خزانة نفسه وهذا لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا
خلاف الحق يوجد في الاصحاب والاصدقا وقد قيل في ذلك شعر

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق ... فكان اعلم بالمضرة

وهذا كله وبال يعود على قايله وان كان حقا • ومن امراض الاقوال
السؤال عن احوال الناس وما يفعلون ولما جا فلان • ولما مشى فلان والسؤال
عن كل ما لا يعني وسؤاله عن اهله ما فعلوا في غيبته وقد ورد هذا كله
كون النبي عليه الصلاة والسلام ما اتى اهله من سفر ليلا حتى لا يفجا هجر •

والا ستبذ ان كل ذلك طلبا للستر حتى لا يعلم ما كان عليه اهله فانه قد علم
ان لكل احد هنات وايضا فاكل ما يعلمه الانسان وان كان خيرا يحب ان يعرف
منه فاذا الح هذا السايل عن العلم به اضر بالمسؤول حيث جعله ينطق بما لا يريد
وان لم ينطق اثر في نفس السايل حزازة وقال لو كنت عنده بمكانة ما ستر
عني ما سالته عنه فنقص من خلوص مودته التي كانت له في نفسه • وهذا كله
من فضول النطق • ودواؤه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • ومن امراض
الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع اصحابه فيقول فعلت كذا
وفعلت كذا في غيبته والمن اذى فانه اذا وصل الى صاحبه ساءه ذلك
وحبط اجر تلك النعمة فان الله تعالى قد احبط ذلك العمل بقوله لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى واي اذى اعظم من المن فانه اذى نفسي ودواؤه
انه لا يرى انه اوصل اليه مما كان في يديه الا ما هو له في علم الله وانه امانة
كانت بيده ما كانت له لكنه لم يعرف صاحبها فلما اخرجها بالعطا المر عين الله
في نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فليشكر الله على ادايها ومن
اعطى بهذا النظر فلا يصح منه منة اصلا • ومن امراض الاقوال ان يفعل الرجل
خيرا مع بعض اولاده لامر في نفسه وبعض اولاده ما فعل معهم ذلك الخير فيقول
له قايل لم لم يفعل مثل ذلك مع هذا الولد الاخر فهذا من فضول الكلام ويثمر
في نفس الولد عداوة لابيه ولا يقع مثل هذا الا من جاهل غبي كثير الفضول فانها
كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها • واما قبل وقوعها فدواؤها ان ينظر
الى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • ومن امراض
الاقوال ان يقول الانسان انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع ذلك او لم يعز
من غير ان ينظر الى فصول القول والى مواطنه • ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه
سماعه ويزكي نفسه ويخرج غيره ونسي قوله تعالى ودواء هذه العلة لا خير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة وهذا موطن وصفة مخصوصة وسواء يامر
في السر كان في الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يعطيها لغير الله ثم قال
او معروف وقول المعروف هو القول في مواطنه التي عينها الله تعالى ويرجو
حصول الفايدة به في حق السامع وهذا معنى المعروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان
ادعى العلم • ثم قال او اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التوادد والتحابب
فليسعى في ذلك وان لم يجعل الكلام في موضعه ادى الى التقاطع والتنافر
ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا
يكون ذلك الا ممن يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله الا بالعلم بما شرع الله
في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد ان ينطق بالامر هل نطقه به في
ذلك الموطن يرضي الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فهذا كلام غير
مقبول وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التحري ولا الانقسام وهذا موضع
غلط ودواؤه ما قلناه من العلم المشروع بما يرضي الله • ومن امراض الاقوال
تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون اذنه ودواؤه معرفة
الميزان في ذلك ومراتبه في ذلك فكل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه
في مذهبه واجتهاده لا غيره ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح

ثم الذي

ثم الذي هو عنده منكر ينظر الى من يغيره عليه ذلك ان كان ممن هو عنده
معروف فكقليل النبيذ عند حنفي اذا راه يشربه وهو عنده حرام فلا يغيره
الا على من يعتقد تحريمه خاصة او يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو
الميزان • وتفاريع الاقوال كثيرة • وحصر عللها وادويتها في امرين
الواحد ان يتكلم اذا اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت ان تتكلم والامر
الاخر ان لا تتكلم الا فيما اذا سكت عنه كنت عاصيا وان لم فلا • واياك والكلام
عندما يستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام في ذلك الوقت من اكبر الامراض
وما له دواء الا الصمت لا غير الا ان تشهد على رفع الستر وهذا هو الضابط
واما مرض الافعال فهو ان يكون اداوك لذلك الفعل الذي هو عبادة
كالصلاة في الملا احسن من ادايك اياه في الستر قال عليه الصلاة والسلام
في مثل هذا ان ذلك استهانة استهان بها ربه عز وجل • وهذا من اصعب
الامراض النفسية • ودواؤه الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى يعلم سركم
وجهركم والله احق ان يستحيى منه • ومن الامراض الفعلية ايضا ترك العمل
من اجل الناس وهو الرياء ودواؤه والله خلقكم وما تعملون • واما مرض
الاحوال فصحبة الصالحين حتى ينتمي انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان
حضروا سماعا وقد تعشق بجارية او غلام والجماعة لا تعلم بذلك فاصابه
الوجد وغلبت عليه الحال بعشقه الذي في نفسه من ذلك الشخص فيصيح ويتنفس
الصعدا ويقول الله الله او هو هو ويشير باشارات اهل الله فيعتقد الجماعة
ان ذلك حال الهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ولكن فيمن فدواؤه وقد
خاب من دساها • ومن امراض الاحوال ان يلبس دون ما في نفسه • ودواؤه
ان يلبس ما في نفسه مما يحل له لباسه وامثال هذا • فمن عرف هذه العلل
وادويتها واستعملها نفع نفسه • حكى عن الشيخ زودبهار رحمه الله انه كان
في زمن نور الدين قد احب امراة مغنية وهام فيها وجدا • وكان كثير الزعقات
والشهقات في حال وجده في الله بحيث كان يشغب على الطايفين في حال
طوافه بالبيت فكان يطوف على سطوح وكان صادق الحال فابتلاه الله بحب
هذه المغنية ولم يشعر به احد وانتقل تعلق ذلك الوجد اليها وبسببها
والناس يتخيلون فيه انه في الله فجا الى الصوفية وزي خرقته عنهم ثم ذكر
للناس قصته وقال لا اريد ان اكذب في حالي ولزم خدمة المغنية وكان يحمل
لها في ركابها آلة الغنا وصارت مكاشا فاخبرت المراة عنه انه من اكابر
الصالحين وانما ابتلاه الله بحبك فما اراد ان يكذب في حاله فاستحيت
المراة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وازال
الله ذلك التعلق من قلبه الذي كان يجده لها فرجع الى الصوفية ولبس
خرقته ولم ير ان يكذب مع الله في حاله فهكذا اصدقهم • فهذا حصر الامر
فانه لا يخلو اما ان يقام في قول او فعل او حال وما ثم رابع • وكذلك
صاحب القيام في حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه
ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض
فهذا اجاع هذه المسألة • وتفاريع الاقوال • والافعال • والاحوال كثيرة

فليحذر من الكذب في ذلك • وليلزم الصدق فلا يظهر للناس الا بما يظهره الله
في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الامور شرط فيما قال
الله • ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم بحكمه فان الله ما اتخذ وليا
جاهلا • فهذا قد ذكرنا جميع ابواب المعرفة وفصولها التي اذا حصلها
الانسان سمي عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما
يستحيل عليه • ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها • فهذا مقام
العلم بالله • لا مقام العارفين • فان المعرفة محجة • وطريق الله محجة • نعت
النبي • والمعرفة نعت كان نفسي رباني • وهذا الباب للمعرفة عند اصحابنا
من اهل الله قد اطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين • والعلم بالله سموه
معرفة وحققوا هذا المقام بنتايجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة
في اهلها سئل الجنيد عن المعرفة والعارفين فقال لون الماء لون انائه
اي هو متخلق باخلاق الله حتى كانه هو وما هو هو • وهو هو فالعارف عند الجماعة
من اشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه تعالى • وان
يحصل اول المعرفة بالله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل • وان
توجب له الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى
غيره • فهو يعيش بربه لا بقلبه • وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه ان تفسد
احواله التي كان عليها بان تنقلها الى الله تعالى لا بان تعدمها فانها عندهم كما قال
الله تعالى عن قول بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون • وعندنا ليس كذلك بل يجعلوا اعزة اهلها
بالله بعد ما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارفين
بمحو رسومه وفناء هويته وغيبة اثره وانه لا تصح المعرفة وفي العبد استغنا
بالله وان العارف اخرس منقطع مقتطع منقمع عاجز عن الثناء على معروفه
وانه خايف مستبشر بالبقاء في هذا الهيكل • وان كان مشوقا للمعرفة التشوق الى
في الموت لقاء الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافي
العيش كدر طيب الحياة في نفس الامر لا في نفسه قد ذهب عنده كل مخلوق وهانه
كل ناظر اذا راى ذكر الله وانه ذو انس بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل
حتى في قلبه تعظيم قلبه مرآة للحق • حليم • محتمل • فارغ من الدنيا والآخرة • ذو
دهش وحرم • ويأخذ اعماله عن الله • ويرجع فيها الى الله • بطنه جايع وبدنه
عار لا يأسف على شيء اذ لا يرى غير الله طيار تبكي عينه ويضحك قلبه هو كالارض
يطؤها البر والفاجر • وكالسحاب يظل كل شيء • وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب •
لا تمييز عنده ولا ينقضي وطره من شيء بكاؤه على نفسه • وثناؤه على ربه • يضيع
ما له ويقف عمره مع الحق • لا يشتغل عنه طرفة عين • عرف ربه بربه • مهدي
في احواله • لا يلحظ الاغيار • ولا يتكلم بغير كلام الله • مستوحش من الخلق • ذو
فقر وذلة • يورث غنى وعزة • معرفته طلوع حق على الاسرار • ومواصلة
الانوار • حاله فوق ما يقول • استوت عنده الحالات في الفتح فيفتح له على
فراشه كما يفتح له في صلاته • وان اختلفت الواردات بحسب المواطن • دايم
الذكر • ذو لوامع • ليسقط التمييز لا يكدره شيء • ويصفو به كل شيء • يضيء له انوار

العلم

العلم فيبصر بها عجايب مستهلك في بحار التحقيق • صاحب امواج تغط • فترفع وتحط
صاحب وقت • واستيفاء حقوق المواسم الالهية على التمام نعته في تحوله من
صفة الى صفة • دايم لا يتحول ولا يختلف • اخذ الوقت ويسع الاشيا • ولا يسعه
يرجو ولا يرتجى • رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق • وجمال الحضرة • متبع
في كل وارد • يصادق الامور من غير قصد • له وجود في عين فقد • ذو قهر
في لطف • ولطف في قهر • حق بلا خلق • مشاهد قيام الله على كل شيء • فان عنه
باق معه • غايب عن التكوين • حاضر مع الكون • صاح بغيره • سكران بحبه
جامع للتجلي • لا يفوته ما مضى مما هو فيه • ثابت المواصلة • محكم للعبادة
في العادة مع ازالة العلل طايع بذاته • قابل امر ربه • منزه عن التشبيه
يجري عليه منه احكام الشرع • في عين الحقيقة • ذو روح وريحان • قلبه طريق طرقه
لكل سالك • صاحب دليل وكشف وشهود • يكرم الوارد • ويتأدب مع الشاهد •
بري من العلل • صاحب البقاء • وتلق مضنون به • مستور بولهه • محبوس في
المواقف • ذاهب تحت القهر • رجوعه سلوك • وحجابه شهود • ستره لا يعلمه
ذرة • كلما ظهر له وجه • علم انه بطن عنه وجه • مفرد بلا انفراد • متواتر
الاحوال بحكم الاسما • امين بالفهم • قابل للزيادة • موحد بالكثرة • صاحب
حديث قديم • يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب • ذو نور طامس شعاعاته
محرقة • وقصاراه وارادته مقلقة • يرد عليه ما لا يعرف • متمكن في تلوينه
لكون خالقه • كل يوم هو في شان • مجرد بكله عن السوى • واقف بالحق في موطنه
مريد لكل ما يراد منه • ذو عناية الهية تجذبه • سالك في سكون • مقيم في
سفره • صاحب نظرة ونظر • يجد ما لا تسعه عبارة • من دقايق الفهم عن
الله من غير سبب • مهذب الاخلاق • غير قايل بالاتحاد • ذاهب في كل
مذهب بغير ذهاب • مقدس الروح عن رعونات النفس • معلوم المرتبة
في البسايط • مؤمن بالباطن في سره • مصغ اليه • راغب فيما يرد به شفيق
مما في طيه • يظهر خلاف ما يخفي المصلحة وقته • ولهذا لا يحكم عليه • غريب
في الملأ الاعلى والاسفل • ذو همة فعالة • مقيدة غير مطلقة • غيور على
الاسرار ان تذاع لا يسترقه شيء • يطالع بالكواين على طريق المشهود باستجلا
في ذلك بحد يمنعه ذلك من الانزعاج • لانه لا يقتضيه مقام الكون له جماع
الخير • متحكم بالمشية لا بالاسم • قد استوى طرفاه • فازله مثل بدئه • تدور
عليه المقامات • وله تدور عليها • له يدان يقبض بهما ويبسط • في عالم
الغيب والشهادة • عن امر الحق ولاية وخلافة • حمال اعباء المملكة يستخرج
به عنايات الامور • تمشي خواطره اشخاصا على صورته • محفوظ الاربعة
فريد من النظراء له في الملكوت وقايع مشهودة • ونعوت العارف اكثر من
ان تحصى • فهذه بعض اشارات الطايفة في حقيقة العارف والمعرفة
جئنا بها لتعلم مقاصدهم في ذلك • حتى لا يقول احد عنا انا قد انفردنا
بطريق لم تسلكوا عليه • بل الطريق واحد • وان كان لكل نفس طريق تخصه
فان الطريق الى الله على عدد انفاس الخلايق • يعني ان كل نفس طريق الى الله
وهو صحيح • فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس يفوتك من العلم بالطرق

يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله • فان اليه يرجع الامر كله • واما
صفة العارف عندنا موطن لئلا يشهده العارفون من الحق في وجودهم • وهو
شهود عزيز • وذلك ان تكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في
جمعيته • نافذ الهمة • مؤثرا في الوجود على الاطلاق • من غير تقييد • مجهول النعت
والوصف عند الغير من جميع العالم • من بشر وجن وملك • وحيوان • لا يعرف
فيحد • ولا يفارق العادة فيميز • خمول الذكر • مستور الحال • عام الشفقة على
عباد الله • يفرق في رحمته • بين من امر برحمته • حتى يجعل له خصوص وصف عارف
بارادة الحق في عباده • فيتلو وقوع المراد • فيريد بارادة الحق • لا ينازع
ولا يقاوم • ولا يقع في الوجود ما لا يريده وان كرهه • شديد في لين يعلم مكارم
الاخلاق في سفسافها • وينزلها منازلها مع اهلها • تنزيل حكيم • يبرئ مما يبرأ
الله منه • محسن اليه مع البراءة منه • مصدق بكل خبر في العالم • مما يعلم عند
الغير انه كذب • وهو عنده صدق • مؤمن عباد الله من غوائله • مشاهد تسبيح
المخلوقات • على تنوعات اذكارها • لا يظهر الا لعارف مثله • اذا تجلى له الحق يقول
انا هو لقوة التشبيه • في عموم الصفات الكونية والالهية • اذا قال لشيء الله
كان عن قوله ذلك كلما قصده بهمته • لا بقوله كن ادبا مع الله • يعطي المواطن
حقها • كبير بحق صغير بحق • متوسط مع حق • جامع لهذه الصفات • في حال
واحد • خبير بالمقادير والاوزان • لا يفرط ولا يفرط • سائر مع الايات
لتغير الاحوال • فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت شيء • مما
يطلبه العالم في زمان الحال • يشاهد تنوع الصور من في انفاسه • بصورة
ما هو عليه في قلبه عند خروج النفس • فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج
القلب • خلع على ذلك النفس خلعة الوقت • فيصبغ ذلك النفس بذلك ٢
النور الذي يجد في القلب • يستر بمقامه حاله • وحاله بمقامه • فيجهله اصحاب
الاحوال بمقامه • ويجهله اصحاب المقامات بحاله • له عتو على شهوته • اذا
لم ير وجه الحق في طبيعتها • يبذل لا لاله • عطاؤه غير معلول • لا يمن اذا
امتن • ويمتن بقبول المنن • لا يواخذ الجاهل بجهالته • فان جهل له وجه في العلم
لا يشعر المعطي من عنده حين ما يعطيه • يعرفه ان ذلك امانة عنده • امر
بايصالها اليه • لا يعرفه ان ذلك من عند الله • يفتح مغاليق الامور المشكلة
بالنور المبين • ياكل من فوقه • ومن تحت رجله • يضع القلوب لديه اذا شاء من
حيث لا تشعر • ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر • يملك ازمة الامور
ويملكه مما فيها من وجه الحق لا غير • ينظر الى العلو فيسفل بنظره • وينظر
الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره • بحر الواسع ولو شح المجود • يسمع كل
مسموع منه • لا من حيثية ذلك المسموع • ويبصر كل مبصر منه لا من حيثية
ذلك المبصر • يقضي بين الخصمين بما يرضي الخصمين • فيحكم لكل واحد لا عليه
مع تناقض الامر • يميل الى غير طريقه في طريقه بحكمة الوقت • يغلب ذكر
النفس على ذكر الملا من اجل المفاضلة • غيرة ان يفضل الحق فانه ذاكرا بحق في
حق الامور كلها • عنده ذوقيه لا خبريه • يعرف ربه من نفسه • كما علم الله العالم
من علمه بنفسه • لا يواخذ بالجريمة فان الجريمة استحقاق • فانا المجرم المستحق

عظمته

عظمته في ذلته وصغاره • لا ينتقل عن ذلته • في موطن عظمته دنيا ولا اخرة •
موفي عمله بحسب علمه • ان اقتضى العمل عمل • وان اقتضى ان لا عمل لم يعمل • عنده
خزائن الامور بحكمه • ومفاتيحها بيده • ينزل بقدر ما يشاء • ويخرج ما يشاء من
غير اشتغال غواصا في دقائق الفهوم عند ورود العبارات • له نعوت
الكمال • له مقام الخمسة بحفظ نفسه وغيره • ينظر في قوله • قوله اعطى كل شيء
خلقه فلا يتعداه • يدبر امور الكون بحلمه • وبين يديه كالمشير العالم
الناصح في الخدمة • القائم بالحرمة • لا اتيته لسره • لا يبخل عند السؤال
ينظر في الاثار الالهية الكائنة في الكون ليقابلها بما عنده • لما سمع الله
يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم • ليسمع نداء الحق من السنة
الخلق • يسع الاشيا ولا يسعه سوى ربه • فهو عينه • مرتبا للاوامر الالهية
الواردة في الكون • ثابت في وقت التزلزل • لا تزلزله الحادثات • ليس في
الحضرة الالهية صفة لا يراها في نفسه • يظهر في اي صورة شاء • بصفة الحياء
مع الوقوف عند الحدود • يعرف حقه من حق خالقه • يتصرف في الاشيا بالاستحقاق
ويصرف الخلق فيها بالاستخلاف • له الاقتدار الالهي من غير مغالبة • لا ينفذ
فيه همم الرجال • ولا يتوجه للحق عليه حق • يتولى الامور بنفسه لا برتبته لانه لا
يراه غيره • تعود عليه اوصاف التنزيه مع وجود التشبيه • يحصي انفاسه
بمشاهدة صورها • فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة • ينظر في المبدا
والمعاد • فيرى النقاط في الدائرة • يلقي الحكمة في المحل القابل • فيبدل صورته
وحاله • في اي صورة كان • ما يطا مكانا الا احيى ذلك المكان • لانه يطلبه بحياة
ازلية • اذا قام قام لقيامه ربه • ويغضب لغضبه • ويرضى لرضاه • فان حالته
في سلوكه كانت هكذا • فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان • لا يخطر
له خاطر في غير الا يكون • ولا يعرف ذلك الشيء الا انه كونه له على الاشيا شرف
العما • لا شرف الاستواء • فهو وحيد في الكون • غير معروف العين من حاله
حس ولا انقضى حاجته الا به • فانه ظاهر بصورة العجز • وقدرته من وراء ذلك
العجز • لا يمتنع عن قدرته ممكن • كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال • ليصح الامتنان
فهو وان تاخر ظاهره فهو متقدم بباطنه • ليجمع في شهوده بين الاول والاخر
والباطن والظاهر • يحسن للمسيء والمحسن • يرجع الى الله في كل امر • ولا ينتقم لنفسه
ولا لربه • الا باشره الخاص وان لم يامره عفا • بحق شهوده السابقة في
الحال • القليل عنده كثير • والكثير قليل • يجري مع المصالح فيكون الحق له
ملكا • يسبح اسما الله بتنزيهها عن ان ينالها ايدي الغافلين • غيرة على
الجناب الالهي • من حيث كونها دلائل عليه • دلالة الاسم على المسمى • ان ولي
منصبا يعطي العلو لمرتبته • متعاليا بالله فكيف بنفسه • يعدل في الحكم
ولا يتصف بالظلم • جامع لعلوم الجمع الشرع من عين الجمع • مستغن عن
تعليم المخلوقين بتعليم الحق • يعطي ما يحصل به المنفعة • ولا يعطي ما يكون
به المضرة • ان عاقب فتطهير • لا يبقى مع نور عدله ظلمة جور • ولا مع
نور علمه ظلمة جهل • يبين عن الامور بلسان الهي • فيكشف غامضها • ويجليها
في منصبها • يخترع عن مشاهدة صورة موجدة لا من نفسه • وليس هذا

لكل عارف فانه مشهد خطير • لذا البقا فى التلوين يرث ولا يورث • بالنبوة العامة يتصرف • ويعمل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى • يؤذى فيحلم عن مقدرة • واذا اخذ ع فبطشه شديد • لانه غير منسوب برحمة • قال ابو يزيد بطشى اشد • فهذه صفة العارف عندى فتحقق • فان موطن هذا الماخذ عزيز • والله ذو الفضل العظيم

فصل

فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف اصحابنا فى مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم • فطايفة قالت مقام المعرفة ربانى ومقام العلم الهى وبه نقول • وبه قال المحققون من اهل الله مثل سهل بن عبد الله وابى يزيد وابى العباس بن العريف الصنهاجى وابى النجا الالهى المعروف بابى مدين • وطايفة قالت مقام المعرفة الهى • ومقام العلم دونه • وبه ايضا نقول فانهم ارادوا بالعلم ما اردناه بالمعرفة وارادوا بالمعرفة ما اردناه بالعلم فهو خلاف لفظى • وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم عالمين ثم ذكرهم فقال يقولون ربنا امنا ولم يقولوا الهنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاقروا بالاتباع ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا فنحن من الشاهدين وقالوا ما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ولم يقولوا نقطع ان يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عباده الصالحين كما قالت الانبيا فقال الله لهولا الطايفة التى صفتهم هذه • فاثابهم الله بما قالوا جنات وهى محل شهوات النفوس فانزلنا ثم حيث انزلهم الله • وقد استوفينا القول فى الفرق بين المعرفة والعلم فى مواقع النجوم وبينا فيه ان القايل بمقام المعرفة اذا سالته عنه اجاب بما يجيب به المخالف فى مقام العلم موقع الخلاف فى التسمية لا فى المعنى ثم حدث لهم فى هذا المقام خلاف اخر هل الموصوف به ما لك لجميع المقامات ام لا فالصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف فى العالم وانما شرطه ان يعلم فان اراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير موثر فى مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن امر الهى فاذا سمع من يشيخ محقق فى هذه الطريق ان صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات فانما يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ما هو بشرط فان قال احد انه شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبيا واكابر الاوليا يرد عليه هذا القول • فان الكامل كلما علا فى المقام نقص فى الحال اعنى فى الدنيا واما فى الاخرة فلا كما ان المشاهدة تغنى عن روية الاغيار كذلك المقام يذهب الاحوال لان الثبوت يقابل الزوال • واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها فى النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس ان تصرفها فى غير المصرف الذى عين لها الشارع وعلم الله انه قد اودع فى قوة العقل لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم انه جعل فى القوة المفكرة التصرف فى الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذى اعطته القوة الحسية ومن الذى اعطته القوة المصورة بما لم يدركه من حيث المجموع

بالقوة

بالقوة الحسية فعلم انه لا بد ان تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر فى ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علم من قصورها عن درك ما تروم منه فخاطبها قرانا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد يقول ما حذرناكم من النظر فى ذاتنا الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما يعلم ما تعطيه القوة المفكرة العقل من نفى ما يثبته على السنة رسلى من صفاتى فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاء الابد ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينهانا ان نتفكر فى ذات الله كما فعل بعض عباد الله فاخذوا يتكلمون فى ذات الله من الفلاسفة والمتكلمين من اصحاب النظر فاختلفت مقالاتهم فى ذات الله فكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى غيرها اثبته الاخر فما اجتمعوا على امر واحد فى الله من حيث النظر فى ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا فيه مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله فضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة • وقال اخرون ليس بعلة • وقال اخرون ذات الحق لا يصح ان يكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عين اثباتها عين ما هيتها وانها لا تدخل تحت شى من المقولات العشرة واطنبوا فى ذلك وكانوا كما جا فى المثل اسمع جعجعة • ولا ارى طحنا ثم جا الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجا بالمجى والنزول • والاستوا • والفرح • والضحك • واليد • والقدم • وما قد روينا فى صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جا بليس كمثله شى مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت عليه كما تدل عليه العقول لما اطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذبا اذ ما بعث رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل اليهم ليفهموا وقد بين صلوات الله عليه وابلغ واشهد الله على امته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شى خاصة • وفهمنا معقولية هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الوضع • ويختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقايقها لان الحقايق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بجهل علم النسبة الى الحق فهو عالم مومن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مومن ولا عالم فلو انصف هذا الناظر فى ذات الله ما نظر فى ذات الله وامن بما جا من عند الله اذ قد دل الدليل على صدق المخبر وهو الرسول • فهذا معنى فى هذا الباب من الكلام فى ذات الله بما تعطيه ادلة العقول • وعدلنا الى علم ذلك بما جا من المنقول مع نفى المماثلة فى النسبة والعلم الصحيح حقيقة الصفة الواردة الموصوف بها ذات مجهولة • وقد نصحتك فاعلم واثبت على ما جات به الشريعة تسلم فهو اعلم بنفسه • واصدق فى قوله • وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم • سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين •

الباب الثامن والسبعون ومائة

فى معرفة مقام المحبة • شعر

الحب يمنع للانسان والله بنسبة ليس يدرى علمنا ما هى

الحب ذوق ولا تدرى حقيقته   اليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسونى هويتها   ثوب التقبض مثل الحاضر الساهى
بالحب صح وجود الحق حيث يرى   فينا وفيه ولسنا عين اشباه
استغفر الله مما قلت فيه وقد   اقول من جهة الشكر الحمد لله

ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا شعر

احببت ذاتى حب الواحد الثانى   والحب منه طبيعى وروحانى
والحب منه الهى نسكت به   الفاظ نور هدى فى نص قران
وقد سألت وما ادرى سؤالكم   عن اى حب ولا فى اى ميزان
وكل حب له بدء وليس له   نهاية غير حب الطبع والثانى
لا يوصفان اذا حققت شانهما   وما هما بينهما يأتى ونقصان
فغاية الحب فى الانسان وصلته   روح بروح وجثمان بجثمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة   فان احسانه جزاء احسان
ان لم اصوره لم تعلم مكلفة   نفسى وتصويره رد لبرهان

ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا شعر

انا محبوب الهوى لو تعلموا   والهوى محبوبنا لو تفهموا
فاذا انتم فهمتم غرضى   فاحمدوا الله تعالى واعلموا
ما لقومى عن كلامى اعرضوا   انهم عن ذلك اللفظ صمموا
ما لقومى عن عيان ما بدا   من حبيبى فى وجودى قد عموا
ليس اهوى احدا من خلقه   لا ولا غير وجودى فافهموا
مذ تألهت رجعت مظهرا   وكذا كنت فبى فاعتصموا
انا احل الله فى كونكم   فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا   او نظاما او عنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن   تحته ثوب رفيع معلم
وانا الثوب على لابسه   والذى يلبسه ما يعلم
ليس فى الجبة شى غيرنا   قاله الحلاج يوما فاعلموا
وحياة الحب لو اشهده   لا عثرانى لشهودى بكم
ما ترى عين وجود الحق من   اصله فى كل حال عدم

ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا شعر

ان الوجود لحرف انت معناه   وليس لى امل فى الكون الا هو
الحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه   وما تشاهد عين غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته   يحول ما بين معناه ومغناه
عز الاله فما يحويه من احد   وبعد هذا فانا قد وسعناه
وما انا قلت جا الحديث به   عن الاله وهذا اللفظ فحواه
لما اراد اله الحق يسكنه   لذاك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودى عين صورته   وحى صحيح ولا يدريه الا هو
الله اكبر لا شى يماثله   وليس شى سواه بل هو اياه
فما ترى عين ذى عين سوى عدم   وصح ان الوجود المدرك الله

فلا يرى

فلا يرى الله الا الله فاعتبروا   قول المعلم سبحانه ومعناه

ومما يتضمنه هذا الباب ايضا قولنا فى واقعة رايت الحق فيها يخاطبنى بمعنى ما فى هذه الابيات . وسمانى باسم ما سمعته الامة فى تلك الواقعة تفسيره مملوك الدار شعر

مسكنك فى دارى لاطها وصورتى   فسبحانكم مجلا وسبحان سبحانا
فما نظرت عيناك مثلك كاملا   ولا نظرت عينى مثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان اكمل منكم   نصبت على هذا من الشرع برهانا
فانى كالكان لم يك غيركم   على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى الخلق بصورة آدم   وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
فلو كان فى الامكان اكمل منكم   لكان وجود النقص فى ذا كما كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى   واكمل منا ما يكون فقد بانا

ومما يتضمنه هذا الباب ايضا قولنا شعر

الله اكبر ان يحظى به احد   وهو الحبيب العلى السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها   نعم ومنها الينا العطف والمدد
واننا لنراها وهى ظاهرة   مثل التجلى ولم يظفر به احد
النور يمنعنا من ان نكيفها   فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما   هناك جسم فلا حال ولا عدد

ومما يتضمن هذا الباب ايضا قولنا شعر

ناد الحبيب الذى قد فات من عمرك   ولا تخذ زادك الرحمن فى سفرك
وقل له يا هوى يا منتهى املى   ما اشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت بانى حين ابصر من   كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء ونفى المثل عنك لما   قد جاد عنك من الاخبار فى بصرك
ما كان لى امل فى غير مشهدكم   ولا قرأت كتابا ليس فى سيرك
انى سألتك يا من لا شبيه له   امرا ارد به المحتوم من قدرك
فقال لى من قضائى ان ترى قدرى   يرده قدرى والكل من اثرك
قد جاءكم عن نبى قال انه ما   قضيته ومما يريد فى عمرك
لكم كلام نفيس كله درر   تذا من الدر فلنلحقه فى درك

ومما يتضمنه هذا الباب فى حب الحب قولنا شعر

ولما رايت الحب يعظم قدره   وما لى به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهرى ولم اقل   كفانى الذى قد نلت منه كفانى
فابدى لى المحبوب شمس اتصاله   اضاء بها قلبى وسر جنانى
وذاب فؤادى خيفة من جلاله   فاوقع فى الحين حظ امان
ونزهنى فى روض نعم جماله   فغبت عن الارواح والثقلان
واحضرنى والسر منى مغيب   وعينى والعين منى دان
فان قلت انا واجد موجوده   وانا نعتوا عينى فمن روحانى
ولكنه مزج رقيق منزه   يرى واحدا والعالم يشهد ثانى
فقلت له وهو القؤول وانما   عبارته العليا جرت بلسان

ايا من بدا في نفسه لنبيه ... ولا عدد فالعين مني فان
بنفسك شاهدت النفيسة منعما ... بنفسك وانظر في المراة تراني
فيا عاشا من كان هذا مقامه ... يرى في جنان الناعمات بحان
فلا والذي طارت الى الحشر ذاته ... قلوب فافناها عن الطيران

واعلم ان الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود • وفي الخبر الالهي مما اوحى به لموسى في التوراة يا ابن ادم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا • وقد وردت المحبة في القران والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر اتصاف المحبوبين بصفات تحبهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه عليه السلام امرا ان يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله • وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه • وقال في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين • ويحب المتطهرين • ويحب المتوكلين • ويحب الشاكرين • ويحب المتصدقين • ويحب المحسنين • ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه ان يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها فحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولا بد فقال ان الله لا يحب الفساد • وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال ان الله لا يحب المفسدين • ولا يحب الفرحين • وان الله لا يحب كل مختال فخور • ولا يحب الظالمين • ولا يحب المسرفين • ولا يحب الكافرين • ولا يحب الله الجهر بالسوء من القول • ولا يحب المعتدين • ثم انه سبحانه حبب الينا اشيا منها بالتزيين • ومنها مطلقة • فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم • وقال زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وهولا كلهم اصناف من الناس • وقال في حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة • ونهانا ان نلقي بالمودة الى اعدا الله فقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة • والمحبة الواردة في القران كثيرة • واما الاخبار فقوله عليه الصلاة والسلام عن الله انه قال كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني فما خلقنا الا له لا لنا لذلك فرن الجزا بالاعمال فعملنا لنا لا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة في المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسنها اذ با[illegible] الله مع كونها كلها من عند الله لانه قال ونفس وما سواها • فالهمها فجورها وتقواها • والله خلقكم وما تعملون • وقال الله خالق كل شي • فدخلت اعمال العباد في ذلك • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الي من ادا ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها الحديث ومن هذا التجلي قال من قال بالاتحاد وبقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملون • وفي الخبر ان الله يحب كل مفتن تواب • وفي الخبر وجبت محبتي للمتحابين في • وفي الخبر حبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه • وقد حبوا

الله لما

الله لما يغذوكم به من نعمه • وفي الخبر ان الله جميل يحب الجمال • وفي الخبر لا شي احب الى الله من ان يمدح • وفي الخبر اذا احب الله العبد ابتلاه • واذا احبه الحب الشديد اقتناه • فقيل يا رسول الله ما معنى اقتناه قال لم يترك له اهلا ولا مالا ولا ولدا • يعني اخذ ذلك كله من قلبه مع وجود ذلك عنده • واثر حب الله على حب هولا • وقال عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة • والاخبار في هذا الباب اكثر من ان تحصى واعلم ان مقامها شريف وانها اصل الوجود شعر

وعن الحب صدرنا ... وعلى الحب جبلنا
فلذا جيناه قصدا ... ولهذا قد قبلنا

وللحب القاب اربعة القاب • منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه • واللقب الثاني الود وله اسم الهي وهو الودود والود من نعوته وهو الثبات فيه • وبه سمي الوتد لثبوته في الارض وهو الوتد • واللقب الثالث العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه في القران بشدة المحبة • فقال في حق المومنين والذين امنوا اشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا اي صار حبها ليوسف على قلبها كالشغاف وهي الجلدة الرقيقة التي تحوي على القلب فهي ظرف له وهي محيطة به • وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب بالمحب حتى خالط جميع اجزائه • واشتمل عليه اشتمال الصما مشتق من العشقة • واللقب الرابع الهوى وهو استفراغ الارادة في المحبوب والتعلق به في اول ما يحصل في القلب وليس لله منه اسم ولحصوله سبب نظرا وخبرا او احسان • ومعناه في الخبر الالهي الصحيح حب الله العبد اذا اكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلته فينا مسمى الهوى قال بعضهم في الحب المولد عن الخبر شعر •

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

ولنا في الحب المولد عن النظر والخبر وهو في الغزليات من الديوان شعر

حبي لغيرك موقوف على النظر ... الا هواك فبناه على الخبر
الله يعلم اني ما علمت لها ... على الذي قيل لي احيانا من البشر
فبعثتني من غزال الى فوزلها ... وان تجود على عيني بالنظر

ولنا ايضا في هذا المعنى في الغزليات من الديوان شعر

حقيقتي همت بها ... وما راها بصري
ولو راها لغدا ... قتيل ذاك الحور
فعندما ابصرتها ... صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها ... اهيم حتى السحر
يا حذري من حذري ... لو كان يغني حذري
والله ما هيمني ... حكم القضا والقدر
وانما هيمني ... جمال ذاك الخفر
يا حسنها من ظبية ... ترعى بذات الخمر

إذا رنت أو عطفت … تسبي عقول البشر
تفتر عن ظلم وعن … حبّ غمام خصر
كأنما أنفاسها … أعراف مسك عطر
كأنها شمس الضحى … في النور أو كالقمر
إن سفرت أبرزها … نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها … ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى … خذي فؤادي أو ذري
عيني لكي أنظركم … إذ كان حظي نظري
فإن مشى كلفي … يحبها عن خبر

ولنا في هذا المعنى أيضا في الديوان في الزينبيات شعر

الأذن عاشقة والعين عاشقة … شتان ما بين عشق العين والخبر
فالأذن تعشق ما وهمي يصوره … والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين إن جا الحبيب له … يوما لتبصره يلتذ بالنظر
وصاحب الأذن إن جا الحبيب له … في صورة الحس ما ينفك في صور
إلا هوى ذي نسيب فإنه عجب … قد استوى فيه حظ السمع والبصر

واللطف ما في الحب ما وجدته • وهو أن تجد عشقا مفرطا • وشوقا مقلقا وغراما • ونحولا • وامتناع نوم ولذة بطعام ولا تدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته في الحب • ثم يتفق لك بالاتفاق أما أن يبدو لك تجلٍّ في كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده عند رؤيته فتعلم أن ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل إليه بتلك الهوى الذي عندك فتعلم أنه صاحبك وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل الحالة ولا تدري لمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيمها • ووجد لنا من ذلك في القبض والبسط الذي لا تعرف له سببا فعند ذلك يأتيه ما حزنه فتعرف أن ذلك القبض كان لهذا الأمر أو يأتيه ما يسره فتعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر وذلك لاستشراف النفس على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقدمات التكوين وسببه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بربوبيته فلم يقدر أحد على إنكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل إنسان افتقارا للموجودات تستند إليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله • يقول لهم ذلك الافتقار الذي تجدونه في نفوسكم متعلقه الله لا غيره • ولكن لا تعرفونه فعرفنا الحق به • ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه شعر •

عقلت عمن أهوى عن بين حجة … ولم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا
ولا نظرت عيني إلى حسن وجهها … ولا سمعت أذني قط لها ذكرا
إلى أن ترى البرق من جانب الحمى … فتيمني يوما وعذبني دهرا

ولنا أيضا في هذا المعنى ذوقا فإنا لا نعبر إلا عما ذقناه شعر •

عقلت عمن أهوى من حيث لا أدري … ولا أدري من هذا الذي كان لا أدري

فقد حرت في حال حارت خواطري … وقد حارت الحيرات في وفي أمري
فبينا أنا بعد عن ابن حجة … أترجم عن حب نعا بغية سري
ولا أدر من أهوى ولا أعرف اسمه … ولا أدر من هذا الذي ضمه صدري
إلى أن بدا لي وجهها في نقابها … كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه قيل هذه … بثينة عين القلب بنت أخو الصدر
فكنت أحلا لا لها ولا أصلها … ولكن بها أرتقي على ليلة القدر

ولنا في المعنى ذوقا في دخولي إلى البنادر وجدت ميلا مجهولا مدة طويلة في قصة طويلة إلهية متجلية في صورة جسدية • فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسان شعر

أقول لعدي من هواك الذي عندي … فقال لمن قال الحبيب له قل لي
ولما دخلت البنادر خولطت في عقلي … فلم أر قبلي في الهوى عاشقا مثلي
عشقت وما أدري الذي قد عشقته … أخا ألقى المحبوب أم هو من شكل
ولا سمعت أذناي قط بذكره … فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلي
فجئت بلاد الله شرقا ومغربا … لعلي أرى شخصا توافقني على
فلم أر إلا ذا حبيب معين … يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت إلهي إن قلبي مهيم … ولم أدر ما أنظر في مقامي وفي ذلي
فنادى منادي الحب من بين أضلعي … لقد غصت يا مسكين في بحر الجهل
ألا فاستمع قولي وخذ سر حكمتي … فإني من أهل النهى لم ولا الفضل
ليسمع وعن ثم خمسين لعدها … إذا أنت حصلت اثنتين على فصل
يقوم لكم شكل بديع مربع … كنشأة خلق الجسم من صورة الأصل
يقوم لكم شكل بديع مربع … تماما على الوصل الذي فيه والفصل
كمثل اسمه الله بيانا محققا … وكان اسم محبوبي على أبدع الشكل
فذاك اسم من تهواه إن كنت عالما … وهذا من العلم المضاف إلى البخل
فإن كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى … مثلثة التربيع جامعة الشمل
فتثليثها بيت وبيت مصحف … لها حسن إذ لا يدل على ذل
فبيت إلى عين وبيت لماجد … هما أهل بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف يزينه مشبع … من الستة الأعلام من آخر الفضل

وهذا اللطف ما يكون من المحبة ودونه تحت الحب وهو الشغل عن متعلقه كليلى لقيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فيذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في ذلك الحال فقالت أنا مطلوبك أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرة عينك أنا ليلى فالتفت إليها وقال إليك عني فإن حبك شغلني عنك وهذا الطف ما يكون وأرق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف • وكان شيخنا العريني رحمه الله يسأل الله أن يرزقه شهوة الحب لا الحب • واختلف الناس في حده فما رأينا أحدا حده بالحد الحقيقي بل لا يتصور ذلك فما حده من حده إلا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله • وأحسن ما سمعت فيه ما حدثنا غير واحد عن أبي العباس بن العريف الصنهاجي قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة • فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى إلا الستر فلا يحد فاعلم أن الأمور المعلومات على قسمين • منها ما يحد

ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها المتكلمين فيها من الامور التي لا تحد فيعرفها
من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها واعلم ان
كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث ان يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه
ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر
من تحت محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على
خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه اما عن رؤية تقدمت واما عن وصف
يتشى منه الخيال صورة فيكون كما قيل شعر

خيالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فاين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ
بي قوة الخيال ان كان محبوبي يتجسد لي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر انظر اليه ويخاطبني فاصغي اليه وافهم
عنه ولقد تركني اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لي المائدة وقف على حرفها
ونظر الي ويقول بلسان اسمعه تاكل وانت تشاهدني فامتنع من الطعام ولا
اجد جوعا فامتلي منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام لي مقام الغذا
وكان اصحابي واهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذا لاني كنت ابقى
الايام الكثيرة لا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا ولكنه كان لا يبرح
نصب عيني ان قمت قام معي وان قعدت قعد معي واعلم انه لا يمكن ان
يستغرق الحب كلية المحب الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او احدا من جنسه من
جارية او غلام واما ما عدا من ذكرته فانه لا يستفرغه حبه اياه وانما
قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من ذكرناه اما جارية او
غلام فانه انسان مثله فما فيه جزء الا وفيه ما يماثله فيستقبله بكله اذا احبه
فلا يبقى فيه فضلة يصحو بها جملة فيهم ظاهره لظاهره وباطنه في باطنه
فلتستغرقه المحبة وليس ذلك في سواه من العالم فانه كل جزء من العالم يستقبله
بالجزء المناسب له فيحبه من حيث ذلك الجزء المناسب ويبقى ما في ذاته صاحيا
في شغله فلا يستغرقه شيء واما استغراق حبه لله فكذلك فانه مخلوق
على صورته فيستقبل الالهية بذاته كلها ولهذا يظهر فيه جميع الاسماء
الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان
الحب اذا تعلق بالله وكان الله فيفنى فيها اشد من فنائه في اشكاله فانه في حب
اشكاله فاقد في غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو في
المشاهدة على الدوام والمشاهدة للمحب كالغذا للجسم بها ينمو ويزيد فكلما
ازداد مشاهدة ازداد حبا فلهذا الشوق يسكن اللقا والاشتياق
يزيد ويهيج باللقا وهو الذي يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب
لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ بهمته منها لانه كلما نظر اليه زاد وجدا
به وشوقا اليه مع حضوره معه كما قيل في مشاهدة صورة المحبوب القائمة
بنفس المحب شعر

ومن عجبي اني احن اليهم ... واسأل شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ... وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

وكل حب

وكل حب يبقي عقلا يعقل به عن غير محبوبه او يعقلا فليس حبا خالصا وانما هو حديث
نفس ولذلك قال بعضهم شعر ... ولا خير في حب يدبر بالعقل
وحكايات المحبين اكثر من ان تحصى ولنا في الشوق مع الحضور شعر

اغيب فيفني الشوق نفسي فالتقي ... فلا اشتفي والشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لي لقياه ما لم اظنه ... مكان الشفاء داء من الوجد آخرا
لاني ارى شخصا يزيد جماله ... اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا ... لما زاد من حسن نظاما محررا

اشير الى تجليه سبحانه في صور مختلفة لعباده في الدنيا للقلوب عباده
كما ورد في صحيح مسلم من تحوله سبحانه في الصور كما يليق بذاته من غير تشبيه
ولا تكييف فوالله لولا الشريعة والخبر الالهي ما عرف الله ولو نفينا مع الادلة
العقلية التي دلت في زعمهم على العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا ما احبه
مخلوق فلما جاء الشرع بانه كذا وانه كذا امنا قضايا الادلة العقول احببناه
لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد ان اوقع النسب وثبتت النسب قال
ليس كمثله شيء فنفت الاسباب الموجبة للحب التي نفاها العقل بدليله وهذا
معنى قوله تعالى فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفوني وما تعرف الينا الا
بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه
وتنزله في التحديد لنتمثله ونجعله نصب اعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا وكأنا
نراه بل نراه فمنا من يعرفه بتعريفه ومنا من نراه فيجهله فكما انه لا يفتقر
الى غيره كذلك والله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين
كل محب فما في الوجود من يخلو عن ان يكون له محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل
ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية
فيه ولولا ذلك ما عبد ولهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وكذلك الحب ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب
زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب في
العالم فافنت الشعرا اشعارها في الموجودات والمحبوبات وهم لا يعلمون
والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا مدحا الا فيه من خلف حجاب
الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه
الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال ويحب نفسه
وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله وما ثم محسن الا الله
فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت
للجمال فما احببت الا الله تعالى فانه الجميل فعلى كل وجه فما متعلق المحبة
الا الله ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فاخرجه على صورته
فكان له مرآة يرى صورته فيه فما احب سوى نفسه فقوله يحببكم
الله على الحقيقة نفسه احب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه صورته في
مرآة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي
الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود فاحب العالم بالنوافل فكان
سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما اعظمها من مسألة وما اسرع

تفعلها من الوهم فانه انفق في الوجود امر غريب وذلك ان ثم امورا يتحقق
بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وينقلها من الوهم ولا يقدر يبقى على
ضبطها كهذه المسئلة يلبثها العقل ولا يقدر يزول عنها وينقلب من الوهم
ولا يقدر على ضبطها • وثم امور اخر بالعكس تنقلب من العقل وتثبت في الوهم
ويحكم عليها ويؤثر فيها كمن يعطيه العقل بدليله ان رزقه لا بد ان ياتيه
سعى اليه او لم يسع اليه فينقلب هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم
بسلطانه انك ان لم تسع في طلبه تموت فيغلب عليه فيقوم متعملا في تحصيله
خفه من جهة عقله زايل وتراه ظلله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل
وكمن يرى حية او اسدا على صورة لا يتمكن فيها بعطيه العقل ان يصل ضرره
اليه فتتعين عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه
بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود • فللوهم سلطان في مواطن وللعقل
سلطان في مواطن • فلنذكر في هذا الباب ان شاء الله تعالى من لوازم الحب
ومقاماته ما تيسر **فنقول** ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة
فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب
او وقوعه وانما قلت او وقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجودات واعدام
الموجودات في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا عدم الموجود الذي
تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يقال وجد الا علام فانه جهل من قائله وقولنا
يريد وجود ذلك المحبوب وان المحبوب على الحقيقة انما هو معدوم فقد لكان
المحبوب للمحب هو ارادة او جب الاتصال بهذا الشخص المعين كان من كان ان
كان ممن شانه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه او يجالس فيحب مجالسته
فما تعلق حبه الا بمعدوم في الوقت من هذا الشخص فيتخيل ان حبته متعلق
بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يحببه للقائه ورؤيته فلو كان الحب
بشخصيته او وجوده في عينه فهو في شخصيته او في وجوده فلا فائدة لتعلق
الحب به فان قلت سلمنا انكما تحب مجالسة شخص وتقبيله • او عناقه او ما تسمه
او حديثه ثم ترى تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال
فان متعلق الحب قد لا يكون معدوما وما قلنا انت غالط اذا عانقت الذي
تعلقت المحبة بعناقه او مجالسته او مؤانسته فان متعلق حبك في تلك
الحال ما هو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار
معدوم ما دخل في الوجود ولا تتناهى مدته فاذا ما تعلق الحب في حال
الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها وما احسن ما جاء في القران قوله يحبهم
ويحبونه بضمير الغائب وفعل المستقبل فما اضاف متعلق الحب الا لغائب
ومعدوم وكل غائب فهو معدوم مراضا في فن او صاف المحبة ان يجمع المحب
في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لا فيه من الاختيار وهذا هو
الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والانسان يجمعهما وحده فالبهائم
تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان في حبه
بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله هو
الاول والاخر والظاهر والباطن • وصورة جمع الحب بين الضدين ان الحب

من صفاته

من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب • ومن صفاته اللازمة حب
ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان احب الهجر المحب فقد فعل ما لا تقتضيه
المحبة فان المحبة تطلب الاتصال • وان احب الانفصال فقد احب ما لا
تقتضيه المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه وان لم يفعل فالمحب محجوج على
كل حال غاية الجمع بينهما ان يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال
ولا تخرج هذه المسئلة على اكثر من هذا كالراضي بالقضا فيصح له اسم الرضا
بالقضا مع كونه لا يرضى بالمقضي اذا كان المقضي كفرا • ولذا ورد في الشرع
وهكذا في مسئلة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب
للهجر لا الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب للهجر كما ان القضا ما هو عين المقضي
كان القضا حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فيرضى بحكم الله • وحب الحيوان
ليس كذلك لانه حب طبيعي لا روحاني فيطلب الاتصال ممن حب خاصة ولا
يعلم ان محبوبه له حب في كذا لا علم له بذلك • فلهذا قسمنا الحب الذي هو
صفة للانسان الى ما هو عين فيه • حب طبيعي وبه يشارك البهائم والحيوان
وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان • واذا تقرر هذا فاعلم
ان الحب منه الهي وروحاني • وطبيعي • وما ثم غير هذا • فالحب الالهي هو حب
الله لنا وحب الله ايضا قد يطلق عليه حبا الهيا • والحب الروحاني هو الذي
يسعى به في مرضاة المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد
به خاصة • والحب الطبيعي هو الذي تطلب به جميع نيل اغراضه سواء
سر ذلك المحبوب او لم يسره وعلى هذا اكثر حب الناس اليوم • فلنقدم اولا
الكلام على الحب الالهي في فصل • ثم يتلوه فصل الحب الروحاني • ثم يتلوه
فصل ثالث في الحب الطبيعي • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الفصل الاول في الحب الالهي وهو ان يحبنا لنا ولنفسه

اما حبه ايانا لنفسه فهو قوله احببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم
فعرفوني فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فما خلقنا الا لنفسه • واما حبه ايانا فلما عرفنا به من الاعمال التي
تؤدينا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التي لا توافق اغراضنا ولا تلائم
طباعنا فخلق سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثنا عليه والسجود
له ثم عرفنا بذلك فقال وان من شي الا يسبح بحمده اي بالثنا عليه بما هو عليه
وبما يكون منه وعرفنا ايضا فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض
والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه • فلم نر ذلك وثنا بي عليه خاطب
بهذه الاية نبيه صلى الله عليه وسلم الذي شهده ذلك وراه فقال له الم
تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك احدا فانه ذكر من في السموات ومن
في الارض فذكر العالم العلوي والسفلي واشهده سجود كل شي فكل من شهده
ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري ذاتي عن تجلي [illegible]
فانبعثوا الى الثنا عليه من غير تكليف • بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة
الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وكذلك في اهل

الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل ولم يروا الى ما خلق الله من شيء تتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمائل هذا حظ كشفهم البصري • ثم اخبر ان ذلك التفيؤ
يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون
نوصفهم بعقلهم في انفسهم حتى يسجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال سبحانه
ولله يسجد ما في السموات يعني اهل السموات وما في الارض من دابة ممن يدب
عليها اي يمشي والملائكة يعني التي ليست في سما ولا في ارض يعني الكروبيين
منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم • ثم
وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن يسجدون له ثم وصف المامورين منهم
بانهم يفعلون ما يؤمرون • وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون • ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون كل ذلك تنبيه على ان العالم كله في مقام
المشاهدة والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وهي النفوس الناطقة الانسانية
والجنية خاصة من حيث اعيان نفوسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كساير
العالم في التسبيح لله والسجود له فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ولهذا تشهد
على النفوس المحركة لها يوم القيمة جلودهم وايديهم وارجلهم والسنتهم وسمعهم
وبصرهم وجميع حواسهم فالحكم لله العلي الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا
لنفسه فمن وفى شكره ومن لم يوف عاقبه فنفسه احب وتعظيمه والثنا عليه
احب • واما حبه ايانا لنا فانه عرفنا مصالحنا دنيا واخرة ونصب لنا
الادلة على معرفته حتى نعقله ولا نجهله • ثم انه رزقنا وانعم علينا مع تفريطنا
بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على ان كل نعمة نتقلب فيها انما ذلك من خلقه
وراجعة اليه وانه ما اوجدها الا من اجلنا لنتنعم بها ونقيم بذلك اودنا
ونذرنا نراس ونرتع • ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضي
بشكر المنعم ووجوبه • وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث
الينا رسولا من عنده معلما ومؤيدا يعلمنا ما لنا في قربه نشرع لنا الطريق
الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المودية واجتناب سفساف
الاخلاق ومذامها ثم اتى ما الدلالة على صدقه لجا بالبينات وقذف في قلوبنا
نور الايمان وحببه الينا وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق
والعصيان فامنا وصدقنا • ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه
ومراضيه • فعلمنا انه لولا ما احبنا ما كان شي من هذا كله • ثم اخبرنا ان رحمته
سبقت غضبه وان شقي من شقي فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة
الاصلية التي تؤثر في العواقب • ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة
وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الاخرة
ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة • واقر الجميع بربوبيته هنا
كما اقروا بربوبيته في قبضة الذر من ظهر ادم فكنا في الدنيا وسطا بين
طرفين طرفي توحيد واقرار • وفي الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود ثم
وضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا
العظمة والكبريا له تعالى في شركهم • ثم اخبر تعالى انه طبع على كل قلب من

طهر في ظاهر لقومه بصفة الكبريا والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع
العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري اذلا صاغرين لذلك
الطابع فما دخل الكبريا على الله قلب مخلوق اصلا وان ظهرت منه صفات الكبريا
فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون
المال الى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان فان غلب في اخر الامر
وامتلات الدار وجعل في كل واحد منهما نعيما لاهلها يتنعمون به بعد ما
طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة • الا ترى المقتول
قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محا
وكذلك اقامة الحدود في الدنيا كلها تطهير للمومنين حتى قرصة البرغوث
والشوكة يشاكها • ثم طايفة اخرى يقام عليهم حدود الاخرة في النار ليتطهروا
ثم يخرجون من النار بما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فحب الله
لعباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض
لكن عين محبته لعباده عين مبداء كونهم متقدمهم ومتاخرهم الى ما لا
نهاية له فنسبة حب الله لهم لنسبة كونه معهم اينما كانوا في حال عدمهم
وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم لانهم
معلومون له مشاهدهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم
لم يكن عليه بل لم يزل محبا لخلقه كما لم يزل عالما بهم • قوله فاحببت ان اعرف
تعريفا لنا بما كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا بعقل الا
كان على خالقا وكل عين فكانت معلومة لعينها معلومة له محبوب له ايجادها
ثم احدث لها الوجود بل كيلا هما حلة الوجود وكانت هي ثم الاخرى ثم الاخرى
على التتالي والتتابع من اول موجود المستند الى اولية الحق وما ثم موجود اخر
بل وجود مستمر في الاشخاص فالاخر في الاجناس والانواع وليس الاشخاص في
المخلوقات الا في نوع خاص متناهية في الاخرة وان كانت الدنيا متناهية
فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لان الممكنات لا نهاية لها فابدها دايم
كالازل في حق الحق فانه ثابت لازم فلا اول لوجوده فلا اول لمحبته لعباده سبحانه
وتعالى ذكر المحبة تحدث عند المحبوب عند التعريف لا الهي لا نفسه المحبة القران
كلام الله تعالى لم يزل متكلما ومع هذا قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا
وما ياتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه بالرحمة
والنعمة والاحسان في البدء والعاقبة والمال ولم يجر لا بهم من اسما الشقا
ذكر في الاتيان انما هو رب او رحمان ليعلمكم ما في نفسه لكم فكله في الحب الالهي
وهي كونها حب الله فان الله يقول عنهم ويحبونه ونسبة الحب الينا هو
نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما تعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين
قسم يقال فيه حب روحاني • والاخر حب طبيعي • وحب الله تعالى بالحبين معا
وهي مسالة صعبة التصور اذ ما كل نفس يرزق العلم بالامور على ما هي عليه ولا يرزق
الايمان بها على وفق ما جا من عند الله في اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا
على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت •

تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا
فنحن نحمد الله ممن شا من عباده وما بقى لنا بعد هذا التقسيم فى حبنا اياه الا اربعة
اقسام وهى اما ان نحبه له او نحبه لا نفسنا او نحبه للمجموع او نحبه ولا لواحد مما
ذكرناه وهذا يحدث نظرا آخر وهو لما ذا نحبه اذ قد نعت انا نحبه فلا نحبه
له ولا لا نفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا فصل • وثم تقسيم آخر
وهو ان احببناه فهل نحبه به او نحبه بنا او نحبه بالمجموع او نحبه ولا لشى مما
ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شا الله تعالى • وكذلك نذكر
فى هذه التكملة ما بدؤ حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهى اليها ام لا
فان كانت له غاية فما هى تلك الغاية وهذه مسئلة ما سالنى عنها احد
الا امراة لطيفة من اهل هذا الشان • ثم نذكر ايضا ان شا الله هل الحب صفة
نفسية فى المحب او معنى زائد على ذاته وجودى او نسبة بين المحب والمحبوب لا
وجود لها كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك
ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم • فان كانت مركبة جاز ان يكون نحبها
بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور •
المختلفة واحدة او تكون تلك الامور فى كثيرين فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب
الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب اكثر من واحد جاز ان يحب الكثير
كما قال هرون الرشيد • ملك الثلاث الانسات عنانى • فهذا يحب احب
ثلاثة ولكن هنا سر خفى فى قوله عنانى فافرد وما اعطى من نفسه لهؤلا
المحبين عنة مختلفة فدل على ان هذا المحب وان كان مركبا فما احب الا معنى
واحدا قام له فى هؤلاء الثلاثة اى ذلك المعنى موجود فى عين كل واحدة منهن
والدليل على ذلك قوله فى نصف البيت • وحللن فى قلبى بكل مكان فلو احب
من كل واحدة معنى لم يكن فى الاخرى لكان العنان الذى يعطى لواحد غير العنان
الذى يعطى للاخرى ولكان المكان الذى تحله الاخرى فهذا واحد احب واحدا
وذلك الواحد المحبوب موجود فى كثيرين فاحب الكثير لاجل ذلك فحبنا الله
تعالى له ومنا من نحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو اتم فى المحبة لانه اتم
فى المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه فى الشهود فاحبه للمجموع • ومنا من عرفه
لا فى الشهود ولكن فى الخبر فاحبه له • ومنا من عرفه فى النعم فاحبه لنفسه • ومنا
من احبه للمجموع وذلك ان الشهود لا يكون الا فى صورة والصورة مركبة فنحبه
من وجه فنحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليت لى وليا او عاديت فى عدوا
فاذا احببت الاشيا من اجله وعاديت الاشيا من اجله فهذا معنى حبنا له ليس غير
ذلك فهمنا بجميع ما نحبه منا ان نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يدنا هذه
من صور تى فى حكم السمع كما هى الجوارح منا وجنود بلدتنا منا بحكم النفس الناطقة
لا يقدر على مخالفتها لانها كالالات لها تصرفها كيف تريد فى مرضات الله
وفى غيرما يرضيه كل جزء من جوارح الانسان اذا ترك النظر الى نفسه لا يتمكن له
ان يتصرف الا فيما يرضى الله وجميع ما فى الوجود بهذه المثابة وهو قوله وان
من شى الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثنا على الله لا لجزاء لانه فى عبادة
ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من حبه له سبحانه الا بعض النفوس

الناطقة

الناطقة لما جعل لها من تمكن معرفة الله القوة المفكرة لم تفطر على العلم بالله ولهذا
نقبض عليها فى قبض الذر من الظهر واشهدها على نفسها مشاهدة فهو تسجدت
لله كرها لا طوعا من اجل ان قبض عليها ثم ارسلها سرحة من تلك القبضة الخاصة
وهى مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا
الهيكل المظلم جرت فى الامور بحسب ما يعطيها غرضها لا تحب من الامور الا ما
يلايم طبعها وغفلت عن شهدها الاقرار بالربوبية عليها لموجدها فبينا هى
كذلك اذ قالت لها القوة المفكرة جميع القوى استعملتها وغفلت عنى وتركتنى
وانا من بعض الاتك وما لك فى عناية كاستعملنى فقالت لها نعم لا تواخذنى
فانى جاهلة بمرتبتك وقد اذنت لك فى التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى لحقق
بما انت اهله فاصرفك عليه واستعملك فقالت سمعا وطاعة • ثم ردت وجهها
للقوة المفكرة اليها كالمعلمة وقالت لها لو غفلت عن ذاتك وعن وجودك انت
لم يزل هكذا موجود الذاتك اولم تكن ثم كنت قالت النفس لم تكن ثم كنت قالت
القوة المفكرة فهذا الذى كونك عينك او غيرك فكرنى وحقق واستعملنى فلهذا
الاستعمال انا تفكرت النفس فعلمت بما اعطاها الدليل فانها لم توجد عينها
وانما اوجدها غيرها فقالت عندها عندها انها الفقيرة لمن اوجدها فى وجودها
اذ الفقر لها ذاتى ثم تحجبه فى نفسها بما يقوم بها من الالام الطبيعية فتفتقر
الى الاسباب المعتادة لازالة تلك الالام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة
فى وجود عينها بالمسبب الموجود لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت ان لها سببا
اوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك لا ينبغى ان يشبهها فيكون فقيرا مثلها
وانه لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لالامها لمشاهدتها حدث تلك الاسباب
بعد ان لم تكن وقبولها للاستحالات والفساد فثبت عندها ان لها موجدا
اوجدها واوجد كل من يشبهها من الحوادث والاسباب المزيلة لالامها
فتنبهت ان ثم امرا اما لولاه لبقيت متالمة ذات مرض وغفلة فمن رحمته
بها اوجد لها هذه الاسباب المزيلة لالامها وقد كانت تحب هذه الاسباب
وتجرى اليها بالطبع فانتقل تعلق ذلك الحب فى السبب الموجب تلك الاسباب
وقال هو اولى بى ان احبه ولكن لا اعلم ما يرضيه عنى حتى اعامله به فحصل
عندها حبه فاحبته لما انعم عليها من وجودها ووجود ما يلايمها وهنا
وقفت وهى فى ذلك كله غافلة ناسية لاقرارها بربوبية موجدها فى قبضة
الذر • فبينا هى كذلك اذ جاءها داعى من خارج من جنسها ادعى انه رسول من
عند هذا الذى وجدها فقالت له انت مثلى واخاف ان لا يكون صادقا
فهل عندك من يصدقك فانى لى قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فقام
لها بدليل يصدقه فى دعواه ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فامنت •
به فعرفها ان ذلك الموجد الذى اوجدها كان قد قبض عليها واشهدها •
على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندى من ذلك خبر •
ولكن الان اقوم بواجب ذلك الاقرار كانك صادق فى خبرك ولكن لا ادرى
ما يرضيه من فعلى فلو حدّ لى حدودا او رسم لى مراسم اقف عندها حتى يعلم انى
ممن وفى لبشكره على ما انعم به على فرسم لها ما شرع فقامت بذلك شكرا والله •

خالفت غرضها ولم يفعل ذلك خوفا ولا طمعا لانه ما رسم لها مراسم ابتداء وعرفها
ان وقوفها عند تلك المراسم ترضيه وما ذكر لها في ذلك ما لها من الثواب وما
عليها ان خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه في ذلك فقالت
لا اله الا الله كما قيل لها • ثم بعد ذلك عرفها بما لها في ذلك من الثواب الجزيل
والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف الى عبادتها اياه حبا
ورضى خاصية عبادة اخرى تطلبها رغبة في الثواب ورهبة في العقاب فجمعت
في عبادته بين امرين بين عبادة له وبين عبادة رغبة ورهبة فاحبته له
ولنفسها من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة
من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من روحانيتها • فان احبت
شيئا من الموجودات سواه فانما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها لنيل غرضها
فلما راها الحق على ذلك وقد علم ان من حقيقتها الانقسام وقد جمعت بين الحبين
وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة واراد ان يستخلصها لنفسه فلا
تحب سواه فتجلى لها في صورة طبيعية فاعطاها علامة لا تقدر على انكارها
في نفسها وهي المعبر عنها بالعلم الضروري • فعلمت انه هذه الصورة فمالت
اليه روحا وطبعا فلما ملكها وعلمت ان الاسباب لا بد ان تؤثر فيها من حيث
طبيعتها اعطاها علامة تعرف بها ثم تجلى لها بتلك العلامة في جميع الاسباب
لا بد ان تؤثر فيها من حيث طبيعتها كلها فعرفته فاحبت الاسباب من اجله
لا من اجلها فصارت بكلها له لا بطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته في كل شيء
فزهت وسرت وراته لما قد فضلت غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى
لها في عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرات انها ما رات الا
به لا بنفسها وما احبته الا به لا بنفسها فهو الذي احب نفسه ما هي احبته •
ونظرت اليه في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما احبه غيره فهو الحب
والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله ان حبها اياه له انما كان به
لا بها ولا بالمجموع وما ثم امر زائد الا العالم فارادت ان تعرف ما قدر ذلك
الحب وما غايته فوقفت على قوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف وقد
عرفته لما تجلى لها في صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التي ظهر لها
فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت ان الحب الذي احب به ان يعرف انما هو في
الباطن المنسوب اليه وقد علمت ان الحب من شانه اذا كان بالصورة من ان
يتنفس لما في ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك عن اصل محبته في الخلق
الذي يريد ان يتعرف اليهم ليعرفوه وكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان
ذلك العماء جوهر العالم فقبل صورة العالم فاراد احد وطبايعه كلها وهو
قابل الا ما لا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا • واما حبنا اياه فبدوه السماع
لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن في جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه هو الصور
المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التي لا تنفد • قال تعالى وكلمته
القاها الى مريم وهو عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية
في الحيوان فاذا اراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس كان حياته •
وسيأتي في باب النفس صور التكوينات عنه في العالم فلما سمعنا كلامه ونحن

بالقوة

بالقوة ثابتون في جوهر العماء لم يتمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا في جوهر
العماء فاعطينا بظهورنا في العماء الوجود للعماء بعد ما كان معقول الوجود حصل له
الوجود العيني فهذا كان سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطرب عند سماع
النغمات المحركة للطبع لاجل كلمة كن الصادرة من فهوانية الصورة الالهية
غيبا وشهادة فتلها ده صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة
له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف
في الانسان ادخل لعالم الغيب فانه من اخر حروف الحلق بين الحلق واللسان
والنون من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو التي بين الكاف والنون
وهي من حروف الشفتين فلها الظهور وهو حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه
التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس الخارج من
الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم في الجسم للروح فظهرت عنه الافعال
والحركات من اجل روحه وكانت روحه غيبا لان الواو لا وجود لها في الشهادة
لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهي تعمل من خلف الحجاب فهي علة العين
ظاهرة الحكم فغاية حبنا ان نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب
او معنوية فيه او نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب المحب
لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هي صفة نفسية للمحب **فان قيل** نراها تزول
قلنا من المحال زوالها الا ان يزول المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة
لا تزول وانما الذي يعقل زواله انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن ان يزول
ذلك التعلق وتزول تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين ويتعلق بمحبوب
آخر وهي متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص
وهي موجودة في نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب
وعينه لا صفة معنى فيه يمكن ان يرتفع ويرتفع حكمه فالعلاقة هي النسبة
بين المحب والمحبوب والحب فهو عين المحب لا غيره ووصف بالحب من نعت من
قديم وحادث فليس الحب سوى عين المحبوب فما في الوجود الا محب ومحبوب •
لكن من شان المحبوب ان يكون معدوما ولا بد فيحب ايجاد ذلك المعدوم في
موجود ولا بد لا في معدوم هذا امر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في المحب
انما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك المحبوب او وقوعه لا وجوده
اذ كان المحبوب لا يمكن ان يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع • مثال ذلك
ان يحب انسان اعدام امر موجود وكونه غير واقع لما في وجوده من الضرر في
حقه كالالم فانه امر وجودي فالتالم يحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو
غير واقع فاذا زال الالم فازالته عدمه بعد وجوده فانتقل الى العدم
فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم ابدا ولا يصح
محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا يتعلق الا بموجود يظهر
فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم • وقد بيناه مثل هذا في هذا الباب فقد
تبين لك في هذه التكملة ماهية الحب وبدءه وغايته وما احب المحب وحبه
لمحبوبه او لنفسه كل ذلك قد تبين • فلنعد الى الكلام في الفصل الثاني ان
شاء الله فقد حصل في الحب الالهي ما فيه غنية على قدر الوقت • هـ م

الفصل الثاني في الحب الروحاني وهو الحب الجامع

في الحب ان يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعي لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه **فاعلم** ان الحب الروحاني لما كان المحب موصوفا بالعقل كان بعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور مراتبها بالحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم ان الحب ما هو المحب وما معنى المحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب ام لا ارادة فلا يحب الا لنفسه او الموجود الذي لا يريد وجود محبوبه الا في عين ذلك الموجود. فبهذا القدر يعول في الموجود انه محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه اعني لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بان له محبة في شيء او غرضا لكن الذي يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فيتعين على المحب ان يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع كما تعطيه المحبة. فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصلة لا بد من ذلك وهو قولنا شعر

زمان الوجود زمان الوصال ... زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا في تجلي حقيقة تجلت لنا في حضرة شهود تنزه وهي شعر

تعجبت من زينب في الهوى ... وليس لها عندنا مذهب
فلما تجلى لنا نورها ... انار الحشا فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنه ... لها والهوى بذا مستعذب
فلم يك بين حصول الهوى ... وبين المنى امد يضرب

لانه عند ما حصل الهوى يقع النفس والتشهد بخروج النفس ليتشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب فيظهر بصورته من خارج ويشاهدها فيحصل له مقصوده وبغيته بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العما فتممنا وقلنا بعد هذا في القصيدة شعر

تعجبت من رحمة الله في ... ومن مثل ذا ينبغي يعجب
زمان الوداد زمان الوجود ... زمان الوصال كلوا واشربوا
فاين الغرام واين السقام ... واين الهيام الا فاعجبوا
مطهرة الثوب محمودة ... فليست الى احد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لا بد ان يكون معدوما في حال تعلقه فهو طاهر الثوب في اول ما يوجد لانه ما اكتسب شيئا مما يدنسه ويدنسه في اول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة. وقولنا محمودة هو عدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقلنا فليست تنسب الى احد لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلبه لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو اخر القصيدة شعر

فقد وجب الشكر لله اذ ... هي البكر لي وانا الثيب

لان

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت احببت غيره فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذي هو المعدوم اذا وجد لا يوجد في موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بانه يريده له ويحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فاذا كان المحبوب لا يوجد الا في موجود يتصف بالارادة كالحق تعالى او جارية او غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه فحينئذ يصح ان يحب ما يحب هذا الموجود الذي لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق ان يكون ذلك لا يريد ما احب هذا المحب بقي المحب على اصله في محبته محبوبه لان محبوبه ما له ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا ان يحب ما احب هذا الموجود الذي لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس في قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود الا ان مكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب البتة الا ان يقوم من الحق به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا اعطي هذا فبالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسئلة لا تجدها بحقيقتها على ما ذكرناه في غير هذا الكتاب لاني ما رايت احدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبون كثيرين بل كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذي يوجد محبوبه فيه فيتخيلون ان ذلك الموجود محبوبهم وهو في الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب احد محبوبه لنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق. فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوبه. ولما لم يكن الامر في نفسه على هذا لم يبق الا ان يحبه لنفسه فافهم. فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية فان يلتبس بها وظهر فيها كما قلنا في الحب الالهي فهو في الحب الروحاني اقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة **فاعلم** انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الاجسام المتخيلة لا في الاجسام المحسوسة التي جرت العادة بادراكها فان الاجسام المتخيلة ايضا معتادة للادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عند الشهود ولهذا لم تعرف الصحابة جبريل حين نزل في صورة اعرابي انه جبريل وان ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم اتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله اعلم وتخيلوا انه سينسبه الى القبيلة من قبائل الاعراب لانه ما ظهر في صورة شخص كانوا يعرفونه مثل ظهوره في وقت اخرى في صورة دحية الكلبي فحسبوا بل قطعوا انه دحية حتى عرفهم بانه جبريل فلهذا قالوا الله ورسوله اعلم ولم يقم بنفسهم شك انه عربي فقال لهم هذا جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم بسؤاله اياي. وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا فلم تعلم انه ملك فتعوذت بالله منه حتى قال لها انما انا رسول ربك جئت لاهب لك غلاما زكيا العصمة فعرفت بالتعريف انه ملك رسول من عند الله وذلك لانه ما كانت عندها علامة في الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه وسلم فعلم انه ملك وانه جبريل وكذا ظهور الحق يوم القيمة يتعوذون منه لعدم معرفتهم به جل وتعالى فصار الحكم في

الحجاب الالهي والروحاني في التجلي في الصور على السوا في المتجلي من الجهل به فلا
بد من اعتناء الله به من علامة بها يعرف التجلي الحق من تجلي الملك من تجلي
الجن من تجلي البشر اذا اعطوا قوة الظهور في الصور كقضيب البان وغيره
اخبرني اوحد الدين حامد بن ابي الفخر الكرماني من شيوخ هذه الطريق
رضي الله عنه بمدينة قونية في اول اجتماعي به قال كان لي شيخ صالح سافرت
في قافلة الحج من بغداد نريد الموصل وكنا قد اكترينا محارة كان الشيخ فيها
فمرض بالاسهال فاشفقت عليه وكنت في خدمته وكنا في سبيل صاحب سنجار
وكان امير السبيل خادما وكان معه في الطريق بيمارستان في صناديق
فقلت له يا سيدي مرني اطلب لك دواء لامساك هذا البطن فلما راى قلقي
من ذلك اجابني الى سؤالي وقال لي شانك وذلك قال الاوحد فسرت وكنا
قد نزلنا منزلا وقعد الامير في خيمة والناس يقصدونه من المرضى في
حوائجهم فقمت اليه وهو قاعد وبين يديه شمعة فلما ابصرني بين الناس قام
الي وانزلني واستقضاني حوائجي واعرض عن الجماعة فدخل علي من ذلك سرور
عظيم وانا شاب وبقي الناس يتعجبون من كرامته لي وانا على حالة من الفقر
لا حظ لي في العين فذكرت له حاجتي فبادر واعطاني اياها وانصرفت
فخرج في خدمتي والشمعة بين يديه والمشعل فخفت على قلب الشيخ لما اعرفه
من حاله وانه يكره ذلك فحلفت على الامير ورددته الى خيمته وجئت الى الشيخ
وذكرت له ما جرى ودفعت الدوا فاخذه وقال لي يا ولدي ما لي بالدوا من حاجة
ولكن رايت قلقك فلهذا امرتك بهذا ثم رايت فقرك وانكارك وان ذلك
الخادم لا يعرفك وخفت ان لا يقضي غرضك فتجردت من هيكلي هذا ولبست
صورة ذلك الامير وقعدت في الموضع الذي رايتني فيه انا لما دخلت اليك
واكرمتك وقضيت حاجتك وخرجت معك والامير لا علم له بذلك وان اردت
ان تعرف حقيقة ما ذكرته لك فتعرض له اليوم وسلم عليه وانظر هل يحتفل
عليك ام لا • قال الاوحد فوالله ما شككت في كلامه ولا ايضا اخذته بذلك
القبول • ثم رحت الى الامير وهو راكب بذلك الاذلال الذي كنت رايته
فلما تعرضت اليه طردني وطردوني رجاله وانكرني وما عرفني فتحققت ذلك
علمت ما قال الشيخ • ومثل هذا ايضا اخبرني الشيخ احمد البزاز الموصلي عن قضيب
البان انه تجلى له في صور مختلفة تاجر • وصورة تركي جندي وصورة اسود
زنجي ثم ظهر لي في صورته المعتادة • ثم قال يا احمد قد رايت ما رايت ولا تشك
فيما انا هو كل صورة من تلك الصور التي رايت • نحن هو انا قضيب البان الذي
ما يصلي كما يقوله الناس • والله يا احمد ما تركت فريضة لله تعينت علي والامر
كما تراه • فاذا كان البشر لهذه النشاة الكثيفة له قوة التحول في الصورة في
عين الرائي وهو على صورته فهذا التحول في الارواح النارية والنورية اسرع
واقرب واعظم مناسبة وكذلك في التجلي الالهي اقرب **فاعلم** ما ترى وبماذا
ترى وما هو الامر عليه • وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فانظره
هناك • فاذا تجلى الروح في صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه في الحب
الالهي سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا يعدل عن ذلك

المجرى **فاعلم** ذلك فيجمع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني ويبقى المحب لنفسه
وللمحبوب ان كان محبوبه كما قلنا ذا ارادة • ويتبين لك ما قررناه ان الناس لا
يعرفون ما يحبون وانه يندرج محبوبهم في موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك
الموجود وليس كذلك **فاعلم** قدر ما اعلمتك به واشكر الله حين خلصك من
الجهل • وهذا القدر كاف في غرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة • وغرضنا
في هذا الكتاب تحصيل الاصول • والحمد لله وحده • والله اعلم •

الفصل الثالث في الحب الطبيعي وهو قسمان طبيعي وعنصري

ونسينا ان نذكر غاية الحب الروحاني فلنذكره في الحب الطبيعي لتعلقه
بالصورة الطبيعية فغاية الاتحاد وهو ان يصير ذات المحبوب عين ذات المحب
وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي يشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة
الامر فاعلم ان الصورة الطبيعية على اي حالة كان ظهورها جسما او جسدا
باي نسبة كانت فان المحبوب الذي هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل
في الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الخيالي في الحضرة الخيالية
بالعين التي تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص كل منهما ريق صاحبه وسرى
ذلك الريق في ذات كل واحد من المحبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند
التقبيل وخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس
الروح في الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد من
هذين المتنفسين وتحيى به من قبله في حال التنفس والتقبيل وصار ما كان
روحا لزيد هو بعينه روح لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل
بصورة حب صحبته لذة المحبة فلما صار روحا في هذا الذي انتقل اليه وصار
نفس الاخر روحا في هذا الاخر فسمي ذلك بالاتحاد في حق كل واحد من الشخصين
وصح له ان يقول شعر • انا من اهوى • ومن اهوى انا • وهذا غاية
الحب الروحاني في الصورة الطبيعية وهو قوله في القصيدة في اولها البيت
روحا بروح وجسما بجثمان • ثم نرجع الى الحب الطبيعي فنقول
ان الحب الطبيعي هو العام فان كل ما تقدم من الحب في الموصوفين قبلوا الصور
الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق والحب للقا بالمحبوب ودونه والاتصال
به • وقد وردت اخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بها من احب لقاء
الله احب الله لقاءه مع كونه ما زال من عينه ولا يصح ان يزول عن عينه فانه
على كل شيء شهيد ورقيب ومع هذا جاء باللقا في حقه وفي حق عبده ووصف
نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلت
راحلته عليها طعامه وشرابه في ارض دوية ثم يجدها وقد يئس من الحياة فكيف
يكون فرحه بها والله اشد بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه
سبحانه وتعالى وقدرته ونفوذ ارادته في عباده ولكن انظر في سر
قوله اعطى كل شيء خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة
العلم ما فوقها مرتبة • وقد قال ما يبدل القول لدي لانه خلاف المعلوم فوقوعه
محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر الى علم الله فيه ومشيئته واحدية المشيئة فيه
فما تعلقت المشيئة بكونه ولا بد منه ومما لا بد منه لا يتصف بالامكان بالنظر

لعله فرط

الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين في هذا الشان من اطلاق اسم
الممكن عليه الى اسم الواجب الوجود بالغير وهو اولى في التحقيق لاحدية المشية ولهذا
قال ولو شئنا حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشية كما سبقت
كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير اكمل
في نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الا امر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال وزال
الامكان فما ثم الا وجوب مطلق او وجوب مقيد • ثم نرجع ونقول
اعلم ان الحب الطبيعي مرده انه اذا قام بالمحب ان لا يحب المحبوب الا لما فيه
من النعيم به واللذة فمحبته لنفسه لا لعين المحبوب • وقد تبين لك فيما تقدم
ان هذه الحقيقة سارية في الحب الالهي والروحاني • فاما حد الحب الطبيعي
فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب
الاشياء لذاته خاصة فيريدها لاتصاله بها والدنو منها وهو سار في حق كل حيوان
وهو في الانسان بما هو حيوان فمحبة الحيوان في الامر لقوام وجوده به لا لامر
آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود
معين ذلك الاتصال هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون الا في موجود معين
فيحب ذلك الموجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب
محسوس وهو قولنا وجئنا ان بحثنا • فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان
نكاحا عين محبوبه في موجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب
ولنشتاق المحل الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما لا في واحد منهما
لانها نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا او بوسا او مؤانسة وما كان
ولا فرق بين ان يقول طبيعة الشيء او حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة
عنه وهو في الانسان اتم من غيره لانه جامع لحقائق العالم وللصورة
الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن يكون وله
نسبة الى الارواح بروحه • والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشاته
فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الا عالم الاجسام
والاجساد والارواح • ومنها اجسام عنصرية فكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها
اجسام طبيعية غير عنصرية • فما كل جسم طبيعي عنصري • والعناصر من الاجسام
الطبيعية ولا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك • ولهذا عرفنا
ان الملأ الاعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا
من رحم ربك وهم مخالفون هؤلاء المرحومون مخالفيهم فلذلك خلقهم اي من
اجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متقابلة • فمن هناك صدر الخلاف
اين الضار من النافع • والمعز من المذل • والقابض من الباسط • واين الحرارة
من البرودة • واين الرطوبة من اليبوسة • واين النور من الظلمة • واين
العدم من الوجود • واين النار من الماء • واين الصفراء من البلغم • واين الحركة
من السكون • واين العبودية من الربوبية • اليست هذه كلها متقابلات
فلا يزالون مختلفين • واين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين
فيحرم على هذا ما يحل لهذا • فيتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة • فانظر
حكم الطبيعة المتضادة من اين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة

لتعلموا

لتعلموا انه ليس بيد احد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شيء لا في الدنيا ولا
في الاخرة حتى ان الاخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي ابان لنا
الامور ومصادرها ومواردها • وجعلنا من العارفين بها • فالله يجعلنا
ممن اسعده بما علمه آمين بعونه • فقد تبين لك ان المحبوب هو الاتصال
بموجود ما من كثيرين او قليلين مع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا
وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة
الحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال خاصة اما بحديث او
ضم او تقبيل هذا تنوعه في واحد او كثيرين فلا يصح ان يحب المحب اثنين اصلا
لان القلب لا يسعهم فان قلت هذا يمكن ان يصح في حب المخلوق • واما في حب
الحق فلا فانه قال لنحبهم فاحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان
لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن تعز عن التصور وهو مجهول النسبة
الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شيء • فقولك واما في حق الحق فلا هذا حكم
منك فانه لا يقوله هذا الا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة
ولا تعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه في لسانهم من كل
ما نسبه الى نفسه ووصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة فصل
واما القسم الثاني وهو الحب العنصري فهو وان كان طبيعيا ففي القسمين فارق
وذلك ان الطبيعي لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل
صورة كما هو مع الاخرى في الحب مثل الكرة ما مع ما يتعلق بها وتمسكه بالخاصية
واما العنصري فهو الذي يتقيد بصورة طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس لبنى
وكثير عزة وجميل بثينة ولا يكون هذا الا لمناسبة بينهما كمغناطيس الحديد
وشبهه في الحب الروحاني وما منا الا له مقام معلوم • وشبهه في الحب
الالهي التقييد بعقيدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحاني الطبيعي في الطهارة
ونسبة الالهي الطبيعي في الذي نراه في جميع العقائد عينا واحدة • والله اعلم
فصل واعلم ان للحب كما قلنا وان كان اربعة القاب فلكل لقب
حال منه ما هو عين الاخر فلنبين ذلك كله • فمن ذلك الهوى • ويقال على
نوعين وهما في الحب • النوع الواحد سقوطه في القلب • وهو ظهوره من الغيب
الى الشهادة في القلب • يقال هوى النجم اذا سقط • قال تعالى والنجم اذا هوى
فهو اسم للحب في ذلك الان والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل من الماضي
وفتحها في المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضي
من الهوى الذي هو السقوط • يقال هوى بفتح عين الفعل في الماضي يهوي بكسرها
في المستقبل والاسم منه هويا • وسبب حصول المعنى الذي هو الهوى في القلب
احد ثلاثة اشياء او بعضها او كلها اما نظرة او سماع او احسان فاعظمها النظر
وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه
بعيد ان يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور • واما حب الاحسان
فمعلول بزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة واما
الهوى الثاني فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى يعني لا تتبع محابك بل اتبع محابي وهو الحكم بما رسمته لك

الحال

ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك ويتلفك ويعمى عليك السبيل الذى
شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به والهوى هنا محاب الانسان
فامره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له **فان قلت** فقد
نهاه عما لا يصح ان ينتهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه قوى ولا وجود
لعين العقل معه **قلنا** ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا ان الهوى كما
قلنا يختلف متعلقه ويكون فى موجودين كثيرين • وقد بينا ان الهوى هو الذى
هو الحب حقيقته حب الا انه اتصاله فى موجود ما او كثيرين فطلب منه تعالى ان تعلقه
بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما تعلقه بسبيل كثيرة ما هى سبيل الله فهذا
قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم
ان يشرعه • فان احتججت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كابى
جهل **قلنا** الجواب من وجهين • الوجه الواحد انى لست اعنى بتكليف ما لا يطاق
الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل ان يقول له اصعد الى السماء بغير
سبب واجمع بين الضدين فى الوقت الذى لا تقدر • وانما كلفه ما جرت العادة
ان يطيقه وهو اعتقاد الايمان والتلفظ به وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه
التمكن من مثل هذا كسبا او خلقا كيف ما شئت • ولهذا تقوم الحجة به على العبد يوم
القيمة **وقد قال** قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه لم يصح قوله
قل فلله الحجة البالغة بل كان يقول فلله ان يفعل ما يريد • كما قال لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون • ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وامرتنا
مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك • هذا موضع لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه او بما لا تطيقونه عندكم فلا بد ان يقولوا
بما جرت العادة ان نطيقه فقد كلفهم بما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة
فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف • والجواب الثانى فقد تقدم من انه
لا بد من الايمان • وقد وقع فى قبضة الله الذرية وحكمه فى الاخرة فلا يبقى الا مؤمن
وهو فى الدار الدنيا معترف بوجوده وان اشرك فما يشرك الا بموجود • ولهذا ما طلب
منه الا توحيد الامر له خاصة وهو محجوب بالحق وهو معتقد وجود منهم وبانه يجب
توحيده ان يظهر فى هؤلاء الموجودين فهو وان احب واحدا فالمحبة من كثيرين
فمن اتصف به احبه الله تعالى لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن ابغضه
فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمآل الكل الى الايمان • وقد قررنا
ذلك فى سبق الرحمة غضب الله • فقد تبين لك معنى الهوى • واما الحب فهو
ان يتخلص هذا الهوى فى تعلقه بسبيل الله دون ساير السبل فاذا تخلص له
وصفا من كدورات الشركاء من السبيل يسمى حبا لصفائه وخلوصه • ومنه سمى
الحب الذى يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق ويترك كدره الى قعره
وكذلك الحب فى المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته
بالانداد الذى جعلها المشركون شركاء لله فى الالوهية سمى ذلك حبا بل قال فيه
تعالى والذين امنوا اشد حبا لله • وسبب ذلك اذا كشف الغطا وتبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرا منهم كما تبروا
منا • فزال حبهم اياهم فى ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهم لله فكانوا اشد •

حبا بما

حبا بما زادوا على اوليك فى رجوعهم عن محبتهم لالهتهم حين لم تغن عنهم من الله
شيا فلا يبقى مع المشركين يوم القيمة الا حبهم لله خاصة فانهم فى الدنيا احبوه
واحبوا شركاءهم على انهم الهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما احبوهم فكان
محبوبهم الالوهية وتخيلوها فى كثيرين فاحبوه واحبوا الشركا • فاذا كان يوم
القيمة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله تعالى فكانوا فى الاخرة اشد
حبا لله منهم له فى الدنيا لكون حبهم كان مقسما فاجتمع عليه فى الاخرة لما لم
يعاين محبوبه وهو الالوهية الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة
الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة • وقد بينا ذلك كله فيما تقدم

العشق

فهذا الفرق بين الحب والهوى **واما العشق** فهو افراط المحبة او المحبة
المفروطة وهو قوله فالذين امنوا اشد حبا لله وهو مع صفائه لواحد الذى
هو مسمى الحب وظهوره فى حبة القلب الذى به ايضا سمى حبا فاذا عم الانسان
بجملته واعماه عن كل شى سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع اجزاء بدنه
وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله
فاتصلت بوجوده وعانقت جميع اجزايه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع
لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شى اليه ورآه فى كل صورة وما يرى
شيا الا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا انها
افتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط
الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى عروقها كلها **وهذا حكى** عن الحلاج الحسين
بن منصور انه لما قطعت اطرافه انكتب بدمه فى الارض **الله الله** حيث وقع فقال
عند ذلك شعر

ما قد لى عضو ولا مفصل • الا وفيه لكم ذكر •

نشره • فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا
الاستهلاك فهو الذى يسمى الغرام وسياتى ذكره • واما الود فهو ثبات الحب
والعشق والهوى فانه حالة كانت من احوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها
الموصوف بها عليها ولم يغيره شى عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها
فيه فى المنشط والمكره والعسر واليسر وما يسر فى حال الهجر والطرد من الموجود الذى
يجب ان يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه يسمى ذلك
ودا وهو قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده فهذا معنى الود • وللحب احوال
كثيرة جدا سنذكرها ان شاء الله تعالى مثل الشوق • والغرام • والهيام • والكلف
والبكاء • والحزن • والكمد • والنحول • والذبول • والانكسار وامثال ذلك مما يصفون
به المحبين فى اشعارهم نورد ذلك كله مفصلا ان شاء الله • وقد يقع فى الحب اغاليط
كثيرة اولها ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون ان المحبوب امر وجودى وهو امر عدمى
يتعلق الحب به ان يراه موجودا فى عين موجودة فاذا راه انتقل حبه الى دوام
تلك الحال التى احب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما
وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا ان يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها • وقد
بينا ذلك واكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب
بالعقول وتورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم • والقلق • والارق •

والشوق • والاشتياق • والكمد • والسهاد • وتغير الحال • وكسوف البال •
والوله • والبله • وسوء الظن بالمحبوب • اعني الموجود الذي تحت ظهور محبوبه
فيه الذي تزعم العامة فيه انه المحبوب لها ونحن فيه على قسمين • فطايفة منا
نظرت الى المثال الذي في خيالها من ذلك الموجود الذي نظهر محبوبه وهو الاتصال
به في خياله نفسا هو متصلا به ايضا اتصالا لطيفا الطف منه في عينه في وجود
الخارج وهو الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج وهو في
هذه المشاهدة فقال لها اليك عني لئلا تحجبه في الحس عن لطف هذه المشاهدة
الخيالية فانها في خياله الطف منها في نفسها واجمل • وهذا الطف المحبة وصاحب
هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا في هذا النعت ليد الطولى بين
المحبين فان مثل هذا في المحبين عزيز الوجود فان الغالب عليهم الكثافة وسبب
ذلك عندنا انه من استفرغ في حب المعاني المجردة من المواد فغايته اذا كثفها
ان ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها اكثر فمن كان اكثف فخياله الخيال فما ظنك م
بلطافته في المعاني وهذا الذي حاله هذا هو الذي يمكن ان يحب الله فان غايته
في حبه اياه اذا لم يجرده عن التشبيه ان ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام
اعبد الله كانك تراه • فاما احبينا ونحن بهذه الصفة موجودة تحت ظهور
محبوبنا فيه من المحسوسات عالم الكثايف ولطفه بان يرفعه الى الخيال ليكسوه حسنا
فوق حسنه ويجعله في حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الانتقال عنها فلا يزال في نعيم
دايم ولنا في ذلك نظم وهو شعر •

ما المجنون عامر من هواه	غير شكوى البعاد والاغتراب
وانا ضده فان حبيبي	في خيالي فلم ازل في اقتراب
لحبيبي مني وفي وعندي	فلذا اقول ما بي وما بي

اما قولنا يذهب الحب بالعقول فانهم قالوا • ولا خير في حب يدبر بالعقل •
وقال بعضهم • الحب املك للنفوس من العقول • وانما قالوا ذلك فان العقل
يقيد صاحبه • والحب من اوصافه الضلال والحيرة لا تنافي العقل فان العقل
يجمعك والحيرة تفرقك • قال اهل يوسف ليعقوب لما قال اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون • قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته في امر
يوسف لان الضلالة هي حيرة وهي تفرق لا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث
وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة • قال تعالى وبث فيهما رجالا كثيرا وكذلك
قوله هباء منبثا من هذا الباب • والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه
وانما هو يحكم ما يعطيه ويامره به سلطان الحب المستولي على قلبه • ومن
ضلاله في حبه انه يتخيل في كل شخص ان محبوبه حسن عنده فانه يرى منه
مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة • وعليه جرى المثل في قولهم م
حسن في كل عين من تود • يعني عندك ايها المحب فتتخيل ان كل من يرى محبوبك
يحسن عنده كما يحسن عندك • ومن ضلال هذا المحب انه يتحير في الوجوه التي
يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول اعمل كذا اتوصل بذلك الى المحبوب او اعمل
كذا او اعمل كذا فلا يزال حايرا في اي الوجوه يعمل لانه يتخيل ان وجوده في
الحس اعظم لذة منه في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل

عن لذة

عن لذة التخيل في حال النوم فلو وقف عندها العلم ان لذة الخيال اعظم من لذة الحس
من خارج فانه اشد من التذاذه بالخيال لانه اشد اتصالا به من الخارج فلذته
بالمعنى اشد اتصالا من الخيال فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل الى الاتصال
من خارج ويبعد عن ذلك من يعرف ان عنده خبرا من هذا الشان عسى تجد عنده حيلة
في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك قول من • لو صح منك الهوى ارشدت للحيل •
يعني فانك تتبع حتى تتصل بالمحبوب • فاول ما اذكره من نعوت المحبين • ما حدثنا
به يونس بن يحيى بن الحسين الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن اليماني
من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمايه • قال اخبرنا ابن عبد الباقي
ثنا احمد بن عبد الله • ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر • ثنا ابو بكر الدينوري المقرى
سنة ثمان وثمانين ومائتين • ثنا محمد بن احمد الشمشاطي • قال سمعت ذا
النون يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته • ارواحهم بالشوق
الى رؤيته • فسبحان من شوق اليه انفسهم • وادنى منه هممهم • وصفت
له صدورهم • سبحان موقعهم ومونس وحشتهم • وطبيب سقامهم •
الهي لك تواضعت ابدانهم • والى الزيادة منك انبسطت ايديهم • فاذقتهم
من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عليتهم • وادمت به نعيمهم • ففتحت
لهم ابواب سمواتك • واحببت لقلوبهم الجولان في ملكوتها • بل ما سبب محبة
المحبين • وعليك معول شوق المشتاقين • واليك حنت قلوب العارفين • وبك
انست قلوب الصادقين • وعليك عكفت رهبة الخايفين • وبك استجارت
افيدة المقصرين • قد يئسوا الراحة من فتورهم • وقل طمع الغفلة فيهم
فهم لا يستكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم • ولا يفترون عن التعب
والسهر • يناجونه بالسنتهم • ويتضرعون اليه بمسكنتهم • يسلونه العفو
عن زلاتهم • والصفح عما وقع من الخطا في اعمالهم • فهم الذين ذابت قلوبهم
بفكر الاحزان • وخدموه خدمة الابرار • ومن نعوتهم رضي الله عنهم ع
النحول وهو نعت يتعلق بالطا لعنهم وكثا بفهم • فاما تعلقه باللطا بفهم
فان ارواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس • ولطفت عن تصويره
الخيال • فان الحب يلطفها لطافة السراب • لمعنى اذكره وذلك ان السراب
يحسبه الظمان ماء وذلك لطافته لولا ذلك ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجة
قبلها اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيا
واذا لم يجده شيا وجد الله عنده عوضا من الماء وكان قصده حسا للماء
والله يقصد به اليه من حيث لا يشعر • فكما انه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا
يشعر كذلك يعتني بالعبد في الالتجا اليه والرجوع اليه والاعتماد عليه •
بقطع الاسباب عنه عندما يبديها اليه من حيث لا يشعر بوجود الله •
عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب هو رجوعه الى الله لما تقطعت
به الاسباب • وتغلقت دون مطلبه الابواب • ورجع الى من بيده ملكوت
كل شيء وهو كان المطلوب من الله به هذا فعله مع احبابه يردهم اليه ع
اضطرارا او اختيارا كذلك ارواحهم يحسبونها قايمة بحقوق الله التي ع
فرضها عليها • وانما المتصرفة عن امر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته •

لتراها حيث امرها فاذا كشف لها الغطا واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب
في شكل الماء فامر بما يحق الله الا الحق لا افعال الا هو الله تعالى فوجد
الله تعالى عين ما تخيلت له عينها فذهبت عينها عنها وبقي المشهود الحق كما بقي
ماء السراب عن السراب والسراب موجود في نفسه وليس بماء كذلك الروح موجود
في عينه وليس ثمة على علم عنده ذلك ان المحب عين المحبوب وانه ما احب سواه
ولا يكون الا كذلك والطف من هذا التحول في الارواح فلا يكون • واما
النوع المتعلق من النحول بما يعمهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير الوانهم
وذهاب لحومهم لانهم لا يستلذون لجولان افكارهم في اداء ما كلفهم المحبوب
اداءه مما افترضه عليهم فيبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفا بالعهود •
اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في بيعتهم ربهم وبرسوله وسمعوا
يقوله امرا يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود • وقال اوفوا ولا تنقضوا
الميثاق • وقد جعلتم الله عليكم كفيلا • فهذا سبب نحول اجسامهم • ومن نعوت
المحبين الذبول وهو نعت في ارواحهم واجسامهم صحيح • اما في اجسامهم
فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مسمنة
للنفوس تورث الاجسام نضرة النعيم • فلما راوا رضي الله عنهم المحبين
كلفهم القيام بين يديه ومناجاته في الليل عند تجليه ونزوله الى سماء
ورأوا ان الرطوبات الحاصلة في اجسامهم يصعد منها ابخرة الى الدماغ تخدر
الحواس وتعزها ثم ان تلك الاغذية فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام
بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حين ينامون • ثم ان تلك الاغذية
تورث قوة في ابدانهم تودي تلك القوة الجوارح الى التصرف في الفضول
الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر الحاجة
اليها فقلت الرطوبات في اجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم
واسترخت ابدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من
القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك الذبول ذبول
الاجسام • واما ذبول ارواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم
نسبة الى ارواح الملا الاعلى لما تسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله
يقوله وتعاونوا على البر والتقوى • فتخيلوا انهم المخاطبون بذلك وليس
الامر كذلك فان الذين خوطبوا هم الذين يلحق بهم ان يتعاونوا على الاثم
والعدوان وهذا من صفات الملا الاعلى فلما عرفوا غلطهم عدلوا عن هذه
الاية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا انما حاسبوا نفوسكم مع الله فلما
فارقوا الجنس بهذه الاية ذبلت ارواحهم عما كانوا عليه من نضرة النعيم كالجنس لانها
تعلقت بمن ليس كمثله فلم يعرف بينها وبينه مناسبة مثلية لتتعلق بها فما
لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وما
تواطانا عليها اهل ذلك اللسان الذي انت منهم فارجع الى مفهوم ما خاطبك
به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تبالي بجهلك بالنسبة اليه فيه ذلك
فان تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا
تكون صفة له الا بما نسبة خاصة منها فاذا تعلقت انت بتلك الصفة ولزمها

بالضرورة

بالضرورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهي فيزيد
ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا نعتهم
في الذبول وقد ذكرنا من اسرافيل عليه السلام على ما ذكر الله من عظيم خلقه
يذبل في نفسه عنده نفسه كل يوم كذا وكذا مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون
يوم القيمة كالذر في الصغر لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر وصغرهم الله حسا يوم
القيمة في عيون الخلق الذين راوهم في الدنيا اهل كبرياء وعزة فهذا نعت ذبولهم
ومن نعوت المحبين ايضا الغرام وهو الاستهلاك في الحب ملازمة الكمد قال
تعالى ان عذابها كان غراما اي هلكا ملازمة شهود المحبوب فان الغريم
هو الذي لزمه الدين وبه سمي غريما ومقلوبه ايضا الرغام وهو اللصوق
بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب
اذل الاذلاء • ولهذا وصفت الارض بانها ذلول على طريق المبالغة لكونها الاذل لانها يطؤها
ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق لزوم الارقين • وكل صفة
للحب موصوفها استه سمي صاحب هذه الملازمة كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو
اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة اعظم احاطة من الغرام
ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية
حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه اي محبوب كان
فانه يجد سكونا في حركة فيتخيل لما ذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء فيها تزيد
ويدركه معها خوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة وتجد الحركة
الاشتياقية يطلب استدامة حالة الوصلة فلذلك يهيج باللقاء كما قيل في
الشوق شعر

وابرح ما يكون الشوق يوما … اذا دنت الديار من الديار

وقال الاخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة شعر

فابكي ان نأوا شوقا اليهم … وابكي ان دنوا خوف الفراق

هذا حال من احب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو عين خارج عنه
فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لا يخاف فرقة • وكيف يفارق الشيء
عينه وهو في قبضته لا يبرح ويحب يراه محبوبه وهو اقرب اليه من حبل الوريد
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • اين الفراق وما في الكون الا هو •
يقول الله تعالى من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي
ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة فهكذا ينبغي ان
تعرف يا اخي قدر من احبك لله او لنفسه اذا كان الحق مع غناه عن العالم
اذا احبه احد سارع اليه بالوصلة وقربه وادناه من مجلسه وجعله من خواص
جلسائه فانت اولى بهذه الصفة اذا احبك شخص فقد اعطاك السيادة
عليه وجعل نفسه عبدا ذليلا بين يديك فينبغي لك ان كنت عاملا ان تعرف
قدر الحب وقدر من احبك المسارع بوصلته تخلقا باخلاق الله مع محبته فانه من
بداك بالمحبة فتلك يد له عليك لن تبلغ مكافاته فيها وذلك لانه كل ما تفعله
تعدد لك معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذي احبك ابتدا • ومن نعوت
المحبين الهيام وهم الهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة

مخصوصة والمحبون لله اولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على
وجهه لفاقه وبأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم
انه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحب تأبى ذلك
ولذلك قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فمحبته يهيم في
كل واد وفي كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده في وجه معين بل يتجلى له في اي قصد
قصده وعلى اي حالة كان فهم احق بصفة الهيمان من محب المخلوق فهو تعالى
المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه
العارفون وبهذه الحقيقة يحل المحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهى
نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب
من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع الصوت النار صوت
يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا في الجسم الطبيعي خاصة وقد يكون
في الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المتجرد اذا ظهر
فيها وقبلت هذه صورته بالغضب والرضى كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله
عليه وسلم عن نفسه انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر واذا
كان الجناب الالهى وصف نفسه بالرضى والغضب الذى ليس كمثله فيها بين الصفتين
ولو امنا لها بما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت في العالم ولهذا
قلنا ان الله سبحانه لما كان عالما بنفسه كان عالما بالعالم لا يكون الا هكذا فكل
حقيقة ظهرت في العالم وصفة فلها اصل الهى ترجع اليه ولولا ذلك الاصل الالهى
يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا احاد من اهل الله فانه
على خصوص قال تعالى وغضب الله عليه ثم ورد في الخبر ما هو اشد من هذا من غفل
عن الله وبابوما ورد في الحديث الصحيح من قول الانبياء في القيمة حين يسالهم الناس
اذا طال عليهم الكرب ان يشفعوا لهم عند ربهم فيقول كل واحد منهم ان الله قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا اشد من ذلك
حيث اتصف غضبه بالحدوث والزوال وفي ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه
وسلم فيمن بدل من اصحابه بعدا سحقا سحقا لما يقتضيه الموطن فان صاحب السياسة
يجرى في احكامه بحسب المواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو اشد حزن القلب لا
يجرى معه دمع الا ان صاحبه يكون كثير التاوه والتنهد يوجد نه بحده لا على فايت
ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذى هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحب
خاصة وليس له دوا الا وصال المحبوب فيغيبه شغله عن الاحساس بالكمد
وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحب ممن يامره فيشغله
القيام باوامره وفرحه بذلك عن الكمد فاكثر ما يكون الكمد اذا لم يقع بينه وبين
المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس الحب صفة تزول مع الاشتغال عن الكمد
ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف والوله والهيمان والدهش والحيرة
والغيرة والحرص والسقام والقلق والخمود والبكاء والتبريح والوجد
والشوق والسهاد وما ذكره المحبون في اشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا
الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه
قد ذكر اقواما بانه يحبهم لصفة قامت بهم احبهم لاجلها كما سلب محبته

عن قوم

عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فمن ذلك الاتباع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شرعه قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فاعلم ان الله محبين اى متعلقين لمحبته لعباده الذى هو خصوص ارادة
التعلق الاول محبته اياهم ابتداء بذلك الحب وهو فقهم لاتباع رسله صلوات
الله عليهم ثم انتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طريقين
من جهة اداء الفرايض والتعلق الاخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال الحديث وفيه ما تقرب الى عبدى بشئ
احب الى من اداء ما افترضته عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فاذا كان الحق سمع العبد
وقواه في النوافل فكيف بالحب الذى يكون من الحق له باداء الفرايض وهو ان يكون
الحق يريد بارادة هذا العبد المجتبى فيجعل له التحكم في العالم بما شا بمشيته سبحانه
الاولية التعلق التى بها وفقه فاندرج هذا التعلق في الاول وهو قوله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له
تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله
فانه لا ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى ان يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم
في قوله ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير
مبين فهو قوله ما على الرسول الا البلاغ ومعنى الاتباع ان نفعل ما يقول لنا
فان قال اتبعونى في فعلى اتبعناه وان لم يقل فالذى يلزمنا الاتباع فيما
يقول فينبغى لنا الاتباع فيما امرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه
في خلقه وهى المسمى كرامة وابتداى علامة على صدق الاتباع فالرسل ايضا تابعون
فانه قال عليه السلام ان اتبع الا ما يوحى الى فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل
الله بنتيجة اتباعه لاوامر الله اية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة
والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوايد مما لا ينبغى ان
يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة له الا الله تعالى فان ذلك
الفعل اذا ظهر عن سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كظهور الطاير
بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله اى الله الذى وضع له اسباب الامساك
في الهوى والانسان اذا اخترق الهوى ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر
معتاد اشبه فعل الحق في تكوين الاشيا بالارادة فهذا الفارق بينه وبين
وقوع ذلك بالاسباب واصله التحقق بالاتباع والمتبع في التشريع انما هو
الله فالمتبع في الفعل بالارادة انما هو الله والكل تعنا به الله ومشيته لا اله
الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين والتواب صفته تعالى
قال الله تعالى ان الله هو التواب فما احب الا صفته واحب العبد لاتصافه بها
ولكن اذا اتصف بها على حد ما اضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على
عبده في كل حال يكون العبد عليه مما يبعد من الله وهو المسمى ذنبا ومعصية
ومخالفة فاذا قام العبد في حق من اساء اليه من امثاله فرجع بالاحسان
اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب لا الذى رجع الى الله فانه لا يصح
ان يرجع الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله

ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم اينما
كنتم • ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • فان رجعت اليه من حيث حساب او سؤال
في امر ما فذلك رجوع في الحقيقة من حال انت عليها الى حال لما انت عليها • ولما
كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع الى الله على الوجه فالراجع الى الله انما
يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين
فاذا كنت من التوابين على من اساء في حقك كان الله توابا عليك فيما اسات
من حقه فرجع عليك بالاحسان هكذا فلتعرف حقايق الامور وتفهم معاني
خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما له وما ذكره في
هذه المحبة في التوابين عقيب ذكر الاذى الذي جعله في المحيض وكذلك ايضا قال عليه
السلام ان الله يحب كل مفتن تواب اي مختبر يريد ان يختبره الله بمن يسيء اليه من عباده
فيرجع عليهم بالاحسان اليهم في مقابلة اساءتهم وهو التواب لان الله يختبر
عباده بالمعاصي حاشا الله ان يضاف اليه مثل هذا • وان كانت الافعال كلها لله من
حيث كونها افعالا وما هي معاصي الا من حكم الله فيها بذلك فجميع افعال الله كلها
حسنة من حيث ما هي افعال فافهم ذلك **ومن ذلك** حبه للمتطهرين قال تعالى
ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهي صفة تعالى وتطهير العبد
هو ان يميط عن نفسه كل اذى لا يليق به ان يرى فيه وان كان محمودا بالنسبة الى
غيره وهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك احبه الله تعالى
كالكبرياء والجبروت والفخر والخيلاء والعجب • فانها صفات لا تدخل القلب جملة
واحدة للطابع الالهي الذي على القلوب • وهو قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار فيظهر في ظاهر الكبرياء والجبروت على من استخف من قومه • اما في زعمه
وتخيله • واما في نفس الامر وهو في قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت
لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تولمه
والمخاض يطلبه لدفع الم البول والخراءة عنه ويفتقر الى الكسرة خبز يدفع بها
عن نفسه الم الجوع فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح ان يكون في قلبه
كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهي الذي على قلبه فلا يدخله شيء من ذلك
واما ظهور ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن تطلب هذه الاوصاف
فلا يكون مذموما وجعل لها مواطن يذمه فيها فمن طهر ذاته عن ان يرى
عليه هذه النعوت في غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما نفى محبته عن كل مختال
فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم • ولهذا نهى
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكون جاهلا • وقال لنوح عليه السلام
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فانه لا يخلو ان يفتخر على مثله او على ربه وخالقه
فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشيء لا يفتخر على نفسه ففخره واختياله
جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لا بد ان يكون عارفا بخالقه او غير عارف
بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي ان يكون لخالقه من
نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فما ابغضه الله ولم يحبه الا لجهله
اذ لم يكن هذا في غير موطنه الا لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وذلك

نور

نور الايمان والكشف الذي اوحى الله به اليه وامتن عليه فالمتطهر من مثل هذه
النعوت محبوب لله فافهم **ومن ذلك** حبه المتطهرين • قال الله تعالى والله
يحب المتطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم
الى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه لانه المطهر على الحقيقة والحافظ
والعاصم • والواقي • والغافر • فمن منع ذاته وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم
في حقها عند الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام امثال هذه
بها وهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغي لينفر عنه بنور العلم وحياته ظلمة
الجهالة وموتها فيكون في ميزانه يوم القيمة ومن الانوار التي تسعى بين
يديه هو محبوب عند الله مخصوص بوصف لانها ولاية الهية واستخلاف والولاة
والخلفا من المقربين ممن استخلفهم الله عليهم لانه موضع مقصود من استخلفهم
غيرهم وكل انسان وال على جوارحه فما فوق ذلك وقد اعلمه الله بما هي الطهارة
التي يطهر بها رعاياه • **ومن ذلك** حبه للصابرين • وهو قوله والله يحب
الصابرين • وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله الذي
انزل بهم هذا البلا فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لانهم
حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق عليهم فليس ببلا وما استكانوا
لغير الله في ازالته • ولجؤا الى الله في ازالته كما قال العبد الصالح مسني الضر
وانت ارحم الراحمين • فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه انه وجده
صابرا مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه
ذلك لما في الصبر • وان لم يشك الى الله من مقاومة القهر الالهي وهو سوء ادب
مع الله والانبيا اهل ادب وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان
الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك ولا من قوتك فباي شيء تفخر وهو
ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا في دفع ذلك اليه ولا يلجؤا في ذلك
الى غيره فاذا فعلوا ذلك كانوا من الصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فهو
محبوب الله **ومن** نعوته تعالى الصبور فما احب الا من اتى خلعته كلية
ثم ان هنا سرا اقامك فيه مقامه تعالى فان الصبر لا يكون الا على اذى وقد
عرفنا بانه في خلقه من يؤذي الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم فندفع
ذلك الاذى عنه تعالى بعقابهم وبتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين
للعلم وقد سمى نفسه صبورا وقد دفع الينا ما اوذي به وعرفنا بهم لندفع
عنه وندفع الاذى مع الاتصاف بالصبور لنعلم انا اذا اشكونا اليه ما نزل
بنا من البلا وسالناه في دفعه عنا لا يزول عنا اسم الصبر فلا يزول عنا
محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه ايانا من اذاه حتى ندفع عنه فانه
ورد في الخبر الصحيح لا احد اصبر على اذى من الله فاحصل بالك لما نبهتك عليه
ومن ذلك حب الشاكرين فوصف نفسه في كتابه انه يحب الشاكرين وهو
نعته فانه شاكر عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت • والشكر لا
يكون الا على النعم لا على البلا كما زعم بعضهم ممن لا علم له بالحقايق لانه تعالى
ابطن نعمته في نقمته ونقمته في نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقايق الامر
فتخيل انه يشكر على البلا وليس بصحيح كشرب الدوا المكروه وهو من جملة البلا ولكن

مولمة على من يتلبس به وهو المرض الذي لاجله يتحمل ما لا لم يكن عنده هذا الدوا
واباه يطلب ولكن لما قام به ذلك هذا المحل الواجد للالم ورد عليه المنازع
الذي تريد ازالته من الوجود وهو الدوا فوجد المحل في ذلك كراهة وعلم ان
في طي ذلك المكروه نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله تعالى على ما فيه من النعمة
وصبر على ما يكره من استعماله اعلمه بانه طالب ذلك الالم حتى يزيله فاستحى الا
في راحة هذا المحل فتفطن • فلهذا كان شاكرا فلما شكر على ما في هذا المكروه
من النعمة الباطنة زاده نعمة اخرى وهي العافية وازالة المرض ونصرته
الدوا المكره عليه ولذلك قال لئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك
ايضا لما اوذي الحق سعينا في ازالة ذلك المؤذي بان اذيناه او نسيناه حتى
رجع عن الامر الذي كان الحق يؤذى به فان كنا قد اذينا هذا المؤذي بفعال
وامثاله كان للحق بمنزلة شرب الدوا الذي يكرهه المريض في الحال ويراه نعمة
لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذي وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه
وقدره • وقد اوحى الله لنبيه داود ان يبني له بيتا يعني بيت المقدس فكلما
بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه به انه لا يقوم على يديك فانك سفكت
الدما • فقال له يا رب ما كان ذلك الا في سبيلك فقال صدقت وما كان الا
في سبيلي ومع هذا اليس هم عبيدي ولا يقوم هذا البيت الا على يدي مطهرة من سفك
الدما فقال يا رب اجعله مني فاوحى الله اليه انه يقوم على يدي ولدك سليمان
فبناه سليمان • فهذا عين ما نبهتك عليه ان تفطنت • ومن هنا تعرف
الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهي ابدا على هو لا هو فان لم تعرفه كذا فارقته
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا
حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هي عليه • فلما ازال العبد هنا الاذى
عن جناب الحق وان كان فيه ما في استعمال الدوا شكره الله على ذلك والشكر
يطلب المزيد وطلب من عباده ان يزيدوه لشكره اياهم فزادوه وهو قوله
عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا فزاد في العبادة لشكر الله اياه شكرا فزاد
الحق في الهداية والتوفيق في موطن الاعمال حتى الى الاخرة حيث لا عمل ولا
الم على السعداء • واما التنبيه على استعمال الدواء الكره في اماطة الاذى عن
الله فقد ابان الحق عنه في قوله في قبض نفس عبده فوصف تعالى بانه يكره مساءته
لكونه يكره الموت ولا بد له منه مع وصف نفسه بانه كاره لذلك • فهذا
عين كراهة ما يجده المريض في شرب الدوا لان مرتبة العلم تعطي ذلك فانه
وقوع خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الا
واين المكان من الوجود فانتج فؤادك واعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصف
نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد في عملك تكن قد جازيت ربك على شكره اياك
على ما عملت له وذلك العمل هو المقوم فانه اه ودفع الاذى عنه وهو قوله
هل واليت في وليا او عاديت في عدوا • وهو قوله وجبت محبتي للمتحابين
في والمتزاورين في والمتجالسين في والمتباذلين في • فالله يجعلنا ممن انعم
عليه فراى نعمة الله عليه في كل حال فشكر الله امين ومن ذلك حب المحسنين
وهو قوله والله يحب المحسنين • والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته

احب وهي الظاهرة في نفسه والاحسان الذي يسمى العبد محسنا هو ان يعبد
الله كانه يراه اي يعبده على المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده في
حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله انه على كل شيء شهيد وهو معكم اينما كنتم فشهوده
لكل شيء هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك وكل حال ينتقل فيه العبد فهو
من احسان الله اذ هو الذي نقله تعالى ولهذا سمي الانعام احسانا فانه لا ينعم
عليك بالقصد الا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فانه
يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان في الشرع الا هذا • وقد قال
له فان لم تكن تراه فانه يراك اي فان لم تحسن فهو المحسن • وهذا تعليم النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل بحضور الصحابة من باب قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة فالمخاطب
غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به وانما المقصود به من حضر من السامعين ولهذا قرره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم
ومن ذلك حبه للمقاتلين على وصف خاصة • قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فان الخلل في الصفوف
طرق الشياطين والطريق واحدة وهي سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من
النقط ولم يتراص لم يظهر وجود الخط والمقصود وجود الخط وهذا معنى الرص
لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل في ظهور سبيل الله فليس من اهل الله م
وكذلك صفوف المصلين لا يكون الا في سبيل الله حتى يتصل بتراص الناس
فيها وحينئذ تظهر سبيل الله في عينه فمن لم يفعل وادخل الخلل كان ممن سعى
في قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عباده ان يجعلهم من الخالقين
ولذلك قال فتبارك الله احسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط
الموجود من النقط المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة
فيه • وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر سبيل الله حتى يتراص
الناس فيه وهو يطلب الكثرة وهو في جناب الله تراص اسمائه تعالى يظهر عن
تراصها سبيل الخلق فيكون الحي والى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم
آخر ويكون الى جانبه المريد • ويكون الى جانبه القائل • ويكون الى جانبه القادر
ويكون الى جانبه الحكيم • والى جانبه المقيت • والى جانبه المقسط • والى جانبه
المدبر • والى جانبه المفصل • والى جانبه الرزاق • والى جانبه المحيي فهكذا يكون
صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا التراص وجوده فاذا
ظهرت هذه السبل واثبتت بزايدة على تراص هذه الاسماء كان نصف الخلق بهذه
الاسماء لانها بتراصها وهو حالها عين طريق الخلق فلا يزال ظاهره في الخلق لا
تعقل الا هكذا اذا لعالم حي عالم مريد قائل قادر حكيم مقيت مقسط مدبر مفصل •
وهكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر
في العبد كما ظهر في ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها في الكون خلل زال
بسبيل الله وظهرت سبل الشياطين التي تتخلل خلل الصفوف كما ورد في الخبر فاجعل •
بالك لما نبهتك واذا قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء في ايجاد الخلق وقابل
بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصف فانهم لا
ينصرون لانه لم يبق هناك خلل يدخل منه العدو فاحب الله من هذه صفتهم

وكذلك الانسان وحده هو من وصفت في كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته كلها لله لا
يتخللها شيء لغير الله ولا يبقى منه احد فان الاعداء ابصارهم اليه محدقة ينظرون
في كل حركاته واقواله عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين
الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فانه مجموع اسماء الهية وصفات محمودة الافعال
كثيرة فيكثف الامر وتعظم وتظهر صور المركبات في العالم اذ كل خطين فزاد سطح
وكل سطحين جسم وكل جسم مركب من ثمانية وهو صورة كما ظهر عن ذات وسبع صفات
فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع
واذا كان اكثر خطوطا كان اكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذي هو اول
الاجسام مادة غيرها قبله الاول وكان به الجسم الاول فمن تراض في صفة كان
خلاقا ● قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل
نفسه احسن لاوليته في ذلك اذ لولاه ما ظهرت اعيان هؤلاء الخالقين فاثبت
ما اثبت الله ولا تنزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون
من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لم
يدر احد ما يعطيه محبته اذ لنفسه يعطي ● وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها
وهي ان الله احب اولياءه والمحب لا يولم محبوبه وليس احد اشد الما في الدنيا ولا
بلاء من اولياء الله وسلم وانبيائهم واتباعهم المحفوظين المعانين على اتباعهم فمن
اي حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين ● فلنقل ان الله قال يحبهم
ويحبونه والبلاء لا يكون ابدا الا مع الدعوى فمن لم يدع امرا ما لا يبتلى باقامة
الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء عن الرسول لما يطلب بالدليل
فانه ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافي اقامة دليل وليس الامر كذلك بل على النافي الدليل
اذا ادعى النفي فان ادعى النفي في امر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافي
من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه مثبت ولما احب الله من احب من عباده
رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم حب الله فادعوا انهم من محبي
الله فابتلاهم الله من كونهم محبين وانعم عليهم من كونهم محبوبين فانعامه دليل
على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه
فلهذا ابتلى الله احبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن ذلك
حب الجمال وهو نعت الحق ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
جميل يحب الجمال فنبهنا بقوله جميل ان نحبه فانقسمنا في ذلك على قسمين ● فمنا من نظر
الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه في كل شيء لان كل شيء محكم وهو صنعة حكيم
ومنا من لم يبلغ مرتبته هذا وما عنده علم الجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف
على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كانك تراه فجاء بكاف الصفة
فيتخيل هذا الذي لم يصل الى فهمه اكثر من هذا الجمال المقيد تقييده به كما قيده
بالقبلة فاحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فانه اتى بامر مشروع له على قدر وسعه
ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقي علينا حبه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه
الله في غاية الاحكام والاتقان كما قال الامام ابو حامد الغزالي انه لم يبق
في الامكان ابدع من هذا العالم فاخبر انه تعالى خلق آدم على صورته والانسان
مجموع العالم ولم يكن علمه بالعالم تعالى الا علمه بنفسه اذ لم يكن في الوجود الا هو

فلابد

فلا بد ان يكون على صورته فلما اظهره في عينه كان مجلاه فما رأى فيه الا جماله
فاحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن احب العالم بهذا النظر فقد
احبه بحب الله وما احب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف
الى صانعها فجمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق اعني جمال الاشياء وذلك ان الصورتين
في العالم وهما مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان او غلامان قد اشتركا
في حقيقة الانسانية فهما مثلان في كمال الصورة التي هي اصول من كمال الاعضاء
والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف احدهما بالجمال
فيحبه كل من رآه ويتصف الاخر بالقبح فيكرهه كل من رآه فما هو الجمال الذي انطلق
عليه اسم جمال حتى احبه كل من رآه فقد وكلناك في علم ذلك الى نفسك ونظرك وهذا
اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية بخاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة ● تدبر
وانظر تعثر ان شاء الله على عين الامر في وصف الحق نفسه بانه جميل ويحبه للجمال مع
خلقه المكروه والمضار وما لا يلائم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا
طرفا من الصفات التي يحب الله من اتصف بها وهي كثيرة جدا فقد نبهناك بما
ذكرناه على مآخذها وكيف يتصرف الانسان فيها ● فلنذكر طرفا من نعوت المحب
الذي ينبغي ان يكون المحب عليها ان شاء الله وبها يسمى محبا فهي كالحدود للمحب فمن
ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طيار دائم السهر كامن الغم
راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه ● متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء
محبوبه ● كثير التأوه ● يستريح الى كلام محبوبه ● وذكره بتلاوة ذكره ● موافق لمحاب
محبوبه ● خائف من ترك الحرمة ● في اقامة الخدمة ● يستقل الكثير من نفسه في حق
ربه ● ويستكثر القليل من حبيبه ● يعانق طاعة محبوبه ● ويجانب مخالفته خارج
عن نفسه بالكلية ● لا يطلب الدية في قتاله ● يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما
كلفه محبوبه من تدبيره ● هائم القلب ● مؤثر محبوبه على كل مصحوب ● محو في اثبات قد
وطأ نفسه لما يريد به محبوبه ● متداخل الصفات ما له تعريف ● كله له ● يعتب
نفسه في حق محبوبه ● ملتذ في دهش ● جاوز الحدود في ضبطها ● غيور
على محبوبه منه ● يحكم حبه فيه على قدر عقله ● جرحه جبار ● لا يقبل حبه الزيادة
باحسان المحبوب ● ولا النقص بجفائه ● ناس حظه وحظ محبوبه ● عن مطلوب بالآداب
مخلوع النعوت ● مجهول الاسماء كانه سائل ● وليس بسائل ● لا يفرق بين الوصل والهجر
هيمان متيم في اذلال ● ذو تشويش خارج عن الوزن ● يقول عن نفسه انه عين محبوبه
مصطلم مجهود ● لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا او قلت كذا ● مهتوك الستر سره
علانية ● فضيحة الدهر ● لا يقبل الكتمان ● لا يعلم انه محب ● كثير الشوق ● ولا
يدري الى من ● عظيم الوجد ولا يدري فيمن ● لا يتميز له محبوبه ● مسرور محزون موصوف
بالضدين ● مقامه الخرس ● حاله يترجم عنه ● لا يحب لعوض ● سكران لا يصحو
مراقب ● متحير لمراصنه ● مؤثر في المحبوب الرحمة به ● والشفقة لما يعطيه شاهد
حاله ● ذو اشجان ● كلما نزع نصب ● لا يعرف التعب ● روحه عطية ● وبدنه مطية
لا يعلم شيئا سوى ما في نفس محبوبه ● قرير العين ● لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون
حملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت
عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

كان حلته القرآن لم تجب بغير هذا • وسئل ذو النون عن حملة القرآن من هم
فقال هم الذين امطرت عليهم سحاب الاشجان فانبتوا الركب في الابدان وتسربلوا
الخوف والاحزان • وشربوا بكاس اليقين • ورضوا انفسهم برياضة الموقنين •
فكان قرة اعينهم فيما قل وزجا • وبلغ وكفى • وستروا زى كحلوا ابصارهم
بالسهر وغضوها عن النظر • والزموها العبر • واشعروها الفكر • فقاموا ليلهم
ارقا • واستهلت امآقهم لشفا • صحبوا القرآن باشجان ناحلة • وتنفاه ذابلة
ودموع ذايلة • وزفرات قاتلة • فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين • وغاية
آمال الراغبين فاضنت عبراتهم من وعيده • وشابت ذوايبهم من تحذيره فكان
زفير النار تحت اقدامهم • وكان وعيده نصب قلوبهم • ومن الطف ما روينا
في حال الحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما
زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل جسمه كله • وصار على الحصير
بين يدى الشيخ بركة ما ذاب كله • فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ احدا فقال
له اين فلان فقال الشيخ هو ذا واشار الى الما ووصف حاله فهذا تحليل غريب
واستحالة عجيبة • حيث لم يزل يستحضر كلما فيه حتى عاد ما •

فكان اولا حيا • ثما • فعاد الآن يحيى كل شى

لان الله قال وجعلنا من الما كل شى حى • فالمحب على هذا من يحيى به كل شى • واخبرنى
والدى رحمه الله او عمى لا ادرى ايهما اخبرنى انه راى صايدا قد صاد قمرية حامة
ايكة فجاسا فحر هو ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصايد طار فى الجو محلقا
الى ان علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى عن ابصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن
بهما وجعل راسه مما يلى الارض ونزل نزولا له دوى الى ان وقع عليها ومات من
حينه ونحن ننظر اليه هذا فعل طاير • فيايها المحب اين دعواك فى المحبة وحدثنا
محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن ابى القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت احمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس
يتكلم فى المسجد فى المحبة وجاء طير صغير قريبا منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس
على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب
فى الطاير قد افهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب
موعظة للحاضرين • وحجة على المدعين • لقد اعطانا الله منها الحظ الوافر
الا انه قوانا عليه • والله انى لاجد من الحب ما لو وضع فى ظنى على السما لانفطرت • وعلى
النجوم لانكدرت • وعلى الجبال لسيرت • هذا ذوقى لها لكن قوانى الحق فيها قوة من ورثته
وهو راس المحبين انى رايت فيها فى نفسى من العجايب ما لا يبلغه وصف واصف والحب
على قدر التجلى والتجلى على قدر المعرفة • وكل من ذاب فيها وظهرت عليه احكامها فتلك
المحبة الطبيعية • ومحبة العارفين لا اثر لها فى الشاهد فان المعرفة تمحوا اثارها لسر
تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف حى لا يموت روح مجرد لا جزء للطبيعة
بما يحمله من المحبة • حبه الهى • وشوقه ربانى • مويد بالروح القدوس عن تاثير
الكلام المحسوس برهان ذلك هذا الذى ذاب حتى صار ماء لو لم يكن ذا حب ما كان
هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فتارك من حبه فكان منه
ما كان • فحب لا حكم له فى المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعى لان الطبيعة هى التى

تقبل الاستحالة والاثار اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا
الذوبان الذى صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا • فلو كان الهى الحب ما اثرت
فيه كلمات الحروف • ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه فى الحب
وقام فى قلبه نار الحيا • فما زال يحلله الى ان صار كما حكى • فلا يلحق التغيير فى الاعيان
والتنقل فى اطوار الاكوان • الا صاحب الحب الطبيعى • وهذا هو الفرقان بين الحب
الروحانى الالهى • وبين الحب الطبيعى • والحب الروحانى وسط بين الحب الالهى
والطبيعى • فما هو الهى يبقى عينه • وما هو طبيعى يتغير عليه الحال عليه ولا يفنيه فانها
ابدا من جهة الحب الطبيعى • وبقا العين من جانب الحب الالهى جبريل لما كان حبه
روحانيا وما هو روح وله وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية
الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها
عن اصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل فى نفسها لان الحقايق لا تنقلب
اعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشى
عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقى العين منه من حيث حبه الالهى فالمحب
الالهى روح بلا جسم • والمحب الطبيعى جسم بلا روح • والمحب الروحانى ذو جسم وروح
فليس للمحب الطبيعى العنصرى روح يحفظه من الاستحالة • فلهذا يوثر الكلام فى المحبة
فى المحب الطبيعى ولا يوثر فى المحب بالحب الالهى ويوثر بعض تاثير فى المحب بالحب
الروحانى • حدثنا محمد بن اسمعيل اليمنى بمكة قال ثنا عبد الرحمن بن على قال انا ابو بكر
ابن حبيب العامرى قال انا على بن ابى صادق قال انا ابو عبد الله بن باكويه الشيرازى
قال انا بكران بن احمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدى ذى النون وحوله
ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون ما لك ايها الشاب
الناس يبكون وانت تضحك فانشا يقول

كلهم يعبدون من خوف نار	ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار راى	انا لا ابتغى بحبى بديلا

فقيل له فان طردك فماذا تفعل فقال

فاذا لم اجد من الحب وصلا	رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها ببكاى	بكرة فى ضريعها واصيلا
معشر المشركين نوحوا علىّ	انا عبد احببت مولى جليلا
لم اكن فى الذى ادعيت صدوقا	فجزانى منه العذاب الوبيلا

وخدمت انا بنفسى امراة من المحبات العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة ابنة
ابن المثنى القرطبى خدمتها سنين وهى تزيد فى وقت خدمتى اياها على خمس وتسعين سنة
وكنت استحيى ان انظر الى وجهها وهى فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها
وجمالها تحسبها بنت اربع عشر سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت
توثرنى على كل من يخدمها من امثالى وتقول ما رايت مثل فلان اذا دخل على
دخل بكله لا يترك منه خارجا عنى شيا واذا خرج من عندى خرج بكله لا يترك
عندى منه شيا وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به
وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين لا يغيب عنه طرفة عين فهولا البكاؤن
كيف يدعون محبته ويبكون اما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب

للمقربين اليه والمحب اعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعل من يبكي ان هذه لاعجوبة ثم تقول لي يا ولدي ما تقول فيما اقول فاقول لها يا امي القول قولك قالت اني والله متعجبة لقد اعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني فوالله ما شغلتني عنه منذ اليوم عرفت مقام هذه المراة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امراة فقالت لي يا اخي ان زوجي خرج الى شرليش منذ ونه اخرت انه يتزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهي الى العجوز وقلت لها يا امي الا تسمعين ما تقول هذه المراة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي ان ياتي زوجها فقالت نسمع والطاعة اني ابعث فيه بفاتحة واوصيها ان تجي بزوج هذه المراة وانشات فاتحة الكتاب تقراتها وقرات معها فعلمت مقامها عند قراتها الفاتحة وذلك انها تنشيها بقراتها صورة مجسدة هوائية فبعثتها عند ذلك فلما انشاتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروح الى شرليش وتجي بزوج هذه المراة ولا تتركه حتى تجي به فلم تلبث الا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى اهله وكانت تضرب بالدف فتفرح فكنت اقول لها في ذلك فتقول لي اني افرح به حيث اعتنى بي وجعلني من اوليائه واصطنعني لنفسه ومن انا حتى يختار ربي هذا السيد على ابناء جنسي وعزة صاحبي لقد يغار علي غيرة ما اصفها ما التفت الى شي باعتماد عليه عن غفلة الا اصابني ببلاء في ذلك الذي التفت اليه ثم ارتني عجائب من ذلك فما زلت اخدمها بنفسي وبنيت لها بيتا من قصب بيدي على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت • وكانت تقول لي انا امك الالهية ونورا امك الترابية واذا جات والدتي الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو ابوك فبريه ولا تعقيه • اخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال انا ابو بكر بن العذال قال انا ابو الفضل بن احمد قال انا احمد بن عبد الله قال ننا عثمان بن محمد العثماني قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر ننا العباس بن يوسف الشكلي ننا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف اذا انا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري اليك واشتغلت بك عن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك • ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم انشا يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني | شوقا اليك مخامر الاحشاء

قال ثم اقبل يخاطب نفسه فقال امهلك فما ارعويت • وستر عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت • ثم قال عزيزي ما لي اذا اقمت بين يديك القيت علي النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة عيني لمه ثم انشا يقول

روعت قلبي بالفراق فلم اجد | شيئا امر من الفراق واوجعا
حسب الفراق بان يفرق بيننا | ولطالما قد كنت منه مروعا

قال ذو النون فاتيت اليه فاذا به امراة **حكاية محب اذاع سر محبوبه** اخبرنا محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف ننا عبد الرحمن بن علي انا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني ايضا عنهما يونس بن يحيى قالا انا احمد بن احمد ننا احمد بن عبد الله ننا احمد بن محمد المتوكلي ننا احمد بن علي بن ثابت انا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت احمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب

نحص

حضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذي اكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى يا استاذ وهل رايت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه واعطاه مفاتيح الخزاين ثم اسر اليه سرا ايحسن ان يفشي ذلك السر ثم انشا يقول

من ساروه فابدى السر مجتهدا | لم يامنوه على الاسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم | وابدلوه من الايناس ايحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم | حاشا ودادهم منه لكم حاشا

يقول لا يصح الاجتهاد في ستر المحبوب بل ينتظر امر محبوبه فان امر باذاعته اذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا من اسراره بمدينة فاس سنة اربع وتسعين وخمسمائة فاذعته فاني ما علمت انه من الاسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا اني قلت له تولى انت امر ذلك فيمن اودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا اقدر وكنت قد اودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لي انا اتولى ذلك ثم اخبرني انه سلبه من صدورهم وسلبهم اياه وانا انسيته فقلت لصاحبي عبد الله الخادم ان الله اخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة فاس حتى ترى ما ذكر لي في ذلك فسافرت فلما جاءتني تلك الجماعة وجدت الله قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسالوني عنه فسكت عنهم وهذا من عجب ما جرى لي في هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي قالها هذا الشاب لذي النون • ولما كان طريق اهل ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بحقائق الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال • ورويا عن ذي النون من حديث محمد بن يزيد عن ذي النون قال قلت لامراة متى يحوي الهوى قلب المحب قالت اذا كان للتذكار مجاورا وللشوق محاضرا يا ذا النون اما علمت ان الشوق يورث السقام • وتجديد التذكار يورث الحزن ثم قالت •

لما ذاق طعم وصلك حسني | زال عني محبتي للانام
نال فاجتنيتها |
نعم المحب اذا انزا بيد وصله | وعلت محبته بعقب وصال

فقالت اوجعتني وجعتني اما علمت انه لا يوصل اليه الا بترك من دونه قلت لو قالت لي مثل هذا قلت لها اذا كان نعم • وحدثنا غير واحد منهم ابن ابي الصيف عن عبد الرحمن بن علي • قال انا ابراهيم بن دينار قال ننا ابراهيم بن دينار قال ننا اسمعيل بن محمد انا عبد العزيز بن احمد اخبرنا ابو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت ابا سعيد الثقفي يحكي عن ذي النون قال كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا جارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

انت تدري يا حبيبي | يا حبيبي انت تدري
ونحول الجسم وال | روح يبوحان بسري
يا عزيزي قد كتمت ال | حب حتى ضاق صدري

قال ذو النون فشجاني ما سمعت حتى نحبت وبكيت وقالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا غفرت لي قال فتعاظمني ذلك وقلت يا جارية اما يكفيك ان تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت اليك يا ذا النون اما علمت ان الله قوما يحبهم قبل ان يحبوه اما سمعت الله يقول فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من اين علمت اني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهي فلا ادري السما اقتلعتها ام الارض ابتلعتها قلت يقرب بحديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل فلله تعالى ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا امر كلي وكذلك ايضا للمعارف حضرات ومجال ليس ما هي ميادين الا اذا انتهدك سبحانه في معرفته تعرفه في اعيان الاكوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معيته للاكوان باسمائه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى امرا فتقول هو هو ثم ترى امرا فتقول ما هو هو ثم ترى امرا فتقول لا ادري اهو هو ام لا هو هو فتلك ميادين الحيرة ولكل عين كون علامة تعرفها من حال فهذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به في عالم الشهادة في هذه الهياكل المظلمة الطبع المنورة بالمعرفة لمن هناك يسمونهم باسمائهم مثل هذه الجارية ورويناه من حديث موسى بن علي الاخميمي عن ذي النون انه لقي رجلا باليمن كان قد رحل اليه في حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة المحب لله فقال له حبيبي ان درجة الحب درجة رفيعة قال فانا احب ان تصفها لي قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت ابدانهم دنياوية وارواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا له لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها نفسه قلنا كان هذا القايل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك وهي ثلاثة القاب ليس في الكون الا هي فقال ابدانهم دنياوية لانه قال وفي الارض آيات فلا بد ان يترك له من حقايقه من يكون معه في الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه اقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق بدني فلو مشى بكله لكان نا قص الحال والثاني عقولهم سماوية لان العقول صفات تقييد فان العقل تقييد اذ كان من العقال والسماوات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا يتعداه فله حبسه فيه من اوجده له ولهذا فسره بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم في السماوات وما في الكون للتركيب الا سما وارض والثالث ارواحهم حجبية لانه لما سوى سبحانه الصورة البدنية احتجب بالحجب عن ظهوره لعينها ونفخ فيه من روحي فظهرت ارواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم شاهدون اصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في اعيانهم ومن المسمى ثلاثا ولم يسمى وهنا اسرار دقيقة وحكايات المحبين العارفين كثيرة **وصل** نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالي الحق للعارفين المحبين في منصات الاعراس لا عطا نعوت المحبين في المحبة

فمن ذلك

فمن ذلك منصة ومجلى نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح والروح نور والطبيعة ظلمة وكلاهما في عينه ضدان والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك اليه والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيندرج النور في الظلمة اعتمادا على الاصل في قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار نور فعلم انهما مجاوران وان كانا ضدين فان احدهما يجوز ان يكون مبطونا في الاخر فما بقي الا ان احب الحق في الخلق لا جمع بين الامرين واما ان غلب عليه الروح فيكون منور الهيكل فيحب الخلق في الحق لقوله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبته في النعم عن امر شهود لي الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد مطلوبه المطلوب به ربما يتخلص لضده فقولا قتله حتى لا يظهر به ضدي دوني فان قتلته الطبيعة مات وهو محب للاكوان وان قتله الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك

منصة ومجلى نعت المحب بانه تالف وذلك انه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم الغيب والشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس كمثله شي فحيره فلم يعطه هذا التجلي اقامة الوزن ولا سيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالا يوجب لعدل واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل الا تقييد بعقله فهذا نعت المحب بانه تالف

منصة ومجلى نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له في اسماء الكون وتجلى له في اسمائه الحسنى فتخيل في تجليه باسماء الكون انه تنزل من الحق في حقه ولم يك ذلك من افقه فلما تخلق باسمائه الحسنى غلب عليه ما جرت عليه طريقة اهل الله من التخيل وهو تخيل ان اسماء الكون تخلق له لا لله وانه منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في اسمائه الحسنى فقال لا ادخل عليه الا باسمائي وان اخرجت الى خلقه اخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يطن انها اسماؤه وهي اسماء الكون عنده رأى بما راته الانبياء من الايات كما سواها ومعارجها في الافاق وفي انفسهم فراى ان الكل اسماؤه وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به كما هو للاسماء الحسنى فعلم ان المسير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان اسماء الكون اسماؤه فاستدرك الغلط بعدما فرط ما فرط فجبر له هذا المشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود وهذا تجل عزيز في منصة عظمى كانت غاية ابي يزيد البسطامي دونها فان غايته لما قال عن نفسه تقرب الي بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه وراه غاية وكذلك هو فانه غايته لا الغاية وهذه طريقة اخرى لما رايتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبيا والرسل خاصة من هذا التجلي وصفوه سبحانه بما يسمى في علم الرسوم صفات التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتاولوا ذلك وهذا المشهد يعطي ان كل اسم للكون فاصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق

فافهم **منصة ومجلى** نعت المحب بانه طيار على صحيح ما عليه غبار هذا بيت عن مقصود وهو ما ذكرناه من اسماء الكون كان المحب يتخيل ان

تلك الاسما وكره فلما تبين له انه في غيره وكره ظلمه طار عن كونه وكره وحلق في جو كونه اسما
حقه فهو في كل نفس يطير منه الى نفس اخر لان عين الاسما كلها لمن هو كل يوم في شان فما
من يوم الا والمحب يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه شهوده **منصته ومجلى**
نعت المحب بانه دايم الشهود دلما راى ان المحبوب لا تاخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من
مقام حبته لحفظ العالم ودعاه الى هذا النظر كون الحق يتحول في الصور وللصور
احكام ومن احكام بعض الصور النوم وراه في مثل هذه الصورة لا تاخذه سنة ولا نوم من حيث
هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبته لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه
بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم حرام فكيف مع الشهود
والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق

النوم بعدكم على حرام	من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة ابعد وابعد **منصته ومجلى** نعت المحب بانه كامن الغم اى غمه
مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى في شهوده
انه لا تتحرك ذرة الا باذنه اذ هو محركها بما تتحرك فيه ويرى في شهوده ما يقابل
الكون به خالقه من سوء الادب وما لا ينبغي ان يوصف به مما لولا العدم فيه لان
يتكلم ذ يبدي ما في نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه
ممن يرى الله قبل الاشيا مقام ابي بكر فيسكن ولا يتمكن له ان يظهر غمه لان الحب حكم عليه
عا نطقتهم به وما عذرهم وارسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب في الدنيا فانه في
الاخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا **منصته ومجلى** نعت المحب بانه راغب
في الخروج من الدنيا الى لقا محبوبه هولما ذكرناه في هذا الفصل قبله لان النفس من
حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه تعب دار الدنيا محل الغموم والذي يخص
بهذه المنصة رغبته في لقا محبوبه وهو لقا خاص عينه الحق اذ هو الشهود في كل
حال ولكن لما عين ما شا من المواطن وجعله محلا للقا مخصوص رغبنا فيه ولا ينال الا
بالخروج من الدار التي نحن فيها في هذا الدار وهي الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم
بين البقا في الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه في حال الدنيا في رفقة
اذني وورد في الخبر انه من احب لقا الله يعني بالموت احب الله لقاءه ومن كره لقا الله كره
الله لقاءه فلقيه في الموت بما يكرهه وهو ان حجبه عنه وتجلى لمن احب لقاءه من
عباده ولقا الحق بالموت له طعم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقا يناله
بالموت اسمه قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان والموت فينا فراغ الارواح من تدبير
اجسامها فاراد واحب هذا المحب ان يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج
من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو ان يفارق هذا الهيكل الذي نعت له به هذه
الالفة من حين ولد فظهر به بل كان السبب في ظهوره فتفرق الحق بينه وبين هذا الجسم
لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لحبه لهم فلا يريد
ان يكون بينهم وبين غيره علاقة فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم في
محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى بين الجنة والنار فلا يموت احد من اهل الدارين
فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا الى اللقا المحبوب لان الغيرة نصب وحيي
الموت بالذبح حياة خاصة كما حكيناه بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
منصته ومجلى نعت المحب بانه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقا محبوبه

هذا النعت

هذا النعت اعم من الاول في المحب فان العارف ما يحول بينه وبين لقا محبوبه الا العدم
وما ثم موجود في الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب حجاب
الخلق فيعلم ان ثم خلقا ومخلوقا فلم يقدر على دفع صحة هذه الحقيقة فانها عينه والتي
لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقا محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا
وصحبته لنفسه ذاتيه لا يرتفع ابدا فلا يزال متبرما ابدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل
انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لا ثاني له فينفرد باحديته
فيحضر بها في احديته الحق وهو اللقا فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا جعله
يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه
في رسالة الاتحاد **منصته ومجلى** نعت المحب بانه كثير التاوه وهو قوله ان ابراهيم
لاواه حليم وصف الحق من كون اسمه الرحمن ان له نفسا ينفس به عن عباده وفي ذلك
النفس ظهر العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهوا فالهوا
يولد ما هو هو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهوا والهوا نفس ولهذا الهوا في
العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند
الهبوب والظاهر من تلك الاصوات حرف الهاء والهمزة وبهما اقصى المخارج مخارج
الحروف فانهما مما يلي القلب وهما اول حروف الحلق بل حروف الصدور فهما اول حرف
بصورة المتنفس وذلك هو التاوه لقربه من القلب الذي هو محل خروج النفس
وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب
ما ذكره في باب النفس بفتح الفا ان شا الله فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت اليه
عين البصيرة لان القلب وسع الحق وراى ما يقع من الذم على هذه النشاة الطبيعية
وهي تحوي على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت
وجهل قدرها فكثر منه التاوه لهذه القادحة لما يرى في ذلك من الوضوح والجلا
والناس في عماية عن ذلك لا يبصرونه فيتاوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين
لكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان في المؤمن ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه
فلهذا يتاسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتاوه لحبه في محبوبه من اجل ما يراه من
عمى الخلق عنه ومن شان المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطي ذلك **منصته
ومجلى** نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان اصل وجود الكون لم يكن عن صفة
الهية لا عن صفة الكلام خاصة فان الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذي سمع
فالتذ في سماعه فلم يتمكن له الا ان يكون ولهذا هو السماع مجبول على الحركة والاضطراب
والنقلة في السامعين لان السامع عندما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم الى
حال الوجود فتكون فمن هذا اصل حركة اهل السماع وهم اصحاب وجد ولا يلزم فيمن
فان الوجد لذاته يقتضي ما يقتضي واما المحبوب يختلف فالحب والوجد والشوق وجميع
نعوت الحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا اني اختصصت في هذا الكتاب الحب المتعلق
بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به في مواطن عند قوم ومشعورا
به عند قوم وهم العارفون فلما احبوا الا الله مع كونهم يحبون ازواجهم واهليهم
واصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه انه قال ان قيس المجنون كان
من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من الموهين واخترت صدق هذا القول من حكايته

التي قال فيها لليلى اليك عني فان حبك شغلني عنك وما قربها ولا ادناها ومن
شان المحب ان يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شان
المحب ان يغشى عليه عند فجاة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا نقول لها اليك
عني وما دهش ولا فني فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف
في حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن من عباده فمن هنالك استراح المجنون
الى كلام المحبوب وذكره والقران كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيئا على تلاوته لانهم
يتولون فيه عنه فكانه المتكلم كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والتالي انما هو محمد
صلى الله عليه وسلم فاهل القران هم اهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبون منصة
ومجلى نعت المحب بانه يوافق المحبات محبوبه هذا ما يكون الا من نعوت المحبين لله
خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يتقيد وهو المتجلي في الاسم القريب كما يتجلى في الاسم
البعيد فهو البعيد القريب قال المحب • وكلما يفعل المحبوب محبوب •
فاذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احب الحب
المحبوب لا نفسه ولا لحبه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات
المحب قاربه واذا قاربه فهو في غاية الوصلة في عين البعد وصل منه به في القرب لانه
في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا
لا يصح فاحب القرب الا لنفسه كما لا احب البعد الا لمحبوبه فهو في حب البعد اتم
منه محبة في حب القرب ولنا في هذا المعنى •

هوى بين الملاحة والجمال … يقاسيه القوي من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب … تقلب في النعيم وفي الدلال
وتقليبي مع الهجران عندي … الذ من العناق مع الوصال
فاني في الوصال عبيد نفسي … وفي الهجران عبد للموالي
وشغلي بالحبيب بكل وجه … احب الي من شغلي بحالي

فهذا الشعر اشار ما اثره المحبوب وتضمن ما اشرنا اليه في كلامنا قبله واما قولنا
ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا احببته كنت سمعه وبصره
فجعل عينه سمع العبد وبصره فاثبت انه صفته فاحب المحب البعد لا لمحبوبه وهذا
غاية الوصلة في عين البعد منصة ومجلى نعت المحب بانه خائف من ترك
الحرمة في اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ
التحقيق في المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب
مطيع لمحبوبه في جميع اوامره وتحقيق الامر يعطي ان الامر عين المامور والمحب عين المحبوب
الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالظاهر تظهر التنوعات
في الظاهر وتختلف الاحكام والاسامي وبها تظهر الطايع والعاصي فالذي هو
في مقام الشعور ولم يحصل في وجدان يترك الاشيا منازلها في الظاهر يخاف ان
يصدر منه ما ينافي الحرمة في خدمته ان يقول ليس الا هو كما يذهب اليه ذلك من
يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يترك شي الادب لانه اخذ ذلك
عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى ان المدبر اجسام الناس روح واحدة وان عين
روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو انه يلزم
ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد الشي الواحد لا يكون

عالما بالشي

عالما بالشي جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بهفوة
وغلط ان يستند فيها بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالاة
بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تابى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا
لحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول •

انا من اهوى ومن اهوى انا

فهذا سبب خوفه لا غير منصة ومجلى
نعت المحب ان يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك
انه يعرف بين كونه محبا لما يرى في نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة
التي هي اثر الحب في المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه
فيرى انه اذا اعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما اعطاه من نفسه وان حق محبوبه
اعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان في الحقيقة ما يسعى الا
في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوكا يحبه اسمه اياس فدخل
على الملك بعض جلسائه وراى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال
اياس يا هذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا
ان المحب في حق نفسه يسعى فانه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك
الفعل فالمحبوب ممتن عليه ما ذا امكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب اي شي جاء من
المحبوب فهو كثير فهو انعام منه عليه واي شي كان من المحب في حق المحبوب
ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلا لانه طاعة عند السيد محسان
وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن
وان كان هذا نعت المحب عندنا فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على غاية
لان المحب اذا كان المخلوق ليس له شي يملكه حتى يستقل او يستكثر واما اذا كان
المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها • واما استقلاله الكثير في حق احبابه من عباده فان ما
عند الله ما له نهاية ودخول ما لا نهاية له في الوجود محال وكل ما دخل في الوجود
فهو متناه فاذا اضيف ما يتناهى الى ما لا يتناهى ظهر كانه قليل او كانه لا
شي وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا منصة ومجلى نعت المحب •
يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال شاعرهم

تعصي الاله وانت تظهر حبه … هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته … ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عند العلماء من وقف عند اوامر سيده وتجنب مخالفة اوامره ونواهيه
فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره لا يزال ممتثلا بين يديه فاذا
امره راى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وامره وان هذا من عنايته
به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم ولذة بكونه يتصرف
في مراسم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فامر المحبوب له دعاوه
ورغبته فيما يعزله ومحبته تحرانه يكره انشا فيدعوه بصفة النهي مثل قوله
لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سوال بصفة
نهي فقد وقع منه الامر والنهي لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب
لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته منصة ومجلى

نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم ان نفس الشخص الذي يتميز به
عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريده محبوبه
فقد خرج عن نفسه بالكلية ولا تصرف له فاذا اراد به محبوبه امرا ما وعلم
هذا المحب ما يريد محبوبه منه او به سارع او تهيأ للقبول ذلك وراعا ذلك
التهيأ والمسارعة من سلطنة الحب الذي تحكم فيه فلم ير المحبوب في محبته من
ينازعه فيما يريد به او منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه
ولكن مع وجود نفسه وطلبه الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو في مرتبة الجماد
الذي لا ارادة له كما له لذة الا اللذة التي متعلقها التلذذ بمحبوبه بما يراه
منه في قوله المحب الله • اوحى الله الى موسى يا ابن آدم خلقت الاشيا من اجلك
يعني الدنيا والاخرة لانه العين المقصودة وهو راس الاحيا محمد صلى الله عليه
وسلم فالكل في تسخير هذه النشاة الانسانية الافلاك وما تحوي عليه والكواكب
وما في سيرها هذا في الدنيا واما في الاخرة فما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامور هو التجلي الالهي يوم الزور الاعظم فهذا
معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما يمكن ان يحتاج اليه المحبوب وما لا
حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة وابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب **منصة
ومجلى** نعت المحب لا يطلب الدية في قتله لانا قد وصفناه اولا بانه مقتول
قتل المحب شهادة فقتله حياته والحي لا دية فيه انما يودي القتيل الذي يموت
فله شرعت الدية • المحب الله كون العبد محبوبا ارادته نافذة لا ارادة للمحب
تنازع ارادته المقتول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان
مريدا ولا دية له لان الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض
اذا اداها احبه الله ففي النوافل يكون سمع العبد وبصره وفي الفرائض
يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا ينظر الى العالم الا
ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق
العالم بسبحات وجهه فنظر الحق العالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة نوعين
الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة **منصة ومجلى** نعت المحب بانه
يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع
الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور ان يقتبس و يترك كثيرا
مما ينبغي له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح وامر النور الذي هو الروح
ان يوتيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثلاث
مرات ثم قال له في الرابعة ثم اباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهي النفس الحيوانية ولعينك
عليك حقا فهذا كله من حقوق التي هي طبيعة الانسان وابوه هو الروح الالهي وهو
النور فاذا ترك امورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مصبور
وهو مامور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من
ذلك ولكن امر الله اوجب ثم قال له فاصبر واصبر وما صبرك الا بالله فان الله
تسمى بالاسم الصبور فكانه قال له انا على عزة جلالي قد وصفت نفسي باني اوذى
واني احلم واصبر وتسميت بالصبور وانا غير مامور ولا مجبور على فادخلت نفسي تحت

محاب

محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم ورحمة مني بهم
فانت احق بان تصبر على الضراء بي اي بسبب امري وبسبب كوني صبورا على اذى
خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا
المجلى واما كونه كذلك لما كلفه محبوبه الحق من تدبير نشاته الطبيعية •
واذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده
اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط المواخذة لاعراضه ونحاه
فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به المحب **منصة ومجلى**
نعت المحب بانه هائم القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت
وجوهه وتنوعاته وهذه صفة الهائم ولا سيما اذا كان الحق يظهر له في كل
وجه يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه
المحب الله كل يوم هو في شان ما ترددت في شيء انا فاعله كثرة الوجوه في الامر
الواحد تودي الى التردد دائما يفعل وكلها رضا المحبوب فنحن لا نعرف الارضى فلو
نعرف الارضى في حقنا عرفنا انا نعرف الارضى ما بين النوافل والفرائض فنقول
الفرائض ارضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير
لا نعرف الارضى الا بتعريف مجدد وكذلك الارضى في النوافل لا نعرف الا بتوقيف
والنوافل كثيرة وما منها الا مرضي من وجه وارضى من وجه فلا بد من تعريف
نبي مثل هذا يكون المحب هائم القلب اي حائر في الوجوه التي يريد ويتقلب فيها
منصة ومجلى نعت المحب بانه يوثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم
كله كل جزء منه عنده امانة للانسان وقد كلف باداء الامانة والامانات
كثيرة ولادائها اوقات مخصوصة له في كل وقت امانة منها ما يتعين عليه
طالب ان الفلك يجري بانفاس الانسان بل بنفس كل متنفس والمقصود بالذكر
الانسان خاصة لانه بانتقاله ينتقل الملك ويتبعه حيث كان فلا يزال العالم
يصحب الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم
ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم عما امرهم
به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وفيما نا قد شيم تحته وفيما حوبين نعوله
وقربه فمن هنا نعتوا بانهم اثروه على كل مصحوب لانه معنا جهم لقوله وهو معكم
اينما كنتم وكل من في العالم يصحبه ايضا لاجل الامانة التي بيده فيوثر الانسان
محبته لله جانب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله كما قيل له ما نريد
الا ما تقع به الحياة قال الله فلم يزد الا الله فلما الحوا عليه وقالوا له انما نريد ما به
عمارة هذا الجسم فلما رآهم ما فهموا عنه عدل الى الجواب آخر فقال دع الديار
الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها يقول ليس من شان اللطيفة الانسانية
صحبة هذا الشكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين
حياتها ووجودها واي بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجرد
عن النشاة الطبيعية كما نقول وكما اعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد
عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال ممن يوثر الله على كل مصحوب
المحب الله اثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فاعطاه الصورة الكاملة
ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله

فقد اثره على كل محبوب قال واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة واعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهى له بالكون
تعلق ومجده وعظمه لا باسم الغصعه والغصيعة الذى ذهب اليه من لا
علم له بتصرف الامور ولذلك قالت الملائكة نسبح بحمدك ونقدس لك ولا نقدس
ولا نسبح الا باسمائه فاعلمهم بان لله اسماء فى العالم ما سبحته الملائكة
ولا قدسته الا بها وقد علمها آدم فلما احضرها حضرة من خلقه مما لا علم للملائكة
به فقال انبئونى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لا علم لنا
فقال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم علموا ان لله اسماء لم يكن لهم
بها علم تسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قالت الملائكة
لما طافت به بالبيت لما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول فى طوافنا بهذا
قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال لهم آدم وانا زيدكم
لا حول ولا قوة الا بالله اعطاها الله اياه من كنز من تحت العرش لم يكن الملائكة
تعلم ذلك فلو اراد المفسر بقوله حتى الغصعة والغصيعة الاسم الالهى المتوجه
على الصغير والكبير فيسبحه الصغير فى تصغيره بما لا يسبحه الكبير فى تكبيره اصاب
وانما قصد لفظة الغصعة والغصيعة ولا شرف فى مثل هذا فانه راجع لما اصطلح
عليه اذ لها فى كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الاخر فلا شرف للمراد
الا ما يقع به الفائدة التى تنال بها قول الملائكة فى فخرها على الانسان انها
مسبحة مقدسة فاراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرنا
ليس غيره وما ثم فى المخلوقات اشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان
الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام افضل فهذا اجتباء الحق
له **منصة ومجلى** نعت المحب بانه محو فى اثبات اما اثباته فظهر فى تكليفه
من العبادات الفعلية فى صلاته ونعتها بينه وبين عبده فاثبته واما
محوه فى هذا الاثبات بقوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ليس لك من الامر
شئ وقوله ان الامر كله لله وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله
مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كتاب الله محو فى اثبات فالمحب
ما له تصرف الا فيما يتصرف فيه قد حجر حبه الا يريد سوى ما يريده به والحقيقة
فى نفس الامر تابى الا ذلك وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل
فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب لله فهو فى اثبات لا يبقى
العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الا
وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة
اثبات فى حضرة الشهود **منصة ومجلى** نعت المحب بانه قد وطا نفسه
لما يريد به محبوبه وذلك ان الحب طالما حال بينه وبين رؤية الاسباب
ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى فجهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا
بد له فى نفس الامر ان يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه
وسلم ولزورك عليك حق فاتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة
وهذا من جوامع كلمه فوطا هذا المحب نفسه لما يريد به محبوبه فعامل العالم
فى ذلك الوقت بما يعطيه العالم من الله من الحقوق عليه من جهة ما اراده به

محبوبه

محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى العلم الخاص
واداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان من العالم فى ذلك الوقت فهو فى
العالم من الله فيربح شهود الحق وهو قول الصديق ما رايت شيئا الا
رايت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله لمحب الله لما كان فى
نفس الامر ان الحق سبحانه لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم
الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وغشيه اغراضهم فكانه
قد وطا نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سالوه
فيما لم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم فهو الفاعل فى كل حال والبست ذاته
محل الظهور الاثار فقد فهمت التوطية انه مهيا لما يحتاج اليه الكون لا
لنفسه وله فى كل ما اوجده تسبيح هو غذاء ذلك الموجود فلهذا اخبر سبحانه
انه ما من شئ الا وهو يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة **منصة
ومجلى** نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب
الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب
ما بينا فيه الانفصال فقد تداخلت صفات المحب فى مثل هذا المحب الله
فهو الاول من عين ما هو الاخر فدخلت آخريته على اوليته ودخلت اوليته
على آخريته وما ثم الا عينه فاوليته عينه وآخريته عينه وهو محبوب
فقد تداخلت صفاته فى صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخاص وان
قلت سيد لم تخاص وانت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل **منصة
ومجلى** نعت المحب بانه ما له نفس مع محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه
لانه مراقب محبوبه فى كل نفس يرى ان سبحانه يتصرف فيها فلا يبرح ذا
عنا يبذل المجهود فى رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى
قولهم ما له نفس اى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة فهذا
نعت المحب الصادق فى حبه المحب الله قوله كل يوم هو فى شان ولا يتصرف
الا فى حق عباده ولا يعتمد من عباده الا احبابه وينتفع الباقى بحكم
التبعية ياكلون فضلات موائدهم فيشغله مصالحهم دنيا وآخرة غير
انه موصوف بانه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب وهو قوله افعيينا بالخلق الاول
بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده
وهو قوله كل يوم هو فى شان وقال فى اهل السعادة لا يمسهم فيها نصب
مع كونهم فى كل حال يتصرفون فى حق الله لا فى حق نفوسهم نظرا ان ذلك يعود
عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف
المحب بانه لا نفس له مع محبوبه **منصة ومجلى** نعت المحب بانه كل محبوبه
وذلك انه مجموع وحكم جمعيته ظهر عينه فاحاده لله او لاحدية الله وليس
المجموع سوى هذه الاحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذا ضربته فى
الواحد الحق كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد
المجموع لان المجموع له احديته وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل فى حق
الله مع احديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت

الكثرة في الاسما فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عن كل اسم على حدة يطلب
من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة مظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة
فتضرب الواحد في الواحد فيظهر في الشاهد واحدا العبد وهو المحبوب فكله لله
لان الاسما كلها تظهر احكامها في العبد والاسما لله فالكل للعبد المحبوب عند
الله فما في الحضرة الالهية شيء الا للعبد المحبوب فان الله بذاته غني عن
العالمين وهو غني عن الكثرة وعن الدلالة عليه **منصة ومجلى** نعت
المحب بانه يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه وذلك ان المحب يرى انه يعجز
عما لمحبوبه عليه من الحقوق التي اوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق
الاحاطة بمحاب محبوبه فيجهل انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول
لنفسه لو صدقت في حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك في دار التكليف
وهي دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الاخرة فانك مسترح
العين فيها لانها كلها محابة فلا عتاب هناك فلهذا عتب المحب هنا نفسه
بنفسه في حق محبوبه المحب الله وصف نفسه بالتردد في حق حبه للعبد المومن
اذ من حق المحبوب ان لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره
مساته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت
لما سبق من العلم ولكن لجهل العبد بما له في اللقا من الخير بخلاف المحبين فانهم
يحبون الموت لا للراحة بل للالتقا مع المحبوب ومن المحبين من يغلب
عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قد رحمت كلمة
الا بوجود التخيير وتمييز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا في دار التكليف
واما في الاخرة فلا تخيير فيقبح التساوي فيرتفع تمييز قدر المحب في تصرفه من
غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى لصدقهم في المحبة والمحب لله
ايضا في هذه الحقيقة وقد قضى الموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة
المخصوصة التي تريد التمييز ان لا يرتفع عنها التخيير ليعلم قدر محبتها لسيدها
على غيرها من الطوائف ويابى سبق العلم بالكائن الا ان يكون فهذا القدر
يسمى عتبا في حق الحق بتمييزه قوله تعالى لما يريد لا بل غيره وتحبا رخاصة والذي
يفهم ايضا من قوله ولو شنا فهذا وامثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم
فان الحكم لها فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك اسرار الهية غاروا عليها اصحابنا
لما راوا من عظيم قدرها ولولا ما قالوه غير ان هذا الذي برزنا منها بالنظر
الى ما عندنا من العلم بالله يسير فهذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة
في حق العباد **منصة ومجلى** نعت المحب بانه متلذذ في دهش الدهش بسبب
فجاة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتي له باب في هذا الكتاب ولما
كان الحق دعا قلوب العباد اليه وشرع لهم الطريق الموصلة المشروعة
وتعرف لهم بالدلالات ليعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فاحبوه فلما تجلى لهم
على غير موعد عندما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم في حال دخولهم عليه
فجاءهم بتجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا للفجاءة التجلي والتذ والعلم
بالعلامة في نفوسهم انه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم في دهش المحب
الله وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شيء قدير وانه لو شاء فعل وانه لا

مكروه له

مكره له وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو ايضا المقيت فقد ترتيب
الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي
فعل حكيم عالم بالمراتب فيا نيه اسولة السائلين وما يوافق توقيت الاجابة
في عين ما سالوه فيه وقد اقر انه لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا
السوال لما قضته اذا اجابة ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى ههنا والما
التذاذه بان السائل في ذلك محبوب فهو يحب سواله ودعاه كما قد
ورد في الخبر ان شخصين محبوب لله وبغيض لا الله في حاجة فاوحى الله للملك
ان تقضي حاجة البغيض سريعا حتى لينشغل عن سواله لكونه يبغضه ويبغض صوته
ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فاني احب ان اسمع صوته وسواله فانا احبه فهذا
تقضي الحاجة على البغض وهذا غير تقضي الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا
المحبوب هذا السر في وقت تاخر الاجابة ما وسعه شيء من الفرح بذلك فالتوقف
عن الاجابة للتوقف الداهش لصدق قوله في انه لا مكره له والالتذاذ علمه بانه
لا بد من وصوله الى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم **منصة ومجلى** نعت
المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين في اصحاب اهل بدر فانهم ممن
جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم واما في
غير المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ما ذكر
الله سبحانه في قوله اذنب عبد ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
فقال في الرابعة او في الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له واخرجه
من التحجير في الدنيا اذ كان الله لا يامر بالفحشا فما عصى لله صاحب هذه الصفة
بل تصرف فيما اباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من اهل الحدود فجاوزها
بعد حفظها فهذا اعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال
فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذي رفع عنه القلم فلا يكتب لا له ولا عليه
وهذا يكتب له ولا عليه وهذا قدر ما بين العلم والحال فما اشرف العلم فالمحب
اذا كان صاحب علم فهو اتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا نقص وفي الاخرة
تمام والعلم هنا تام وفي الاخرة تمام واتم المحب الله لما علم من عباده المحبين له انهم
عبروا طالبين لله ما اوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فاعطاهم
ما اوجبه على نفسه وهو حفظها ثم اعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحدود
فان الحد الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة في قوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب **منصة ومجلى** نعت المحب انه غيور على محبوبه منه وهذا
احق ما يوجد في حق من يحب الله وهذا مقام الشبلي اداه الى ذلك تعظيم
محبوبه في نفسه وحقارة قدره فراى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز لاذلال
المحبين فان المحبين لهم اذلال في الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين
بالغيرة فانهم لا اذلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان
وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم بانهم
من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير
من سعد اجلالا ووصف سعدا بانه غيور فاتى بنية المبالغة في غيرة سعد ثم ذكر

ويعد حفظ الحد

انه صلى الله عليه وسلم اغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاج
وملاعبة الصغير واظهار رحمته فيمن احبه من ازواجه واولاده واصحابه هذا
كله من باب الغيرة وقوله انا انا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين فجهلته
طبيعته وتخيلت انه معها لما راته يمشي في حقها او يوثرها ولم يعلم ان ذلك عن
امر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عايشة والحسن
والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما راهما يعثران في اذيالهما
وصعد بهما واتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمته
وان هذا ينبغي ان يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس ان يعين ثم لا يبطر
ذلك الا لاخترام من الكون فسدل ستر الغيرة في قلوب عباده المحبين المحب لله
قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش
لينفضح المحبون الذين ادعوا هو محبته فغار ان يدعي فيه الكاذب دعوى الصادق
ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعويين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف
عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قايم فغار على محبوبه منه
فاضاف الافعال الى الله لا الى العبد حتى لا ينسب نقصا للعبد **منصة وتجلي**
نعت المحب بانه يحكم محبته فيه على قدر عقله لان عقله قيده وما خاطب تعالى
الا العقلا وهم الذين تقيدوا بصفاتهم ومنزوها عن صفات خالقهم
فلما وقع التباين حصل التقييد فكان العقل ولهذا ادلة المعقول تميز بين الحق
والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله في حال حبه لم يتمكن ان يقبل
من سلطان الحب الا ما تقتضيه دليله النظري ومن وقف مع قبول عقله
لا مع نظر عقله يقبل من الحق ما وصف به نفسه يحكم فيه سلطان الحب بحسب
ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب في العقل الناظر
والقابل ليس على السوا فافهم فان هنا اسرارا • المحب الله نسبة العقل اليه
نسبة القلم اليه فلا يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه
عقلنا فحكم حبه في خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا او
قبولا فافهم **منصة وتجلي** نعت المحب انه مثل الدابة جرحه جبار حكي
ان خطافا راود خطافة كان يحبها في قبة لسليمان عليه السلام وكان سليمان
عليه السلام في القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ مني حبك ان لو قلت
لي اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام
وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل علي ان المحب
لسانا لا يتكلم به الا المحبون وانا احب هذه الانثى فقلت ما سمعت والعشاق
ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك
سليمان ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله جبارا واهدره ولم يواخذه
به كذلك المحب لله كلما اعطاه ادلال الحب وصدق المودة من الحلال في ظاهر
الامر لا يواخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يواخذ
الله الا العقلا لا المحبين فانهم في اسره وتحت حكم سلطان الحب المحب الله
جرحه جبار وهو الصادق وتوعد على الخطيه بما توعد به ثم عفا ولم يواخذ
من غير توبة من العاصي بل امتنانا منه وفضلا فاهدر ما كان له ان ياخذه

به كان

به كان ما اخترجه المسمى جبارا وما توعده به الحق من وقوع الانتقام به جبارا
لانه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار
المحب محكوم عليه فغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شا لهداكم
اجمعين **منصة وتجلي** نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان
المحبوب ولا النقص بجفا يه هذا الحكم لا يكون الا في محب احبه لذاته ومن
تجلى تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف
حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول
قالت المحبة لو قطعتني اربا اربا لما ازددت فيك الا حبا يعني انه لا ينقص حبنا
لذلك وهو قول المراة المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة
التي اربت على الرجال حالا ومقاما وقد فصلت وقسمت رضي الله عنها وهو
من اعجب الطرق في الترجمة عن الحب شعر

احبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك اهل لذاك
فاما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواك
واما الذي انت اهل له ... فكشفك للحجب حتى اراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب

يا حبيب القلوب من لي سواكا ... ارحم اليوم زائرا قد اتاكا
انت سولي وبغيتي وسروري ... قد ابى القلب ان يحب سواكا
يا مناي وسيدي واعتمادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سولي من الجنان نعيما ... غير اني اريدها لاراكا

ولنا في هذا النعت

نعيمك او عذابك لي سواء ... فحبك لا يحول ولا يزيد
فحبي في الذي تختار مني ... وحبك مثل خلقك جديد

هذا منزل الاعتدال وهو المنزل الالهي لا توثر فيه العوارض ولا يتاثر
بالاحوال • المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من احبه من
عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزلته بل بشره فقال عفا الله
عنك لم اذنت لهم فقدم العفو على السوال عندنا وعلى العقاب عند
غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقدم المغفرة على الذنب
وليس بذنب عنده وانما ذكره ليعرف العناية الالهية باحبابه •
لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه معا فرضي عنه
جلي سريع التقلب في الحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ
لمنزلته ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة
تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم **منصة وتجلي**
نعت المحب بانه غير مطلوب بالاداب انما يطلب بالادب من كان له عقل
وصاحب الحب ولهان مدله العقل لا تدبير له فهو غير مواخذ في كل ما يصدر
عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير الملك مشرع الاداب في العقلا يودب
اولياه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فحسن ادبي والسيد

لا يقال يتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يعطي ما يستحقه العبد المحبوب
عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان
محبوبا له **منصة ومجلى** نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استغراقه
في الحب فانساه المحبوب وانساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية
التي صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال نعم تنقال الا انها من الاسرار التي
لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وانها من كتاب الله نسوا
الله فنسيهم ومن نسي صورته نسي نفسه **منصة ومجلى** نعت المحب بانه
مخلوع النعوت المحب لا نعت له يتقيد به ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه
ان يقيمه فيه فتعينه ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله
هو كامل لذاته لا يكمل بالزايد فلا نعت له ولا صفة لانه ليس كمثله شي سبحان
ربك رب العزة عما يصفون **منصة ومجلى** نعت المحب بانه مجهول
الاسما قال الشاعر • لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسماى
هذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما لذاته
معين سوى ما يسميه به محبوبه فباى اسم سماه ودعاه به اجابه ولباه
فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فاسماني به فهو اسمي لا اسم لي
انا المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف المحب الله لا اسم له يدل
على ذاته وانما المالوه الذي هو محبوبه نظر الى ما له فيه من اثر فسماه بااثار
فقبل الحق ما سماه به فقال المالوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب
يا رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك
قال المرزوق يا رازق قال الرازق لبيك قال الضعيف يا قوي قال القوي
اجبتك فاحوالنا تدعوه دعا تحقيق فنتخذها اسما ولهذا تختلف الفاظها
وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم معقول عند المخلوقين
فيقول العربي يا الله للذي يقول له الفارسي خداى ويقول له الرومي
ابنيا ويقول له الارمني اصفاج وينادبه التركي تكرى وينادبه الافرنجي
اي اكرنطور ويقول الحبشي واق فهذه الفاظ مختلفة بمعنى واحد مقصود
من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسما اذ الاسما دلايل فالمحبوب
باى اسم دعا محبه اجابه **منصة ومجلى** نعت المحب انه كان سال وليس
بسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا الا في حال الاستغراق
فيما عنده من حب محبوبه حتى ان محبوبه ربما يكون بازايه ولا يعرف به
ويناديه ولا يعرف صوته مع نظره اليه فهو كالتالي في حاله وهو في غاية
الهيمان فيه المحب الله يقول والله غني عن العالمين ويطالبهم بانفاسهم
ان يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعا **منصة ومجلى** نعت المحب بانه لا يفرق
بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهوده دايما او يكون كما
قال القايل •

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت اشكو من الطول ما اشكو من القصر

فهو في الحالتين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دايم • واما اخر نعلي
المذهب الاول فما لنا شغل الا به فهو مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه

ولنا

ولنا في ذلك •

شغلي بها وصلت ليلا وان هجرت فما ابالي اطال الليل ام قصرا

المحب الله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل
بنا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل فعين الوصل عين الهجر فيه وما
يدريه الا من راه **منصة ومجلى** نعت المحب بانه متهم في ادلاله المنع الذي يجده
المحب وادلاله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما يعطي الحقايق من
ان المحب اعطى المحبوب سيادته عليه فكانه ولاه من حالته هذه فلا بد ان
تشم منه رايحة ادلال في ادلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب • المحب الله
عبدي جعت فلم تطعمني ظميت فلم تسقني مرضت فلم تعدني من تقرب الي شبرا تقربت
منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم فتضاعف الاجر ادلال والسوال سوال **منصة ومجلى** نعت المحب
بانه ذو تشويش وسببه ذلك جهله بما في نفس المحبوب فلا يدري اي حالة يكون معه
اما اذا كان الحق محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش في
قلبه الا فيما منحه من الاسرار وما حباه به من اللطايف وهو تحت ان يحببه الى خلقه
حتى يجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يمكن له ذلك الا باذاعة اسراره لان النفوس
مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا فانه لا يعلم هل يرضى اذاعة تلك
الاسرار ام لا فهذا سبب تشويش قلوب المحبين لله المحب الله نفذ الامر الالهي
بان يومن من سبق علمه فيه انه لا يومن وقوله وعلمه واحد في حقيقة قال
امر من علم انه لا يمتثل امره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر
التشويش في العالم واختلاف الاغراض والمنازعات **منصة ومجلى** نعت
المحب بانه خارج عن الوزن التصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة يطلب الفكر
الصحيح والمحب لا فكرة له في تدبير الكون وانما همه وشغله بذكر محبوبه فقد
افرط فيه الخبال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله لما وسعه قلبه فقد
الخارج عن الوزن فلا يزنه شي الا ترى الى التلفظ بذكره وهي لفظة لا اله
الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي مكتوبة في الميزان
لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شي ولو وضعت اصناف العالم
ما وزنتها وهي لفظة من قايل ولم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك
بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو اوسع من رحمة الله وسعته اذا كانت من رحمة
الله فهذا من عجب ما ظهر في الوجود ان انا القلب من رحمة الله وهو اوسع
من رحمة الله يقول ابي يزيد لو العرش وما حواه مائة الف مرة في زاوية
من زوايا القلب العارف ما احس بها فكيف حال المحب • المحب الله تعالى
عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله
باق فالمحبوب باق وما يبقى ما يوازنه ما يفنى **منصة ومجلى** نعت المحب
بانه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يرى غيره قال القايل
في ذلك • انا من اهوى • ومن اهوى انا • وهذه حالة ابي يزيد المحب الله
احب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه **منصة ومجلى**

نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال انس
ابن مالك خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة سنين فما قال لي لشيء فعلته لم
فعلته ولا لشيء لم افعله لم لم تفعله لانه كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف
المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم بنار تحرق كل شيء
يجده في قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له
انه تحرك فيما يرضي محبوبه • المحب الله في هذا الموطن لا يتحرك ذرة الا باذنه
فكيف يقول لم وما فعل الا هو يقول الحق لمحبوبه انا بذلك اللازم له لكل محبوب
تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح فهذا الاصطلام ونعته بالمجهود مما
ينسب اليه من التردد

نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية
فضيحته الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم ان سيكتم حبه … حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب اغلب للفؤاد بقهره … من ان يرى للستر فيه نصيب
واذا بدا سر اللبيب فانه … لم يبد الا والفتى مغلوب
اني لاحسد ذا هوى متحفظ … لم تتهمه اعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقي سترا الا هتكه ولا سرا الا اعلنه زفراته متصاعدة
وعبراته متتابعة • تشهد عليه جوارحه بما يحمله من الاسقام والسهر وتنم به
احواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ما له صبر ولا جلد • همومه مترادفة • وغمومه
متضاعفة • المحب لله • اذا احب الله العبد اوحى الى الملك ان ينادي به
في السموات ان الله احب فلانا فاحبوه فتحبه اهل السما ثم يوضع له القبول
في الارض فتقبله البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض
قامت بهم فانهم في هذا الشان مثل سجود هم لله كل من في العالم ساجد
لله وكثير من الناس مما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد فلو تهم وان وضع
له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على
اصلهم في السجود لله سواء نسخة وبخلى

نعت المحب بانه لا يعلم انه تحت كثير
الشوق لا يدري من عظم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه القرب المفرط
حجاب فيجد نار الحب وقد لبسته صورة محبوبه بما حكم في خياله فيطلبه من خارج
فلا يجده لما علق من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع
المعنى الذي ياخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب
منه هو يخلقه فيجده فهو فيه ولا يدري انه هو فيه فلا يطلبه الا به
الطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول ولا بقوله قلبي عند محبوبي
ضاع قلبي من الحلبة • مما ارى جسمي له وطنا • ولا بقوله محبوبي في قلبي لا ادري في
اي الحالتين هو اصدق يجمع الجنيد بين هو عندي ما هو عندي • المحب الله خلق
الله لادم ويداه مقبوضتان فقال له يا ادم اختر ايهما شئت قال اخترت يمين
ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها ادم وذريته الحديث
فادم في القبضة وادم خارج القبضة فهذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه
ما هو فيه ونعوته كثيرة لا تحصى وليس لاحد فيبلغ بالبحث والاستقصاء
عنه ان مقتاد بالحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلك عم تقدميا بك

على

على الطريق فاياك والتشبيه فالوجد والحب والشوق والكمد حقيقة واحدة
فلها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهي نعوت تحكم بسلطانها فيمن قامت به لا
يرجع منها الى المحبوب نعت ولا له فيها حكم الا ان يكون محبا فافهم وهذا القدر
كاف على الايجاز في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون ومائة
في معرفة مقام الخلة

تخلة الكون يسد الخلل … تخلة الحق فاكرم به
من نعت حق ورسول هدى … وما له في الخلق من مشبه
ان عجزت عنه نفوس الورى … فانت من عالمه فنم به

الخلة نعت الذي يقول قائلهم

قد تخللت مسلك الروح مني … وبذا سمي الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج وزليخا افتصدت زليخا فكتب بدمها يوسف حيث وقع وبدم الحلاج
الله الله حيث وقع فانشد

ما قد لي عضو ولا مفصل … الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله اجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد
الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما انتظمت اجزاؤه
ولا ظهر تركيبه • ولا نظرت روحانيته طبيعته • فبه تعالى انتظمت الامور معنى
وحسا وخيالا • وكذلك اشكال خيال الانسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل
الا بالله ويكون حكمها في تلك الحضرة في المعرفة بالله حكم ما ذكرناه في الصورة الحسية
والروحانية هكذا في كل موجود فاذا احس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا
كان خليلا من حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق فيه يرزق مع كفر
النعم ويبتلي ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز
حكاية نزل ضيف من غير ملة ابراهيم عليه السلام بابراهيم عليه السلام فقال له ابراهيم
عليه السلام وحد الله حتى اكرمك واضيفك فقال يا ابراهيم من اجل لقمة اترك ديني
ودين اباي فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدقك لي سبعون سنة ارزقه
وهو يشرك بي فتريد انت منه ان يترك دينه ودين ابايه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم
عليه السلام وساله الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم
ما بدا لك فقال ان ربي عتبني فيك وقال لي انا ارزقه منذ سبعين سنة على
كفره بي وانت تريد منه ان يترك دينه ودين ابايه لاجل لقمة فقال المشرك او قد
وقع هذا مثل هذا ينبغي ان يعبد فاسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله
ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم
من ربي رايته لا يضيع اعداءه فلا اضيعهم فاوحى الله اليه انت خليلي حقا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه … فكل قرين بالمقارن مقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم … ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

قيل لبعضهم من احب الناس اليك قال اخي اذا كان خليلي قيل لم الخليل ان يسد خلة

صاحبه بما امكنه فاذا لم يستطع قام به في همه كما قيل

خليلي من يقاسمني همومي	ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الاخر

ما انا الا لمن بغاني	ارى خليلي كما يراني

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهولاء الموصوفون بانهم اعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه في غيهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن اراد تحصيل هذا المقام وان يكون خليلا للرحمن ويجمع بين الاية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة مع جهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى وهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة ان يحسن على جميع خلق الله كافرهم ومومنهم طائعهم وعاصيهم وان يقوم في العالم على قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم ان ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يعلمون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فاني دخلتها وذقتها فما رايت اسهل منها ولا الطف وما فوق لذتها لذة فان كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلوة وان لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود امدهم بالباطن فدعا الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها وكان يقول حتى يعطوا الجزية اليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محال ما تالمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم تكون المال للرحمة التي وسعت كل شي فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الاخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابه لهم وعذابهم تطهير وتنظيف كامراض المومنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاسات البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض اهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى ان يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبها سمي العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله قال امرؤ القيس

كدينك من ام الحويرث قبلها	وجارتها ام الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطائف منته واسبغ عليهم من جزيل نعمه واغطف بعضهم على بعض فلم يظهر في العالم غضب لا يشوبه رحمة ولا عداوة لا يتخللها مودة فذلك يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه بشروطها ولو لم يكن من عظيم الرجاء في شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة في العرش الحاوي على جميع اجسام العالم فكل ما ينا قضها او يريد رفعها من الاسماء او الصفات فعوارض لا اصل لها في البقاء لان الحكم للمستولي وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فاتحلى بصفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله ان يرزقك بركته فانه بالخلة قام وعلم ما هي واوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق باخلاق الله وقد قال صلى الله

عليه

عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم الا ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة ان الاخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فاخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها اخلاق الله فالحق ما قيل فيه انه سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم اخلاق فما ترك صلى الله عليه وسلم في العالم سفساف اخلاق جملة واحدة فمن عرف كيف يصرفها الشرع فابان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف عادت مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد له كما انه لا ضد للحق وكل ما في الكون اخلاقه فكلها مكارم ولكن لا نعرف وما امر الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق واوحى الله الى نبيه ان يبين مصارفها ليتبينوا فمنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمانون وثلاثمائة

في معرفة مقام الشوق والاشتياق وبلوغ من عوق الحنين العناق

شوق بتحصيل الوصال يزول	والاشتياق مع الوصال يكون
ان التخيل للفراق يديمه	عند اللقا فربه مغبون
من قال يهون صعبه قلنا له	ما كل صعب في الوجود يهون
هو من صفات العشق لا من غيره	والعشق داء في القلوب دفين
ما حاله هذا النعت الا انها	وهناك يذهب عينه ويبين

يقول بعض العشاق

فابكي ان ناوا شوقا اليهم	وابكي ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقا فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به ولا يقدر يبلغ غاية وجده منه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحسن لا يتقيد بما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهي اليها فلهذا لا يشبع وكذلك الدنيا فانها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة فلا تشبع ابدا لانها صورة لا يتناهى امدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن والاشتياق ما بقي • ولنا في هذا الباب •

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى	دون أن يلقى الذي يعشقه
فإذا أبصره يشكو به	ذلك المعنى الذي يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف	عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق إلا بمعدوم كما قلناه في باب المحبة كذلك الشوق لا يصح أن يتعلق بحاضر وإنما متعلقه غائب غير مشهود له في الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق ليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لي بصحته أن الله تعالى ذكر المشتاقين إليه وقال عن نفسه إنه أشد شوقا إليهم أن يسليهم الراحة بلقاء من اشتاقوا إليه والوقت المقدر الذي لا يتبدل لم يصل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الإلهي إليه هذا إن صح الخبر ولا علم لي به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة إلا أنه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق إلى علي وسلمان وعمار وبلال وتكلم الناس في ذلك من حيث اشتقاق أسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستهلال ولكن ما هو محقق فإن الشوق أمر ذوقي ولو خطر لي هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فإنها أعرف بالسبب الذي دعاها إلى الشوق لهؤلاء الأربعة وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لي أن أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلني ما كان أهم علي منه والشوق علم ذوق يعرفه كل مشتاق من نفسه

الباب الحادي والثمانون ومائة

في معرفة مقام احترام الشيوخ

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله	فقم بها أدبا بالله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم	على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم	فما حديثهم إلا عن الله
كالأنبيا تراهم في محاربهم	لا يسألون من الله سوى الله
فإن بدا منهم حال تولههم	عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثرا	فإنهم طلقاء الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته	عنه ولو جاء بالأنبا عن الله

ولما رأينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ	أهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت ألفاظهم	جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل عليهم السلام في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم ما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب في الخصوص هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة إلا بما هي مدبرة للبدن الإنساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وإن لم يكن طبيبا وقد يجمع الشخص بين الأمرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها

وموضع

وموضع التلبيس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الأنفاس والنظرة ويعرف ما لها وما يحويان عليه من الخير الذي يرضي الله ومن الشر الذي يسخط الله ويعرف العلل والأدوية ويعرف الأزمنة والسن والأمكنة والأغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الإلهي ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة ويعلم متى يترك التحكم في طبيعة المريد ويتحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الأحكام وما للشيطان من الأحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التي تعصم الإنسان من إلقاء الشياطين في قلبه ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد إذا فتح عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الإلهي ويعلم بالشم أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التي يحلي بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهو لهم كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة أن الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج إليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه إلى أن ينتهي إلى الأهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج إليه المريد إذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغي وكذلك إذا ابتلي من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بحرمة تحريم من يفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجري عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم أطباء دين الله فمهما نقصهم شيء مما يحتاجون إليه في التربية فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فإنه يفسد أكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فإذا انتهى إلى هذا الحد فهو شيخ في طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيئا مما يعلم أن الله يعلمه منه يجب ما دامت له حرمة عنده فإن سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فإنه لا ينتفع به ويتضرر فإن الصحبة إنما تقع المنفعة فيها بالحرمة فمتى رجعت الحرمة له في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فإن الشيوخ على الحقيقة عارفون بالكتاب والسنة قائمون بها في ظواهرهم متحققون بها في سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا ينافسون في الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لأهل التخليط مشفقون على الأمة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله ويبغضون ما أبغض الله بيغض الله لا تأخذهم في الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الأذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون في الخير لا الواجب فالأوجب يؤدون الحقوق إلى أهلها يبرون إخوانهم بل الناس أجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم أب والمثل لهم أخ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم إن أطاعوا أعانوا الحق موفقهم في طاعتهم إياه وإن عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا نفوسهم على ما صدر منهم ولا يهربون في معاصيهم إلى القضاء والقدر فإنه سوء

ادب مع الله هينون لينون ذووا مقة رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا في نظرهم
رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم عليهم اغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف
فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رؤوا ذكر الله
وطايفة اخرى من الشيوخ اصحاب احوال عند شديد يلبس لهم في الظاهر ذلك
التحفظ تسلم لهم احوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوايد ما عسى ان
يظهر لا يعول عليه مع سوء ادب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه
فمن قال بان ثم طريقا الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب
له وان كان صادقا في حاله ولكن يحترم واعلم ان حرمة الحق في حرمة الشيخ
وعقوقه في عقوقه هم حجاب الحق الحافظون احوال القلوب على المريدين
فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق في قلبه
والغفلة عن الله وسوء الادب عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحمه في رتبته
فان وجود الحق انما يكون للادبا والباب دون غير الادبا مغلق ولا حرمان اعظم
على المريد من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله في مجالس اهل الله من قعد معهم
في مجالسهم وخالفهم في شي مما يتحققون به في احوالهم نزع الله نور الايمان من
قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر • واختلف اصحابنا في حق المريد مع شيخ
اخر خلاف شيخه على حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب
حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه
على السوا من حاله مع شيخه • ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة
الا بعد ان يعلم المريد ان ذلك الشيخ الاخر ممن يقتدى به في الطريق واما اذا
لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللاخر وجه النبي صلى الله عليه وسلم يقول للمراة
انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به واخذ فان
الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم
بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشرايع ولا امراة بين زوجين
كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا
تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة
تسمى صحبة البركة غير انه لا يجي منه رجل في طريق الله فالحرمة اصل في الفلاح

الباب الثالث والثمانون ومائتان

في معرفة مقام السماع

خذها اليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فانه ... قوله يقيد عند كل محقق
ان السماع من الكتاب هو الذي ... يدريه كل معلم ومطرق
ان التغني بالقران سماعنا ... والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده ... من قوله فسماعه بتحقق
اصل الوجود سماعنا من قول كن ... منه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه في اية ... تعثر على العلم الشريف المرهق

فالسمع

فالسمع شرف ما تحقق عارف ... به تعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر واول شي
علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود
وكذلك نقول في هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد
وجود فليس بسماع فهذه رتبة السماع التي يرجع اليها اهل الله ويسمعون
بقوله تعالى للشي قبل كونه كن هو الذي يراه اهل السماع في قول القايل
ونغمته السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد في السماع ثم وجوده
في عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذي يجده
اهل السماع في قلوبهم من العلم بالله الذي اعطاهم السماع في حال الوجد
فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود
اعني وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة
وعلم الفرق بينها وبين طريق الشقا الا بالقول الالهي والسماع الكوني فجاءت
الرسل بالقول جميعه من قران وتوراة وانجيل وزبور وصحف ثم الاقوال وسماع
غير هاذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريد منا ولولا السمع ما وصلنا
الى تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما مرتبطان
لا يصح استقلال واحد منهما دون الاخر بما انسبتان فبالقول والسماع يعلم ما في
نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط في القول الا له ولا
في السماع بل قد يكون باله وبغير اله واعني باله القول باللسان واله السماع
الاذن فاذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم ان
السماع عند اهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه اهل الله ولكنهم
محتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قولنا لا متثاله وبين قول الابتلا
وليس يدرك ذلك كل احد ومن لا رسالة من غير ميزان ضل واضل والمقيد هو السماع
المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي يريده
اهل الطريق غالبا بالسمع لا السماع المطلق • فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة
اقسام • سماع الهي • وسماع روحاني • وسماع طبيعي • فالسماع الالهي بالاسرار وهو
السماع من كل شي وفي كل شي وبكل شي والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد
ولهم في مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع في سرايرهم
بحدوث الكلمات وهو قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه • فمنهم من
اعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعقله كل احد وما
في الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو يتعلق باسما الله تعالى على كثرتها فلكل
اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول منا سمع والعين واحدة من القايل والسامع
فان كان ندا اجبنا وامتثلنا وكان من قوله اذ قال لنا ادعوني استجب لكم فحكاه
قال وسمعنا امرنا عند ما جعل فينا قوة القول فليسمع هو تعالى منا من يقول به
كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة
ومنا من يقول بنفسه في زعمه وما هو كذلك في نفس الامر فان الله عند لسان كل قايل
فكما انه ليس في الوجود الا الله كذلك ما ثم قايل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قوله
بين من يقول بالله ويقول بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت

سمعه الذى يسمع به • ومنا من يسمع بنفسه فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع
الالهى وهو سار فى جميع المسموعات • واما السماع الروحانى فمتعلقه صريف الاقلام
الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم
فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق والاذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فلتشهد
وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا نقصان هذا السماع الاعلى
العقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع اصله على التربيع فكان اصله عن
ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات
ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى
الواح القلوب بالتغليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على اربعة
امور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فاظهرت
الاركان الاربعة ايضا فظهرت النشأة الطبيعية على اربعة اخلاط واربع
قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من حركه لبقائه وبقاء
حكمه فان السكون عدم فاوجد فى نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام
ما ينبغى ان تحرك به هذه النشأة الطبيعية فاقاموا لها اربع نغمات لكل
خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة فى الموسيقى وهو علم
الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه
الاخلاط بما يعن حركة فرح وحركة بكاء وانواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية
لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى لا يكون معه علم اصلا
وانما صاحبه يجد طربا فى نفسه او حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الالات
ومن اصوات القوالين ولا يجد معها علما اصلا وانما صاحبه فانه ليس هذا حظ السماع
الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم
والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد جملة واحدة والسماع
الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وغير مواد دعا قرا لتعلق يجده فى السماع الطبيعى
والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى يحصل الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك
ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكاره ربما يجد فسماع الحق مطلق كما
ان وجوده مطلق وبمتنزه عن تميز للنغمات فى الكلام الالهى والقول اصل
تستند اليه وهو اقوى الاصول ولهذا لها القوة والتاثير فى الطباع فلا يستطيع
احد ان يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها اذا صادفت
محلها ذلك الطرب او الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فتسلطها قوى وذلك
لقوة اصلها الذى تستند اليه فان الاسماء الالهية التى استندت اليها هذه
النغمات اقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قاريا يقرا او منشدا ينشد
شعرا فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى اوقات لانه جاء على
على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الاية او الشعر من صاحب نغمة وفى حقها
فى الميزان اصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجد فلهذا فرقنا بين ما
استندت اليه النغمات الطبيعية وبين ما استند اليه القول هذا ميزان
المحسوس واما ميزان العقل فينظر حكمة الترتيب الالهى فى العالم فان كان
من اهل السماع الروحانى فينظر ترتيب اثارها فى العالم الاعلى والاسفل

فيجد

فيجد فى كل مسموع فان المسموعات كلها نعم عنده • فمنهم من تكون له حركة
محسوسة • ومنهم من لا تكون له • واما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله
طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى
الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ولكن فى الحال التى تحسبها جامدة
فينسب الحركة الى هذا الشخص لنسبتها الى الجناب الاقدس فى فرحه بتوبة
عبده وتبشبشه لمن اتى بيته فهذه احوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل
لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته فى سماعه الهية وهى من العلوم
التى تنال ولا تنقال ولعين الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة ليشبه هذا الفرح
ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول
الى السماء الدنيا عن مرتبة فع لا عن امر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثانى لا
يلحق به فاعلم ذلك وقد بسطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه
نفلا ولا قسما الا ذكرناه باوجز عبارة ليوقف عنده وحكايات كثيرة لا
يحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات
فان الكتب بها مشحونة • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والثمانون ومائة

فى معرفة مقام ترك السماع

الله الله لا عقل يصوره	والوهم يعدله فى صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره	والكون يبثه فى سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه	الا القوى من الاقوام فى الخبر
ان قال كن فلمن والعين واحدة	ولم يكن غيره فى العين والاثر
فالكون عند هذا القول من اثر	بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم يقل لسماع القول غير فتى	متيم بمعانى الاى والسور
لولا الكلام لما كان السماع وقد	جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذى يتركه انما هو السماع المقيد المتعارف وهو
الغناء قيل للسيد ابى السعود بن الشبل البغدادى ما تقول فى السماع فقال هو
على المبتدى حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فلمن فقال لقوم متوسطين هم
اصحاب قلوب • وجاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله انى نذرت ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا
فلا فهو وان كان مباحا فالتنزيه عنه عندنا اولى وكان ابو يزيد البسطامى
يكرهه ولا يقول به وقيل لابن جريج فيه فقال ليتنى لم اخرج راسا براس
لا على ولا لى فاما مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا
حضر لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يثبت فى تحريمه شئ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الرجل ممن لا يجد قلبه مع ربه الا فيه
فواجب عليه تركه اصلا فانه مكر الهى خفى فان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى
كل حال ولكنه يجده فى النغمات اكثر فحرام عليه حضوره ولا اعنى بالنغمات المسموعة
فى الشعر فقط وانما اعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى فى القران اذا وجد قلبه

فيحسن صوت القارى ولا يجد قلبه فيه عندما يسمعه من قارى غير طيب الصوت
فلا يعول على ذلك الوجد لا على ما يجد فيه من الرقة فى الجناب الالهى فانه معلول وتلك
رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويعرف بين سماعه الالهى والروحانى والطبيعى
ما يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول فى سماع الطبيعة انه سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر
عليه وتركه اولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فليستتر به المدعى
الكاذب او الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

الباب الرابع والثمانون ومائة
فى معرفة مقام الكرامات

بعض الرجال يرى كون الكرامات … دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد اتتك بها … دليل المهيمن من فوق السماوات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت … به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها … فى حق قوم ذوى جهل وآفات
وليس يدرون حقا انهم جهلوا … وذا اذا كان منا قوى الجهالات
واما الكرامة الا عصمة وجدت … فى حال قول وافعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغى بها بدلا … واحذر من المكر فى طى الكرامات

اعلم ايدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا يكون الا للابرار من
عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهى
على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام
على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ من الكون
والمشى على الماء واختراق الهواء وطى الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة
الدعاء فى الحال فالعامة لا تعرف فى الحال فالعامة لا تعرف الكرامات الا مثل
هذا واما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة
لا تعرف ذلك وهى ان تحفظ عليه آداب الشريعة وان يوفق لاتيان مكارم
الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على اداء الواجبات مطلقا فى اوقاتها
والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظن
وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة
حقوق الله فى نفسه وفى الاشياء وتفقد آثار ربه فى قلبه ومراعاة انفاسه فى
خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور
فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التى لا يدخلها مكر ولا استدراج
بل هى دليل على الوفاء بالعهود وصحة القصد والرضا بالقضاء فى عدم المطلوب
ووجود المكروه ولا يشاركك فى هذه الكرامات الا الملائكة المقربون
واهل الله المصطفون الاخيار واما الكرامات التى ذكرنا ان العامة تعرفها
فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفى ثم انا اذا فرضناها كرامة فلا بد ان يكون
نتيجة عن استقامة او تنتج استقامة لا بد من ذلك والا فليست بكرامة
واذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فقد يمكن ان يجعلها الله حظ عملك وجزاء
فعلك فاذا اقيمت عليه يمكن ان يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية

فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه يعطيك ان المكر
لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الالهى فانها عين الطريق
الواضحة الى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه
انه يستعملك واذا استعملك جردك منه واضاف ذلك الى الله واعلمك ان
بتوفيقه وهداية ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر
عليه شئ من كرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوايد وانه لا
يتميز عن العامة بامر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه
تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
ما لحل هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده المتكون للوافدين
عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيها فاسنى ما اكرمهم
به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه واما خرق العادات
فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهى لا بمجرد خرق
العادة واذا لم يصح الا بتعريف الهى فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هى
ما يفهمهم من العلم به عز وجل • سئل ابو يزيد عن طى الارض فقال ليس بشئ
فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب فى اللحظة الواحدة وما هو عند الله بمكان
وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله افضل
من الطير فكيف يحسب كرامة من يشاركه فيها طائر وهكذا على جميع ما ذكرناه
ثم قال الى الآن قوم ما لحقوك لما ذكروه فشغلهم به واهلهم به اللهم مهما
اهلتنى لشئ فاهلنى لشئ من اشيائك يقول من اسرارك فما طلب الا العلم لانه
اسنى تحفة واعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا
تحاجج فانك تعلم ما لك وما عليك وما له وما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يطلب منه الزيادة من شئ الا من العلم لان الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى
والبطالة مع العلم احسن من الجهل مع العمل واسباب حصول العلم كثيرة وما
اعنى بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وما يستحقه الدار الدنيا وما خلقت له
ولاى شئ وضعت حتى يكون الانسان من امره على بصيرة حيث كان فلا يجهل
من نفسه ولا من حركاته شيئا فالعلم صفة احاطية الهية فهى افضل ما فى نفسك
الله كما قال وعلمناه من لدنا علما رحمة منا فالعلم ان اعلم من معدن الرحمة فقد
اعلمتك ما هى الكرامة وانها التعريف الالهى بان هذا الذى خصك به كرامة
منه لا ينقص لك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك الا المجرد قد ومك وان
قدومك عليه لم يكن الا لجهلك به حيث لم تره فى اول قدم كما اتفق لابى يزيد
لما خرج فى طلب الحق من بسطام الى العراق فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا
ابا يزيد قال الله قال له الذى تطلبه تركته ببسطام فتنبه ابو يزيد كيف
يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم اينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا حرمك
الله علم حصول علمنا هذا به فلا اقل من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه
الا من جهله فلما لم يكن لهذه الطائفة هذه الآية وبطلبه كانوا وافدين عليه
فاكرمهم بما اتحفهم به وعرفهم ان ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم تعلموا
ذلك منه باعلامه اياهم والا فيخاف من المكر الالهى فى ذلك او نقص حظ

اخراوى يتمنون فى الاخرة انهم لم يعطوا شيئا من ذلك فى الدنيا •

الباب الخامس والثمانون ومائة

فى معرفة مقام ترك الكرامات

ترك الكرامة لا يكون دليلا … فاصخ لقولى فهو اقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها … حظ المكرم ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته … لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق … عند الرجال فلا تكن مخذولا
فظهورها فى المرسلين فريضة … وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الايات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من اجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى لهذا الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتاوى فى دين الله فهم ارباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الرحمن فى حقه وهو ايضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بامر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم اقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من ان يكون من العبيد الذين ابيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فاسقط الله عنهم المواخذة ولكن فى الدار الاخرة فانه قال فى اهل بدر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولم يقل سقطت عنك الحد فى الدنيا فالذى يقيم عليه الحد ماجور وهو فى نفسه غير ماثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم انه ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو انه عز وجل لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من اكابر عباده واعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى اعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ اصلا وقد راينا ممن تم على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا ابو السعود بن الشبل عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا هل اعطاك الله التصرف وهو اصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل امر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل امام فقال الصلوات الخمس وانتظار الموت الرجل مثل ساعى الطير قد شغوله وقدم تسعى وكان يقول ما اعجبنى فيما قيل الا قوله •

وانشب فى مستنقع الموت رجله … وقال لها من دون اخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا بد على انه رجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذا النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى قامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب هذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الامتنان امتنان ثم تنقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا يخرجه هذه الرتبة عن علمه بقدره فانه يتخذ الله وكيلا

الامر كان ان احق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق فالعبد عبد والرب رب والحق حق والخلق خلق فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هى كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما تتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد فان الحقائق لا تتبدل وكان زمان البرد والشتاء وبين ايدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام القى فى النار والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة فى القران فى قصة ابراهيم الخليل عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهى نار الغضب وكونه القى فيها لان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه اعلم يؤثر فيه غضب الجبار لما ظهر به عليه من الحجة بما اتى مما ذكره من اقوال الانوار وانها لو كانت الهة ما اخفت افلت وركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن وان ارينك انا صدق ما قال الله تعالى فى النار انها لم تحرق ابراهيم وان الله جعلها عليه كما قال بردا وسلاما على ابراهيم وانا اقوم لك فى هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام فى الذب عنه لا ان ذلك كرامة فى حقى فقال المنكر هذا لا يكون فقال له اليست هذه هى النار المحرقة قال نعم قال تراها فى نفسك ثم القى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما راها ما تحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك ايضا منها فقرب يده فاحرقته فقال له هكذا كان الامر وهى مامور تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها فى ذمة نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعجزة والاية على صدقه كما بها لا اقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه انه ولى لله يخرق هذه العادة فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامتية خاصة واما الصوفية فيظهرون بها وهى عند الاكابر من رعونات النفوس لا على حد ما ذكرناه •

الباب السادس والثمانون ومائة

فى معرفة مقام خرق العادات

خرق العوائد اقسام مقسمة … اتى بها النظر الفكرى محصوره
منها معينة بالحق قائمة … كالمعجزات على الارسال مقصوره
وما سواها من الاقسام محتمل … ولبس للعلم فى تعيينه صوره
وكلها فى كتاب الله بينة … فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر او علامته … وكلها فى كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة اقسامها حصرت … للناظرين وفى الاكوان مشهوره

اعلم • ان مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله تعالى الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالمقناطيسات وغيرها وبابها معلوم عند العلما

وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد يكون باسما يتلفظ بها
ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة فى ناظر عين الراى لا فى نفس الامر
وقد يكون فى نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل
الله وثم خرق عوايد مختصة بالجناب الالهى ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها
الله عليه او تظهر عنه بامر الله واعلامه وهى على مراتب منها ما تسمى معجزة ولها
شروط ونعت خاص معلوم • ومنها ما تسمى اية لا معجزة • ومنها ما يكون كرامة • ومنها
ما تكون موتيدة • ومنها ما يكون منبهة ونا عتة • ومنها ما يكون جزاء • ومنها ما يكون
مكرا واستدراجا وكلها لها علامات عند اهل الله مع كون هولاء لا علم لهم بشى من
ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم وما من شى مما ذكرناه
فى الصنف الثانى المضاف علمه الى الله تعالى الا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية
او لا عن عناية الا المعجزة والاية فانهما عن عناية ولا بد لانها لصدق المخبر والموية
كذلك وما عدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرنا • ثم نرجع الى ما يقضى به
طريقنا ان خرق العادة فى الاوليا لا يكون الا لمن خرق العادة فى نفسه باخراجها
عن حكم ما تعطيه حقيقتها وهو تصرفها فى المباح او ما يلقى اليها الشيطان بالتزين
من اتيان المحظور او ترك الواجب فمن خرق فى نفسه هذه العادة خرق الله له
عادة فى الكون بامر يسمى كلاما على الخاطر او شيا فى الهوا او ما كان وقد ذكرنا فصول
هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها فى كتاب مواقع النجوم ما سبقنا اليه فى
علمنا اعنى على ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفايدة صغير
الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة اصل وجود العالم وخرق العوايد
من العالم وقد جعل الله اياته فى العالم معتادة وغير معتادة • فالمعتادة لا يعتبرها
الا اهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملا الله
القران من الايات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج
النبات وجرى الجوارى فى البحر واختلاف الالسنة والالوان والمنام
بالليل والنهار لا بتغاء الفضل وكل ما ذكر فى القران ان فيه اية لقوم يعقلون ويسمعون
ويفقهون ويومنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع هذا كله فلا يرفع بذلك
احد من الناس راسا الا اهل الله وهم اهل القران خاصة الله • واما الاية الغير
المعتادة وهى خرق العوايد فهى التى توثر فى نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات
والكسوف ونطق حيوان ومشى على ماء واختراق هواء واعلام بكواين فى المستقبل
تقع على حد ما اعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون والاستياء القليل من الطعام
الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى ما لم يكن خرق العادة عن استقامة
او منبهة وباعثة على الرجوع الى الله ويرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج
من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين يخفف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين
لولا ما فى اذاعته من الضرر فى العموم لذكرناه وما يدرى ما يقال ولكن خرق العوايد
الا اول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة • واما فى الحقيقة فالامر جديد ابدا
وما ثم ما يعود فاثم خرق عادة وانما هو امر يظهر له مثل لا عينه فلم يعد
فما هو عادة فلو عاد لكان عادة واحتجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك
على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل لما اقول فالالوهة اوسع من ان تعيد ولكن •

الامثال

الامثال يحجب على اعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة وهى
وجود عين المثل الثانى هم غافلون فهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والعدد
نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فلا اعادة خرق العادة

الحاله

الباب السابع والثمانون ومائتين

فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان معجزا لاختلاف

ما كان معجزة فلا سبيل الى ظهوره مرة اخرى الى الابد
لا فى ولى ولا فى غيره فاذا حققت قولى فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدى به خلق لاكذبه صدق المقدم فى الاذى وفى البعد
كذلك اختلفت فى الانبيا فلم يظهر لها اثر من بعد فى احد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبى هل يكون كرامة لولى ام لا فالجمهور اجاز ذلك
الا الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى فانه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا الا
انا نشترط امرا لم يذكره الاستاذ وهو ان نقول الا ان قام الولى بذلك الامر
المعجز على تصديق النبى لا على جهة الكرامة به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه
فيظهر على الولى ما كان معجزة لنبى على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال
به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذى وقع فيه الخلاف انه هل يكون كرامة
لولى وهذا ليس بكرامة لولى الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط ان لا نظهر
عليه بالطريق الذى ظهر به على يد الرسول الذى بها سميت معجزة وجوزوا ان الولى
لو تحدى بذلك على ولايته لجاز ان يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو
تحدى بها على كذبه وهو صادق فى انه كاذب فجايز ان يخرق الله له تلك العادة
على صدقه انه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما
ذهب اليه الاستاذ وهو الذى يعطيه الدليل النظرى الا ان يقول الرسول فى وقت
تحديه بالمنع فى الوقت خاصة فانه جايز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد
انقضاء زمانه الذى اشترطه • واما ان اطلقه فلا سبيل الا ما قاله الاستاذ
وهذا التفصيل الذى ذكرناه يقتضيه الدليل النظرى لطا يفتين على انا ما راينا
احدا انتبه الى هذا فى علمنا ولا ذكره والله اعلم فالاعجاز على ضربين الضرب
الواحد ان ياتى بامر لا يكون مقدورا للبشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز
اعنى الوصول الى العلم به كاحيا الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه
على طريق العلم انه حق فى نفس الامر عزيز فانا راينا عصى موسى عليه السلام حية
وعصى السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول
الى علم ذلك عزيز • والضرب الاخر هو الذى يمكن ان يكون اقرب وهو الصرف
فيدعى فى ذلك ان الذى هو مقدور لكم فى العادة اذا اتيت انا به على صدق
دعواى فان الذى ارسلنى يصرفكم عنه فلا يقدرون على معارضته فكل من
فى قدرته ذلك يجد فى نفسه العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر عليها ان كان
قبل هذه الدعوى يقدر وهذا ارفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع
هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم عندنا للناظر بصدق هذا الرسول
وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فتعلم ان

الايمان لا تعطيه ابتدا الدليل بل هو نور الهي يلقيه الله في قلب من يشا من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل اصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثمانون ومائة

في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن … يصاحب الصدق لم يصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله … وصدقه صدقه بالعدوة الدنيا
هي النبوة الا انها قصرت … عن نسخ شرع وهذي رتبة عليا
اني رايت سيوفا للهوى انتضيت … وفي يميني سيف للهوى دنيا
فما تركت لها عينا ولا اثرا … بذلك السيف في الاخرى وفي الدنيا

اعلم ايدك الله ان للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتي الحالتين قد جعل الله له ادراكا يدرك به الاشيا تسمى تلك الادراكات في اليقظة او تسمى في النوم حسا مشتركا فكل شي تبصره في اليقظة يسمى رؤية مقصور وجميع ما يدركه الانسان في النوم هو مما ضبطه الخيال في حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما ادرك صورته في الحس واما ما ادرك اجزا صورته التي ادركها في النوم بالحس لا بد من ذلك فان تفقد شي من ادراك الحواس في بعض خلقته فلم يدرك في اليقظة ذلك الامر الذي فقد للمعنى الحسي الذي يدركه في اصل خلقته فلا يدركه في النوم ابدا فالاصل الحس والادراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك وقد يقوى الامر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبي وولي هكذا عرفناه فاذا علمت هذا فاعلم ايضا ان النبوة خطاب الله تعالى او كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن يشا من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهي المسمى نبوة على ثلاثة انواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من ورا حجاب ونوع بوساطة رسول فيوحي ذلك الرسول من ملك او بشر باذن الله ما يشا ممن ارسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فالوحي منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فاسمعهم في قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا ياخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا نعقله ولا ندري كيف جا ولا من اين جا ولا سببه وقد يكلمه من ورا حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن له لانه لو كلمه من الايسر الذي هو جهة قلبه ربما لبس عليه بكلام نفسه فجا الكلام من الجانب الذي لم تجر العادة ان تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بوساطة رسول من ملك كقوله نزل به الروح الامين على قلبك يعني القران الذي هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله تعالى وما سمعته الصحابة رضي الله عنهم ولا هذا الاعرابي الا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنزلها

تنزلها وليست النبوة بامر زايد على الاخبار الالهي بهذه الاقسام والقران خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما اراد الله تعالى ان يخبر به عباده وصح في الحديث انه من حفظ القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان مبدا الوحي الرؤيا وهي لا تكون الا في حال النوم قالت عايشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جات مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا فكان لا يحدث احدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره في نفسه بل يتحدث بما يدركه احد قواه الحسية او كلها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شي بصورة يتخيل له مما لم تر لتلك الصورة بجملتها عينا في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدي الوحي بالرؤيا دون الحس لان المعاني المعقولة اقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف ادنى والمعنى طرف اعلى والطف والخيال بينهما والوحي معنى فاذا اراد المعنى ان ينزل الى الحس فلا بد ان يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته ان يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان كان في حال اليقظة سمي تخيلا اي خيل اليه فلهذا بدي الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا او شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحي بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقي على سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه صلى الله عليه وسلم فياخذه البرحا وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه ويتحرف له مزاج الشخص الى ان يودي ما اوحي به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاوليا والذي اختص به النبي من هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع الا النبي ولا يشرع الا الرسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح وياتي بجميع ضروب الوحي والاوليا ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ما جا به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع اصحابه فصار هذا الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذي سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جا في القران ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هولا الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات عندنا ليس بصحيح في نفس الامر فناخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطايفة التي ذكرناها تاخذه من هذا الطريق فيكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح في نفس الامر وبالعكس وهو ان يكون الحديث ضعيفا من اجل ضعف الطريق من وضاع فيه او مدلس وهو في نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطايفة صحته فيكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله تعالى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم

هؤلاء فهم ورثة الانبيا لاشتراكهم في الخبر وانفراد الانبيا بالتشريع م
قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشا من عباده لينذر يوم وهي نكرة
لينذر يوم التلاق فجا بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولي
بشيرا ونذيرا ولا يكون مشرعا فان الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت
فلا رسول بعده ولا نبي اي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك• فلنرجع الى
ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة
والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس
فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رويا المسلم
وهي جزء من اجزا النبوه هذا حديث حسن صحيح من حديث انس بن مالك حدثنا
به امام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود سنة
اربع وستماية شيخنا مكين الدين ابو شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني البزاز
وغيره عن ابي الفتح عبد الملك بن عبد الله ابي القاسم بن ابي سهل الكروخي قال اخبرني
ابو عامر محمود بن القاسم الازدي وابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وابو
بكر بن احمد بن ابي حاتم الغورجي التاجر قالوا اخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي
قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني نا عفان بن مسلم نا عبد الواحد نا المختار
ابن فلفل نا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا
الحديث قال وفي الباب عن ابي هريرة وحذيفة وابن عباس وام كرز فاخبر
صلى الله عليه وسلم ان الرويا جزء من اجزاء النبوة فقد بقي للناس من النبوة هذا
وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي الا على المشرع خاصة فحجر هذا
الاسم لخصوص وصف معين في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف
الخاص وان كان قد حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد
علمنا بما قال وما اطلق وما حجر فنكون على بينة من امرنا فاذا علمت هذا م
فلنقل ان الرويا ثلاث منها البشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورويا
مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتقم في خياله فاذا نام ادرك ذلك
بالحس المشترك لانه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله فاذا نام وانصرفت
الحواس الى خزانة الخيال ابصرت ذلك وشيا في عالم الكائن وصورته والرويا
الثالثة من الشيطان ورويناه هذا حديثا صحيحا من حديث ابي عيسى الترمذي
قال ثنا نصر بن علي نا عبد الوهاب الثقفي نا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم
تكد رويا المومن تكذب واصدقهم رويا اصدقهم حديثا ورويا المسلم
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والرويا ثلاث فالرويا الصالحة
بشرى من الله تعالى• ورويا من تحزين الشيطان• ورويا مما يحدث الرجل
به نفسه فاذا راى احدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث
وقال فيه حديث صحيح وفي حديث ابي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا راى احدكم شيا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ
بالله من شرها فانها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رويا المومن على رجل طائر ما لم يحدث فاذا حدث
بها وقعت فاعلم ان لله ملكا موكلا بالرويا يسمى الروح وهو دون السما الدنيا
وبيده صور الاجساد التي يدرك النايم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث
من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان او كان صاحب غيبة او
فنا او قوة ادراك لا تحجبه المحسوسات في يقظته عن ادراك ما بيد هذا
الملك من الصور فيدرك بهذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النايم
في نومه وذلك ان اللطيفة الانسانية تتعلق تنتقل بقواها من حضرة
المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض
عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ما شا الحق
ان يريه هذا النايم او الغايب او الفاني او القوي من المعاني متجسدة في الصور التي
بيد هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسما فيدرك الحق م
في صورة او القران او العلم او الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للراي
ثلاث مراتب واحدها هي المرتبة الواحدة ان تكون الصورة المذكورة
راجعة للمرئي بالنظر الى منزلة من منازله وصفاته التي ترجع اليه فتلك
رويا الامر على ما هو عليه مما يرجع اليه المرتبة الثانية ان تكون الصورة
المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اي ناموس كان في
تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاة امر ذلك الاقليم القايمين
بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالاولى وهي رجوع
الصورة الى عين المرئي فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشي من القبح
والنقص والمرتبتان الباقيتان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال
من الحسن والقبح والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب م
فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله ويقدر ما يفهم منه في روياه ولا يعول
على التعبير في ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير او يسال
عالما بذلك ولينظر ايضا حركته اعني حركة الراي مع تلك الصورة من الادب
والاحترام او عدم ذلك فان حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك
الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد لا يشاهده هذا الروح الذي بيده هذه
الحضرة وقد لا يشاهده وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان
ان كان فيه تحزين او مما يحدث المرء به نفسه في حال يقظته فلا يعول على ما
يرى من ذلك فمع هذا وكونها لا يعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد
يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو ان الذي يعبرها لا يعبرها
حتى يصورها في خياله من الكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذي
كانت فيه حديث نفس او تحزين الشيطان الى خيال العابر لها وما هي له حديث
نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت في ذاته فيظهر لها حكم اخذته فكله
حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جا في قصة يوسف مع الرجلين م
وكانا قد كذباه فيما صوراه مما حدثا به انفسهما فتخيلا من غير رويا وهو
ابعد في الامر اذ لو كان رويا لكان ادخل في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل
في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه م

بعبارته خفا في حق يوسف وكانه هو الراى الذى راى تلك الرؤيا لذلك الرجل وقام
له مقام الملك الذى بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له اردنا اختبارك وما
راينا شيا فقال يوسف قضي الامر الذى فيه تستفتيان فخرج الامر في الحس كما عبره لان
الله تعالى اذا ارى احدا رؤيا فان صاحبها له فيما راه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضي
رؤياه او يكون الحظ فيها لمن يوقف في ذلك الموضع • واما في الصورة المرئية
فلا فيصور الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال
صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها في صورة طائر لانه يقال
طار له سهم بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى قالوا طائركم معكم اي حظكم ونصيبكم
معكم من الخير والشر وجعل الرؤيا معلقة من رجل هذا الطائر ولما كان الطائر
اذا اقتنص شيا من الصيد من الارض انما ياخذه برجله لانه لا يد له وجناحه
لا يتمكن الاخذ به فلذلك علق الرؤيا برجله فهي المعلقة وهي عين الطائر
فاذا عبرت سقطت لما قيلت له وعندما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا
فينعدم بسقوطها وتتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك
الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض او جوهر
او نسبة من ولاية او غيرها من عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت هذه
الحالة ولا بد سواء كانت جسما او عرضا او نسبة اعني تلك الصورة كما خلق ادم من
تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد المخلوق
من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ماء في صلب ابيه وان كان الماء قد نزل في الرحم فتصورت
فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتعقد له رؤيا فهو كسائر الاولاد فاعلم
ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تميزا على غيره ويكون
اقرب الى الارواح من غيره ان جعلت بالك هكذا تبصره وكل مخلوق من حالة او عرض او
نسبة من ولاية او غيرها يكون عن رؤيا يكون له تميز على من ليس عن رؤيا فانظر ذلك
في رؤيا آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبين لك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه
وسلم عين رؤيا امه ظهرت في ماء ابيه بتلك الصورة التي راته امه ولذلك كثرت
المراى فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا اهل العلم بصور
الكشف وهو من اسرار الله في خلقه وان اردت تانيسا لما ذكرناه فانظر في علم الطبيعة
اذا توجهت المراة وهي حامل على شيء خرج الولد يشبه ذلك الشيء واذا نظر او عند
الجماع او تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على خلق صورة ما تخيل
ولذلك كانت الحكماء تامر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكماء في الاماكن بحيث ينظر
الى تلك الصورة المراة عند الجماع والرجل فينطبع في الخيال فيؤثر في الطبيعة فتخرج
تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر
عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عليه السلام عن مشاهدة مريم جبريل في
صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى وبين كونه بشرا اذ كان الروح به
يحيي الاجسام الطبيعية واقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضه اثر جبريل
لما علم ان الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الاثر
المقبوض من موطئ الروح ولو رماه في شكل فرس صهل او في شكل انسان نطق فان الاستعداد
لما ظهر في الحياة انما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر في المظاهر فان المظاهر

تعطى

تعطى باستعدادها في الظاهر فيها ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا
اظهر الله هذه الحكمة ليتفطن من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان تسمية النبي صلى الله عليه
وسلم لها بشرى ومبشرة لتاثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير
بما يرد عليها في باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها او كلمة تسمعها اما بحزن او فرح
فيظهر لذلك اثر في البشرة لا بد من ذلك فانه حكم طبيعي اوجده الله في الطبيعة فلا
يكون الا هكذا **تكملة** للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن
المحسوسات الظاهرة الموجب للراحة لاجل التعب الذي كانت عليه هذه النشاة في
حال اليقظة من الحركة وان كان في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول
وجعلنا النوم لكم راحة يستريح بها النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض
راحة او نيل غرض او زيادة تعب • والقسم الاخر قسم راحة خاصة وهو النوم
الخالص الصحيح الذي ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت فيه هذه الالات والجوارح
والاعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل
النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب • فاما قسم الانتقال فهو النوم الذي
تكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الالات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة
الخيال الذي رفعت اليه الحواس ما اخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة
التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه
المدينة ما استقر في خزائنها كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا خزائنهم في اوقات
خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما تحمل هذه النشاة من الالات التي هي الجوارح
والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم
خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل
الى خزانة الخيال صور الاصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله اذا عدمها في اصل
النشاة واما اذا طرات عليه هذه الافات ولا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشاة
ودخل الخزانة وجد صور الالوان التي اختزنها فيها قبل طرو الافة وكذلك كل
ما اعطته قوة من قوى الحس الذين هم جباة هذه المملكة والله يتجلى في هذه الخزانة
في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في
صورة شاب ونحو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات لان الخيال
هذه حقيقته ان يجسد ما ليس من شانه ان يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطي
ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطي الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيا لية
فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لان الحق في الامور
ان تقول في كل امر تراه او تدركه باي قوة كانت الادراك ان ذلك الذي ادركته
هو لا هو كما قال وما رميت اذ رميت فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي
تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما ذلك في التعبير اذا استيقظت انه ليس
هو ولا تشك في النظر الصحيح ان الامر هو لا هو وقيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله
قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهي لا هي فالعالم كله هو لا هو
فهو المحدود الذي لا يحد والمرئي الذي لا يرى وما ظهر هذا الامر الا في هذه
الحضرة الخيالية في حال النوم او الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات باي نوع كان
وهي في النوم اتم وجودا واعم لانه للعارفين والعامة وحال الغيبة والفنا

والمحو وشبه ذلك مما عدا النوم لا يكون للعامة في الالهيات فلما وجد الله
الكون على صورة الامر على ما هو عليه في نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العام في الطرفين
كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذي يستحيل عليه العدم وان
كان له العلم بالعدم لا يكون علما ذاتيا وهو الذي يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان
العدم له ذوق والذي يستحيل عليه الوجود فالعلم به لا ذوق له في الوجود راسا
والممكن له في الوجود ذوق فاوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر
الذي هو الاصل على ما هو عليه فاعلم ان الظاهر في المظاهر مظاهر الاعيان هو
الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التي اعيان الممكنات
عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى
هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل الذي عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا
تعبرون وجعل ادراك ذلك في حالة تسمى راحة وهو النوم من حقيقة قوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فما اضاف العمل اليه وذكر
في الخلق انه بيديه وبايد وبيد وبقوله مما عملنا انه وان اتصف بالعمل
انه لم يوثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب وقال ولم يعي بخلقهن فمن هذه
الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة المحرجة المتعبة في النوم الذي هو راحة للبدن
اي الطبيعة مستريحة في هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل
العظيم في راحة من حيث لا يشعر انه في راحة ولا سيما اذا راى في النوم امورا
هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه في راحة من حيث لا يشعر
ومنهم من يعلم في النوم انه في النوم والناس فيه على طبقات وانما سمينا هذه
الحالة بانتقال لان المعاني تنتقل من تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق
في صور الاجسام والعلم في صورة اللبن وما اشبه ذلك والانتقال الثاني انتقال
الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ما له في هذه
الحضرة ثبوته الذي له في حضرة اليقظة فانه سريع التبدل في هذه الحضرة
كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة
هي هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فان الليل لا يعطي للناظر في نظره
سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة
يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة ه
فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما ادركه الحس فاذا ارتقى الانسان في درج
المعرفة علم انه نائم في حال اليقظة المعهودة وان الامر الذي هو فيه رؤيا
ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله امورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا
وقال ان في ذلك لعبرة اي جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن به •
وما حاله قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون
ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من هذا الكتاب
وقد تقدم وهو الباب التاسع والستون ومائة فالوجود كله نوم ويقظته
نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شيء فاليها المال تقول
الملائكة لله وسعت كل شيء رحمة وعلما وهنا سر ان بحثت عليه انتهيت اليه
وهو رحمته بالاسماء الحسنى في ظهور اثارها فتنتهي علمه منتهى رحمته • ثم نرجع

ونقول

ونقول وان حصل في الطريق تعب فهو تعب في الراحة كالاجير يحمل التعب او
يستلذ لما يكون في نفسه من راحة الاجرة التي لاجل حصولها عمل فيحجبه
عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل
فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة
الى راحة النوم فعلى التحقيق ان صور العالم للحق من الاسم الباطن صور
الرؤيا بالنائم والتعبير فيها كون تلك الصور احواله فليس غيره كما ان
صور الرؤيا احوال الرائي لا غيره فما راى الا نفسه فهذا هو قوله انه ما خلق السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وهو عينه وهو قوله في حق العارفين ه
ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتنى
الرؤيا يرى لمراها بلا ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصبح في اصحابه سالهم هل راى احد
منكم رؤيا لانها نبوة فكان يحب ان يشهدها في امته والناس اليوم
في غاية الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتني بها ويسال كل يوم عنها والجهلاء في هذا الزمان اذا سمعوا باثر وقع
في النوم لم يرفعوا به راسا وقالوا المنامات يريد ان يحكم هذا الخيال وما هي فهي
الا الرؤيا فيستهونوا بالراي اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله
بانه في يقظته وتصرفه في رؤيا وفي منامه في رؤيا فهو كمن يرى انه استيقظ
في نومه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما اعجب الاخبار النبوية لقد ابانت
عن الحقائق على ما هي عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فانه ما صدر الا
من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا في التقسيم انه قسم الانتقال واما القسم
الاخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذي لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة
البدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا وبقي معرفة المكان والمحل فاما المحل فهو
هذه النشاة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك
للنشاة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها في العلم الالهي الاستحالات في صور
التجلي فكلما نحن فيه رؤيا الحق في راحة ارتفاع الاعيا والتعب لا غير واما
المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفي الاخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب
الثابتة وذلك لان النوم قد يكون في جهنم في اوقات ولا سيما في الموحدين من اهل
الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم واعني به هذا النوم الكائن بالمعروف
واما الذي ذهبنا اليه اولا في معرفة حال النوم فذلك من اخر قد بيناه وصورة
مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه في الهامش وهو هنا هنا صورة مكان الرؤيا
وهو شبيه بالقرن • وهو الصور اعلاه واسع واسفله ضيق مقلوب النشاة
فان الذي يلي الراس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذي هو الاضيق منه هو الاسفل
وهو الذي بعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا اخرج عن هذا الصور
خرج عن مكان الرؤيا المعلومة في العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به
صفة نوم فهو في راحة الابد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام
الرؤيا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • والذي سكتنا عنه عظيم لان الفكر
يعجز عن تصوره من اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون

والى اهل برج الفقه والعقل في قوله لا يفقهون ولا يعقلون

الباب التاسع والثمانون ومائة

في السالك والسلوك

ان السلوك هو الطريق الاقوم	فاذا استقمت فانت فيه السالك
اشتق من سلك اللآلي لفظه	لحسامه عضب المضارب باتك
لا تمنعنك عن السلوك مضايق	من خلفهن ارايك ودرانك
لا تسلكن لغاية ونهاية	طرف الحالة تتبعنها فاتك

اعلم وفقك الله ان السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة الى الله الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل وترك من فعل الى فعل ومن ترك الى ترك او من فعل الى ترك او من ترك الى فعل وما ثم خامس للصورة وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد اخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج اليه من الغذا الذي يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى الجوع العادة • والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يبق عليها حجة غير ان السالكين في سلوكهم على اربعة اقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله • فاما السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا اعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه فهذا الحال هي عينك الذي الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد اخبر الحق انه لما احبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت في طاعته التي امرك بان تعمل نفسك فيها وتحلي ذاتك بها وهي زينة الله • وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده لما احبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهي كلمة تطلبها المجازاة فاستعانوا بالله على عبادته بان كان قواهم كما انه بوجود اعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يمكن خلق الاعمال التي هي محاب الله الا في وجود اعيانهم فحصل لهم ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التي لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاستعانة منه على ذلك جزاء وفاقا اعانهم بنفسه بان قال لهم بي تسمعون وبي تبصرون وبي تبطشون وغير ذلك من القوى التي هم عليها ليست غير الحق باخباره والناس في عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فيكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن ان يكون هو ذلك العبد فان الامر غيب ما هو محسوس حتى يتميز الا عند اهله

فوجب

فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميلا فان نافق محله والانقد وفي الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهي لما دخله في المسألة من الامكان لكل شخص وهذا لا يكون الا للادباء من اهل الله • والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى الله ربه ابتداء بالفرايض ثم بنوافل الخيرات الموجبات لمحبة الحق من اتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجتهد فيما كلفه الحق ببذل استطاعته وقوته فيما امره به ربه ونهاه من عبادة ربه في قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهي واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام ومنزل واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من امر الى امر وهذا هو سلوك الادباء من اهل الله وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة تقتضي ان تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الا هم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم باي حقيقة عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بان الامر لا بد فيه من نسبة خاصة او عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود • ويوفون بالعقود • وان جهلوا المقصود • الى ان يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه • واما السالك بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وهو علم سلوكه ولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم ان الحق سمعه وعلم ان السامع بالسمع ما هو غير السمع وراى ثبوت هذا الضمير وعاين عين من عاد فعلم ان نفسه وعينه هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والسالكة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فسلك بالمجموع • واما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو انه راى نفسه لا تستقل بالسلوك بما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة به بالسلوك ما لم يكن نفس المكلف موجودة ويكون كالمحل لها فيبدو له انه سالك بالمجموع فاذا تبين له ان بالمجموع ظهر السلوك بان له ان المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر وراى الحق يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكذلك لو قال وما رعى لصح كما صح في الطرف الاول فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم انه سالك لا سالك • ثم اعلم ان السالكين الذين ذكرناهم على مراتب • فمنهم السالك منه اليه • ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا اليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك وبانه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يلي هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وانواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها الا القليل • واما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل • واما السالك اليه منه فيه فهو السالك من اسم الى اسم الى اسم في اسم • واما السالك منه اليه فيه به فهو السالك باسم الهي من اسم الى اسم في اسم واما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذي خرج من عند الله

في الكون الى الكون • واما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو الفار اليه في الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام • واما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المتنقل في الاعمال الصالحة من الدنيا الى الاخرة وهم الزهاد وعبّاد العارفين وكل ما ما ذكرناه فقد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف لنا من انه يسلك بربه او بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب واسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود في هذا الكتاب مع طوله واتساعه من الاقتصاد والاقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج اليه اهل طريق الله ان يبينه لهم من فتح عليه به من امثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وابوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق ولا اخللنا بشيء من الاصول التي يعول عليها في الطريق فحصرناها مختصرة العبارة بينا بما وابتهاج • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب السبعون ومائة

في معرفة المسافر وهو الذي اسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتقاد

الى اين او من اين انت مسافر ... وذلك لعمر الله امر يبافر

قضيته معقول الدليل وشرعه ... فلا تك ممن لا له يسافر

ولا علة من كل كون فانه ... هو العين الا انه العبد حائر

ففيه فسافر لا اليه ولا تكن ... جهولا فكم عقل عليه يثابر

اعلم ايدك الله ان المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات • ومسافر بالاعمال وهم اصحاب العملات فمن اسفر له طريقه عن شيء فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير في الصوم • ومن لم يسفر له طريقه عن شيء فهو سالك متصرف في طرق مدينته وشوارعها غير مسافر فليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر في الطريق والله المؤيد والموفق ان شاء الله • المسافر من سافر بفكره في طلب الايات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله او العدم فيقبله فاذا تساوى في حقه الامران لم يكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته باولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذي يرجح له احد الوصفين على الاخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المرحلة واسفرت له عن وجود مرجحه احدث سفرا اخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي اوجده • فاسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما جاز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا الى منزلة اخرى فاسفر له عن ان هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود ولو انعدم بمعدم فلا بد ان يكون ذلك المعدم له وجودا او عدما محال ان يكون عدما فبقي ان يكون وجودا واذا كان وجودا فلا بد ان يكون المعدم شرطا او ضدا وان كل واحد من هذين اما ان يكون واجب

الوجود ايضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذي دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الادلة في المعقولات • ثم يسافر في منزلة اخرى الى ان ينفي عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل ان يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا او جسما او عرضا او في جهة • ثم يسافر في علم توحيد بوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان معه اله اخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق والاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا ايضا الى منزلة يعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما اوجد وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط في ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال من الكلام والسمع والبصر بانه لو لم يكن على ذلك لكان موصوفا لان القابل لاحد الضدين اذا عري عن احدهما لم يعر عن الاخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة اخرى اعلم منها ولسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسولا واقام لهم الدلالة على صدقهم فيما ادعوه من انه بعثهم ولما تقرر هذا وكان ممن بعث اليه هذا الرسول فامن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى احبه الله فكشف له عن قلبه وطالع عجايب الملكوت وانتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفر الى الله مسافرا من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه الى ان راه في كل شيء فلما راه في كل شيء اراد ان يلقي عصا التسيار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه ان الامر لا نهاية له لا دنيا ولا اخرة وانك لا تزال مسافرا كما انت على ذلك لا يستقر بك قرار كما لم تزل مسافرا من وجودك في اطوار العالم الى حضرة الست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى ان نزلت في هذا الجسم الغريب العنصري فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى ان تنتهي الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا وابينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا نهاية له هذا سفرك بهيكلك واما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا اسفارا ذاتيا لعبادة لذاته لا بامره سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لنريه من اياته وقد ذكرنا هذا السفر في جزء لنا سميناه الاسفار عن نتايج الاسفار وقال تعالى في المسافر بالعلم لينظروا في ملكوت السموات والارض وقال اولم يسيروا في الارض فينظروا ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر •

الباب الحادي والسبعون ومائة

في معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزايم لا بالرخص ما دام مسافرا

توجه القلب بالاذكار مرتحلا ... على مراسم دين الله عنوان

على التحقيق ان القلب في سفر ... عزما وفيه دلالات وبرهان

وكل متصف بالسير ياخذه ... معدومة العين والاحوال سلطان

الرب ينزل من عرش الى فلك ... ادنى اتاك به وحي وفرقان

اليك وحدك دون الخلق كلهم … في تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته … تدعوه مني فلا يحجبك انسان
وانت حق وذاك الحق انزله … في مظهر فتبدته فيه اركان

اعلم ايدك الله ان السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان في المعارف والاحوال ما لا سفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسما والحقايق ولهذا استحقت هذا اللقب وقد مشى الكلام في المسالك والسلوك بما قد وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التي هي ذات وصفات وافعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجايب ويقتني العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر في هذه الطريق وصل الى الحقيقة فثم سفر حق وسفر خلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر بربه عن كشف الهي ومعية محققة بكونه فيها مع الحق كما هو الحق معنا اينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه اماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فينزله انه هو كما استقر له انه ليس هو فاسفر الرب في من العما الى العرش فيظهر في العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السما الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة في سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة في الاهل ثم يسافر صحبة القران في سفره من كونه صفة الله الى السما الدنيا ثم يصحبه في سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحبه الاسما الالهية في سفرها في الكون ثم يصحبه الكون في سفره من العدم الى الوجود ثم يصحبه الانبيا في سفرهم فيصحب ادم في سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه في سفره في سبعماية عمرة وثلثماية حجة ثم يصحب ادريس في سفره الى المكان العلي ثم يصحب نوحا في سفره في سفينة نجاته الى الجودي ثم يصحب ابراهيم في جميع اسفاره وكذلك كل نبي وملك كاسفار جبريل الى كل نبي ورسول وكسفر ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب في سيرها وسفر الافلاك في حركاتها وسفر العناصر في استحالاتها وسفر التجلي في صوره الى ان يقف على حقايق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته في كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلما بالله الراسخين

الباب الثاني والتسعون وماية

في معرفة الحال واسراره

الحال ما يهب الرحمن من منح … عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن … على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دايمة … فان قوما الى ما قلته ذهبوا

ابو عقال

ابو عقال اما من سيد سند … في الحال كان له في حاله عجب
دام عليه الى وقت الـ … بدو ومن الميتين اتمها اما استدلت
وزاد ميقات موسى في اقامته … على الميتين كما جاءت به الكتب

الحال عند الطايفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فيتغير صفات صاحبه له واختلف في دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من منع دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم لعقبه الامثال فيتخيل انه دايم وليس كذلك وهو الصحيح لكنه يتوالى من غير ان يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من اخذه من الحلول فقال بدوامه وجعله نعتا دايما غير زايل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما اقامني الله منذ اربعين سنة في امر فكرهته قال الامام اشار الى دوام الرضا وهو من جملة الاحوال هذا الذي قاله الامام محتمل ولكنه في طريق الله بعيد وانما الذي ينبغي ان يقال في قول هذا السيد انه ما اقام اربعين سنة ما اقامه الله في ظاهره ولا في باطنه في حال هو مذموم شرعا بل لم تزل اوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضي الله ولقد لقيت شيخا صدوقا صاحب حال على قدم ابي يزيد البسطامي بل امكن في شغله له ادلال في ادب فقال لي يوما الى خمسين سنة ما خطر لي في نفسي خاطر ستر يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لا مكاسب اعلم ان الحال نعت الهي من حيث افعاله وتوجهاته على كايناته وان كان واحد العين لا تعقل فيه زايد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو في شان واصغر الايام الزمن الفرد الذي لا يقبل القسمة فهو فيه في شؤون على عدد ما في الوجود من اجزاء العالم الذي لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شان مع كل جزء من العالم بان يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يجدثه مما هو قايم بنفسه في كل زمان فرد وتلك الشؤون احوال المخلوقين وهم الحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤون دايما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقي زمانين لم يكن الحق في حق من بقي عليه الحال خلاقا ولا افتقر اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يودي الى المحال محال وهذا مثل قول القايلين بان العرض لا يبقى زمانين وهو صحيح والاحوال اعراض تعرض للكاينات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشان الذي هو فيه دنيا واخرة فهذا اصل الاحوال الذي يرجع اليه في الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذي يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول في المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته ان يبقى زمانين فلا بد ان ينعدم في الزمان الثاني من زمان وجوده لنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل لانه ليس شيا وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما في ذلك كله من المحال فلا بد ان ينعدم لنفسه اي العدم له في الزمان الثاني من زمان وجوده ثم لا زم والمحل لا بقاء له دونه او مثله او ضده فيفتقر في كل زمان الى ربه في بقايه فيوجد له الامثال والاضداد فاذا اوجد الامثال تخيل ان ذلك الاول هو على اصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم في

شان وكل شان عن توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول فى الصور فلكل شان يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول ان الحق علم نفسه فعلم العالم فخذ هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم مذ خلقه الله الى غير نهاية فى الآخرة والوجود فى احوال تتوالى عليه الله خالقه دايما بتوجهات اراده به تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو التوجه ولا تزال كن ولا تزال التكوين هكذا هو الامر فى نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسما وهو الذى يريده اهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول باثره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد ان يتحقق به بعبوديته واستتر بعادته فلا ينكر عليه امر بحيث اذا رى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولى الله فيكون فى الكون مرحمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى اوليا الله انهم الذين اذا رأوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحبة الله لهم الظاهرة فلا يرفعون رؤوسهم لغير الله فى احوالهم فاذا رى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى اذا رى ذكر الله هو الذى يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها اوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا رأوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وان مقصود الشارع انما هو ما ذكرناه واما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم فى العالم من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولى واذا سئل النبى واجاب بهذا عن اوليا الله فقيل له من اوليا الله فقال الذين اذا رأوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤون لغير الله رضى بما اجراه الله فيهم وارادة بهم فاذا رأيتم العامة على مثل هذا الصبر والرضا وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت ان لله بهم عناية واصحاب الآثار قد يكونون اوليا وقد تكون تلك الآثار التكوينية من موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال اجرام العالم لها ومن خالط الغرابية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويحكمون لقوة همتهم وايضا فان للعالم من خواص الاسما التى تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصايص اوليا الله التاثير فى الكون فما بقى الا ما ذكرناه

الباب الثالث والسبعون ومائة

فى معرفة المقام واسراره

ان المقام من الاعمال يكتسب	له التعمل فى التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما	يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما فى الغيب من عجب	الحكم فيه له والفصل والنذب
هو النهاية والاحوال تابعة	وما يحليه الا الكد والنصب
ان الرسول من اجل الشكر قد ورمت	اقدامه وعلا ان الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهى استيفا الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد فى الاوقات بما تعين عليه من المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التى امره الشارع ان يقوم بها وعين نعوتها ولوازمها وما ينبغى لها وشروطها التمامية والكمالية الموجبة صحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حين انشاء كما امر كما قيل له اقيموا الصلاة فاقاموا نشأتها صورة كاملة فخرجت طاير ملكا روحا مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ينتقل هذا العبد الى مقام آخر ينشى ايضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف احد من اهل الله انه ثابت غير زايل كما اختلفوا فى الحال وليس الامر عندنا على اطلاق ما قالوه بل يحتاج الى التفصيل فى ذلك وذلك لا خلاف حقا فى المقامات فانها ما هى على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون الا فى المحظور والمتشابه فاذا لم يوجد احدهما او كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجا والتجريد الذى هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصحب العبد فى الآخرة الى اول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجا ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطا وجا شرطه اظهره ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لانه يستعمل فى كل وقت فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والسبعون ومائة

فى معرفة المكان واسراره

يعنى المقام هو المكان وانه	للنازلين بسورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولا لذا	ما ان له احد بغير حجاب
رب المكان هو الذى يدعى اذا	دعى الرجال لبسطة الاحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره	وهو المقدم من اولى الالباب
وهو الامام وما له من تابع	وهو المصرف صاحب الحجاب

قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم وقال فى ادريس ورفعناه مكانا عليا والمكان نعت الهى فى العموم والخصوص اما فى العموم فقوله الرحمن على العرش استوى واما فى الخصوص فقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث انت وهو قوله وهو معكم اينما كنتم فقد ذكرنا الابنية والمكان فى الذوات كالمكانة فى المراتب والمكان عند القوم منزلة فى البساط هى لاهل الكمال الذين جازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابى يزيد اعلم ان عبور المقامات والاحوال هو من خصايص المحمديين ولا يكون المكان الا لاهل

الاثر

هو النهاية

الادب بجانب الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال في الثبات
والسكون عن انطمحت سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق في صورة محدودة اطرقوا فراوه في اطراقهم
مطلقا احوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم الاطراق فهم بين تقييد
واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم اصحاب مكانة في بساط النشاة وهم
اصحاب مكانة في عدد العزاز فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون
لهم بالذات في مكانهم وهم بالاسماء الالهية في مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود
والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحدود
والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته في كل موجود
وفي سكون وجمود يشهدونه في العما بالعين التي يشهدونه بها في الاستواء
بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه بها في الارض بالعين
التي يشهدونه بها في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شيء وهذا
كله من نعوت المكان واما شهودهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف
النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في امر
آخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحد والنظرة تختلف باختلاف
المنظور اليه فمنا من يرى اختلاف النظر لاختلاف المنظور ومنا من يرى اختلاف
المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك والمكانة
تطلب كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلاما من
خاطب ومن يريد ونحن نكون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان
الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فما نزل وانزل في النزول الى السماء الدنيا
فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويستغفر لمستغفر ويعطي
سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيئا من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة
حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم في حال العذاب
كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبدل انتقال الى ان يفرغ الميقات
والامر الحقيقي للمكانة فانه لا يصح الثبوت على امر واحد في الوجود فالمكان ثبوت
في المكانة كما تقول في التمكين انه تمكين في التلوين لان التلوين يضاد التمكين كما
يراه من علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

الباب الخامس والتسعون ومائة
في معرفة الشطح واسراره

الشطح دعوى في النفوس بطبعها	لبقية فيها من اثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق	من غير امر عند ارباب النهى

اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي اعطاه الله
من المكانة عنده افصح بها عن غير امر الهي لكن على طريق الفخر بالكرامة فاذا امر بها
فانه يفصح بها تعريفا عن امر الهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد
ولد آدم ولا فخر يقول ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبا تكم به
لمصالح لكم في ذلكم ولتعرفوا منة الله عليكم بمرتبة نبيكم عند الله والشطح زلة

شيخ القوى

المحقق اذا لم يؤمر به فيقولها كما قالها عليه السلام ولهذا بين فقال ولا فخر
فاني علم اني عبد الله كما انتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد
واحدا وكذا نطق عيسى فبدا بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر
فقال لقومه في براءة امه ولما علم من نور النبوة التي في استعداده انه لا
بد ان يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدا في اول تعريفه وشهادته
في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فانا ابن لاحد فامي طاهرة بتول
ولست بابن لله كما انه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم
اتاني الكتاب وجعلني نبيا فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها
عند الحاضرين لانه لا بد له في وقت رسالته ان يعلم بنبوته كما جرت
العادة الله في الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من
الدعوى الصادقة التي تدل على المكانة الزلفى والتميز عن الامثال ثم
والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركا اي محلا وعلامة على زيادة
الخير عند ذكري اينما كنت يعني في كل حال من الاحوال ما اختص البركة بشيء فيكم
في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد الحال والاستقبال
فكان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة امه وتنبيها وتعليما لمن يريد
ان يقول فيه انه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة امه مما نسبوا اليها فهو
في جناب الحق تنزيه وفي جناب الام تبرئته ويريد لفظ الماضي فيه فاينما كنت
ان يكون له التعريف بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته
البدنية واعلم عيسى بلفظ الماضي ان الله آتاه الكتاب واوصاه بالصلاة والزكاة
ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دمت حيا يريد حياة التكليف
في ظاهر الامر عند السامعين ونريد عندنا هذا وامرا آخر وهو قوله تعالى في
عيسى انه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسياتي علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء
فاخبر انه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو
كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لا ظهار كلمة او ضم معنى الى صورة حرف يدل
عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر ان الله اعطاه الكتاب مثل قوله اعطى كل
شيء خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل
هي على العبادة اذ لا انها لا تفتقر في كونها عبادة الى بيان واذا اريد
بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشاته هذا
المكلف به فاذا كانت العبادة دل على انه لا يزال حيا اينما كان وان فارق
هذا الهيكل بالموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله
روح الله ثم ذكر انه برا بوالدته اي محسن اليها قاول احسانه انه برأها
مما نسب اليها في حالة لا يشكون في انه صادق في ذلك التعريف ثم عصمه
فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو العظمة ينافي العبودة وهو
قوله انه عبد الله ويريد بقوله جبارا اي لا اجبر الامة التي ارسل اليها
بالكتاب والصلاة والزكاة وانما انا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر
فاكون جبارا فاجبر وابلغ عن الله كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك

وما على الرسول الا البلاغ انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر
والمذكر لا يكون الا لمن كان على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا
فدل انه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية
من ظهر آدم في الميثاق الاول فقال والسلام على يوم ولدت بما نطقت فيكم
به من انى عبد الله فسلمت من انتساب وجودى الى سفاح او نكاح ويوم اموت
فاسلم من نوع القتل الذى ينسب الى من يزعم انه قتلنى وهو قول بنى اسرائيل
انا قتلنا المسيح ابن مريم فاكذبهم الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل
قتل شهادة والشهيد حى غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى عن
ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فاخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام
عليه يوم يموت ثم ذكر ان السلام عليه يوم يبعث حيا يعنى في القيمة وهو
موطن سلامة الانبيا من كل سوء مثل الانبيا وغيرهم من اهل العناية
فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هى الا حياة
الدنيا وحياة اخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم يكن عن امر الهى لكانت من
قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك
على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او
يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر عن محقق اصلا فان
المحقق ما له مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم
عبوديته مهيئ لما يرد عليه من اوامره فيسارع اليها وينظر جميع من في
الكون بهذه المثابة فاذا شطح فقد احتجب عما خلق له وجهل نفسه وربه
ولو انفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيى ويميت ويولى ويعزل فما هو
عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدوا المسهل اذا شرب يفعل بخاصية
الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين
فيخطف ابصارهم عن رؤية الحق فيما اتوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح
وما راينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس هو ولى عند الله
الا ولا بد ان يفتقر ويذل ويعود الى اصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى
كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان محقا فهو مذموم
فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع
وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما سالت عنه اما صورة الكاذب في ذلك
فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا اهل الله وذلك
المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به امر الهى امر به كما تحقق ذلك من الانبيا
فمن الناس من يكون عالما بخواص الاسما فيظهر بها الاثار العجيبة والانفعالات
الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسما عنده وانما يظهر عند الحاضرين انه
من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في
هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت
فالشطح كلمة صادقة صادرة عن رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها
ببعده عن الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في معرفة حال الشطح

الباب السادس والستون ومائة

في معرفة الطوالع واسراره

لا تنظرن الى طوالع نوره ... فطوالع التوحيد ما لا تبصر
لو ابصرتها كان شركا ثابتا ... فيه المحقق والحق مخبر
ان المجرب للامور هو الذى ... بمحنة يلقى فلا يتأثر
وبحبه نصر الاله فعينه ... فيه تراه وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه ... فهى الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها انوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس
سائر الانوار وهذه انوار الادلة النظرية لا انوار الادلة الكشفية النبوية
فالطوالع تطمس انوار الكشف وذلك ان التوحيد المطلوب من الله الذى طلبه من
عباده واوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا
اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من اجل القوى
التى هى آلاته فيعطيه في بعض الامزجة امزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك
الفضول الى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا
العقل في النظر في ذلك وتعدى وظلم نفسه فاقام الادلة على زعمه وهى انوار
الطوالع على ان ذات الاله لا ينبغى ان يكون كذا ولا ان يكون على كذا ونفى عنه
جميع ما ينسب الى المحدثات حتى يتميز عندها فجعلته محصورا عن مطلق ما دلت
عليه انوار ادلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام في ذوات صفاته فاختلفت
في ذلك اشعة انوارهم اعنى طرق ادلتهم على ما ذكر في علم النظر ثم عدلوا
الى النظر في افعاله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف اشعة انوارهم مما
قد ذكر وبسط وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه ادلة الافكار فانه موضوع لما
تعطيه الكشف الالهى فلهذا لم نسردها على ما قررها اهلها في كتبهم ثم عدلوا
الى النظر في السمعيات وهو علمنا الذى نعول عليه في الحكم الظاهر ونأخذ بالكشف
الالهى عند العمل بالتقوى فتولى الله تعليمنا بالتجلى فشهدنا ما لا تدركه
العقول بافكارها مما ورد به السمع ولحالته العقل وتاوله عقل المؤمن وسلمه
المؤمن الصرف فجاءت انوار الكشف بان هذه الذات التى حجر التفكر فيها رايناها
على النقيض مما دلت عليه العقول بافكارها فنسبنا هو صاحب الكشف من الحق يده
ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح
والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهدوه فالله الذى
يعبده المؤمنون واهل الشهود من اهل الله ما هو الذى يعبده اهل الفكر في
ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله في ان فكروا في ذات الله ثم
وتعدوا من مرتبة الكلام والنظر في كونه الها واحدا الى ما لا حاجة لهم به وقد
فعل ذلك من ينتمى الى الله كابى حامد وغيره وهى مزلة قدم فان كان جعل ذلك
ستر الله فانه نبينه فهو اضع على خلاف ما انتجته وبالجملة اساوا الادب حين
حكم على نفسه فكره ونظره وادخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل

انه على نور من ربه فى نظره فطمس بانوار ادلته اعين انوار ما جاء به اهل الشهود
والكشف فما جاء من ذلك عن رسول ونبى فى كتاب او سنة وكان صاحب هذه
الانوار النظرية مومنا صادقا فى ايمانه تاول ذلك فى حق الرسول حتى لا يرجع
عن النظر بنور فكره لان اعتماده عليه وهو الذى انشا فى نفسه وربما يعبده كما ينبغى
لنظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر فى التاويل المقصور من التشبيه بالاجسام وحدوثها
الى التشبيه بالمعانى المحدثة ايضا فما انتقل من محدث الا الى محدث فكان فضيحة
الدهر عند المومنين والذين شاهدوا الامر على ما هو عليه واصل ذلك كله انه
نتيجة عن معصية اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن
الهوى عن التفكر فى ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من اهل الشهود والوجود
فيا ليت هذا المومن اذ لم يكن من اهل الشهود ان يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى
واما اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله
وهذا بعينه امن به لما جاء به الرسول فاى حجاب اعظم من هذا الحجاب فنقول
له الامر على هذا فيقول هذا كفر فاذا قلت له كذا ورد فى الصحيح عن النبى عليه السلام ما
هو قولى سكت وقال لى بعد ان صح عن النبى عليه السلام فله تاويل ينظر فيه فلا يقبله
ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذى يرجوه فيها ويله فما ابعده من الحق
المبين وقد يريد اصحابنا بالطوالع طوالع انوار الشهود فطمس انوار الادلة النظرية
فما كان يبقيه عقلا بمجرده اعاد تثبته كشفا ولم يبق لما له النور الفكرى فى عقله
عينا ولا اثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

الباب السابع والسبعون ومائتان
فى معرفة الذهاب واسراره

قلوب العاشقين لها ذهاب — اذا هم شاهدوا من لا تراه
وذا من اعجب الاشياء فينا — نراه وما نراه اذا نراه
دليلى اذ تقول رمت عمرى — فلا تعجب فما الرائى سواه
كذا قد جاء فى القرآن نصا — لامر فى حنين قد دهاه

خال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب
وذلك يا ولى ان القلب والباطن لا يمكن للعارف فكيف للمحب ان يمر عليه نفس والاحاد
لا يكون المحبوب فيه مشهودا له بعين قلبه ووجوده وما بقى حجاب الا فى الحس بادراكه
المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فتحجبه فيطلب اللقا لاجل هذا الحجاب
فاذا ذهب المحسوس عن حسه فى ظاهر الصورة كما يذهب فى حق النايم انتقل
الحس الى الخيال فرأى خيال محبوبه فى خياله وتربص قلبه فراه من غير مثال لان
الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس بينه وبين المحسوس واسطة
ولا درجة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهو يلقى
الطرفين فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب
فشاهده فى الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال الما عدل بنظره الى حضرة
المعانى بالمجاوزة الى الحضرة الخيال غاية لمعنى مجردا عن الامثال والصورة ثم نظر

الى المثال

الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس لكان جميع صور المحسوسات
صورته فغاب هذا الشاهد عن شهود كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة
محبوبه ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يراه فى
فى كل شى فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق سمى مذهبا للذهاب
فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال
فى اتصال دايم فى عالم الحس وفى حضرة الخيال وفى حضرة المعانى فله الذهاب فى
هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول

انا من اهوى • ومن اهوى انا • ومثل هذا قلنا فى قصيدة

انا مجنى انا حبيبى — انا فتاى انا فتانى

وقد قلنا فى هذا الباب ايضا من قصيدة

فاننى ما عشقت غيرى — فعين فصلى هو اتصالى

الباب الثامن والسبعون ومائتان
فى معرفة النفس بفتح الفاء واسراره

نفس الاكوان من نفسه — وهو وحى الحق فى جرسه
تكلام الحق شاهده — اثر فى الكون من نفسه
ان موسى قبل الصور — فى اشتعال النار فى قبسه
معدن الراحات فيه فمن — ناظر فيه وفى حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعرف بعصمته من الناس وهو قوله
والله يعصمك من الناس اذا نزل لعسكر لا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم
ان الله على كل شى حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقى
من الاضداد ان نفس الرحمن ياتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم ان
الموجودات فى كلمات الله التى لا تنفد قال تعالى فى وجود عيسى انه كلمته القاها
الى مريم وهو عيسى فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية
اذ كان لا يعمد فيما كل احد فيما ندعيه الكشف او التعريف الالهى والكلمات
المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نطق الحروف من النفس الخارج من المتنفس للتقطع
فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع اعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون
الكلمات وبعد ان نبهتك على هذا التحصل بالك لما نورده فى هذا الباب ثم اعلم
ان الله ما استوى على عرشه الا بالاسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما اراد
بالايجاد الا رحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسما وذكر الاستوا على عظم
المخلوقات لاحاطته بجميع عالم الاجسام فان الالام ليس محلها الا التركيب واما
البسايط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى يدل على شمول
الرحمة للعالم وان طرات عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدوا
الكره ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله
ما يوول اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا ان الحق
يسمى الظاهر والباطن فالظاهر للصور التى يتحول فيها والباطن للمعنى الذى يقبل
ذلك التحول والظهور فى تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة

من كونه الظاهر وقد اعلمناك ان العالم نسخة الحق على صورة حق فلذلك قلنا علم
الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبهذا وردت الاسماء الالهية
وورد في الصحيح ان الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر
بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذي
قد علم وقررناه فيجد المخارج اذا قصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس
بالحرف الهاوي خاصة وما له عندنا من الحروف وهو يحتوي على ثلاثة مراتب هو
ذاتيا يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء الحرف الهاوي فاذا امر بالارواح العلوية
في هويته حدثت له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اشباع
حركة الضم واذا امر بالاجسام الطبيعية السفلية في هويته حدث له من ذلك ياء العلة
وهو امتداد النفس الهواء من النفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض
من العالم الاسفل وما لهذا النفس في هويته اكثر من هذه الثلاث المراتب فاعلم
ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو والمضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء
المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو سبب الاسباب كلها ولما
ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ذكر ان له نفسا
من الاسم الرحمن الذي به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف من عباد
الله من نبي وغيره ممن يشاء الله من عباده لانه قال يؤتي الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم
يعرفه فهو نكرة في معرفة يعلمها هو لا غيره لان الامور معينة عنده مفصلة
ليس في حقه اجمال ولا نسخ ولا ابهام مع علمه بالمجمل في حق من يكون في حقه الامر
مجملا ومبهما وغير ذلك فلما علمنا ان له نفسا وانه الباطن وان له كلاما وان
الموجودات كلماته علمنا ان الله ما اعلمنا بذلك الا لنقف على حقائق الامور
بانا على الصورة فنقبل جميع ما تنسبه الالوهة اليها على السنة رسلها وكتبها
المنزلة وجعل النطق في الانسان على اتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين
مقطعا للنفس يظهر في كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الاخر ميزه المقطع مع كونه
ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها
ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التي تحلها السيارة
فيها وفي بروجها وهي امكنتها من الفلك المستدير كامكنة المخارج للنفس
لايجاد العالم وما يصلح له فالكل عالم اعطت هذه المقاطع التي اظهرت اعيان
الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة اقسام قسم اقصى عن الطرف الاقصى
الاخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والاقصى الثاني حروف
الشفتين وما بينهما حروف الوسط فان الحضرة الالهية على ثلاث مراتب
باطن وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وما ينفصل عنه
وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل هو الوجه عينه فانه
لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء
الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاث
مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس
فلما عرفنا الله انه باطن وظاهر وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر عن ذلك وما
ينسب الى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس

المتنفس

المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما ينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس
هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث الغمام عن بخار رطوبات الاركان
فيصعد ويعلو فيظهر منه الغمام ولا نرى لغلظ ذلك يكثف والهواء يحمله والريح تزجيه
فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء في صفة العماء الذي كان فيه ربنا
قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر ان له الفوق وهو كون الحق فيه
والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق ففيه يكون الهواء وجرت الرياح
ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس اصوات
الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في
الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو في الالهيات
اذا اردناه ان نقول له كن فالحروف المطبقة في النفس الالهي وجود سبع سموات طباقا
وكل موجود في العالم على جهة الانطباق فما برز في هذا النفس الالهي افتتاح الوجود بالكون
اذ كان ولا شيء معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما اوجد العالم
وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه
وابان منازله جعل بينه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة
وهو محل الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس
الانساني وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات
من حيث تركيبها كذلك اعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث
امتزاجاتها وجعل في النفس الالهي علة الايجاد من جانب الرحمة الخلق ليخرجهم من شر
العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم ابان الحق ايضا بوجود ما يؤدي الى السعادة
ببعثة الرسول الملكي والبشري الرسال رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الانساني ثم
اوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحي الذي
شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلسلة على صفوان فكان في تنفس الانسان
حروف الصفير ثم تعشق ذلك النفس الالهي على اعيان العالم الثابتة ولا وجود
لها فكان مثل ذلك في الكلام الانساني حروف التفشي ثم ان النفس الالهي استطال
عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت مما هو احدى العين وهو في
نفس المتنفس الانساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى ادرك مخرج
اللام ثم ان هذا النفس الالهي في ايجاد الشرايع قد حصل طريقا مستقيما وخارجا
عن الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه
مع كونه اليه يرجع الامر كله نقول فان تعدد فالمتنفس جمعه فسمي ذلك التحريف
في نفس المتنفس الانساني الحرف المنحرف فخالط اكثر الحروف وهو اللام وليس
لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذي يجتمع فيه الشرايع ثم انه ظهر في
النفس الالهي في الصور الامثال فلم يقع التمييز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطي
انه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء فاذا كان النفس
يحمل الروائح فيعرف ان خروجه على المشام وهو المسمى في الحروف في النطق الانساني
حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله وقد
رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص باشم الخرقي
صاحب ابو السعود عنه ان ابن قايد الاواني جاء اليه وكان ابن قايد يرى لنفسه حظا

في الطريق فاخذ عيدا لقادر ريشه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا اعزلك فكان ذلك تربيته في حقه فعلت همة ابن قايد الى ان لحق بالافراد والنفس ايضا اكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح كما قال بعضهم •

ناشدتك الله نسيم الصبا … من اين هذا النفس الطيب
هل اودعت بردك الضحى … مكان القت عقدها زينب
او ناسمت رياك روض الحمى … وذيلها من فوقها تسحب
فهات اتحفني باخبارها … فعهدك اليوم بها اقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من اكثف ما قيل في عشق الارواح لان نسيم الارواح الطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تسوق الا طيبا فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تاتي الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت على جيف جاءت بخبيث وان جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده طيبا واذا مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى ذوره لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة فلو ذكر ان طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تتم باسرارها الرياح فليست بشيعة الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الريح واخذ يهجو الريح حيث تعجب من اين له هذا النفس الطيب فلو ساق الطيب بطريق المفاضلة بان يقول من اين هذا النفس الاطيب فانه لم يكن الريح بامرار يدل على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسالني بعض اصحابي ان اشرح له هذه الابيات اذ قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى ذلك فانا اشرحها ان شا الله ثم اعود الى الكلام على تحقيق النفس في هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم ان الصبا هي ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما ارادت ان تعرف الرياح جعل لها اسما تذكرها لتعرف فاستقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهه الى تلك الجهة فسماها قبولا وما اتى اليه من الريح عن دبره في حال استقباله ذلك سماه دبورا وهي الريح الغربية وما اتاه منها في هبوبها عن الجانب الايمن سماه جنوبا وعن جانب الشمال سماه شمالا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تمت سماه نكباء من النكوب وهو العدول اي عدلت عن هذه الاربع الجهات والنسيم اول هبوب الريح والشيء المستلذ اذا فاجاك ابتداؤه فهو الذ من استصحابه مثل قوله •

احلى من الامن عند الخايف الوجل … ولهذا نعيم الجنان جديد في كل نفس

فلذلك ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعله نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها مما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو اقبلت ودونها لو طالعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك اي طالبتك مقسما بالله فالناشد الطالب كما لمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل الامثال

لقوله من اين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ في شغله بمحبوبه ولم ير مشهودا له سواه ما استفهم اذ كل من استفهم فقد احضر ذلك في ذهنه فهذا اشعار حضر الاشتراك في ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة اذ كان عارفا ونقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان اراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه في اعيان متعددة كالاسما الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعين اسما فما فوق ذلك فيريد في اسم كان لما هبت هذه الريح وهي نسمة قبول الى لطيفة المحبوب اورثت في القلب لطفا ورقة بمحبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل اودعت بردك عند الضحى … مكان القت عقدها زينب

اعلم ان هذا البيت من ذلك دليل على انه ليس بمحب وان هذا القول سوء ادب الى المحبوب اقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب اضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذي القت عقدها زينب فيه فهو ثنا على العقد فانه يريد ان عقدها كان عنبرية ذا طيب فطاب بذلك العقد وما ذكر ان العقد انما اكتسب الطيب من روايح زينب او عرقها او انفاسها فلو سلك في كلامه ان طيب المكان مما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا

هل اودعت بردك عند الضحى … طيب مكان طيبته زينب
انفاسه من طيب انفاسها … فطيبها من طيبه اعجب

ولنا في هذا المعنى في غير هذا الروي

ما الطيب في المسك الا طيب رياها … والنور في الشمس الا من محياها
الخلد ماوى الحسان الحور تسكنه … وذاتها لجنان الخلد ماواها

واما قوله بعد هذا •

او ناسمت رياك روض الحمى … وذيلها من فوقها تسحب

فهذا مثل الاول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان فطاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب ثيابها به مثل العقد سوا فما ذكر ما يدل على ان طيب هذه الاماكن من طيب انفاسها فاذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب او ليس له ذلك الطيب ولو قلنا او قال النفس لا طيب الطيب لكان اشعر وانبت في المدح ثم قوله للنسيم •

فهات اتحفني باخبارها … فعهدك اليوم بها اقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ما له عهد قريب الا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيا من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهودة للنسيم حين هبت على المكان والروض بقوله • وذيلها فذكر ما يدخله الاحتمال في الحال فانه يحتمل ان يكون الحال في قوله وذيلها اي في حال مرورها على روض الحمى وهذا يبعد والاول اقرب فانه لو مرت بها • مثنا هلا لها في حال انسحاب ذيلها على الروض لنقل طيبها في ذيلها لا طيب الروض في ذيلها فدل انه ما شاهدها نسيم الريح وان لم يشاهدها فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه من النقص بقوله اقرب وصفها بالامر العام في كل طيب ان المكان الذي يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد

بالطيب فى جلوسه فيه اومروره عليه وهذا الليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها
فى المكان لا يزول بعد ان اكتسبه منها وانم بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق
لقوة سلطانه لكان اشعر والتسيم ما نقل اليه الا طيب المكان والروض فكان ينبغى
ان يصدق فكان يقول فهذا الذى هو به اقرب يعنى بالمكان او بكل واحد منهما
يعنى الروض والمكان او يقول بهذا اقرب فكذب بقوله بها اقرب ثم انه لا يلزم طيب
المكان ولا طيب الروض من القاء العقد ولا من طيب الذيل قد يكون طيب الروض من
الزهر وطيب المكان من امر اخر مع وجود العقد فيه والسحاب الذيل على الروض
فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشى لان جمال الشعر
والكلام ان يجمع بين اللفظ الرايق والمعنى الفايق فيحار الناظر والسامع فلا
يدرى اللفظ احسن او المعنى اوهما على السوا فانه اذا نظر الى كل واحد منهما
اذهله الاخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيراه فما يستحسن مثل هذا الشعر
الا ذو قلب كثيف فان اللفظ كثيف والمعنى لطيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح
النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندى مثال من نحت صورة فى
غاية الحسن منقوشة فى جدار مزينة بانواع الاصبغة تامة الخلق لا روح لها
فان المعنى للفظ كالروح للصورة هو جمالها على الحقيقة انظر فى اعجاز القرآن
تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفير المعنى وحسن مناسبة وجمع المعانى بعضها الى
بعض فى اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملل لا تجد
هذا فى القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الامم كادم وموسى
ونوح وغيرهم مما يكرر بزيادة لفظ او نقصه ما تجد اخلالا فى المعنى جملة واحدة
وسبب ذلك انه قول حق ما فيه تزوير ولما اتينا على تنبيه ما فى قول هذا
الشاعر مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب فى ذلك فانه باب النفس يفتح
الفا والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس ثم انفاس يخرج معها تحقيق المعانى
على ما هى عليه فى تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلنرجع الى النفس
الرحمانى الذى ظهر عنه حروف الكاينات وكلمات العالم على مراتب مخارج
الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو اكمل النشآت كلها فى العالم وهى
ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فالها الهاء والهمزة
الواو ومنها حروف مفردة المخرج كحروف المتغير وان كان بين المشترك
تفاوت فهو قريب بعضه من بعض يجده اللافظ الصحيح اللفظ فى حال التلفظ بها
الفرق بين الحرفين المشتركين كالطا والتا والدال فهذه الثلاثة وان كانت من
مخرج واحد فهو على التقارب لا على التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف
احوالها فى المخارج فيكون للحرف الواحد القاب متعددة لدرجات له فى النفس
عند التكوين منه فى مقطع الحرف يمتاز به عن الذى يقاربه فى المخرج الذى اوجب له
ان يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فانه من الحروف المهموسة
ويشارك الكاف فى الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزا فى الصفير وهو من
الحروف المطبقة فهو يشارك الظا فى الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك
العين فى الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف فى الاستعلا
فهذا حرف واحد اختلفت عليه القاب كثيرة لظهوره فى مراتب متعددة قابل لها

كل مرتبة

كل مرتبة تصالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسما كذلك نقول فى
العقل الاول عقلا يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلما يخالف المعنى الذى لاجله
نسميه روحا يخالف المعنى الذى لاجله يسمى قلبا

والعين واحدة والحكم مختلف ... اذا تنوعت الارواح والصور

كذلك الحق اصل الوجود الواحد الاحد الذى لا يقبل العدد فهو وان كان
واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما
لعين واحدة واحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد
ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا فى حرف الصاد ولذلك ساير الحروف من نفس
المتنفس الانسانى الذى هو اكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف
فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى وظهور حروف الكاينات وعالم
الكلمات سوآء وكلها النفس الانسانى ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من
النفس الرحمانى اعيان الكلمات الالهية ثمانيا وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر
عن نفس الرحمن وهو العما الذى كان فيه ربنا قبل ان يخلق الخلق فكان العما
كالنفس الانسانى وظهور العالم فى امتداده فى الخلا بحسب مراتب الكاينات
كالنفس الانسانى من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف فى الطريق
والكلمات كظهور العالم من العما الذى هو نفس الحق الرحمن فى المراتب المقدرة
فى الامتداد المتوهم لا فى جسم وهو الخلا الذى ملاه العالم فكما كان اول
حرف ظهر من اعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى الغاية وهو نهاية
الخلا كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الها اولا والواو
آخرا وليس وراء ذلك حرف تعقل فكان اجناس العالم منحصرة واشخاصه لا تتناهى
وجودا فانها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقضى فايجاد اشخاص
النوع لا ينقضى • فاما حصر العالم على عدد الحروف من اجل النفس فى ثمانية
وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبى صلى الله
عليه وسلم انه اول ما خلق الله العقل وفى خبر آخر اول ما خلق الله القلم الحديث فكان
اول خلق خلقه الله من النفس الذى هو العما القابل لفتح صور العالم فيه العقل
وهو القلم • ثم النفس وهو اللوح • ثم الطبيعة • ثم الهبا • ثم الجسم • ثم الشكل • ثم
العرش ثم الكرسى • ثم الاطلس • ثم فلك الكواكب الثابتة • ثم السما الاولى • ثم
الثانية • ثم الثالثة • ثم الرابعة • ثم الخامسة • ثم السادسة • ثم السابعة
ثم كرة النار • ثم كرة الهوا • ثم كرة الما • ثم التراب • ثم المعدن • ثم النبات
ثم الحيوان • ثم الملك ثم الجن • ثم البشر • ثم المرتبة والمرتبة هى الغاية فى كل شى
موجود كما ان الواو غاية حروف النفس فقصدت ذكر اسما العالم لا ترتيب وجوده
كما قصد فى ابجد هوز حطى كلمن • سعفص قرشت • ثخذ • ضظغ حصر الحروف
لا ترتيب وجودها فى المخارج ولكل موجود مما ذكرنا مرتبة واحكام ونسب
معلومة عند العلما بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للاخر
كما ان له امورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما فى الخلق فكاشخاص
النوع الواحد وانواع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك فى الاستدارة
الفلكية وفى الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كانه

ما ذكرنا من الحروف الا ما يختص بالنفس الانساني اليوم اذ لا نتكلم الا في وجود ما نا لا نحيط
به علما فتكلمنا على قدر ما اعطانا من العلم به وليس في الامكان ابدع مما خلق لانه
الصادق وقد قال انه خلق ادم على صورته واكمل منه فلا يكون فاكمل من هذا العالم
فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة في هذا الباب من الحق تقدم ذكرها ثم لتعلم
ان اقرب شيء بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهي الالف والواو المضموم ما
قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة
في الحرفية هي اجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف
اذا انفتح واشبع الفتحة او ضم فاشبع الضمة او كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل
على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من اجل حدوثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات
في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه ثم ان الحروف لها خواص هي عليها
اعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو مجمعها في اعيان الحروف والكلمات
مفترقة فاذا جرى النفس من اول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتاخر وجوده
لتاخر مخرجه عند انقطاع النفس ما تفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يحوي على قوة
كل حرف تقدمه لان النفس يمر في خروجه على تلك المخارج الى ان انقطع عند هذا
المخرج فتقام معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتاخر واخر الحروف الواو ففي
الواو قوة جميع الحروف كما ان لها اثر في العمل من جميع الحروف فان لها المد وكلمة
هو جمعت قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية اعطى الاشياء فعلا وكذلك
الانسان اخر غاية النفس والكلمات الالهية في الاجناس ففي الانسان قوة كل
موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق
الالهية وهي الاسماء ومن حقائق العالم فانه اخر موجود فما انتهى لوجوده النفس
الرحماني حتى جامعه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء جزء
من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطي الاخر
مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو اكمل الحروف وكما هي في
العمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الانسان خلق الا الانسان
فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اي المخلوق
بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق
ما تقدم عليها الا لاجلها وظهور عينها ولولا ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو
الامر المخلوق بسببه ما تقدم من اسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما
قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه به في الصورة كما تقول
في زيد انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما
ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل انسان كما اشبهت الكرة الفلك
في الاستدارة واين كان الفلك من الكرة فهذا اعني الكامل حاز الانسان
جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدلنا ان الواو كانت
المطلوبة بالكلام لتوجد فيوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق باستعداد
المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم لتعلم ان نفس المتنفس لم يكن غير باطن
المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو اعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بامر
زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعيين الحروف في النفس استعداد

اعيان

اعيان العالم الثابتة في نفس الرحمن فظهر عين الحكم لاستعداد الذي في العالم الظاهر
في النفس ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا وكرها
اي ان لم ترجعي راضية من ذلك والا اجبرت على الرجوع الى ربك فتعلم انك ما انت
انت فاذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عباده
فلم تحتجب ولا انتمت الى غير ممن اتخذ الهه هواه ودخلت جنته اي في كنفه وستره
فاستترت هذه النفس وكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنه اذ كانت هي
عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت في الدخول في الستر المضاف
اليه بقوله جنتي مقام الروح للجسد الصوري فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم
للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذي اظهر الاختلاف
في الحق الظاهر فهذا معنى قوله ادخلي جنتي واضافه الى نفسه تعالى

فالرب والمربوب مرتبطان ... في الوجود به وليس يبان
ما ان رايت ولا سمعت بمثله ... الا الذي قالوه في العمران

والعمران يريدون به ابو بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فاثبت
بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق كما انتفى ابو بكر فلم يظهر له اسم في العمران
واثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من اخفى عنه حكمته فيه فظهر
في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا
عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هي عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه ... وله التحكم ليس للاحاد

وصل واعلم ان الله لما قال ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى فجعل الاسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير ان هنا دقيقة وهي
ان الاسم له معنى وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته
لان الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات الالهية في مراتب الخلا
الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا
من انفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي اسماء الاسماء الالهية
وهي كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التي من انفاسنا مترجمون عن الاسماء
الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وارواح
تلك الصور هي التي للاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهي صور
الاسماء النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف ولما علمنا هذا امرنا ان ندعوه
باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا دعوناه بصورة الاسماء
النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف وهي الهمم الكونية التي في ارواحنا وان
شئنا دعوناه بالاسماء التي دعوناه من انفاسنا بحكم الترجمة وهي الاسماء
التي نتلفظ بها في عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها احضرناها في نفوسنا اما الله
فنظر المعنى واما الرحمن فنظر صورة الاسم الالهي النفسي الرحماني كيف ما شئنا
فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك
او لم نعلمه ولما كان ذكر اسمائه عين الثناء عليه ذكرنا في هذا الباب ما فيه
مثل كلمة كن منه وذلك البسملة تقول اهل الله ان بسم الله منا في ايجاد الافعال

هو

بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لاسمائه صورا ومعا نى جعلنا
التلاوة في هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن
فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فنكون نحن الذى يذكر نفسه لا
نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ
وهو من الذكر فبعدنا وسبقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرسة ما انا ذاكره في هذا الباب
من فصوله مما نتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهى ومراتب الذاكرين من العالم في
الذكر لان الذاكرين هم اعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم
صفات المقربين من اهل الله ذكرا لهم وانا ثمهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وما ذكر بعد الذاكرات شيئا من نعوت كونه متكلما وهو نفس
الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة ذكر فهرست
الفصول وهي خمسون فصلا الفصل الاول في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وانه
اوجد العالم من كونه احب ذلك الفصل الثاني في كلام الله وكلماته الفصل
الثالث في ذكر التعوذ الفصل الرابع في الذكر بالبسملة الفصل الخامس في كلمة
الحضرة وهي كلمة كن الفصل السادس في الذكر بالحمد الفصل السابع في الذكر
بالتسبيح الفصل الثامن في الذكر بالتكبير الفصل التاسع في الذكر بالتهليل
الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة الفصل الحادي عشر في الاسم البديع وتوجهه
على ايجاد العقل والعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وانما صيل
الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهي النفسي ومراتبه الذاتية والزائدة
الفصل الثاني عشر في الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس
الكلية وهو الروح المنفوخ في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك
النفخ اى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهما الكائنات وتوجهه
على ايجاد البطين من المنازل الفصل الثالث عشر في الاسم الباطن وتوجهه على
خلق الطبيعة وما تعطيه من نفائس العالم وحصرها في اربع حقائق وافتراقها
واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة وايجاد الثريا من المنازل
الفصل الرابع عشر في الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى
ظهرت فيه صور الاجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة
من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة الفصل الخامس عشر في الاسم
الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد
الميسان وهي الهقعة من المنازل الفصل السادس عشر في الاسم الحكيم
وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والتحية من المنازل الفصل السابع
عشر في الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المعظم والمكرم والمجيد
وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل الفصل الثامن عشر في الاسم
الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي والقدمين وحرف الكاف والنثرة الفصل التاسع عشر

في الاسم الغني

الثامن والعشرون

في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام
بوجود حركته واستقامته بالاسم الدهر على ذلك والحرف الجيم والطرف الفصل
العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات
وتقدير صور الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه ارض الجنة وسقف جهنم وحرف
الشين المعجمة والجبهة الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على
ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت
وحرف الباء بالنقطتين من اسفل والخرثان من المنازل المقدرة وخانس هذه السماء
وكوكبها الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء
الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة
من المنازل الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد
السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثاء وحرف اللام والعواء الفصل الرابع
والعشرون في الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابع وهي قلب جسم العالم
المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الاركان وادريس
عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح
الجزئي عند كمال تصوير النطفة الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور
وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف
عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة الفصل السادس والعشرون
في الاسم المحصي وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعمال
وحرف الطاء المهملة والزبانا ويوم الاربعاء الفصل السابع والعشرون في الاسم
المبين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا والقمر وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف
الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين الفصل الثامن والعشرون في الاسم القابض
وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف
حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل الفصل التاسع والعشرون
في الاسم الحي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في ركن الهواء وحرف الزاي من الحروف ومن
المنازل الشولة الفصل الثلاثون في الاسم المحيي وتوجهه على ايجاد ما ظهر في
الماء وحرف السين المهملة والنعائم الفصل الحادي والثلاثون في الاسم المميت
وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة الفصل الثاني والثلاثون
في الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح الفصل
الثالث والثلاثون في الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء
المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع الفصل الرابع والثلاثون في الاسم المذل
وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود الفصل
الخامس والثلاثون في الاسم القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء
والاخبية الفصل السادس والثلاثون في الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد
الجن وحرف الباء المعجمة بواحدة والفرغ المقدم الفصل السابع والثلاثون
في الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والمؤخر الفصل الثامن
والثلاثون في الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات
والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا الفصل التاسع والثلاثون في المنفل

وأين مقامه في الانفاس **الفصل الاربعون** في معرفة الحلي والحقي من الانفاس
وهو بمنزلة الادغام والاظهار في الكلام **الفصل الحادي والاربعون**
في الاعتدال والانحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة وبين اللفظين
الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الكناقص والميل اليه وهو في
الكلام معرفة الوقف على هاء التانيث وهو من باب الانفاس ايضا **الفصل**
الثالث والاربعون في الاعادة وهي التكرار واين هو في النفس **الفصل**
الرابع والاربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع
لطيفا من النفس وما سببه وعليه مبنى اصوات الملاحن **الفصل الخامس**
والاربعون في الاعتماد على اصناف المحدثات وهو في باب النفس الانساني
الوقف على اواخر الكلم في اللسان **الفصل السادس والاربعون** في الاعتماد
على العالم من حيث ما هو كتاب مسطور في رق الوجود المنشور في عالم الاجسام
الكائن من الاسم الظاهر **الفصل السابع والاربعون** في الاعتماد على الوعد
قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو في الانفاس من السكون
على الساكن قبل الهمزة **الفصل الثامن والاربعون** في الاعتماد على الكائنات
وما يظهر منها من الفتوح وهو الاتية في الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح
عليلا **الفصل التاسع والاربعون** فيما تقدم ويوجد مما يزيد على الاصول
التي هي بمنزلة النوافل مع الفرائض **الفصل الخمسون** في الامر الجامع لما
يظهر في النفس من الاحكام في كل نفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس
على الاقتصاد والاختصار ان شاء الله نذكر اللواحق في كل نفس وهي الاقسام الالهية
التي نفس الله بها عن عباده وهي من نفس الرحمن **الفصل الاول** في ذكر نفسه بنفس
الرحمن • ورد في الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ربه تعالى انه قال ما هذا معناه كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه
مما يجده المحب في نفسه وقد بينا ان الحب لا يتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير
موجود في الحال والعالم محدث والله كان ولا شي معه وعلم العالم من علمه •
بنفسه فما اظهر في الكون الا ما هو عليه في نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم
ظاهرا واظهر العالم بنفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفس ما يجد المحب فعرف •
نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما اظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب •
الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل فان كلمات العالم مجملة في هذا
النفس الرحماني وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم •
عقلا الى ما لا يتناهى مع كونه قد دخل في الوجود وكلما دخل في الوجود فهو
متناه والقسمة لم تدخل في الوجود فلا تتصف بالتناهي وهولاء هم الذين
انكروا الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا ينقسم وكذلك العماء ان كان موجودا
فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا واخرة غير متناهي التفصيل وذلك
ان النفس الرحماني من الاسم الباطن يكون الامداد له دائما والتكرار له في الاجمال
دائما فهو في العالم كادم في البشر ولما علم ادم الاسماء كلها علمنا بهذا ان العماء
من حيث ما هو نفس رحماني قابل الصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء

كلها

كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع والرحمان يذكر الله باسمائه وهو ايضا
مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما مفصلا فذكر الرحمان مجمل
وذكر الله مفصل **الفصل الثاني** في كلام الله وكلماته • الكلام والقول
نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
وقد يطلق الكلام على الترجمة في لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه
في ذلك فالقول له اثر في المعدوم وهو الوجود والكلام له اثر في الوجود وهو العلم
الموصوف بالتبديل في قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله يريدون ان يبدلوا
كلام الله هو في الترجمة فانها تقبل التبديل في المعاني التابعة للكلام فلا تفهم الا من
الذي حرف به وبدل المعنى الذي يفهم من الاصل ولذلك الحق التبديل والتحريف
بالاصل فان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهي لا يحكى ولا يوصف
بالوصف الذاتي فاذا وقع التجلي في اي صورة كانت فلا يخلو ان كانت من الصور
المنسوب اليها الكلام في العرف او لا يكون فان كانت من الصور المنسوب اليها الكلام
فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها لحكم الصورة على التجلي مثل قوله علمنا منطق
الطير قالت نملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام في العرف فلا يخلو اما ان يكون
ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله
قالتا اتينا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقوله
قالوا انطقنا الله • واما ان لا يكون ممن ينسب اليه قول ولا نطق وهو الذي ينسب
اليه التسبيح الذي لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام او القول هو الذي من شانه
ان يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا او كلاما لنفى عنه سمعنا وانما نفى عنه
فقهنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى في مثل هذه
الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلي مما يناسب تسبيح تلك الصورة
لاستعداده فيفهم من كلام ذلك المتجلي تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل
من اهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله في مثل هذه الصور •
بحسب ما هي عليه هذا اذا وقع التجلي في المواد النورية والطبيعية فان وقع
التجلي في غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى في المعاني المجردة فيكون ما يقال
في مثل هذا انه كلام من حيث اثره في المتجلي له لا من حيث انه تكلم كذا وتلك الاثار
كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسمى كلمات الله جمع كلمة وهي اعيان الكائنات
قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهو عين عيسى لم يلق اليها غير ذلك ولا علمت
غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى
لسرت ولم تقل يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية
التي القيت اليها الا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة
امه في غير الحالة المعتادة لكونه اية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن
فنفس الله عن امه بذلك ما كان اصابها من كلام اهلها بما نسبوها اليه
مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام
وفيما ليس من شانه ان يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة
عيسى لا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة في •

الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله علمه وعلمه ذاته ولا يصح ان يكون
كلامه ليس هو كما انه كان يوصف بانه محكوم عليه للزايد على ذاته وهو لا يحكم عليه
عز وجل وكل ذى كلام موصوف بانه قادر على ان يتكلم متمكن فى نفسه من ذلك
والحق لا يوصف بانه قادر على ان يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم فى مذهب
الاشعرى وعين ذاته فى مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة
لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام لله الا شرعا ليس فى قوة
العقل ادراكه من حيث فكره فافهم ان النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو
انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فتظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد
اجمالها **فان قلت** فاين الكلام الا سماع وما فى الوجود الا الله وهو متكلم فمن
اسمع **قلنا** ليس من شرط السامع ان يكون موجودا فانه يقول للمعدوم فى حال
عدمه كن فيكون المعدوم وعندما يتعلق لسمعه الثبوتى كلام الله وامره بالوجود
وكذلك المرئى ما علة رؤيته وجواز رؤيته الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء
كان موجودا او معدوما والجواب الاخر كانه تكلم من حيث ما هو منعوت
بالكلام سمع كلامه من كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان **فان قلت** فما فائدة
اسماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته **قلنا** ما كل كلام موضوع لحصول
ما لا يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو
للابتهاج بالكمال الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث فى الكون فلا يدل
على حدوثه فى نفس الامر قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعنى عندهم
وان كان قد تكلم به مع غيرهم مثل هذا مثل ما فى التورية وغيرها مما هو فى القران
هذا ان قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفة له وان كان الظاهر ان السامع
انما سمع كلام المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فلذلك حصول الاذكار الالهية ما تعين منها من المذكورة فى القران مختصا بالتعوذ
من اجل انه من اذكار القران **الفصل الثالث** فى ذكر التعوذ قال
تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله • وقال صلى الله عليه وسلم واعوذ بك
منك والحق هنا هو الذاكر بالقران نفسه فالتعوذ يكون باسم الهى من اسم الهى
وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك فان كان التالى
اعنى الذاكر بالقران ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه ان يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق مما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه
مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد مما
يطلق عليه مما لا ينبغى لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذا الى
لانه كلامه واما الاستعاذة به فهو ما ورد من تجليه فى صورة تنكر فيتعوذ المتجلى
له منه بتجليه فى صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا
لك فى هذا الكتاب انه الظاهر فى مظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن
هذا الباب قوله اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله
ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم فيتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار

وهو القابل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ **الفصل الرابع**
فى ذكر البسملة • البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة الكون للتكوين
بمنزلة كلمة الحضرة فى قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما
ينفعل عن كن فكانه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة
اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن
كن وهو قوله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فباذنى يتعلق بقوله فتنفخ وتبرى
الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى اى بامرى لما كنت لسانك
وبصرك تكونت عندك الاشيا التى ليست بمقدورة لمن لا اقول على لسانه فالتكوين
فى الحالين لى فبسم الله عين كن **الفصل الخامس** فى كلمة الحضرة الالهية
وهى كلمة كن • لله تجل فى صور يقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل فى
غير هذا قد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرجه مسلم فى الصحيح قال تعالى انما
قولنا لشئ اذا اردناه نعولنا هو كونه متكلما ان نقول له كن فكن عين ما تكلم
به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا
الى القدرة بل امرنا متثل السامع فى حال عدمه وشيئية ثبوته امر الحق بسمع
ثبوتى فامره قدرته وقبول المامور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان
فى النفس الرحمانى ظهور الحروف فى النفس الانسانى والتى الذى يكون انما هو
الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة فى الخشب او الصورة فى الماء
المهين او الصورة فى الضلع او الصورة فى الطين والصورة فان قلت عن
وجود صدقت وان قلت لم تكن صدقت شعر

فلو رايت الذى راينا … ما قلت الا انا هو اينا
فاعلم بان الذى سمعنا … من قول كن منه قد خلقنا
فظاهر الامر كان قولا … وباطن الامر انت كنا
والشكل عين الذى بدا لى … وهو الوجود الذى راينا
قد اثبت الشئ قول كن لى … لو لم يكن ذاك ما وجدنا
فالعدم المحض ليس فيه … ثبوت عين فقل صدقنا
لو لم يكن ثم يا حبيبى … اذ قال كن لم تكن سمعنا
فاى شئ فبانت منه … الكون او كون عين اينا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فلم يكرر فعين الامر
عين التكوين وما ثم امر الى الا كن وكن عند سيبويه قول وجودى من واجب
الوجود لا يقبل الحوادث فالامر فى نفسه صعب تصوره من الوجه الذى يطلبه
الفكر سهل فى غاية السهولة من الوجه الذى قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ
ثم ظهر شئ لا من شئ والشرع يقول وهو القول الحق •

بل نحن شئ فصار كونا … وكان غيبا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكاين من الابخرة هنا الصاعدة للحرارة
التى فيها والابخرة نفس عنصرى وليس لشئ زايد على السحاب ولم يكن سحابا فى
المتنفس بل هو شئ فظهر سحابا فتكاثف ثم تحلل لها فنزل فيكون بخارا فصعد فكان
سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله

ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فينشيه
سحابا فيبسطه فى السما كيف يشا ويجعله كسفا وهو بعدد الاعيان فترى الودق
يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشا من عباده اذا هم يستبشرون فيما
فى السحاب من الما يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب
الاعظم فاذا ثقل اعتمد على الهوا فاخذ سفلا فخلت وجه الارض فتعود الحرارة
التى فى الهوا فطلب الهوا بما فيه من الحرارة القوية الصعود فطلب الركن الاعظم
فوجد السحاب متراكما فمنعه من الصعود فكا نفقه فاشتعل الهوا فخلق الله فى تلك
الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفى بقوة الريح كما ينطفى السراج
فزال ضوءه مع بقا عينه فزال كونه برقا وبقى العين كونا يسبح الله ثم صدع
الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما ما زجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك
الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لابد من ذلك ما
لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرناه لابد ان يكون الرعد يعقبه
لان الهوا يصعد مشتعلا فيخلقه الله ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصدع
اسفل فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما اوجده وان من شى الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهى ملائكة خلقها الله فى زمان الصيف
من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا احترقت ركن الا ثيرزادت
حرارة فاشتعل الجو من اعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة
عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف
ولهذا سمى حرف التفشى فخلق الله من ذلك الاشتعال بروقا خلبا لا يكون معها
رعدا اصلا وهذه كلها حوادث ظهرت اعيانها عن كلمة كن فى انفاس وانما جينا
بمثل هذا تانيسا لك لتعلم ما فتح الله من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرى
المسمى بخارا للتكوين للتبصرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى تكوين العالم من
النفس الرحمانى الطاهر من محبة الله ان يعرفه خلقه فما فى العالم وما هو العالم
سوى كلمات الله وكلمات الله امره وامره واحدة وهو كلمح بالبصر او هو اقرب
لانه ما ثم اسرع من لمح البصر فانه زمان الملاحظة هو زمان اللحاقة بغاية
ما يمكن ان ينتهى اليه فى التعلق وكذلك قوة السمع دون ذلك فتدبر
يا اخى كلام الله وهذا القران العزيز وتفاصيل اياته وسوره وهو احدى
الكلام مع هذا التعداد وهو التورية والفرقان والانجيل والزبور والصحف
فالذى عدد الواحد ووحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته
علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة
كن لكل شى مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن
الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بما عدمته عليه
فرده غيبا بعد ما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض
لان الامر الالهى عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها
كما استعان العبد بربه على ربه فلما اجتمع ساكنان وارادت النون الانصال
بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون اقرب من لمح بالبصر كما اخبر فزال الواو
من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان فى الامر بطوء فان

الواو ولابد ان يكون الواو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة
بالامر الا بعد تحقق ظهور الواو العلة فيبطى الامر وهى الواو علة فيكون
الكون عن علتين الواو والامر الالهى وهو لا شريك له واذا جاز ان يبطى
المامور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو ولو بقيت ولا بخرف
لجاز ان يبقى المامور اكثر من ذلك فيكون امر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته ولو
نا فكا الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لابد منه والسرعة لابد منها فظهر
الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لابد منه فظهر الكون فظهرت الواو فى الكون لانها
كانت فى كن وانما زالت لامر عارض فعملت فى الغيب فظهرت فى الكون
لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو وليدل على ان الواو لم تعدم وانما
غابت لحكمة ما ذكرناه فلبس الكون بزايد على كن بواوها الغيبية فظهر
الكون على صورة كن وكن امره وامره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته
فظهر العالم على صورته فخلق ادم على صورته • فقيل للاسما الالهية قد
بينا ما فيه الكفاية للعاقل فى كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده

الفصل السادس فى الذكر بالتحميد • الحمد ثناء عام ما لم يقيد والناطق به
بامر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة
رابعة فى الحمد ثم فى الحمد بما يحمد الشى نفسه بقسمان اما ان يحمده بصفة فعل
واما ان يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا • واما حمد الحمد
له فهو فى الحمدين بذاته اذ لو لم يكن لما صح ان يكون لها حمد فحمد الحمد معطى
الحمد فيه ولولا الحمد ما كان الحمد ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد
انه يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم • والقسم الثانى ان يحمد على ما يكون منه
وهو الشكر وهو الاخص واخصرت اقسام التحميدات والمحامد ونفس الكلمات التى
تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المقام المحمود
فاحمده بمحامد لا اعلمها الان وقال لا احصى ثناء عليك لان ما لا يتناهى
لا يدخل فى الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة فى العالم كلمات الحق
الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو
الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثنا فلا حامد الا الله ولا محمود الا
الله وحمد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر ولا يحمل الزايد
تعالى الله فحمد الحمد هو فليس الا هو •

فما حمد الا الاله الا الا له ... ومحمود عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شى فهو بقدر ما
نقصه فان كنت حامدا لله فتحمده بهذا الحضور وهكذا التصور فتكون الجزا من الله
لمن هذا احدى عينه فافهم **الفصل السابع** فى الذكر بالتسبيح • التسبيح
التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر سبحان الذى اسرى بعبده
خبر التسبيح قسم من اقسام الحمد ولهذا ان الحمد يملا الميزان على الاطلاق
وسبحان الله وغيره لك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح له
فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال
صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما اراد ان يهجو قريشا يناضح بذلك عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الذى ابعث اليه حسان بن ثابت من هجاء رسول قريش ان
ذلك مما يرضى الله لحسن قصده فى ذلك ومما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لما راى روح القدس الذى يجيبه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث
لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اقر الله ذلك اعلاما
لقريش بان اعمالهم تعود عليهم اذ كان الهجا مما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم
فانظر ما تقول وكيف تقول وات ابا بكر فانه اعرف بالانساب فيخبرك حتى لا
لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا
فيه فقال له حسان بن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه
لا يعلق بها شى من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عن العدم
ليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لا تصافه بالقدم
وصفات الحدوث انما هى للمحدثات وهنا زلت الاقدام فى العلم بالمحدثات
ما هى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثنى
على الله فاذا نزه المنزه ربه ولا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس
له من نفسه شى ولا عينه له وانما هى لمن اظهرها فاذا نزه الحق عن شى لا شى عليه
الا به وبامثاله فقد تركت من الثنا عليه ما كان ينبغى لك ان تثنى عليه به
فاذا سبحته فتحقق عن اى شى تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو
جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما
تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر ان تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك
بالقران الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هناك ما يقدح
كنت انت برى الساحة من ذلك اذ ما سبحته الا بكلامه وهو اعلم بنفسه منك وهو
يحمد ذاته باتم المحامد واعظم الثنا كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت
على نفسك وقد اثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك
وتنزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه الى نفسه وعلمك بانك
اعرف به منه فاحذر ان تنزهه عن امر يثبت فى الشرع انه وصف له كائنا ما كان
ولا تسبحه بتسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة فقد نصحتك فان الادلة العقلية
كثيرة التناقض والادلة الشرعية فى الالهيات فسبح بحمد ربك بكلام ربك وتسبيحه
لا بعقلك الذى استفاده من فكره ونظره بانه ما استفاد اكثر ما استفاد الا
الجهل فتحفظ بما ذكرت لك فانه دا عضال قليل فيه الشفا فذم بذم الله وامدح بمدح
الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وعلى يديك من الخير والتسبيح
ثنا كل موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى اضل العقلا وهو من المكر
الالهى الخفى وغابت عقولهم عن قوله تعالى بحمده وهو ما ذكرناه فقال تعالى وان
من شى الا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فانها كلها ثنا باثبات وجودى
والتسبيح ثنا بعدمى فدخله المكر الالهى فاثر فى العقول المفكرة فجا العارفون فحمدوا
الله فقيدوا تسبيح كل شى بحمده المضاف اليه فسبحوه بما اثنى على نفسه فما استنبطوا

شيا

شيا بخلاف الناظرين بعقولهم فى الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لانهم لم يسبحوا بحمده حجبتهم عن ذلك ادلة عقولهم اذ ستر الله عنها
ذلك سترا فكان ذلك فلم يواخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع
ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان التشبيه فيهم عند الله قوله ليس كمثله شى
وفيه غلطوا فقبل الله منهم سؤال ليس كمثله شى فعفى عنهم فيما توقفوا فيه او هم
احالوه مما اثبته الحق لنفسه من استوا ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك
مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد افهمتك كيف تسبح ربك
والقيت بك على الطريق فاذكرنى عند ربك

الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير

قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله القران فاذكره بالقران لا تكبره بتكبيرك
اذ قد امرك ان تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولى ولا تعقل
فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم بما
نصرتماه من ذل فلهذا قال ولم يكن له ولى من الذل فانه قد دعاك الى نصرته
ليس فى الصورة التى خلقك عليها حقها لانه يقول اعطى كل شى خلقه
فمن اعطاه الصورة التى خلقك عليها الذى هو عين حقها ان يطلب منها نصرته
فانه الناصر فقال كونوا انصار الله والناصر هو الولى فلهذا قيده فاذا كبرته
عن الولى فاعلم عن اى ولى تكبره وكذلك ايضا الشريك فى الملك وعلى
هذه المسئلة تنبنى مسئلة العبد هل يملك او لا يملك فمن راى شركة الاسباب
التى لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك فى الملك لان السبب
من الملك وهو كالالة والالة يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هى الالة ملك
للموجد وما تملك الالة شيا فلهذا قيد التكبير عن الشريك فى الملك لا فى الايجاد
لان الله تعالى اوجد الاشيا على ضربين ضرب اوجده بوجود اسبابه مثل
صنايع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبنا وجميع صنايع العالم والكل صنعه
تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما اشتغل فى عمل التابوت بيده
فقط بل بالات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه اسباب النجار وما
اضيف عمل التابوت الى شى منها بل اضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه
ولم يصنع الا بالالة ثم ثم اضافة اخرى وهو ان كان النجار صنع فى حق نفسه
اضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فلله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته
يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف لمالكه لا الى النجار فالنجار آلة للمالك
والله ما نفى الا الشريك فى الملك لا الشريك فى الصنعة الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين. واما الضرب الثانى فهو ما اوجده لا بسبب وهو ايجاده اعيان
الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولى والشريك فقيده فى ذلك بما قيده
الحق ولا تطلق فيفوتك خير كثير وعلم كبير وكذلك قوله وكبره ان يتخذ ولدا فان
الولد للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء فى رحم صاحبته
وتولى ايجاد عين الولد سبب اخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء كما فعل فعل من لم يتخذ ولدا وقوله

تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس له تعالى ولد ولا يتبنى احدا فنفى عنه
الولد من جهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم ابناء الله وارادوا
التبني فانهم زعموا انهم ابناؤه وقالوا في المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له ابا ولا تكون
عن اب لجهلهم بما كان الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الحق تعالى
روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين جبريل وهب لها عيسى
في النفخ فلم يشعروا لذلك كما ينفخ في الصورة عند تسويتها فاعرفوا روح عيسى لا
صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى
لرايت علما عظيما تقصر عنه افهام الفقراء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه في قوله تعرّح
بتربيته عندي وتقبيشكنس الى من جاء الى بيته ويباهي الله ملائكته باهل الموقف
ويقول جعت فلم تطعمني فانزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه
عن هذه المواطن فلم تكبره بتكبيره بل اكذبته فهولاء هم الظالمون على الحقيقة
فليس تكبيره الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

الفصل التاسع
في الذكر والتهليل هذا نعود ذكرا للتوحيد بنفي ما
سواه وما هو ثم فان لم يكن ثم وبقيت النفي فقد اثبت فان الله يقول وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه فاعبد فما عبدا الا الله وهذا التوحيد على ستة
وثلاثين على الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد
الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو الذي وحد الواحد ولولا
توحيده لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته اظهرت الواحد
ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية • ومنه ما هو توحيد الهوية
ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وما له تعالى في هذا التهليل من الاسماء
الالهية ولا نزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهو ستة وثلاثون موضعا
وهي عدد درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من
اصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة
والثلاثون عن الله مما يكون في العالم من الموجودات فانها مما تكون في عين
التلفظ الانساني بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من
قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عين الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر
ثلاثمائة وستين درجة فمن ذلك

التوحيد الاول
وهو قوله تعالى
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن
الذي له النفس فنراد به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف
ما ظهرت الكلمات فنفى الالوهة عن كل احد وحده الحق تعالى الاحدية فانه نفت
الالوهة لها بالهوية التي عادت على اسمه الواحد واول نعت نعته به الرحمن لانه صاحب
النفس وسمي مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت اي اذا ذكر بلا اله
الا الله ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل نفس طرفيه غير هذه الكلمة ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وما
قالها الا نبي لانه ما يخبر عن الحق الا نبي فهو كلام الحق فارفع الكلمات كلمة لا اله الا
الله وهي اربع كلمات نفي ومنفي وايجاب وموجب والاربعة الالهية اصل وجود

العالم

العالم • والاربع الطبيعية اصل وجود الاجسام • والاربعة العناصر اصل وجود
المولدات • والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان • والاربع الحقايق •
اصل وجود الانسان • فالاربعة الالهية • الحياة • والعلم • والارادة • والقول
وهو عين القدرة عقلا والقول شرعا • والاربع الطبيعية • الحرارة • والبرودة
واليبوسة • والرطوبة • والاربعة العناصر • الاثير • والهواء • والماء • والتراب •
والاربعة الاخلاط • المرتان • والدم • والبلغم • والاربع الحقايق • الجسم والتغذي
والحس • والنطق • فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم
ونايب الحق في النطق فيذكره العالم والحق يذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا
فقد استوعبت لهذا العدد بسائط اسماء الاعداد وهي اثنا عشر ثلاث عقد
العشرات والمئون والالاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب
بما لا يخرجك عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فقد ما يتناهى وهو هذه الاثنا
عشر ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت في هذا العدد
في الوجود فجزاؤها لا يتناهى فيها وقع الحكم بما لا يتناهى فبقا الوجود الذي لا
يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا
ابتدا به في القرآن وجعله توحيد الاحد لان عن الواحد الحق ظهر العالم

التوحيد الثاني
من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحي القيوم • فهذا توحيد
الهوية وهو توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدا ونعته في هذه الاية بصفة
التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التي ياخذها السنة والنوم
كما يرى الانسان ربه في المنام على صورة الانسان التي من شانها ان تنام فنزه
نفسه ووحدها في هذه الصورة وان ظهر بها في الرويا حيث كانت فما هي ممن
تاخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها في هذه الاية وقدم الحي
القيوم لان النوم والسنة والنوم لا تاخذ الا الحي اي متسقط اذ كان الموت
لا يرد الا على حي فلهذا قيل في الحق انه الحي الذي لا يموت كذلك النوم والسنة
والسنة اولى النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم اوله السنة
اول النوم فلا يرد الا على متصف باليقظة فهذا توحيد التنزيه عمن من شانه
ان يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحي القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الاية
وما فيها من الاسما الالهية

التوحيد الثالث
من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله
الا هو الحي القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد
ذكرناه من حقايق هذه الحروف في الباب الثاني من هذا الكتاب ما فيه غنية
وهذا التوحيد ايضا توحيد الابتداء وله من الاسما الافعال منزل الكتاب
بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين انه منزل الكتب بالحق من الله المسمى بالحي القيوم
فبين انه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان اكثر الشهود اربعة
والكتب الالهية ونايب الحق على عباده وهي كتب مواصفة وتحقيق بماله عليهم
وما لهم عليه مما اوجبه على نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم في العهد
فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فاذا دخلنا تحت العهد اعلمنا بانا قد جحدنا عبوديتنا
له اذ لو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا تحكم السيد فلما ابقانا بخروجنا عن حقيقتنا
وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا واخذ علينا

العهد والميثاق وادخل نفسه معنا في ذلك الا ترى العبد المكاتب لا يكاتبه
الا ان ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد
وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه شي ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن
سيده فاذا كان العبد في حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق
الا ترى العبد الابق يجعل عليه العبد وهو الوثاق لاباقه فهذا بمنزلة
الوثايق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبيد والسيد ومن اصعب اية
تمر على العارفين اية فيها اوفوا بالعقود او العهود فانها ايات اخرجت العبيد
عن عبوديتهم لله **التوحيد الرابع** من نفس الرحمن قوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشية ووصف الهوية بالعزة
وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحمى اذ كان هو الذي صورنا في الارحام من غير مباشرة
اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه
النسبة وهو الصادق فانه ما اضاف التصوير الى غيره فقال كيف يشاء اي كيف
اراد فظهر في هذه الكيفية ان مشيته تقبل الكيفية ثم نعته بالعزة ثم
بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشيا التي انزلت منازلها فالتصوير يستدعيه
اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي يليق بجلاله تحير العقول السليمة
التي تعرف جلاله واما اهل التاويل فحاروا ولا اصابوا اعني خوضهم في
التاويل وان وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسالون عنه يوم القيمة هم
وكل من تكلم في ذاته ونزهه عما نسبه الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم
نظره في علم ربه ولم يكن ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن
ينبغي له وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وابقى له ضربا من الرجا حيث اضافه اليه
في الحديث الذي يقول فيه عبدي فان قال ابن ادم وهو الاصح في الروايه
فابعده عن نفسه واضافه الى ظاهر ادم عليه السلام لان المعصية بالظاهر
وقعت وهو القرب من الشجرة والاكل ولم نجد له عزما وهو عمل الباطن
فبرا باطنه منها وكان عند الله وجيها مجتبى كما قال تعالى **التوحيد الخامس**
وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط هذا
توحيد الهوية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل في العالم وهو قوله اعطى
كل شي خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن في التوحيد اعني توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث اسماؤه
كلها فانه عطف بالكثرة وهو قوله والملائكة واولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله
ولم يعين اسما خاصا انه اراد جميع الاسما الالهية التي يطلبها العالم
بالقسط اذ لا يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل في الوزن فهذا
توحيد القسط وقد روينا في ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى
عن ابي الوقت عبد الاول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن ابي محمد الحموي عن
الفربري عن البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك
وقال يد الله ملاى لا يغيضها سحا الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الما وبيده الميزان

يخفض

يخفض ويرفع خرجه مسلم ايضا عن ابي هريرة وقال بيمينه ولم يقل بيده
وقال بيده الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط في تهليل
ربه صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تركية الله حدثنا غير واحد منهم
ابن رستم مكين الدين ابو شجاع الاصفهاني امام المقام بالحرم المكي الشريف
وعمر بن عبد المجيد الميانشي عن ابي الفتح الكروخي عن الترياقي عن ابي نصر عن
عبد الجبار بن محمد عن المحبوبي عن ابي عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع
عن اسمعيل بن محمد عن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن الاغر ابي
مسلم قال اشهد على ابي سعيد وابي هريرة انهما شهدا على النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله
الا انا وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا
انا وانا وحدي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله
لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا
بالله يقول الله لا اله الا انا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها
في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فجزا على الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه
من نفسه باقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه
حقا جملة واحدة قام في هذا المقام بالقسط الذي شهد به لربه فان نفس
شهادة ادا الحقوق ومن يكتمها فانه اثم قلبه وما كان له من حق تعين له
عند غيره اسقطه ولم يطالبه ان كان له ذلك فوقع اجره على الله ثم
يوتيه بما ذكرناه في اعطا الحق في هذه الشهادة قوله بعد قوله قايما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد
ملايكته واولوا العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط
وهو من باب فضل من اتى بالشهادة قبل ان يسالها فان الله شهد لعباده
بانهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسالهم عبادة ذلك وبين في هذه الاية
ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما
يدعيه فنشهد له فانك على علم كما نشهد نحن على الامم ان انبياها بلغتها
دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما اخبرنا به
في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة
خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو في ايمانه على علم بمن امن به لا على تقليد وحسن
ظن فاعلم ذلك **التوحيد السادس** من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو
ليجمعنكم الى يوم القيامة هذا ايضا توحيد الابتدا وهو توحيد الهوية
المنعوت بالاسم الجامع للقضا والفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فاجمع
الا فيما لا يفترق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا جمعنا من حيث
اقرارنا له بالربوبية فهي اية البشرى وذكر خبر حقنا بسعادة الجميع وان
دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام الى ما لا نهاية لكن يتسرمد
العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام وجد ان الالام
اعظم من النعيم والاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن قرر بربوبيته ثم اشرك ثم
وحد في غير موطن التكليف والتكليف امر عرض في الوسط بين الشهادتين لم

يثيب فيبقى الحكم للاسمين الاول والآخر وهو السبب الجامع لنا في القيمة فما
جمعنا الا فيما اجتمعنا فاذا استعذبوا العذاب ادعوا من اليم العذاب وهو
الجزاء قال ابو يزيد الاكبر البسطامي

وكل مآربي قد نلت منها — سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

لم يتعايا لا لم تر لنا في هذا الباب نظم كثير **التوحيد السابع** من نفس الرحمن
هو قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه هذا توحيد
الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير
لانه امر بالعبادة ولا يؤمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود
للرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا اليه اضافة
خاصة الى الرب فهي اضافة خصوص لتوحده في سيادته وملكه وفي وجوب
وجوده فلا يقبل العدم كما يقبله الممكن كان الثابت وجوده لنفسه ويوحد
ايضا في ملكه باقرارنا بالرق له ولتوحيده توحيد المنعم لما انعم به علينا
من تغذيته ايانا في ظلم الارحام وفي الحياة الدنيا ولتوحيده ايضا فيما اوجد
من المصالح التي بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومما يعم الايمة
القائمة بالدين وهذه الفصول كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا
ربوبية ما سواه قال يوسف لصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار **التوحيد الثامن** من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك من
ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية
فهو توحيد تقليد في علم لانه نصب الاسباب وازال عنها حكم الارباب
لما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لو قالوا ما نتخذهم وابقوا
العبودية لجناب الله لكان لهم في ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية
المقررة في العالم فامر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه
قال في مصالح الحياة الدنيا ولكم في القصاص حياة ولام العلة في القرآن
كثيرة هذا ايضا فيه ما في السابع من توحيد الاسم الرب وعمم اضافته جميعنا اليه
وهنا خصص به الداعي فكانه توحيد في مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد القسط
لاقامة الوزن في الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله واعرض عن المشركين وخص
به الداعي لحجبه بالتوحيد الايماني لا التوحيد العقلي وهو توحيد الانبياء
والرسل لانها ما وجدت عن نظر وانما وجدت عن ضرورة علم وجدته في
نفسها لم تقدر على دفعه فترك المشركين وآلهتهم وتفرد بغار حراء يتحنث
فيه من غير معلم الا ما يجده في نفسه حتى جاءه الحق وهو قوله اتبع ما اوحي
اليك من ربك لا اله الا هو اي انه لا يقبل الشرك فاعرض عنهم حتى يستحكم
الايمان واقيمه بنفس الرحمن فاجعل له انصارا وامرك بقتال المشركين لا بالاعراض
عنهم **التوحيد التاسع** من نفس الرحمن هو قوله اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت توحيد الهوية
في الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بانه يحيي ويميت اذ الملك هو
الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن اعطى احيا ونفع ومن منع
اضر وامات ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث

لا يشعر

لا يشعر الممنوع وكان الضرر في حقه حيث لم يبلغ الى نيل غرضه لجهله بالمصلحة
فيما حماه عنه المانع وما ثم هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة
الميت فهذا منع الله وضره واماتته فانه المنعم المحسان فارسل الرسل بالتوحيد
تلبية لاقرارهم في الميثاق الاول فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن
وحد بلسانه رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده وجزاء رسوله فان وحد
لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهية لا تعرف يدخل تحت
قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **التوحيد العاشر**
نفس الرحمن قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من اعجب الامور كيف يكون
الامر فيما هو ذاتي للمامور فان العبادة ذاتية للمخلوقين فيم وقع الامر
بالعبادة فاما في حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث احدية العين كما
قال في حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فهذه الطائفة التي امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظروا في الاسماء الالهية
من حيث ما تدل عليه من معانيها المختلفة فتعتقدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة
حيث رأوا ان كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم
بها اليها وهي متعددة فان حقيقة الطلب للرزق انما تعبد الرزاق وحقيقة
الطلب للعافية انما تعبد الشافي فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهو ان
كل اسم الهي وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو ايضا على عين واحدة
تطلبها هذه النسب المختلفة واما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة
له بالشأن فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التي انشأها
المكلف واما غير المؤمنين وهم المشركون الذين نسبوا الالوهة الى غير من يستحقها
ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة في الانسانية
فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها في الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وما علموا ان جعل الالوهة
في الكثيرين اعجب فقيل لهم وان كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه الا لتخيلكم الالوهة
صفته فما عبدتم غيرها ليس الامر كذلك فانكم تشهدون على انفسكم انكم ما تعبدونهم
الا ليقربوكم الى الله زلفى فاقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه الالهة
خدمتكم اياها تقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه ارجاية للمشرك عن نظر
جهة الطائفة وتخيله في شبهة انها برهان فيقوم له العذر عند الله فاذ
وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه باب
الاعتراض عليه وان يقال له ومن اين علمتم ان هذه الحجارة او غيرها عند
الله من المكانة بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون
فالذين عبدوا من ينطق ويدعي الالوهة اقرب حالا من عبادة من لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا وهذا قول ابراهيم لابيه وهو الذي قال فيه تعالى
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة
التي اعطاه الله فامرهم الله ان لا يعبدوا الا الها واحدا لا اله الا هو في نفس

الامر بجا نداء هو تعبيدان يشرك في الوحدة فهذا توحيد الامر

التوحيد الحادي عشر

قوله فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم • هذا توحيد الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى فاحالنا علينا بامره فبادرنا للامتثال لامره حتى من قال لولا ان الله
قد علم ان لنا مدخلا صحيحا في اقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما احالنا علينا
ومنا من كان التعاون الذي امرنا به على البر والتقوى ان يرد كل واحد منا صاحبه
الى ربه في ذلك وليستكفي به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله خطاب تحقيق
واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا
محققا في العمل ولهذا امرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء وحمله
على الرد الى الله في ذلك لما علمنا ان نقول واياك نستعين واستعينوا بالله
ونفو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله الا وعندهم ضرب من الدعوى
ولكن هم اعلى من اصحاب المقام الاول واقرب الى الحق فتولوا عنهم في هذا النظر
ولم يقبلوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه فقال تعالى لهم فان تولوا عما دعوتهم اليه فقل حسبي الله اي في كفايته
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش
محيط بعالم الاجسام وانت من حيث جسميتك اقل الاجسام فاستكف بالله الذي هو
رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء
وجاء في ذلك بما يرضي الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة
اي ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك مما يعظم عنده اذا راه ذوقا
ومن اعجب ما رايت من بعض الشيوخ من اهل الله ممن كان مثلي يزيد في الحال
وربما كان امكن منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر
لي حاله مع الله وما جرى له معه في وقايعه فقال لي ان الحق ذكر له عظم ملكه
قال الشيخ فقلت له يا رب ملكي اعظم من ملكك فقال لي كيف تقول وهو
اعلم فقلت له يا رب لان مثلك في ملكي فانك لي تجيبني اذا دعوتك وتعطيني
اذا سالتك وما في ملكك مثلك قال فقال لي صدقت وما رايت احدا ذهب
الى ما يقارب هذا المذهب وهو هو سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فانه يقول
في هذا المقام ملك الملك وقد شرحناه في مسايل الترمذي في هذا الكتاب
التي سال عنها اهل الله في كتاب ختم الاولياء نحو يكى هذا الشيخ ادبا مع الله ويقول
يا اخي هو يجريني عليه ويباسطني فكنت اقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده
كما قاله عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به

التوحيد الثاني عشر

من نفس الرحمن هو قوله حتى اذا ادركه الغرق قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل • هذا توحيد الاستغاثة وهو
توحيد الصلة فانه جاء بالذي في هذا التوحيد وهو من الاسما الموصولة وجاء
بهذا التوحيد لرفع اللبس عند السامعين كما فعلت السحرة لما امنت برب العالمين فقالت
رب موسى وهرون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم
وقال وانا من المسلمين لما علم ان لا اله هو الذي ينقاد اليه ولا انقياد هو لا حمل
قال علي بن ابي طالب ٢ اهلك بما اهل به رسول الله وهو لا يعرف بما اهل به فقبل

منه مع

منه مع كونه اهل على غير علم محقق فاحرى ان يكون على علم محقق فاعلم ذلك
فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فامره الى
الله فانه امن عند رؤية الباس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا
الا قوم يونس ولم يتعرض للاخرة ثم ان الله صدقه في ايمانه بقوله الآن وقد
عصيت قبل فدل على اخلاصه في ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال تعالى فيه كما قال
في الاعراب الذين قالوا امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لاحد بالصدق
في توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصى فقبضه الله ان كان قبله طاهرا
والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث اخذه
الله في تلك الحالة نكال الاخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما اشبه ايمانه
ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بانه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم
يكن كذلك لانه راى البحر يابسا في حق المؤمنين فعلم ان ذلك لهم بايمانهم فما
ايقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال اني
تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فامره الى الله تعالى ولما قال الله له
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية كما كان قوم يونس فهذا ايمان موصوف
وقدم الهوية ليعيد ضمير به عليه للحق بتوحيد الهوية

التوحيد الثالث عشر

من نفس الرحمن قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا
هو فهل انتم مسلمون • هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد غريب
فان قوله فان لم يستجيبوا يعني المدعين لكم يعني الداعين فاعلموا انما انزل بعلم الله
كان الضمير في فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون انه انما انزل بعلم الله ولو اراد
المدعين لقال فتعلموا ابالنا كما قال ليستجيبوا ابيا الغيبة ثم قال وان لا اله الا هو
اي واعلموا انه لا اله الا هو كما علمتم انه انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم
مسلمون وقد كانوا مسلمين وهذا كله خطاب للداعين ان كان هل على بابها وان
كانت هنا مثل ما هي في قوله هل اتى على الانسان اعتمادا على قرينة الحال
فاخرجت عن الاستفهام والا فهذا خطاب للداعين الا ان يكون مثل قولهم اياك
اعني فاسمعي يا جاره فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو على بينة من ربه في حاله فعلمنا بقراين الاحوال
انه المخاطب والمراد غيره لانه وحكمه ذاك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم
اعرضوا عن قبول دعوة الداعين فاعرض عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم
في غيرهم واما فايدة العلم في ذلك هنا ان نقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون
ارتفعت الفايدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول
الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله في علم الله انه انما انزل بعلم الله اي سبق في علم الله
انزاله فلا بد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال ما يبدل القول لدي
لانه سبق في علم الله ان تكون خمس صلوات في العمل وخمسون في الاجر فما زال يحط
من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال
ما يبدل القول لدي وهكذا يكون الله عليه في الا انه سابق لا حادث له علم

بل تحدث التعلق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بعلمه بوعده لانا لا ندرى
ما يحدث له **فان قلت** فهذا ايضا يلزم فى الوعيد **قلنا** كذا كنا نقول ولكن
علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه وبما يتواطئوا عليه من كل ما هو محمود فيعاملهم
بذلك فى شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان عربى مبين وبما يتمدح به اهل
هذا اللسان بل هو ممدح فى كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد فى حق المسئ والعفو
عنه والوفا بالوعد الذى هو فى الخير وهو الذى يقول فيه شاعر العرب

وانى اذا اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله ولم يكن فى حق قوم انفاذه فى علم
الله ولو كان فى علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو فى الخير لان الايعاد
لا يكون الا فى الشر والوعد يكون فى الخير والشر معا يقال اوعدته فى الشر ووعدته
فى الشر والخير وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما
يتمدح لهم تعالى بالتجاوز عن السيئات فى حق من اساء من عباده والاخذ بالسيئة
من يشاء من عباده ولم يفعل ذلك فى الوعد بالخير فاعلمنا ما فى علمه فكما هو واحد
فى الوهيته هو واحد فى امره فما انزل الا بعلم اذا سوا نفذ او لم ينفذ **التوحيد
الرابع عشر** من نفس الرحمن وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا
هو عليه توكلت واليه متاب • هذا توحيد الرحمة وهو توحيد الهوية اخبر انهم
يكفرون بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا
فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم
لا يعرفون الا الله الذين يعبدون الشركا ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم
اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وانما انكروا توحيده وقد نقل انهم كانوا يعرفونه مركبا
الرحمن الرحيم اسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما افرده بغير نسبة نكروه فانه تعالى
نسبه فقال لهم الداعى الرحمن هو ربى ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب
ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسر بالرب لانه المغذى وبالغذا حياتهم
فلا يفرقون من الرب ويفرقون من الله ولهذا اعبدوا الشركا ليشفعوا لهم عند الله اذ
بيده الاقتدار الالهى والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالى فهم معترفون
مقرون به فيلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو اقرب مناسبة بالرحمن
قال لموسى وهرون قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والترجى من الله واقع
كما قالوا فى عسى فانهما كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر او يخشى فى ذلك المجلس
ولا بد ولا خاصة للاستقبال الاخراوى فالكل يخشونه فى ذلك الموطن فجا بفعل
الحال الذى يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التاخير للدار الاخرة
وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين او سوف فالذى ترجى من فرعون م
وقع لان ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشى كما اخبر الله واثر فيه لين
قول موسى وهرون ووقع الترجى الالهى كما اخبر فهذا يدلك على قبول ايمانه لانه
لم يقض الا على ترجى التذكر والخشية لا على الزمان الا انه فى زمان الدعوة ووقع
ذلك فى زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا فامر نبيه ان يقول حيث يسمعونه
قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت فى امركم واليه متاب اى مرجعى فى امركم عسى
يهديكم الى الايمان فما غلظ لهم بل هذا ايضا من القول اللين لتتوفر الدواعى من •

المخاطبين

المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له فى
الوقت الا بمجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم واخذتهم حمية الجاهلية فلن نصيبهم
المقة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين
وكان سبب نزولها ان دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا فى كل صلاة بان يأخذهم
الله فعتبه الله فى ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده
معترفون به معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة
ولم يوفوا النظر حقه ولا قامت لهم شبهة قوية فى صورة برهان فكانوا يدخلون
بها فى مفهوم قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان
هنا فى زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل فى نفس الامر على اله آخر ولم يبق الا
ان يظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقدها برهانا وليس فى قوتنا اكثر من هذا
التوحيد الخامس عشر من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون • هذا توحيد الانذار
وهو توحيد الانية استوى فى هذا المنزل فى التوحيد رسل البشر والمرسلون
اليهم فان الملائكة هى التى نزلت بالانذار من اجل امر الله لهم بذلك والروح هنا
ما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من قبله من عباده كما تحيى الاجسام بالارواح
فيحيى بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جناب عظيم
بتخويف وتهديد مع لطف خفى فى قوله فاتقون اى فاجعلونى وقاية تدفعون
بى ما انذرتكم به هذا اللطف ليس معناه فخافونى لانه ليس لله وعيد وبطش يطلق
شديد ليس فيه شئ من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد وقد سمع قاريا يقرأ
ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون
فى بطشه شئ من الرحمة بل ربما ما يقصد ان يبلغ فى المبطوش به ما فى نفسه من
الاشتفا واسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة مرفوعة عن بطشه
قال بطشى اشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ما له الاتساع الالهى وبطش
الله وان كان شديدا ففى بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح
من الضيق والحرج الذى يجده فى نفسه بما يوقعه بهذا المبطوش به فيطلب فى
بطشه الرحمة بنفسه فى الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه
لسبق العلم باخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو
كالمنتقم لنفسه **التوحيد السادس عشر** من نفس الرحمن هو قوله انه يعلم السر
واخفى الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى • هذا توحيد الابدال فانه ابدل
الله من الرحمن وهذا فى المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن
وفى اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام
الاسما الحسنى لان الاسما الحسنى تقوم معانيها بها بل هى القائمة بمعانى
الاسما كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا
علم غامض ولهذا قال فى هذا التوحيد يعلم السر واخفى لما قال وان تجهر بالقول
فلا يخفى عن صاحب السر هو ما لا يعلمه مما يكون لا بد ان يعلمه خاصة وما
تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى فكلها اسما حسنى غير انه منها ما يتلفظ
بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها فى العرف من اطلاق الذم عليها

فانه يقول فالهمها فجورها وتقواها وقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة
والغاية للفجر فلو اخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض
للبلا والتقوى يحصل الرحمة وقد تاخر التقوى فلا يكون الا جزاو قال تعالى الله يستهزئ
بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسما الحسنى في العرف وحسن غيرها
بطون مجهولة في العرف الا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبيل الالف
واللام التي هي للشمول جميع ما ينطلق عليه اسم السر وما اخفى من ذلك السر ومن السر
النكاح قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا اى نكاحا فان الله ايضا يعلمه وان كانت
الاية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم
ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ويعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان
الالف واللام لها حكم في مطلق اسم السر فيعلم ما ينتجه النكاح وهو قوله ويعلم
ما في الارحام فانه الخالق ما فيها الا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الجهير
لعلمه بما هو اخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل في نفوس العلما
تركيب المقدمات على الوجه الخاص وبالشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من
الزوجين بالوقاع فيكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين
وهو ان واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج
والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب
تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث
فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن
الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فانتج ان الجسم
حادث ولا بد فالحكم اعم لان العلة الحوادث القايمة به والحكم كونه حادثا وما
كل حادث يقال فيه اذ لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة
ثم الاستقصاء في تصحيح المقدمتين معلوم الطريق في ذلك وانما قصدنا
التمثيل لا معرفة حدوث الاجسام ولا غيرها واذا علمت ان الايجاد لا يصح الا على
ما قررناه وهو عين لقاء النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى من السر كما ينتقل بما ضربت
لك به المثل الى كون الحق اوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات
موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجد ما وهو التوجه
مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما اراد فكان اخفى من السر جهلنا
بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها لانها مجهولة لنا
لا تعرف فنعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ونجهل كيفية
النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشيا مع كثرة
النسب فهو واحد في كثرة وقع الحيرة هذا العلم في هذا المعلوم الالهى كشف عن
عينه غطا السر فابصر الامر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا هل يجوز
وقوع مثل هذا او لا يجوز **التوحيد السابع عشر** من نفس الرحمن هو قوله وانا
اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني • هذا توحيد
الاستماع وهو توحيد الانانية وقوى بالجمع اذ قد قرئ وانا اخترناك فكثرتم
اورد فقال انني وان كلمة تحقيق فالانية هي الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء
تؤثر في صورة الحقيقة نظرت من في الوجود على صورتها فوجدت نونا من النون

فقالت

فقالت لها قني بنفسك من اجل كناية اليا لئلا تؤثر في صورة حقيقتي فيشهد
الناظر والسامع التغيير في الحقيقة ان اليا هي عين الحقيقة فجات نون الوقاية
فحالت بين اليا ونون الحقيقة فاحدثت اليا الكسر في النون المجاورة لها فسميت
نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها
تغيير فقال انني انا الله ولولا نون الوقاية لقال اني انا الله فغيرها وتغيير
الحقيقة بالضمير في الان هو مقام تجليه في الصور يوم القيمة وما ثم الا صورتان
خاصة ولا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يعلمنا هي من الصور
فانها محصورة في هذا الحكم اما ان ينكر او يعرف لا بد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترتك
كان احق بالاية وانسب وابقى للتغيير كانه ما زال التوحيد يصحبها الى اخر الاية
في قوله فاعبدني واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بالانتقال في العين الواحدة
من الكثير الى الواحد فما في الاية يقوى وانا اخترناك لانه عدد امورا يطلب
انما مختلفة فلا بد من التغيير والتجلي في كل صورة يدعى اليها فكان جملة ما
يحصل من الصور في هذه الواقعة لموسى على ما روي اثنتي عشرة الف صورة يقول
له في كل صورة يا موسى ليتنبه موسى على انه لو اقيم لصورة واحدة لا تسق الكلام ولم
يقل في كل كلمة يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد في هذه الاية من اصعب ما يكون لقوله
وانا اخترناك فجمع ثم افرد ثم عدد ما كلم به موسى فهذا توحيد الجمع على قراءة غير قوله
وانا اخترناك قراءة بها حمزة على رب العزة في المنام فقال له ربه وانا اخترناك
فهي قراءة برزخية فلهذا جمع لانه تجلى صوري في منام فلا بد ان يكون القراءة
هكذا فاذا افرد بها بعد الجمع فلاحدية الجمع لا غير **التوحيد الثامن عشر** من
نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما • هذا
توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل في سعته
الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التي
لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شي لا انه ظرف لشي وسبب هذا التوحيد
لما جا في قصة السامري وقوله عن العجل لننسفنه ما قبضه من اثر الرسول فكان
العجل ظرفا لما ننسفنه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم الله
واحد لا تركيب فيه وسع كل شي علما اي هو عالم بكل شي اكذب السامري في قوله ثم
نصب الدلالة على كذب السامري مع كون العجل خار فقال مثل ما قال ابراهيم
في الاصنام افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي اذا سيل لا ينطق والله يكون
متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا ومن لا يدفع الضر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا حرقه
ونسفه لم ينتفع به فانه لو ابقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد في الحيوان
من الضر والنفع وفي اقامة هذه الادلة امور كما قال تعالى عن اليهود انهم قالوا
يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقال انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون واصمنا عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان واعمانا عن
توجهه على ايجاد الاشيا بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وحرث الارض وبذر
الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع

ونضج في المعدة واخذه الكبد فطبخه دما ثم يرسله في العروق وانقسم على البدن
فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس فهذه امهات الاسباب
مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقا الشعاعات مع نظر النفس الكلية باذن
الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة امهات سوى ما بينها من دقائق
الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى تسمع قول كن فخلق في المؤمن قوة
الايمان فسرت في سمعه فادرك قول كن وسرت في بصره فشاهد المكون للاسباب
وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحمها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق
الشركاء الذين يتبرؤن منهم يوم القيمة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة
والانتقام رجع الامر الى الله على الانفراد وانقضت الايام التي استوجب الشركاء
فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الامر اليه رحمهم فيما هو حق له فهذه الحجب التي ذكرناها
لعلمه بما وضع وبانه انطق السنتهم بما قالوه وخلق في نفوسهم ما تخيلوه ه
فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغي كما ينبغي لا اله الا هو فعال لما يريد

التوحيد التاسع عشر من نفس الرحمن هو قوله وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ه هذا توحيد الافراد
والتعريف وهو من الانانية وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض الى كذا
فكن انت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجا بالعبادة
ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك
تعيين الاعمال وهي التي تنتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء
الشريعة وما ثم من الاعمال العامة الشاملة في كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع
عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه وبوب البخاري على هذا باب ما جا ان الانبيا دينهم واحد وليس الا التوحيد
واقامة الدين والعبادة فعلى هذا اجتمعت الانبيا واختصاص هذا الوحي بالانانية
دل على انه كلام الحق من خلف الوسائط فاوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو
متكلم فان قيل فقد قال انه نزل بمثل هذا الملائكة فهذا لا يبعد ان تاخذ الرسل
من الوجهين اذا نزلت به الملائكة يكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فرفع الشين من الناس على الحكاية فلو كان هذا الشاعر سمع انتجاعهم لنصب الشين
فهذا قوله انا انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد
مثل هذا معرى عن القراين والنص عليه حمل على ما هو الاصل عليه فما يقول انا الا
المتكلم الا ترى ما ذكرناه في الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده في موطن كما حكي
عنه في موطن فقال في التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر صدقه
ربه فقال لا اله الا انا وانا اكبر فهو القائل بالانانية لا غيره واما حكاية ما قال
فهو قوله لا تحزن ان الله معنا فهذا اللفظ عنه فان حكي على المعنى مثل قوله
عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا فانها بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان
العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلنعرف الامور اذا وردت

حتى نعلم

حتى تعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا او معنى بكل لسان بما هو عليه فقول الله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا وانتهى كلام الله ثم
حكى معنى قولهم مترجما عنهم اقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا
الى هنا قول الله امنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا
معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت
فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم

التوحيد العشرون من نفس الرحمن
هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد
المخاطب وهو توحيد التنفيس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار
فقال ان نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن فكان الانصار التي تكونت من ذلك
النفس الرحماني وهي كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل
قومه بما عامله به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما راوه نازلا بهم فامنوا ه
ارضاه الله في امته تنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع امة قبلها اذ كان غضبه
لله ومن اجله وظنه بربه انه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد
الضيق ليعلم قدر ما انعم الله به عليه ذوقا كما قيل احلى من الامن عند الخائف الوجل
فدل على ان يونس كان محبوبا لله حيث خص قومه من اجله بما لم يخص به امة قبلها
وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فامتد
لهم في التمتع في مقابلة ما نالهم من الالم عند روية العذاب فانه معلوم من
النفوس الانسانية ان ليالي الانس والوصال قصار وان كانت في نفس الامر لها
مدة طويلة وليالي الهجران طوال وان كانت في نفس الامر قصارا كما ذكروا في تفسير
ايام الدجال ان اول يوم كسنة لشدة فجأة البلا يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا
استصحبوه كان كسائر الايام المعلومة التي لا يطولها حال ولا يقصرها حال
وكما قيل في يوم القيمة ان مقداره خمسون الف سنة طول المطلع وما يرى الخلق
فيه من الشدة وهو عند الامنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر في الامتداد
كركعتي الفجر واين زمان ركعتي الفجر من زمان خمسين الف سنة فلما اشتد البلا
على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم في وقت روية العذاب ه
كالسنة في الطول ذكر انه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي وجدوه في نفوسهم
ان متعهم الى حين فبقوا في نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك
لولا هذا البلا فانظر ما احسن اقامة الوزن في الامور وقد قيل ان الحين
الذي جعله غاية تمتعهم انه القيمة والله اعلم ورايت من راى منهم رجلا
راينا اثر رجله في الساحل وكان اماما في تقليل علم الحقيقة فكانت طول قدمه في الرمل
ثلاثة اشبار وثلثي شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام من حوادث تحدث ه
بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسماية فما ذكر شيئا
الا رايناه وقع كما ذكر فانظر في هذه العناية الالهية بهذا النبي وما جاء
به من الاعتراف في توحيده

التوحيد الحادي والعشرون من نفس الرحمن

فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد
الهوية قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذي ظهر فيه وجود العالم
هو الحق وما ظهر الا في نفس الرحمن وهو العما فهو الحق رب العرش الذي اعطاه الشكل
الاحاطي لكونه بكل شيء محيطا فالاصل الذي ظهر فيه صور العالم بكل شيء من عالم
الاجسام محيط وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود
ما يحوي عليه طبقا عن طبق وعينا بعد عين على الترتيب الحكمي فابرز ما كان فيه
عينا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فحار ان عدده فما ثم غيره وان وحده
فيرى ان عينه ليس هو واحد طرفين وواسطة لتتميز الاعيان في العين
الواحدة فتعددت الصور وما تعددت الحقيقية ولا العبودية فالعبودية
في كل صورة بحقيقتها من غير تبعيض وهذه الصورة ما هي هذه الصورة وليس ثم
شيء زائد على العبودية فعين ما ثم شيء فقال وما خلقنا السما والارض وما بينهما
باطلا ما خلقناهما الا بالحق فقيل في اين هو قال في عين التمييز فلا اقدر على انكار
التمييز ولا اقدر ان اثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم ه

التوحيد الثاني والعشرون من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو رب
العرش العظيم • هذا توحيد الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان الخبء النباتي
تخرجه الشمس من الارض بما اودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الما بما اعطى
الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل ه
فظهرت الحياة في الحي العنصري فكان الهدهد دون الطير قد خصه الله بادراك
المياه وكان يرى للما السلطنة على بقية العناصر تعظيما لنفسه وحماية لمقامه
حين اختص بعلمه ليشهد له بالعلم باشرف الاشيا حيث كان العرش المستوى عليه
الرحمن على الما فكان يحامي عن مقامه فوجد قوما يعبدون الشمس وهي على النقيض
من طبع الما الذي جعل الله منه كل شيء حي وعلم انه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا
الخبء وانها مساعدة للما فادركته الغيرة في الما فرفع شي الى سليمان عليه
السلام يعابدها وزاد للتغليظ قوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة
والشمس وان اخرجت خبء الارض بحرارتها فهي تخبا الكواكب باشراقها
وتظهر المحسوسات الارضية لشروقها فلها حالة الخبء والاظهار دهبها
بحد الليل والنهار رفيما حب من يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون
وما يعلنون فابتلى الله الما فاصبح غورا وابتلى الشمس فامست آفلة فتفجر العيون ه
فاظهر خبء الما وفار التنور فاظهر خبء الشمس فاخرج الخبء في السموات والارض
ووسع كل شيء رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس
بدورته وعلى الما باستقراره وجريته فهما في كل درجة في خبء وظهور فوجد
الظهور بظهوره • ووجد الخبء بسدل ستوره • نعلم سبحانه ما يخفون وما
يعلنون فهو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم **التوحيد الثالث والعشرون**
من نفس الرحمن هو قوله وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم
واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العلم كلمات الله تعالى
كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحماني الظاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطي

هذا الدليل انه لا يكون في العالم تفاضل ولا اختيار بفضل عند الله على غيره ورأينا
الامر على غير هذا خرج في الوجود عاما في الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا • وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا
بعض النبيين على بعض • وقال ونفضل بعضها على بعض في الاكل مع كونها تسقى
بما واحد فما ثم آية احق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الاية حيث
قال تسقى بما واحد فظهر الاختلاف عن الواحد في الطعم بطريق المفاضلة والواقع
من هذا كثير في القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى القرآن وهو كلام الله
يفضل على سائر الكتب المنزلة وهي كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض
مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسي سيدة آي القرآن وهي قرآن
وآية الدين قرآن فما اعجب هذا السر فعلمنا من هذا ان الحكمة التي يقتضيها النظر
العقلي ليست بصحيحة وان الحكمة الله في الامور هي الحكمة الصحيحة التي لا تعقل وان
كانت لا تعلم فانها تجهل لكن لا تعتبر بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • ولقد رأيت في حين تقييدي لهذا التوحيد
الذي يعطي التفاضل واقعة عجيبة اعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطي البصر
ما يزيد على العشرين ذراعا واما طوله فلا احققه وهو على هذا الشكل المصور في
الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه ابيض عندما تقرأه وتنظر اليه في غير
قراءة فتراه اخضر فاذا قرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لا ادري
حريرا او كتانا وهو صداق في اهلي فيقال هذا صداق اهلي لا اهلك ولا اسال عن
الزوج ولا اعلم انها خرجت عن عصمة نكاحي وانا فارح بهذا الامر مسرور غاية
السرور ثم يؤتى بصرة حرير خضرا تنبعث من الكتاب كانها منه تكونت فيها الف دينار
ذهبا عينا كل دينار مثقال لا ادري ما وزنه فيقال قسمه على اهلها خمسة دنانير
لكل شخص فاقل ما اخذ انا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع اعظم من ضياء اضوء
كوكب في السما له شعاع واري نفس ذلك الكتاب هو عين ملي ما كان بها عشرها
وانا بكل جسمي اقدم عليها سنكى فكنت انظر الى رقم ذلك الكتاب فاجده بخط
زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضي مدينة
حلب كتبه عن املاء القاضي الكبير بها الدين بن شداد والصداق من اوله الى اخره
مسجع الالفاظ مسجعا واحدا على روي الرا المفتوحة والها فضبطت منه بعد البسملة
الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبوره • رقوم هذا
الكتاب المكنون وسطوره • واودعه كل آية في الكتب وسوره • واظهره في
الوجود في احسن صوره • وجعل اعلامه في العالم العلوي والسفلي مشهوره
وآياته غير متناهية ولا محصوره • وكلماته بكل لسان في كل زمان وغير
زمان مذكوره • هكذا على هذا الروي الى اخره ان كان له اخر بخط مثل
الدر فلما رددت الى حسي وجدتني اكتب هذا الفصل من فصول التوحيد وانا
في توحيد الاختيار فعلمت ان هذا ذلك غير هذا الفصل وان لا اهل من هذا
الفصل وفي حظ واعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع في
العالم حتى في الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علمنا ان ثم امرا معقولا

ما هو عين النفس ولا هو عين النفس الذي نتكون فيه الكلمات وهي اعيان الكائنات
فاذا بذلك عين المشبه عنها ظهر هذا التفصيل في الواحد والتفصيل في
المتساوي والواحد لا يتصف بالتفصيل والمتساوي لا يتصف بالتفصيل فعلمنا
ان سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوحدناه توحيد الاختيار في حضرة السر
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة فهو حمد الاجمال والاخرة وهو حمد التفصيل فيتميز
المحامد في العين الواحد فكان حمدها عينها فما اعجب مقام هذا التوحيد
لمن شاهده وتحقق من اسرار اهل الله في الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم
معلوم في اللسان الذي فيه سميت ولله محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة
الله مثني عليها بكلام الله مبراة بشهادة ما سقط من الثمر في هزها جذع
النخلة اليابس ونطق ابنها في المهد انه عبد الله وهما شاهدان عدلان
عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا اغبطها زكريا نبي الله فتمنى مثلها
على الله فاعطاه حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من انبياء الله فخصه
بالاولية من اسما الله فانظر في بركة هذا الاسم في وجود الله بين عباد الله
فهذا ما كان الامر اختاره الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
بل هي لله والله فعال لما يريد التوحيد الرابع والعشرون من نفس الرحمن
هو قوله ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذي اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد
الهوية فنهى كونه ان يدعو مع الله الها اخر فنكر المنهي عنه اذ لم يكن ثم اذ لو
كان ثم لتعين ولو تعين لم ينكر فدل على انه من دعى مع الله الها اخر فقد دعى
من غير ضر واستمسك ذا وزر وكان دعاؤه هباء على وضع ليس له متعلق يتعين
ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلوله غايته العدم المحض فلم يبق الا من له الوجود المحض
فكل شيء يتخيل فيه انه شيء فهو هالك في عين شيئيته عن نسبة الالوهة اليه
لا عن شيئيته بوجه الحق باق وهو ذو الجلال والاكرام والاسماء الحسنى فادعى
من دعى الا الى معروف فما هو الذي تنكر فما هو عين ما ذكر فالحق الخالص في الحق الخالص
من كان في ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به
علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فعلم من حيث جهل فالعلم به عين الجهل به
فما ثم من يقبل الاضداد في وصفه الا الله التوحيد الخامس والعشرون من
نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض لا اله الا
هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية ولم يوجد بالعلة كما يوجد بغير
الله لم يكن الها لان من شان الاله ان لا يخرج عنه وجود شيء اذ لو خرج عنه لم يكن
له حكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يكون له توحيد العلة
وهو ان يعبد بهذا التوحيد لسبب لكون العابد في اصل كونه مفتقرا الى سبب
فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذي به بقاء عينه فيتخيله المحجوب في
الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح الا في الاسباب الموضوعة لكن بحكم
الجعل لا بحكم ذاتها الجاعل كونها رزقا هو الله الذي يرزقكم من السما ما ينزل
منها من ارزاق الارواح والارض مما يخرج منها من ارزاق الاجسام فهو الرازق
الذي بيده هذا الرزق غير ان الحجب لما ارسلها الله على بعض نظار الله ولم

يذكروا

يذكروا الاسم الرزق لا مسمى الرازق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو في هذا
تجعلون منا الذي خلقكم فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به ما هو له ومنه فانتم
ومن اعتمدتم عليه سوا فلا تعتمدوا على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد
على الكثرة تودي الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من الكثير
يقول غيري يقوم له بذلك فلا يقوم له شي فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ
والتجرد الى واحد على علم من ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ مما سواه
فتعين القيام به عليه فاذى الى الحصول المطلوب من وراء حجاب في حق قوم وعلى
الشهود والكشف في حق اخرين وهم اهل الله وخاصته التوحيد السادس
والعشرون من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله
يستكبرون اي يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح في الكون لا اله الا
الله والشيء لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة
بالحد والحقيقة ويدها المنع والعطاء وذلك لله اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب اي الكثرة في عين الواحد ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
فما انكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء
شيئا واحدا واستكثروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا انهم
وما شاهدوا الا ما شاهدوه فمن اين له هذا الذي ادعاه فحجبهم الحس عن
معرفة النفس والاختصاص الالهي فامتثلوا امر الله من حيث لا يشعرون لانه
الامر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
وقال فاعتبروا يا اولي الابصار فاعتبروا كما امروا فهم من اولي الابصار
وقولهم ان هذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدي واحد منهم ولم
يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الرباني والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا
منه لانه لو احالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ
كان من جنسهم ومما يجوز عليه ذلك حتى يكشف لهم برؤية الايات فيعلمون
انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء من عند الله الذي يعبد هؤلاء هذه المسماة
الهة عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعال فانزلوهم منزلة الحجبة
للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالي هو الله
فالولاة كثيرون فكانه اخبرهم عن الله انه ما ولى هؤلاء الذين يعبدون
بل انتم وكم نصبوهم الهة فهذا الاله الذي ادعوكم اليه تعرفونه وانه اسمه الله
لا ينكرونه وانتم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه
فسموا الهتكم فيعرفوا عند ذلك الامر الحق بعد من هو هل هو بايديكم او بيدي
يقول الرسول فلما عرفوا قوله وحققوه علموا انهم في فضيحة لانهم اذا سموهم
لم يسموهم الله ولا عقلوا من اسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم
فقالوا مثل ما قال قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة
الالهية عليهم منهم فما حاجهم الا بهم وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه التوحيد السابع والعشرون من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله
ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فانه

الكون مشار اليه الا هو فانى تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا من حادث
عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه تعلم انه حدث عنده وما يحدث
امر عند من يحدث عنده الا ولا بد ان يجهل امره عند ما يحدث عنده لشغله بحادث
عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة دقيقه وهو على
نوعين اذ ما له دقيق سوى اثنين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وما ثم
الا هذا لانهما ثم من يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا
هو الا احد هذين الفريقين اما العقل السليم او الشرع المعصوم وما عدا هذين
فانه يقول له خلاف ما قال هذان الفريقان فيقول له هذا الدهر وتصرفه
ويقول الاخر هذا الطبيعة واحكامها ويقول الاخر هذا حكم الدور فيصرفه كل
قايل الى ما يراه هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشا ويهدى من يشا بالقران
وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق

التوحيد الثامن والعشرون

وهو يهدى السبيل من نفس الرحمن هو قوله شديد
العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو من
توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المومن من اعتدلت فى حقه الخوف
والرجا واستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولا عدله فى فضله فكما تجلى
فى شديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المويد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل
للشديد العقاب مويدا وذلك للدعوى فى الشدة توكل الى ما ادعاه فهو كحاسر غير
معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جا بالشدة فى العقاب ولم
يجى فى الطول مثل هذه الصفة فلهذا شد ازره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى
ذوى الاقهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على
الشديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لا يقاوم ولو علم
ان ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق
يتولى امورهم بنفسه وعصمهم فى حركاتهم وسكناتهم ليقفوا عند ذلك ويعلمون
انه الحق

التوحيد التاسع والعشرون

هو قوله ذالكم الله ربكم خالق كل شى
لا اله الا هو فانى تو فكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه
جا بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس ثم ذكر قوله لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون اراد فى المنزلة فان الجرم يعلمه كل احد
ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى اكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل
اكبر من ادم ولا من الخلفا فانه ما خلق على الصورة من كونه من الناس اذ لو كان
كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولا فضلت الرسل بعضهم بعضا ولا فضلت
الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لا يبقى ومهما فضل فقوله لذو فضل على الناس
اذ كان الفاضل من له ايضا هذا الاسم والمراد بالفضل العام والخاص
فوحد بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل

التوحيد الثلاثون

من نفس الرحمن هو قوله هو الحى الذى لا اله الا هو
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو
توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط فى كل متنفس فلهذا
هو العالم حى بما فيه من الاخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد

الكل فانه ما ثم الا حى فانه ما ثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما اعطى الرحمن فى
نفسه من الكلام الالهى فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون سبحان
الذى اسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم الا العالم
وما من شى من العالم الا وهو يسبح بحمده ولا ثنا اكمل من الثنا بالاحدية فان
فيها عدم المشاركة والتوحيد افضل ثنا وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا
انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم

التوحيد الحادى والثلثون

من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيى
ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين هذا توحيد البركة لانه فى السورة
التى ذكر فيها انا انزلناه فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر الموافقة لليلة
النصف من شعبان المخصوصة بالاجال ولهذا نعت هذا التوحيد بانه يحيى
ويميت وهو قوله فيها يفرق كل امر حكيم اى محكم فتظهر الحكم فيه التى جات
بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة
وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من اين صدرت فى عامة
الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل المختلفة فاين نور الشمس
من نور السراج فى الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اتمه واتقن
الله مع كونه اضوا منه وجعل نبيه فى هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله
المثل فى نوره الذى انار به السموات والارض فمثل صفته بصفة السراج
ثم ذكر ما اوقع به التشبيه بما ليس فى الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود
الاختلاف بذكر الشجرة من الشجر الموجود فى العالم لاختلاف الالسنة
والالوان التى جعل الله فيها من الايات فى خلقه وذكر المشكاة وما هى
للشمس فللنور السموات والارض الذى هو نور الله مشكاة يعرفها من وجد
بهذا التوحيد المبارك الذى هو توحيد البركة وفى هذه المشكاة مصباح
وهو عين النور الذى يحفظه هذه المشكوة من اختلاف الاهوا وحكمها فيما يقع
فى السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الاهوا ادى الى طفى السرج كذلك
يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الجرم لما نزلت ليلة القدر
تلاحى رجلان فارتفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبيا لا تاتى
الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبى لا ينبغى تنازع
فلا تنازع من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذى ضرب المثل زجاجة فالنور
الالهى زجاجة تعرفك هذا التوحيد ما هى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس
والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها
بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو
صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد اى تتوقد ونضى من شجرة مباركة
زيتونة فلا بد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جا فى
اختلاف الاسما الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت واسما
التقابل ثم ان هذه الشجرة لا شرقية ولا غربية فوصفها بالاعتدال فلهذا
كان السراج المذكور الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة
فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله

لا يوجد في غير السراج ولا بد ان يعتبر هذا كله في النور الالهي **التوحيد الثاني والثلثون**
من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبكم ومثواكم • هذا توحيد الذكرى وهو توحيد لله فاعلم ان الانسان
لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه في كل حين من
مشاهدة الاسباب التي تظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك ليشهد بعين وجه
الحق في الاسباب التي يكون عنها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا اعطا تخيل
ان التكوين من عين الاسباب فاذا جاته الذكرى على اي وجه جاته علم بمجيئها
انها تدلك لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهي
ما تكون عنها شي اصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى انتج له
ان يسال ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع
والعلم بانه عين الستر لا عزه لذة لا يقدر قدرها فهي من منن الله على عبده
التوحيد الثالث والثلثون من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم • هذا توحيد العلم وهو من توحيد
الهوية وهو توحيد من حيث التفرقة لانه ميز بين الغيب والشهادة وجمع
العلم والرحمة وهذا لا يكون الا في العلم اللدني وهو العلم الذي ينفع صاحبه
قال في عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه
من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف
وهو الذي من لدنه فالعصى للذي هو الرطب ويوت من لدنه اجرا عظيما فعظمه
وما ارسلناك وما ارسل الا رحمة للعالمين فجعل رسالته رحمة فهو علم يعطي
السعادة فبين فيما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان له معادن
اشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولها النفس الذي ينفس الله
عن عباده ما يكون من الشدة فيهم **التوحيد الرابع والثلثون** من
نفس الرحمن هو قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس • هذا توحيد
النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها فان صفات التنزيه
لا يعطي الثبوت والامر وجودي ثابت فلهذا تقدم الهوية واخرها حتى اذا جاءت
نعوت السلب وحصلت الحيرة في قلب السامع منعها الهوية باحاطتها ان يخرج
السامع الى العدم فيقول فما ثم شي وجودي وقد خرج عن وجود العقل
والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لا بد ان يعود على امر
مقرر فافهم **التوحيد الخامس والثلثون** من نفس الرحمن هو قوله الله لا
اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون • هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى
الله ليزول عنه المها اذا راى ما اصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده
ولهذا اثنى الله على من يقول اذا اصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون
فهم لله في حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده
وحفظ عليه ما ذهب عنه وكان من حصل عنده امانة الى وقتها فما اصيب ولا
رزي فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل ولذلك اخبر بما لهم منه تعالى في ذلك
فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها الم واولئك
هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو عليه في نفسه فسميته مصيبة

في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الذوق لنزول المها في قلبه فيسخط فيحرم
خيرها **التوحيد السادس والثلثون** من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا • هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد
الهوية في هذا التوحيد ملك الله العالم الانسان جميع ما خلقه له من منافعه
وامره ان يوكل الله في ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واين هذا المقام من قوله وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بايديهم والملك لله وفي هذا القدر
الذي امرهم به من الانفاق فيه امرهم ان يتخذوه وكيلا فلا نشاء وبين المقامين
فالملك لله والانفاق للعبد بحيث الامر وما اطلق له في ذلك وفي الانفاق
امر الله ان توكل الله في ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التي ترضيه
رب المال في الانفاق فنزل الشرايع وابانت له مصارف المال فانفق
على بصيرة بنظر الوكيل فنحن انفق فيما امرنا مرة الوكيل بالانفاق فيه فعلى
المنفق قيمته ما استهلك منها لما استخلفه فيه ولا شي له فانه مفلس
بحكم الاصل فلا حكم عليه فاعطاه هذا التوحيد دفع الحكم عنه فيما اتلف
منها لمن استخلفه وهذا اخر تهليل ورد في القران الذي وصل الينا وهو
ستة وثلاثون معا ما قد ذكرناها بكمالها مبينة لهمة قرانية ذكر الله بها
نفسه وامرنا ان نذكره فامتثلنا فلما ذكرناه بها علمنا من لدنه علما وكان
ذكرها رحمة مندوبا فهذا قد ادينا العشر الواجب علينا مجملا فوقع في ذكر
الحق فيتولى تربيته الى وقت اللقا ورد الامانات الى اهلها • والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **الفصل العاشر** في الذكر بالحوقلة • وهو قوله
لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل بقدر ما حمل فالذاكرون به على طبقات
كما انهم في الصورة على طبقات فمن كان اكثر دعوى كان اكثر ذكرا على هذا
الذكر والذي حاز الكمال فيها كان شرطه ان لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما انه
لا يفتر عنه لشاهد الحال وهو كل مكلف في العالم والعالم كله مكلف وما كلف
به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرايض
الاعيان وفرايض الكفاية ما لم يقم واحد به فسقط الفرض عن الباقين ومن
العالم ما لم يجبر في الحمل وانما عرض عليه فان قبله فما قبله الا لجهله بقدر ما حمل
من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة حملها كان لذلك ظلوما لنفسه
جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن ابين ان يحملنها
واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا انفسهم ولكن الناس انفسهم
يظلمون فما وصف احد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس في المنزلة فانهن كن اعلم بقدر الامانة
من الانسان فهذا كن ايضا اكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهن
ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما امرنا بالاتيان امر وجوب
فان لم يجبن جبرهن على كره فقالتا اتينا طايعين لعلمهن بان الذي امرهن
قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن اتينا طايعين فالاتيان حاصل
والطوع في معرض الاحتمال ان تكن صدقن في دعواهن فان كان الحق كالقايل فما كذبا

بل صدقنا فان كان القول بالواسطة فيحتمل ما قلناه فالعالم مثال اذا قال
لا حول ولا قوة الا بالله يقوله على الامتثال للامر الالهي والافتقار فالامتثال قوله
واياك نستعين اذا كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن
رفعها ولا وجود المسبب الا بوجودها والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على
حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله

الفصل الحادى احد عشر

في الاسم الالهي البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم
وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين
من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسي بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب
زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال
متقدم واول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو اول مفعول ابداعي ظهر عن الله
تعالى وكل خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدعه بكسر الدال
فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق
مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من ابدعه اوجده عليه مطابقا لما
وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود
في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين
الا على الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها لا لها اذ ليس محالا لما يخلقه
فما هو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما ابدع ولا يتصور هاهنا
وهذه مسئلة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور
وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور
لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثل
فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه
واعلم اولا ان الابتداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل
الخلق فتقبل الابتداع واما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل
الخلق فلا تقبل الابتداع فهي تعقل ثابتة الاعيان هذه هي حضرة المعاني
المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع يدل عليها كلمات في اسمائها فيقال
تحت هذا الكلام او لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تضمنه
تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل
على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الاناسي ذو قامة منتصبة
وطول وعرض وجهات مثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق
ولسنا نريد بالمعاني الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل
المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية واعني بالمادية
المركبة وهي الاجسام على تنوع ضروبها واعني بغير المادية كالبسائط التي
لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فيثبت لذلك
صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع
والثاني ليس بمبدع فانه ليس على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاول بديع
وبالخلق الثاني المماثل للخالق الاول خالق فاول ما خلق الله العقل ظهره
في نفس الرحمن في العماء في اول درجة التي هي في نفس الانسان المخلوق على الصورة

الهمزة

الهمزة فهو اول مبدع من حروف النفس الانساني ولها وجود واحد مثل
ما للعقل في النفس فمن ذلك الامداد الالهي الذي في قوله لئن شكرتم لازيدنكم
وفي قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة والزيادة حيث وقعت من الخير
والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد تعقل الاصل فاذا علم مقداره علم
الزائد بلا شك ويتخيل في الزائد انه اصل فاقل الزيادة مثل
الاصل الى رابع درجة وليس فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة
مثل الاصل سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو
على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل
ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شيء الا الصور وكذلك المد الطبيعي بمنزلة
العقل مثل مد الالف من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فان له من الحق
امدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب اخر ولما كان العقل
اول موجود جعل سببا لكل امداد الهي في الموجود كذلك الهمزة في النفس الانساني
اوجبت الامداد في الصوت سواء تاخرت او تقدمت وتنتهي الزيادة في ذلك
على المد الطبيعي الى اربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التي هي الالف
الطبيعية في كل ممدود مثال ذلك آمن في قراءة ابي عمرو وآامن في قراءة ابن عامر
والكسائي وآاامن في قراءة عاصم وآاااامن في قراءة ورش وحمزة وكذلك
جاء وجاا وجااا وجاااا على ما ذكرناه فهذا الامداد الالهي قبل الموجب
له ونعني هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله بدليل العالم عليه كان
الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب في نعمة
الله ولا علم له بالمنعم هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد
متاخرا لانه علم الله فرآه قبل امداده وان كان علمه به من امداده ولكن ذلك
هو المد الطبيعي فالامداد في النفس الرحماني ايجاد النعم على الضعيف بالزيادة
منها والله ايضا عفو لمن يشاء كما هو في النفس الانساني مد الصوت طلبا للوصول
الى الموجب او خروجا من عند الموجب بالامداد الالهي لعين الحرف المطلوب
وهو العين المقصود بذلك النعيم من الكائنات كما طلب الوصول الى حرف الميم
بالمد من آمن والحرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم
على ايجاد الشرطين من المنازل ليتبين بذلك عين البروج المقدرة في الفلك
الاطلس اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك
المقادير تقطع في هذا الفلك الاطلس الجواري الخنس الكنس فيعرف بالمنازل
كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل ايضا وكل كوكب في الفلك المكوكب
قطع في هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور به وقد نقل الينا
ان بعض اهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر في الاسد وهو اليوم في الجدي
فانظر ما مر عليها من السنين وتقول اصحاب تسيير الكواكب ان هذه الكواكب
الثابتة تقطع في كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم
مائة سنة حتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك انتقال الجواري الخنس الكنس
ثم انا نعود الى كلامنا في الفصل الاول ومنزلته في النفس الرحماني منزلة الهمزة من حروف الانسان

فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهي العقول المخلوقة من العما وكان العلم الالهي
اول مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان ايجاد العالم كله وقلده
النظر في مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التي تقربه من الله فما له نظر الا في ذلك
وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو احفظ الموجودات للحدثه وضبطه
لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة في اللوح المحفوظ عن التبديل
والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل اي علم ما يبدل ومما يجري في عالم التغيير
والاستحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه من اسمايه
المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الانسان الفكر والتفكر فاذا انفرد
بذلك في نفسه كان له حكم واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الانسان
المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله فحكم التدبير الذي تدبيره ولاية على قسمين سوا انفرد بالتدبير
او طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص في كل
موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقي اليه الحق تعالى في امر ما لا يلقيه لمن هو
اعلى منه طبقة كعلم الاسما لادم مع كون الملا الاعلى عند الله اشرف منه ومع هذا
فكان عند ادم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضل الملا
الاعلى من الملائكة على اعلى البشر اعطاني ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رؤيا رايتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت اذهب في ذلك الى مذهب جملة واحدة
فاذا كان هذا فقد ينفرد في امور نفسه في العالم مما هو مدبر ومفصل لا عن
فكر فانه ليس من اهل الافكار وقد يشاركه في تدبيره عقل اخر مثل النفس الكلية
التي اذكرها في الفصل الذي يلي هذا ان شا الله فمثل هذا هو حظ المشورة في
عالم الخلق وسبب ذلك توفيه الالوهة ما يستحقه لما علم ان لله تعالى في كل
موجود وجها خاصا يلقي اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه
يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب **فان قلت** فقد اعلم الله علمه في خلقه
حين قال له اكتب علمي في خلقي الى يوم القيمة **قلنا** الجواب على هذا من وجهين
الوجه الواحد ان علم ما يكون فمن جملة ما اعلمه به من الكون مشورته ومشاركة
غيره له في تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والله اعلم بما يكون ولا يكون وقد جا مثل هذا في حق الله والوجه
الاخر في الجواب وهو انا قد علمنا ان الله في كل كاين وجها خاصة وذلك الوجه الالهي
لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمي في خلقي وما قال له اكتب علمي في الوجه
الذي مني لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطي بسبب وهو الذي كتبه القلم
من علم الله في خلقه ويعطي بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا يعرف
به الاسباب ولا الخلق فوقفت المشورة ليظهر عنها امر يمكن ان يكون من علم
ذلك الوجه فيلقي اليه من شاوره في تدبيره علما قد حصل له من الله من
حيث ذلك الوجه الذي لم يكتب علمه ولا حصل في خلقه ولهذا قال الله لرسوله
فاذا عزمت فتوكل على الله يعني على مقتضا ما اتفقتم عليه في المشورة او ما
انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله في مثل هذا ما لم يقع الفعل فان العزم
يتقدم الفعل فقال له توكل على الله فانه ما تدري ما لم يقع الفعل ما يلقي الله

في نفسك

في نفسك من ذلك الخاص الالهي الخارج عن الخلق وهو الامر الالهي فان لله الخلق
والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق
وكذلك جرى الامر في حركات الكواكب فيعطي كل كوكب في الدرجة الفلكية على
انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه في تلك الدرجة كوكب اخر
او اكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون
عن الاجتماع ما لا يكون عن الانفراد فاوحى في كل سما امرها مما ينفرد به ومما
لا ينفرد به فذلك ما يحدث من الاجتماع فانه خارج عن الامر الذي تنفرد
به كل سما ثم في الاجتماعات احوال مختلفه فيكون ما يحدث بحسب اختلاف
الاحوال والاحوال هنالك في القرانات كالاغراض عندنا فكل يقول بحسب
غرضه ونظره فالكل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانساني فيكون
حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف في ق مفرد يدل
على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جا منه صورة تسمى قل يحدث للقاف
امر بالقول واين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف الميم ظهر من
هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف امر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف
من حروف متصلة لابراز كلمة او منفصلة لابراز كلمات فتحدث امور لحدوث
هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث في العبد القول فيقول
او قم فيظهر من المامور حركة تسمى قياما ما ظهر لولا صورة ذلك الاجتماع
فهكذا تحدث الكاينات في نفس الرحمن فيظهر اعيان الكلمات وهو المعبر
عنها بالعالم فالكلمة ظهورها في النفس الرحماني والكون ظهورها في العما فما
هو للنفس يسمى كلمة وامرا وما هو في العما يسمى كونا وخلقا وظهور عين تجاه
بلفظة كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت
الفا والعين واللام التي هو فعل في الاوزان مناب جميع الاوزان وجميع
الموزونات من الاسما والافعال فهي حروف وزن الكلمة ووزن عين
الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع
ما يقع به الامر فيكون ان كان امر قيام فقياما وان كان امر قعود فقعودا الى
جميع الاعيان فتحدث الكلمة في النفس فيحدث الكون في العما على الميزان هذه
الصلة في انواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة في الكون
فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد وهو اذا حكم على المدبر اسمان
الهيان او خاطران في حق اصحاب الخواطر وهو في الالهيات التردد
ولا يخلو هذا المدبر في هذه الحال وغيرها من الاحوال ان يكون تحت حكم اسم
التي من الاسما المستعدة المتحكمة في النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو
الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقي والسريع والستار وهذه
الخمسة الاسما هي التي تعطي مقام العبودية في العالم والاسم البصير والذي
ولها الذات تعطيان مقام الحرية فاما الاسم الجامع فمنه تكون الامداد
لاهل الفضايل وهم الذين يتاسون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبه ايضا
اهل الجمع والوجود والحماية وترك المواخذة بالجرايم فيذبون عن اصحابها

مما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وفعله ابدا لا يكون الا فيمن هو
فى مقام العبودية • واما الاسم الالهى النافع فمنه يكون الامداد للعلما بالله
على مراتبهم واكثر ما يكون امداده فيهم من علما الارواح وهو قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
اى نور هداية ويمد ايضا اهل الجود من اصناف الكرما خاصة وهم الذين
يجودون بالعطا قبل السوال من كل ما تقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مخصص
العطا وامداد هذا الاسم بالذين اقامهم الله فى مقام العبودية والعبودة
فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية او حال حرية وقد تقدم
لك باب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب واما الاسم الواقى فهو الاسم
العاصم من امر الله فمنه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار واهل
النظر والافكار فيما جهتهم فى المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس اهل
الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم الا ارباب مقام العبودية واهل
الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن
على ابيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من اجره ولا توكل الموكل على وكيله
واما الاسم الشريع فانه يماثل الواقى فانه لا يمد الا اهل هذا التوكل الخاص
ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى
وما انفقتم من شى فهو يخلفه ويمد ايضا اهل البقا لا اهل الفنا وعنه
ياخذون واليه يلجئون • واما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر
فهو فى الامداد مثل الشريع والواقى فى العبيد والمتوكلين ومن هذا
الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والعاملين بالاسباب مع الاعتماد
على الله غير انهم وان اعتمدوا على الله فما ظاهرهم الاكتفا بالله وهكذا كل
ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر منه الاكتفا بالله فى ظاهره
وهذا الاسم ايضا اصحاب المنازل والمنازلات ولهم ابواب فى هذا
الكتاب نحو من مائتى باب ترد فيما بعد ان شا الله • واما الاسم البارى
فمنه يكون الامداد للاذكيا المهندسين اصحاب الاستنباطات والمخترعين
الصنايع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم ياخذون وهو
الممد للمصورين فى حسن الصورة فى الميزان واعجب ما رايت من ذلك
فى قونية من بلاد يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وانقدناه فى
صنعته من صحة التخييل ما لم يكن عنده فصور يوما حجلة واخفى فيها عيبا لا
يشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا فى ميزان التصوير وكان قد صورها فى طبق
كبير على مقدار صورة الحجلة فى الجرم وكان عندنا بازى فعندما ابصرها
اطلقه من كان فى يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة فى صورتها
والوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول فى هذه
الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا ان فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره
للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذا وانها صحيحة قلت له
فى رجليها هنا لطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل راسى

وقال

وقال بالقصد فعلت ذلك لاجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر •
ذلك لهم قبل ان يوقفنى عليها فتعجبت من وقوع البازى عليها وطلبه •
اياها ويمد ايضا هذا الاسم ارباب الجود فى وقت المسغبة خاصة لا المنفقين
على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن اقيم فى
مقام الحرية ما بينه وبين من اقيم فى العبودية امداد • واما الاسم البصير
فانه يمد اهل الحرية والعبودة وامداد اهل الحرية اكثر ونظره اليهم اعظم
وهذا الاسم والاسم البارى ويمدان اهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز
القران وحسن نظم الكلام الرايق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير
اصحاب المنازل والمنازلات فى بصايرهم وهم الذين تعملوا فى اكتسابها الذين
اكلوا من تحت ارجلهم ثم ما نزلوها بطريق العناية من غير عمل لان اهل هذا
المقام على نوعين فطايفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتساب وطايفة نزلتها
بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل باختصاص الهى ويمد ايضا
هذا الاسم اهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه اعيان الظاهر
فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه اكثر اهل التفرقة واكثر علم
اهل التفرقة العلم بمعانى الاسما الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها
على الذات فهذا حصر ما يعطيه هذه الاسما وحصر من يعطيه ومنتهى العالم
فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا من العالمين لا زايد على ذلك والذى
شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين
حضرة النكاح وحضرة الشكوك سنة عشر وستماية فى حضرات وباقى العالم
كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا فى كل ما ذكرناه فى هذه الاسما ذات الالهية
ذوقا مع عامة اهل الله وزدنا عليهم باشيا هى الاخرا خذناها منه الرياسة
وروح الله الذى ينالها المقربون من قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم وتلك هذه المقامات فى دخولى هذه الطريقة
سنة ثمان وثمانين وخمسماية فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع اهل الصفا وفى حضرة
الشكوك مع اهل القهر والغلبة من اجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق
التى اخذت على العالم بالله فما من عبد ومنا من وفى فكا بمن وفى بعهد الله
وهذه علوم غريبة واذواق عزيزة لقينا من ارباب بها رجالا بالمغرب ورجلا
بالاسكندرية ورجلين او ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من
هذا المقام قليلا فعرضته علينا فاتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان
غريبا لم يكن من اهل البلاد كان من اهل اخلاط ولكل طايفة مما ذكرنا تحت
هم تحت احاطة هذه الاسما الالهية التى فى ثلاث حضرات • حضرة عليا
وحضرة وسطى • وحضرة سفلى • وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة
ان تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها والاسما المقابلة
او المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع والمعز والمذل والمحيى والمميت ومثل
المتقاربة كالعليم والخبير او القدير والقاهر او الكبير والعظيم وما جرى هذا
المجرى فى عالم الخلق والامر وها انا ان شا الله اذكر ما يحدث من حكم ذلك كله

في العالم **افصاح** اما تفصيل ما ذكرناه فهو ان نقول بعد ان تعلم ان كل ما ذكرنا
من هولاء الطبقات فانما هو اهل الانفاس خاصة من اهل الله لا غيرهم ان المدبر
من عالم الانفاس اذا اراد تنفيذ امر ما برزخي بطلب تنفيذه حكمين والامر واحد
فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقايلين بالجود على مشعبة ينظرون الى الحكم
الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلما بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكم
بالاسهل من الحكمين واما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق
التحقيق في ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك
الا الكاملون من رجال الله فان كان احد الحكمين برزخيا والاخر سفليا فالاسم
الجامع والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير ان الاسم البصير واهل الجود
يجعلان التوحيد من الحكمين حتى يرتفع ان الاشتراك وبقية الاسما السبعة وجميع
الطبقات الخارجين عن طبقات هولاء الاسما الثلاثة يسلكون مسلك الاعتدال
فيعرفون الحقوق على ما تعطى المراتب مثال الاول ان ترى الحق في صورة يدركها
الحس فالمحققون يعطون الالوهية حقها ويعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه
الصورة حقها • والطايفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على
حقيقة تقبلها ما صح ان يظهر بها اذ لم تكن غيره وقت التجلى • واما الذين جعلوا
التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق
لا ان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق والصورة وهكذا فى الحالة
الثانية • ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو يحكى من يقول فى رويته جميع الاكوان
ما رايت الا الله من حيث ان البرزخ لا تتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو
المحسوس والحكم كما قررنا فان كان الامر بين حكم برزخي وصورة عليا كروية الحق
فى صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج مما وقع فيه التشبيه
ويوفون حق احد الحكمين وهو الحكم الذى يلى جانب العزة واصحاب الجود الالهى
يعتبرون التوحيد فيبرزونها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله ليس كمثله شى ورفع
الحرج تمام الاية وهو السميع البصير **افصاح** اذا ظهر امران المثيان فى صورتين
مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك وهو ان ترى صورة الحق
فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة الشيئين كصورة موسى وهرون
مثلا او ترى الحق فى صورة شخصين معا فى رويا واحدة فى عالم البرزخ مثل ان
ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال واحدة ولا شك انهما الحق ليس غيره فحكم
العلم من العلما بالله واهل الجود الالهى فى هذه الواقعة ان هذا استناد الحق الى
هذه الصورة التى ظهر فيها الحق واهل الجود ايضا والفضلا اصحاب الزيادات
من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسما الالهية يزيلون الحق بليس كمثله شى
ثبتا ويلون الصورة بما يليق بها وما بقى من الاسما الالهية والطبقات من اهل
الله ارباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقا بما يليق به والصورة صورة
بما يليق بها وما بقى من الاسما وهو الاول وعندى **افصاح** نبى من الانبيا كعيسى
روح الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله فظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم فى هذه
الواقعة عند العلما بالله واهل الجود من اهل الله يلحقون الملك بذلك النبى وينزهون

الحق

الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم اهل الزيادات ويوافقهم
ايضا اهل الجود الالهى يقولون الجناب الالهى قبل الصور من العالم فيلحقون
بصورة ذلك النبى ويبقون صورة الملك على ما هى عليه لا يتاولونها ولا سيما
التى عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين اعطاها عيسى • واما الاسم الالهى
البصير فانه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيها ويبقى ما يبقى على حاله
افصاح ملك من الملايكة ظهر فى صورة محسوسة وظهر فى مقام حق وقال
انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى انا الله لا اله الا انا فحكم العلما
العارفون واهل الجود الالهى يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى
مقام الحق انه حق واما اهل الزيادات من العلما بالله واهل الجود الالهى
بوافقونهم على حكمهم ايضا يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهى
يسقط حكم الحق من اجل ما دخله من التشبيه ويبقى ما بقى على ما هو عليه وجميع
اهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور لم يبعد على الصور ان تدعى فيه
وتقول انا الحق فالذى يعتمد عليه فى هذه المسئلة ان يعطى الحق من جهة الشرع
حقه لا من جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلا
بد عند غير المحققين ان يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك
والمحقق لا يبالى فانه قد عرف ما ثم **افصاح** اذا كانت احدى الصورتين
علوية والاخرى برزخية فالاسما الثلاثة الجامع والبصير والنافع
يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه
من الصورتين واعلم ان جميع ما ذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة
يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة يعطى كل ذى حقه فيكون
فى كل بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواكان ذلك فى الالهيات او فى الطبيعيات
او فيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفنا والبقا والصحو والسكر والغيبة
والحضور والمحو والاثبات **افصاح** بما هو الامر عليه اعلم ان الامر حق
وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم
محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم ازلا وابدا والعدم
المحض لا يقبل الوجود ازلا وابدا • والامكان المحض يقبل الوجود بسبب ويقبل
العدم بسبب ازلا وابدا فالوجود المحض هو الله ليس غيره • والعدم المحض هو
المحال وجوده ليس غيره • والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود
المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود
يقبل الوجود فمنه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحمانى الذى يعطى
الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل
وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة او خيالية او معنوية
الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل بما يليق بها وعقابها وحالها وذلك
قبل التركيب اعنى اجتماعها مع المحمول الذى تحمله فاذا سواه الرب بما شاء
من قول او يد او يدين وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع
قام وعدله وهو التهيو والاستعداد للتركيب والحمل اسلمه الرحمن فوجه عليه
نفسه وهو روح الحق فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو عين هذا

حكم

النفس قبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت
الصورة عنصرية واشتعلت فبلتها بذلك النفس سميت حيوانا عند ذلك
الاشتعال فان لم يظهر لها اشتعال وظهر لها في العين حركة وهي عنصرية سميت
نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة اعني في الحس وهي عنصرية سميت معدنا
وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهي على اربع
مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسواة معدلة سميت سما وهي على
سبع طبقات فوجه الرحمن نفسه على هذه الصور فحييت حياة لا يدركها الحس
ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم يقبل الاشتعال فكل موضع كان في هذه
السموات قبل الاشتعال سمي نجما فظهرت النجوم وتحركت افلاكها بها فكانت كالحيوان
فيما اشتعل منها وكالنبات فيما يحرك منها فان كانت الصورة عن حركة معنوية
وقوة عملية وتوجه نفسي سميت جسما كلا وعرشا وكرسيا وفلكا فلك بروج وفلك
منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصورة فما قبل منها الاشتعال سمي نجوما
وهي له كالحدق في وجه الانسان وما لم يقبل الاشتعال سمي فلكا فان كانت الصورة
عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما تحمله توجه
الرحمن عليها عند تسويتها التي سواها ان بها بنفسه فما اشتعل منها سمي نور علم وما
تحرك منها ولم يشتعل سمي عملا والذات الحاملة لها تين القوتين نفسا فان كانت
الصورة الالهية فلا تخلو اما ان تكون جامعة فهي صورة الانسان او غير جامعة
فهي صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بامره وسوى الصورة
الانسانية بيديه توجه عليها الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من امره فاما صورة
العقل فحملت في تلك النفخة جميع علوم الكون الى يوم القيمة وجعلها اصلا لوجود
العالم واعطاه الاولية في الوجود الامكاني واما صورة الانسان الاول المخلوق
باليدين فحمل في تلك النفخة علم الاسما الالهية ولم تحملها صورة العقل فخرج
على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا اكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر
الوجود الامكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف
فما ولى من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولى من جميع ما ذكرناه
العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع يكون صورة فان نظرت العالم من نفس
الرحمن قلت ليس الا الله وان نظرت في العالم من حيث ما هو مسوى ومعدل قلت
المخلوقات وما رميت من كونك خلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه
الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس ظاهره وهو للحق باطن وللخلق
ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك
المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم من العالم
ويذهب من صورته فمما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح منه عدم فمما يلي
جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد في كل نفس
دنيا واخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صور الهذا
النفس حتى لا يتعطل الامر الالهي اذ لا يصح التعطيل فصور تحدث وصور تظهر بحسب
الاستعدادات لقبول النفس وهذا ابين ما يمكن في ابداع العالم والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم

الالهي الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو العقل الكلية وهو الروح
المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيسميها الله بذلك النفخ اية صورة
شا من قوله في اي صورة ما شاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف ومن
الكتابات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة اعلم ان هذه النفس
هي اللوح المحفوظ وهو اول وجود انبعاثي واول موجود وجد عند سبب وهو العقل
الاول وهو موجود عن الامر الالهي والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك
الوجه قبل الوجود هو وكل موجود في العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجود سبب
مخلوق او لم يكن واعلم ان الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب
الخلقية كوجود مخلوق ما على ما تقدم وجود مخلوق قبله الى وجوده نسبة ما
باي وجه كان اما بنسبة فعلية او بنسبة خاصية لا بد من ذلك وحينئذ يكون
سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك الاثر في غير مخلوق كقوله اجيب دعوة
الداعي فالسؤال سبب في وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة
نزل قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث اي احدثت بعض هذه الامور
السؤالات • واما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح البا اسم مفعول
ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه
اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فبذلك الاستعداد وامتنع
من المحال ما يكون ومع هذا فله استعداد في قبول الفرض فيه فلهذا نفرض
المحال في بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود ولنستخرج من ذلك الفرض
علما لم يكن عندنا فلولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل ان يفرضه
فالممكن اقبل لعين الوجود والمسبب الذي من جهة المسبب اسم فاعل فما ذكر الله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا
بد من هذا شانه ان يكون عالما بما لم يكن فيكون فلابد ان يكون عالما بما اراد تكوينه فهذه
كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذي هو المسبب فانه سبب وجودي
لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول فلما طلبت
حقيقته موضع اثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ
وهو النفس فلهذا كانت اول موجود انبعاثي لما انبعثت من الطلب القائم بالقلم
ولم يكن في القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فلا بد بالاسم الباعث
وبالوجه الخاص الذي انبعثت عنه هذه النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده
الى يوم القيمة مسطرا مسطورا وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم من تبته وبعد
اللوح وجوده • وجعل الله في القلم الالقا لما خلق فيه وجعل في اللوح القبول
لما يلقى اليه فكان ما القى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة في ذات القلم
واللوح بعد فراغه من الكتابة ما بين الف اية وتسعا وستين الف اية وما بين
اية وهو ما يكون في الخلق الى يوم القيمة من جهة ما تطلعه النفس في العالم
عند الاسباب واما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية في الموجودات فهو لله
يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا في علم الله وهذا جميع ما
حصله العقل من النفس الرحماني من حيث ما كلمه به ربه تعالى كما كلم موسى ربه
باثنتي عشرة الف كلمة في كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقي الالهي للعقل

يحل رحما في عين محبته من المتجلي والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين
المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
ان في ذلك لايات اي علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون انه الحق وفائدة
هذا التفكر ان الانسان اذا تزوج بالمراة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما
المودة والرحمة علم ان الله يريد التحامهما فاذا ارتفع السكون من احدهما الى صاحبه
او منهما وزالت المودة وهي ثبوت هذا السكون وبهذا سمي الحب ودا الثبوته وتسمى
بالودود لثبوت محبته من احب من عباده وزالت الرحمة من بينهما او من احدهما
بصاحبه فاعرض عنه فتعلم ان الله قد اراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند
الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب الالهي فان الحضرة الالهية لا تقبل اهل
اللجاج والمعاندة وقد ثبت في الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلناه الا اهل التفكر
من عباد الله فان الله ما جعله اية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه الاية
العلوم في ذات العقل التجلي ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلي الحب فانه اصل
سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا هذا في باب السماع والمحبة • واما
صورة تلقي النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين هي وكل موجود عند سبب
وتختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد ذا كان التلقي لكل موجود
عند سبب من وجهه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهي سواء علمه المتجلى له او لم
يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من اهل العناية وهو لا يشعر
انه معتنى به فان اكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه
علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده • واما الوجه
الاخر من التلقي فهو ما يستفيده من السبب ولا يحصي طريقة ذلك فان الاسباب
مختلفة فان سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية
السما فيما يظهر عن الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها
وتلقيها لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب في العالم العلوي وامداد الطبيعة
كل ذلك اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض فاين هذا من توجه سببية
العقل فلهذا قلنا ما يحصر اسبابه مع كونها منحصرة في نفس الامر من النفس الى
اخر ركن في العالم وبعض المولدات ما بين النفس واخر ركن من الافلاك
والكواكب والحركات في وجود عين تلك الزهرة والورقة اثر وحكم عن امر
الهي قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهي اسباب ذاتية كلها ومنها عرضية
كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان
للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتي فالعلاقة التي بين الاسباب
والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه ولما
اوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة
او الهمزة بعدها في النفس الانساني المخلوق على الصورة فهو في النفس
الرحماني نفس كلية وفي النفس الانساني هاء ضمير وكناية فهي تعود من حيث
ما هي ضمير على من اوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا
تكون الا في الثاني فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثاني بحكم الدلالة

ولهذا

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهو الثاني فانه
موضع الدلالة وقال في الاول والله غني عن العالمين فتنزه عن الدلالة لهذا
لا يصح ان يكون علة والية الدلالة بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه
فهو غني عن الدلالة وفي هذه الرتبة اوجد الله البطين من المنازل التي تنزلها
الجواري والكواكب السابحة الحركة واعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة
عملية فبالقوة العملية تظهر اعيان الصور • وبالقوة العلمية تعلم المقادير
والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضا والقدر هذا ولا يعرف ذلك الا
بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم القضا والقدر لا يعرف الا بما ذكرناه
خلاف المقادير والاوزان فان ذلك في علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل
صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا ان الصور تقبل من ذلك بحسب
استعداداتها التي هي عليها في ذاتها فيظهر التفاضل واما هناك فلا تفاضل
الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الايات في الكلام الالهي الظاهرة
في نفس الرحمن كالايات في القران العزيز وفي الكتب المنزلة والصحف المرسلة
فان لها سورا تجمع تلك الايات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القران
وهي منازله المعلومة الجامعة الايات كما الايات جامعات للكلمات كما الكلمات
جامعة للحروف كما هي الحروف ظروف المعاني فسور هذه الايات عشر سور من
غير زيادة ولا نقصان • فمنها سورة الاصل وهي السورة التي تتضمن كل اية
تدل على عين قايمة بنفسها في العالم الحاملة غيرها • السورة الثانية سورة
المحمول وهي تتضمن كل اية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين
يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية
على قدر ما تعطيه حقيقتها • والسورة الثالثة سورة الدهر • والرابعة
سورة الاستوا وله اصلان الاصل الاول ظرفية العما • والاصل الثاني ظرفية
العرش • والاول ظرفية المعاني والثاني ظرفية الصور • والحال والسورة الخامسة
سورة الاحوال • والسورة السادسة سورة المقدار • والسورة السابعة سورة
النسب • والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات
والانبا وما يقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قايل وهي
الاسما الالهية التي علم الله ادم فيها فما كانت الملايكة تعلمه وما اختص ادم الا
بالكل وما عرض من المسميات الا ما كانت الملايكة تجهله • والسورة التاسعة
سورة الاثار الوجودية • والسورة العاشرة سورة الكاينات وهي الانفعالات
الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الايات فمن علمها كشفا علم الحق والخلق
ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال اصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل كله تصريح
وايضاح يعرفه كل عاقل اذا حقق النظر فيه ان الايات كلها محصورة في هذه الصور
قديما وحديثا والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت
محلا لالقا العلم الالهي اليها فهي اول منكوح لناكح كوني وكل ما تولد دونها فهو من عالم
التولد العقل ابوه والنفس امه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم بل هم في لبس من خلق
جديد وهم الذين اعرضوا عن كل ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في
مرتبتنا في هذا •

انا فى خلق جديد	كل يوم فى مزيد
وانا من حيث حقى	بين وجد ووجود
شاكرا شكر محب	قايل هل من مزيد
فانا واحد وقتى	فى وجودى وشهودى
يا رفيع الدرجات	فى منازل السعود
ارفع الهم عنى	فى معارج الصعود
كل ستر فى طريقى	فى هبوط وصعود
واجعل اللهم حظى	فى اسمك الله الوجود

الفصل الثالث عشر فى الاسم الالهى الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من انفاس العالم وحصرها فى اربع حقايق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة اعلم ان الطبيعة فى المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الاول وهى معقولة الوجود غير موجودة العين بمعنى قولنا مخلوقة اى مقدرة لان الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشئ وجوده قال الشاعر

ولانت تفرى ما خلقت وبعض — القوم يخلق ثم لا يفرى

وهو من الثلاثى لانه قصد المدح وليس من الربا عى فان الرباعى لا يقال الا فى معرض الذم والهجا فاكل من قدر امرا وجد ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى عند العلما فرض المحال فى العلوم فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وكذلك قال هذا العربى وبعض الناس يعمل بالخير ولا يفعله وانت ايها الملك ما ترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر او وجد فقد رسخ انه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكانت دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى الكاينات الطبيعية كالاسما الالهية تعلم وتعقل وتظهر اثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى ما فى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما اعجب مرتبتها وما اعلى اثرها فهى ذات معقولة مجموع اربع حقايق تسمى اثر هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه اثار الطبيعة فى الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية وما فى الوجود العينى سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل على الله وقال وجدت بردا انامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لا بد من وجود الحرارة فيه واما الذى تعطيه من انفاس العالم وهو ما تقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من غير وجه لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته امر اخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عن النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لنعلم ان مسمى النفس

من هذه

من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون الا اذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء اخر تقتضى النفس فلا يكون عند ذلك نفسا لكن التنفس فى حق ذلك الكاين منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار ما يقع به التنفس اما فى حق من تنفس الله عنه من الكاينات مما يجده من الضيق والحرج واما فى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته واما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير الا ترى النفس الحيوانى يرفع وجوده فيه اسم الموت به سمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا نظر من تلقاه فى ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون النفس اسم النفس به احق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود اعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانما روح للصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى اربع حقايق كما تقدم فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا وهى سبعة انجم كما كان العقل ثلث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التى ذكرها بعض اهل النظر فى سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحدا فكان النيرطين ثلاثة انجم النفس مثل العقل فى ذلك فكان البطين ثلاثة انجم ومن كون النفس ثانية كان البطين فى المرتبة الثانية من النيرطين وعن هذه السبعة التى ظهرت فى الطبيعة ظهرت المسبعات فى العالم وهى ايضا السبعة الايام ايام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين جاءته امراة فقالت له ارايت البارحة القمر فى الثريا فقال انا قمر هذا الزمان فى هذه البلدة والثريا سبعة انجم وبعد سبعة اقمر فان الثريا من الثرى وهو الارض فمات الى سبعة ايام فما نظرنا اعجب هذا وبينا انا فى هذه المسئلة من الكلام فى الطبيعة اذ غفوت فرايت امى وعليها ثياب بيض حسنة فحسرت عنها ذيلها الى ان بدا لى فرجها فنظرت اليها ثم قلت لا يحل لى ان انظر الى فرج امى فسترته وهى تضحك فوجدت نفسى قد كشفت فى هذه المسئلة وجها ينبغى ان يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان ارى هذه الواقعة فكانت امى الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذى ينبغى ستره ثم

ا ثم صح

والكشف اظهاره فى هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم انى ايضا كما انا فى كلامى على الطبيعة فى هذا الفصل اخذتنى سنة فرايت كانى على فرس عظيم وقد جيت الى صحصاح من الارض حجارة صغار فاردت عبوره فرايت امامى رجلا على فرس شهبا يعبر وادا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يفرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب الى ان وصل الماء الى الكفل فرسه ثم خلص الى الجانب الاخر فنظرت من اين اعبر فوجدت مبنيا عليه تجاه ذا دراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس ان يصعد عليه فتصعد بادراج متقاربة جدا واعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الاخر بادراج فركضت جنب فرسى والناس يتعجبون ويقولون ما يقدر فرس على عبوره وانا الا اكلمهم

نفهم الفرس عن ما ارتاع منه فصعد بي فوق فلما وصل الى اعلاه واراد الانحدار
توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه
وما زال بين يدي فعبر الفرس وتخلصنا الى الجانب الاخر والناس يتعجبون فسمعت
بعض الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو
كان العلم بالثريا لناله العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد
عالما فقالوا صدق فالعرب لها العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة
في دين الله ورددت الى نفسي فوجدتني في مسئلة الطبيعة تطابق هذه الرؤيا
فتعجبت من هاتين الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من
كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى اربعة كالجبهة
الى خمسة كالهقعة الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم
ار للثمانية وجودا في نجوم المنازل فعلمت انه لما لم يكن للثمانية صورة في نجوم
المنازل لهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش ويكون
معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت
وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم ار للثمانية وجودا في المنازل
ثم علمت ان السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هي قاطعة ابدا وقد يكون مرورها
على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي في حد المنزلة
ما هو فسميت منزلة مجازا فان الذي يحل فيها لا استقرار له وانه سابح كما كان
قبل وصوله اليها في سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فانه لا يدرك
الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر يسميها منزلة لانه حظ البصر
فعليه **واعلم** ان الطبيعة هنا حكمها في الصور لا يمكن ان يثبت على
حالة واحدة فلا سكون عندها ولهذا الاعتدال في الاجسام الطبيعية
العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان
على السواء ما صح عنها وجود شيء ولا ظهرت عنها صورة ثم لشاء الصور
الطبيعية دون العنصرية اذا ظهرت ايضا لا تظهر الطبيعة معتدلة ابدا بل
لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك
ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة باكل وشرب وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت
الانفاس في العالم جملة واحدة واصل ذلك في العلم الالهي كونه تعالى كل يوم هو
في شان واليوم الزمن الفرد والشان ما يحدث الله فيه فمن اين يصح ان تكون الطبيعة
معتدلة الحكم في الاشيا وليس منها مستند في الالهيات فهذا قد ابنت لك
وجود الطبيعة

الفصل الرابع عشر في الاسم الالهي الاخر وتوجهه

على خلق الجوهر الهبائي الذي ظهرت فيه صور الاجسام وما يشبه هذا الجوهر
في عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران
من المنازل اعلم ان هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له في الوجود وانما
تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو في المرتبة الرابعة
من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في
النقل الانساني غير ان الحرف له صورة لفظية في القول محسوسة للسمع وليس
لهذا الجوهر الهبائي مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذي اختص به منقول عن علي

ابن ابي طالب رضي الله عنه واما نحن فنسميه العنقا فانه يسمع بذكره ويعقل ولا
وجود له في العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما ان كون الحق
نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال
مثل نوره كمشكاة الاية فذكر الامور التي ينبغي للمصباح المشبه به نور السموات
والارض وهو الذي انارت به العقول العلوية وهو قوله السموات والصور
الطبيعية وهو قوله والارض كذلك هذا المعقول الهبائي لا يعرف الا بالمثل المضروب
وهو كل امر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في كل صورة بحقيقته ويسميه
الحكماء الهيولى وهي مسئلة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكي اقوالهم في امر ولا
اقوال غيرهم وانما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ويمليه الحق
هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل
له اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال جوابا اخر فقيل له هذا اغمض علينا من الاول
فامله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت اجريه فانا امليه اشار الى انه لا
تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء
باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود
وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها اعيان ما مضى وهي امثالها لا
اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه **واعلم** ان هذا المعقول الرابع من وجود
العقل فيه فظهر العين الذي يقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف
والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي ياتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا
وهذا المعقول انما قيدنا مرتبته بانها الرابعة من حيث نظرنا الى قوله صورة
الجسم خاصة واما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم
اسمه وانما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلى عنها
حق فليس حقا ولهذا قال عليه السلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذي يقتضي
الاحاطة اذا تعرى عن القراين المقيدة وهو لفظة كل كمفهوم العلم والحياة
والارادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة فاذا نسب اليها امر خاص لنسبة
خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة
الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب لها الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك
الذات المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم
وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف
بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم
يقبل الاتصاف به والقديم لا يصح ان يكون محلا للحوادث ولا يوصف
بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا
يصح ان يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به
الحادث سمي حادثا واذا اتصف به القديم سمي قديما وهو قديم في القديم
حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لانه بذاته تقابل كل متصف به كالعلم
يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم
فعلمه بالمعلومات قديم لا اول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان
الموصوف به لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود

عينه فهو حادث مثله والعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو
في كل ذات حقيقته وعينه وما له عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على اصله
معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل ابيض والسواد في كل اسود هذا في
الالوان وكذلك في الاشكال التربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير
والتثمين في كل مثمن والتشكل بذاته في كل متشكل وهو على حقيقته من المعقولية
والذي وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين
الشكل لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم ان هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل
مضروب للحقائق الكلية التي تتصف الحق والخلق بها فهي للحق اسما وهي للخلق اكوان
فكذلك هذا المعقول الرابع يقبل لصور الطبيعة بجوهره وهو على اصله في
المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا في هذا المعقول فما من
موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته
الا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة تنزيهية الا والخلق
يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت
في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال في الحق
انه ذات يوصف بانه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال في الانسان
المخلوق انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم في
الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف
بينهم في الحكم فان القدرة تخالف اثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة
والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم تختلف
حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال
معقولة ابدا لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجودا ظاهرا في كل موجود

فكل موجود لها صورة … فيه ولا صورة في ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها … وذلك الحكم من اياتها
تجتمع الاضداد في وصفها … فنفيها في عين اثباتها

فالمعنى القابل للصورة للجسم هو المذكور المطلوب في هذا الفصل وهو الهيولى له
والجسم القابل للشكل هو هباء له لانه الذي يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس
في الشكل منه وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعي
والحديد وامثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم
ومفتاح وكلها صور اشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعي فهذه اربعة عند
العقلاء والاصل هو الكل وهو الذي وضعنا له هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة
الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي تعم الخلق والحق وما ذكرها
احد من ارباب النظر الا اهل الله غير ان المعتزلة تنبهت على قريب من ذلك
فقالت ان الله قائل بالقائلية عالم بالعالمية قادر بالقادرية لما هربت من
اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنازعت هذا النوع فقاربت
الامر وهذا كله اعني ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة
النفس الرحماني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو اول
عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل فكل مسدس في العالم فله نصيب من هذه الكمالية

وعليه

وعليه اتى مثال النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن اهل الله من يراه افضل الاشكال
فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله افضل لان الشكل المسدس كبيوت
النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فتظهر الخلو والمستدير ليس كذلك وان اشبهه
غيره في عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة اول الاشكال
التي تقبل الجسم وجعل بعضها في جوف بعض لان الخلاء مستدير ولو لم يكن كذلك
ما استدار الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة اخرى من خارج فانه
ما ثم خلاء غيرها عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما وصف
بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزائه **الفصل
الخامس عشر** من النفس الرحماني في الاسم الالهي الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل
ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على راس الجوزاء وهي الهقعة وتسمى
الميسان. اعلم ان الله تعالى لما جعل في النفس القوة العملية اظهر الله بها صورة
الجسم الكل في جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم في غير جسم ولما رأينا
هذا الجسم الكل لم يقبل من الاشكال الا الاستدارة علمنا ان الخلاء مستدير اذ كان
هذا الجسم عمر الخلاء فالخارج عن الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملاء ثم ان الله تعالى
فتح في هذا الجسم صور العالم وجعل هذا الاسم لما اوجده مستديرا ما عمرته جميع الخلاء
كانت حركته في خلائه فما هي حركة انتقال عنه وانما حركته فيه كله كحركة الرحى
ننظر في حركتها بجميعها فنجدها لم تنتقل عن موضعها وننظر الى حركة كل جزء منها
فنجده منتقلا عن حيزه الى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهي متحركة
ساكنة لانها ما خلت حيزها بالانتقال من حيث جملتها ولا سكنت فتتصف
بالسكون وهذا لا يكون الا في المستدير واما غير المستدير فلا فيسمى لشكله فلكا
اي مستديرا وهذا هو اول الصور الطبيعية فظهرت الطبيعة فيه بحكمها فقبل
الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور في النقيضين خاصة
فتحرك بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شيء اصلا ولهذا وصف
الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والانتقام والحلم والقهر فالاعتدال لا يصح
معه وجود ولا تكوين الا ترى انه لولا التوجه الالهي على ايجاد كون ما ما وجد ولولا
ما قال له كن ما تكون. فلما كانت الحرارة اكثر من غيرها في الجسم اعطت الحركة وما
ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك في مكانه وهي حركة
الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهي حركة
في الجميع من انتقال واظهر الله صور العالم كله في هذا الجسم على استعدادات مختلفة
في كل صورة وان جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت الصور الارواح من النفس
الرحماني كما قبلت الحروف المعاني عند خروجها لتدل على المعنى الذي خرجت
له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر
الزماني وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور لما تحمله وقد ذكرنا في
عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان والله كما ذكرنا فيه وجه خاص في
كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه
الخاص الذي لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله خاصة وهو رفيقه
الجود فتحرك بالجود الالهي لا بفعل النفس وهي حركة النفس الرحماني لايجاد الكلمات فسوى

العرش ووجد فيه الكلمة الرحمانية ثم اوجد صورة الكرسي وانقسمت فيه الكلمة ولدت
اليه القدمان ولهذا التدلي انقسمت الكلمة فله الخلق والامر وكان انقسامها الى حكم
وخبر ثم ادار الفلك الاطلس لتوجه خاص لحكمة اخفاها عن ثنا فاظهرها وقسمه
على اثنى عشر مقدارا فعينت المقادير وجعلها بروجا لارواح فلكية على طبايع مختلفة
سمى كل برج باسم ذلك الملك الذى جعل ذلك المقدار برجا له يسكنه كالابراج
الدايرة بسور البلد وكرا[illegible] لولاة اى الملك وهى البروج المعلومة عند اهل
التعاليم ولكل برج ثلث وجوه وان كان واحدا وما من حقيقة تكون فى الاول الا
ولا بد ان يتضمنها الثانى ويزيد حكما لا يكون للاول اذا كان المتقدم غير الله
واما الله فهو مع كل شى فلا يتقدمه شى ولا يتاخر عنه شى وليس هذا الحكم لغير الله
ولهذا له الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح
ان يكون اثنين وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فانه فى احدية كل واحد وان
وجدت الكثرة فبالنظر الى احدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود الحق
فى هذه الكثرة فى احدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد فهذا معنى لا يصدر عن
الواحد الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل
واحد من حيث احديته وهذا لا يدركه الا اهل الله وتقوله الحكما على غير هذا
الوجه وهو مما اخطات فيه وجعل لكل واحد الساكن فى هذا البرج احكاما معلومة
عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صور
الفلك المكوكب وتعين الارض فالما والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاع
كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر
فى ذلك الدخان صور السموات افلاكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سياتى
ذكر ذلك كله ان شا الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى وجد فى النفس الانسانى الغين
المعجمة ومنزل الهقعة

الفصل السادس عشر

فى الاسم الالهى الحكيم وتوجهه
على ايجاد الشكل وحرف الخا المعجمة ومنزله التحية من المنازل وتسمى الهقعة الشكل
القيد وبه سمى ما يتقيد به الدابة فى رجلها شكالا لان التشكل هو القيد بالشكل الذى
ظهر به يقول الله قل كل يعمل على شاكلته اى ما يعمل الا ما يشاكله والى هذا يرجع
معناه يقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى نفسه عليه والعالم كله عمل
الله فعمله على شاكلته فما فى العالم شى لا يكون فى الله والعالم محصور فى عشر كمال
صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم
لصفاته وزمانه لازله ومكانه لاستوايه وكمه لاسمايه وكيفه لرضاه وغضبه
ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابته
من ساله فعمل العالم على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وانه على صراط
مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تعجب الا ترى
الخلا حكم على الجسم بالاستدارة فاظهره فلكا مستديرا فى شاكلته فحكمت
عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر فى صورة دحية لجهل فقيل فيه انسان وهو
ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة
انسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالاشكال مقيدة ابدا هذا مما اعطاه الاسم
الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشيا منازلها وظهر من النفس الانسانى

فى المخارج

فى المخارج حرف الخا المعجمة ومن المنازل التحية وما من شى ظهر فى تفاصيل العالم
الا وفى الحضرة الالهية صورة تشاكل ما ظهر اى تتقيد بها ولولا هى ما ظهر الا ترى
الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة فى الحق لان المقادير فيه ولا تتعين للتماثل
فى الاجزا كالاسما والصفات للحق ولا تتعدد فالحيرة ما ظهرت الا فى الفلك الاطلس
حيث قيل ان فيه بروجا ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب
بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما فى
الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالة وجعل نزول الاحكام بنزول السياره فى
المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التى يظهر فيها الحق فما للاطلس فيها الا
الحكم بجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات
يعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال لما فعل ومنه الاشكال فى المسايل فانها
يعطى الحيرة فى المعلوم وشكل الشى شبهه •

الشكل يالف شكله … والضد يجهل ضده

والدنيا للامتزاج والاخرة للتخليص فهى على شكل القبضتين

الفصل السابع عشر

فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعرش المجيدة والمعظمة
والمكرمة وحرف القاف ومن المنازل الذراع اعلم ان العرش احاط بالعالم
لاستدارته بما احاط به من العالم وكل ما احاط به فيه الاستدارة ظاهرة
حتى فى المولدات وانظر فى تشبيه النبى صلى الله عليه وسلم فى الكرسى انه فى جوف
العرش كحلقة فى فلاة من الارض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة والارض
كذلك شبه السموات فى الكرسى كحلقة والاركان الكرية فى جوف الفلك الاول
كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون ابدا فى صورته الا مستديرا وما طلب الى
الاستدارة معدنا كان او نباتا او حيوانا وذلك لان الحركة دورية فلا
تعطى الا ما شاكلها فالعرش اعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو العرش العظيم
جرما وقدرا وحركته اعطت ما فى جوفه من حيث احاطته وقبضته فهو العرش
الكريم لذلك وبنزاهته ان يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش
المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الا من اجل النفس الرحمانى وذلك ان
المحاط به فى ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فاعطاه النفس الرحمانى
روحا من امره فكان مجموع كل موجود فى العالم صورته وروحه المدبر له وجعل
روحه لا داخل فى الصورة ولا خارج عنها لانه غير متحيز فانتفى المشروط •
والشرط فان النفس الذى صدرت عنه الارواح لا داخل فى العالم ولا خارج
عنه فاذا نظر الموجود فى كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا
نظر فى نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق بروحه لما علم
ان الله لا يوصف ذاته بانه محاط به لاحاطة العرش بالصور فزال عنه واورثه
ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الاستوا
بالاسم الرحمن والاحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم فى قوله
احاط بكل شى علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء
العالم الله فهو المنتهى وماله انتها لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة فى
العرش من النفس الرحمانى واحدة وهو الامر الالهى لايجاد الكاينات فالنفس

سار الى منتهى الخلاء فيه حي كل شيء فان العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله
تعالى منه كل شيء حيا فلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر وحياة
الاشجار بالسقي حتى الهواء ان لم يكن فيه مائية والا احرق واعلم ان هذا العرش
قد جعل الله له قوائم نورانية لا ادري كم هي لكني شهدتها ونورها يشبه نور البرق
ومع هذا فرايت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر
هذا العرش يحجب نور المستوى الذي هو الرحمن ورايت الكنز الذي تحت العرش
الذي خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاذا الكنز آدم
عليه السلام ورايت تحته كنوزا كثيرة اعرفها ورايت طيورا حسنة • تطير
في زواياه فرايت فيها طائرا من احسن الطيور فسلم علي فالقى الي فيه ان آخذه
صحبتي الى بلاد المشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لي عن هذا كله فقلت
ومن هو فقيل لي محمد الحصار بمدينة فاس سال الله الرحلة الى بلاد المشرق
فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون
صحبتي ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سالت عنه فجاءني فقلت له هل
سالت الله في حاجة فقال نعم سالته ان يحملني الى بلاد المشرق فقيل لي
ان فلانا يحملك وانا انتظرك من ذلك الزمان فاخذته صحبتي سنة تسع
وتسعين وخمسمائة واوصلته الى الديار المصرية ومات بها فان قلت والملائكة
الحافون من حول العرش ما بقي لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عمر الخلاء
قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش
فانه من لا يقبل التحيز لا يقبل الاتصال والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول
العرش ما هو هذا الجسم الذي عمر الخلاء وانما ذلك العرش الذي ياتي الله به للفصل
والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذي استوى عليه هو عرش الرحمن اما سمعته يقول
وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله
الثمانية الاملاك وذلك بارض المحشر فنسبة العرش الى الارض نسبة الجنة
الى عرض الحائط في قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الكسوف
وهذا من مسائل ذي النون المصري في ايراد الواسع على الضيق من غير ان يوسع
الضيق او يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا وهو

الفصل الثامن عشر في الاسم الالهي الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسي

والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة • قال تعالى وسع
كرسيه السموات والارض قال بعض اهل المعاني يريد العلم ونقلوه لغة
الا انه في هذه الاية ليس الا جسم محسوس هو في العرش كحلقة ملقاة في فلاة
الا انه كالعرش لا حركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر
وهو القدمين الواردين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة
قائمون به لا يعرفون الا الرب فانظر فيه الى الرب والعرش للرحمن والكرسي
لضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي امهات الاسماء واذا
تتبعت القران العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن
دائرة فيه وله ما بين سماء وسماء كرسي سوى هذا الكرسي الاعظم وسمي منسوبا

اى

اى لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذي
لا يعقل الا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب
ولا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا وربكم ورب آبائكم
رب السموات رب المشرق فاثرت هذه الحقيقة في المرتبة الكائنة الذي هو
الكرسي فورد مثنويا والنسبة اضافة وجا في الدرجة الثانية وهي اول
الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهي بالثبوت
فالثبوت ايضا الموصوف به العرش يؤذن بان الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي
عليه وهو قوله ورحمتي وسعت كل شيء فمآل الكل الى الرحمة وان تخلل الامر الام
وعذاب وعلل وامراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هي اعراض عرضت في الاكوان
دنيا واخرة من اجل ان الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت
فلهذا ظهر في العالم ما لا يقتضيه الرحمة ولكن لعوارض في طي تلك العوارض
رحمة ولو لم تكن الا نفسا عقب النعيم والراحة عقيب زوال الحكم ولهذا قيل

احلى من الامن ... عند الخائف الوجل

فما تعرف لذات النعم الا باضدادها فوصفت لا قتنا العلوم التي فيها شرف
الانسان فكانت كالطريق الموصلة او الدليل الموصل الى المدلول له ذوقا وحصول
العلم بالاذواق اتم منه بطريق الخبر الا ترى الحق وصف نفسه على السنة رسله
بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق
الظاهرة كالطعوم واشباهها والباطنة كالالام من الهموم والغموم مع سلامة
الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي الى الالم فانظر ما اعجب هذا فثبت العرش
لثبوت الرحمة الشاملة التي وسعت كل شيء فلها الاحاطة وهي عين النفس الرحماني
فيه ينفس الله كل كرب في خلقه فان الضيق الذي يطرا ويجده العالم لكونه ضلم
في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما وجد
على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك
• كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله احببت ان اعرف
فاظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الالهي عين وجود العالم فعرفه
العالم كما اراد فعين العلم عين الرحمة لا غيرها فاشهد فؤادك فما يكون العالم
رحمة للحق ويكون الحق يرحم عليه الا لما الله اكرم واجل من ذلك فانظر ما اعجب
ما اعطاه مقام الكرسي من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز
لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد
في النفس الانساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس

لا كوكب فيه وهو فلك البروج فاستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف
والطرف من المنازل اعلم ان هذا الاسم جعل هذا الفلك الاطلس لا كوكب فيه
متماثل الاجزاء مستدير الشكل لا يعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده
حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه
الا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها
هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي

ثم تعينت من اعلى ذلك القدر يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى فلما تم
اخذ هذا الفلك واولا ابتدا حركته وكان ابتدا حركته واول درجة من برج
الجوزا يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فاول يوم في العالم ظهر كان
باول درجة من الجوزا وسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجز المعين عند الله
من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسى نقضت دورة واحدة هى
المجموع قابلت اجزا هذا الفلك كلها من الكرسى بوضع القدم منه فعمت تلك الحركة
كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك فى هذا الفلك فظهرت الاحيا زولت
وجود الجوهر الفرد المتحيز الذى لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدا عند هذه
النهاية بانتقال الحركة الوسطا ايضا الى ان بلغ الغاية مثل الحركة الاولى بجميع
ما فيه من الاجزا الافراد التى تالف منها لانه ذو كميات وسمى هذه الحركة الثانية
يوم الاثنين الى ان كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات
سبع لا تزيد على ذلك فلم يمكن ان يزيد الدهر على سبعة ايام يوما فانه ما ثم ما
يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى
بالنظر الى الدورات ان يكون ثامنة لكن لما كان وجودها عن الصفة الاولى عينها
لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التى تليها الى سبع دورات ثم يبتدى الحكم كما
كان اول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم ابد الابدين دنيا واخرة
حكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع فلهذا ما فى العالم الا من سمع الامر
الالهى فى حال عدمه بقول كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت
الحياة فى العالم فما فى العالم جزء الا وهو حى • ويوم الثلاثا وجدت حركته عن
صفة البصر فما فى العالم جزء الا وهو شاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه
ويوم الاربعا وجدت حركته عن صفة الارادة فما فى العالم جزء الا وهو يقصد
تعظيم موجده • ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما فى الوجود جزء الا
وهو متمكن من الثنا على موجده • ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما فى
العالم جزء الا وهو يعلم موجده من حيث ذاته لا من حيث ذات موجده وقيل انما وجد
عن صفة العلم يوم الاربعا وهو صحيح فانه اراد علم العين وهو علم المشاهدة والذى
اردناه انما هو العلم الالهى مطلقا لا العلم المستفاد وهذا القول الذى حكيناه انه
فما قاله لى احد من البشر بل قاله لى روح من الارواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف
كالتى عليه ان الامر كما ذكرناه • ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما فى
الوجود جزء الا وهو يسبح بحمد خالقه ولكن لا نفقه تسبيحه انه كان حليما غفورا
فما فى العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبحه به بما ينبغى لجلاله
قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب اخر فمن وجد عند سبب مشاهد عظمة موجده
حتى القلب سميع لانه فتعينت الايام ان تكون سبعة لهذه الصفات واحكامها
فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله على شاكلته كما قال
تعالى قل كل يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه
حق صدقت فان الله تعالى ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال
اذ رميت فعرى وكسا واثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسما الحسنى
وللعالم الظهور بها فى التخلق فلا يزال فى الايام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه

الايام

الايام السبعة ولا ينقص منها فليس يعرف هذه الايام كما بيناها الا العالم الذى فوق
الفلك الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهيات من هنالك على ايجاد هذه
الادوار ومتيزوا بين التوجهات فانحصرت لهم فى سبعة ثم عاد الحكم فعلموا
النهاية فى ذلك واما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجوارى السبعة
ولا علموا العين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل
والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل فى هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم
الذى ظهر فى الكرسى لما انقسمت الكلمة فيه بتدلى القدمين اليه وهنا خبر
وحكم والحكم خمسة اقسام وجوب • وحظر واباحة وندب وكراهة والخبر قسم
واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين فى ستة
كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانا على الصورة فانقسم هذا الفلك
الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة فى الكرسى واعطى
لكل قسم حكما فى العالم متناهيا الى غاية ثم تكور كما دارت الايام سوا الى
غير نهاية فاعطى قسما منها اثنى عشر الف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة
وستون دورة مضروبة فى اثنى عشر الف فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا
القسم فى العالم بتقدير العزيز العليم الذى اوحى الله فيه من الامر الالهى
الكاين فى العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط الف حتى ينتهى الى اخر قسم وهو
الحوت وهو الذى يلى الحمل والعمل فى كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه فى
الحمل فما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدا كم تعودون فالمحال
ثابت العين والمتجدد انما هو الحركة فالحركة لا تعود عينها ابدا لكن مثلها
والعين لا تنعدم ابدا فان الله قد حكم ببقائها فما نحتاج ان نعرف فلا بد من
ابقاد اعين العالم فهو اجزا العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن
حركته يتكون فى الجنة ما يتكون وهو لا يخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها ابدا
ولا يتخلل نعيمها الم ولا تنغيص وان كانت طبايع اقسام هذا الفلك المختلفة فما
اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه تحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة
ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب
فتركب النارى من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابى منها من برودة
ويبوسة وتركب الهوائى منها من حرارة ورطوبة وتركب المائى منها من برودة
ورطوبة فظهرت على اربع مراتب لان الطبيعة لا تقبل منها الا اربعة تركيبا
لكونها متضادة وغير متضادة على السوا فلذلك لم تقبل الا اربعة تركيبا تكاهى
فى عينها على اربع لا غير وان كانت الطبيعة فى الحقيقة اثنين لانها عن النفس
والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم
فهى تنفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها ولها العمل فهى فاعلة بالطبع غير موصوفة
بالعلم فهى من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة
والرطوبة عن البرودة فلما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة
يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى اربع فظهر حكمها فى اقسام
هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل مثلث اربع فاذا ضربت
ثلاثة فى اربعة كان المجموع اثنى عشر فجعل لكل برج ثلاثة اوجه مضروبة فى اربعة

ابراج كان المجموع اثني عشر وجها والاربعة الابراج قد عمت تركيب الطبايع
لانها منحصرة في ناري وترابي وهوائي ومائي فاذا ضربت ثلاث مراتب في
اثني عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهي عشر الدرج اي جزء من عشرة
والعشرة آخر لغاية الاحقاب والحقبة السنة فارجوا ان يكون المآل الى رحمة
الله في اي دار سكنا فان المراد ان تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيي الجميع بعد ما
كان منه من لا يموت ولا يحيى وذلك حال البرزخ واعلم ان هذا الفلك
يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسي موضع
القدمين لم يعط في الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه اعطي بالقدمين فلكين
فلك البروج وفلك المنازل الذي هو ارض الجنة وهما باقيان وما دون فلك
المنازل يخرب نظامه وتتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فما ذكر من السموات الا
المعروفة بالسموات وهي السبع السموات خاصة واما مقعر فلك المنازل فهو سقف
النار ومن فعلها بين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين
تقدير العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين
من العقل والحرفين من الكلمة الالهية كن من الصفتين الالهيتين في ليس كمثله شيء
وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس
كمثله شيء ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة
تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ان الحقيقة التي حكمت على الثنوية حتى اشركوا
وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج
من هذه الاثنينية الى العين الواحدة وما ثم الا الله ومن يدع مع الله الها
آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه المرتبة الدرجة فقلد فنجا
صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى امر محقق في الصفة والكلمة فاضله
الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والهكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم
انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك وحدة
الكلمة بالواو التي بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة فلم يشاهد الا اثنين
الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كما قال كاف كن وهي كاف الاثبات
وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي هذه الحال فطلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسمائة
واثبتنا نفي التشبيه بطلوع الشمس في لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل
والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر
والغشاوة منعت هذا الرائي ان يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي
المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله اجل من ان يكلف نفسا ما ليس في وسعها

فكلهم في رحمة الله خالد　　موحد او ذو التشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسياتي الكلام على كل واحد
من هذه الحروف والمنازل في بابها **الفصل العشرون** في الاسم
المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر
هذا الفلك وكونه ارض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف
ومنزلة جبهة الاسد قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز

العليم فالمنازل بتقاديرها للتقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى
لنا انا لم يميزه البصر لهذه المنازل وجعلها ثمانية وعشرين منزلة من اجل
حروف النفس الرحماني وانما قلنا ذلك لان الناس يتخيلون ان الحروف الثمانية
والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف
كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثني عشر برجا ليكون
لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد المكسور قدم اذ لو كان لبرج من هذه
البروج عدد صحيح دون كسر او مكسور دون صحيح لم يقم حكم ذلك البرج في العالم
بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال ولا بد من الزيادة والنقص لان
الاعتدال لا سبيل له لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا
يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث
فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسر وثم برج يكون له
منزلة صحيحة في الوسط ويكون في آخره كسر وفي اوله كسر فيلفق من الكسرين منزلة
صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج
خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزء منزلة اخرى ليكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة
مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج
ذو سبعة اوجه وله من نفسه ثلاثة اوجه فكان المجموع عشرة اوجه فالمنزلة
الصحيحة ذات مزاج واحد فالمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة المولد
من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو في كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب
وهو احدية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الواحد الا ترى ان العالم
ما وجد الا باحدية المجموع فان الغني لله ما ثبت الا باحدية الواحد فهذا
الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج خاص وقد اخذ الحمل منها
ثلثيها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فاخذ منزلة الدبران صحيحة
بمزاج واحد وبقي له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة فما اخذ فاخذ
ثلث الثريا واضاف الى ذلك ثلثي الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية
المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم ياخذ الثلث
الثاني من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط واما الثلث الاول
المضاف الى ثلثي الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا
كمال صورة منزلة ما هي عين واحد منهما حكم ليس هو لثلثي احدهما ولا الثلث الآخر
فهذا هو السبب الذي يكون لاجله لبرج ثلاثة اوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج
وهل كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة يعينها لك تقسيم
المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة تامة من منزلة سعيدة ونحسة فتعطي
بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى اثر وقد تعطي نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى
اثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجري على ما خلقت له فان الله اعطاها خلقها
كما اعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لا بد فيه من التركيب ويكون
بالتثليث فان الدليل ابدا مثلث للنشأة لا بد من ذلك مفردان وجامع بينهما
وهو الوجه الثالث لا بد من ذلك في كل مقدمتين من اجل الانتاج كل ا ب
وكل ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من الف با جيم فالوجه الجامع الباء لانه تكررت

المقدمتين فانتج كل الف جيم وهو كان المطلوب الذى ادعاه صاحب الدعوى فانه
ادعى ان كل الف جيم فتولد مساوى الدليل مما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل
ب ج فثبت عنده صحة قول المدعى ان كل آ ج فمن هنا ظهرت البراهين فى عالم
الانسان وعن هذه التقاسيم التى اعطت المنازل فى البروج وبعد ان علمت هذا
فاعلم ان هذا الفلك الاطلس لما كان له مقام الكرسى للعرش وفوق الاطلس الكرسى
والعرش اعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما اعطت المقدمات المركبة من
ثلث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتى فى المقدمتين حمل فلك الكواكب
قوة الاطلس والكرسى والعرش والكرسى هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه
الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما فمن قوة العرش تحدث
او توجدت فيه الكلمة الالهية فكان اهل الجنة وهم اهل هذا الفلك المكوكب
يقولون للشئ كن فيكون ومن قوة الكرسى كان لكل انسان فيه زوجتان لانه
موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انسانيته فى ربه فتكون
عنه الاشياء ولا تتكون الا عن الله وغابت الربوبية فى انسانيته فالتذ فى
الاشياء وتنعم واكل وشرب ونكح فهو خلق حق مجهل كما ان الفلك الاطلس مجهول
فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه مولد عنه وهكذا كل
ما تحته ابدا المولد يجمع حقايق ما فوقه حتى ينتهى الى الانسان وهو اخر مولد
فيجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود اكمل من الانسان
الكامل ومن لم يكمل فى هذه الدنيا من الاناسى فهو حيوان ناطق جزء من الصورة
لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان
فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد فى نظر العين جميع القوى
وكذلك هذا الذى لم يكمل وكماله بالخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء
الالهية بطريق الاستحقاق اى هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها
وهذا من الاسرار الالهية التى تجوزها العقول وهى محال كونها • ولما خلق الله
هذا الفلك كون فى سطحه الجنة فسطحه مسك وهو ارض الجنة وقسم الجنات
على ثلاثة اقسام للثلاثة الوجوه التى لكل برج جنات الاختصاص وهى الاولى
وجنات الميراث وهى الثانية وجنات الاعمال وهى الثالثة ثم جعل فى كل قسم
اربعة انهار مضروبة فى ثلاثة تكون منها اثنى عشر نهرا ومنها ظهر فى حجر موسى
اثنى عشر عينا لاثنتى عشرة سبطا قد علم كل اناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء
الذى هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة • ونهر الخمر وهو علم الاحوال
ونهر العسل وهو علم الوحى على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عند ما تسمع
الوحى كما يسكر شارب الخمر • ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذى تنتجه
الرياضات والتقوى هذه اربعة علوم والانسان مثلث النشاة نشاة
باطنة ومعنوية وروحانية ونشاة ظاهرة حسية طبيعية • ونشاة متوسطة
جسدية برزخية مثالية فلكل نشاة من هذه الانهار نصيب كل نصيب
لها مستقل مختلف مطعمه باختلاف النشاة فيدرك منه ما لا يدركه الخيال
ما لا يدركه المعنى وهكذا كل نشاة فللانسان اثنى عشر نهرا فى جنة الاختصاص
اربعة وفى جنة الميراث مثلها وفى جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل ما من نفسه

واما

واما ممن اهدى له من الاعمال شئ فيحصل للانسان من العلوم فى كل جنة بحسب
حقيقة تلك الجنة وبحسب ماخذ النشآت منه فانها تختلف ماخذها وتختلف
العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع يسوقه
ريح تسمى المثيرة وفى الجنة شجرة ما يبقى بيت فى الجنة الا دخل فيه منها تسمى المونسة
يجتمع الى اصلها اهل الجنة فى ظلها يتحدثون بما ينبغى لجلال الله بحسب مقاماتهم
فى ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته
بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تلك الشجرة وجدوا الهم درجات ومنازل لم يكونوا
يعرفونها فى حياتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا هم
يعرفون من اين ذلك فيهبت عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم ان هذه
الدرجات التى حصلتموها هى منازلكم فى منازل العلم الذى اكتسبتموه تحت الشجرة
المونسة فى نادى يكم هذه منازله فيحصل لكل واحد منزل يعلمه فلا يمر لهم نفس الا ولهم
فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما حوى عليه سطح هذا الفلك وامنا لهذا وجدت
هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول
اهله للشئ كن فلا ياب لا ان يكون لانه ليس فى البروج من له السطوة مثله فله
القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود واما مقعر هذا الفلك فجعله
الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة فى فلك البروج ولها من الصور فيه الف صورة
واحدى وعشرون صورة وصور السبعة الجوارى فى السموات السبع فبلغ الجميع
الف وثمانية وعشرون صورة كلها تقطع فى فلك البروج بين سريع وبطى ويوم كل
كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون
يوما من الدورة الكبرى التى تقدر بها هذه الايام وهى الايام المعهودة
عند الناس كما اشار الى ذلك فى قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
يعنى هذه الايام المعروفة فاقصر ايام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره ثمانية
وعشرون يوما واطول يوم لكوكب منه مقداره ست وثلثون الف سنة
مما تعدون • ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون الف سنة • ويوم الاسم
الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم فاذا اردت ان تعرف جميع ايام
صور الكواكب عن مقدارها من الايام المعروفة فاضرب الفا واحدى وعشرين
فى ستة وثلاثين الف سنة فما خرج فذلك حصر ايام الكواكب من الايام المعروفة
فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون الف سنة ثم تضيف الى المجموع ايام الجوارى
السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تاخذ هذا المجموع وتضربه فيما اجتمع من سنى
البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها فما خرج من ذلك
المجموع فهو عدد الكواكب فى الدنيا من اول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك
والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها مع سنى البروج مائتا الف وسبعة
الاف وستمائة وفى هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد ايام الكواكب كلها فهذا
تقدير الكواكب التى وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى فى الاخرة فى دار جهنم
حكم ايام الكواكب التى فى مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها
وطمسها وانتثارها فتحدث عنها فى جهنم حوادث غير حوادث اثارها وتسويرها
وسيرا فلاكها بها وهى الف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة

للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى في الاخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير
الفلك عنها يحدث في الجنان ما يحدث ويثبت واما كثيب المسك الابيض الذي في جنة
عدن الذي يجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من ايام
اسماء الله ولا علم لي ولا لاحد بها فان الله استاثر بها في علم غيبه فلا تعلم
فلا تعلم اياما فعددت بين الجنان كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور
الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس في الايام والزور الاخص
الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على
قدر حضورك فادناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة
واعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا
مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهناك سكون ولهذا الاسم من الحروف
الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة

الفصل الاحد والعشرون في الاسم الرب

وتوجهه الى ايجاد السما الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت
وحرف اللام بالنقطتين من اسفل والخرتان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدني
علما فلا طلب لزيادة من العلم الا من الرب ولهذا احتجنا فالاحتياج العالم اليه
اكثر من غيره من الاسما لانه اسم لجميع المصالح وهو من الاسما الثلاثة الامهات
فجاء ربكم ورب ابائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرق والمشرقين
ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم اعطى السدرة
نبقها وخضرها ونورها منه ومن الاسم الله واعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما كان
في الجنة عرفها لهم يعني بالنفس من العرف وهي الرائحة ومن الاسم الله اصولها
وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى
مشاهدتها فتحدها او تصفها والنور الذي كساها هو نور اعمال العباد وثمرها على
عدد نسم السعدا لا بل على عدد اسما السعدا لا بل هي اعمال السعدا وما في
جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وغصن من اغصان هذه السدرة داخل فيه وفي
ذلك الغصن من النبق على قدر ما في العمل الذي هذا الغصن صورته من الحركات
وما من ورقة في ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع
الله في ذلك العمل واوراق الغصن بقدر الانفاس في ذلك العمل وشوك هذه السدرة
كله لاهل الشقاء واصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن يعطي اصولها النقيض مما تعطيه
فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع خذ النقيض في الاصول وهذا اكثر
الوقوع في علم النبات كما حكي ان ابا العلا بن زهر وكان من اعلم الناس بالطب ولا
سيما بعلم الحشائش وابا بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه وكان دون ابن
زهر في معرفة الحشائش الا انه كان افضل منه في العلم الطبيعي وكان يتخيل
في زعمه انه اعلم من ابن زهر في علم الحشائش فركبا يوما فرا حشيشة فقال ابن
زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة واشار الى حشيشة معينة فاخذ شيئا منها
وفتلها في يده وقربها من انفه كانه يستنشقها ثم قال لابي بكر انظر ما اطيب
ريح هذه الحشيشة فاستنشقها ابو بكر فرعف من حينه فما ترك شيئا يمكن في عمله
ان ينقطع به الرعاف فما هو حاضر الا وعمله وما نفع به حتى كاد يهلك وابو العلا
يتبسم ويقول يا ابا بكر عجزت قال نعم فقال ابو العلا لغلامه استخرج لي اصول

تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا ابا بكر استنشقها فاستنشقها ابو بكر فانقطع
الدم عنه فعلم فضله عليه في علم الحشائش واسعد الناس بهذه السدرة اهل بيت
المقدس كما ان اسعد الناس بالمهدي اهل الكوفة كما انه اسعد الناس برسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الحرم المكي كما انه اسعد الناس بالحق اهل القران واذا اكل
اهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح
قدوس رب الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهي اعمال بني ادم ولهذا
سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى
جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل وفيها من الايات ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها
غشيها من نور الله ما غشي فلا يستطيع احد ان ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه
البهت واوجد الله في هذه السما البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة
كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت في هذه
السما والسما ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان الله جعل
هذه السموات ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا
انه في كل سما فلك وهو الذي تحدثه سباحة كوكب ذلك السما فالكواكب تسبح في
افلاكها لكل كوكب فلك فتعدد الافلاك بتعدد الكواكب يقول تعالى كل في فلك يسبحون
واجرام السموات اجرام شفافة وهي مسكن الملائكة والافلاك لولا سباحة الكواكب
ما ظهر لها عين في السموات فهي فيها كالطرق في الارض تحدث كونها طريقا بالماشي فيها
في الارض من حيث عينها طريق من حيث المشي فيها وهذا البيت له بابان يدخل فيه كل
يوم سبعون الف ملك ثم يخرجون على الباب الذي يقابله ولا يعودون اليه ابدا
يدخلون فيه من الباب الشرقي لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربي
لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون في الغيب فلا يدري احد حيث يستقرون
وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله في كل يوم من نهر الحياة من القطرات التي تقطر من انتفاض
جبريل لان الله قد جعل له في كل يوم غمسة في نهر الحياة وبعدد هؤلاء الملائكة في كل يوم
يكون خواطر بني ادم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون الف خاطر في كل يوم
ولا يشعر بها الا اهل الله وهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون
عند خروجهم منه مع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فاذا اجتمعوا
بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيمة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا
كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التي خلقت من خواطر قلب ليس
له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغي او فيما لا ينبغي فالقلوب كلها من هذا
البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر
سواء وخلق الله في هذه السما كوكبا واوحى فيها امرها واسكنها ابراهيم الخليل وجعل
لهذا الكوكب حركة في فلكه على قدر معلوم ومن اعجب المسائل مسئلة هذه الحركات
فانها من خفي العلم فانه يعطي انه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة
لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسري وحكم ارادي وطبيعي فذلك له مثال
ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم الى غير تلك
الجهة فتحرك الحيوان الى جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فجمع بين حركتين

متقابلتين معا في زمان واحد فهو يقطع في ذلك الجسم الذي هو عليه والجسم يقطع به
في جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح في الارض تمشي فيه
مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة الشرق
في الآن الذي يتحرك فيه يتحرك الثوب الى جهة الغرب فهي حركته قهرية لها غالبة عليها
وهاتان حركتان متقابلتان في آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود في
هذه المسئلة ام لا فان الكواكب تقطع في الفلك في راى العين من الغرب الى الشرق
والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكوكب متحرك من الشرق الى
الغرب في الآن الذي هو فيه متحرك من الغرب الى الشرق ففلكه الذي يحدثه حركته
شرقا عين فلكه الذي تحدثه حركته غربا فهذه مثل مسئلة الجبر في عين الاختيار فالعبد
مجبور في اختياره ومن هذه المسئلة تعرف فعل العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل
ينفرد بها احد القادرين او هل هي للقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف
ومن اجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر في
قلوب العارفين وذكر غيرنا وذكرنا ما له من الاثر في عالم الخلق الكون والفساد
وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحماني لانه يعطي الحركات
والحركة سبب الوجود الا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهي حركة معنوية كالقول
وهو حركة معنوية فيها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هنا
الفلك اعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله في الاخرة لا انقضاء لها
ونهاره ايضا في المحل الثاني لا انقضاء له وفيه تحدث الايام السبعة ومنها يوم
السبت وهذا من عجيب الامور ايضا ان الايام التي منها السبت تحدث في يوم السبت
فهو من جملة الايام وفيه تظهر الايام وهذا مستند في الحقيقة الالهية وذلك
ان الترمذي خرج في غريب الحسان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله
باذنه فقال له يرحمك ربك يا ادم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست من الترمذي
ثم رجعنا الى الحديث الترمذي يا ادم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملا منهم
جلوس فقال السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه
تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال
اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها واذا فيها ادم وذريته
الحديث فهذا ادم في تلك القبضة في حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه
المسئلة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فختم بما به بدا فيا ليت شعري من الوسط فانه
وسط بين نفي وهو قوله ما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى هو قوله
ما انت اذا انت لكن الله انت • فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر والمظاهر وانه
عينه مع اختلاف صور فنقول في زيد انه واحد مع اختلاف اعضائه فرجله ما
هي يده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك اعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه
وشهادته تختلف الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم تضاف كل صورة اليه
وتوكد بالعين والنفس والكل والجمع وفي هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة
الحركة في ثبات وطرح الزينة والاذى وله حصل هذا الكوكب في برج الاسد وهو م

نقيضه في الطبع ونظيره في الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المثلثين ضدان
هل اخطا او اصاب واذا نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما هو
لكل واحد منهما على انفراده او يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه او يغلب
حكم الكوكب على البرج او ينصف احدهما بالاكثر في الحكم والاخر بالاقل مع وجود الحكمين
فعندنا لا يحكم واحد في آخر وان حكم جمعيتهما تظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما
قوة في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى
الاجتماع كما يكون ذلك في الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران وليس
باقتران ولكنه نزول في منزل **الفصل الثاني والعشرون** في الاسم العليم
وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخازنها ويوم الخميس وموسى وحرف الضاد المعجمة
والصرفة من المنازل • قال الله آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما
الكلام في كون هذه السماء وباقي السموات والافلاك كما تقدم غير اني اشير الى ما يختص
كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها امرها وتفصيل امر كل سماء
يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا في التنزلات الموصلية فمن امرها حياة قلوب
العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم يربنيه احد من سكان
السموات من ارواح الانبياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على امته خمسين
صلاة غير موسى عليه الصلاة والسلام فانه قال له ارجع ربك فانه كان اعلم منه
بهذه الامور لذوقه مثله في بني اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة
فكل شيخ لا يتكلم في العلوم عن ذوق ويحلي الهي لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا
استاذ فلولاه لكان الغرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه ارسله الله رحمة للعالمين
ومن كنز خليقه قلت رحمته فتفضل الله له في مدرجة اشارة موسى فخفف الله عن
هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الا من حكم امر هذه السماء الذي اوحى
الله فيها امرها ولها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين من علم وتجلي فمن م
حقيقة موسى من هذه السماء وكل اثر يظهر في الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب
هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل م
الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فذلك السماء اثر في وجودها
واما قولنا ان لها من المنازل الصرفة وكذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها اثرا
في وجود المنزلة كما اردنا بالحرف وانما اريد بذلك ان هذا الكوكب الخاص
بهذا الفلك اول ما اوجده الله وتحرك اوجده في المنزلة التي ذكرها له بعينها
فهي منزلة سعادة حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولي له من المنازل كذا
ولكل سماء • وملك اثر في معادن من المعادن السبعة مختص به وينظر الى
ذلك المعدن بقوته **الفصل الثالث والعشرون** في الاسم القاهر
توجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الثالثة فاظهر عينها وكوكبها وفلكه •
وجعلها مسكن هرون وبهذا الاسم الالهي اوحى فيها امرها وكان وجود •
كوكبها وحركة فلكه في منزلة العوا يوم الثلاثاء فمن الامر الموحى فيها اهراق
الدماء والحميات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم
وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح
هرون وكل اثر في الاركان والمولدات من امر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله

لما اوحى في كل سما امرها وحاه بالاسم الخاص بذلك فذلك الاسم هو الحمد لها

الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور توجه هذا الاسم الالهي على
ايجاد السما الرابعة وهي قلب العالم وقلب السموات فاظهر عينها يوم الاحد واسكن
فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس وسمى الله هذه السما مكانا عليا لكونها
قلبا فان التي فوقها اعلى منها فاراد علو مكانه المكان فلهذا المكان من المكانة
رتبة العلو واوحى فيها في منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون
عنها واظهر حركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فقسم فيه الحكم الالهي في العالم
فجعل كل واحد منهما انثى والاخر ذكرا لانتاج ما يظهر في الاركان من المولدات
فكلما ولد وظهر من الاثار عموما في الايام كلها بالنهار فامه النهار وابوه الليل
وما ظهر من ذلك الليل فامه الليل وابوه النهار فيولج الليل في النهار اذا كان
النهار انثى ويولج النهار في الليل اذا كان الليل انثى وقد بينا ذلك في كتاب
الشان فكل ما ظهر من العلم والاثار في المولدات يوم الاحد فمن هذه السما وساكنها
لا بل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته ولا يخنس كوكبها

الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور توجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السما
الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر واوحى فيها اظهار صور
الارواح والاجسام والعلوم في العالم العنصري واختصت بالاثار الكاملة بطريق
التولية يوم الجمعة واسكن فيها يوسف وعنها ظهر حرف الرا

الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي قال تعالى واحصى كل شيء عددا اي ايده موجودا
وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السما السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعا في منزلة
الزبانا واسكن فيها عيسى فكل ما ظهر في يوم الاربعا في العالم العنصري من الاثار الحسية والمعنوية
وما يحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فمن وحي هذه السما ومنها ظهر حرف الطا المهملة

الفصل السابع والعشرون في الاسم المبين توجه هذا الاسم على ايجاد السما
الدنيا وكوكبها وفلكه يوم الاثنين في منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف
الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله منها
ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ما هي الليلة التي يكون ذلك اليوم في صبيحتها
ولا الليلة التي يكون بغروب شمسه في ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشان
وانما ليلته التي لذلك اليوم هي الحاكم في اول ساعة من الليل الذي هو حاكم في اول
ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا
اريد اعلم ان هذه السما الدنيا اوحى الله فيها امرها واسكنها ادم وهو الانسان
المفرد اصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا انه جعله الله تعالى
الانسان سريع التغيير في باطنه كثير الخواطر يتقلب في باطنه في كل لحظة تقلبات
مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم في شان فمن المحال ان تثبت
العالم زمانين على حالة واحدة بل تتغير عليه الاحوال والاعراض في كل زمان
فرد وهو الشئون التي هو الحق فيها لمن علم ما قال ولا يظهر سلطان ذلك الا
في باطن الانسان فلا يزال يتقلب في كل نفس في صور تسمى الخواطر ولو ظهرت الى
الابصار لرات عجبا واسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذي هو
القمر فهو اسرع سيرا في قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله في كل يوم منزلة

فيقطع

فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر في الكون سريعا لسرعة الحركة
فناسب ادم في سرعة خواطره فاسكنه هذه السما وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره ع
اسودة يرى شخوصها اهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل فلا يخفى عنه
من احوال بنيه شيء واعلم ان هذه الحقيقة التي جعلته يسمى انسانا مفردا هي في كل
انسان ولكن كانت في ادم اتم لانه كان ولا مثل له ثم تعدد ذلك الاشخاص منه
الامثال فخرجت على صورته كما انشاه هو من العالم ومن الاسما الالهية فخرج على
صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الاناسي في اشيا وانفرد كل شخص
بامر تميز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان يسمى الانسان الفرد وبما
يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان ادم ابا البشر كانت منه رقيقة الى كل
انسان ونسمة ولما كان هو العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة
في العالم تمتد اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع في حالاته تنوع الاسما الالهية
ويتقلب في اكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الحجم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك
حرك جميع العالم واستدعى بتلك الحركة توجه الاسما الالهية عليه ليرى ما اراد
بتلك الحركة تقتضي في ذلك بحسب حقائقها ولم يكن في الافلاك اصغر من فلك
سما الدنيا فاسكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان اسرع دورة فناسب
سرعة الخواطر التي في الانسان فاسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة
لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله له من بنيه في كل سما شخصا وهو عيسى ويوسف
وادريس وهرون ويحيى وموسى وابراهيم فهو ناظر اليهم في كل يوم بما يتواب لهم
وهم ناظرون اليه من حيث ما هم في منازل معينة لا من حيث هم ابناء له ع
وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث
شكله واعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو في العالم كالنقطة من المحيط
وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن النشء
كالاخر فهو اول بالقصد اخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه
خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من اربع فله التربيع من طبيعته
اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشا جسمه ذا ابعاد ثلاثة من طول وعرض
وعمق فاشبه الحضرة الالهية ذاتا وصفات وافعالا فهذه ثلاث مراتب
مرتبة شكله ومرتبة جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعله
له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الخمسة واختص بالخمسة لانه ليس في الاعداد
من له الاسم الحفيظ الالهي وهي تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله تعالى ولا
يؤده حفظهما فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فيما هو عاجز
جاهل قاصر ميت اعمى اخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسما
الالهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره م
من المخلوقين فهو حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غني الى جميع الاسماء
الالهية كلها والاسما الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه
بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة الجامعة واعطاه من القوة بحيث انه ينظر
في النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقي الى الخلق فمنهم الناظر
اليه من حيث شكله فهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما عنده

الحق في شكله من اسمه المحيط وفي طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته ومنهم
من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما
يمده الحق من حضرته بما يظهر في ذاته وصفاته وافعاله • ومنهم الناظر اليه ٥
كفاحا لا منازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده
الحق من اسمه البعيد والمعز ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه
من حيث انه مثل له في المرتبة فانه هو بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها
فقال وهو الذي جعلكم خلائف في الارض وقال يا داود انا جعلناك خليفة في
الارض ثم نوا بالحق في عباده فيمدهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك
المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع اسمائه وليس الا هذه وقد قسم الله خلقه
الى شقي وسعيد وجعل مقر عباده في دارين دار جهنم وهي دار كل شقي ودار جنان
وهي دار كل سعيد وسموا هؤلاء اشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة
وسموا هؤلاء السعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة
فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفي خلقه لم يشق عليه شي مما يحدث في العالم حكي
عن رابعة انه ضرب راسها ركن جدار فادماها فما التفتت فقيل لها في ذلك
فقالت شغلني موافقة مراده فيما جرى شغلني عن الاحساس بما ترون من شاهد
الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها لتعذبت في نفسها منها فالاشقيا
لم يسهل عليهم عذاب الا منهم لانهم اقيموا في مقام الاعتراض والتعليل لافعال الله
في عباده ولاي شي كان كذا ولو كان كذا كان احسن واليق ونازعوا الربوبية
وشاقوا الله ورسوله فشقوا وهم شقا فهم في دار الاشقيا بدخولها في هذه
الحال فاذا اطال عليهم الامد تغير الحال لان طول الامد له حكم يقول تعالى
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا ان
ذلك ليس بنافع والوا فالموافقة اولى فتبدلت صورهم فاثر ذلك التبدل
هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا في دارهم
ووجدوا في ذلك من اللذة ما لا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله
لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم
ذلك ان حمدوا الله المنعم المفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذي هو ادم ولكل
انسان اقيم فيما هو فيه منفرد نظرا اخر الى منازل السعداء وهي التي عينها الفلك
المكوكب وهي منازل الجنات ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار
مائة درك على عدد الاسما الالهية فهي بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما
ينالها كل انسان عما هو مشارك عنه والاسم الموفي مائة وهو وتر الغيب كما ان
التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله وتر يحب الوتر فالاسم الموفي مائة
مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذي يسمى به انسانا
مفردا واذا كان مع هذا الاسم الفرد كانت منازله ثمانيا وعشرين منزلة
لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها في مقام الجمع والوجود علامات
تدل على الحق وهو جمل الاف علامات وثمانمائة علامة وثمان وثلثون ٥
علامة وهذه كلها منازل في هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيمة لقارئ ٥
القران اقرأ وارق فان منزلتك عند اخر اية تقرأ ولهذا تمدح ابو يزيد

بانه

بانه ما مات حتى استظهر القران وينبغي لقاري القران اذا لم يكن من اهل الكشف
ولا من اهل التعليم الالهي ان يبحث ويسال علما الرسوم اي شي ثبت عندهم ورووه
انه كان قرانا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثماني ولا يبالي اذا قال له كذا
وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك او غير صحيح فينبغي له ان يحفظه فانه يزيد بذلك
درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره فان هذا الذي بايدينا
هو قران بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذي يتلوه يوم القيمة
اذا قيل لقاري القران اقرأ وارقا والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك
انه يصلي به وانما يحفظه خاصة فانه ليس متواترا مثل هذا وما نازع احد من
الصحابة في مصحف عثمان انه قران فاذا حصل الانسان مما انفرد به من منزلة
من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هي عليه مما وضعها الله من الامور ٥
الظاهرة في افعال العباد في حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعني من تعيينها
الا ما يشق على القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة في موضعها فان الحافظين
اسرار الله قليلون واذا وفي الانسان الفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمان
وراى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس في الرؤية وغير مراتبهم
ومنازلهم في ذلك ونظر الى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك
البروج علم ان لله اسرارا في خلقه فاراد يعرفه اثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا
الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى كمل اثنتي عشرة دورة ونظر
حلوله في كل دورة ما يعطي من الاثر في جنات النعيم وفي جهنم وفي عالم
الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيمة وفي احوال الكائنات العرضيات في العالم
والخاصة بجسد الانسان وروحه والمولدات وربما نشير الى شي من هذه
الاسرار متفرقا في هذا الكتاب في المنازل منه ان شا الله تعالى وجميع الاسما
الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التي تنزل بها
هذه المنازل المعلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات • الجامع • اللطيف
القوي • المذل • الرزاق • عزيز • مميت • محيي • حي • قابض • مبين • محصي • مصور
نور • قاهر • عليم • رب • مقدر • غني • شكور • محيط • حكيم • ظاهر • باطن • باعث •
بديع • ولكل اسم من هذه الاسما روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها
لها صور في النفس الانساني تسمى حروفا في المخارج عند النطق وفي الخط عند
الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في الرقم • وتسمى هذه الملائكة
الروحانيات في عالم الارواح باسما هذه الحروف • ولنذكرها على ترتيب المخارج
حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة • وملك العين المهملة • وملك
الحاء المهملة • وملك الغين المعجمة • وملك الخا المعجمة • وملك القاف وهو
ملك عظيم رايت من اجتمع به • وملك الكاف • وملك الجيم • وملك الشين
المعجمة • وملك اليا • وملك الضاد المعجمة • وملك اللام • وملك النون •
وملك الرا وملك الطا المهملة • وملك الدال المهملة وملك التا المعجمة
باثنتين من فوقها • وملك الزاي • وملك السين المهملة • وملك الصاد
المهملة • وملك الظا المعجمة وملك الثا المعجمة بالثلاث • وملك الذال المعجمة

٢ غيرهم

وملك الفا • وملك البا • وملك الميم • وملك الواو • وهذه الملايكة
ارواح هذه الحروف وهذه الحروف اجساد تلك الملايكة لفظا وخطا
باى قلم كانت فبهذه الارواح تعمل الحروف لا بذواتها اعنى صورها المحسوسة
للسمع والبصر المتصورة فى الخيال فلا تتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل
بارواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد تعظيم بذلك كله
خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبعض الاشيا يسمون هولاء الملايكة فى
السموات وما منهم ملك الا وقد ادى وكذلك هذه الكواكب التى تروونها انما
هى صورها ارواح ملكية تدبرها مثل ما الصورة الانسان فبروحه يفعل الانسان
وكذلك الكوكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فان الله تعالى ما يسوى
صورة محسوسة فى الوجود على يد من كان من انسان او ريح اذا هبت فتحدث
اشكالا فى كلما تونرفيه حتى الحية والدودة تمشى فى الرمل فتظهر طريق فذلك
الطريق صورة احدثها الله بمشى هذه الدودة او غيرها فينفخ الله فيها روحا من
امره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فتنتقل روحه الى
البرزخ وذلك قوله كل من عليها فان وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا ارواحها
ما ظهر منها فى انفرادها ولا فى تركيبها اثر وكل من احدث صورة وانعدمت وزالت
وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبح الله ويحمده ويعود
ذلك الفضل على من اوجد تلك الصورة التى كان هذا الملك روحها فما يعرف حقايق
الامور الا اهل الكشف والوجود من اهل الله ولهذا نبه الله قلوب العارفين لينبهوا
على الحروف المقطعة فى اوايل السور فانها صور ملايكة واسماوهم فاذا نطق بها القارى
كان مثل النداء بهم فاجابوه فيقول القارى الف لام ميم فيقول هولاء الثلاثة
من الملايكة بحسب ما يقول فيقول القارى ما بعد هذه الحروف بها لنا فيقولون
صدقت ان كان خبرا ويقولون هذا مومن حقا نطق حقا واخبر بحق فيستغفرون له
وهم اربعة عشر ملكا • الف • لام • ميم • صاد • را • كاف • ها • يا • عين • طا • سين
حا • قاف • نون • ظهروا فى منازل القران مختلفة • فمنازل ظهر فيها واحد مثل
ق • ن • ص • ومنازل ظهر فيها اثنان طس يس حم وهى سبعة اعنى الحواميم
طه • ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهم الم البقرة • وآل عمران • والعنكبوت •
ولقمان والروم • والسجدة • والر يونس • وهود • ويوسف • وابراهيم • والحجر
وطسم الشعرا • والقصص • ومنها منازل ظهر فيها اربعة وهم المص الاعراف
والمر الرعد • ومنازل ظهر فيها خمسة وهى مريم • والشورى • وجميعها ثمان وعشرون
سورة على عدد منازل القمر سوا منها ما يتكرر فى المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها
مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان
بضع وسبعون شعبة ارفعها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن نظر فى هذه الحروف
بهذا الباب الذى فتحت له يرى عجايب وتكون هذه الارواح الملكية التى
هذه الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ
عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن خلقه واعلم ان
هذه الحروف الاربعة عشر التى فى اوايل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله

باطن

باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر اعنى الشهر الذى يعرف بالقمر فاذا ام
مشى القمر وانقطع فى سيره اربع عشرة منزلة اعطى فى كل حرف من هذه الحروف
من حيث صورها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره واعطاه قوتين اخريين من
حيث المنزلة التى نزل بها ومن حيث البرج الذى لتلك المنزلة ولكن بقدر
ما لتلك المنزلة من البرج فيصير فى ذلك الحرف اربع قوى فيكون عمله
اقوى من عمل كل واحد من اصحاب هذه القوى ويكون عمله فى ظهور اعيان
المطلوب فاذا اخذ القمر فى النقص فقد اخذ فى روحانية هذه الحروف
الى ان يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه
يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر فى المنافع والعمل الثانى فى دفع المضار وفى
قوة النور الذى للقمر لهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذى يكون فيه
الشمس واتصالات القمر بالمنزلة فى تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها
فتختلف الاحكام باختلاف ذلك هذا الحرف من قوة النور القمرى فالعمل بالحروف
يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة
فاما لام الف فرتبته مرتبة الجوهر وهو من الحروف المركبة انزلوه منزلة الحرف الواحد
لكمال نشاة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذى يكون للقمر فان كسف القمر الشمس
فذلك اسعد الحالات واقواها فى العمل بلام الف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل
عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها اثر فى الحرف على ما وقع عليه لا اتصاله بذلك
الكوكب من الاحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل ايضا شرف القمر وهبوطه
وكونه خالى السير وبعيد النور وكونه مع الراس وكونه مع الذنب لان الله ما قدر هذا
القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمة الهية
يعلمها من اوتى الحكمة التى هى الخير الكثير الالهى فان الستة الباقية قدرها ايضا منازل
فى نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر فى الذكر كان له من القوة الالهية والنزول
فى الولاية والحكم الالهى ما ليس لغيره فانه ما ذكر الا بالحروف وبها نزل الينا الذكر
فكان نسبته الى الحروف اتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امداد
خراد وشكل لانه بها حصل له الذكر وامدادا ذا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه
الحروف وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانا فى سما الدنيا وهو موضع
القمر وهو فى ليلة السرار بارد رطب وفى ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو
ما بين الهوائى والمائى فيما بينهما بحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع
النار مع النور فى الاحراق وقوة الفعل فى بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على
ادم وتكبر عليه فان النار لا تقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهوا
يسخن وكذلك الما وكذلك التراب فللنار فى نفس الاركان اثر ليس لواحد منها فى النار
اثر وكذلك الما له اثر فى الهوا والتراب فيبرد الهوا ويزيد فى رطوبته ويرطب
التراب ويزيد فى برودته وليس للهوا والتراب فى هذين العنصرين اثر
فاقوى الاركان النار وبعده الما فالحرارة للنار والبرودة للما ولهذا جعلهما •
فاعلين والاثنين الاخرين منفعلين رطوبة الهوا ويبوسة التراب فسبحان •
الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم • وفى
ليلة تقييدى لهذا الفصل وهى الليلة الرابعة من شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين

وستمايه موافقة ليلة الاربعا الذى هو الموفى عشرين من شباط رايت فى الواقعة
ظاهر الهوية الالهية وباطنها شهودا محققا ما رايتها قبل ذلك فى مشهد من مشاهدنا
يحصل لى من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج مما لا يعرفه الا من ذاقه
فكان احسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثلا لا
فى الهامش كما هو فى صورة لا يبدله ذا الشكل نور ابيض فى بساط احمر نورا ايضا فى طبقات
اربع صورة وايضا روحها فى ذلك البساط فى الطرف الاخر فى طبقات اربع تجموع الهوية
ثمانية فى طرفين مختلفين من بساط واحد فاطراف البساط ما هى البساط ولا غير البساط
فما رايت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبى صورة ما رايت فى هذه الهوية ثم
انها لها حركة خفيه فى ذاتها راها واعلمها من غير نقلة ولا تغير حال ولا صفة

الفصل الثامن والعشرون فى الاسم الالهى القابض وتوجهه

على ايجاد ما يظهر فى الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف
التا المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف ومن المنازل منزلة القلب • الاثير ركن
النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ما تقول سموات
لا من حيث ما هى افلاك وهو متصل بالهوا والهوا حار رطب فما فى الهوا من
الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير اثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزا الهوا الرطبة
فحدث الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندكاعها تظهر فى راى العين
تلك الاذناب واذا اردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا اضرب الهوا النار
بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرر امثال الخيوط فى راى العين ثم تنطفى لذلك
هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما
للشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السما الدنيا يسترقون السمع اى ما
تقوله الملائكة فى السما وتتحدث به مما اوحى الله به فيها فاذا اسلك الشيطان
ارسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه
ويبقى ذلك الضوء فى اثره طريقا ورايت مرة طريقه قد بقى ضوءه ساعة وازيد
من ساعة وانا بالطواف رايته انا وجماعة الطايفين بالكعبة وتعجب الناس
من ذلك وما راينا قط ليلة اكثر منها ذوات اذناب الليل كله الى ان اصبح
حتى كانت الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين
ابصارنا وبين روية الكواكب فقلنا ما هذا الا امر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان
اليمن ظهر فيه حادث فى ذلك الوقت الذى راينا هذا وجاءتهم الريح بتراب يشبه
التوتيا كثيرا الى ان عم ارضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس واظلم
عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم
الغبار بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى الجو [illegible] ودويا عظيما وذلك
فى سنة ستمايه او تسع وتسعين وخمسمايه بالشك منى فانى ما قيدته حين رايت
ذلك وما قيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستمايه ولذلك م
اصابنى الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من اهل الحجاز
واليمن وراينا فى تلك السنة عجايب كثيرة فى تلك السنة حل الوبا بالطايف
حتى ما بقى فيها ساكن حل لهم من اول رجب الى اول رمضان سنة تسع وتسعين
وخمسمايه عن تحقيق وكان الطاعون الذى نزل بهم اذا كانت علامته فى ابدانهم

ما يجاورونه خمسة ايام حتى يهلك لمن جاز خمسة ايام لم يهلك وامتلات
مكة باهل الطايف وبقيت ديارهم مفتحة ابوابها واقمشتهم ودوابهم
فى مراعيها فكان الغريب فى تلك المدة اذا مر بارضهم فتناول شيا من
طعامهم او قماشهم او دوابهم اذ لم يكن هناك حافظ يحفظه اصابه الطاعون
من ساعته واذا مر ولم يتناول شيا سلم رحمهم الله اموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم
ولمن ورثهم وتابوا وورثوا البنات فى تلك السنة وسكنت الفتن التى كانت بينهم
فلما نجاهم الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الامان عادوا الى ما كانوا
عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذناب ما يحدث فى الاثير وانما
يحدث منه فى الهوا تشعله فهو على الحقيقة هوا محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو
كالصواعق فانما هو هوية محترقة لا شعلة فيها فما عمر بشى لا اثرت فيه ولا تحدث
فى هذا الركن بشى سوى ما ذكرناه الا انه فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص
وسلطان قوى والسما الدنيا فى غاية من البرودة لولا ان الله حال بيننا وبين
برد هذه بهذه النار التى بين الهوا وبين السما ما كان حيوان ولا نبات
ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسبحان الله عالم الارض والما والهوا بما ترميه
الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسرى
فيه الحياة ذلك تقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شى ومليكه • م

الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الالهى الحى وتوجهه على ايجاد ما

يظهر فى ركن الهوا وله من الحروف حرف الزاء • ومن المنازل منزلة الشولة
قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب • فجعلها مامورة
يعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهوا ريحا الا اذا تحرك وتموج فاذا اشتدت حركته كان
زعزعا وان لم يشتد كان رخاء اى ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر
اجسام العالم وهبوبه تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفى السرج ويشعل النيران
ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان م
ويزجى السحاب وهو ركن اقوى من الما والما اقوى من النار والنار اقوى من
الحديد والحديد اقوى من الجبال والجبال اقوى من الارض وما ثم شى اقوى من
الهوا الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذى اوجده الله فيه
فيظهر عقله فى حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التى خلق عليها الرياسة له
ذاتيه ولكونه ممكنا فالفقر والذلة له ذاتيه فاذا غلب فقره على رياسته
ظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه اثر لم يكن مخلوق اشد منه
وهكذا اخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن
عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا عمر بن عبد المجيد الميانشى ثنا عبد الملك
ابن قاسم الهروى ثنا محمود بن القاسم الازدى ثنا عبد الجبار بن محمد الجراحى ثنا
محمد بن احمد المحبوبى ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ثنا محمد بن بشار
ثنا يزيد بن هارون ثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن ابى سليمان عن انس
ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق
الجبال فقال بها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا
يا رب هل من خلقك اشد من النار قال نعم الما قالوا يا رب فهل من خلقك

اشد من الما، قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شي اشد من الريح قال
ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله هذا حديث غريب ففي هذا
الحديث علم جوارح الانسان بالاشيا ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيمة
بانها تشهد فقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون فالهوا موجود عظيم وهو اقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو
احق بهذا الباب والهوا هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والانفعال
وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريكه الالات من حركات الافلاك واغصان
الاشجار وتقاطع الاصوات فيوثر السماع الطبيعي في الارواح فيحدث فيها
هيمان وسكر وطرب فالهوا اذا تحرك اقوى الموثرات الطبيعية في الاجسام
والارواح وقد جعل الله هذا الركن اصل حياة العالم الطبيعي كما جعل الما اصل
الصور الطبيعية فصورة الهوا من الما وروح الما من الهوا ولو سكن الهواء
لهلك كل متنفس وكل شي في العالم متنفس فان الاصل نفس الرحمن وجعله
الله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج في وقت الى نفس
كثير وفي وقت الى نفس قليل الا ترى الانسان في زمان الصيف اذا حمي بدنه
حرك الهوا بالمروحة ليبرد عنه ما يجد من الحرارة لما في الهوا من برودة الما من
حيث صورته وان كانت له حركة خفية ولكن لا يكفي المحرور كما انه اذا كثر بحيث
ان يتاذى منه الانسان طلب التستر عنه لانه ليس في قوة الحيوان تقليله
الهوا الا اذا كان الانسان هو الذي يثير حركة الهوا فانه يقدر على تقليله بضعف
حركة السبب الذي به اثاره واما اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه
لا يقدر على تقليله والهوا هو الذي يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث
وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهوا ما نطق ناطق ولا صوت مصوت
ولما كان الباري متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه بان له نفسا وان
كان ليس كمثله شي ولكن نبه عباده العارفين اذ علمه بالعالم علمه بنفسه
ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ الارواح فيعطي الحياة في الصور المسواة فجا
بالنفخ الذي يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهي من حيث ان له نفسا
فلم يكن في صور العالم احق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة
النفس الرحماني الذي نفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي
تعطيه الطبيعة وبعد ان عرفتك بمنزلة الهوا من العالم فلنذكر ما يحدث
فيه صور الطير في النكاح والشجر في اللقاح قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وهذا
معروف بالمشاهدة في تلقيح الثمار فالهوا ينكح بما يحمله من روايح الذكورية والعقيم
منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالشجر وانما هي
كل ريح يعطي الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهوا الذي يشعل النار
من الرياح اللواقح والذي يطفي السراج من الريح العقيم وان كانت واحدة في
العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد العالم في كل نفس فانهم في لبس من
خلق جديد واصل هذا في العلم الالهي ان اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود
اعيان المربوبين والعقيم سبحات الوجه المفنية اعيان الكاينات من
خلقه ومما وجد من العالم في الهوا البرد والثلج والجليد اذا غلب عليه برد الما

فتشكل

فتشكل البرد من استعداداته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج
دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيد الما من رطوبته فانه يزيد
في كميتها ويتكون في هذا الهوا في الجبال التي ذكر الله امرها في قوله وينزل من السما
من جبال فيها من برد وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في
الهوا بما يزيد في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة
الهوا فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الاربع
الحقايق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكاينات فيها ولو لم
يكن كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك
التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة اما
هذه المستديرة فرايناها واما الحيات البيض فرانا من راها وقد وقفنا على
ذكرها في بعض كتب الانواء وان البزاة البلنسية اذا علت في الجو في اوقات وقعت
بشي منها نزلت بها على مراى من اصحابها وممن راها والذي وقف بها البازي من
الجو في ايام السلطان محمد بن سعد صاحب شرق الاندلس وهذا الصنف المستدير
الذي عاينا من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشلندار واكثر ما ينزل في
الكوانين مع المطر وفيه خواص لذا العق بالمسان لكن حجبت عن معرفة تلك
الخواص في هذا الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي
ركن النار منه الصواعق وهي هوا محترق والبرودة وهو هوا مشتعل
بحانه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهوا يصدع اسفل السحاب
اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة
القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه اهل الله فاذا وقع لمن عقل عن
الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهوا كما خلقنا نحن من الما وذلك
الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي ذلك الوقت يوجده الله
فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث
هذا الركن في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب
له لان الصفير هوا بشدة وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم **الفصل**
الثلثون في الاسم الالهي المحيي وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن الما وله حرف
السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعايم • قال تعالى
وجعلنا من الما كل شي حي • وقال وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام فاعاد الضمير من به
الى الاقدام على المطر والرجز بالسين القذر عند القرا وهو هنا القذر المعنوي
لانه مضاف الى الشيطان فلا بد ان الاعلى ما يلقيه من الشبه والجهالات والامور
التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الما المنزل من الحياة
العلمية بالبراهين والكشف فاذا زال ذلك القذر الشبهي بهذا الما المنزل
من عند الله زال الوسخ الجهلي وارتفع الغطا عن القلب فنظر بعينه في ملكوت
السموات والارض فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد في كل نفس و
فعامله بما اعطاه العلم المنزل الذي طهره به في ذلك الما الذي جعل نزوله في
الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعدا فاداه ما عا

وربط قلبه به ان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعدا فما ولوا مدبرين و
وانزل نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما اعطى الله فى الما من القوة الالهية حيث
انزله منزلة الملائكة وانما قلنا بل اتم من الملائكة فان الله جعل الما سببا
لتثبيت اقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة
المعينين على ما يريد فقال فى الملائكة اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم لما
علم من ضعفهم ثم اعلمهم ان الله معهم من اينته لتقوى جاشهم فيما يلقونه فى قلوب
المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدو لا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة
فقال لهم فثبتوا الذين امنوا اى اجعلوا فى قلوبهم ان يثبتوا ثم اعلمهم فقال
سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب اخبرهم بذلك ليلقوا فى نفوس المجاهدين
هذا الكلام فانه من الوحى فيجد المجاهد فى نفسه ذلك الالقا وهو وحى الملك فى
لمته فانظر كم بين مرتبة الما ومرتبة هولاء الملائكة والما وان كان من الملائكة
فهو ملك عنصرى واصله فى العنصر من نهر الحياة الطبيعيه الذى فوق الاركان وهو
ينغمس فيه جبرئيل كل يوم غمسة وينغمس فيه اهل النار اذا اخرجوا منها بالشفاعة
فهذا الما العنصرى من ذلك الما الذى هو نهر الحياة وهذه الملائكة تقوى قلوب
المجاهدين وتثبتهم وتوحى اليهم قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب هم
الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذى فى السما السابعة المخلوقين
من قطرات ماء نهر الحياة فى انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة
بالمجاهدين فى التثبيت مع الماء المنزل المثبت به الاقدام فقد ابان الله فى هذه
عن مرتبة الما من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها
الا العالمون فجعل الله من الما كل شى حى وهذا الركن هو الذى يعطى الصور فى العالم
كله وحياته فى حركاته ثم ان هذا الركن جعله الله مالحا لما فيه من مصالح
العالم فانه بما فيه من الملوحة تصفى الجو من الوخم والعفونات التى تطرا فيه
من ابخرة الارض وانفاس العالم وذلك ان الارض بطبعها ما تعطى التعفين لانها
باردة يابسة فيحصل فيها من الما رطوبات عرضية تكثر فاذا كثرت وسخنتها اشعة
الكواكب مثل الشمس وغيرها بمرور هذه الاشعة على الارض ثم بما فى جو الارض من
حركات الهواء المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة ويظهر ذلك فى
الحامات فى الارض الكبريتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت
بها علوا بخارا فمن هنالك يطرا التعفين فى الجو فيذهب ذلك التعفين ما فى
البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه فلا يشعر بذلك الا
العلما من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع فى الملح حكما واصل ذلك الحكم من الما
هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطى ما مالحا اذا عظم ذلك منها وتعطى فيما ما
وزعاقا كما تعطى ايضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى واصل هذا كله مما اعطى
الما الارض من الرطوبات واعطاها الهواء والحركات من الحرارة ويختلف امزجة
الارض فمن الما عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك
ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهوا فما من ركن
الا وقد جعله الله موثرا ومؤثرا فيه واصل ذلك فى العلم الالهى واذا سالك
عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وكل موثر فيه

من العالم

من العالم فمن الاجابة الالهية واما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل احد
فانبهنا الا على ما يمكن ان يغفل عنه اكثر الناس كما قال فى اشيا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ثم ان الله ما جعل التكوينات التى هى ذوات البحر فى البحر الملح الا فى
العذب منه خاصة فلولا وجود الهوا فيه والما العذب فلولا وجود الهوا
ما يكون فيه حيوان الا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولا سيما فى زمان
البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس هو
يطلب ركنه الاعظم فليستحيل ما ويلحق بعنصره منه على قدر ما سبق فى علم الله
من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه اصله فى العلم الالهى
ان الله كان ولا شى واوجد الاشيا فاظهر فيها الدعاوى ثم جعل فيها من
استحالات بعضها الى بعض ثم اعطاها من القوى التى يفعل بها وقال بعد
هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الما وهو ما استحال
هوا يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهوا الاصلى وبين الهوا المستحيل ثم يصير
غماما متراكما ثم ينزل ما كما كان اول مرة فعاد الى اصله الذى خرج منه ثم
يعود الدور فلهذا شبهناه بالدولاب وقلنا انه يرجع وذلك تقدير العزيز
العليم **الفصل الاحد والثلثون** فى الاسم الالهى المميت وتوجهه على ايجاد
ما يظهر فى الارض وله حرف الدال المهملة ومن المنازل البلدة • قال تعالى خلق
الارض فى يومين • وقال وقدر فيها اقواتها وهى اول مخلوق من الاركان ثم
الما ثم الهوا ثم النار ثم السموات واخبر تعالى عنها بامور تقتضيها تعقل هم
فوصفها بالقول والابانة فقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة والاخذ بالاحوط
ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان
والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهى موضع نظر الحق وسخر فى
حقها جميع الاركان والافلاك والاملاك وانبت فيها من كل زوج بهيج من
كل ذكر وانثى وما جمع لمخلوق بين يديه الا لما خلق منها وهى طينة ادم خمرها
بيديه وهو ليس كمثله شى واتاها مقام العبودية فقال الذى جعل لكم
الارض ذلولا وجعل لها مرتبة النفس الكلية التى ظهر عنها العالم كله فظهر
عن هذه الارض من العالم المولدات والمقعر فلك المنازل وهذا الركن لا
يستحيل الى شى ولا يستحيل اليه شى وان كان بهذه المثابة بقية الاركان
ولكنه فى هذا الركن اظهر حكما منه فى غيره **واعلم** ان كل معلوم يدخله التقسيم
فانه يدخل فى الوجود الذهنى لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى
الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى
كالمحال والذى يقبل الوجود العينى لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول
عليه لا فى موضوع واما ان لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو
اما ان يكون متحيزا او غير متحيز • واما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما ان
يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما ان يكون واجبا بغيره وهو
الممكن وهذا الممكن اما ان يكون متحيزا او غير متحيز والقسمة فيما يكون هو قائم
بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانى
والطبيعى والعنصرى والمتحيز اما ان يكون مركبا ذا اجزا واما ان لا يكون ذا اجزا

فان لم يكن ذا اجزا فهو الجوهر الفرد وان كان ذا اجزا فهو الجسم • واما القسم الذى
هو موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما ان
يكون لازما للموضوع او غير لازم فى راى العين واما فى نفس الامر فلا شئ مما لا
يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الامر زمانين ابدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه
الامثال ومنه ما تعقبه ما ليس بمثل فاما الذى يعقبه الامثال ليس بمثل فهو الذى
يتخيل انه اللازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى • واما الذى لا يعقبه الامثال
فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود عينى
سوى ما ذكرنا • واعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا
بالجوهر فانه لا يستحيل وكذلك الصورة ايضا لا يستحيل لما يودى اليه من قلب
الحقايق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض
لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا لا فى
زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لا فى زمان كونه باردا وكذلك
الابيض قد يكون اسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة
فالارض والما والهوا والنار والافلاك والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع
عليه فيسمى لها من حيث هيئة وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها
ذلك الاسم وهو الفساد فى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال
عينا اخرا انما هو كما ذكرناه والعالم فى كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقا لعين
جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر على الدوام اما افتقار
الصور فلبروزها من العدم الى الوجود • واما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود
عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك وكذلك
حكم الممكن القايم بنفسه الذى لا يتحيز هو موضوع لما يحدث من الصفات الروحانية
والادراكات التى لا بقا لعينه الا بها وهى يتجدد عليه تجدد الاعراض فى
الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر واما الحدود انما يحدها الصور فهى
المحدودة ولا بد ان يوجد فى حدها الجوهر الذى يظهر فيه وبهذا القدر
يسمون الصورة جوهرا لكونهم ياخذون الجوهر فى حد الصورة وبالجملة
فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لا يوصل الا حقيقة الامر على
ما هى عليه لا جرم انهم لا يزالون مختلفين ولهذا عدلت الطايفة السعيدة
المويدة بروح القدس الى التجرد عن افكارها والتخلص عن قيد قواها
واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ما هو عليه فى نفسه اذ كان الحق
تعالى بصرها فلم يشاهد الا حقا كما قال الصديق ما رايت شيئا الا رايت
الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره فى الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور
فكانه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عندما رش على من رش منها من نوره
الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت متصفة بالعدم ومن هذا مقامه
فقد رفع عنه غطا العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فلا يحصل
العلم الا فى الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن
ثم اعلم ان اجسام العالم ينقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم

ومسود

ومسود والى كبير وصغير والى مرئى وغير مرئى فالوجود كله عطا شعر

ليس عند الله منع — انما الله عطاء
فاذا ما قيل منع — لم يكن الا عطاء
فانا ما بين شيئين — عطاء ووطاء
وانا الكل ما فى ان — كون من خير وعاء

فالرجل الذى راى الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى فقمعه فاذا جاع جوع اضطرار
وحضر بين يديه اشهى ما يكون من الاطعمة تناول منه لعقله لا لشهوته ودفع
به سلطان ضرورته ثم امسك عن الفضل غنى نفس وشرف همة فذلك سيد
الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق انشاها الله صورة جسدية لعبيده
المدى لا يبلغ مداها • ولا يخفى طريق هداها • وهذا هو طبع الارض فهى
الذلول التى لا تقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان ولا يظهر لها حكم
فى شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى اعز الاجسام لا تزاحم المتحركات
حركتها لانها لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبورة القابلة
الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التى جعلها الله اوتادها لما تحركت من
خشية الله ملكها امنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين • ومنها
يعلم اهل اليقين فانها الام التى منها اخرجنا واليها ومنها نخرج تارة
اخرى لها التسليم والتفويض هى الطف الاركان معنى وما قبلت الكثافة
والظلمة والصلابة الا لستر ما اودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من
الغيرة لجار السعادة فيها فلم يخرقوها ولا يبلغوا جبالها طولا اعطاها صفة التقديس
فجعلها طهورا فى اشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما اقامها مقامه مثل
الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا يعنى ماء ووجد الله
عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد
الما على ما كان من الاحوال فانظر ما اشرف منزلتها ثم انزلها منزلة النقطة
من المحيط فهى تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط
منها يخرج الى المحيط على السوا والاعتدال لانها ما تعطى الا بحسب صورتها
وكل خط من المحيط اليها بقصد فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم
زوالها فهى الدايمة الباقية فى الدنيا والاخرة اشبهت نفس الرحمن فى التكوين
واعلم ان الله قد جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما
كانت ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض
استعدادا انفعال لاثر حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض
الاولى وهى التى نحن عليها للفلك الاول من هناك ثم تنزل الى ان تنتهى الى الارض
السابعة والسما الدنيا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من غصب شبرا من
الارض طوقه الله به من سبع ارضين الا انه اذا غصب شيئا من الارض كان
ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها
فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر • وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على الارض
طهرها الله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا
اى كل واحد منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعنى فصل بعضها من بعض حتى

تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن ثم قال يتنزل الامر بينهن اى بين السموات والارض ولو
كانت ارضا واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر وهو الذى يعطيه الكشف فالامر
النازل بينهن هذا الامر الالهى الذى يكون بين السما الدنيا والارض التى نحن
عليها ينزل من السما ثم يطلب ارضه وهو قوله واوحى فى كل سما امرها فذلك
الامر هو الذى ينزل الى ارضه بما اوحى الله فيه على عامر تلك الارض من
الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة اقاليم واصطفى من عباده
المومنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم
فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السما الاولى من هناك وتنظر اليه روحانية
كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب الخليل عليه السلام • والاقليم الثانى ينزل
الامر اليه من السما الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه
على قلب موسى عليه السلام • والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السما
الثالثة وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل يحفظه على قلب هرون ويحيى
بينا بين محمد عليه الصلاة والسلام • والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من
قلب الافلاك كلها وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه
على قدم ادريس وهو القطب الذى لم يمت الى الان والاقطاب فينا نوابه
والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السما الخامسة وتنظر اليه روحانية كوكبها
والبدل الذى يحفظه الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف ويؤيده محمد صلى الله
عليه وسلم • والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السما السادسة وتنظر
اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما
السلام • والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السما السابعة وتنظر اليه
روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهولاء
الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم يركعون هناك فسلمت
عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رايت فيما رايت احسن سمتا منهم
ولا اكثر شغلا منهم بالله ما رايت مثلهم الا سقط الرفرف ابن ساقط العرش
بقونية وكان فارسيا

وصل اعلم ان الفرق الذى بين مزاج العنصر
الواحد وامتزاجه بعضه ببعضه او امتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الما بالتراب فيحدث
اسم الطين فما هو تراب وما هو ما والامتزاج فى العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج
اذا امتزجا بالسحق فاختلطت اجزاوهما فامتزجت امتزاجا لا يمكن الفصل
بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لون واحد منهما ويحدث لهذا الامتزاج حكم
آخر فى الافعال الطبيعية وكالما العذب والما الملح اذا امتزجا حدث بينهما
طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما اعطاه الامتزاج فى العنصر الواحد وكذلك
الما بما هو بارد اذا اعطت النار فيه التسخين بحيث ان لا تبقيه باردا ولا تبلغ
به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا لنسبة امتزاج
العنصر بعضه فى بعضه ولا امتزاج العنصرين واما المزاج فهو ما كان به
وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الما او مزاج الما ان يكون
باردا رطبا والنار حارة يابسة والهوا حارا رطبا والتراب باردا يابسا

فاظهرت اعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل مزاج وليس
الامتزاج كذلك فالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الما فنعلم قطعا ان اجزا
الما الملح مجاورة اجزا الما العذب واجزا النيل مجاورة اجزا الاسفيداج
مجاورة العقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث الطبيعة
حكما فى هذه الصورة الظاهرة من الامتزاج كتركيب الادوية فكل عقار فيه
له نفع على حدة ثم اذا امتزج الكل كان لهذه المثابة وكان الطبيعة فى المجموع
حكم ولا بد فاذا جعل الكل فى انا واحد وصب على الجميع ما واحدا غطى كل
عقار فى كل جوهر من ذلك الما قوة فيكون فى الجوهر الواحد من الما قوة كل
واحد من العقاقير ما لم يتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل
ذلك الامتزاج ولا يبلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج
وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت
سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل بينهن مع علمنا ان كل واحدة منهن
لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه يكون بحيث
موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشيا وفسادها وما يلحقها من التغيير

وصل واما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى الاجسام
فكثير فمن ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو يخالف لحركة الفلك وسكونه
لو فرض سكونه او هل سكونه كسكون السما الذى لا يقول به الا اهل هذا الشان
منا فاما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو
وهكذا كل متحرك فى العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل
هو بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد ان يكون محركا له بذاته او محركا له
بما هو مريد لتحريكه فاما من يرى انه محركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة
فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فيمن قامت به التحرك فهى محركة المتحرك لذاتها والسكون
مثل ذلك وان كان المحرك بما هو مريد لتحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة
اى بواسطة لا يتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فيمن
كان ذا ارادة او تحريك الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من
الذى يروحه بها وبغير واسطة كالانسان هز عصا فى يده فاضطربت
او يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته كتحرك الانسان فى الجهات التحرك
الارادى فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان فى الجهات لانه يعقل ويكلف ويومر
كما قال عليه السلام فى ناقته انها مامورة وقال عليه السلام فى الشمس انها تستاذن
فى الطلوع وحينئذ تطلع فيوذن لها فاذا جا وقت طلوعها من مغربها يقال
لها ارجعى من حيث جئت فتطلع لعدة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما فى سمائه من الامر الالهى الذى يحدث
اشيا فى الاركان والمولدات وتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان
لا حكم فى مظهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه
المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارية فى الافلاك والسموات والعالم
العلوى اسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الاجزا على

طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك
فان حركة العنصر متداخلة بعضها في بعضها يزول كل جزء عن الجزء الذي كان يجاوره
ويعمر احيازا غير احيازه التي كان فيها فاشبها بحركة العنصر خالف انتساب حركة
الفلك لان حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه في الاركان من التحريك وشعاعات
كواكبها. بما اودع الله فيها من العقل والروح والعلم تعطي في اشخاص كل نوع
من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن وملك مخلوق من
عمل او نفس يقول من تسبيح او ذكر او تلاوة وذلك لعلمها بما اودع الله لديها وهو
قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن
سريانها انها مسخرات في حركاتها لايجاد هذه الامور كتحريك الصانع للآلات
لايجاد صورة ما يريد ايجادها كالصورة في الخشب وغيره ولا تعرف الآلات •
شيئا من ذلك ولا ما صدر عنها وان كانت تلك الصور لا تظهر الا بهذه الآلات
هكذا ابن عمر من يذهب الى غير ما ذهبنا اليه وذهب اليه اهل الله من اهل الكشف
والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم اكثر مما يعلم الصانع بها فانها
حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند اهل الكشف
فان كان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تنادي به اشجار الارض ونجومها
عما فيها ومضارها كما قالت الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود خذني
فانا اقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذني فاني احل الكسرة في ميمنة عسكره
فقد علم كل حجر ما خلق له فاخذ داود تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم
يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا اطلع بها انكرها ولم يكن ينبغي له ذلك •
فما من متحرك في العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون
ما يتحركون اليه الا من شاء الله منا اهل الكشف من مؤيد وغيره قال الله للسماء
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فاتيانهما الارض حركة وانتقال
لما دعيت اليه فجاءت طائعة فكل جزء في الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى
اجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا لطيفته المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها ونظر
بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فكشف ما كان حاضرا عندها فاذا
كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون
في بعض اجزاء العنصر لا في كله فيعلم قطعا ان حكم الحركة في العنصر تخالف حكم
حركة الفلك فحكم حركة العنصر في عنصر كان فان كان بين عنصرين كالهواء والماء
او لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصري يظهر فيه من الاثر
بحسب ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء واما حركة النار فلا
يؤثر فيه الا الهواء وحركة الارض لا يؤثر فيه الا الماء والهواء فهذا يفارق
هذا العنصر عنصر النار فاذا اثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فبامرين
اما بوساطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يمر على الارض
فيكتسب زيادة كميات في حرارته او بوساطة النار المحمولة في الفحم والحطب •
وهذه الآثار التي تظهر في العنصر عن ان لم يكن له امداد من العنصر
الذي ظهر عنه ذلك الاثر والا غلب عليه حكم العنصر الذي ظهر فيه الاثر

فائدة

فائدة فهذا من انواع الكون والفساد الظاهر في اجسام العناصر ثم لنعلم
ان التحقيق في الحركة والسكون انما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية
او القابلة للمكان ان كانت في الامكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته في
زمان وجوده فيه فلا يخلو اما ان يمر عليه زمان ثان او ازمنة وهو في ذلك الحيز
عينه فذلك المعبر عنه بالسكون او يكون في الزمان الثاني في الحيز الذي يليه
وفي الزمن الثالث في الحيز الذي يلي الحيز الثاني فظهوره واشتغاله لهذه الاحياز
حينا بعد حين لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بمنتقل فان
سمي ذلك الانتقال حركة مع عقلنا انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل
الحيز الآخر المجاور لحيزه الذي شغله اولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة
تسمى حركة قامت بالمتحيز اوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه بالدليل فما
انتقل الا بمنتقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته او بمنتقل غيره نقله من حيز الى حيز
وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان للمتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين
في حيزين لا يعقل منهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالث او اكثر فاعلم
ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية غير ان الزمان
امر متوهم لا وجود له يظهره حركات الافلاك او حركات المتحيزات اذا
اقترنت بها السؤال بمتى فالحين والزمان لا وجود له في العين ايضا وانما
الوجود للذوات المتحركات والساكنات • واما المكان فهو ما يستقر عليه المتمكنات
لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان ايضا امر نسبي في
عين موجودة يستقر عليها المتمكن ويقطعه بالانتقالات عليه لا فيه
فان اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل
فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع
والتتالي من غير ان يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم ينفصل
الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي
وما لم يدخل فيقال فيه انه لا يتناهى لان فرض متتاليا ابدا • وان اعطت
هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشيء من العدم
الى الوجود يكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا
انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا • واما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان
والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدرة والصفا واللين
والصلابة وما اشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى اسباب مختلفة فاما
الالوان فعلى قسمين منها الوان تقوم بنفس المتلون • ومنها الوان تظهر
للناظر الرائي وما هي في عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور
في ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان يرجع
الى امرين الى الحامل الشكل والى حس المدرك له واما ما عداه مما ذكرناه
من لواحق الاجسام فهي راجعة الى المدرك لذلك لا الى نفسها ولا الى الذات
الموصوفة التي هي الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا
نضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره وترابا من لا تجيبه الكثايف
وصول لها عنده صورة اللطايف في نفوذ الادراك فاذن ما هي كثايف

الا عند من ليس له هذا النفوذ فمنا من لا تحجبه الجدرات ولا ينقله شي فصار
مآل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى
فى ذلك كما وقع التساوى فى كونها اجساما فاذن ليس حكم للواحق ترجع الى
ذوات الاجسام عندنا • واما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فاهم على
طريقتنا فى العلم بهذا واعلم ان الشي الواحد العين ذا ظهرت عنه الاثار
المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه
المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك فى العنصر
الذى نحن بصدده ان النار بما هى عليه نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها ويجد
اثارها مختلفة الحكم فتنير اجساما ما ولا تنير اجساما مع ان اثارها بالاشتعال
فالهوا لها مساعد وتعقد اشيا وتسيل اشيا وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج
وتذيب الجوامد وهى على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف
الاثار منها فى الحكم شعر •

فالعين واحدة والحكم مختلف ... ويدرك العلم ما لا يدرك البصر

واعلم ان الاشيا باحادها لها حكم وبامتزاجاتها تحدث لها احكام لم تكن ولا
لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من هو المؤثر من احد الممتزجين هل هو واحد
او هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف سواد
المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص
وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله
اذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول
فى العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهى التى احدثت السواد ما هو لواحد بعينه
حقيقة ما قلناه فى الالهيات • سنفرغ لكم ايه الثقلان ويأتى الله يوم القيمة
للفصل والقضا وبيده الميزان يخفض ويرفع الله ولا عالم هل يتصف بوقوع
هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبى
صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شى معه ولم يقل وهو الآن على ما عليه كان نكيف
يقول صلى الله عليه وسلم ذلك وهو اعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله يقول
كل يوم هو فى شان • وسنفرغ لكم ايه الثقلان • ويفرغ ربك من كذا وكذا وينزل
ربنا الى السما وقد كان ولا سما ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من او من اين
ولا اين ثم احدث الاشيا فحدثت النسب فاستوى ونزل واخذ الميزان يخفض
ويرفع بذا وردت الاخبار التى لا تردها العقول السليمة من الاهواء والايمان
بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواحد لا الاحد الماجد الذى ليس كمثله
شي لولا وجود النفس واستعداد المخارج فى المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا
التاليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعضه فلولا الحرج والضيق
ما كان للنفس الرحمانى حكم فان النفس هو ازالة عين الحرج والضيق كالعدم نعنى
الحرج والضيق فانه يمكن ان يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال
العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى يعطيه حقيقته لياخذ بنصيبه من الخير
فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فاوجده فكان تنفيسه عنه ازالة حكم العدم
فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى

صور

صور الممكنات الوجود كما اعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث النفس
كما قال وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى فاخبر ان كلمات
الله لا تنفد فخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما راينا فى
هذه الاجسام العنصرية امورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج
ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة
واحدة كاشخاص الحيوان على اختلاف انواعه واشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر
فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا
الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية فى كل واحد
واحد من اشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق اخر معقولة
اوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك فى العلم الالهى الذى هو مطلوبنا
اذ الوجود مرتبط به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر فى صورة ينكر فيها
وفى صورة يعرف فيها وهو الله تعالى فى الصورتين الاولى والاخرى وفى
كل صور التجلى فقامت صور التجلى فى الالوهة مقام اختلاف احوال صور اشخاص
النوع فى النوع فعلمنا ان تغير اشخاص النوع من هذه الحقيقة فعلمنا انا
ما علمنا من الحق الا ما اشهدنا وان الله ما تجلى للنوع من حيث ما هو نوع
فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الها فى الوهيته ثم تجلى لذلك النوع فى
صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر فى اشخاص النوع اختلاف صور
على قدرها ومقدارها فلولا انه فى استعداد هذا النوع التغير بالتشخص فى
الاشكال والالوان والمقادير التى لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغيير
ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة
بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم فى نفس الصانع
من الصور المختلفة فاللطيف اقبل للاختلاف كالماء والهواء فما كان الطف
كان اسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم
من اعلاه لطفا الى سفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن
قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة واين صورة
النجم من صورة الشجر على اختلاف انواعها من صورة الانسان من صور الحيوان
وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها
فاختلاف العالم باسره لا يخرجه عن كونه واحد العين فى الوجود فزيد
ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غير فمن هنا تعرف العالم
من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفى انفسكم افلا تبصرون
ما ثم الا النفس الناطقة وهى العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة
والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة
والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة
لهذه الامور واختلاف هذه القوى واختلاف الاسما عليها وليست بشى
زائد عليها بل هى عين كل صورة وهكذا تجده فى صور المعادن والنبات
والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من اظهر الاشيا وهو عينها ••

فما نظرت عينى الى غير وجهه ... وما سمعت اذنى خلاف كلامه

فكل وجود كان فيه وجوده فتعبير رؤيانا لها في منامنا	وكل تشخص لم يزل في منامه فمن لا تر فليلحق به في ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب ويبادر كن المكاد ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات النورية المنفهقة من ذات الشمس من اصلها في العلم الالهي فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية ترى لبعض الاجسام تسخن عند انبساط الشعاع عليه ولبعض الاجسام على برده لا تقبل التسخين مع احتراق تلك الشعاعات فلك الجسم كذا برده الزمهرير وما علا من الجو لا تر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهي سبحات محرقة لولا الحجب لاحرقت العالم ولا تخلو هذه الحجب اما ان تكون من العالم ولا شك ان السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احرقت الحجب ثم لا تخلو الحجب ان تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهوا اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدرات واشباهها فلا خفا ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلخل ثم ان النور لا يحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التي يباينه النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه كما فهم حقيقة سبحات الوجه وانها لا بل ذاتية اذا ظهرت احرقت نسبا لا اعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان اعني الوجه فزال الجهل الذي كانت ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقي العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل اثبتته وابانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت التشبيه **الفصل الثاني والثلثون** في الاسم الالهي العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظا المعجمة ومن المنازل سعد الذابح **اعلم** ان الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها ترجع جميع الاسما والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها في كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم فسلبنا عنها ابن زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما الحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعة والارضين سبعة والايام سبعة جعل الله تكون المعادن في هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدراري بسبعة افلاكها في الفلك المحيط فاوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها اثر فيها عزة ومنعا فلم ينفذ سلطان الاستحالة التي تحكم في المولدات والامهات من العناصر تحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة الى صورة مثل ما تحكم في باقي المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه في المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التي اكتسبتها من الاسم الالهي العزيز الذي توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم

ان هذا

ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى تتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وعلم العلما بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها في الطريق من الاسم الضار واخواته فامرضها ثم عدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التي مروا عليها ولا يتمكن الاسم ان يكون له حكم في مرتبة غيره فان صاحب المنزل احق بالمنزل وهم ارباب الادب الالهي ومعلموا الادب فبقي الاسم العزيز في هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسما يتحكم في صورته لا في عين جوهره وللاسما الالهية في المولدات والعناصر سدنة من الطبايع ومن العناصر يتصرفون في هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذي هو الاسم الالهي وهم المعدن وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر في جوهر المولدات والعناصر فيسخن ويكثف ويبرد ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال لمن تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن التاثير فخلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب في المعدن واما ساير الصور فقامت بها امراض وعلل اخرجتهم عن طريق الكمال فظهر الزيبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر والاكهب في جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذي هو موطنها في ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دايما فالحاذق النحرير من علما الصنعة اذا عرف هذا واراد ان يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس المرض الا زيادة او نقصا في الجوهر وليس الطب الا زيادة يزيل حكم النقص او نقصا يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا ان يزيد في الناقص وينقص من الزايد فينظر الحاذق من اهل النظر في طب المعادن ما الذي صيره حديدا او نحاسا او ما كان وحال بينه وبين الذهبية ان يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرجة الكمال ووجود صفة العزة والمنع عن التاثر فيه وشاهدنا الطبيب سباحة الانوار السبعة في افلاكها اعني الدراري وهي القمر والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشتري وكيوان بما في قوتها لما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذي يليه من وجه ويوافقه من وجه ويخالفه من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكرور هذه الازمان وتوالي الجديدين اثر في الاركان واثر في عين المولد في تسوية جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله وهو ان يصير جوهرا قابلا لاي صورة يريد الحق ان يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعي واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وانما يختلف الحدود فيه الا من اجل الصورة وكذلك في الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين مختلف

نسخ الذى

بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة
الالهية في الذات والاسما فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علته
عن طريق الكمال الى طريقه ليتمكن من تدبيره وحفظ بقا صحته عليه ويحفظه مما
بقي له في طريقه من منازل التغييرات الحايلة بينه وبين رتبة الكمال فانما
فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسلط عليه من يعلله ويمرضه حتى يحول
بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعد لمصالح هذا النوع الانساني لعلمه بانه
يحتاج الى الآلات والامور لا بد له منها ولا تكون له هذه الآلات الا بقيام هذه
الامراض لهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله بين الاطبا وبين
العلم بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامنا منهم الذين علم الله منهم انهم
يبقون الحكمة على ما وضعها الله في العالم فيبقى الحديد لما فيه من المنافع
التي لا تكون في الذهب ولا في غيره من المعادن كما قال تعالى وانزلنا الحديد يريد
انه انزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه
لطغى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقي الانسان الذي هو العين المقصود
معطل المنافع المتعلقة بالحديد التي لا تكون الا فيه فيه كما قال الله باس شديد
ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها
الانسان فانظر ما اشد عناية الله بهذا النوع الانساني وهو غافل عن الله
كافر بنعمه متعرض لنقمه • ولما علم الله ان في العالم الانساني من حرمه الله الامانة
ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق في علمه ان يكون لهذا الذي هو غير
امين رزقه في علم التدبير رزقه الشح به على ابنا جنسه بخلا وحسدا ونفاسة
ان يكون مثله غيره فترك العمل به غير ماجور فيه ولا موافق لله ثم ان الله كثر المعادن
ولم يجعل لهذا الانسان اثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى ان يملك من ذلك
فيظهر في ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلا الحكما انه غير امين فيما
اعطاه الله فانه ما اذن له في ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة في ذلك
العلم فاذا ظهر به من ليس بامين عندهم سالوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا
وغيظا وان اعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة • ولما علم العالم ان ما له
مع الملوك الى مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره
للامانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر في هذه الصنعة عالم بها جملة
واحدة والمقصود فيها بصورة العلم يعلم في نفسه انه ما عنده شي وانه لا بد
ان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيا من غايلته في الغالب من القتل ويقنع بما
يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذي قام بذلك الملك فما ظهر عالم
بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيره الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة في
نفسه ومن هذا الاسم الالهي وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلي من
زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل في قوة الانسان ايجاد هذا
الاسم كله اي هو قابل ان يكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الاوليا خرق
عادة والحكايات في ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق القربة •
والتدبير اعظم في الرتبة في الالهيات يمكن ان يكون عنه في الحين بهمته •
وصدقه فان الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لان التكوين

انما يقوم

انما يقوم مقام الدلالة على ان الذي تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب
خرق العادة لا علم له في صورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها في الزمن القريب
والعالم يعلم ذلك الفصل الثالث والثلثون في الاسم الالهي الرزاق
وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثا المعجمة بالثلاث
وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وقال افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها العلما تذكرة فجا بالاسم
الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهي مع كثرتها واختلافها
منه لا من غيره وان المرزوقين تختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان
ما قد لا يصلح ان يكون لحيوان آخر لان المراد بتناول الرزق بقا المرزوق فاذا
اكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك
سمي ببنية المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذي القوة المتين ولو نعت
به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته
فانه جامع للنقيضين فهو وان ظهر في اللفظ فليس المقصود الا اسما خاصا
منه تطلبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور لعينه الذي لاجله جا الاسم
الالهي فاذا قال طالب الرزق المحتاج اليه يا الله ارزقني والله هو المانع ايضا
فما يطلب حاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقني ومن
اراد الاجابة في الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا
يسأل باسم يتضمن ما يريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات
المسمى ولكن يسأله من حيث المعنى الذي هو عليه الذي لاجله جاء وتميز به
عن غيره من الاسما تميز معنى لا تميز لفظ واعلم ان الارزاق منها معنوي
ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به
بقاؤه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بانه حي وليست
الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها يحكى انه اجتمع متحرك وساكن
فقال المتحرك الرزق لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة
والسكون وتما شا الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فانا اتحرك وانت
اسكن حتى ارى من يرزق فتحرك المتحرك فعندما فتح الباب وجد حبة عنب
فقال الحمد لله غلبت صاحبي فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت
فرزقت ورمى حبة العنب الى الساكن فاخذها الساكن فاكلها وحمد
الله وقال يا متحرك سكنت فاكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به
فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية
ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسما
من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها • وفرحها وسرورها
واول مرزوق في الوجود الاسما فتاثير الاسما في الاكوان رزقها الذي
به غذاؤها وبقاء الاسما عليها وهذا معنى قولهم ان للربوبية سرا
لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها في المتضايفين وبقا
المتضايفين من كونهما متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق

المتغذيا بقين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متغذيا بقين فهذا من الرزق المعنوي الذي
يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو وكل من تغذى مما رزق فان
ما رزق نفسه ثم رزق الاسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح لكل اسم منها وهو
اثره في العالم المعقول والمحسوس ثم نزل في النفس الالهي بعد الاسماء فوجد الارواح
الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاول فغذاه بالعلم الالهي والعلم
المتعلق بالعالم الذي دونه وهكذا لم ينزل من غير طلب ما به بقاؤه وحياته
الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما
يحتاج اليه من الرزق المعين فاعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه في الماء
فاعطاه الماء وكل حي في العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان
فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون
رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما
اعطى الماء رزقا لكل حي لانه بارد رطب والعالم في عينه غلبت عليه الحرارة
واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مقبوض عليه قبضا لا يتمكن له الانفكاك
عنه لانه في قبضة الحق واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض في المقبوض
يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب
فيراه محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة واما احتياجه الى البرودة فان العالم
مخلوق على الصورة ورأى ان من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد
فاراد ان يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون سرح العين غير
مقبوض عليه في الكون والامكان يأبى ذلك والصورة تعطيه القوة لهذا الطلب
ولا يناله مطلوبه فيدركه العين فيحمي فتعظم الحرارة عليه فيتاذى فيحتاج
الا بعدم فيحتاج الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من الم الحرارة ويحيي لها
نفسه ويبس القبض الذي هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق في غذا
يحيي به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا فيقابل به
سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شيء حي في كل صنف بما
يليق به وقال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون اي يصدقون بذلك
وانما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذي هو ضد الواقع من انه لو
غلب عليه خلاف ما غلب عليه اهلكه فلا بد ان يكون حياته في نقيض ما غلب
عليه الا ترى لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة
واليبس فكان يقال في تلك الحال وجعلنا من النار كل شيء حي ولو غلب عليه
البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال في تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شيء
حي ولو افرطت فيه الحرارة والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال
لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شيء حي ثم ما احتمله التقسيم في هذا ولكن
فلما كان الواقع في العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الضيق
والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم يكن له حياة الا ببارد رطب
فكان الماء فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وينظرون في قولنا
من الماء فيعلمون طبع الماء واثره وفيمن يؤثر وما ذا يدفع به فيعلم ان العالم
موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل

به طبع

به طبع المرض الذي نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه ما كان يجده هذا
المريض فهذا من نفس الرحمن فالارزاق كلها عند المحققين ادوية لان العالم
كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا
قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون
به بقاؤه وازالة حكم مرضه او توقع مرضه فذلك رزقه الذي يحيى به
ودواؤه الذي فيه شفاؤه اي نوع كان في الشخصيات وكل ما يقبل النمو
فهو نبات والذي ينمو به هو رزقه ثم ان الرزق على نوعين في الميزان
الموضوع في العالم لاقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما
والنوع الاخر يسمى حلالا وهو بقية الله التي جاء نصها في القرآن قال
تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هي التي تبقيه للمؤمنين
من قوله خلق لكم ما في الارض جميعا والايمان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا
القول في قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال وهذا علم مستفاد من
الاعلام الالهي والرزاق هو الذي بيده هذا المفتاح فرزق الله عند
بعض العلماء جميع ما يقع به التغذي من حلال وحرام فان الله يقول وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال فذروها
تاكل في ارض الله ● والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد نهانا عن التغذي
بالحرام فلو كان رزق الله في الحرام ما نهانا عنه فاذن ما هو الحرام رزق
الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التي ابقاها لنا
بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولنعلم من جهة الحقيقة ان
الخطاب ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشيء الممنوع التصرف فيه فالكل
رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا
يعطيك الا رزقك وما يعطي الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل
المكلف لا بالعين التي حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها
والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم واما
قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من العامل في الحال فظاهر الشرع يعطي
ان العامل رزقكم فان من هنا في قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه
لا يدخل للتبعيض فان التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لانه ليس في
الوسع العادي اكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهي متعلقة بكلوا
فتبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان اكل ما حرم فما اكل رزق الله
فتدبروا انظر ما به حياتك فذلك رزقك ولا يدخل فيه التحجير وسواء كان
في ملك الغير او لم يكن وهذه اشارة في تخليص المسئلة وهي التي يطلبها الاسم الرزاق
فان المضطر لا تحجير عليه وما عدا المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحياة عليه وانما
تناوله للتنعم به وليس الرزق الا ما يبقي به حياته عليه فقد نبهت خاطرك
الى فصل لا يمكن رده من احد من علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فعدا التحجير وقال الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذي يحس
بصدده فهو الذي يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون
ارزاقا ● فان الله انبتنا من الارض نباتا وصل ثم اعلم ان الحركات

في النبات على ثلاثة اقسام وان الراس من النبات هو الذى يطلب الحركات فحيث
ما توجه من الجهات نسبنا اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى حقه ثم اعتبر العلما
الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشاته وحركته الى جهة راسه
فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى جهة راسه فكل حركة تقابل
حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار واذا كانت الحركة
بينهما تقابل المتحرك براسه الافق كانت حركته افقية فالنبات الذى لا حس له
ولا النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة
لظهور حياتها فانها الدار الحيوان والنبات الذى له حس على قسمين منه ما له
الحركة المستقيمة كالانسان ومنه من له الحركة الافقية كالحيوان وبينهما ام
وسايط فيكون اول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى
عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة
كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكمادة فحركة النبات منكوسة ومنها
مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل نبات قام على ساق وغير
المخلقة تسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه
الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان اى ما قام على ساق
من النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق فى النبات القيام على ساق فلذلك
كان النجم غير مخلق كما جا فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم
من مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكلام فى حكم اعطى كل شى خلقه فاعطى
غير المخلقة خلقها كما اعطى المخلقة خلقها كما انه من كمال الوجود وجود النقص
فيه ولما حكم العلما على حركة النبات على ما قررناه من الانتكاس وفوا النظر حقه
بل حركته عندنا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك الانسان هذه الحركة
التى للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال فى النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات
وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات فى الجهات فان الحركات
فى الجهات من المتحرك انما ذلك لنسبة ارادة التحرك لذلك الجسم من المحرك فقد
يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة فى المتحرك عن
متحرك آخر ولذلك الاخر آخر حتى ينتهى الى المحرك او المتحرك بالقصد لما ظهرت
هذه الحركات • واما الحركة للزيادة فى الاجسام من كون الجسم نباتا فى حيوان
كان او فى غيره فهى حركة واحدة وهى حركة من اصل البزرة التى عنها ظهر الجسم
بحركة النما فيتسع فى الجهات كلها بحسب ما تعطيه الامتداد فى تلك الجهة
فقد تكون حركته الى جهة اليمين تعطى نموا اقل من حركته الى الفوق وكذلك
ما بقى وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان النشاة تقوم على عجب الذنب فاذا
ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وما ظهر من عجب
الذنب الى وجود الراس فعن حركة مستقيمة وما ظهر فى الاتساع من جهة
اليمين والشمال والخلف والامام فعن حركة افقية وكل ذلك عندنا حركة
مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة فى متحرك يكون بخلاف ما يقتضيه
طبعه وذلك لا يكون الا فى الحركة القهرية لا فى الحركة الطبيعية فاذا تحرك
كل جسم نحو اعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وحركة

الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والثقل وتحرك الحجر نحو العلو
كانت الحركة منكوسة وهى الحركة القسرية فاذا انتهى النمو فى الجسم بحيث ان لا يقبله
الجسم من الوجه الذى لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم فى ذلك الوجه فما حركته حركة
النبات ونموكا لجسم الذى قد تناهى فى الطول الى غايته فيه على التعيين فما له
حركة نمو فى تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال
من مكانه الى مكان الطول سفلا وعلوا وان نظر فيما حررناه فى حركة النبات
فانها ليست بحركة منكوسة فان البزرة تمد فروعا الى جهة الفوق وتمد
فروعا الى الجهة التحت وغذاؤها الذى ياخذ النبات له من الفروع التى فى
التحت المسماة اصولا واذا اخذ النبات الغذا من البزرة التى ظهرت عنها
هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض فروع التحت كما يحصل فى الفروع
الظاهرة الحاملة الورق والثمر ووجود النمو والحياة فى باقى الفروع
كما ينقسم الدم من الكبد فى العروق الى ساير الاعضا علوا وسفلا فالذى
ينبغى ان يقال فى الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة
من الوسط وهى التى تعطى ما ظهر عن الارض الذى منه تنشا الاجسام
الطبيعية وحركة الى الوسط وهى الامداد الالهى وحركة فى الوسط وهى ما به
بقاء عين الاصل فما من نبات الا وهو دوا وداء اى فيه منفعة ومضرة
بحسب قبول الامزجة البدنية وما هى عليه من الاستعداد فيكون مضرا
لبعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف
حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما انه ضره ولا نفعه
الا فى نفسه من كونه نباتا وان كثرت اشخاصه وغيرت الشخصية فانما
نبهنا بهذا على اعيان اشخاص العالم وما اثر بعضه فى بعضه والعين واحد
بالحد الذاتى كثيرة بالصور العرضى وقد اعلمتك فى غير الموضع من هو عين العالم
الظاهر وانه غير متغير ولكن هو الحكم الذى ظهر به التغيير فى هذه العين
وانه مثل ظهور التغيير فى صور المرائى لتغيير هيات المرائى وقد تكون
لتغيير التجليات فى نفسها والمراة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالعما الذى هو
النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك • والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل

الفصل الرابع والثلثون فى الاسم الالهى المذل وتوجهه •

على ايجاد الحيوان وله من الحروف الذال المعجمة ومن المنازل سعد السعود
قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقال وسخر لكم
ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم
الاسم المذل فى العالم بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخرا لبعض
من الاسم المذل فان اصل كل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى
كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضها لبعض مع كون العالم مسخرا
لنا رفعة بعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر المفعول قال تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فاعلم ايدك الله بروح
منه انى انما اتكلم فى هذه الموجودات فى هذا الفصل الالهى الا من حيث الحكم الالهى
الذى اذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعضها الذى من الاثر فاعلم ان

التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال
وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذي
هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر منها في سقيها وعلفها وتفقد احوالها
مما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهي مسخرة له بطريق الاذلال لحمل اثقاله
وركوبه واستخدامه اياها في مصالحه وهكذا في النوع الانساني برفع الدرجات
بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضي درجة الملك ان يسخر رعيته فيما
يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضي درجة
الرعايا والسوقة ان يسخر الملك في حفظها والذب عنها وقتال عدوها
والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لا سخرية
اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسما هو الحاكم
في الطرفين ثم رايت في الكشف في هذه المسألة بامر عجيب ينطق به القران ويشهده
العيان فقال وهو الله في السموات وفي الارض • وقال وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من
خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله فانه في الارض
وهو في السما وهو في الصخرة ومعنا اينما كنا فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل
لا يفارق الاذلال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليتذللوا الي ولا يتذللون الي
الا حتى يعرفوا مكانتي وعزتي فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته
ووصف نفسه بانه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤوده حفظهما
فوصف نفسه بانه يحفظ ما في السموات وما في الارض فبالدرجة يكون حافظا
لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا
علمت ان السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك
السيد للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته
عليه فما سخره للعبد الا حفظ نفسه الا ترى انه يزول عن السيد اسم السيد اذا
باع عبده او هلك فانظر في حكم هذا الاسم ما اعجبه وانما اختص بالحيوان
لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه
عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة لما تعطيهما تان
الصفتان من العزة لمن قامت به فاصحب الله من شا صفة الافتقار والفاقة
والحاجة فذل لكل ذلول يرى ان له عنده حاجة يفتقر اليه فيها ويحط عن ذاته
عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس في الاسما
من اعطى الصلاح العام في العالم ولا من له حكم في الحضرة الالهية مثل هذا الاسم
المذل فهو ساري الحكم دايما في الدنيا والاخرة فمن اقامه الحق من العارفين
في مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله اسعد منه بالله ولا
اعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايما في هذا الفصل كاف
في علم التسخير الالهي والكوني فانه الحق السيد بالعبيد والحق العبيد بالسيد
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل الخامس والثلاثون**
في الاسم الالهي القوي وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف القاف

ومن المنازل

ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد
وقال في الملائكة ويفعلون ما يؤمرون • وقال لا يكلف الله نفسا الا
وسعها والا ما اتاها والامر تكليف فظهرت القوة في الملائكة بامداد الاسم
القوي فانه بقوته امدهم وليس في العالم المخلوق اعظم قوة من المراة لسر
لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وباي حركة اوجده الحق وانه عن مقدمتين
فانه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة
الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المراة من الموجودات وما
الذي ينظر اليها من الحضرة الالهية وبما كان ظهورها بالقوة وقد نبه الله على ما خصها
به من القوة في حق عايشة وحفصة وان تظاهرا عليه اي تتعاونا عليه فان الله هو
مولاه اي ناصره وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله في مقاومة
امراتين وما ذكر الا الاقويا الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المومنين يفعل
بالهمة وهو اقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الملائكة
بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المومنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله فدل
ان نظر الاسم القوي الى الملائكة اقوى في وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه اوجدهم
فمن يستعان به فهو فيما يستعان به اقوى ممن يستعين به فكل ملك خلقه الله من
انفاس النساء هو اقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهي القوي
في وجود القوة على ايجاد ملائكة انفاس النسا اعطى للقوة فيهم من ساير الملائكة
وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها انوار والقوى من النور فلا تكون لان له
الظهور وبه الظهور وكل شي مفتقر الى الظهور فلا ظهور له الا بالنور في العالم
الاعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قيل له ارايت ربك فقال عليه السلام نور اني اراه وقال
لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه والسبحات الانوار فهي المظهرة
للاشيا والمفنية لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل والحق نور فلهذا
يفني العالم عن نفسه عند التجلي فان التجلي نور وشهود النفس ظل فيفني الناظر
المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا ارسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ
بالمشاهدة وهذا الفصل فيه علم عظيم لا يمكن ان يقال ولا يسطر ان يذاع من علمه
علم صدور العالم علم كيفية • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل السادس والثلاثون**
في الاسم الالهي اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من
الحروف حرف التا المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالي قال الله تعالى
في الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم الله باللطافة وخلقهم
الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد
ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهوا فهو حار رطب والشياطين من الجن هم
الاشقيا المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعدا بقي عليهم اسم الجنس
وهم خلق من الملائكة والبشر الذي هو الانسان وهو عنصري ولهذا تكبر
فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخي
النشاة فله وجه الى الارواح النورية بلطافة النار منه فله الحجاب والتشكل
وله وجه الينا به كان عنصريا وما رجا فاعطاه الاسم اللطيف انه يرى

من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته
في صدور الناس ما علم غير اهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم
اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
قال ابليس فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين
اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص
يعرفه العارفون بالله ثم اخبر الله ان الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى
وعدهم فادرج الرحمة من حيث لا يشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الاستدراج
الرحماني ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قراين الاحوال عن اعتياد
الحق صفة الامتنان الالهي كالاسم اللطيف اورث الجان الاستتار عن اعين
الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجعل سماعهم القران اذا تلي
عليهم احسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع فلما انفرد
بخلقه الاسم اللطيف الالهي دون مقابله من الاسماء فلما تلى عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في اية منها فباي الاء ربكما
تكذبان الا قالت الجن ولا بشيء من الائك ربنا نكذب ثم تلاها بعد ذلك
على الانس من اصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني تلوت هذه السورة على الجن فكانوا احسن
استماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا واخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم • يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم وما قال الله وما روي عن احد من الانس انه قال مثل هذا القول فاثر فيهم
الاسم اللطيف هذه الاثار في المؤمنين منهم والشياطين وهل حكي عن احد من
كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله فبما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لما قال الله له ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان فقطع باسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم انهم المعصومون
والمحفوظون في الباطن وفي الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر
المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية او ملكية او نفسية وعلامة ذلك عند
المعصوم انه لا يجد ترددا في اداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين
المندوب والمكروه ولا في ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد لان التردد في مثل
هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله
لاغوينهم عن تحقق من قوله بما اغويتني والتزيين الذي جاء به من قوله وعدهم
فانه تضمنه فما خرج في افعاله في العباد عن الاسم اللطيف الذي يجعله قراين
الاحوال وعيدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع
الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيئا الا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله واستفزز من
استطعت الايات فتدبرها وليس حكم هذا الاسم في الجان مؤمنهم وكافرهم الا لم

تكن

تكن من اهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله في القران من اخبارهم وحكايات
افعالهم واقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن اثر الاسم اللطيف لطف ابليس في آدم
في قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن
كذبه الا في قوله انا خير منه ثم علل فقال خلقتني من نار فجمع بين الجهل والكذب فانه
ما هو خير منه لا عند الله ولا في النشاة ونفصل بين الاركان ولا فصل بينها في الحقائق
فتلطف في الاغواء تلطف المستدرج في الاستدراج والمكر في المكر والخادع في
الخداع شعر •

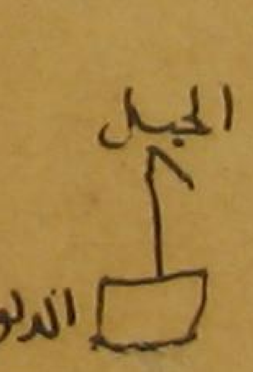
انا اللطيف من الاسماء معلوم ... ولطفه ظاهر في الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبدو لناظرنا ... وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا نعتاله ولنا ... فاللطف في عينه عليه محكوم

ثم اعلم ان نسبة الارواح النارية في الصورة الجرمية اقرب مناسبة للتجلي
الالهي في الصور المشهودة للعين من الجسم الانساني وما قرب من النسب الى
ذلك الجناب كان اقوى في اللطافة ممن لا يعد فلا يزال صورة الروح الناري
مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهي فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق
وكذلك اعلام الارواح الملكية واما لو وقع الاعلام من الجن لم يوثق به لانه عنصري
الاصل وكل موجود عنصري يقبل الاستحالة مثل اصله والموجود عن الطبيعة من غير
وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل اخبارهم الكذب فلطافته اخفته حتى
جهلت صورته **فان قلت** فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهي القوي
مع وجود هذا اللطف فيهما من الاسم اللطيف **قلنا** صدقت لتعلم اني ما
قصدت الاسم الالهي المعين في ايجاد صنف من اصناف الممكنات الا لكون ذلك
الاسم هو الاغلب عليه وحكمه امضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد الا وللاسماء
الالهية المتعلقة بالاكوان فيه اثر لكن بعضها اقوى من بعض في ذلك الممكن
المعين واكثر حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما ننسب السبت لصاحب السماء السابعة
والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب
سماء في كل يوم حكم واثر لكن صاحب اليوم الذي ننسبه اليه اكثر حكما واقواه فيه
من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل**
السابع والثلثون في الاسم الالهي الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان
وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرغ المؤخر الاسم الجامع هو الله
ولهذا جمع الله لنشاة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي واما خلق الله
السماء بايد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد اي
صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث آدم في قوله اخترت يمين ربي
وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما اراد الله كمال هذه النشاة الانسانية جمع
لها بين يديه واعطاها جميع حقايق العالم وتجلى لها في الاسماء كلها فحازت
الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل اصناف العالم
له كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم
كما انه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالحد لبعض
الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس التامي فارقها كما

تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح العالم الذى
الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت
له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان
تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا فى الانسان الكامل فان الله
ما خلق اولا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم ابان الحق عن
مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها فهو الانسان الذى اريد ومن نزل عن
تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس فى الموجودات من
وسع الحق سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق
العالم بروحه الذى هو الانسان فاعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فاوليته حق
وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية
والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الالهية
وقد ظهر حكم هذا فى عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه
خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم
من العالم الاعلى العالم بما فى الآخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون
فى الاولى لما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم
الا اللوح والقلم وهما العالون ولا يمكن لهما انكاره فالقلم قد سطره
واللوح قد حواه فان العالم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد
علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من
العالين على طريق الاستفهام من التقرير بما هو به عالم ليقيم شاهدا على نفسه
بما ينطق به فقال انا خير منه فاستكبر عليه لا على امر الله وما كان من العالين
فاخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين امره بالسجود لآدم
والحقه بالملأ الاعلى فى الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية
ولولا ان الله جمع لآدم فى خلقه بين يديه لحاز الصورتين فالا كان من جملة
الحيوان الذى يمشى على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران والكمل
هم الخلائف فاستخلفهم الله له العالم كله فامن حقيقة صورته فى العالم الاعلى
والاسفل الا وهى ناظرة اليه نظر كمال الابنة على بر اودعها الله اياه لتوصله اليه
وقولى صورته اى لها صورة معينة فى العالم تحوز مكانها ومكانتها وهذا القدر
من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهى الجامع فى هذا النوع كاف فى حصول الغرض
من نفس الرحمن فانه حاز الكمال ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو
آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذى هو للمراتب فيه ظهر فيه الحق والخلق لعموم
الرتبة فلنذكرها فى الفصل واى اسم لها فنقول

الفصل الثامن والثلاثون

فى الاسم الالهى رفيع الدرجات ذى العرش وتوجهه على تعيين المراتب لا على ايجادها
لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة
الرشا وهو الحبل الذى للفرع وهى صورته فى الفلك اعلم ان المراتب كلها الهية
بالاصالة وظهرت احكامها فى الكون واعلى رتبة الهية ظهرت فى الانسان الكامل
فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شئ وتلك الرتبة لا تنبغى الا لله من حيث ذاته



فاعلى

واعلى الرتب فى العالم الغنى بكل شئ وان شئت قلت الفقر الى كل شئ وتلك رتبة
الانسان الكامل فان كل شئ خلق له ومن اجله وسخر له لما علم الله من حاجته
اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا لمن بيده قضاؤها وليس الا الله
الذى بيده ملكوت كل شئ فلا بد ان يتجلى لهذا الانسان الكامل فى صورة
كل شئ حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله فافهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم اليها واثبت
الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليتبين لهم انه المتجلى فى صور الاسباب وان
الاسباب التى هى الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب واعلم
ان لكل اسم من الاسماء مرتبة ليست للآخر ولكل صورة فى العالم رتبة ليست
للصورة الاخرى فالمراتب لا تتناهى وهى الدرجات وهى رفيع وارفع سواء
كانت الهية او كونية فان الرتب الكونية الهية فانها رتبة الا رفيعة وتقع
المفاضلة فى الرفعة ومن هنا تعرف مآل الثقلين عرفان ذوق فان مآلهم
لا بد ان يكون الى مرتبة الهية وما عدا الثقلين فالكل معروف عند العلماء
الالهيين ومآل الثقلين لا يعلم مرتبته الا الخصوص من العلماء بالله وانما كان
لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العدد وهى اول عدد كامل فى الكمال
فى العالم انما كان بالرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل
والحبل الوصلة وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلولا
ان رتبة الحبل اعطت ذلك ما ثبت قوله فاعتصموا بالله فافهم من جعل رتبة
الحبل وباى اسم قرنه والى اى اسم اضافه واعلم انه لولا الصور ما تميزت
الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة
منزلتها كما قالت عائشة انزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول
وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هى عليه الاسماء الالهية
من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر فى هذا الفصل لمناسبة الاسماء الالهية
التى ذكرناها للحروف التى عيناها والمنازل التى اوردناها ليرتبط
الكل بعضه ببعض فكما جمع العماء صور الموجودات الذى هو النفس الالهى كذلك
جمع الحروف النفس الانسانى كما جمع الفلك المنازل المقدرة لعرض الدرارى
فيها المبينة مقادير البروج فى الفلك الاطلس فنقول انى ما قصدت بهذا
المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم
قد ذكرناه فى هذا الكتاب وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما
قصدنا معرفة ما اثرت الاسماء الالهية فى الممكنات فى ممكن ممكن منها سواء
تقدم على المذكور قبله او تأخر ورتبت الموجودات على ما هى الآن عليه فى
وضعها ورتبت الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها فى الكلمات
المؤتلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف اوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف
مخارجها مقدمة عليها فينظر الاسم الالهى الذى يقتضى ان يكون له الاثر فى
العالم استئنافا فيجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله
فالبديع له الحكم فى ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد
يطلب المبدئ ما يطلب البديع فالبديع له الحكم فى النشأة الآخرة فيما كان

له الحكم في النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى ولقد
علمتم النشأة الاولى يعني انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون
اي على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر نفي المثال وما انتفى عنه المثال
هو اول فاعطيناه اول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل واوله
النرطين واعطيناه من الحروف الهمزة فانها اول حرف ظهر في المخرج الاول فالاسم
اعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر لها الزمان الذي هو مقارنة
حادث لحادث يسال عنه بمتى فان كان الموجود ذا نفس في مادة اعطى الحرف
وترتبت المنازل لحلول الشمس لاظهار اعيان الفصول التي لها قوام المولدات
فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسما تحكم في الموجودات
والاعيان مقسمة بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت كل اسم الهي الى
متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه وقد تقدم الكلام في مثل هذا ومتعلقه موجود
ما او حكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر
وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشيا فيه والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **الفصل التاسع والثلثون** في النقل
في الانفاس اعلم ان المراد بالنقل ان ينقل حكم الاخر الى الاول ويجعل محله
من الاول آخرا وقد كان في الآخر اولا ويزيل من الآخر عين ما ظهر فيه هذا
الحكم والعين واحدة كانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة والعين وانتقل
الحكم من آخر الى اول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب
الا نقل الموجود من حال شدة الى حال رخا ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل
طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر في ثلاث مراتب المرتبة الاولى
ان يظهر في الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات
وليست بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينقل اليها ذلك الحكم ليعلم ان
للظهور في صورة ما من الموجود المنزه عن التاثر حكم الصورة التي ظهر فيها
فانتقل الحكم الى الذي كان لا يقبله قبل هذا لظهوره بالصورة التي هذا الحكم
لها كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذي هو
عيسى وليس ذلك من شان الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها بقبوله
للصورة فمن ظهر في الصورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الانسان
الكامل الذي خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة
فلم يدع الالوهية من نفسه احد من خلق الله الا الانسان الذي ظهر باحكام
الاسما والنيابة وكان ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في
مرتبة المعرفة وهي المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذي كان لنفسه الى ربه لما علم
انه ما في الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال في جميع المراتب فينتقل
حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة ما كانت مما يحمد ويذم واذا انتقل
الحكم انتقل الحكم فيها بحسب ما تقرر في العرف والوضع العادي والشرعي
الا ترى الروح الجني اذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه
ولو علمنا انه جان ما قتلناه كما انتقل حكم الصورة في الجان فحكمت عليه

انه حية

انه حية عاملناه بحكمها في تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد
نصيبين الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهولاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور في اي صورة شاؤا
نحكم عليهم انه من تصور في غير صورته فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية
او عقربا لا يقتل به ولا يوخذ فيه دية فمن هذا في صورة من هذا احكامه انسحب
عليه هذا الحكم **الفصل الاربعون** في الجلي والخفي من الانفاس فالجلي
ما ظهر والخفي ما استتر ولا يكون الاستتار والخفا الا في الامثال واما في
غير الامثال فلا لانه غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله الا ترى قوله صلى الله
عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه
انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى ان يماثل ذلك المثل فقال ليس
كمثله شي اي ليس مثل مثله شي فنفى ان يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد
في قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول ليستتر فظهور المترجم
عنه اسم مفعول ليستتر بظهور المترجم اسم فاعل في باب المماثلة فيما
يطلبه من الامور التي لا صورة لها في المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم
عنه المستور به وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا
وهو عبد قايل عن حق فكان لسانه لسان حق في قوله سمع الله لمن حمده وما زال
عن كونه عبدا في ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويستر نفسه فيما هو له وقتا
يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من اهل ينظر مراد الله في
الوقايع فاي عين اراد الله ظهورها اظهر واي عين اراد الله سترها سترها
والادب يقضي بامر كلي ان ما حسن عرفا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه
للبصاير والابصار وما قبح عرفا وشرعا نسبه الى نفسه ان شا واظهر نفسه فيه
وجلاه او نسبه الى الشيطان ان شا واظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون
باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لا
بد ان لم يكن مثلا بصيرة مثلا وحينيذ يستره والا فما يستتر فانه ما ثم مثل
الا الانسان فهو يقبل الاستتار وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل
فاذا اردت ان تستره في الحق صيرته مثلا وحينيذ يقبل الستر بالصيرورة
فالاشيا كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
فجلاه باسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره
بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كما انه ميز وعين
وفرق فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شي
فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن اهل الله من يعتم بمثل هذا اذا اوردناه
ذات روح وجسد فيستتر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستتر بالمحرك فعل الجسد
بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا فيكون الحق احسن الخالقين ومن اهل
الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا
ظهور عنده وكل مصيب واهل الادب هم الكمل فيحكمون في هذا الامر بما حكم الله
من ستر وتجل واخفا واظهار كما قدمنا والله تعالى يقول الحق وهو يهدي
السبيل **الفصل الواحد والاربعون** في الاعتدال والانحراف من النفس

اعلم ان اهل الله فى هذا الباب على ثلاثة اقسام قسم يرى ان الحق لا يميل ولا
يمال اليه وهم الذين يجدون الحب بالميل الدائم من المحب للمحبوب • وقسم يرى
ان خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة
فيميل حينئذ الحق مثل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فى شرع خاص
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به •
فجعل هذا التعريف وصية ليعمل بها وهذا عين الميل عن قوله فاليه يرجع •
الامر كله وعن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم
القائمون بين الانحرافين واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون
فى الافعال الكونية علوا وسفلا لاحقا بالاخلاق وهم طائفة وطائفة اخرى يثبتونها
خلقا بالاحق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون
انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح فى رفع التجريح والنظر فى الخطاب
الالهى ففى اى موضع جعل الحكم لاحد الانحرافين جعلناه فى اى موضع عدل الى
الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادبا مع الله • والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل **الفصل الثانى والاربعون** فى الاعتماد على الناقص والميل
اليه • هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانسانى الكامل فانه
من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب
فهو ناقص عن المرتبة نقص المراة عن الرجل بالدرجة التى بينهما وان كملت
المراة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة فمن جعل الدرجة كون حوا وجدت من
آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله درجة السببية فلا تلحقه فيها ابدا وهذه قضية
فى عين وتقابلها مريم فى وجود عيسى فاذن الدرجة ما هى بسبب ظهورها عنه
وانما المراة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا تكون له رتبة
ان يفعل فلها النقص مع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال
فيها وعندها فما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا
الهيا اعطت الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه فى كل منفعل لها سوا شعر السبب
بذلك الوجه او لم يشعر فالحكيم الالهى الاديب من نزل الاسباب حيث انزلها الله •
فمن ليس هذا الوجه الخاص فى كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها لا بها ومن لا •
ليس هذا الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة
تنشيها ولا تضيف اليها كالنجار الذى لا يصل الى عمل صورة تابوت او كرسى الا
بالآلة القدوم والمنشار وغيرهما من الالات مما لا يتم فعله الا بها لا عندها
فتنشيها ولا تضيف صنعة التابوت اليها وانما تثبت ذلك للنجار صاحب
التدبير والعلم بما ظهر عنه • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل **الفصل
الثالث والاربعون** فى الاعادة • الاعادة تكرار الامثال او العين فى الوجود
وذلك جائز وليس بواقع اعنى تكرار العين للاتساع الالهى ولكن الانسان
فى خلق جديد فهى امثال يعسر الفصل فيها لقوة الشبه فالاعادة انما هى فى
الحكم مثل السلطان يولى واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى
الولاية والولاية نسبة لا عين وجودى الا ترى الاعادة يوم القيامة انما هى
فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشاة الدنيا ونشاة

الاخرة والروح المدبر لنشاة الدنيا عاد الى تدبير النشاة الاخرة فهى اعادة
حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت واين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط
من مزاج من لا يبول ولا يتغوط ولا يتمخط والاعيان التى هى الجواهر ما فقدت من الوجود
حتى يعاد اليه بل لم يزل موجودة العين ولا اعادة فى الوجود لموجود فانه موجود
وانما هى هيئات فى امتزاجات نسبية • واما قولنا بالجواز فى الاعادة فى الهيئة
والمزاج الذى ذهب فلقوله ثم اذا شاء انشره وما شاء فان المخبر عن الله فرق بين
نشاة الدنيا ونشاة الاخرى وفرق بين نشاة اهل السعادة ونشاة اهل
الشقا فنشاة اهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما المتشرعين المنكسرة
قلوبهم الناظرين الى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن
عادة الجنس الحسد اذا ظهر الشفوف وقد ارتفع عن هولاء ولهم فتح البركات
من السما والارض كما لاهل الشقا فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض
فى قلوبهم عند ورود الايات الالهية لاثبات الشرايع فكلاهما اهل فتح ولكن بما
ذا فاعلم ذلك فانه فى علم الانفاس دقيق • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وسببه
والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كاللحن فى الرفع والخفض فى صوته • اعلم انه
اللطف من المحال ان يرجع كثافة فان الحقايق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع
كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا كما اعلم ان الارواح لها اللطافة
فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها فالاجسام
لها الكثافة تشفا فيها فعين شفوفها فاذا تحولت فى الصور فى عين الراءى او
احتجبت مع الحضور فقد تروحنت اى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتتنوع
الصور عليها كما يتنوع عليها الاعراض حمرة الخجل وصفرة الوجل وهو انموذج
منبى ان لها قوة التحول فى الصور اذا قامت بها اسباب ذلك • كما سبب كثافة
الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم
نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصور
الاجسام الكثيفة كما اثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل
والتضاد والضد والتقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون فوصفهم
بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى اورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور
الاجسام الكثيفة • واما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثافة
من عالم الاستحالة وكل ما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة
واظهر ما يكون ذلك فى اهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته
فيغلظه الملحن فى موضع ويرققه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليوثر
بذلك طبيعة السامعين ما شاءه من فرح وسرور وانبساط او حزن وهم
وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى اربعة فى البم والزير والمثنى والمثلث
فان المحل الذى يريدون ان تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مثلها كلها ما
من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يناسبه كله من الاخلاط التى
هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك

سببا الى المعرفة الاصل في قوله تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه فهو قصد الملحى
ان نقول له كن فانى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمنقطع فى المخارج لاظهار
اعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع الاترى الى صوت السنانير
وان لم تكن لهم حروف تنقطع فى نفسها يغيرون اصوا تهم لتغير احوالهم
ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور
ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هايج
او انه جايع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله امارته وحنانا فيطعمه
واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب نظهر تجلى الحق فى الصور التى تنكر فيها ويرى فيها
فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب ذلك حضرة الخيال فان الحضرات تحكم
على النازل فيها وتكسوه من حلعها ما تشاء اين هذا التجلى من ليس كمثله ومن سبحان
ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقايق ❊
والمعانى توجب احكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى ❊
فظهوره فى اعيان المحدثات اقرب ماخذا الوجود المناسبة الامكانية • والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل **الفصل الخامس والاربعون** فى الاعتماد
على اصل المحدثات • اصل المحدثات هو ما يرجع اليه بعد فراغها من النظر فى
ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله
الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل المحمل العلم بانه
ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة قد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد
تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما يستحقه المرتبة فيجعلون ذلك ❊
صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما يقتضيه المرتبة علمهم
بصاحبها وهو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغى لها ان يوصف به على
الحقيقة يعلم ان هذا علم بالمرتبة لا به لكن نعلم انه ما فى وسع الممكن اكثر من هذا
فى باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن بتجل يظهر له به الحق
يعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن اهل النظر من
يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ويكون لا يقوى فيه لانه خايف
من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا
على طبقات لاختلافهم فى احوالهم • فمنهم من يعتمد عليه فى كل شىء عند ظهور
ذلك الشىء • ومنهم من يعتمد عليه فى الاشيا قبل ظهور الاشيا • ومنهم
من ترده الاشيا اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشيا وذلك
كله راجع الى استعداداتهم **واعلم** ان هذا الباب يتضمن علم السكون
والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله
ما سكن اى ما ثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها
ويزول لزوالها ويتغير عليها النعت لقبولها التغيير لانها كانت معدومة
فوجدت فقبلت الوجود فلم يثبت على حالة العدم فلما كان اصلها قبول
التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم يثبت الا على التغيير
لا على نعت معين فالسكون ايضا لما كان عدم الحركة لا يصح فيه دعوى ❊
اضافة الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها اى يصحب لمن ظهر

لها لم يتبدل فعلى انه ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المحركين والوجه الثبوت
لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه
وانما ذلك من مثبته فان النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد •
• الا كل شىء ما خلا الله باطل • قال هذا اصدق بيت قالته العرب وان كانت
الاشيا موجودة فهى فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان لم يقع والاعتماد
لا شك انه سكون الى من يعتمد عليه لا بد من ذلك ولا يعتمد الا على من له
ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه
يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد
لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهى فيكون
اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرايع فيما يجب الايمان
به فلولا التعريف الالهى بما اظهره من الايات على صدقه لم يثبت على
ذلك كما لا يثبت على الحكم بثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع
يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم وعقبه
حكم آخر لان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه فى الاصل بعلم
يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا ❊
باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى يثبت معه السعادة فنعتمد عليه
فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لاعلام الحق بذلك
ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى نراه مومنا فانه قد يقوم به امر عارض يحول
بينه وبين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان
بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العلم
الحضور مع علمه فى كل نفس لانه والمشغول بتدبيره ما ولاه الله عليه فيغفل
عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم بالله مع وجود
الضد فى المحل من غفلة او نوم ولا جهل بعد علم ابدا الا ان كان العلم قد
حصل عن نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على
صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا
علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم • والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل **الفصل السادس والاربعون** فى الاعتماد على العالم
من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجرام الكاين
من الاسم الله الظاهر • اعلم ان هذا الاعتماد لا يصح الا ان يكون صاحبه
صاحب علم بتعريف الهى وذلك ان العالم انما جينا به بهذه اللفظة لنعلم انا
نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه
علامة على احكام اعيان الممكنات الثابتة فسميت تلك الصور الظاهرة
بالحكم فى عين الحق كظهور الكتاب فى الرق عالما واظهرها الاسم الالهى الظاهر
بظهوره بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر فى
العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر
عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذى لا •
وجود له الا بالحكم فى عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة فان ❊

كانت ثابتة فيعتمد على العالم بأنه علامة لا على الله فإن الله غني عن العالمين
وإنما هو علامة على ثبوت المعاني التي لها هذه الأحكام الظاهرة في عين الحق
فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شيء فلا شيء أدل من الشيء على نفسه فإنها دلالة لا
تزول فالدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد
اعتمد على أمر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة إلا عليه على هذا الوجه فإن الحق
إذا كان كل يوم في شأن فلا يدري ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على
من لا يعلم ما في نفسه فالكامل من أهل الله يتنوع لتنوع الشؤون فإن الحق ما
ظهر في الوجود إلا بصورة الشؤون فيكون هذا اعتماد هذا الشخص اعتمادا
إلهيا أي هو متصف في ذلك بنعت الحق في قبوله الشؤون التي يظهر العالم
بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل **الفصل السابع والأربعون** في الاعتماد على الوعد
قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد • اعلم أن هذا الباب
مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن كان الخبر الصدق إذا لم يحكما لا
يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت
الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق شخص شخص وذلك لكون
الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤوا
عليه فمما تواطؤوا عليه في حق المنعوت بالكرم والكمال إنفاذ الوعد وإزالة حكم
الوعيد فقال أهل اللسان في ذلك على طريق المدح •

وإني إذا أوعدته أو وعدته — لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وقد ورد في الصحيح ليس شيء أحب إلى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيء
غاية المدح فالله أولى به والصدق في الوعد مما يتمدح به قال تعالى ولا
تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخر عن الإيعاد في تمام الآية
بقوله إن الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعيد بالمشيئة وفي الوعد بنفوذه
ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة في حق المحسن لكن في حق المسيء علق المشيئة بالمغفرة
والعذاب فيعتمد على وعد الله فلا يظهر له إلا بوجود ما وعد به وهو بعد
ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان وصدق
الخبر الإلهي بالدليل فالله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغي أن
يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت
عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا
إليه أي علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج
أي تيقنوا واعلموا فإن الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه إلى العلم
وإلى نقيضه نرد له القرائن الأحوال على وجه العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم
وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لا حكمه فإن الظن لا يكون إلا
بنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فإن الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع
من الترجيح إلى جانب العلم ولذا قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأبان
أن في الظن ترجيحا ولا بد إما إلى جانب الخير أو إلى جانب الشر والله عند ظن
عبده به ولكن ما وقف هنا لأن رحمته سبقت غضبه فقال لعلماء فليظن بي خيرا

على جهة

على جهة الأمر فمن يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الإلهي
فإنه لو وقع التساوي من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول إن عدله
لا يؤثر في فضله ولا فضله في عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق
أن نرجح به جانب الخير في حقنا لنكون عند ظننا به فإنه رحيم فمن أساء الظن بأمر
كان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وإن قضى علينا بالظن
فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل
الثامن والأربعون** في الاعتماد على الحكايات وما يظهر منها من الفتوح في
المعبر عنها بالإنابة في الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل • اعلم أيدك الله
أن كل ما سوى الله فإنه معتل بالذات صحيح بالعرض فإن الصحة تعرض للمحدث إذا
أحبه الله حب سبب محبته لأصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم
فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره في كل مبصر وسمعه في كل مسموع وأما
الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذي يرى أن الوجود ليس سوى عين الحق فهو
من حيث عينه لا يقوم به العلل غير أنه لما ظهر في أعين الناظرين إليه في صور مختلفة
حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذي عرض لأعين
الناظرين وهو في نفسه على ما هو عليه كما يعرض المنور في عين الناظر صور الألوان
وهو في نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا • وأما الاعتماد على
الحكايات لأنها أعرف المعارف والاعتماد لا يكون إلا على معروف لأجل التعيين
فلو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والأسماء لا تقوى
قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الأسماء لأنها لا
تقوى قوة الكنايات في المعرفة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة
لأنه لا يتغير والأسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم في حال كونه معارا
أو منتقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذي هو اسم مخصوص بنعت من
نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب في قوله واشتعل الرأس شيبا • وأما
الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه أن يريد
فإن اعتمد على هذا الاسم في حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست
كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباطن كما للأسماء فتوح
العبارة **الفصل التاسع والأربعون** فيما يعدم ويوجد مما يزيد
على الأصول كالنوافل مع الفرائض اعلم أنه لا يسمى بالزائد إلا من تطلبه الذات
لكمال حقيقتها فما زاد على أعطى كل شيء خلقه فهو زائد وهو إذا عدم لم يتأثر
المعدوم عنه لعدمه وإن وجد لم يزد الموجود فيه في ذاته شيئا لم يكن عليه
مثل الأحوال عند أصحاب المقامات إن وجدت فيهم لم يزد ذلك في مكانتهم
وإن عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هي المواهب **الفصل
الخمسون** في الأمر الجامع لما يظهر في النفس من الأحكام في كل متنفس حسا
منها وخلقا وحياة ونطقا وما نفس به من الأقسام الإلهية • اعلم أن الإمداد
الإلهي للموجودات لا ينقطع فإذا قصر من القابل لا من جانب المدد فإن ضعف
عدم الإمداد في أمر معين إلى جانب الحق فلذلك القصر إمداد المصلحة في حق ذلك
الممنوع فإنه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله أن لا يعينوا عند سؤالهم

حاجة دينها ولبسنا لواما فيه الخير من غير تعيين حكم من سائل عين فلما قضيت
حاجته لحكمة يعلمها الله ادركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه
لم يعين فالامداد بنفس رحماني والامداد الالهي في الموجودات طبيعي
ومزاد فالطبيعي ما تمس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع الم يقوم به والمزاد ما
يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه اليه هذا اذا كان من اهل الله القائلين بالري
عند الشرب ومن لا يقول بالري فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعي والمزاد على قسمين وهو
ما يمده به الحق مما يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
وقل رب زدني علما وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير وهو الموجب
للزيادة مثل ما هو في نفس القاري في آمن وآدم او يكون امدادا من الله لهذا
العبد ليمد به من يعلم الله انه يحتاج اليه ليشرف الواسطة بذلك فيجد
هذا العبد في نفسه علما لا يقتضيه حاله فيعلم ان المراد به التعليم والامداد
للغير ومثاله في نفس القاري جاء وشاء ودابة وطامة وهو الموجب للزيادة
في الامداد ودابة وطامة صورتان تكتب بهما روح واحد وهو التضعيف
والمدة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم
الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الممد من
حاجته الى ذلك او لطلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة في الامداد
على قدر الحاجة او الطلب فيفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد
الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوي
يطلق عليه اسم التنفيس فاعلم ذلك **وصل** اذا اجتمع عارفان في
حضرة شهودية عند الله ما حكمهما وهذه مسئلة سألني عنها شيخنا
يوسف بن يخلف الكومي سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدي
هذه مسئلة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلي في حضرة المثل كرؤيا النائم
ومحال الواقعة واما في الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث ان
يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينها في تلك الحضرة فاحرى ان تشهد عينا زائدة
ولكن يتصور هذا في تجلي المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما ان يجمعهما
مقام واحد او اعلى او ادنى او متوسط او لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلو
اما ان يكون ذلك المقام مما يقتضي التنزيه او التشبيه او المجموع وعلى كل حال فحكم
التجلي من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما
في اعيانهما لان هذا ما هو هذا لا في الصورة الطبيعية ولا الروحانية ولا في
المكانة وان كان هذا مثل هذا ولكن هذا ما هو هذا فقابلهما امثال يتحقق
كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم
يحصل لهذا فنعلم انهما وان اجتمعا في عين الفرق او يتحقق الواحد بمعرفته بنفسه
ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان في عين الجمع او يعطي الواحد ما يعطي المراد
ويعطي الآخر ما يعطي المريد فعلى كل وجه هما مختلفان في الوجود متفقان في
الحال والشهود فان اقتضى المقام التنزيه لكل واحد منهما فغاية تنزيه كل واحد
منهما ان ينزهه عن صورة ما هو عليها في نفسه فهما مختلفان بلا شك وان كانا
مثلين وان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع

فان

فان المجموع انما هو جمع طرفين في حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان ابدا
في الوجود وان اجتمعا في الشهود وان لم يجمعهما مقام واحد وكان كل واحد
في مقام ليس للآخر وظاهر بصورة ما هي لصاحبه فاذا اجتمعا في الصورة الا
انهما اعطيا من القوة بحيث ان يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه في بساط
ذلك المشهود لكون المشهود يتجلى في صورة مثالية وهذا التجلي والشهود
هو الذي يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء الشهود واما في غير
هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غيره وحكمهما اذا كانا بهذه
المثابة حكم من جمعهما مقام واحد في معرفته بنفسه او فنائه احدهما ومقام
احدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف
ونعم لا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالقا لكل واحد منهما
انما يكون بالمناسب الذي تقتضيه المزاج الخاص به الذي كان سببا خلاف
صور ازواجهما في اصل النشأة فاذا رجع الى اصحابه من هذه حاله يقول وانكان
احدهما في المغرب والآخر في المشرق لاصحابه في هذه الساعة اشهد فلان
وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات
فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول واعطاه الحق مثل ما اعطاني والامر
ليس كذلك وان كل واحد منهما لم يحصل له اسماع ما للآخر وذلك لافتراقهما
في المناسب كما قدمنا. وان كان من اهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال
له ما حصل له فيقول لا ادري فاني لا اعرف الا ما تقتضيه صورتي وما انا
هو فان الحق لا يكرر صورة **وصل** ولما كان هذا الباب يضم كل ذي
نفس حقا وخلقا احتجنا ان نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه
بانه احب ان يعرف ومعلوم ان كل شيء لا يعلم شيئا الا من نفسه وهو يحب ان يعرفه
غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه فاذا لم يكن العارف على صورة المعروف
فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذي له قصد الوجود فلا بد من خلقه على
الصورة لا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو
الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة
فالانسان عين الضدين ايضا لانه عين نفسه في نسبته الى النقيضين
فهو الاول بجسمه والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب حكمه في العين
واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة
المتضادة والمختلفة ليس غيره وذو الروح النفسي والمركب الطبيعي وهنا قال
الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطي
حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم ان
ثم عينا ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر في نفسه
ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول
والآخر والاول عين الآخر والاول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم الا
هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام
في خلق الانسان من حيث مجموعه الذي به كان انسانا في الباب الحادي والستين
وثلثمائة في فصل المنازل في منزل الاشتراك مع الحق في التقدير **وصل**

الاقسام الالهية من نفس الرحمن الواردة في القرآن والسنة فان بها نفس الله
عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذي يعطيه في الموجودات قوله
تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا تعرف مرادها الا بتعريف
الهي فاذا اكده بالقسم عليه والايلاء كان ارفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله
عن المومنين عن الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد
بالشروط لمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم
بذلك وحصل لهم اليقين وما بقي لهم بعد الا الاضطراب الطبيعي فان الآلام
الطبيعية المحسوسة ما في وسع الانسان دفعها اذا حصلت بخلاف الآلام
النفسية فانه في وسعه دفعها فوقع النفس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه
وبقي في قلب بعض الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لو وقع به
التعريف ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعي فلما علم الحق انه لا تنفس في تعيين
الاوقات لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع املك والحس اقوى في الذوق
من النفس وسر ذلك ان المحسوس على صورة واحدة لا يتبدل والنفس يقبل التحول
في الصور فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع
الآلام النفسية لسرعة تبدلها في الصور ولا يغني احد عن الآلام الطبيعية
الا بوارد الهي او روحاني قوي يرفع عنه الم الطبع ان قام به ويكون موجب
ذلك الوارد اما من محسوس او معقول لا يتقيد كورود غايب عليه يحبه فيغشيه
شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن الم الجوع والعطش الذي كان يجده قبل
روية هذا الغايب او السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم
عندنا لعلمنا فظهر في الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور واعطى هذا القسم
عندنا لعلمنا بعظيم المقسوم به اذ لا يكون القسم الا بمن له مرتبة في العظمة فعظم
الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم واذا كانت اشخاصه لا تتناهى
فانه اقسم به كله في قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغايب
عن البصر والمعدوم ودخل في هذا القسم المحدث والقديم غير انه لما علم الله
عظمته في قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومومنهم وكافرهم قدم قسمه
بالمحدثات وبغير نفسه وعلم انه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بمعظم
عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد ايد ذلك
في بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعاير الله وهي محدثات فانها من تقوى
القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا ان نعظم بغيره مع
اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دوا نافع لما اورثه القسم
بالمحدثات في القلوب لضعيفة البصاير عن ادراك الحقايق من العلل والامراض
والاقسام كثيرة ولا فايدة في ذكرها مع ما ذكرناه من الامر الجامع لها فهي تغني
عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها
عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من اول وهلة وانما ينبغي
لنا ان نذكر ما يغمض على بعض الافهام او اكثرها لحصول الفوايد العزيزة المنال
عند اكثر الناس **وصل** ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد في الحكم في
الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته

اثباته

اياه انه حكم شرعي في حق المجتهد يحرم عليه مخالفته مع التقابل في الاحكام فقرر
الحكمين المتقابلين وحمل المجتهدين في ذلك ما جورين فشرع المجتهد من الشرع الذي
اذن الله فيه لهذه الامة المحمدية ان تشرعه ولا ادري هل خصت به او لم يزل ذلك
فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل في الامم فان نفس الرحمن يقتضي العموم ولا
سيما وقد جاء في القرآن ما يدل ان ذلك لم يزل في الامم في قوله تعالى
ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة
او خاصة واثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر هذا في بني اسرائيل وكذلك
في قوله في الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعني في زعمه فانه
في نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا قرر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء
اصاب او اخطا بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من
قوة النظر في ذلك وقرر له الاجر مرة واحدة ان اخطا ومرتين ان اصاب فاعلم
ان المجتهد قد يخطي ما هو الامر عليه في نفسه ومع هذا قد تعبده به واعطاه على
ذلك اجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة
فان الله ما كلف عباده الا وسعهم في نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم في
الاجتهاد فرعا من اصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من
الاجتهاد ايضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما ما جور في اجتهاده **وصل**
ومن نفس الرحمن ايضا قوله تعالى حكاية عن معصوم في قوله عن الخطا وهو رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فالحرج والضيق المتسع
فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربي على صراط مستقيم بقوله اهدنا
الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذي عليه الرب
ان يكون مشهودا لنا في وقت مشي الحق فيه بنا فانه صراط من انعم عليه ومن غضب الله
عليه واضله في السبيل التي فرقته عن سبيله فهو الصراط الذي هو عليه فحجبه عن
شهوده فلا يشهده الا سعيد وان لم يشهده وامن به وجعله كانه يشهده فهو سعيد
ومعلوم ان تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان الحمد او الذم لا مور عرضية في الطريق
عينتها الاحوال واحكام الاسما والاصل محفوظ في نفس الامر تشهده الرسل سلام
الله عليهم والخاصة من عباد الله **وصل** ومن نفس الرحمن الذي نفس الله به عن
عباده المومنين بالرسل قوله وهو معكم اينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب
كان قد قام بها ان الله لا يعلم الجزئيات وان كان القايل بذلك قد قصد التنزيه
لكنه ممن اجتهد فاخطا ان قال ذلك عن اجتهاد فاخطا فله الاجر فان الامر
لا يتغير عما هو عليه في نفسه ولا يوثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطا
واذا لم يتغير الامر في نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه في العقبى
الا الخير فانه الخير المحض الذي لا شر فيه فاعند المجتهدين من التغيير من جهته الا
ما تغير وانه من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وما غيروا به انفسهم فذلك تغيير الله بهم لا نهم ما خرجوا عما اعطاهم الله
فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها في هذا الوقت الا ما سماه تغييرا
فهو معهم في حال تغييرهم الى ان تنقضي مدته حينئذ ولهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وهو منا هدى ما هو الامر عليه في نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم

منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن
مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت
شهود الامر على ما هو عليه به رُئى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال
وجدنا الامر اهون مما كنا نعتقد واجزانه رحيم ولم ينفذ فيه الوعيد الذى
كان يعتقد نفوذه فى امثاله وليس انباء الحق عباده يوم القيمة بما عملوه من
الجرايم واجترحوه من الاثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام
باتساع رحمة الله حيث ما لها لا اتساعها من لا يستحقها وذلك بشفاعة اعيان
تلك الافعال المسماة جرايم فان فاعلها كان سببا فى ايجاد اعيانها من كونها
افعالا واقام نشاتها وهى معصية فى حقه لكنها نشاة مطيعة مسبحة ربها
عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها
فانه لا علم لها بانها معصية او طاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل
الله شفاعتها فيه فيكون ماله الى الرحمة التى وسعت كل شئ وما فى العالم الا من
هو منشئ صور اعمال منعوتة فى الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية
فاذا انشات فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا اعنى فى هذه الحضرة
تتساوى اعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها
وانما ذلك حكم الله فيها وهى مقبولة السوا لعند الله فانها من اصناف المعتنى بهم
المفطورين على تعظيم الله والثنا عليه بما هو اهله ولولا ما كان معنا اينما كنا ما
ظهرت اعيان هذه الاعمال اذ هو منشيها فينا بنا او عندنا على حسب ما يعطيه نظر
كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف فى باب النفس الرحمانى وما رايت احدا
ممن عثر من اهل هذا الشان تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والتسعون ومائتان

فى السر

السر تثبيت المراتب فاستكر ... فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا فى عيننا ... فى غايب ان كان او فى شاهد
ان الاشارة بالحقيقة ثبت ... وهى الدليل على انتفا الواحد
والحال تطلبه المراد بكونه ... فيه بحكم لا يكون بزايد
والعالم النحرير ان قامت به ... صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم ان السر عند الطايفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر
الحقيقة فاما سر العلم فهو حقيقة العلما بالله لا بغيره من الاشيا فان سر العلم
بالله هو جمع الاضداد بالحكم فى العين الواحدة من حيث ما هو منسوب اليه كذا
بما له ضد من ذلك بعينه ينسب اليه ضده وهذا سر لا يعلمه الا من وجده
فى نفسه فانه يتصف به فحكم على عينه فحكم حكم عليه ايضا بضده من حيث حكم ضده
لا من نسبة اخرى ولا من اضافة ولهذا جعله الله سر العلم لان العلم كل علم حصل عنده
لا انه مشتق من العلامة ولذلك اضيف العلم الى الله بالاشيا لانه علم نفسه
فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه فى علمنا

به وهو

به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلا
عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمك فاوجدك فهذا من
حقى سر العلم الذى لا يعلمه الا العلما بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره
وعلمه علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال
ومنه نفخ عيسى فى الصورة التى انشاها من الطين فكانت طيرا وبسر
العلم دعا ابراهيم الاطيار فاتته سعيا فان كان قوله باذنى العامل
فيه ينفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا
يعلمه الا صاحبه وهو عيسى وسر العلم اتم من سر الحال لان سر العلم هو لله
وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل فانه ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا
فكان كقوله انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وسر الحال
لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم اتم وحكمه اعم
فالحال من جملة معلومات العلم وممن هو تحت احاطته ولو كان الحال اتم من
العلم لكان الحق قد امر نبيه بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم
وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم واما سر الحقيقة فهو ان تعلم ان العلم
ليس بامر زايد على ذات العالم وانه يعلم الاشيا بذاته لا بما هو مغاير لذاته
او زايد على ذاته فسر الحقيقة ان العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال
يلبس فيقول القايل بسر الحال انا الله وسبحانى وانا من اهوى ومن اهوى
انا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فبسر العلم تعلم ان الحق سمعك وبصرك
ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد منك لك وفصوله وانك لست هو عينه
وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك
ساير قواك وبسر الحقيقة تعلم ان الكاينات لا تكون الا الله وان الحال
لا اثر له فان الحقيقة تاباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو
ثابت الاثر فللحقيقة عين تشهد بها ما لا تشهد بعين الحال وتشهد ما تشهد عين
الحال وعين العلم وللعلم عين يشهد بها ما لا يشهده بعين الحال وتشهد ما تشهد
عين الحال فعين الحال بها تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا
تتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تاباها ولذلك الاحوال
لا تتصف بالوجود ولا بالعدم وهى صفات لموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود
فبالحال يقع التلبيس فى العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا
سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى
السر عند الطايفة فاذا ثبت امر فى العالم كان ما كان فظهر حكمه فسره معناه
الذى اظهره لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذى كان يحكم به مثل هذا على
ذلك الامر فى كل امر يكون له ثبوت فى العالم ولهذه المثابة هو ثبوت الاسباب
كلها فى العالم فسر الربوبية انما المربوب واما النسب والصفات من شان
من نسبت اليه او قامت به عند من يرى انها صفات ان يكون ربا فليس هو
رب بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو
ظهر لبطلت الربوبية وكذا قوله ايضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم
وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام

فمن الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى اعطاه حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم ومن النبوة ازاله رفيع الدرجات لانه ما ثم على من المعارج للانبيا انما هى فى هذه الدرجات فمن النبوة الاخبار عما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل بطل الحكم فان الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض لا تبديل فاذا ابطل التخيير بطل الحكم بطل معنى النبوة فهذا سرها لمن ظهر له اسرار هذه الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شى فهو اقوى الاقويا فى التمكن الالهى فهو عبد فى مقام سيد وسيد فى صورة عبد

الباب الموفي مايتان

فى حال الوصل

لو فاتنا ما فات لم تك صورة … والوصل فينا درك ذاك الفائت
ما فات الاكوننا لم نبتغه … فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت
وبه تفاضلت الرجال فمنهم … حى وذاك الحى عين المائت
والميت منا ليس يعرف موته … والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل فى اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سياتهم حسنات والعلة فى ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من انفاس ذلك المتنفس من حيث ما كان نبه عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فايدة المجموع وما يتميز به عن غيره وهو قول الطايفة لو ان شخصا اقبل على الله دايما ثم اعرض عنه طرفة عين كان ما فاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله وهذه المسئلة حيرت العارفين بالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا يخلى شى ثم يحجب عنه لان العالم بما هو به عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون فى حال الوصل دايما ولهذا كان الها وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اى على اى حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو فى نفس الامر والذى يحصل لاهل العناية من اهل الله ان يطلعهم الله ويكشف عن بصايرهم حتى يشهدوا هذه المعيه وذلك هو المعبر عنه بالوصل اعنى شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يتمكن ان يقبل هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هى عليه فهذا يا اخى معنى الوصل عند الطايفة فى اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من اهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى ومايتان

فى حال الفصل

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله … ودع يفوتك فالمرجو قد حصلا
من غير ما هو مرجو لطالبه … وهو الدليل لعبد الله اذ كملا
لا يبعدنا ومنه والدليل لنا … الفرق ما بين من يدرى ومن جهلا

اعلم ان الفصل عند الطايفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تميزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان دفع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور فى هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذى يكون عن الوصل وهذا هو الذوق ونيل الذوق قد يخطر للعبد من الرجا ان يكون الحق فيتفق ان يطلع على الحالة هذه الكينونة فيكون ايضا هذا من الفصل المبوب عليه فى هذا الباب وما ثم اعلى من هذا الرجا ثم ينزل من هذا الى ما ترجوه من التحقق بالاسما والصفات والنعوت فى الاكوان علوها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل ايضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل ان يكون من مقام المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهى تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص فهى ارادة وكذلك العزم هو حال خاص فى الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك احوال للارادة واعلم ان الرجا من صفات المومنين من حيث ما هو مومن والفعل تابع له فهو من احوال المومنين ما هو من احوال العارفين فانهم على بصيرة من امرهم فلا رجا عندهم وهكذا نعت كل من هو من امره على بصيرة كما قال لا يرجون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من اصحاب القبور فالفصل الذى يكون للعارفين ما هو فوت ما يرجى وانما هو تحقق ما يقع به التمييز بين الحقايق ولا يكون ذلك الا للعلما بترتيب الحكمة فى الامور فيعطى كل ذى حق حقه كما فصل كل شى بما يتميز به عن ان يشترك مع غيره فاما فى الاسما الالهية فيما تدل عليه من حيث ما هى عدد فلما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما فى ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما يظهر فيه اثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذى هو المؤثر فيكون الاثار يكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل فى الاثار لا فى الاسما ولا فى المسمى ولا فى المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل فى المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث ومايتان

فى حال الادب

ادب الشريعة ان تقوم برسمها … فتكون منكوبا من الادبار
فاذا قمت من المقام وانت فى … جهد فانت به من الخدمار
واذا دفعت لكل طالب حقه … ما يستحق لحقت بالابدار
واتيت بالشرع المطهر حكمه … وبذاك قالوا جمله القدمار

اعلم ان الادب على اقسام اما ادب الشريعة فهو ان لا يتعدى بالحكم موضعه فى جوهر كان او فى عرض او فى زمان او فى مكان او فى وضع او اضافة او فى حال او فى عدد او فى مؤثر او فى مؤثر فيه وانحصرت اقسام محل ظهور ادب الشريعة فاما ادبها فى الذوات القايمة بانفسها فبحسب ما هى عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض وما يقبل التغيير منه وما يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع فى ذلك كله فيجريه فبحسبه واما ادبه فى الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر وندب

وكراهة واباحة • واما الاداب الزمانية فما يتعلق باوقات العبادات المرتبطة
بالاوقات فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع واما
الاداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله الذي اذن الله فيها ان
ترفع ويذكر فيها اسمه • واما الاداب الوضعية فهي ان لا تسمي الشي بغير اسمه
ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فتحلل ما كان محرما او يحرم ما كان محللا كما
قال عليه السلام سياتي على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها
وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل
له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا كما نسحب عليه لاجل
الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا او ربا او نزيزا فاستحلوها بالاسم واما
ادب الاضافة فمثل قول خضر فاردت ان اعيبها وقوله فاردنا ان يبدلهما
للاشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فاراد ربك لتخليص المحمدة فيه فيكتسب
الشي الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة اخرى حمدا وهو عينه لتغير
الحكم بالنسبة واما ادب الاحوال كحال السفر في الطاعة وحاله في المعصية
فيختلف الحكم بالحال وحال السفر ايضا من حال الاقامة في صوم رمضان
وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت واما الاداب في
الاعداد فهو ما يتعلق بعدد افعال الطهارة ومقاديرها والزكاة وعدد
الصلوات وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك توقيت
ما يغتسل به ويتوضأ به كالمد والصاع هذا ادبه في العدد واما الادب في
المؤثر كحكمه في القاتل والغاصب وكل ما اضيف اليه فعل ما من الافعال واما
ادبه في المؤثر فيه كالمقتول قودا هل بصفة ما قتل به او بامر اخر وكالمغصوب
اذا وجد بغير يد الذي باشر الغصب هذا قسم ادب الشريعة واما قسم ادب
الخدمة فاما ان يكون من اعلى الى ادنى او من ادنى الى اعلى • فما خدمه الاعلى
الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه في ذلك على ما وقعت
فيه الغفلة والتعريف بما جهل منها وتعيينه اوقاتها واماكنها وحالاتها
وايضاح مبهماتها والايضاح عن مشكلاتها باقامة اعلامها كالاستاذ مع
التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية واما خدمة الادون
من هو اعلى منه فبامتثال اوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده
والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته وموافقة
اغراضه هذا قسم ادب الخدمة واما قسم ادب الحق فهو اعطاؤه ما يستحقه
مما ينبغي له واعطاؤه ما يستحقه مني كما اعطاني خلقه حين اعطى كل شي خلقه
فاذا اعطيته ما يستحقه مما هو هو واعطيته مما يستحقه منك بما انت له
فقد قمت بادب الحق فاعطاء كل شي خلقه هذا قسم ادب الحق واما ادب
الحقيقة فحاله ان تراه في الاشيا فينسب لله لها لا اليه كما لا كان او
نقصا او موافقا او مخالفا لا يحاشي شيا فان حال الحقيقة يعطيها قلناه فاذا
كان حالك في كل مقام ما ذكرناه فقد قمت بالادب واخذت الخير اجمعه بكلتي
يديك وملأتهما خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم والكلام على الاحوال لا يحتمل البسط ويكفي فيه الاشارة الى المقصود

ومهما

ومهما بسطت القول فيه افسدته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والستون ومائة

في حال الرياضة

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه — واخرجها عن طبعها ومرادها
وذاك محال عندنا كونه فما — نرى راضها من راضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا — لها عينت بالشرع عند فسادها

اعلم ان الرياضة عندنا لقوم من الاحوال وهي قسمان • رياضة الادب
ورياضة الطلب • فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة
الطلب هي صحة المراد به اعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان
الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف
اذا وقعت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها
اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان عين الشي المزاجي لعين
مزاجه فلو خرج الشي عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب
صحة المراد به فانه اذا كان الشي مرادا به امرا ما والمريد لذلك الامر هو
موجد ذلك الشي وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرف
فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف في نقيض ما اريد
منه لكان تصرفه فيه بطبعه ايضا فما كان التهذيب فيه الا صرفه عن الاطلاق
في التصرف الى التقييد فان اراد صاحب القول في رياضة الادب انه
الخروج عن طبع النفس بمعنى ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا لحكم
هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت الحجر
بعدما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان اراد غير ذلك فليس الا ما قلنا
وذلك ان الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولهذا سميت
الارض ارضا وذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه ارضا اي مثل
الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزا بل تحمل الباري جنابها
بلو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر تحمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره
بنعمه وجحده وبنسيانه رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع سمي الرضا
على الحقيقة ان تعطيت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل
على ذلك فان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهي غير متناهية ولا اكثر
مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا
قليلا لا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي
من ذلك باليسير والتدريج لعلمه ان ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود
رضي بذلك القدر الذي يدخل منه فتعلق الرضا لا يكون الا بالقليل ولا يكون
مخلوق باعظم قدرا من خالقه الا بعض ما يعطيه الافلاك من النشأ الانسانية
واذا كانت هذه صفة الحق فهي بالعبد اولى فاعند الله لا يتناهى
ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يمكن دخوله في الوجود الا قليلا
قليلا لا الى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى

متعلق علمه بما عند الله فرضى عن الحق ورضى الحق عنه فوقع الافتقار من العالم بما
لا يتناهى على ما اعطى من ذلك مما يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه
من ذلك اذ قد علم ايضا ان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة
ترجع الى هذا لان الادمى لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت ان التحجير لا يصح
على من له العزة وما علمت ان العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت
به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما اشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره
ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود
انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به اورثها ما اشهدها ذلة وانكسارا
فانها تتخيل الذلة لجهلها فارتاضت والحق لعلمه على عزه فرياضة العلم انفع
الرياضات فما ازالها العلم عن الصورة ولكن اولا جهلت ما هي الصورة عليه
وما هي الحقائق عليه كما اشرف العلم لو لم يكن من شرفه الا تجلى الحق في صورة
تنكر ثم تحوله في صورة تعرف وهو هو في الاولى والثانية وان موطن تلك
المشاهدة لا يتمكن في نفس الامر الا ان يكون مقيدة لان الذي يشهده هو عين
العبد مقيد بامكانه فلا يتمكن له شهود الاطلاق ولا بد من الشهود فظهر
له الشهود مقيدا بالصورة ومقيدا بالتحول في الصور فلانه مقيد بالوجوب
الذاتي فالكل في عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحول ليفتح له في
نفسه العلم بان الامر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل
التحول الى صورة من صورة قبل التحول الى صورة لا نهاية لها او الى صور لا يمكن
لذلك التحول ان يتجاوزها الى غيرها فيخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم ان
شهوده مطلق الوجود فيكون شهوده ايضا مطلقا اطلاق مشهوده فافادة
التحول من صورة الى صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين
فاعلى رياضة العبد العالم ان ينكره في صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه
المطلق على الاطلاق عن تنزيه التقييد •

الباب الرابع ومائتان

في التحلي بالحال المهملة

لولا التحلي لما كنا بحضرته ... مستخلفين على نور بانبائه
ان التخلق بالاسما حلية من ... صافى المسمى فصافاه باسمائه
كمثل طيفور اذ صحت خلافته ... والامتحان بها في عين انبائه
نفاه مملوكه سبحا المصلحة ... عادت عليه وهذا من اشاراته
فانه سال الرحمن ما وقعت ... به الامور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقني صدقا ويفتح لي ... بابا ويمنحني شكرا لآلائه

اعلم ان التحلي بالحال المهملة في اصطلاح الطائفة التشبه باحوال الصادقين
في اقوالهم وافعالهم وهذا في الطريق عندنا مدخول ومن اسماء الله الصادق
وان الصادق فمن من احوالهم التحلي بالحال المهملة فلا بد من معرفة ما يتحلى به
فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتشبعوا بما ليس لهم فهم لابسوا ثوبي زور او تحلوا
بما هو لهم فهم صادقون والتحلي عندنا هو التزين بالاسما الالهية على الحد المشروع.

بحيث ان يعسر التمييز وهم الذين اذا راوا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة
بعد المسافة فقالت كانه هو وانوشاهدت الاقتدار الالهي علمت انه هو كما كان هو
من غير زيادة واذا حصل الانسان في هذا المقام من هذا التحلي ولم يحجبه هذا التحلي
في حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وما له ولا منعه عن
شهود عبوديته لربه وان نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وانما
كان تزينا فذلك التحلي ويقول الحكما في هذه الحال انه التشبه بالاله جهد الطاقة
وهذا القول اذا حققته جهل من قايله لان التشبه في نفس الامر لا يصح فمن قامت
به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فباستعداد ذاته اقتضاها فما تشبه
احد باحد بل الصفة في كل واحد كما هي في الاخر وانما حجب الناس التقدم والتاخر
وكون الصورة واحدة فلما راوها في المتقدم ثم راوها في المتاخر قالوا ان المتاخر
تشبه بالمتقدم في هذه الصورة وما علموا ان حقيقتها في المتاخر حقيقتها في المتقدم
ولو كان الامر كما قالوه لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقايق فما تحلى العبد
الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك ولو لم يكن الامر
كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من
العزة والكبريا والجبروت والعظمة ونفي المماثلة كما وصف نفسه بالنسيان
والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال الله تعالى فهو
موصوف بها كما تقتضيه ذاته وانت موصوف بما تقتضيه ذاتك • شعر

والعين واحدة والحكم مختلف ... والعبد عبد والرحمن معبود

فليس التحلي في الحقيقة تشبيه فانه محال في نفس الامر وما قال به الا من لا معرفة له
بالحقايق وكذلك كنا لولا ان من الله علينا فتعين علينا ان نبين للخلق ما بينه
الحق لنا هكذا اخذ العهد علينا فيما يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به واما
ما اخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فيهم
حكم ما يتحلون ونحن نحكم بما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا الا ان استعدادهم
لا يعطي القبول كما قال ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فحجبناه عنهم الا
رحمة بهم فان الله تعالى لم يترك منفعة لعباده الا وقد ابانها لهم واختلف
استعدادهم في القبول وما ابان الله عن نفسه بما ابان مما وصف به نفسه
مما يتنزه عنه العقول بادلتها الا ليعلم انه ما ثم شيء من الموجودات ولا عين
خارج عنه بل كل صفة تظهر في العالم لها عين في جناب الحق فالكل مرتبطة
به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الخامس ومائتان

في التحلي بالحال المعجمة

لولا المراتب في المشروع ما ظهرت ... حقائق الحق والاعيان تشهده
كيف التحلي وما في الكون من احد ... سواه وهو النعت في الكون نعقله
وذاك يمنعنا من ان نقيده ... فنحن نعبده وقتا ونوجده
فكل ما في الكون من عرض ... على اعتقاد اتانا فالله موجده
فاشهده ان كنت ذا عين ومعرفة ... في كل شيء وان الشيء يفقده

اعلم ان التخلي بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل
عن الحق وعندنا التخلي عن الوجود المستفاد لانه في الاعتقاد هكذا وقع في
نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على اصله ما
انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا
يصح ان يقسم بما ليس هو لان المقسوم به هو الذي ينبغي له العظمة فما اقسم بشيء
ليس هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفاء فما اقسم به وشاهد ومشهود
فهو لنا شاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو للوجود فان قلت
فمن هذا الذي جهل هذا الامر حتى تعلمه ولا تقبل الاعلام الا موجود قلنا
الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المومن بانه تعالى قال للشيء كن فخاطب
ولا امر الا من يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب فقد اسمع من لا وجود له
فهو الذي اعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو في حال عدمه يقبل التعليم كما سمع الخطاب
عندك فقبل التكوين وما هو عندنا قبوله للتكوين كما هو عندك وانما قبوله
التكوين ان يكون مظهرا للحق فهذا معنى قوله فيكون لا انه استفاد وجودا انما
استفاد حكم المظهرية فيقبل التعليم كما قبل السماع لا فرق ولقد نبهتك على امر
عظيم ان تنبهت له وعقلته فهو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الاشياء
في ذواتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء اشياء فبعض المظاهر لما رات
حكمها في الظاهر تخيلت ان اعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا ان ثم
في الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا
على حالنا في العدم مع ثبوتنا ان نعلم من لا يعلم من امثالنا ما هو الامر عليه
ولا سيما وقد اتصفنا بانا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم
فافدناه ما لم يكن عنده فقبله فلما اعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه
مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا
في التخلي انه التخلي عن الوجود المستفاد واما اهل السلوك الذين لا علم
لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فانزووا الى الخلوة
لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة في الوجود عن الله جنحوا الى التخلي
وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانه لا يمكن لهم
ذلك فانهم في خلوتهم لا بد ان يشاهدوا صور ما تخلو فيه من جدار وباب
وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصور
لا يمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب الا ممن يطرأ من هذه الصور من الكلام
المفهوم لا من الانفعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل
في خلوته ولا تشغله عن مطلوبه الا ان يخاف من ضررها كذلك ايضا
لو كان في الجدار ميل يخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذن ما اختار التخلي
الا لاجل الكلام الذي يتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذي
وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة اعني
ركعة واحدة لما طلب التخلي فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده
وان ذلك القول لله لسرت الحقيقة في جميع ما يسمع فكلام الناس كله
يفيد العارف علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين ان يسمعهم الله نطق

الاشيا

الاشيا فلو لم يفد ثم ذلك لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن رزق الفهم
عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة اتم في حقه واعظم
فائدة فانه في كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده

الباب السادس ومائتان
في حال التجلي بالجيم

للغيب نور على البصائر ... يظهر ما كان في السرائر
لكل قلب من كل شخص ... احضره الحق في الحاضر
فشاهد الامر كيف يجري ... وعاين الحكم في المقادر
فعنده اول وظاهر ... وعندنا باطن واخر
قسمته كالصلاة فينا ... عينا لعين فاشكر وبادر
ما بين عبد جنس عجز ... وبين رب عليه قادر
لعجزه قد سرى الينا ... ما يجد الله في الضمائر

اعلم ان التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب وهو على مقامات
مختلفة فمنها ما يتعلق بانوار المعاني المجردة عن المواد من المعارف والاسرار
ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق بانوار الارواح وهم
الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بانوار الطبيعة
ومنها ما يتعلق بانوار الاسماء ومنها ما يتعلق بانوار المولدات والامهات
والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من افقه
ووافق عين البصيرة سالما من العمى والعمش والصدع والرمد وآفات الاعين
كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات المعاني على ما هي عليه في نفسها وعاين
ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها واعطته مشاهدته اياها ما
هي عليه من الحقائق في نفس الامر من غير تخيل ولا تلبيس فمنها انوار يسعى بها
ومنها انوار يسعى اليها ومنها انوار يسعى منها ومنها انوار تسعى بين
ايدينا ومنها انوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدي بنا ومنها انوار تكون
عن ايماننا تؤيدنا ومنها انوار تكون عن شمائلنا تقينا ومنها انوار
تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها انوار نكون بها هي ابشارنا وفي ابشارنا
واشعارنا وفي اشعارنا وهي غاية الامر فاما انوار المعاني المجردة عن المواد
فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسماني ولا متخيل ولا متصور ولا تعقله من حيث تصوره
بل تعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه ولا يكون ذلك الا حتى اكون نورا فما
لم اكن بهذه المثابة فلا ادرك من هذا العلم شيئا وهو قوله في دعائه صلى الله
عليه وسلم واجعلني نورا والله يقول الله نور السموات والارض فانارت الارض
كما قال واشرقت الارض بنور ربها يعني ارض الحشر بقولها ثم شمس وعدمها للنور
ظلمة ولا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم ياتي الله فيه للفصل والقضاء
فلا ياتي الا في النور فتشرق الارض بنور ربها وتعلم نفس بذلك النور ما قدمت
واخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هي النفوس من الانوار ما
صحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف

يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقا وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما
علمت فما كان من خير سرت به وما كان من شر تود ان بينها وبينه امدا بعيدا
ولهذا ختم الاية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم انوارا يدركون بها
وقد علموا ان النور لا حظ له في الشقا فلا بد ان يكون المال الى الملايم وحصول
الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فعم وما خص نفسا
من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن في الوجود
فنحن في الخير وان مرضنا فانا نصح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة
كل نور انما جا ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك شيا الا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة
اي لا تكون الا بين اثنين اصلها الاقتدار الالهي وقبول الممكن الانفعال
لو نقص واحد منهما بين الحقيقتين ما ظهر للعالم عين فقد اعطيناك امرا كليا في
هذه الانوار فلا نتكلف بسطها مخافة التطويل فالاحوال لا تحتمل الاسهاب
فلنذكر جهات الانوار **فاما** النور الذي يسعى به فهو ما تقدم ذكره من انوار
المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه **واما**
النور الذي بين ايدينا فهو نور الوقت والوقت ما انت به فنورك ما انت به ناظر
فيه كان ما كان فهو مشهودك الحاكم عليك والقايم بك وهو عين الاسم الالهي
الذي انت به قايم في الحال لا حكم له فيما مضى ولا مستانف **واما** النور الذي عن
يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذي بين يديك وهو
طلبت من الله في حال صلاتك في قولك واياك نستعين والصلاة نور وهي النور
الذي بين يديك فهو نعبدك الذي انت به فلما قلت واياك نستعين تلك واهلا
نور وهي النور الذي بين يديك فهو فيك الذي انت به فلما قلت واياك نستعين
ايدك بالنور من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

واما النور الذي عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة
في النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذي يخطر للناظر الباحث في الاعتقاد
في الله وفيما اخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل
على نوعين نور نظر فكري ونور نظر كشفي فيعلم الامر على ما هو عليه في نفسه فهذا
فايدة النور الذي ياتي عن الشمال **واما** النور الذي خلفنا فهو النور الذي يسعى
بين يدي من يقتدي بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين ايديهم وهو لنا
من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من اجل ذلك النور الذي يخرجهم عن التقليد قال
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو بالنور الذي بين يديه يدعو على بصيرة
والداعي المتبع له يدعو بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع ايضا على بصيرة فيما
يدعو اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه
وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسماية بمدينة فاس في صلاة العصر
وانا اصلي بجماعة بالمسجد الازهر بجانب عين الجبل فرايته نورا يكاد يكون الكشف
منا الذي بين يدي غير اني لما رايته زال عني حكم الخلف وما رايت لي ظهرا ولا
قفا ولم افرق في تلك الروية بين جهاتي بل كنت مثل الكرة لا اعقل لنفسي جهة
الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لي قبل ذلك

كشف

كشف الاشيا في عرض حايط قبلتي وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف **واما** النور
الذي من فوقي فهو تنزل نور الهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر
وهذا النور هو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها
ايمان فان كان لها ايمان نورا في قبلته بتاويل للجمع بين الامرين **واما** النور الذي
من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا وتصرفنا لا يفترق معه فينا امر الهي
نقف عنده فلا نصرفه الا فيه **واما** الانوار التي تسعى بها فهي انوار المعية من جانب
الحق في قوله وهو معكم اينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية
شي من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده
معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون في قوله انني معكما اسمع وارى
فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فانهما قالا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى اي
يتقدم او يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فامنهما الله مما خافا فامنه ومن
هنا نعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم دعا وهما على رتبة غيره من الرسل
فان الله اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم في حال الخوف الصديق عليه وعلى نفسه
فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما في الغار وهو كنف الحق عليهما لا تحزن
ان الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق في معيته
لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور
الذي يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا الا
حاذلا ولهذا وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انا اذا
تقربنا بنوافل الخيرات لا بفرايضها احبنا الحق فكان سمعنا الذي نسمع به وارجلنا
الذي نسعى بها الى الجميع قوانا واعضانا فهذا ما اعطت النوافل فيما من الحق
فاين انت مما تعطيه الفرايض فكم بين عبودة الاضطرار وعبودية الاختيار
تقع المشاركة مع الحق في عبودية الاختيار في احاديث نزوله في الخطاب الى
عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض واشباه ذلك وعبودة الاضطرار
لا تقع فيها مشاركة فهي خاصة للعبد فاذا اقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله
لا يزيد تقرب الي بما ليس في الذلة والافتقار فعين القربة هنا هو عين البعد
من المقام فافهم **واما** النور الذي يسعى منه فهو نور الحقيقة سوا علمها او لم يعلمها
فيكشفها بهذا النور ويكشف انه يسعى منه ثم ينكشف له النور الذي يسعى اليه وهو
الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتني به العالم الذي لا يجهل
لا تصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الحقيقة ويخاف
عليهم وهولاء الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة امنون
من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة من امرهم وهولايك تحت خطر عظيم يمكن ان
يقصموا فيه ويمكن ان يخذلوا فاعلم ذلك **واما** انوار المولدات فهي انوار تعطي
بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها تسبيح الحق وصورته في صور اعيان
المعادن والنبات والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هولاء الا ان
يكشف ذلك فالمولدات في هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم اينما كنتم والانسان
فيه بمنزلة لا تحزن ان الله معنا وانني معكما اسمع وارى فانه صورة كل شي في
نفس الامر في علمه وكشفه بهذا النور كان من اهل الاختصاص فهو يرى

الشريعة النورية

الاشيا اعيانا بصورة خفية واخبرني من اثق بنقله في هذه المسئلة ان شخصا كان
بدمشق له هذا المقام لا تزال راسه بين ركبتيه فاذا نظر الى الاشيا في رفع راسه
لا يزال يقول امسكوه امسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله واما انا
فنفعته لله الحمد على ذلك واما انوار الاسما فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخلقا
مما يتعلق بالذات والصفات والافعال في الالهيات منها وما يتعلق باجناس
الممكنات واشخاصها من الاسماء التي وضعها الحق لها وبلغتها الرسل الا ما وقع
عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لادم حين علم جميع الاسما بالوضع الالهي
لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فان لله اسما اوجد بها الملائكة
وجميع العالم ولله اسما اوجد بها جامع حقايق الحضرة الالهية وهو الانسان
الكامل فظهر ذلك بالنص في ادم وخفي في غيره فقال للملائكة في فضل ادم وفي
فضل هذا المقام وقد احضر للملائكة اسمين اعني اعيانا فقرا انبئوني باسما هولا
ان كنتم صادقين اي بالاسما الالهية التي صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا
فان علوم الاكابر ذوقا فانه عن تجل الهي فقال الله يا ادم انبئهم باسمائهم
فلما انباهم ادم باسمائهم الالهية التي اوجدتهم فاستندوا اليها في ايجاد
اعيانهم لا الاسما الاصطلاح الوضعي الكوني بانه لا فائدة فيه الا توجد بعيد اعرضنا
عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا ما نتعلم ولا نترجم الا عما وقع من
الامر لا على ما يمكن فيه عقلا وهذا الفرق بين اهل الكشف فيما يخبرون به
وهم اصحاب البصاير وبين اهل النظر العقلي والفايدة انما هي فيما وقع لا فيما
يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق واما انوار الطبيعة فهي انوار
يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهبا وما تعطيه من الصور
في الصورة العامة التي هي صورة الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال
يتعلق بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا واما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع
عقلا حتى ان ذلك في الاله يختلف فيه عندهم وما راينا احدا حصل له هذا
على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى لا
يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وانوار الطبيعة منبثة رحمة
في كل ما سوى الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية ثم
وادرجها الله في الافلاك والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى
واما انوار الرياح فهي انوار عطرية اخفاها شدة ظهورها تغشي الابصار
عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة البرزخية وان كان الله قد اتحفنا
برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا وورثا نبويا
محمديا وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني ادم الا اهل
الله فان هذه الانوار تندرج في انوارهم اندراج انوار الكواكب في نور
الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من
العامة لا يعرفها الا كالسحاب المظلم واذا غشيت اهل الله لا تغشاهم
الا وهي انوار على هيئتها واما انوار الارواح فمنا من جعلها انوار العقول
ومنا من جعلها انوار الرسل ولها القوة والسلطان في النفوذ في الكون لا يقف
لها شي غير انها حدود تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف

لها

لها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير اهلها وهي انوار سبوحية قدوسية
تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى ويطرح شعاعاتها على قلوب
العارفين اهل الشهود التام فتعلو بهم مطارح شعاعات هذه الانوار
وليس في هذا الصنف الانساني اكمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا تقف
لها حجاب الا المشية الالهية خاصة وقليل من عباد الله من يطرح على قلبه هذه
الانوار شعاعاتها على الكشف وهي محال الصادقين من عباد الله تعالى واما
انوار الانوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي يسترها عنا لاحرقتنا
هي اشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت اعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب
بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم اليه الاشارة بقوله تعالى في حق
اهل الكتب الالهية الاتية المنزلة بالاعمال المشروعة بقوله ولو انهم اقاموا
التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما انزل اليهم من ربهم
وهم اصحاب الصحف وما بقي من الكتب لاكلوا من فوقهم وهي علوم خارجة عن
الكسب ومن تحت ارجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي من علوم التحت
وانه اذا كان النور لهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا واما
النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل
واما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا
فهو عين ذاته وفي رواية واجعل لي نورا هو جميع ما ذكرنا من الانوار فهو قوله
اجعلني نورا مشاهدة ذاته ان لا تشهد الا به فان ذاته مما قبلت هذه الانوار
من هذه الجهات الست الا لعدم ادراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله
مما مثله وهو انت عين ذلك الممثل والمثل فينا هذه الانوار منفهقة منك
نتنور بذاتك عالم سماواتك وارضك فما يحتاج الى نور غريب يستضيء به فانت
المصباح والفتيلة والمشكوة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو
الامداد الالهي وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدري وهو
الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا تكن يا اخي دعاؤك
ابدا الا ان يجعلك الله نورا وهنا سر عجيب ننبهك عليه من غير شرح لانه لا
يحتمل الشرح وهو ان الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فليس كمثله
الاشيا ولا تشبهه الاشيا فيقال مثل الله في خلقه مثل الملك في ملكه ولا يقال
مثل الملك في ملكه مثل الله في خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه
الباطن كما هو الظاهر في حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشيا وليست الاشيا
مثله ان كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذي تعزب عن وطنه
وحيل بينه وبين سكنه فانكرته العقول لانها معقولة غير مسرحة وهذا انموذج
من تجلي انوار الانوار واما انوار المعاني المجردة عن المواد فلا انتقال فانه
لو انتقلت دخلت في المواد لان العبارات من المواد وقد قلنا انها مجردة لذاتها
عن المواد لا انها تجردت لانها لو تجردت لكونها ها المواد اذا شيئا ولم تمتنع لانها
تمكنت فيها فهي تعلم خاصة ولا تنقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل واما
انوار الارواح فهي انوار روح القدس الجامع فمن ارسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم

بُرسل بقى عليه اسم الروح مع اسم الخاص به العلم فى الطايفتين المرسلين وغير المرسلين
فهو روح خالص لمرتبته ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح فى روحيته وليس
الا الارواح المهيمة وارواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلى فى
انوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه من الافراد
وان الانبيا يقع لهم التجلى فى انوار ارواح الملايكة وليس للافراد هذا التجلى
بل هو مخصوص بالانبيا والرسل وهو قول حضرانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا
لانه ليس له هذا التجلى الملكى ثم نبهه على انه ما فعل الذى فعل عن امره فانه
ليس له امر فيه ما هو من اهل الامر وهو مقام غريب فى المقامات لو ان الله تعالى
يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يقوم له كون هذا فقد ظهر من اثره ثلاث مسايل من شخص
قد شهد الله عند نبيه بعبادته وزكاه ورضى عنه وبين له ما قد
سمعت وادخل نفسه فى اتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وابن كلامه
مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلى فى الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم
الا ستثنا ولم يقدمه لما انكر عليه فانه من شان النبى ان يكون متبعا كما هو متبع
سواء وكذا قال ان اتبع الا ما يوحى الى ما قال انا افعل او قول الا ما اشهد ما قال
هكذا فكل مقام له مقال ولسان **واما** انوار الرياح فهى تجليات الاسم البعيد
وهى تجليات لا ينبغى ان تذكر اسمها ولا يكون الا لاهل الالهام والتجلى فى انوار
الملايكة فى هذا مدخل ولكن فى الباطن لا فى الظاهر خاصة ولهم من الملايكة اللمات والالهام
خاصة والالقاء فى هذا التجلى على النفوس ومن هذا التجلى يكون الخواطر وهى رياحية
كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال احد بثبوتها فليست ريحا فلذلك توصف
بالمرور وتسمى بالخواطر وهى من راح يروح والرايح ما هو مقيم **واما** التجلى فى
الانوار الطبيعية فهو التجلى الصورى للمركب فيعطى من المعارف بحسب ما ظهر
فيه من الصور وهم يعبر من الفلك الى دنى الحشرات وهو السما والعالم فهو تجلى فى
السما والعالم ومن هذا التجلى تعرف المعانى واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها
وهو كشف جليل مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما ثم مخالفة ومن
هنا يرى كل شى مسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور الاعمال المكروهة
مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام فان كانت فى ظاهر الكون مخالفة
ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى نفسها
مخلقة وقد يمدح الله بانه خلق فسوى ومن تسويته نشاها انها مخلقة انه لم يخرجها
عن كونها معصية فلو اخرجها عن كونها معصية كانت غير مخلقة وسوى صاحبها
وكان لتسبيحها لعنة صاحبها فانه اباح ما حرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلا
حظ له فى الاسلام الا ان يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم نزل اصحابه يكتمونه
غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه اولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين
وعامتهم فلا توجد ابدا معصية مخلقة الا من مومن ومن اعطى الشى خلقه فقد
جرى على السنن الالهى فان الله اعطى كل شى خلقه فاعطى المعصية خلقها والطاعة
خلقها فكذا الكون صفة المومن **واما** انوار الاسما فانها تعين اسما المعلومات
فهو نور ينبسط على المعدومات والموجودات فلا تتناهى امتدادا نبساطها وبمشى
العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما لا يتناهى كما

لا يجهل

لا تجهل ما لا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره
فالاسما كلها موجودة والمسميات منها ما هى معدومة العين لذاتها ومنها
ما هى مفقودة العين لذاتها وهى التى تقبل الوجود والاحوال لا تقبل الوجود مع
اطلاق الاسم على كل ذلك وللاسما الاحاطة فالاحاطة لله لا لغيره فرتبة الاسما
الهية وما فضل ادم الا باحاطته بعلم الاسما فانه لولا الاسما ما ذكر الله
شيا ولا ذكر الله شى فلا يذكر الا بها ولا يذكر ويجهل الا بها فاذا حصر صفة العلم
فى الاحاطة الا القول فالقول كله اسما ليس القول غير الاسما والاسما علامات
ودلايل على ما تحتها من المعانى فمن ظهر له نور الاسما فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره
لا اقول عز ذلك ولولا ان الحق اطلق لفظة الكل على الاسما فى صفة علم ادم لقلنا
من المحال ان يظهر انبساط نور الاسما على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى
ثم عرضهم على الملايكة فقال انبيونى باسما هولاء واشار علم ما التزمناه من
الادب وما اراد الله بلفظة كل فى هذا التشريف **واما** انوار المولدات
والامهات والعلل والاسباب فهو تجلى الهى من كونه موثرا ومن كونه مجيبا اذا
سيل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سيل ولهذا التجلى وهذه الانوار يعلم
قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ايضا من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله تعالى ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله واقرضوا الله قرضا
حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم

الباب السابع ومايتان
فى معرفة العلة

ان العليل الى الطبيب وكونه	مهما احس بعلة فى نفسه
فتراه لعبده وما هو رته	حذرا عليه ان يحل برمسه
فسالت ما سبب لم كون تعليله	ما كان الا كونه من جنسه

اعلم ان العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته • وفى رواية يصححها
الكشف وان لم تثبت عند اصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو
الثانى من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فعلمنا ان كل رواية
ترفع الاشكال هى الصحيحة وان ضعفت عند اهل النقل واذا كان الله هو
الشافى والمعافى فهو الطبيب كما قال الصديق الطبيب امرضنى فسبب حنين
صاحب العلة الى الطبيب ما ذكرناه فى الشعر وهو خلقه على الصورة ثم ايد
هذا الخبر وهذا النظر الكشفى قول الله تعالى مرضت فلم تعدنى ولما قال
مرض فلان فانزل نفسه فيما اصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها علل
لمن عقل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولا ما كان
العالم فهو الخالق البارى المصور الشافى فاذا كان هو عين العلة فى قوله
منك من قوله اعوذ بك منك فما شفاه الا منه اذ لا شافى الا الله فهو الشافى
من كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها احكاما فلا
يمكن ردها وهو مسبب الاسباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا له

خاصة فالشفا علة لازالة المرض وما كل علة شفا فكل مسبب سبب وما كل سبب
مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله اجيب دعوة الداع اذا
دعان فالعلة ان كان بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل
حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلته بامر ينزل به وذلك هو الدا والمرض فاذا
فقد العافية احس بالالم فعلم ان مصيبة نزلت به فشرع الله له ان يقول انا
لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلته بحكمة
تظهر له في نفسه من غير ان يكون ذا مرض نفساني فاذا كان الحق عين علته فلا
يكون الاجل التي تجاه فان لله تجليات على قلوب عباده يرد عليهم من غير استدعا ولا
تقدم سبب معين عنده وان كان عن سبب في نفس الامر ولكن لا علم له بذلك
غير ان القوم ما عدلوا الى هذا الاسم الذي هو العلة الا لما راوا العلة مرتبطة
بمعلولها والمعلول مربوطا بعلته وعلموا ان العالم ملك لله والملك مربوط
حقيقة وجوده ملكا بالملك والملك الله والملك لا يكون ملكا على نفسه فهو
مربوط بالملك فلما ظهر التضايف في كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا الى اسم
العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط ولما كان بعض التنبيهات
الالهية آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عدلوا الى اسم التنبيهات كلها
فعدلوا الى العلة فان المرض يسمى علة وهو من اقوى المنبهات في الرجوع الى
الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله جعل الاسباب حجبا عن الله وركنت
النفوس اليها ونسي الله فيها وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وان كانت
عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها
منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه اولى فكل سبب لا يردك الى الله
ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة **شعر**

فداني هو الداء العضال لانه	ينبهني في كل حال على نفسي
فما علتي غيري وما علتي انا	ولست بذي فضل ولست بذي جنس
ولست على علم فاعرف من انا	ولست على جهل بذاتي ولا لبس
فما انا من نفسي ولا انا غيره	ولكنني في الطرح في الضرب كالاس

ولما كانت العلة التنبيه الالهي نبينها ان الحق لا ينحصر الا من طريق ما وهو ان
التنبيه الالهي لا يخلو اما ان يكون من خارج او من داخل فان كان من خارج فقد
يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن ادهم فانه
نودي من قربوس الفرس سرجه فالتفت نحو ذا النداء من قلبه فتخيل انه من
قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العميا حين انشقت لها الارض عن سكرجتين
ذهب وفضة في الواحدة ماء وفي الاخرى سمسم فاكلت من السمسم وشربت من الما
فكانت القنبرة العميا نفسه مثلت له في هذه الصورة لانها كانت في حال
عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله **فهذه**
امثلة ضربت لحصر فالصورة تظهر من خارج والامر عنده في حاله ولذلك
تلبثوا وقد يكون التنبيه الالهي من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله
وهو اتم العلل لان الوقايع هي المبشرات وهي اوايل الوحي الالهي وهي من داخل
فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها في حال نوم ومنهم من يراها في حال

فتار ومنهم من يراها في حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه في ذلك
الوقت وانما سميت علة لانها تورث الما في النفس على ما فاته من الحق الذي خلق
له ويتوهم انه لو مات في حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان
يستحي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه امهله ولم يواخذه بما كان
منه كما قلنا في نظم لنا

يامن يراني ولا اراه   كم ذا اراه ولا يراني

فقال لي بعض اخواني كيف تقول انه لا يراك وانت تعلم انه يراك فقلت
له في الحال

يامن يراني مجرما ولا اراه آخذا   كم ذا اراه منعما ولا يراني لايذا

فلو لم يكن في المخالفة الا الاستحيا لكان عظيما بل هو اعظم من العقوبة فالمغفرة
اشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزا فتكون الراحة عقيبها لاستيفا
فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك
متوجه وانه انعم اليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حيا ابدا ولهذا اذا
غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره وانساه فانه لو تذكره لاستحيى ولا
عذاب على النفوس اعظم من الحيا حتى يود صاحب الحيا انه لم يكن شيا كما قالت الكاملة
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حيا من المخلوق كيف نسبوا
اليها ما لا يليق ببيتها ولا باصلها ولهذا قالوا ما كان ابوك امرا سوء وما كانت
امك بغيا فبراها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحيا من قومها فكيف
الحيا من الله فيما يتحققه العبد من مخالفته امر سيده **فان قلت** وهل يمكن
ان يعصى على الكشف **قلنا** لا قيل فقول ابي يزيد لما قيل له ايعصى العارف
والعارف من اهل الكشف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا فنجوز **قلنا**
هكذا يكون ادب العارفين مع الحق في اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر
عليهم فيما سبق علمه ذلك فلا بد منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول
عقولهم حتى اذا امضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف
اذا اراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له
ذلك العمل بتاويل يقع له فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك
الحرمة كما فعل ادم كالمجتهد يخطي فاذا وقع منه المقدور اظهر الله له فساد
ذلك التاويل الذي اداه الى ذلك الفعل كما فعل ادم فانه عصى بالتاويل
فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطا علم انه عصى فعند ذلك يظهر يحكم عليه
لسان الظاهر بانه عاص وهو عاص عند نفسه واما في حال وقوع الفعل
منه فلا لاجل شبهة التاويل كالمجتهد في زمان فتياه بامر ما اعتقادا منه
ان ذلك عين الحكم المشروع في المسئلة وفي ثاني حال يظهر له بالدليل انه اخطا
فيكون لسان الظاهر عليه انه مخطي في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان
كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك
فاعصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية
لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كالمجتهد مخطي بري

اصابه غيره من المجتهد من خطاء اعتماداً منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل
فعلاً يوجب له الحيا مع لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق •
لاصابة الادلة كما في نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به فما زل قدمه فاذا اورثته
العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير انسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه
اليه مبسوطاً لا مقبوضاً ولذلك قال بعضهم في حد التوبة ان تنسى ذنبك ومعنى
ذلك عند ذلك القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم تذكره
اياه فانك ان ذكرته احضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت
بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذنك بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل
جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان اجمل اهل زمانه يقول له بصورة الحال
يا محمد ما بيني وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله
وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالاً فما
رأته حامل الا القت ما في بطنها لما ادركها في نفسها مما رأته من حسن صورته
كالله يقول للتائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت اي سترت
عنهم والستر على نوعين اما ان يستر عنهم جملة واحدة واما ان تبدل بحسنة
فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم
اي يرد قبيحها حسناً فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا في الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد بينت
لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر في الرجال

الباب الثامن وستون ومائتان

في معرفة الانزعاج

اذا انتبه القلب السليم من النوم	تحرك تحريك انزعاج الى الوجد
المطلب الانس الذي قد اقامه	فاولها يلقى التحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد قومه	وشتان ما بين السيادة والعبد
فيفنى به عنه ليبقى برتبه	تنزهها عن الفضل المقوم والحد
مع الحق للعهد الذي كان بينهم	وذلك برهان على كرم الود

اعلم ان الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك
للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا اي العلة اورثته هذا الانزعاج
وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى اصلها الذي خرجت عنه لانه من ذلك الاصل
دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة ولهذا الانزعاج اسباب
مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة • ومنهم من تزعجه الرهبة • ومنهم من يزعجه
التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فيهما وقد يكون لقاء وقد يكون
لقاء وقد يكون تلقياً فمن ذلك ما يكون عن خاطر الهي وعن خاطر ملكي وعن خاطر
شيطاني وعن خاطر نفسي ولكن لا يكون لهذا الولي عن النفس والشيطان الا بفهم
يرزقه الله فيه عناية من الله لا ان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان في خدمته
وهو لا يشعر وساع بما يلقي اليه في سره في ارتقاء درجة هذا الولي من حيث لا يعلم •

الشيطان

الشيطان وهذا من مكر الله الخفي بابليس لانه يسعى في ترقي درجات العارفين •
من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فلنقل ان حال العلة •
اذا تحقق في العبد اظهر في النفس انزعاجاً ولا بد وانزعاجه اولاً انما هو لتفارق
الحال التي كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه في محل البعد
فانزعج لذلك رغبة في مفارقة ذلك الوطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب
فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحدة وزال عن شهوده اخذ نفسه ساعة واستراح
وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التي تهون عليه ركوبه لشدائد الاهوال
عليه صعوبة طريقه يجد كل احد هذا من نفسه في هذا الحال لا يقدر على انكاره •
فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ يتهدى على نفسه وينفتح
عينه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ تقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج اليه
فاول الانزعاج ابداً في هذا الطريق انما هو منه وفي ثاني حال يظهر حكم الانزعاج
اليه فان اثبت له في اول نظره ما يستحقه جلال الله من التعظيم او كان هذا الرجل
ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيماً لله لا رغبة
فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من
سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ورغبة فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله
عليه من الحقوق فيجهد نفسه في اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم
ان احداً لا يطيق ذلك فان قدر الله اجل واعلى وانزه ان يقدره احد فيرده
ذلك الى النظر في نفسه وما آتاه الله من القوة في ذلك لما علم ان قدر الله ليس
في وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقال
الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة
وما في وسعه ويتفاضل عباد الله في ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال
الله وعلى قدر امزجتهم • وان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده
فان نفس الانسان لا يدرك شيئاً الا بوساطة هذه القوى التي ركب الله في هذه
النشاة فهي للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن
الصنعة بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق
من ذلك في سرائرهم • فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات • ومنهم من
يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية • ومنهم من يكشف له
فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن • فمنهم من يقام
على راس الستين الفاً من المنازل الالهية • ومنهم من يقام على راس مائة الف
وعشرين الفاً من هذه المنازل • ومنهم من يقام على راس تسعين الفاً منحصرة
في ستة مقامات لا سابع لها ولا يشارك عبد في شيء من هذه المنازل بل يكون
منها كل انسان مفرداً وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى في صورة واحدة
لشخصين فقد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا في العدد فما لهم اجتماع
في الذوق لانهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في المزاج وهو محال لما تميزوا
ولكان العين واحدة ثم موطن يعطي الظهور في صاحب المنزل الذي كان على
راس الستين الفاً خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين
الفاً عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة الاف الف ويكون لصاحب التسعين الفاً

اربعة الف الف وخمسماية الف ويكون لصاحب المائة الف وعشرين الفا ستة
الاف الف وهكذا لا يكون الا لاهل السعود الذين قال لهم الله فيهم ان الله
يضحك لهم الطيب وكل من اسرى به سواء كان اسراء روحانيا او بالجسم فان
له من المنازل هذا العدد الكثير. واما العدد الذي هو اقل منه فذلك
للمريدين الذين هم في مقام الزيادة لا غير واما حصرهم في ستة لا غير
فمن طريقين الطريقة الواحدة نشاتهم القائمة على ست جهات ياتي
الشيطان من الاربعة منها ويبقى الاثنان لا سبيل للشيطان عليهما ومن
هناك يكون مال الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهم اجمعين. واما الستة
المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الالهية يتعلق الممكن لها والنسبة
السابعة ما هي متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة
لا لامر اخر وهي نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت
الحدود تحفظ الاشيا ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة
لها الحفظ فاتسعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة وليكون الاعيان
تامة كاملة لشاهده ما فيها نقص وهذا اذا لاح للعبد على بعد انزعج
على بعد الطلب ليحصله اذ كان فيه تعظيم جنابا بالحق الذي هو مقصود
هذا العبد فهذا حكم من ازعجه التعظيم. واما حكم من ازعجته الرغبة فيما
عند الله فان مشهده وما عند الله خير وابقى. ومشهد صاحب التعظيم والله
خير وابقى فاعلم ان انزعاج الرغبة بحسب ما تعلق به ورغب فيه وهو
على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين. النوع الواحد ما ادركه
ببعض حواسه او بجملتها او ادركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة
الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغبه فيه من حيث الاجمال وهو ما تحوي
عليه الجنة او تتضمنه مما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر
فقد سمع ان فيها هذا فمثل هذا لا يمكن تخيله فكل ما تخيله فقد خطر على
قلب بشر فليس ذلك ومن طبع النفس ان تحب ان تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب
المزيد بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي يتعشق به منه
تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما ان
يكون عالما بالله او غير عالم بالله من المحال ان يكون غير عالم بالله لانه محب
والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد
ان يكون عالما به غير ان العلما على مراتب منهم مومنون خاصة فعلموه
من جهة الخبر والاخبار متقابلة فحار المحب فلم تنضبط له صورة في محبوبه
ومنهم من رجح في الخبر ما اعطاه الخيال فاحب محدودا متصورا او تعلق به
فمثل هذا يزعجه طلبا لوجد والاشتياق الوصال والرؤية والحديث على
الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس وهو يتجلى فيهم. ومنهم العلما به
من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم. ومنهم العلما به عن نظر
فكري فلا يشهدوه ويومنوا بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيفوتهم
من الله خير كثير فحجبهم اقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه
هو فحجبوا بعلم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على

نوعين

نوعين طايفة تقول انا نطمع ان نرى محبوبنا وطايفة تقول محال رؤية
محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هي
طريق الى حصول علم عندنا للرائي بالمرئي فباي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه
ومن علمنا به ان رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم في
نعيم الياس والاخرون في نعيم الطمع فالطايفتان يجتمعان في الانزعاج
للفهم عنه تعالى مما خاطبهم به في المسمى قرآنا وحديثا نبويا ومما ظهر في
العالم من اثار القدرة المودية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل
آية وسورة وصورة مما تعطي فيتفاضلون في الفهم فيطلبون المزيد من
العلم وهم الاكابر. ومنهم من يقول قد رؤيت فلا يطلب المزيد ورايت منهم
جماعة وهم اجهل الطوايف. ورايت ايمة من الاشاعرة على هذه القدم
يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه من غير مزيد فهولاء مستريحون
بجهلهم قد ييسنا من فلاحهم ويجتمعان ايضا في الانزعاج الى اللقا فمنهم
من ينزعج الى لقايه. ومنهم من ينزعج الى لقا ما يرد منه ويجتمعان ايضا
في الانزعاج الى الالقاء فالى التلقي وينقسمون في ذلك على اقسام فمنهم
المتلقي عموما وهو الكبير من الرجال. ومنهم المتلقي من الملك ومن الله المعرض
عما يجي به غير الخاطر الالهي وغير الملك. ومنهم من يتلقى الخاطر النفسي مضافا
الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي
لكونه مقابلا لانه القا عدو محض فيلقي خلاف الحق فيريد هذا المتلقي ان يقف
على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا القاه وهذا المتلقي حق
كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف ان ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل
انه ليس بحق فاخذ هذا المتلقي حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما اعطاه
الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس انسانية وزال حكم الشيطان منه
حين قبله هذا المتلقي فان الشيطان يظن انه لو همه ان الذي القى اليه امر وجودي
وهو عدم عند الشيطان فما علم مرتبة هذا المتلقي وانه ما تلقى منه الا امرا
وجوديا فاذا راه قد تعشق به عند ما اخذه ولم يزل له انحطاط مرتبة ولا انزجر
تعجب ونظر من اين اتى عليه في امره وما الذي صير ذلك المعدوم موجودا فعلم
ان الجهل انما قام به لا بالمتلقي وانه هو الذي القى اليه الامر الوجودي على انه موهوم
الوجود لا محقق فراى انه قد سعى في مزيد علو مرتبته بما افاده من العلم وهو
لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فاعلم انه لعنه الله محل للوجود وانما تخيل انه محل
لايهام الوجود لا لتحقيقه فيكون هذا المتلقي في التلقي خلاقا وهذا اكمل مراتب
الاخذ في التلقي واما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة اما رهبة منه وهو قوله
واعوذ بك منك واما رهبة مما يكون منه من عذاب حسي او حجاب وهو عذاب
والتزين وليس في الحجب كثف ولا اقوى من حجاب التزين لانه من زين له جهله
من المحال طلب الحاصل في زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الامر
فمن اراد ان يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد
على الظاهر شيئا فان التاويل قد يكون من التزين فما اعطاه الظاهر جرى
عليه وما تشابه منه وكل علمه الى الله وامن به فهكذا متبع ليس التزين عليه

بسبيل ولا تقوم عليه حجة عند الله فان كان من اهل البصاير فهو يدعوا الى الله على
بصيرة ويتكلم عن بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من
اهل الزينة لا من اهل التزين فلا انزعاج الى الله فلتكون رهبة من هذا ايضا
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع ومائتان

في معرفة المشاهدة

اذا شهدت فاثبت يا غلام … يصح لك المكانة والمقام
فتشهد بعقلك في حجاب … ومشهده قوى لا يرام
وتشهده به في كل شيء … وليس له الورا ولا الامام
تؤمر به وتقصده وما هو … بمقصود لنا وهو الامام
وتسكن عند رؤيته سكونا … يكون به التحقق والسلام

المشاهدة عند الطايفة رؤية الاشيا بدلايل التوحيد ورؤيته في الاشيا
وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس كانه هو وهو كان لم يكن غيره
فطلبنا على السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كانه هو فعلمنا ان ذلك حصل
لها من وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول
الذي صدر منها يدل عندي انها لم تكن كما قيل متولدة بين الانس والجان
اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بابيها وما تجده في نفسها
من القوة على ذلك حيث كان ابوها من الجان على ما قيل فهذا شهود حاصل
وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا انما هو نسبة هذا
العرش المشهود اليها كما هو في نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم لما رات جبريل في صورة دحية ما قالت كانه هو وانما قالت
هو دحية ولم يكن في نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا
في الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب
في هذا الجهل انهم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية
على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التي انطلق عليها اسم دحية على الحقيقة
ما انطلاق الاسم الا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الكل تابع
لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين
القوتين في الشبه اذا حضر احدهما دون الاخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما
بالمكان والمسئلة في نفسها شديدة الغموض ولا سيما في العلم الالهي لان النفس
الناطقة التي هي روح الانسان المسماة زيدا لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين
جسميتين فصاعدا الى الاف من الصور الجسمية وكل صورة هي زيد عينها ليست
غير زيد ولو اختلفت الصور وتشابهت لكان المرئي المشهود عين زيد
كما تقول في جسم زيد الواحد مع اختلاف اعضايه في الصورة من راس
وجبين وحاجب وعين ووجنة وخد وانف وفم وعنق ويد ورجل وغير
ذلك من جميع اعضايه الى شيء شاهدت منه تقول فيه رايت زيدا وتصدق
كذلك تلك الصور اذا وقعت وتدبرها روح واحد الا ان الخليل وقع

عند

تدبر صو

عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضا في الجسم الواحد فلو شاهد
الاتصال الذي بين الصور لقال في كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل
المكاشف اذا شاهد نفسه في كل طبقة من طباق الافلاك لان له في كل فلك
صورا تلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلا وهذا شهود حق في
خلق قالت الطايفة في المشاهدة انها تطلق بازاء ثلاثة معان منها مشاهدة
الحق وهي رؤية الاشيا بدلايل التوحيد كما قدمنا ومنها مشاهدة الخلق
في الحق وهي رؤية الحق في الاشيا ومنها مشاهدة الحق في الخلق وهو
حقيقة اليقين بلا شك فاما قولهم رؤية الاشيا بدلايل التوحيد فانهم
يريدون احدية كل موجود ذلك عين الدليل على احدية الحق فهذا دليل
على احديته لا على عينه واما اشارتهم الى رؤية الحق في الاشيا فهو الوجه
الذي له تعالى في كل شيء وهو قوله اذا اردناه فذلك التوجه هو الوجه
الذي له في الاشيا فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان اوجده عند سبب مخلوق
واما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب اذا لم تكن المشاهدة
في حضرة التمثل كالتجلي الالهي في الدار الاخرة الذي ينكرونه فاذا تحول لهم في علامة
يعرفونه بها اقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهو هذا الاخر المعروف
فما اقروا الا بالعلامة لا به فما عرفوا الا محصورا فما عرفوا الحق ولهذا فرقنا
بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة انها شهود الشاهد الذي
في القلب من الحق وهو الذي قيده بالعلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا
قال موسى رب ارني انظر اليك وما قال اشهدني فانه مشهود له ما غاب عنه

وكيف يغيب عن الانبيا … وليس يغيب عن الاوليا

العارفين به فقال له لن تراني ولم يكن الجبل اكرم على الله تعالى من موسى وانما احاله
على الجبل لما قد ذكر سبحانه في قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل اكبر
من خلق موسى من طريق المعنى اي نسبة الارض والسما الى الحق اكبر من خلق
الناس فما فيهم من سما وارض فانها في السما والارض معنى وصورة وهما في
الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة اكبر في الدلالة ممن
انفرد باحدهما ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذي جعلنا
من القليل الذي يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو اكبر من جبل موسى
المعنوي اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين
وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلي فكيف يكون موسى من
حيث جبليته التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح الا
لمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالاثبات لغيره اذ
كان الجبل هو الذي يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان
يثبت عند الشدايد والامور العظام فلهذا احاله على الجبل الذي من
صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا تجليت اليه فانك ستراني من حيث
ما فيك من ثبوت الجبل فرؤية الله لا تطاق فانها كلها محاق

فلو اطاق الشهود خلق … اطاقه الارض والطباق

فلم تكن رؤيتي شهودا وانما ذلك انفهاق
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ربك قال نورا انى اراه وذلك
ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل
والنهار بل كل واحد منهما يعطي صاحبه ويظهر بنفسه فمن راى النهار لم ير الليل
ومن راى الليل لم ير النهار وفي الامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق
فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا
ابدا لكن تشهد هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم فانه عينا ومعنى

الباب العاشر ومائتان
في معرفة المكاشفة

اذا الحق اعطاك اسماءه	فخذها امانة من قد فهم
بان الامانة محمولة	وحاملها جاهل قد ظلم
فان انت افهمت مقصوده	فانت المكاشف فلتلتزم
باحكامها فمتى ما دعا	لها واجب امره واحتشم
من اجل التصرف فيها ولم	يكن ينبغي لك ان تحتكم
فانك عبد واسماؤه	ربوبية عظمت فاحترم
مقام الامانة واردد ها	الى ربها اولا فاعتصم
بما زادك الحال في امرها	وحقق اشارتها واغتنم
فهذي مكاشفة ترتقي	وصاحبها سيد قد عصم

اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق
بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم ان المكاشفة
متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة
لحكم الاسما والمكاشفة عندنا اتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات
الحق لكانت المشاهدة اتم وهي لا تصح فلذلك قلنا المكاشفة اتم لانها الطف
فالمكاشفة تلطف الكثيف وبقولنا هذا تقول طايفة كثيرة من اهل الله مثل
ابي حامد وابن فورك والمنذري وقالت طايفة بالنقيض وانما قلنا انها اتم
لانه ما من امر تشهده الا وله حكم زايد على ما وقع عليه الشهود لا يدرك الا
بالكشف فان قلت لك ذلك الامر في الشهود من حيث ذاته صحيح ذلك المشهود
حكم ولا بد لا يدرك الا بالكشف هكذا ابدا فالمكاشفة ادراك معنوي فهي
مختصة بالمعاني ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا يطلب الكشف محركه لانه
يعلم ان له محركا كثيفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو
المشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود وتفصيل
الكشف انما هو مجمل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة
بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد فاما مكاشفة العلم فهي
تحقيق الامانة بالفهم وهو ان تعرف من المشهود لما تجلى لك ما اراد بذلك
التجلي لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى
العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك اذا

خاطبك

خاطبك فقد اسمعك خطابه وهو شهود سمعي لان المشاهدة ابدا للقوى
الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما اسمعك الا لتفهم عنه واذا فهمك
باي نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس فانما ذلك الفهم امانة منه عندك
لتلك الامانة اهل لا ينبغي لك ان تودعها الا لاهلها وان لم تفعل فانت خاين وقال
عليه السلام المجالس بالامانات اي لا تحدث بما وقع في المجالس الا لمن اعطاك الله الفهم
منها من ينبغي ان تتحدث معه بما وقع فيها فذلك اهلها واذا حدثك انسان
وراءته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث امانة اودعها اياك فحفظ المشاهدة
ما ابصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحفظ الكشف ما فهمت
من ذلك كله وما فهمت فهو امانة واذا كان امانة حكم عليك الامر الالهي
باداءها الى اهلها او ردها ان بينا سابقا اذما قد علمت لا تقدر
على جهله فتجهل نفسك كانك ما ابصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على
العارفين يحتاج الى ادب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا
حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحد
تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاما علم هذا فهو اذا سالك من تكرم عليك
عما تحملته امانة من شهود بصرك او سمعك او ما كان من قوى حواسك والسايل
ليس من اهله ومعنى ليس من اهله ان الذي اعطاك هذه الامانة علمت منه لمن
اراد ان توصلها اليه فان اجبت السايل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب
وعدلت في الجواب الى امر اخر نقنع به السايل ولو عرفت ما سترت عنه عن علمه
ذلك فقد كذبت كمسالة الخليل في الكذبات الثلاث اثرت عنه في القيمة فاستحى
من الله ان يكلمه في فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل في ذلك فالصدق في
دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمي كذبا فانظر ما اخطر هذا
الموضع وان قلت ما عندي خبر كذبت اشد من التعريض فالحق احق ان يتبع
وجواب الصادقين عن ذلك الذين اثروا الحق على غيره ان يقولوا للسايل
ان الذي سالت عنه لنا وجوه في الجواب عنه فلا ادري عن اي وجه سالت
لتعلمه فان قال لك فصل الوجوه قل له انت ابن لي عن مقصودك فان قال
لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل في الامانة فقل له انه امانة
اخذ علينا العهد في حفظها وحق الله احق ان يراعى ولا تستحي في ذلك منه
وان كرم عليك او كان ذا سلطان ولا يكون السموال اليهودي اوفى منك وانت
العارف الشاهد حتى ضرب به المثل في الوفا وان فكر هذا السايل وجه
مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فاجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما
ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة
بالفهم واما المكاشفة بالحال وهي تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل شخص
بصفة في كل وقت فان تلك الصفة هي حالة في ذلك الوقت اي صفة كانت
وهذا لا ياتي الحال الا بعد تمام الكلام اي لو لم يذكرها لافاد الكلام دونها
فان كانت هي المقصودة بالاخبار عنها فما افاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر
تقول رايت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رايت
زيدا راكبا اي في حال ركوبه فان كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه

زاكيا فانه الكلام بهذا الاعتبار اى ما حصلت الفايدة التى اعتبرتها وقصدتها
ولكن حصلت فايدة بالجملة وهى رؤية زيد انك رايته ولم تذكر على اى
حالة فهذا معنى تحقق زيادة الحال ان يتحول الحال زايدة على ما تقع به
الفايدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذى هو تحقيق الافهام
بالفهم فلو لقيك احد سالك هل رايت زيدا فقلت له رايته ثم زدت حالا لم
يسلك عنها فقلت له مسافرا وكان فى نفسه عند سواله هل رايت زيدا حتى يعلم
انه فى البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا اعلمته بهذه الزيادة التى هى زيادة
الحال بسفره فارحته من طلب الاجتماع به اذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس فى
البلد فهذا وامثاله من زيادة الحال **واما** فى طريق اهل الله فهى ان تشهد
ذاتا ما على حالة ما فتطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه امره لاجل ذلك الحال
فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما
على حال خاص من حركة او سكون او صفة ملائمة طبع الناظر او غير ملائمة فتعرف من
ذلك الحال امرا زايدا وهو ان ذلك الحال يؤدى فى حق المدرك له ودا او بغضا
او كراهة او ما كان فهذه زيادة الحال التى اعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة
عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يحبنى ربى فقيل له ومن اين لك معرفة ذلك
فقال هو عرفنى به فقيل له اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قوله فاتبعونى يحببكم الله وانا فى هذه الساعة فى حال اتباع لما شرع وهو
صادق القول فاعطانى الحال ان الله يحب لى فى هذه الساعة لكونى بحال الحب
وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوبه ما انا عليه فاضاف تعلق المحبة التى تصيرنى
محبوبا بالاتباع **واما** المكاشفة بالوجد وهى تحقيق الاشارة اعنى اشارة
المجلس لا الاشارة التى هى نداء على راس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك
ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يمكن فيه الا الخلوة به فهذا لا تقع فيه
الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على ما عليه والنوع الثانى ما تمكن
فيه الاشارة فى المجلس وهو اذا تجلى للعبد فى صورة امكن ان يحضر فى تلك المجالسة
جماعة قلوا او كثروا ولو كان واحدا زايدا على هذا الجليس ففى مثل هذا المجلس
تكون الاشارة فان الجليس الاخر فما زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحد حتى
لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الاخر مع الله ما احتمله وكفر به وانكره وقال
هذا ابليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له فى هذه الحضرة والمجلس
الصورى ان تكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة
ما فى وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف
كل جليس راضيا يزعم انه اخص من الباقين ولله رجال اعطاهم من الفهم
والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله فى مثل هذه المجالس جميع اشارات
كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه فى تجلى الانكار والمشاهدون اياه فى كل
اعتقاد والحمد لله الذى جعلنا منهم انه ولى ذلك وهذا القدر كاف

الباب الحادي عشر ومائتان

فى معرفة اللوائح

لوائح الحق ما تبدو لاسرارى	من السمو ومن حال الى حال
وقد تكون بما يبدو لناظره	من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التى يعطيك شاهدها	دليلها انها فى الآل كالآل

اعلم ان اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو
من حال الى حال وعندنا ما يلوح البصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية
والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من انوار
الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها تعلم بانوارها اما السمو من حال الى
حال هو ان لا يرجع الى الحال الذى انتقل عنه فى الحال الذى هو فيه اذا انتقل
عنه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما ياتى به الحال من الواردات الالهية
والمعرفة بالله وهى المنازل ما هى الكرامات فان الاحوال قد تعود مرارا ولكن
لا يجد صاحبها فيها الا اذا زادته علما بالله لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك
الزيادة هى اللائحة فان لم ترقه تلك الزيادة فى الحال فليست بلائحة
مع صحة الحال والحال كونك باقيا او فانيا او صاحيا او سكران او فى جمع
او فى تفرقة او فى غيبة او فى حضور والاحوال معروفة وهى الابواب التى
ذكرناها فى هذا الفصل وفيها امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول
وقل رب زدنى علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال لا تختص
بها البشر ولا موطن الدنيا بل هى دايمة ابدا فى الدنيا والآخرة وهى لكل مخلوق
فاللوائح كانها مبادى الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها الا انه
لا بد لها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هذا
يشترط فى اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا
بالبصيرة فى الحال الذى لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة
بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقة ثم يزاد الى ذلك امر آخر وهو ان
يكون الحق بصره فهو المشاهد له والبينة من ربه على ان بصره لم يتقيد بالجارحة
وقد صح هذا المقام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سيل عن
رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رايت ربك اراد
السايل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نورا انى اراه اى نور هذا الادراك
يضعف عن ذلك النور الالهى وان كان للبصر المقيد ادراك فى النور الالهى
على حد مخصوص فان النور الالهى كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد فى القرآن
على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل
تلك الشرايط كلها فتدبرها فى نفسك ويخرج قوله لا تدركه الابصار على
وجهين الوجه الواحد نعم نفى ان تدركه الابصار على طريق التنبيه على
الحقايق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثانى لا تدركه
الابصار المقيدة بالجارحة كما قررنا فاذا لم تتقيد ادركته وهو عين النور الذى
وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذى ليس كمثله شيء فلا يقبل التشبيه لانه
لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع فى القابلين
لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة
والارادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلومات

نسبتها الى المخلوق لا يكون على حد نسبتها الى الخلق بل نسبتها الى البشر يخالف
نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي تلوح
للبصر ليست هي ذاتية ثبوتية ما هي سلبية فان الوصف السلبي ليس من ادراك
البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقل لا يدخل في اللوائح
واما ما يلوح من انوار الاسماء الالهية عند من شاهد آثارها فتعلم بانوارها
اي تظهر لها انوارها فالاسم الالهي روح لاثره واثره صورته والبصر لا يقع من الاسم
الا على اثره الذي هو صورته كما يقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال
رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لهذه الصورة
وهي جسد بيتها فآثار الاسماء الالهية صور الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق
في انه شاهد الاسماء فلو الحقها ان يجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم
الذي هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب
عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب
اللوائح والآخر ليس هو من اصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه
الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فكل من رأى علم ما رأى فهذه
اللوائح الحالية لمن اراد معرفتها على الاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر ومائتان
في معرفة التلوين

ان التلون من حال الى حال ... دليل صدق على العالي من الحالي
فمن تحقق بالانفاس يعرفه ... بالحال فيه كمثل الحال في الحال
فالفعل ماض وآت ثم بينهما ... فعل يسمى بفعل الآن والحال
فالحال زائلة والحال دائمة ... وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال

اعلم ان التلوين عند اكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد في احواله
وانشدوا في ذلك

كل يوم تتلون ... غير هذا بك اجمل

الى ان قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم
يرد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه
اللفظة افسد الامر والحق في جزء بالقائلين بنقصه • وقالت طائفة بالتلوين
هو على علامة على صاحبه بانه متحقق محقق كامل الهي وهو الذي نرتضيه وهو
مذهبي وبه اقول وعلى قدر تمكنه في التلوين يكون كماله ولهذا نجد التمكين
نقول التمكين في التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يسلك الامر عنده وآيته
من كتاب الله كل يوم هو في شان فتكرر وقالت هذه الطائفة في التلوين بزيادة
لو سكتت عنها كان اولى اذ ليس للتقييد لها تلك الفائدة وهو قولها لان
في التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرة وهذه الزيادة احالة
تدل على ما ذهبنا اليه والتلوين نعت الهي وكل نعت الهي كمال اذ لا يتصور في
ذلك الجناب نقص اصلا بوجه ولا نسبة وما تكمل المقامات والاحوال الا ان تكون
من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله في استشهادنا

يسأله

يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان وليس للتلوين غير هذا فيدخل
في مذهبنا مذهب الجماعة فانه اعم واكبر احاطة ولا يدخل مذهبنا في
مذهبهم • اعلم انه من علم ان الاتساع الالهي لا يقتضي ان يكون شيء في الوجود
يتكرر علم ان التلوين هو الصحيح في الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف
من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق عنه في كل نفس فلا معرفة له بالله
وما هو من اهل هذا المقام وهو من اهل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك
على نفسه فقد خسر حياته وما اورثه هذا الجهل الا التشابه فان الفارق
قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا اقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بانه
متلون في نفسه ولا يعرف فيما تلون ولا ما ورد عليه قال تعالى واتوا به
متشابها اي يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الثاني عين الاول وليس كذلك
بل هو مثله والفارق بين المثلين في اشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة الا من شاهد
الحق او تحقق بمشاهدة هذه الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق فكل يوم
هو في شان ادل من الحرباء فما في العالم صفة ولا حال يبقى زمانين ولا صورة تظهر
مرتين والعلم يصحب الاول والآخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلون ووحد
الهوية في الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة في الكثرة جعل هذه الصفات
نسبا واضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظار واما الطائفة فاقرت
الهوية والوحدة وجعلت الوحدة الذي هو منه اول هو عينه منه آخر فظاهر وباطن
صرح بذلك ابو سعيد الخراز فرجال الله ما نعتوا الحق الا بما هم عليه ولا يثبت
في الكون وفي جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد
في الواحد فلم ينتقص عنه بل هو عين ما ضرب وكذلك في الواحد ويضرب الواحد فيه
من واحد او كثرة لا ينتقص عنه بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب
الواحد في الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد والمضروب
في الواحد فالحق واحد بلا شك وضرب الشيء في الشيء نسبته اليه ونحن كثيرون
عن عين واحدة جلت وتعالت ان تنسب الينا ايجادا وان ننسبها الينا وجودا
لمن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا موجدا فاذا نظرت الى احديته
العالم ضربت الواحد في الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد في الكثير
والعالم انما هو آثار اسمائه والآثار كما قدمنا صورة الاسم في اللوائح فما ضربت احدية
الحق الا في صور اسمائه فما زلت عنه فلم يخرج بعدد الضرب الا هو والاشياء كثيرة
كما ورد الخبر الالهي فيها من التسعة والتسعين فما فوقها مما يعلم ومما لا يعلم والعين
واحدة والالوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت
كثيرون صدقت فان اسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادي

الباب الثالث عشر ومائتان
في معرفة الغيرة

ان التغير حال كونه خطر ... مما يبين على حكم يهبه الناس
ان قال ما ذا الحكم رده علم ... من الحقيقة رد امنه افلاس
كذاك زوالكم عنه فهو اجمل من ... لم يهده في ظلام الليل نبراس

وصيّة الحق اولى ان ننزهه — عنها فليس لذاك الحكم ايناس

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاثة مقامات غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة احوال بحسب ما تنسب اليه من اجل التجانس فاما الغيرة فاصلها من مشاهدة الغير فاذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل واعني بثبوته عين وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول ام لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو اثر استعداد المظاهر في الظاهر والغير موجب الكثرة معنى او حالا لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عيني ام لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة في العين احوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا في تلك العين فهي نسب فلا حقيقة لها عينية في الوجود العيني ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر الا ان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة في الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشيء لا يكون غير نفسه الا اذا كان الشيء اشياء فيكون كل شيء غير الشيء الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغيرة فقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فقد تبين ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فاما حال الغيرة في الحق وهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملا الاعلى والرسل وصالحوا المؤمنين فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش في الكون لم نره يسرع بالاخذ عليها لا دنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا اقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع اعظم احاطة ويكون نسبته الى الغيرة نسبة العلم الالهي الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل انها لا تتناهى لا يفضل ما لا يتناهى هي كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع ممن ياتي بما وقعت عليه الغيرة ولا بد ان يكون اقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق واما في حق المخلوق فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها في الحق لا بد من ذلك ومعصوم من لم يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره بيده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك في النفس وهو اضعف الايمان في الزمان لا في نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه في نفسه عند وقوع ما لا يرضي الله سوا وقع ذلك منه او من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا راى ذلك من الغير ادركته الغيرة فليست بغيرة حقيقة الهية وانما هي غيرة نفسية لا قربة فيها الى الله تعالى وتلك هي الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من اهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور الاعظم في الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذي يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك اخذ عموم فكذلك من توجد منه الغيرة في حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال احق واقرب للاتصاف

بالنعت

بالنعت الالهي بالغيرة من الذي يغار مطلقا في حق نفسه وغيره ومن اجل ذلك سمى معصوما او محفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد في العموم المثنى عليه في الشرع والآخرين ثم كما يذم الجبار من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بذلك بل يعم غيرته في الحق وحينئذ يحمد الله ويثني عليه فقد نبهتك على سر من اسرار الغيرة انشرح الله ان تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا في الحق مطلقا من غير تقييد واما الغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والاسرار وتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم امر الهي يعرف به ان لله عناية بهم فاحوالهم ستر مقاماتهم لحكم الموطن فانهم لا يظهرون في محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع في الوهته في هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فمنعهم ذلك التحقق ان يظهروا في الموطن فستر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف ان يسموا بها انهم من اهل الله لانهم لما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد في الاحوال او من يتبع تغيير المنكرات اذا ابدت تغييرا يتميز به عن التغيير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق واما حال الغيرة من الحق وهي ضنته باوليائه حين سترهم عن سائر عباده فحجبه اليهم الستر وفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فلا يشاهدون سواه ولا ينظرهم الا الله فمن اراد ان يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم واما قول بعضهم في الغيرة على الحق ان يذكر بالسنة الغافلين فحل لسان ذاكره فليس يغار فلا بل له ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لا حظ له في الرجولية وكذلك قول الآخر • اغار على ذلك الجمال الانزه •• عن نظر مثلي يا ليت شعري واي نظر لك واين الموجود الذي له نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا ايها المشرك اما تستحي ان تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق ان يكون حقا ويقوم فيها بنسبتها الى الحق فينظر ما الغيرة منه فيكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانه يطلب ثبوت الغير والنفي فيه بين الاشياء والتمييز فيحفظ في ذلك من اثبات وجود عين زائد او من نفي عيون كثيرة في غير وجود عيني فاثبت الكثرة في الثبوت وانفها من الوجود واثبت الوحدة في الوجود وانفها من الثبوت فاعلم ذلك •

الباب الرابع عشر ومائتان
في معرفة الحرية

اذا كان حال العبد عينه — فذلك حر وان لم يكن

وان كان ما لم يكن لم يكن — باكوانه كائنا يسكن

فحرية العبد معلولة — ولا رق الا لمن قال كن

فيا ايها الحر لا تفتتن — بحبك من فقره فدعهن

ولا بد منه فما ذا ترى	ولا بد منك فعدا ان ان
اضحر عناه الى فقرنا	وذلك عندى من قوى الجنن

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه فيكون حرا عن كل ما سوى الله وهي عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عينها الا بهذه الصفات التي اذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذ لا معنى له من عينه ما لم يكن موصوفا بهذه الصفات وهي الحق عينها لا صفات الحق عينه فثبت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه بهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لا عينه فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل الاحكام هذه الصفات التي هي عين الحق لا غيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو.

فوصفك معدوم وعينك ظاهر	وانت له آل كما هو آخر
وانت له ملك ولست بعبده	فما انت مزجور ولا هو زاجر

وعلى الحقيقة لا يقال في الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لا يعرف الا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي لكن للظاهر حكم فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فنسب اليه جميع ما ينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت كمال وتمام شعر

وليس الا الحق لا غيره	فعينه الظاهر تحت العبيد
ولا تقل بانه عينهم	بل قل كما قد قلته لا تزيد

والسنة الشرايع الالهية بهذا نطقت حقيقة لا مجازا والادلة العقلية النظرية تنفي مثل هذا عن الجناب الالهي واذا وردت به الشرايع فان نحول علمائهم يتاولون مثل هذا لعدم الكشف اذ لم يكن الحق بصرهم شعر

تقلدوا الفكر على قصوره	وما استضاوا باشاعة نوره
فسبحان من اخفى عن العين ذاته	واظهرها في خلقه بصفاته
فلا حر ولا عبد فاين العهد والوعد	فلله وجود الامر من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بازمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجانبين فان الله يقول ادعوني استجب لكم وطلب منا الاجابة لما دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا تصرف صورة فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته فهي الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لامر آخر فهو غني عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبد فلا حرية لهم ابدا فاذا طلبتهم الالوهة بما كلفهم به من الاحكام التي لا ظهور للالوهة الا بها ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية ان تقوم بواحد من المضافين فمن قد قال ان الحق معروف فلا يدري كما من قال ان الحق مجهول فلا

يدري

يدري فهذا حال الحرية قد استوفيناه مختصرا قريبا لاخذ المتناول

الباب الخامس عشر ومايتان

في معرفة اللطيفة

اذا عزت عن الشرح المعاني	فتلك لطايف الرحمن فينا
يشار بها الينا من بعيد	فتحيي من اشارتها سنينا
وان الله يمنحها قلوبا	يهيمها الهوى حينا فحينا
وما ذاك الهوى المذموم لكن	هو الحب الذي منه ابتلينا

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون حقيقة الانسان وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه ايضا ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي من علوم الاذواق والاحوال فهي تعلم ولا تنقال لا تاخذها الحدود وان كانت محدودة في نفس الامر ولكن ما يلزم من تحدده حقيقة في نفس الامر ان يعبر عنه وهذا معنى قول اهل الفهم ان الامور منها ما يحد ومنها ما لا يحد اي تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون في اللطايف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المنال وان نيل ينفرد به افراد الرجال لطيفه ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهي ايصال ارزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه السلام في نعيم الجنة فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التي تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر اذا وصلها العبد بهمته لتلميذ او لمن شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولا يصح هذا الا للمتخلق بالاسم الالهي اللطيف فان وقع الشعور بها فليس صاحب لطيفة وان وقع للتلميذ وللموصل اليه ذلك المعنى انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة في تلك المسئلة لانه من شان صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيلها وقع منه الايصال لا على الاجمال كما نعلم ان الرزاق هو الله على الاجمال ولكن ما نعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذي يتولاه الحق من اسمه اللطيف فان علم فمن حكم اسم آخر الهي لا من الاسم اللطيف ولم يسم ذلك لطيفة فلا بد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف الى الله في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الالهي وقد مضى بابه فهو سر الهي لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فاحدث

الا اضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم
واعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لادراك علوم لا يعرفها الا
بوساطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا ايضا فانه في الامكان العقلي فيما
يظهر لبعض العقلاء من المتكلمين ان يعرف ذلك الامر من غير وساطة هذه الآلات
وهذا ضعف في النظر فانا ما نعني بالآلات الا المعاني القايمة بالمحل فنحن
نريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لا يدرك المسموع الا من
كونه صاحب سمع لا صاحب اذن وكذلك لا يدرك البصر الا من كونه صاحب بصر
لا صاحب حدقة واجفان فاذن اضافات هذه الآلات لا يصح ارتفاعها وما
بقي الا لماذا ترجع حقايقها هل ترجع لامور زايدة على عين اللطيفة او ليست
ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات والعين
واحدة وهو مذهب المحققين من اهل الكشف والنظر الصحيح العقلي فلما ظهر عين هذه
اللطيفة التي هي حقيقة الانسان كان هذا ايضا عين تدبيرها لهذا البدن من
باب اللطايف لانه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح
اللطيف لمشاركة ما يقتضيه الطبيعة فيه من وجود الحياة التي هي الروح الحيواني
فظهر نوع اشتراك فلا تدري على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل
هي لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الالهي المخاطبة المكلفة او المطيعة او المجموع
الا اهل الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا انه ما في العالم
الا حي ناطق بتسبيح ربه بلسان فصيح بنسبة له بحسب ما يقتضيه حقيقته
عند اهل الكشف واما ما عدا اهل الكشف فلا يعلمون ذلك اصلا فهم اهل الجماد
والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حي ولكن لا يشعرون كما لا يشعرون بحياة
الشهداء المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون ثم ان تدبير هذه اللطيفة هذا البدن لبقاء الصحبة
لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل ولا سيما اهل الهياكل النورية
وهنا ينقسم اهل الله الى قسمين قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن فانها
تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها احوالا وهيآت يعلمون بها في عالم التجريد
من اخوانها فيطلب درجة الكمال وهذا الصنف وان كان من اهل الله فليس من اهل
الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه حاكم • والقسم الآخر من اهل الله وهم
اهل الحق لا يبالون بالمفارقة متى كانت لانهم في مزيد علم ابدا دايما وانهم ملوك
اهل تدبير لمواد طبيعته او عنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القايلون
بحشر الاجساد وهؤلاء هم الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر الا عن تدبير
وتفصيل وهيكل مدبر هو اصل وجودها مدبرة فلا ينفك عن هذه الحقيقة
ومن حقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا يعرف ما قلناه فان الله ضرب
ما يراه النايم في نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا لحشر الاول
ما يؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في ارتقاء دايم
ومزيد علم دنيا وآخرة وبرزخا والآلة مصاحبة لا ينفك في هذه المنازل
والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشفا لهذه اللطيفة

امر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لفساد هذه الاخلاط بزيادة او
نقص فاذا زيد في الناقص ونقص من الزايد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت
الصحة كذلك ما يطرا عليها في الآخرة من الشفا ثم المآل الى السعادة وهي استقامة
النشاة في اي دار كان من جنة او نار اذ قد بينت ان لكل واحدة من الدارين
ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من
حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة وروحانية
الهية تنظر اليه من حيث صورته لا بد من ذلك وفنا الصورة والهيئة موت
حيث كان • واما اصطلاحهم في اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل اشارة
تلوح في الفهم لا تسعها العبارة فاعلم ان اهل الله قد جعلوا الاشارة نداء على
راس البعد وبوحا بعين العلة ولكن في التقسيم في الاشارات يظهر فرقان وذلك
ان الاشارة التي هي نداء على راس البعد فهو محمل ما لا تبلغه العبارة كما ان الاشارة
الذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه بما يراد منه فيفهم
فهذا معنى قولهم نداء على راس البعد فكل ما لا يسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة
من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه لكن الاشارة
قد افهمته ما يفهمه الكلام او يبلغه الصوت وقد علمت قطعا ان المشير اذا كان الحق
فانه بعيد عن الحكم الذي به يتميز العبد فما بعد حقيقي لا بد منه ولا يكون الامر
الا هكذا فلا بد من الاشارة وهي اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه ان
لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك ان الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن
قربه لا تقع به الفايدة لانه لا يصل اليه الصوت لعلة الصمم فيشير اليه مع القرب
كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية القرب مع وجود العلة
وظهورها واكثر من هذا القرب ما يكون فانه مع قوله قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين ففرق وفصل واين هذا ممن جعل قوله قوله وانه المتكلم وانها
لا هو فهذا قرب معلول فهو قولهم بوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لانها ادرجت
الرب في العبد فقال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمد صلى الله عليه
وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من الطف ما يكون
ظهور ذات في صورة خلق عن اعلام الهي لا تعرف له كيفية ولا ينفك عنه بينية
فليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى اولادها
وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الآلاف وهي مناسبات في الجملة
بين الامرين اذا اراد الشخص ان يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب الامر
حصل له التعريف الالهي فذلك عالم بما هو الامر عليه يلقاه من اصل الوجود بل
من عين الوجود اذ الحق هو الوجود ليس الا •

الباب السادس عشر ومايتان

في معرفة الفتوح

ان الفتوح هو الراحات اجمعها ... وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا
حتى ترى عين ما ياتي به فاذا ... رايته فاتخذ ما شئته سندا
الريح بشرى من الرحمن بين يدي ... ما شا من رحمة فيها اذا قصدا

وقد يكون غدا بأما استعد له | كرع عادنيقل ثابت شهدا
فالمكر فيه خفي فاستعد له | عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا

اعلم ايدنا الله واياك بما ايد به الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطايفة على ثلاثة انواع الاول فتوح العبارة في الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو صحيح عندي وقد ذقته وهو منه قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم ومنه اعجاز القران وقد سالت في الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لي لا تخبر الا عن صدق وامر واقع محقق من غير زيادة حرف او تزويرٍ في نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا واما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة في الباطن قالت الطايفة هو جذب الحق باعطافه واما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطايفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل امر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان او باطنا وله علامة في الذايق الفتوح وهي عدم الاخذ من فتوح الغير او نتايج الفكر ومن شرط الفتوح ان لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا ابو مدين يقول في الفتوح اطعمونا الحاطر يا كما قال الله تعالى لا تطعمونا القديد اي لا تنقلوا الينا من الفتوح الا ما يفتح به عليكم في قلوبكم لا تنقلوا الينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة اصحابه لطلب الاخذ من الله فاعلموا يا اخواننا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان دقيق وهو مقام فيه مكر خفي واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السما والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت اقرعه منذ كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لي ولا ادري بما ذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا حجبتهم العادة فقيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم • فلا تغتر بالفتح اذا لم تدر ما تمته •

وقل رب زدني علما ولما كان الفتح الالهي على نوعين في العالم فتح عن قرع وفتح ابتدا الا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم اهل الله بما ذا يفتح فان القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتدا من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذي هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح في حقه اذا ورد ابتدا واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط كما امره الله في قوله واقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله الذي هو عليه وبين الفتح فان كان الفتح مناسبا للحال فهي نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو ان ينظر في مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواه فهو نتيجته بلا شك فليحمد هذا العبد يشكر الله في هذا الفتح فانه نتيجة في غير موطنها فربما عجلت له اعطيته وانقلب الى الدار الاخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطي ذوقا وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى وان اقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذي ذكرته الطايفة هذا اصل ينبغي ان يعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها اهل الذوق له وان لم يدخل الفتح

فيميزان

في ميزان الحال جملة واحدة بقي حاله موقوفا عليه وكان ذلك الفتح هو الفتح المطلوب عند القوم ولبعدان تقرر هذا فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح في العبارة فانه لا يكون الا للمحمدي الكامل من الرجال واو كان وارثا لاي نبي كان واقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق في جميع اقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما في باطنه من حركة ظاهرة لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصور كلاما في نفسه ويرتبه بفكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذي يعبر به عما في نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون المنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التي تنزل فيها القران خاصة من كونه قرانا لا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولي ما تلي عليه مثل ما ينظر النبي فيما انزل عليه فيعلم ما اريد به في تلك التلاوة كما يعلم النبي ما انزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشان ولهذا التنزل في قلب الولي حلاوة نذكرها في النوع الثاني من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرانا لا غير فيفتح الله له في العبارة فيعرب بقلمه او بلفظه عما في نفسه بحيث ان يوضح المقصود عند السامع اذا كان السامع ممن القى السمع وهو شهيد ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع له وتوالي الاقشعرار عليه في جسده بحيث ان يحس باجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك في نفسه فيعلم انه ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما رأيت له في عمري فيمن لقيته من رجال الله اثرا في احد وقد يكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم القهم غير اني منهم • بلا شك عندي ولا ريب فلله الحمد على ذلك وسيرد في فصل المنازل في منزل القران فرقان ما بين اسمايه فانه القران والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما يصور المتكلم المعبر في نفسه ما يتكلم به قبل الصلاة عنه ويرتب التعبير عن الامر في نفسه ويحسنه وينمقه بحيث ان يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شان الفتوح ان يفجا ويأتي بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح تكون في هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه عند ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما ذا يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو صاحب فتح في العبارة وهذا معنى قولنا انه سبب اخلاص القصد وهذا النوع الثاني من الفتوح الذي هو فتح الحلاوة في الباطن وهو سبب جذب الحق باعطافه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان اثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقها في الحس من الدماغ فتنزل الى محل الطعم فيجدها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الاعضاء والمفاصل وخدرا في الجوارح لقوة اللذة واستفراغا لطاقته ومن اصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما واكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا في قضية فدامت معنا ساعة ثم

ارتفعت ثم نزلت في واقعة اخرى فدامت اياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت
فاذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها
لذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة لكونها معنوية في غير مادة محسوسة
فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شيء محسوس كما انها ايضا
لا تشبه حلاوة حصول العلم المعشوقة للطالب بل هي اعلى واجل فاثرها في الحس
اعظم من اثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات
المعاني انما هو بما لها من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبدا باسمائه
وفتح لي في هذه الحلاوة وما رايت اشد اثرا منها في الاسم العزيز فلما ناداني
يا عبد العزيز ومعنى ذلك ان مقام الانسان عبدا في كل اسم الهي ليحصل الفرقان
بين الحقائق ليحصل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم اجد
لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضي ان يكون
الذائق الفرق بينها كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل
وان اشتركا في الحلاوة وكذلك الامر هنا ولا يحصل هذه الحلاوة لاحد من اهل
الله الا بالعطف الالهي فاذا ورد العطف الالهي على العبد رزقه الله وجدان هذه
الحلاوة في باطنه فيجذبه الله تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذه
ومن اشد حلاوة من هذا الفتح مر علي في هذا الزمان لما تلي علي ن والقلم وما
يسطرون فلم اجد لذة اعظم من لذة وانك لعلى خلق عظيم فهذه اعظم بشرى
وردت علي ثم انه تليت علي مرتين في زمانين متباينين فزادني اعجابا بها
تكرار التلاوة علي بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الاية او السورة
على الرسول مرتين كما جاء في نزول سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا
عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة فجذبه اليه بها ليمنحه علما لم يكن عنده فان لم
يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح فذلك من علامات فتح الحلاوة
وانما يفعل الحق ذلك لكون حركة العبد معلولة لانه معلول في الاصل وذلك لاقامة
حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التي عنده فربما يرى ان له نزوعا ما
ما ينجذب به الى الحق دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل
الله انجذابه عن حلاوة فان زهي كما قلنا قامت الحجة علينا بانه ما انجذب الى الحق
ايثارا لجناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده
لا منة لاحد على الله ولله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا
من اهل الله فانما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حال لا لسانه
فاذا افاق قال سبحانك تبت اليك **فان قلت** فما معنى الجذب هنا مع كونه
معه **قلنا** ليس احد مع الحق من حيث ما هو الحق لنفسه وانما هم مع الحق من حيث
ما اقامه الحق فيه فيكون من الحق الجذب بهذه الحلاوة من الحال التي اقامه الحق فيها
لحال اخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى الابد لا نهاية له
ونسميه جذبا لان العبد لا بد ان يتعشق بحاله ويالفه فلا ينجذب عنه الا لما هو اعجب
اليه منه فلهذا فتح له في الحلاوة ليخلصه مما وقف معه فاذا انجذب الى الحق صحبه
حاله الذي كان عليه ايضا لانه لا يفارقه اذ المعلوم لا يجهل فبقي حكم الجذب
انما متعلقه ان لا يتركه يقف مع حاله فيقتصر عليه فيحدث له الشوق الى تحصيل

امر آخر

امر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم ذلك وليس كل اهل الله
على هذا القدم الذي ذكرناه وانما هذا الذي ذكرناه حال الاكابر منهم فان
جماعة من اهل الله يشغلهم ما رجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قد رفع بعضهم
على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض **واعلم** ان اصل وجدان هذه
الحلاوة فينا من الجناب الالهي من الحلاوة الالهية التي يتضمنها صريح قوله عليه
السلام لله افرح بتوبة عبده الحديث فمن هناك نشأت هذه الحلاوة في باطن
اهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون
بالله المنعوت في الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما ياتي من مثل هذا
الباب وليس للضحك الالهي ولا التبشبش مدخل في هذه الحلاوة بل ذلك للفرح
فلا تخلط ولا تقس فان طريق الله لا يدرك بالقياس فما كل امر يشبه امرا له حكم ذلك
المشبه ليس الامر كذلك وانما له منه حكم ما وقع التشبيه به كالحصى تشبه اللؤلؤ
في الاستدارة وما لكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل ايضا مع احدية
المعلول اذا كان المعلول محمولا كالاستدارة التي وقع التمثيل بها وهي محمول
في المستدير فكان المستدير ربما كان فعله استدارة الفلك ليست علة استدارة
اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول الاستدارة فاحذر
من القياس في العلم الالهي بل ان تحققت الامور لم يصح وجود القياس اصلا وانما
هو من الامور التي غلط فيه اهل النظر في ان حملوا حكم المقيس عليه على المقيس لهذا
قد بينا في هذا النوع من الفتح قدر ما يقع الكفاية لمن اراد تحصيله ذوقا من
نفسه فاذا ذاقه علم ما يحتمله من البسط **واما** النوع الثالث من الفتوح وهو
فتوح المكاشفة الذي هو سبب معرفة الحق **اعلم** اولا ان الحق اجل واعلى من ان
يعرف في نفسه لكن يعرف في الاشياء فالمكاشفة معرفة الحق في الاشياء والاشياء
على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف عما وراءها فكانت المكاشفة فترى
المكاشف الحق في الاشياء كما يرى النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره
فان تقع في حقه الستر فانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال اني اراكم
من خلف ظهري وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق في الاشياء الا مع ظهور
الاشياء وارتفاع حكمها فاعلم ان العامة لا تقع الا على حكم الاشياء والذين لهم
فتوح المكاشفة لا تقع اعينهم في الاشياء الا على الحق فمنهم من يرى الحق في الاشياء
ومنهم من يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان الاول لما تقع عينه عند
الفتح الا على الفتح الحق فيراه في الاشياء والثاني تقع عينه على الاشياء فيرى
الحق فيها لوجود الفتح واصل ظهور هذا الفتح من الجناب الالهي حاله قوله
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين فرفع الابتلاء حجاب الدعوى الذي كان بيد
الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهي بما وقع الامر عليه
فعلم صدق الكون من كذبه من هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ
لا يظهر في الوجود حكم الا وله اصل في الجناب الالهي اليه استناده ولا يصح
ان يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا في غير ما موضع ان علم الله بالاشياء
من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكما اصلا فهو سبحانه

رب كل شيء ومليكه فالاشيا مرتبطة في كل حال وما هو في كل حال مرتبط
بالاشيا ولهذا غلط من غلط من اصحابنا ومن بعض النظار في انهم عرفوا الله
ثم عرفوا الاشيا نعم عرفوا الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح
ان يكون ثم واجبا الوجود لذاته فصحت احديته واجب الوجود هذا كله صحيح
لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الا علم كونه ربا لهذا العالم هذا
لا يعرفه ما لم يتقدم له معرفته بالعالم هذا يعطيه علم الكمل من رجال الله من
اهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف
ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات
للغني المطلق الى غيره اذ لو التفت لم يصح ما قررنا فلا يعلم انه اله للعالم
فاذا اراد ان يعلم انه اله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار
بامكانه الى المرجح فلم يجد الا هذا الواجب الوجود لذاته الذي اثبته بدليله
قبل ان ينظر في هذه المسئلة الاخرى فاضافه اليه فقال لهذا الواجب هو رب
هذا العالم في النظر فلا يعرف ابدا انه العالم ثم ان اهل النظر حجبوا عما ثبت
في نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته فان
ما ثبت عندهم بالدليل ظهر لهم امكانهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون
ان ذلك الواجب الوجود هو الههم فقالوا علمنا بالله متقدم وصدقوا الا انهم ما قالوا
علمنا بالهنا انه الهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط
وعلمت بذلك الانبيا فجعلت العالم دليلا عليه واعطى فتح المكاشفة في مثل
هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رويته اياه عين رويته العالم للارتباط
المحقق فيكتسف العالم من رويته الله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لاهل
النظر لان النظر ليس في قوته ذلك وانما هو من خصايص الكشف هذا ابلغ ما
يمكن ان يحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم
بالعالم فهذا لا يعرف الا من فتوح المكاشفة وما رايت احدا من المتقدمين
من اهل الله نبه في هذا الفتوح الكشفي على هذه المسئلة على التعيين فاحمد
الله تعالى حيث اجرى على لساني الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان في
نفسي ان اشير اليها فاحرى ان اصرح بها وانما الغيرة غلبت علي والحرص على
نصح العباد الذين امرني الحق بنصحهم على التخصيص ادانى الى شرح هذا
القدر في فتوح المكاشفة • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع عشر ومائتان
في معرفة الوسم والرسم واسرارهما

الرسم ما اعطيته من اثر … والوسم ما دل عليه الخبر
ان ديارا قد عفا رسمها … ما فيها للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز ان كنت ذا … معرفة وصح منك النظر
وعنهما اخبرنا قوله … سيماهم في وجوههم من اثر
في ازل كان لهم كل ما … اظهره رب القضا والقدر
فسلم الامر الى علمه … وكن به في حزب من قد شكر

فانه اولى بنا لا تكن … في حزب من جحدا ومن كفر

اعلم ان الرسم والوسم عند الطايفة نعتان يجريان في الابد مما جريا
في الازل يريدون مما سبق في علم الله لا انهما جريا في الازل وسيبين تحقيق
الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهي العلامة الالهية على العبد او
في العبد يكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما الرسم بالرا
فهو اثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه او مقام
فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه في دعواه فاعلموا ايدنا الله واياكم
بروح منه ان الوسم فينا كالاسما لله دلالات عليه ليعرف بها فلما كثرت المعاني
وتعددت نسبها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعاني اسما بازا كل معنى
اسما يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوايد من العلما بذلك المتعلقة بها فجعل الله
لكل حال ومقام علامة تسمى وسما يدل على ذلك المقام او الحال دلالة ترفع
الابهام والاجمال والاشتراك ويكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذي له
الحكم من هذه الذات فلا يزال يجري في الابد اي يظهر دايما كما لم يزل في الازل
وهنا نكتة بديعة وذلك انا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه
بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهودا للحق ازلا وان لم يكن موجودا
والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازلا يجري بحسب ما هو
عليه في الابد هذا هو تحقيق شانه • وكذلك الرسم يجمع ما هو العالم عليه
في الابد انما هو على صورة ما ظهر به في الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه
وقد كان مشهودا له في الازل حيث لم يكن موجودا عينيا فقد شاهد هذا
الرسم والوسم ازلا يجريان في العالم كما هما في الابد عليه فافهم ذلك وليس
الوسم ولا الرسم بجعل جاعل في الاصل بل ظهرهما في الابد بجعل جاعل وهو الله
تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فيمن قام به ذلك الاثر هو الرسم
فالاثر من حيث ظهوره في المؤثر فيه بفتح الثا يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه
دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام وما كان يسمى وسما
فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم
من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم في الجناب الالهي الذي صدر
عنه هذا الرسم في الكون هو كون الحق يظهر فيه اثر الاجابة عند سوال السايلين
اذ لا يكون مجيبا الا عن سوال فلما اوجب السوال الاجابة كانت الاجابة اثرا
في المجيب فهذا هو الرسم الالهي ودليلنا عليه واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ولما كان الامر في نفسه بهذه المثابة
في الجناب الالهي ظهر في العالم الاثر ايضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم
امر لا مستند له في الجناب الالهي فيناط به الجهل به اذ قد تقرر ان علمه
بالعالم علمه بنفسه فهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد •
يكون قول الطايفة في الوسم كالرسم بما جريا في الازل حكمهما في الجناب الالهي
اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب اكثر
من هذا • واما التفصيل فيه فيطول لطول العالم والعالم لا يتناهى
الاثر فيه • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثامن عشر ومايتان

في معرفة القبض واسراره على الاختصار والاجمال

للقبض اسرار ولكنها … تعلم اوقاتا وقد تجهل
فكلما تعلم اسبابه … تحكمه للسبب الاول
وكلما تجهل اسبابه … فلا تقل ذا ولا افعل
فافضل القبض الذي … يعرفه الامثل فالامثل
كقبضة الظل اليه وذا … عليه اهل الله قد عولوا

اعلم ان الطايفة قالت ان القبض انه عبارة عن حال الخوف في الوقت فان الاسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض الى نتايجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب اشارة الى عتاب او زجر باستحقاق تادبب • وقال بعضهم حال تبعيد الخوف وقد يكون الخوف مسعودا به ومن لا يكون فاعلموا ايدكم الله ان القبض في الجناب الالهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما اتصف به الحق تعالى من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله وسعني قلب عبدي ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار الحق كانه محصور مقبوض عليه بالاعتقاد وهي العلامة التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الله وهو الاله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه السعة والعالم متباين الاستعداد ولا بد له من الاستناد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد ان يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شي الا وهو يسبح بحمده تقدس بكلمتي يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم راجعا الى امر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشيا لا تفقه فدل على ان كل شي يسبح الهه بما تقرر عنده مما ليس عند الاخر • ولما كان في قضية العقل ان الله تعالى لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في اخر الاية انه حليم فلم يواخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في اخر هذه الاية بانه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شا من عباده كانه اعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شي لانه عين كل شي بدليل العلامة التي تثبت عنده والشي لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شي في كل ظل وكل فرع وكل طايفة سوى اهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا اخبر عنهم فقال وان من شي الا يسبح اي ينزهه بحمده بالثنا عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل اخبر انهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله في تلاوتك لما يقوله ربك عن نفسه وما يقوله العالم عنه ولا تخرج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من اهل القران الذين هم اهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت في شي انا فاعله ترددي في قبض عبدي المومن يكره الموت وانا اكره مساته ولا بد له من لقاي فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله

القبض فافهم ما نبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر امران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة والغضب المنسوب اليه والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهي في العامة يضيق المجال فيه الذي وسعه الشارع لم يقدر على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهي اذ له الاتساع الذي لا ينبغي الا له • ومن اسمايه الواسع وهو من اعظم الاسما الحاكمة وهو الاسم الذي يتضمن الاسما الالهية التي تطلبها الاكوان كلها لاتساعه وهي اكثر من ان تحصى كثرة واعيانها معلومة عند اهل الله تعالى في قوله يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل اثر وخبر ورد فيه القهر الالهي فانه من باب القبض الالهي ومن هناك ظهر القبض فينا لنزوله في مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك واما القبض الذي هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسوا خاف صاحبه على نفسه او على غيره صحبة الاشفاق اذ كان امنا على نفسه كخوف الانبيا على اممهم يوم القيمة فهم وامثالهم ممن يحزنهم الفزع الاكبر من اجل اممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفسهم والقبض حال الخوف ابدا الا القبض المجهول سببه فانه ايضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يتحرك ايا ساعتي ينفتح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه في اي جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة الى اول قدم تلقيه في الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به ابدا كما يرتفع بعض حكم الاسما الالهية الموجودة هنا وفي الاخرة بانقضاء مدة حكمها فلا تجدها يلا فيرتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا نعلم ان اعيان الاسما الالهية هي اعيان احكامها ولذلك تبقى اعيانها ما بقيت احكامها وتفنى بفنا احكامها فلو كانت الاسما الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قايمة لم يصح فناوها ولا فنا احكامها ولو كانت ايضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق ان تكون الا نسب واضافات لا وجود لها في عينها فلذلك قلنا انها عين احكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته • والله تعالى اعلم •

الباب التاسع عشر ومايتان

في معرفة البسط واسراره

البسط حال ولكن ليس يدريه … الا الاله الذي قامنا فيه
له التحكم في الاكوان اجمعها … به الوجود الذي تبدو معانيه
وليس يجهده عنا سوى قدر … وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه
النفي حكم له ان كنت ذا نظر … جا الكتاب به لو كنت تدريه
في عالم الخلق هذا الحكم ليس له … في عالم الامر هذا من تجليه

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطايفة عبارة عن حال الرجا في الوقت • وقال بعضهم القبض والبسط اخذ وارد الوقت بحكم فهو علة والبسط عندنا حال حكم صاحبه ان يسع الاشيا ولا يسعه شي وحقيقة البسط لا يكون

الا الرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى ادنى الدرجات
فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا واعظم
فى النزول من ذا الذى يقرض الله ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير
ونحن اغنيا وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد
ولولا البسط الالهى ما تمكن لاحد من خلق ان يتخلق بجميع الاسما الالهية
واعظم تعريف فى البسط الالهى ان ربك واسع المغفرة ويا ايها الناس انتم
الفقرا الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط فى قلوب العباد ربما اثر فى قلوبهم
نعيا فتعدوا مترلتهم فلما علم الحق انه ربما اثر ذلك مرضا فى قلوب بعض العباد
جعل دواه تمام الاية وهو قوله والله هو الغنى الحميد فانزل الدا والدوا وهذا
من نشر رحمته لان الادنى فى مرتبة تقتضى ان لا يكون صاحب بسط فان انبسط
فليس له الا ان يجول فى ميدانه فيكون البسط من الادنى سو ادب ولما علم
الحق هذا امر عباده بالتخلق بمكارم الاخلاق واثنى عليهم بها وجعل ذلك من
اعظم اعمال العباد فظهروا بها عن الامر الالهى فكان بسطهم عبادة وقربة الى
الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد بسط
عن قبض وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتدا ثم بعد ذلك يكون القبض
الالهى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه فمن رحمته
وبسطه اوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا
الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق لك **واعلم** ان اعظم بسط العبد
ان يكون خلاقا فان تادب فى هذا البسط فهو المذكور الداخل فى عموم قوله
تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فاضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله
احسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى
فى الرد على عبدة الاوثان افمن يخلق كمن لا يخلق فنفى الخلق عن الخالق فلو لم
يرد عموم نفى الخلق عن الخلق لم تعم الحجة ولم يتم على من عبد فرعون وامثاله
ممن امر من المخلوقين ان يعبد من دون الله ولم يكن هولا ممن يدخل فى عموم
الخالقين من قوله احسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان فى الخلق
فان الاحسان فى العباد ان تعبد الله كانك تراه فتعلم من هو الخالق
على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد اضاف الخلق
الى الخلق وانفرد هو بالنظر الى ما اثبته من الخلق للخلق بالاحسن فى ذلك
فقال احسن الخالقين وهو معنى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين
والبركة الزيادة فزاد احسن فى قوله احسن الخالقين وما احسن قوله تعالى
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولم يقل انتم تخلقون
منه ولا فيه وانما قال تخلقونه فاراد عين ايجاده منيا خاصة والاسم
المصور وهذا اشارة هو الذى يتولى فتح الصورة فيه اى صورة شا من
الجنس وغيره وهو قوله فى اى صورة ما شا ربك فهو للاسم المصور وهنا
اشارة من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من الاشتراك فى التكوين فهل هى
سبب من جملة الاسباب التى تفعل بعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها

اويكون

او يكون من الاسباب التى يفعل الحق مسببها عندها لا بها وتتفاوت هنا
نظر النظار **واما** اهل الكشف فيعلمون ذلك ابتدا عند الكشف من غير نظر
لعلمهم بمرتبة الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقايق والحقايق لا تتبدل
فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلما بالله هو عين العلم بالله
فاذا علموا علموا من انبسط ومن له البسط وعلموا من انقبض ومن له القبض فبقى
عندهم كل امر على اصله وحقيقته لا تتبدل عندهم فى ذلك ولا تحويل لانهم على
سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فاهل سنة الله
لهم البسط المحقق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما ادركت الاشيا
فبسط العارفين على يقين وبسط الخلق تخمين وحدس **شعر**

اذا اخشعت الاصوات للرحمن
خشوع حيا لا اخشوع مهابة
فكيف تكون الحال مع الجبار
وهيبة اجلال وقبض بادب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن
واعلم ايها الولى الحميم ان الخلق كان فى قبضة الحق للحق فلما انبسط ظهر
العالم قال الله تعالى لادم ويداه مقبوضتان يا ادم اختر ايتهما شئت
فقال ادم اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا
فيها ادم وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان
فى اليمين الحق اذ علم ادم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال ادنا وكلتا
يدى ربى يمين مباركة فاختار القوة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة
وانه خليفة فعلم ان القوة له فاختار الاقوى بادب • ولما كان الخلق مطويا
فى الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الالهى ظهر العالم لنفسه
• فراى نفسه وراى من كان فى قبضته مطويا عن شهود نفسه فعلم من اين
صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع ام لا فقيل له واليه يرجع الامر
كله واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو رد الى الاصل وقد علم اصل
الوجود فعلم الى اين يرجع وقد كان فى الاصل لا يعلم نفسه فعلم انه يرجع
الى منزله لا يعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان فى قبضته
موجده فيكون مال العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم
لا هم وهذا مقام لا يكون الا للعارفين فهم مقبوضون فى حال بسطهم
ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا فى غير بسط ولا مبسوطا فى غير قبض
وما سوى العارف اذا كان فى حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان
فى حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرفه الا جمعه بين الضدين
فانه حق كله كما قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال
بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما فى نفسه وقد علم انه على صورته
وسمعه يقول هو الاول والاخر والظاهر والباطن وبهذه الاية احتج
فى ذلك ثم نظر الى العالم فراه انسانا كبيرا فى الجرم وراه قد جمع بين
الضدين فانه راى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وراى
فيه الاضداد وهو ايضا على صورة العالم كما هو على صورة الحق فانظر
ما اعجب هذه اللفظة من ابى سعيد ولهذا المقام كان بشير ذو النون

المصري في مسايله من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع في الضيق من غير
ان يوسّع الضيق ويضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة في معرفة الخيال
من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاه فبسط العلما بالله من البسط المنسوب
الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه رجعوا فلم يكن البسط
الا له فهم اهل محو وان اثبتوا • وهذا القدر كاف في تحقيق البسط من العلم الالهي

الباب العشرون ومايتان
في معرفة الفنا واسراره

ان الفنا اخو العدم ... وله التسلطن ان حكم
هو عن كذا لا غيره ... فبعزله فنيا قدم
ثم الفنا عن الفنا ... حجاب ما يبقى الظلم
فتبينه بل عينه ... ما نال في عدم العدم
هو لفظة ما تحتها ... عين ولكن تحتكم
ما زال يطلبه الرجال ... فمن يقوم به عصم
فيه اذا سلطانه ... يمضيه تخصيص الحكم

اعلم ان الفنا عند الطايفة يقال بازا امور • فمنهم من قال الفنا
فنا المعاصي • ومن قابل الفنا فنا رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك • وقال
بعضهم الفنا فنا عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفنا عن الفنا واوصله
بعضهم الى سبع طبقات **فاعلموا** ايدنا الله واياكم بروح القدس ان الفنا لا
يكون الا عن كذا كما ان البقا لا يكون الا بكذا ومع كذا فعن للفنا لا بد منه
ولا يكون الفنا في هذا الطريق عند الطايفة الا عن ادنى باعلى • واما الفنا
عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة **فاما الطبقة الاولى**
في الفنا فهي ان تفنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا
ورجال الله هنا على قسمين • القسم الواحد رجال لم تقدر عليهم المعاصي
فلا يتصرفون الا في مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماه بالمعاصي شرعا
في الامة الا ان الله وفق هولاء فكانوا ممن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر
الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم وكاهل بدر فغنيت عنهم احكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تصرفوا
الا فيما ابيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان تنتهك المقربون عنده حرمة
الخطاب الالهي بالتحجير وهو غير مواخذ لهم بما سبقت لهم به العناية في الازل
فاباح لهم ما هو محجور على الغير وساير من ليس له هذا المقام لا علم له بذلك
فيحكم عليه بانه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاهل البيت حين اذهب الله عنهم
الرجس ولا رجس اعظم من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر فالخبر لا يدخله
النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما ينسب الى اهل
البيت مما يقدح فيما اخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب
اليهم من حيث اعتقاد الذي ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه

ارتفع

ارتفع حكم الرجس عنه في حق اهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف
والقسم الاخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلايق وعاينوا ما قدر عليهم
من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هي افعال لا من حيث ما هي
محكوم عليها بكذا وكذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه تقول اهل الكلام
افعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله فلا فعل الا لله وتحت هذه الحضرة
حضرتان حضرة السدفة وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة السدفة ظهر
التكليف وتقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هي حضرة
الشر الذي لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج
منها وان نعم فيها فلما عاين هولاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة
النور بادروا الى فعل جميع ما علموا انه يصدر منهم وفنوا عن الاحكام الموجبة
للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية
القرب ولا انتهاك حرمة فهذا فنا غريب اطلعني الله عليه بمدينة فاس ولم
اره ذوقا مع علمي بان له رجالا ولكن لم القهم ولا رايت احدا منهم غير اني
رايت حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل
ابقاني الله في حضرة السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور واقامني
في السدفة وهو عند القوم اتم من الاقامة في حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم
في الفنا انه فنا المعاصي **واما النوع الثاني** من الفنا فهو الفنا
عن افعال العباد بقيام الله على ذلك من قوله افمن هو قايم على كل نفس بما
كسبت فيرون ان الفعل لله من خلف حجاب الاكوان التي هي محل ظهور الافعال فيها
وهو قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة اي ستره واسع والاكوان كلها ستره
وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين
افعال العباد خلقا لله يشعرون ولا يشهدون لحجاب الكسب الذي عمى الله به
بصيرتهم كما اعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حسا ووقفه الله مع ما يشاهد
ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الاشعري فالكل على
بصره غشاوة **واما النوع الثالث** هو الفنا عن صفات المخلوقين
بقوله تعالى في الخبر المروي النبوي كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته
والسمع والبصر وغير ذلك من اعيان الصفات التي للعبد او الخلق فلكيف
شيت وعرف الحق ان نفسه هي عين صفاتهم لا صفته فانت من حيث صفاتك
عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي اتخذها الله مظهرا
اظهر نفسه فيها لنفسه فانه ما راه منك الا بصرك وهو عين نظرك فما
راه الا نفسه وافناك بهذا عن رؤيتك فنا حقيقة شهودية معلومة محققة
لا ترجع بعده هذا الفنا حالا الا الحال يثبت لك ان لك صفة محققة ليست
عين الحق وصاحب هذا الفنا دايما في الدنيا والاخرة لا يتصف في نفسه ولا
عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويريد
صاحب هذا الفنا على كل مشاهد وراء ومكاشف انه يرى الحق كما يرى لا انك
رايته به لا بك وهذا مشهد عزيز لم ازل به بالحال ذايقا فانه دقيق فمن
زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى الحسن ونفسه واثبت لنفسه صفة ليست

هى عين الحق التى علمها فليس عنده خبر بما قال وَلا يعرف من شاهد ولا ما شاهد
ثم ان صاحب هذا الفنا مهما فرق بين صفاته فى حال الفنا فراى غيرما سمع وسمع
غيرما سعى وسعى غيرما شم وطعم وطعم غيرما علم وعلم غيرما قدر وميز وفرق
بين هذه النسب وادعى انه صاحب هذا النوع من الفنا فليس هو واذا توحدت
عنده العين فسمع بما به راى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم واحس ولم
يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفنا ذوقا صحيح
الحال **واما النوع الرابع** من الفنا فهو الفنا عن ذاتك وتحقيق ذلك
ان تعلم ان ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة واحوالا
تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الانات فى كل حال وان
هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك
بشهودك الذى هو شاهد الحق من الحق وعن الحق ولا يغيب فى هذه الحال عن
شهود ذاتك فيه فانت صاحب هذا الفنا فان لم تشهد ذاتك فى هذا الشهود
وشاهدت ما شاهدت فانت صاحب هذا النوع من الفنا وانما قلنا شاهدت
ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفنا قد يكون مشهوده
كونا من الاكوان وهو حال تعم ذات الانسان من انا تراجعنى الاستاذ النحوى
عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفنا وكان يختلف الينا
وكانت فيه انابة فلما كان ذات يوم دخل على وهو فارح مسرور فقال لى
يا سيدى الفنا الذى تذكره الصوفية صحيح عندى بالذوق وشاهدته اليوم
قلت له كيف قال الست تعلم ان امير المومنين دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة
قلت له بلى قال اعلم انى خرجت اتفرج مع اهل فاس فا تلقت العساكر فلما وصل
امير المومنين ونظرت اليه فنيت عن نفسى وعن العسكر وعن جميع ما يحسه الانسان
وما سمعت دوى الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج
الناس ولا رايت ببصرى احدا من العالم جملة واحدة سوى شخص امير المومنين
ثم انه ما ازاحنى احد عن مكانى ووقفت فى طريق الخيل وازدحام الناس وما
رايت نفسى ولا علمت انى ناظر اليه بل فنيت عن ذاتى وعن الحاضرين كلهم
بشهودى فيه ولما احتجب عنى رجعت الى نفسى اخذنى الخيل وازدحام الناس
فازالونى عن موضعى وما تخلصت من الضيق الا بشدة فادرك سمعى الضجيج
واصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفنا حق وانه حال تعم ذات
الفانى من ان يوثر فيه ما فنى عنه هذا يا اخى فنا فى مخلوق فما ظنك بالفنا
فى الخالق فان شاهدت فى هذا الفنا تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها
سواها ففناوك عنك بك لا بسواك فانت فان عن ذاتك ولست فانيا عن
ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث
هيكلك فان شاهدت مركبك فى حال هذا الفنا فشهودك خيال ومثال ما
هو عينك ولا غيرك بل حالك فى هذا الفنا حال النايم صاحب الروِيا **واما
النوع الخامس** من الفنا وهو فناوك عن كل العالم بشهودك الحق او
ذاتك فان تحققت من تشهد ذاتك منك علمت انك شاهدت ما شاهدته
بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى فى هذه الحال

عن العالم

عن العالم وان لم تعلم من تشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن روية
العالم بشهود الحق او بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق او بشهود
كون من الاكوان هذا النوع يقرب من الرابع فى الصورة وان كان يعطى
من الفايدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم **واما النوع السادس**
من الفنا فهو ان تفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بد وتفنى فى هذا الفنا
عن رويتك فلا تعلم انك فى حال شهود حق اذ لا عين لك مشهودة فى هذا
الحال وهنا يطرا غلط لبعض الناس من اهل هذا الشان وانا ابينه لك
ان شا الله حتى يتخلص لك المقام فان الحاجة لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا
الحال اذا فنى عن كل ما سوى الله بشهود الله فيما يقول فلا يخلو فى شهوده ذلك
اما ان يرى الحق فى شوونه او لا يراه فى شوونه فانه لا يزال فى شوون اذ لا غنية
له عن العالم ولا عن اثر فيه فان شاهده فى شوونه فما فنى عن كل ما سوى الله
وان شاهده فى غير شوونه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله
غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق فانه قال ما رايت شيا الا رايت
الله قبله فاثبت انه راه ولا شى ثم اقيم فى مشهد آخر فراى صدور الشى عنه
وتمكن ان راه ولا شى فجعل تلك الروية قبل هذا الشهود فقال ما رايت
شيا الا رايت الله قبله فقد ابنت لك الامر على ما هو عليه **واما النوع
السابع** من الفنا فهو الفنا عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود
ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق فى نفسه لا لامر زايد يعقل
ولكن لما كان لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما
يراه حقا ظاهرا فى عين مظهر بصورة استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلا
يرى للحق اثرا فى الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت
فيفنيه هذا الشهود عن الاسما والصفات والنعوت بل تحققه يرى
انه محل الاثر حيث الاثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان
الممكنات ومما حقق هذا كونه تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى السنة رسله
بما وصف به المخلوقات المحدثات واما ان تكون هذه الصفات فى جنابه
حقا ثم نعتنا واما ان تكون لنا حقا ونعت نفسه بها توصلا لنا وخبره
بها صدق لا كذب وان كنا نحن فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو
الاصل فقد كسبنا اياها وهذه من اغمض نتايج العلم بالله فانه اضاف
اليه نعوت المحدثات كلها باخبار قديم ازلى ومنها ما اشار به فى اخباره
بانه مكتسب لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم ومنها ما ذكره ولم
يقيد باكتساب ولا غيره ومن هذا الباب اجيب دعوة الداع وادعونى
استجب لكم واسلونى اعطكم واستغفرونى اغفر لكم واذكرونى اذكركم
واما قولهم الفنا عن الفنا فما هو نوع ثامن وانما هو الفانى اذا لم يعلم
فى فنايه انه فان فذلك الفنا عن الفنا كصاحب الروِيا الذى لا يعلم
انه فى روِيا فهو حال تابع فى كل نوع يقوم من انواع الفنا وحال الفنا
لا ينال بتعمل اى لا بقصد واذناه ما تجد حكمه فى المتفكر فاذا استغرق الانسان
الفكر فى امر ما من امور الدنيا او فى مسلة من العلم فيحدثه فتحدثه ولا يسمعك

وتكون بين يديه ولا يراك وترى في عينه جمودا في تلك الحالة فاذا عثر على مطلوبه اوطرا امر يرده الى احساسه حينئذ يراك وليمعاك فهذه ادنى درجاته في العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شي اوسع من حقيقة الانسان ولا شي اضيق منها فاما اتساع القلب فانه لا يضيق عن شي ولكن عن شي واحد واما ضيقه فانه لا يسع خاطرين معا فانه احرى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الالهي في معنى قوله والله غني عن العالمين وفي الرتبة الاخرى في قوله فاحببت ان اعرف • وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والعشرون وثمانمائة

في معرفة البقا واسراره

اذا رأيت قيام الله جل على … كل النفوس بما فيها من الاثر
ذاك البقا الذي قال الرجال به … وانت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا … فانما الغير مشتق من الغير
واين عنه وما في الكون اجمعه … سوى الوجود الذي يدعوه بالبشر
فانه اسم يعم الكون اجمعه … عينا وعينا فلا تخرج عن الصور

اعلم ان البقا عند بعض الطايفة بقا الطاعات كما كان الفنا فنا المعاصي عند صاحب هذا القول • وعند بعضهم البقا بقا روية العبد قيام الله على كل شي • وهذا قول من قال في الفناء انه فنا روية العبد فعله بقيام الله على ذلك • وعند بعضهم البقا بقا بالحق وهو قول من قال في الفنا انه فنا عن الخلق **اعلم** ان نسبة البقا عندنا اشرف في هذا الطريق من نسبة الفنا لان الفنا عن الادنى في المنزلة ابدا عندنا لفاني والبقا بالاعلى في المنزلة ابدا عندنا لباقي فان الفنا هو الذي افناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقا نسبتك الى الحق واضافتك اليه اعني البقا في هذا الطريق عند اهل الله فيما اصطلحوا والفنا نسبتك الى الكون فانك تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق اعلى فالبقا في النسبة اولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى في هذا الطريق الا فان ولا يفني الا باق والموصوف بالفنا لا يكون الا في حال الفنا ففي نسبة شهود حق وفي نسبة الفنا شهود خلق لانك لا تقول فنيت عن كذا الا مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذ لا بد من احضاره في نفسك لتعقل حكم الفنا عنه وكذلك البقا لا بد من شهود من انت باق به ولا يكون البقا في هذا الطريق الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضارك اياه في قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق وهذه النسبة اشرف واعلى لعلو المنسوب اليه فحال البقا اعلى من حال الفنا وان تلازما وكانا للشخص في زمان واحد فلا خفا عند ذي نظر سليم في الفرق بين النسبتين في الشرف والمنزلة شرح هذا المقام بنفسه شرح باب الفنا وذلك ان تنظر في كل نوع من انواع الفنا الى السبب الذي افناك عن كذا فهو الذي انت باق معه هذا جماع هذا الباب الا ان هنا تحقيقا لا

يكون الا في الفنا وذلك ان البقا نسبة لا تزول ولا تحول حكمه ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهي والفنا نسبته نزول وهو نعت كياني لا مدخل له في حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجناب فهو اتم واعلى من النعت المخصوص بالجانب الكوني الا العبودة فان نسبتها الى الكون اتم واعلى من نسبة الربوبية والسيادة اليه **فان قلت** فالفنا راجع الى العبودة ولا زم **قلنا** لا يصح ان يكون كالعبودة فان العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفنا قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل امر يخرج الشي عن اصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذاك الشرف عند الطايفة فانه اعطاك الامر على خلاف ما هو به فالحقك بالجاهلين والبقا حال العبد الثابت الذي لا يزول فانه من المحال عدم عينه الثابت كما انه من المحال اتصافه في عينه انه عين الوجود بل الوجود نعته بعد ان لم يكن وانما قلنا هذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم ان تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال والعبد باق العين في ثبوته ثابت الوجود في عبوديته دايم الحكم في ذلك ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا • ما عندكم ينفد وما عند الله باق • فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقا عن الحقيقة هذه الاية والنفاد فنا والبقا نعت الوجود من حيث جوهره والفنا نعت العرض من حيث ذاته بل نعت ساير المقولات ما عدا الجوهر وقد اومانا الى ما فيه غنية لمن كان له قلب او القى السمع لخطاب الحق وهو شهيد • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثاني والعشرون وثمانمائة

في معرفة الجمع واسراره

اذا سمعت بحق او نطقت به … فهو السميع البصير الواحد الاحد
وانت لا فيه والاعيان قايمة … والنفس والعقل والارواح والجسد
فان اخذت بجمع الجمع تصحبه … به وانت هناك السيد الصمد
وان علمت بهذا وانقيت به … خالا عليك جميع الامر يعتقد

اعلم ان الجمع عند الطايفة اشارة من اشار الى حق بلا خلق • وقال ابو علي الدقاق الجمع ما سلب عنك • وقالت طايفة منهم الجمع ما اشهدك الحق من فعله بك حقيقة • وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة وحجته اياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قايما بالحق وجمع الجمع الفنا عن مشاهدة كل شي سوى الحق • وقال بعضهم الجمع شهودا لاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة • وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق الكل ومن نظر القوم في الجمع والفرق

جمعت وفرقت عني به … ففرط التواصل مثني العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل الينا من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ماله عليه بما وصفت به نفسك من نعوته واسمايه وتجمع مالك عليك بما وصف الحق به نفسه من نعوتك واسمايك فتكون انت انت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ماله عليه ومالك عليه ويرجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله • الا الى الله

تصيير الامور فما في الكون الا اسماؤه ونعوته غير ان الخلق ادعوا بعض تلك الاسماء
والنعوت ومنعنا الحق دعواهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه فمنهم من ادعى في
الاسماء المخصوصة به تعالى في العرف. ومنهم من ادعى في ذلك وفي النعوت.
الواردة في الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات. واما طريقنا فما ادعينا في
شي من ذلك كله بل جمعناها عليه غير انا بينا ان تلك الاسماء حكم الاستعداد
اعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وان اعيان
الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف في عينها ويكفي العاقل السليم العقل قولهم الجمع
فانه لفظ موذن بالكثرة والتمييز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع
عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا تفرقة اشخاص الامثال فانه جمع
وتفرقة معا وان الحد والحقيقة تجمع الامثال كالانسانية واشخاص ذلك النوع
يتصفون بالتفرقة فزيد ليس يعرف بعمرو وان كان كل واحد منهما انسانا ثم
وهكذا جميع الامثال واشخاص النوع الواحد قال تعالى ليس كمثله شي على وجوه
كثيرة قد علم الله ما نقول اليه قول كل متاول في هذه الاية واعلاها قولا اي ليس
في الوجوه شي يماثل الحق او هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود
شي سواه يكون مثلا له او خلافا هذا ما لا يتصور **فان قلت** فما هذه الكثرة
المشهودة **قلنا** هي نسب احكام استعدادات الممكنات في عين الوجود الحق
والنسب ليست اعيانا ولا اشياء وانما هي امور عدمية بالنظر الى حقايق
النسب فاذا لم يكن في الوجود شي سواه فليس مثله شي لانه ليس ثم فافهم
وتحقق ما اشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود
ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون امرا زايدا ليس الحق لما يعطيه الدليل
الواضح فما ظهر في الوجود بالوجود الا الحق فالوجود الحق وهو واحد فليس ثم شي
هو له مثل لانه لا يصح ان يكون ثم وجودان مختلفان او متماثلان فالجمع على
الحقيقة كما قررناه ان تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما
ظهر من العدد والتفرقة على اعيان الممكنات انها عين استعداداتها فاذا علمت
هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة والحقت الامور باصولها وميزت
بين الحقايق واعطيت كل شي حكمه كما اعطى الحق كل شي خلقه فان لم تفهم الجمع كما
ذكرناه فما عندك خبر منه. واما اشارات الطايفة التي سردناها فان لهم في
ذلك مقاصد اذكرها ان شاء الله تعالى مع معرفتهم بما ذهبنا اليه ومعرفة
الاكابر منهم خبر. واما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا
اليه ان الحق هو عين الوجود غير انه ما تعرض لما اعطته استعدادات
اعيان الممكنات في وجود الحق حتى انصف بما انصف به. واما قول الدقاق
في الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضي مقامه ان يريد سلب ما وقعت فيه
الدعوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنى وكنسبة الافعال اليك
وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة
ربما قلنا على انه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فانه الذي
سلب عنك اذ كان عين الوجود. واما قول الاخر ان الجمع ما اشهدك
الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد انك محل جريان افعاله والامر في الحقيقة

بالعكس

بالعكس بل هو المنعوت بحكم اثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الا
ان يريد بقوله من فعله بك اي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فيمن ظهر الاثر
فقد يمكن ان يريد ذلك وهو ما ذهبنا اليه وما يعطيه الحقايق فلو علمنا من هو
صاحب القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله ولنا
قول من قال الجمع منا هذه المعرفة **فاعلم** ان المعرفة بالله تعطي ان للعبد نسبة
الى العمل صحيحة اثبتها الحق ولذلك كلفه بالعمل وللحق تعالى نسبة الى العمل اثبتها
الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين قال موسى كليم
الله واعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق
عندنا بين ما يقوله الله او يقوله رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة اليه
وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه وبين يقول العبد
ويقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله
في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد
فهذا معنى الجمع فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين
الحق وان الحق ايضا عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل
فاذن ليس العمل الا لله خاصة قلنا وعندما قررنا ما ذكرته قررنا ايضا ان عين
العبد له استعداد خاص موثر في الظاهر وهو الذي ادى الى اختلاف الصور في
الظاهر وهو الذي هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك
نستعين يخاطب ذلك الظاهر بان استعداد هذا العين المسماة بالحكم الاسم المعين
ان يعينه على عمله فان عين الممكن اذا كان استعداده يعطي عجزا وضعفا ظهر حكمه
في الظاهر يقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما
اخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاعطت المعرفة ان يجمع العمل
على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى مما قد ذهب اليه اصحاب النظر القايلين باضافة
الافعال الى العباد مجردة والقايلين باضافة الافعال الى الله مجردة والحق
بين الطايفتين اي بين القولين فللعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناها
من اثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناه
من قبول الظاهر لما اثر العين فيه فان العبد قال على لسان اثره في الظاهر
اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فان كان صاحب القول في الجمع
انه منا هذه المعرفة ويعرف معنى مشاهدة المعرفة فهو على ما قلناه فنحن انما
تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قايلها اذ لهذه اللفظة وجوه نازلة
عما ذهبنا اليه في شرحنا فشرحناها على اتم الوجوه واكملها وهو الذي الامر عليه
في نفسه ومن اجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قايل هذه اللفظة في مختصر هذا
الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه في الجمع يرجع اقوال الجماعة التي ذكرناها
وحكيناها في اول الباب. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثالث والعشرون ومائتان

في معرفة التفرقة

اذا اجتمعت فقد اثبت تفرقة ... كما تحققت قرآنا وفرقانا

صح بالقول

والعين واحدة والحكم مختلف — وقد اقمت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حالان فاقض ابدا — فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه — اذ قرر الك اسلاما وايمانا
وشرحا بما قد صح بعدهما — فقرر الك احسانا واحسانا
فتلك اربعة لا خامس لهما — سوى المؤيد بحل الحق سبحانا

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من اشار الى خلق بلا حق وعند ابى
على الدقاق الفرق ما ينسب اليك • وعند بعضهم الفرق ما اشهدك الحق من
افعالك ادبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق
وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق في احوالهم
ومستند مقام التفرقة من العلم الالهي نعت الحق سنفرغ لكم ايه الثقلان وهو
انقضاء المدة التي سبقت في علم الله مقدارها وهو زمان الحياة الدنيا في كل شخص
شخص واعلم ان اصل الاشيا كلها التفرقة واول ما ظهرت في الاسما الالهية فتفرقت
احوالها بتفرق معانيها حتى لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين
مع الفرقان المعلوم بين معانيها التي نعقل فيها من انه سميت هذه العين بكذا
لكذا ولا سيما اذا كانت الاسما تجري مجرى النعوت على طريق المدح والتفرقة
اظهر وبالتفرقة تعرف الينا سبحانه فقال ليس كمثله وقال افمن يخلق كمن لا
يخلق ففرق من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشيا اظهرت التفرقة بين الاشيا
وبالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وعينت بحقايقه
ثمانون عبدا حققهم بحقايق الايمان ولله مايه عبد حققهم بحقايق النسب
الالهية والاسما ولله ستة الاف عبد ويزيدون حققهم بحقايق النبوة المحمدية
ولله ثلثمايه عبد حققهم بحقايق الاخلاق الالهية وفرق تعالى بين عباده
بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة اذ تؤدى ليل على الكثرة وانما سمي جمعا من اجل
العين الواحدة التي تجمع هذه التفرقة فقول من قال في التفرقة انها اشارة
من اشار الى خلق بلا حق فشهوده ما اعطته الحدود • والحدود لم يكن لها ظهور
الا في الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغني عن العالمين اي هو المنزه عن ان
تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول والحد وظهرت التفرقة
بين الخلق وكل انسان من اهل الذوق لا يتعدى في اخباره منزلة شهوده
وذوقه لانهم اهل صدق ولا يخبرون ابدا الا عن شهود لا عن خبر • واما قول
الدقاق الفرق ما ينسب اليك فهو ما ذكرناه فانه ما ينسب اليك الا الحدود
اذ الحق لا ينسب له حد وجميع ما ينسب الى العبد فماله الى الفنا والعدم وما
ينسب الى الحق فماله الى بقا الوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى
الخلق وهو معنى قوله ما عندكم ينفد فوصف بالنفاد ما نسبه الينا وما لفظة
تدل على كل شي كذا قال سيبويه وما عند الله فمن كان عند الله من صح له البقا ومن
كان عند الخلق صح له النفاد الا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك اذا جا الموت
ارتفع الملك الذي كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب الى المخلوق فانه ينفد بالموت
او بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد في الحق لانه
لا يفارقه شي لانه معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما ينسب

اليك

اليك • واما قول من قال الفرق ما اشهدك الحق من افعالك ادبا فيشير الى
الافعال التي لا تعطي الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال
التي تنسب الى الله ادبا وحقيقة وافعال العباد لا بقا لها عند العبيد سوى
زمان وجودها خاصة وتزول عنه في الزمان الذي يلي زمان وجودها
فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا في المعنى غير ان هذا القايل خصص بعض الافعال
ادبا بقوله فاذا نسبت اعيان هذه الافعال الى الله اتصفت بالبقا لا لاعيانها
بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك ما دام مشهودا
لك فاذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ما اشهدك الحق من افعالك
ولم يتعرض لما يشهدك كما انه لم يتعرض الى المحمود من افعالك مع كونه ينسب اليك فعلا
ادبا • واما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة
القايمة به لا ينبغي ان تنسب لا الى الله والعبودية صفة للعبد فمن شاهد
عبوديته كان لمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى العبودية
فهم عبيد الله من غير نسبة بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة
العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية فلم يشاهد
كونه عبد الله ففرق بين ما ينسب الى الصفة وبين ما يضاف الى الله قال اهل
اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة وبين العبودية والعبودة والعبودية
نسبة اليها والعبودة نسبة الى السيد • واما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو
كما تقدم في معنى قولهم اشارة الى خلق بلا حق غير ان بينهما فرقانا فانه قال
اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو
ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود امر حادث طرا عليه قد عرفناك
مما يعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق اي في الازل وقع الفرق بين الله
والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود
فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال القايل في الفرق انه
اثبات الخلق واما قول من قال الفرق شهود الاغيار لله اراد من اجل الله فهذه
لام العلة فيشاهد في عين وجود الحق احكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا
حكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان في وجود الحق فقيل املاك
واملاك وعناصر ومولدات واجناس وانواع واشخاص وعين الوجود واحد
والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التي هي اغيار بلا شك في الثبوت
لا في الوجود فافهم • واما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في احوالهم يريد
ظهور احكامهم في وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فتبين ان ذلك
حكم الاعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود له الاعيان ففرق بينها
وبين الوجود • واما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به — ففرط التواصل مثنى العدد

فانه اراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة
والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشي
عين ما ظهر ولا يعرف انه هو كما رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد
اعانق ابا محمد بن حزم المحدث فغاب الواحد في الاخر فلم نر الا واحدا وهو رسو

الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد اى الاثنين عين الواحد لما في الوجود امرا زايد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين اشخاص هذا النوع الانساني في الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقي من الاعداد التي لا تتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الرابع والعشرون ومايتان

في معرفة عين التحكم

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وهذا ضرب من الشطح • وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن امر الهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما تحكم عارف في خلقه ... عن غير امر فالرعونة قائمه
ترك التحكم نعت كل محقق ... لزم الحيا ولو اتته راغمه
ما للرجال القهر اعيان الورى ... المصطفين له نفوس حاكمه
بل هم عبيد لا يزالوا خشعا ... في كل حال فالشهادة دائمه
ان التحكم في الحجاب مقامه ... خلف الستور المرسلات المظلمه

فاذا كان عن امر الهي بتعريف فالانسان فيه عبد ممتثل مرسل بطريق الوجوب فان عرض عليه عين التحكيم من غير امر عرض الامانة وقبله فليس هنا الا بل مرتبته في قبول الامانة المعروضة التي قال الله فيمن حملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه جهولا بقدر ما تحمل لانه جهل ما في علم الله فيه هل هو مما يودي الامانة الى اهلها ام لا فعين التحكيم مخصوص بالرسل في اظهار المعجزات والتحدي لها عن الامر الالهي فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مخبرون بالحال انهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الا عن امر الهي يؤذن ذلك القول بمرتبة القايل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وانا سيد ولد ادم فلما كان في قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل اهل الله بالله امتثال امر الله فاخبر عليه السلام حين علم فقال ولا فخر اي ما قصدت الفخر اي هكذا امرت ان اعرفكم فان العارف كيف يفتخر والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا من ليس بمامور به الا عن رعونة نفس او فنا لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا فارقه ذلك الحال الذي افناه وقد ظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو من شيخنا ابي مدين وقد ظهر منه مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اظهار الخصوصية وذلك بان يرى الانسان دعوة الرسل ترد وتتوقف في تصديقها ولا سيما عند من ينفي النبوة التي يثبتها فيقوم هذا العبد مقام وجود الرسول فيدعي ما يدعيه الرسول من اقامة الدلالة على صدق الرسول في رسالته نيابة عنه فياتي بالامر المعجز على طريق التحدي للرسول لا لنفسه فيظهر منه

ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكيم وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم في رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهي بمقامه المعلوم كالملائكة في قوله تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فامنوا على انفسهم بتعريفهم وتعريفهم فلا ينقصهم هذا البسط ولا يحط مرتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم في المقام فلا باس به وتركه اعلى لانه على كل حال فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلم رسول الله والمتعلم يلزمه التلميذ لمرتبته لتعلو همته ليلحق بمعلمه ومنهم من يبلغ في التحكيم ان يقسم على الله في امر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلولا ان فيه رائحة ما استغفر والحكايات في التحكيم عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما حكي عن عبد القادر الجيلي كان ببغداد داد ركاه بالسن وكالذي سجد وحلف ان لا يرفع راسه من سجدته حتى ينزل الغيث فابر الله قسمه وكالذي وقف على راس بير وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن تسقني لا عصينك ففاض الما على فم البير فسيل على من تغضب فقال على نفسي لما منعتها الما • واما عين التحكيم عندنا فامر هين في شهود المعرفة فان التحكيم للظاهر في المظهر فالحكم الامر له التحكم فيما ظهر الظاهر به دل على استعداد المظهر اعطى هذا فيفرق بينه وبين ما يعطيه مظهر اخر من عدم التحكيم وهذه طريقة انفرد بها باطنها رها في الوجود لانها تقرب على اهل الله ما خفي الامور ولا يستعظم شيا مما ظهر فانه ما ظهر الا ممن له الامر من قبل ومن بعد • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون ومايتان

في معرفة الزوايد

اعلم ان الزوايد في اصطلاح الصوفية من اهل الله زيادات الايمان بالغيب واليقين شعر

اذا ما انزلت بالنور سوره ... يزيد المومنون بها سرورا
فعلم الغيب انفس كل علم ... وكان العلم اجمعه حضورا
وادراك الغيوب بلا دليل ... سوى الرحمن لا يعطي ثبورا
وما للغيب عند الحق عين ... ولو جليت الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل ... حتى نعلم الجليل الصبورا

قال الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلا بد من الزوايد في الفريقين وهي الشؤون التي الحق عليها وفيها في كل يوم اي في كل نفس الذي هو اصغر الايام عن الزوايد التي اصطلح عليها اهل الله هي ما يعطي من ذلك سعادة خاصة وعلما بالغيب يزيده يقينا مثل قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمين قلبي يقول بلى امنت ولكن وجود الاحيا كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق من اوجدته عن قول كن • ومنهم من اوجدته بيدك ومنهم

من اوجدته بيديك. ومنهم من اوجدته ابتداء. ومنهم من اوجدته عن خلق
آخر فتتنوع وجود الخلق واحيا الخلق بعد الموت انما هو وجود آخر فى الآخرة فقد
يتنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو يتنوع او واحد فان كان
واحدا فاى واحد هو من هذه الانواع فاذا اعلمتنى به اطمان قلبى وسكن بحصول
ذلك الوجه والزيادة من العلم مما امرت بها قال تعالى آمرا وقل رب زدنى
فاحاله على الكيفية بالطيور الاربعة التى هى مثال الطبايع الاربع اخبارا بان
وجود الآخرة طبيعى يعنى حشر الاجساد الطبيعية اذ كان ثم من يقول لا حشر
الاجسام وانما تحشر النفوس بالموت الى النفس الكلية مجردة عن الهياكل الطبيعية
فاخبر الله ابراهيم ان الامر ليس كما زعم هولاء. فاحاله على امر موجود عنده
تصرف فيه اعلاما ان الطبايع لو لم تكن مشهودة معلومة متميزة عند الله
لم تتميز فاوجد العالم الطبيعى الا من شى معلوم عنده مشهود له نافذ النظر
فيه فجمع بعضها الى بعض فاظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فابان لابراهيم بالحالة
على الاطيار الاربعة وجود الامر الذى فعله الحق فى ايجاد الاجسام الطبيعية
والعنصرية اذ ما ثم جسم الا طبيعى او عنصرى فاجسام النشاة الآخرة فى حق
السعداء طبيعية واجسام اهل النار عنصرية لا تفتح لهم ابواب السماء فلو فتحت
خرجوا عن العناصر الى الترقى. واما حشر الارواح التى يريد ان يعقلها ابراهيم
من هذه الدلالة التى احاله الحق عليها فى الطيور الاربعة فهى فى الالهيات
كون العالم يفتقر فى ظهوره الى اله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل امره مريد لاظهار
عينه حى لثبوت هذه النسب التى لا تكون الا لحى فهذه اربعة لا بد فى الالهيات
منها فان العالم لا يظهر الا ممن له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه
السلام فى الالهيات فى العقول والارواح وما ليس بجسم طبيعى كما هى دلالة
على تربيع الطبيعة لايجاد الاجساد الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن
اى ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها الى بعض ظهرت الاجسام ثم اجعل
على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الاربع الالهية وهى اجبل لشموخها
وثبوتها فان الجبال الاوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى الا من
يسمع وله عين ثابتة فاقام له الدعاء بها مقام قوله كن فى قوله انما قولنا
لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فزاد يقينه طمانينة بعلمه بالوجه
الخاص من الوجوه الامكانية ومن الزوايد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد
علما لم يكن عندك بعلمك اياه الحق تعالى تشريفا منحك اياه التقوى فمن
جعل الله وقاية حجبه الله عن رؤية الاسباب بنفسه فراى الاشيا تصدر
من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فاعطاك العلم به زيادة الايمان
بالغيب الذى لو عرض على اغلب العقول لردته ببراهينها فهذه فايدة
هذا الحال ومن الزوايد ان تعلم ان حكم الاعيان ليس نفس الاعيان وان ظهور
هذا الحكم فى وجود الحق وينسب الى العبد بنسبة صحيحة وينسب الى الحق بنسبة
صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزاد العين اضافة وجود اليه لم يكن
يتصف به ازلا فانظر ما اعجب حكم الزوايد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد
ايمانا وزادت الشقى رجسا ومرضا. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

الباب

الباب السادس والعشرون ومائتان

فى معرفة الارادة

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من اهل هذه الطريقة بحول
بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده.

لوعة فى القلب محرقة ... بى بدا الامر لو علموا
فلذا تحن صاحبها ... للذى عندنا العاد عموا
فاذا يبدو لناظره ... يعتريه البهت والعمم
فتراه دايما ابدا ... بلهيب النار يضطرم
كل شى عنده حسن ... وبهذا كلهم حكموا

والارادة عند ابى يزيد البسطامى ترك الارادة وذلك قوله اريد ان لا اريد
فاراد محو الارادة من نفسه وقال هذا القول فى حال قيام الارادة به ثم تحرر
وقال لانى انا المراد وانت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة
متعلقها العدم والمراد لا بد ان يكون معدوما لا وجود له وراى ان الممكن
عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد اى انا المعدوم فان المريد لا يكون
الا موجودا. واما الارادة عندنا فهى قصد خاص فى المعرفة بالله وهى ان تقوم
به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية
فيحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا
الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ فى الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون
عادة زيد ما هى عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لانها ليست
عادته ثم اعلم فى مذهبنا انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم
وعلمت ان العلم بالله مراد للعبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به
نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوق لذلك موجودة فالارادة
للعبد ما دام فى هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم فالعلم
بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد حكم الارادة فيه دايم من كونها فيمن يترك
ما يريد فليست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا يزال عينها متصفا
بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها
وثبت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها وينبغى للارادة فينا ان لا تزول
فان مرادها لا يكون واما من يتكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة
وجودا وانما بقيت الارادة هناك لان متعلقها ايجاد الممكنات وايجادها
لا يتناهى فوجودها هناك لا يتناهى ولكن تختلف تعلقها باختلاف
المرادات والذى يشير اليه اهل الله فى تحقيق الارادة انها معنى يقوم بالانسان
يوجب له نهوض القلب فى طلب الحق المشروع ليتصف بالعمل به ليرضى الله بذلك
فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب الارادة يسعى فى ان يكون بهذه
المثابة ثم ما زاد على هذا مما يناله اهل الله من الفتوح والكشف والشهود وامثال
هذه الاحوال فذلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التى يقتضيها
طريق الله انما جاءت ارادتهم ان يكونوا على حال يجمع الله يرضى فى اقوالهم وافعالهم

واحوالهم ايثار الجناب الحق لا رغبة في نعيم ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا
ولا اخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء لا يخطر لهم حظوظ نفوسهم
بخاطر هذا اتم ما توجبه الارادة في المريد وان خطر لهم حظ في ذلك فما خرجوا
عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسي ناقص المقام بالنظر الى الاول
مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع
ان النبوة موجودة فما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض • واما معنى قول
الطايفة في الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما كان عليه مما
يحجبه عن مقصوده فصحيح عن انه ثمرتها تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم
بالله من طريق الكشف والتعليم الالهي فلا يبقى شيء يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده
اذ كان مقصوده الحق فلا يشهده في كل عين وفي كل حال ولا ينال هذا المقام الا من
رضي الله عنه ومن علامة صاحب هذا المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه
عقله بعين المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لا نظرا عليهم امر
الهي ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم في الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات
على حالة شهوده ونعت استقامة وبقي من خالته هذه حكم الحيوان ينال
جميع ما يطلبه طبيعته من اكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه
عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما يكشف الحيوان وكل دابة حاشا الثقل
على التعيين وهو مخبور يقول سعيدهم قدموني قدموني ويقول الشقي الى اين
تذهبون بي ولهذا هم يرون عذاب القبر ويرون ما لا يراه الثقلان كذلك
هذا الذي ذهب الله بعقله فحكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على
حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو معدود
في الاموات بذهاب عقله معدود في الاحيا بطبعه فهو من السعدا الذين
رضي الله عنهم كمسعود الحبشي وعلي الكردي وجماعة رايناهم بهذه المثابة
بالشام وبالمغرب وهم من عباد الله على مثل هذه الحال نفعنا الله بهم ومنهما
رد على من هذه حالته عقله وهو في الحياة الدنيا فانه من حينه يلازم الاداب
الشرعية ويعانقها ومن بقي عليه عقله كان عند القوم اتم واعلى قيل للشيخ
ابي السعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من اهل فقال رضي الله عنه هم
ملاح ولكن العاقل املح يشير الى ان العناية بمن ابقى عليه عقله اتم فهذا اصل
ما يرجع اليه مجموع اقوال اهل الله في الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت
عباراتهم فهم بين ان ينطقوا في ذلك بامر كلي او بامر جزئي بحسب ذوقه
وما يترجح عنده في حاله فانهم لا يتعدون في العبارة عن الشيء ما يعطيه
ذوقهم لا يتصنعون ولا يتعملون ولا ياخذون شيئا في تحقيق ذلك عن
فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم اهل صدق وعلم محقق
لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ وليس صاحب
الفكر بصاحب حال ولا ذوق • واما اهل الاعتبار فيكون منهم اصحاب
اذواق ويعبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس
على الاجنبي بالصورة فيقولون في كل واحد انه معتبر ومن اهل الاعتبار وما
يعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وعن ذوق والاعتبار في اهل الاذواق •

هو الاصل

هو الاصل وفي اهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من اهل الارادة الا
في الموضع الذي يجوز له الفكر فيه ان كان ثم مما لا يمكن ان يحصل الامر المفكر
فيه الا به بفتح الكاف فحينئذ ياخذ من بابه وهل ثم امر بهذه المثابة
لا يمكن ان ينال الا من طريق الكشف والوجود ام لا فنحن نقول ما ثم ونمنع من
الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم
شيء الا ويجوز ان ينال العلم به من طريق الكشف والوجود والاشتغال بالفكر
حجاب وغيرنا قد يمنع هذا ولكن لا نعلم احدا من اهل طريق الله بل انما نعلمه
انما هو من اهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم
في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال كالافلاطون الالهي من الحكماء فذلك نادر
في القوم وبجد نفسه يخرج مخرج نقل اهل الكشف والوجود وما اكره هذا من كره
من اهل الاسلام الا لنسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء
هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شيء ومنزلة ذلك الشيء المعلوم والله هو
الحكيم العليم • ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة
كما قال في داود عليه السلام وانه ممن اتاه الله الملك والحكمة فقال واتاه
الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا
باللسان اليوناني هي الحكمة • وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة
وكل عاقل يحب الحكمة غير ان اهل الفكر خطاهم في الالهيات اكثر من اصابتهم
سواء كان فيلسوفا او معتزليا او اشعريا او ما كان من اصناف اهل النظر
فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما اخطاوا فيه من العلم الالهي
مما يعارض ما جاءت به الرسل بحكمهم في نظرهم مما اعطاهم الفكر الفاسد
في اصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فشوش عليهم الامر فلو طلبوا
الحكمة حين احبوها من الله لا من طريق الفكر اصابوا في كل شيء واما ما عدا
الفلاسفة من اهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام
سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم
مصيبون بالاصالة مخطئون في بعض الفروع بما تاولوه مما يعطيهم
الفكر والدليل العقلي من انهم ان حملوا بعض الفاظ الشارع على ظاهرها
في حق الله مما احالته ادلة العقول كان كفرا عندهم فتاولوه وما علموا
ان لله قوة في بعض عباده يعطي حكمها خلاف ما يعطي قوة العقل في بعض
الامور ويوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقل ولا يستقل
العقل بادراكه ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة في الشخص فحينئذ
يعلم قصوره ويعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطي بحسب حقايقها
التي اوجدها الله عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر احالته والبصر كذلك
مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد
العقل سائر القوى شيئا ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند اهل الله
عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الاشيا وانه
واقع في النسب لا في الوجوه وكل غالط انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير جهتها
فياخذها فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلحقونها بمنسوبها وهذا معنى

الحكمة فاهل الله من الرسل والاوليا هم الحكما على الحقيقة وهم اهل الخير الكثير
جعلنا الله من اهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث
ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع والعشرون ومائتان
فى معرفة حال المراد

ان المراد هو المجذوب بالحال ... فى كل حال على حل وترحال
يمشى به وهو فى بيضا فى دعة ... على المقامات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه ... فهو فى نعمى واقبال

اعلموا ان المراد فى اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامور له
فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب تهون
عليه الصعاب وشدايد الامور وينقسم المراد من هنا الى قسمين القسم الواحد ان
يركب الامور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس لها ويكره
ذلك الطبع منه غير انه يرى ويشاهد ما له فى ذلك فى باطن الامر عند الله
من الخير مثل العافية فى شرب الدوا الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم
الذى فى طى هذا البلا فيلتذ بما يطرا عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب
النفسى ومن الالام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضى الله عنه
فانه من اصحاب هذا المقام فقال فى ذلك ما اصابتنى لله مصيبة الا رايت ان
لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة فى دينى
والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة اكبر منها اذ فى الجايز ان يكون ذلك والنعمة
الثالثة ما عند الله لى فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله تعالى
عند حلول كل مصيبة وهنا فقه عجيب فى طريق القوم تعطيه الحقايق لمن عرف
طريق الله فان البلا لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به
البلا فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعما
فليس مشهوده الا البلا وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه
من حكم التصرف فيها فمشهوده يقتضى له الصبر والحق تعالى يترادف عليه النعم
وهو فى مشهوده ينظر ما لله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه فى ادايها فلا
يلتذ بما يحس له بسببه ملتذ فيصبر على ترادف النعما عليه فهو صاحب
بلا فليس المعتبر الا ما يشهده الحق فى وقته فهو بحسب وقته اما صاحب شكر
او صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين واما القسم الاخر فلا
يحس بالشدايد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما تحمل بها تلك الشدايد
التى تضعف عن حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذى القوة فيكلف ما يشق
على الصغير ان يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته
وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا ملتذ بحمله فارح بقوته يفتخر
بها لا يجد الما ولا يحس به كما قال ابو يزيد فى بعض مناجاته

اريدك لا اريدك للثواب ... ولكنى اريدك للعقاب
وكل ماربى قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب

فطلب اللذة بما جرت العادة به ان يتبرم منه خرقا للعادة فاطلب العذاب
يقول اهل الله ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران
يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به
الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتالم به الطبع ذكر ان بعض
المحبين جنى جناية فجلده الحاكم ماية جلدة فما احس بتسع وتسعين فاستغاث
فلما كان فى السوط المكمل ماية استغاث فسيل له فى ذلك فقال العين التى كنت اعاقب
من اجلها كانت تنظر الى فكنت انتعم بالنظر اليها فما كنت احس بمواقع السوط من ظهرى فلما
كان فى السوط الموفى ماية غابت عنى فاحسست بموقع السوط فاستغثت ورايت
المراة الصالحة بمكة فاطمة بنت الناج ضربها ابوها ضربا مبرحا من غير جناية
فما احست بذلك وكانت تحس بشى يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط
فى ذلك الحايل وتسمع وقوع السوط باذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا
مثل هذا فى بدايتنا فى حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دايما
بكل شى تقوم به من بلا ونعمة فان النعيم ليس بشى زايد على عين اللذة القايمة
بالشخص كما ان البلا ليس بشى زايد على وجود عين الالم واما الاسباب
الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلا الا من قام به الالم وليس صاحب
النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا او غير معتاد
وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراده فى نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله
به فاذا اعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه
يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدايد والمكاره المضادة مرادا له فيحل به
فيحملها بما عنده ومما جعل الله فيه فقد يكون حال المراد بهذه المثابة واهل
البداية فى هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون بكل شدة يطرا عليهم
فهى شدة عند غيرهم وهى ملذوذة هنية عندهم ولهذا اهل النهاية من
العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها فى النهاية
فانهم اهل تمييز محققون بالحق فهم اهل غضب ورضى فيحنون الى البداية
لاجل ما فيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل اعطاه الله التمييز فى الامور وحققه
بالحقايق اذ الموطن يعطى ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط
الا نعيما مجردا او على مزاج النار لم يعط الا الما فلما كان ممتزجا وقتا
هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه
يكون ايضا من احوال المراد رفع التمنى والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة
فى الاعمال فيشاهدها من حيث ما هو محل لجريانها وتجعلها من جملة الاقدار
الجارية عليه وذلك لفنايه عما ينسب اليه من الحول والقوة فليس له مقام
ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال فنظره الى رب المقام والحال
بعين رب المقام والحال متفرج فى جريان الاقدار عليه وظهورها فيه وهو
مع نفسه كانه لا داخل فيها ولا خارج عنها

وصل

واما كون هذا
الشخص يسمى مرادا ليس معناه انه مراد لما اريد به وانما معناه انه محبوب
فان المحبوب لا يكون معذبا بشى فلا بد ان يحول المحب بين ما يولم محبوبه وبين
محبوبه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا وقع وان الله

ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة
ما رزقهم ان جعلهم محبين له فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين فانهم
فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق
بلا • واما المراد الذي يكون مرادا لما اريد به فلا يقع له الا ما هو مراد له
وقد ذكرناه وما كل مراد لما اريد به يكون له ارادة فيما اريد به فمن يكون
له ارادة ذلك فهو المراد المصطلح عليه في هذا الطريق فالمراد لما اريد به هو
حال يعم الخلق اجمعه ما فيه اختصاص مؤمن يكون له ارادة فيما اريد به
فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا الطريق عند
اهل الله فيكون مرادا مريدا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • فان
الكلام في باب الارادة والمراد والمريد يطول •

الباب الثامن والعشرون ومائتان

في معرفة المريد • فاعلم يا وليي وفقك الله انه

ليس المريد الذي قامت ارادته ... به ولكنه من يقتضي غرضه
فان اراد امورا ليس يدركها ... وان حاكمه تصرفه مرضه
وليس اذ ذاك من اهل الطريق ولا ... في حكمه جوهر في الكون او عرضه

لفظة المريد عند المحققين من اهل الله يطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر
جناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه • وقد يطلقونها بازاء المتجرد
عن ارادته واعظم مراتب المريد عند شيوخنا عندنا ان يكون فاقد الارادة
لا عن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس
من شرط المراد ان يكون له ارادة فيما يقع في الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع
مشهودا له في ارادته فيريده قبل وقوعه قد يكون ذلك وليس بشرط وانما
حاله ان الامر اذا وقع في الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره
ولا يكرهه فاعلم انه من اعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فانه
مطلوب بالتاهب لذلك ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي
يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضا وصبر او شكر فان كان مع هذا الاعلام
يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة وتكون مريدا لقيام الارادة
به لا لنفوذ ارادته فانه لا ينبغي في الطريق ان يسمى مريدا الا من نفذت ارادته
وهو الله ومن اعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام
احد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لا مقام اعلى من مقام
محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سال الله في اشيا منها ان لا يجعل الله باس
امته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذا لم يكمل
مقام نفوذ الارادة له فكيف بنا لدعوم فانه مما انفرد الله به فمن اطلعه الله على
مراده فانا اذا لا ما يقع فيظهر نفوذ ارادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذي
الذي يشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من اثر همته وليس لله
فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد
عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريد الله لا ما يريد الخلق •

فنقول

فنقول هذا المريد فلماذا تعني واريد ما لا اعلم انه يقع ام لا يقع فانه لا علم
لي بما في علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما اريد فلكونه مراد الله فيما ذا افرح
وان لم يقع فلا بد من انكسار الخيبة فاستعجل الهم وربما يجر معه عدم الرضى لعدم
وقوع المراد فالاولى ان لا يريد الا ما يريد الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع
تلقيته بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يبقى له ارادة الا على هذا الحكم
واما الذي يطلعه الله من المريدين على مراد الله في العالم فان ذلك قد يكون
على احد طريقين • الطريق الواحد باخبار الهي وكشف لما يكون • والطريق الثاني
ان يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الاشيا وترتيبها الالهي الذي ركبت عليه
فيريد عند ذلك امرا ما فلا حظ له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق
به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فيكون
ايضا ارادته ومهما اخطات ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة
في ان لا يكون مريدا الا من قامت به الارادة وانما الفائدة في ان لا يكون مريدا
الا من تنفذ ارادته فالمريد في هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد
والمكاره مشاقا وشدايد ومكاره غير ملتذ بها بل يحملها من اجل الله او اجل ما
فيها اي في حملها من السعادة الابدية اعلاها ان يشكر الله فعله فيكون
ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما في طي ذلك من الخير الالهي وقد
يكون بعض رجال الله مريدا من وجه ومرادا من وجه فتختلف احواله فيختلف احكامه
فاذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تالم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف
حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من اهل الله • والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب التاسع والعشرون ومائتان

في معرفة الهمة واسراره

اذا كنت في همة فاتئد ... فان الوجود لها مستعد
ولا تفتحن لها مغلقا ... ولا تك ممن لها يستند
ولا تركنن اليها وكن ... كما انت في باطن المعتقد

يريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشيا لا اثر فيها لهمة مخلوق ولا لسبب ظاهر
ولا باطن لعلمه بان الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا
يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها
لا بها اعلم ان الهمة يطلقونها القوم بازاء تجريد القلب للمنى • ويطلقونها بازاء
اول صدق المريد • ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام فيقولون الهمة
على ثلاث مراتب • همة تنبه • وهمة ارادة • وهمة حقيقة فاعلم ان همة
التنبه هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمني سواء
كان محالا او ممكنا فهو تجرد القلب للمنى فيجعله هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه
ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان اعطاه الرجوع عن ذلك رجع
وان اعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ما تمناه • واما
همة الارادة وهي اول صدق المريد فهي همة جمعية لا يقوم لها شي وهذه الهمة

توجد كثيرا في قوم يسمون بافريقية العرابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس
اذا اجتمعت اثرت في اجرام العالم واحواله ولا يعتاص عليها شيء حتى ادى من
علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الايات الظاهرة في العالم
على ايدي بعض الناس انما ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوة بحيث انها
اذا قامت بالمريد اثرت في الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح على
الشيخ في علم ليس عنده ولا هو مراد به بهمة هذا المريد الذي يرى ان ذلك
عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا
الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته
على هذا الشيخ في هذه المسئلة والحكايات في ذلك مشهورات مذكورة واثر
هذه الهمة في الالهيات قول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
فمن جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وان رحمته وسعت كل شيء كان
مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا
انه لا بد من علم ما يتعلق به هذه الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها
على صاحبها فاثر في نفسه بهمته وان تعلقت بما ليس بمحال وقع ولا بد
وهنا من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو نفي العلم عن الله ببعض اعمال العباد
فعذبهم الله باعمالهم فظنهم ارداهم وهذه مسئلة لا يمكننا ان نوفيها حقها
لاتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغي ان يقال ولا يذاع عن ان لها النفوذ حيث
وجدت فاذا لم يجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلو ان هؤلاء الذين ظنوا
بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون فظنوا ان الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه
من الصفح والتجاوز وتجمع جمعيتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه
لم يؤاخذهم فان ظنهم انما تعلق بممكن • واما همة الحقيقة التي هي جمع الهم
بصفاء الالهام فتلك همم الشيوخ الاكابر من اهل الله الذين جمعوا هممهم
على الحق وصيروها واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا للتوحيد
الكثرة او للتوحيد فان العارفين نفوا من الكثرة لا من احاديتها في الصفات كانت
او في النسب وفي الاسما وهم متميزون في ذلك اي هم على طبقات مختلفة وان
الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجه الى الحق وانما
يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذي اصطنعه الله لنفسه من عباد
الله عن غيره من اهل التعبد فان الله انزل العالم بحسب المراتب لتعمير المراتب فلو
لم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما في الوجود
شيء معطل بل هو معمور كله فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته
فلذلك فضل العالم بعضه بعضا واصله في الالهيات الاسما الالهية اين
احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فتميز العالم عن المريد
والمريد عن القادر بعموم التعلق فالعالم اعم احاطة فقد زاد وفضل
على المريد والقادر بنفي لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث انه يريد وقادر
فانه يعلم نفسه ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من
حقيقة الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شان القدرة

ان لا تتعلق

ان لا تتعلق الا بممكن او واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هنا ظهر التفاضل
في العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل
في العالم اذ هو العامر لها الناظر فيها وهذا مما لا يدرك كشفا بل ادراكه بصفاء
الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه العامرين لها ولا يعلم التفاضل الا
بصفاء الالهام الالهي فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في ايجاز فافهم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الموفي ثلثين ومائتين
في الغربة

تغرب عن الاوطان والحال والحق ... عساك تحوز الامر في مقعد الصدق
وكن تائقا في كل امر ترومه ... ولا تدهشن ان جاءك الحق بالحق
ولولا وجود العشق في الارض والسما ... لما دارت الافلاك من شدة الرتق
كذاك سموات العقول وارضها ... واغنى بها الطبع المؤثر في الخلق
فدارت بافلاك القوى ثم ابرزت ... معارفها للسامعين من النطق

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في
طلب المقصود • ويطلقونها في اغتراب الحال فيقولون في الغربة الاغتراب
عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش اما غربتهم
عن الاوطان بمفارقتهم اياها فهو لما عندهم من الركون الى المالوفات فيحجبهم
ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة واعطتهم اليقظة وهم غير عارفين
بوجه الحق في الاشيا فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن
وان الحق خارج عن اوطانهم كما فعل ابو يزيد البسطامي لما كان في هذا المقام
خرج من بسطام في طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله في طريقه فقال له يا ابا
يزيد ما اخرجك عن وطنك قال طلب الحق قال له الرجل ان الذي تطلبه
قد تركته ببسطام فتنبه ابو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح
له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله سياحة هذه الامة
الجهاد في سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب
هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه في حاله فاذا لم يجده في موضع يقول
ربما ان الله تعالى لم يقدر ان يظهر الى قلبي في هذا الموضع فيرحل عنه رجاء
الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب امورا واقتضى علمه ازلا انه لا يكون كذا
الا بموضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد
قلبه في بعض المواطن عن وجود متقدم او لا عن وجود رحل عن ذلك الموطن
رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وامثاله فان بعضهم
قد يفارق وطنه لما كان له فيه من العزة فاذا راى انه قد زاد عزا بالزهد
والتوبة اذ لم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فاورثه عزا في قلوب
الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفر ويتغرب عن وطنه الى مكان لا يعرف
فيه لمعرفته بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل لمؤثر فيه اثرا
يؤديه الى الهلاك وهذا ايضا من الاسباب المؤدية الى مفارقة الوطن

والاغتراب عن الاهل لحيث وجد قلبه مع الله اقام اخبرني شيخي ابو الحسين م
ابن الصايغ الزاهد المحدث بسبتة قال سمعت شيخنا ابا عبد الله محمد بن رزق
في سياحة كنا معه فيها قرا عليه بعض اجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول
مررت بمسجد خراب في فلاة من الارض فقلنا ندخل نركع فيه ركعتين فدخلته
فوجدت قلبي فقعدت فيه سنتين فاين نحن ركعتين من سنتين فطلوبهم
الغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله بحيث ما وجدوه قاموا في ذلك الموضع
قال بعضهم كنت ماشيا الى مكة فرايت في الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلي
في البرية وحده فقلت له الا تمشي الى مكة فقال لي كنت اسير مكة عام اول
فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبي فقلت هنا سنة لا ابرح من هذا الموضع
الا ان فقدت قلبي قال فبعد سنة مررت بذلك الموضع وتلك الشجرة
فلم اجد الشاب فمشيت غير بعيد فاذا بالشاب قائم يصلي فسلمت عليه فعرفني
فقلت له رايتك قد تركت تلك الشجرة فقال لي لما فقدت قلبي اخذت
في طريقي الذي نويت اولا لا اريد مكة فانتهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبي
فانا به ايضا مقيم فقلت له من اين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئني
به في الوقت الذي يريد ان يغذيني قال فتركته وانصرفت وما ادري ما انتهى
اليه امره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله • واما غربة
العارفين عن اوطانهم فهي مفارقتهم لامكانهم فان الممكن وطنه الامكان
فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه
لهذا الشهود ولما كان الممكن في وطنه الذي هو العدم مع ثبوت عينه سمع
قول الحق له كن فسارع الى الوجود فكان لتري موجده فاغترب عن وطنه الذي
هو العدم رغبة في شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات
ولم يشهد الحق الذي سارع الى الوجود من اجله وفي هذه الحال قلت

اذا ما بدا الكون الغريب لناظري ... حننت الى الاوطان حن الركايب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فاني اقرب الى الحق في حال انصافي بالعدم
مني اليه في حال انصافي بالوجود لما في الوجود من الدعوى وطلب حال
الفنا عن الحق للبقا بالحق هو ان يرجع الى حالة العدم التي كان عليها فهذه
غربة ايضا موجودة وابعد عن وطن بغير اختيار العبد • ومن غربة العارفين
بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة
حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم اهل •
صفة ولكن ما هي تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم •
يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله مضاف الى العالم بانه رب العالمين
فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا
حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا
ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة •
فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها اوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا
وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة
الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى الارض الساهرة فمنا من جعلها

وطنا

وطنا اعني القيمة ومنا من لم يجعله وطنا فانه ظرف زماني والانسان في تلك
الارض كالماشي في سفره بين المنزلتين ويتخذ بعد ذلك احد الوطنين اما الجنة
واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هي آخر الاوطان التي ينزلها
الانسان ليس بعدها وطن مع البقا الابدي • واما قولهم في الغربة انها الاغتراب
عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة اخرى وذلك ان اصحاب الاحوال لا شك
ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوايد المحسوسة المشهودة في العالم فاذا
اطلعوا على ان الحال لا اثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما اعطاه الكشف
لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون ان الغربة
عنه غاية السعادة وانه من اعظم حجاب يحجب به الانسان وانه موضع المكر
والاستدراج فان العاقل لا يقف في موطن امكان المكر فيها بل ينبغي له ان لا يقف
الا في موضع يكون على بصيرة فيه كما فعل موسى في غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم بل كان
مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التي كانت له قبل هجرته
السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهي الاغتراب عن وطنه فعلامة
صدق المريد في غربته عن وطنه حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالخلل في غربته
اذا طلبه وجده فليس بصادق واذا فارقها بالكلية ظاهرا وباطنا فلا بد من حصول
المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه في حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة • واما
الغربة عن الحق التي هي من حقيقة الدهش عن الغربة فاعلم ان الامكان موطنه
عن موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم اولا وهو
موطنه الحقيقي فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وكان في
حال سكناه في وطنه مثنا هذا الحق فانه جار له اذ وصف العدم له ازلا ووصف الوجود لله
ازلا فاغترب عن وطنه بالوجود ففارق مجاورة الحق ولزم الحدوث لهذه الغربة
فالحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الخلق بالحدوث ازلا في حال عدمه
فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة في
الوجود بينه وبين الحق دهش فانه راى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا
عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا العدم الحال بالوجود ادركه الدهش
عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يانس بهذا المقام ولا وصل
اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل اتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده
ولا الفه فراى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عصمته فيدهش عن تحصيل •
تلك الغربة ويرجع الى حسه عاجلا فيغرب عن الحق في تلك الرجعة ورايناه من
اهل هذا المقام ابا العباس احمد العصاد المعروف بمصر الحريري وما راينا غيره
واما الرجل الاخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى فاهو
اعلى مما حصل له وامكن فيغرب عن الحق الذي كان بيده ويحصل من هذه المعرفة
حقا يقوم به الى وقت تجلي آخر يعطيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيغترب ايضا
عن الحق الذي حصل له في هذه المعرفة دايما ابدا دنيا وآخرة واما العارفون
المحققون فليس عندهم غربة اصلا وانهم اعيان ثابتة في اماكنهم لم يبرحوا
عن وطنهم ولما كان الحق مراة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور في المراة

فما هي تلك الصور اعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور غير المرآة لان المرآة ما فيها الا تفصيل ما ظهر منهم وما هم فما اغتربوا وانما هو اهل شهود في وجود وانما اضيف اليهم الوجود من اجل حدوث الاحكام اذ لا يظهر الا من موجود فمرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهي منزلة ادنى ينزلها المتوسطون والمريدون واما الاكابر فما يرون انه اغترب شي عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل مستوطن ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقايق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك والغربة عند العلما بالحقايق في هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب [illegible] في المكر

يستدرج العاقل في عقله	من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما	يدري بذاك الفطن الخابر
فمن اراد الامن من مكره	ليحصل الباطن والظاهر
تحقق الميزان من شرعه	فيعلم الرابح والخاسر

اعلم ان المكر يطلقه اهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقا الحال مع سوء الادب واظهار الايات من غير امر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد ان يرزق العبد العلم الذي يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رايت هذا من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رايت في واقعة وانا ببغداد سنة ثمان وستمايه قد فتحت ابواب السما ونزلت خزاين المكر الالهي مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت في السلامة من ذلك فلم اجدها الا في العلم بالميزان المشروع فمن اراد الله به خيرا وعصمة من غوايل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ فاما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير في المنتمين الى طريق الله وغاية من الممكور لهم خلقا كثيرا لا يحصي عددهم الا الله وهو امر عام واما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو في اصحاب الهمم وهم قليلون على انا راينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيئون الادب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع بقاء الحال المؤثرة في العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم يكونوا على حق في ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكر الحق قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون. وقال انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وهو من كاد من افعال المقاربة اي كاد ان يكون خفيا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذي له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل انه محق نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهي انما اخفاه الله عن الممكور به خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاذا الضمير عين المضمر في سنستدرجهم وقال ومكروا

ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضميرهم هو المضمر في مكروا فكان مكر الله بهولاء عين مكرهم الذي تصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زايد على مكرهم فانه ارسله سبحانه نكره فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه عين مكرهم ومكرا اخر زايد على مكرهم وقد يكون المكر الالهي في حق بعض الناس من الممكور لهم اعطي الشفا وهو في العامة وقد يكون يعطي نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الهي وهو ان لا يامن احد مكر الله لما ورد في ذلك من الذكر الالهي في قوله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهي ما اشده سترا في المتاولين ولا سيما ان كانوا من اهل الاجتهاد وممن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم قطعي فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ما هو متبع الا على مذهبنا فان المجتهد انما يجتهد في طلب الدليل على الحكم لا في استنباط الحكم من الخبر تاويل يمكن ان يكون المقصود خلافه واذا امكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وان صادف الحق التاويل فكان صاحب اجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس على بصيرة وان لم يصادف الحق كان له اجر طلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهي خفي بهذا العالم المتاول فانه من المتاهلين ان يدعو الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان من المتقين فمكر العموم الالهي في ارداف النعم على اثر المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يوخذ بها فان كان من علما عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التي خلق عليها فتدل على القهر والتاثير في الحكم الالهي بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة ان تعطي الاسما الالهية حقها فيرى ان الاسم الغفار والغفور واخوانه ليس له حكم الا في المخالفة فان لم يقم به مخالفات لم يعط بعض هذه الاسما الالهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد الخبر اذا اراد الله انفاذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاه وقدره رد عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من اشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة في كل معلول فلو ابقى عليهم عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان الشهود له عند ارادة وقوع المخالفة للاسما الالهية لمنعه الحيا من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف بقاوم القهر الالهي فمن قاوم القهر الالهي هلك فاذا اردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما اثر بها في الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الامهال وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم الهي فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع المخالفة فالصبر على ارداف النعم لما في طيها من المكر الالهي اعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده مرضت فلم تعدني

ثم قال في تفسيره لك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده
كما يجد الظمآن المضطر عنده ما يسقيه الشراب عن عدم الما فيرجع الى الله بخلاف
النعم فانها اعظم حجاب عن الله الا من وفقه الله واما مكر الله بالخاصة فهو مستور
في ابقاء الحال مع سوء الادب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه وما
يورث من الادلال فيمن قام به والهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وما
قال الله لنبيه وقل رب زدني علما وما اسمعنا ذلك الا تنبيها لنعول ذلك ونطلبه
من الله ولو كان خصوصا بالنبي لم يسمعنا او كان يذكر انه خاص به كما قال في نكاح
الهبة فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال من الامر
الذي اورثه ذلك الحال بل لا تطلب المزيد الا منه وجهل ان الاحوال مواهب واما
المكر الذي في خصوص الخصوص فهو في اظهار الايات وخرق العوايد من غير امر
ولا حد الذي هو ميزانها فانه لما وجب على الاوليا سترها كما وجب في الرسل
اظهارها اذا امكن الولي منها واعطي عين التحكم في العالم بطلب الممكور به النقص
حظ عن درجة غيره يريد الحق ذلك به جعل فيهم طلبا لطريق اظهارها من حيث
لا يشعر ان ذلك مكر الهي يودي الى نقص حظه فوقع الاظهار في النفس بما في اظهار الايات
على ايديهم من انقياد الخلق الى الله تعالى وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة
واخذهم عن المالوفات وان ذلك من اكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت
الانبيا والرسل ويرى في نفسه انه من الورثة فان هذا الكون مامورين بالدعا
الى الله ابتدا والولي ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه
لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر الشرع من عند الله فالرسول على بصيرة
في الدعا الى الله بما علمه الله من الاحكام الشرعية والولي على بصيرة في الدعا الى
الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى اية ولا بينة فانه لو قال ما
خالف حكم الرسول لم يتبع في ذلك ولا كان على بصيرة فلا فايدة لاظهار الاية
بخلاف الرسول فانه ينشي التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل
فلا بد من اظهار اية وعلامة تكون دليلا له على صدقه انه مخبر عن الله ما
اراد ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتها مدة الحكم في تلك
المسلة فيكون الولي مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته ما
يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شي اضر بالعبد من التاويل
في الاشيا فالله يجعلنا على بصيرة من امرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا
والذي نسال الله تعالى ان يرزقنا اعلى مقام عنده يكون لاعلى ولي فان
باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغي للعالم انه لا يسال من المحال وبعد
الاخبار الالهي بغلق الباب فلا ينبغي ان يسال فيه فان السايل فيه يضرب في
حديد بارد اذ لا يصح هذا السوال من مومن اصلا فقد عرف هذا ويكفي
الولي من الله ان يجعله على بصيرة في الدعا الى الله من حيث ما يقتضيه مقام
الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه
مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من اهل النقص ويرزقنا
المزيد والترقي دنيا واخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فتنة

الباب

الباب الثاني والثلاثون ومائتان

في معرفة الاصطلام

للاصطلام على القلوب تحكم ... وله على كل النعوت تقدم
يعطي التحير في العقول وجوده ... وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدني فيك منك تحيرا ... ذاك المؤمل والنبي الاعلم
لولاه ما عرف الاله ولا درى ... الناس هل لله اين هو هم

الاصطلام في اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوي فيسكن من قام به تحته
وهو ان العبد اذا تجلى له الحق في سره في صورة الجمال اثر في نفسه هيبة فان الجمال
نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجلال نعت الحق والانس نعت العبد
فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلي الجمال فان الجمال مهوب ابدا كان عن الهيبة
اثر في القلب وخدر في الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة
فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه في الظاهر خدر الجوارح وموتها
فان تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يخيل
اليه ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور في موضعه
كانه يريد الفرار منه الى ان يخف ذلك عنه بنعت اخر يقوم به وهو حال ليس
هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير
ان الله كانت له عناية منه فكان يرده الى احساسه في اوقات الصلوات
فاذا ادى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد عنه
فقال محفوظ عليه اوقات الصلوات فقيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر
عليه لسان ذنب فما احسن قول الجنيد لسان ذنب فانه اخذ وقته فليس
بصاحب ذنب والغريب ليشهد تاركا للصلاة ومن اعجب حكم الاصطلام الجمع
بين الضدين فان الخدر ينفي الحركة فهو مخدور الجوارح بل هو متحرك بدارته وهو
صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون ومائتان

في الرغبة

رغبت عنه وفيه من اجل ما يقتضيه ... مقام من هو مثلي في كل ما يرتضيه
لله سيف حسام للكل اذ ينتضيه ... الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة انحا

رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة
محلها السر متعلقها الحق فاما الرغبة النفسية فلا تكون الا في العامة وفي الكمل
من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع امور انشاه الله عليها طبيعية وروحانية
والهية فعلم ان فيه من يطلب ثواب ما وعد الله به فرغبت فيه له اثباتا للحكم
الالهي واما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة
الرغبة ويتميز في الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الاكبر يشترك
فيه الرسل وهم اعلى الطوايف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل خوفها على
اممها لا على انفسها فانهم الامنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها

فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء كيشربه
فنام فراى في الواقعة المبشرة حوراء من احسن ما يكون من الحور العين قد اقبلت فقال
لها لمن انت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فضربتها ولت الكوز وهو ينظر
اليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه في موضعه
لم يرفعه حتى عفا عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب ربه وفيه من
يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فاعطى كل ذي حق حقه فلم يكن ظلوما
لنفسه بانه لا يوفيها حقها لنزوله في العلم عن رتبة من يعلم ان حقا يقيد التي هو
عليها لا يتداخل ولا يتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل
العين الا السهر والنوم وما يختص بها ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية
والاذن لا تقبل في الثواب الا الخطاب اذ ليس المشهود للسمع والكامل يسعى لقواه
على قدر ما تطلبه وهو امام مناصح لرعيته ليس بغاش لها فان ظلمها فانما يظلمها
لها في زعمه وذلك لجهله بما علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي واخيه في الله ابي الدرداء
في حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطي كل ذي حق حقه
فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان ابو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم
فلا يفطر ويقوم فلا ينام **واما** الرغبة القلبية في الحقيقة فان الحقيقة في الوجود
التلوين والتمكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لان الحقيقة
تعطي ان يكون الامر هكذا لان الله كل يوم في شان فهو في التلوين فهذا القلب
يرغب في شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها
لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما في العقل من التقييد فربما يرى
انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في
القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين اصابع الرحمن فلا يبقى على حال واحد
في نفس الامر فيثبت على تقليبه في احواله بحسب شهوده وما تقلبه الاصابع
فيه **واما** الرغبة السرية التي متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق
في الاعمال المشروعة فيرغب السر في هذا الحق لما يندرج في ذلك او يظهر به من
المعارف الالهية التي يتضمنها الاحكام المشروعة ولا يكشفها الا بالعمل بها فان
الظاهر اقوى من الباطن حكما اي هو اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن
له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك رغب
سره في الحق فان الله ربط العالم به واخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى
العالم بالاسماء الالهية المثبتة اعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه
عنه يعلم نفسه ولا يعلم فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به للدلالة
عليه علم ايضا نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان اقوى في الحكم من
الباطن فرغب السر في الحق لعلمه بان مدرك نسبة الغنى لا يدركها الا هو
فقطع ياسه واراح نفسه وطلب ما ينبغي له ان يطلب فنفخ في ضرم ولم
يكن لها على فحم جعلنا الله ممن راى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلثون وماية

في معرفة الرهبة واسرارها

الرهبة الخوف من سبق وتقليب	ومن وعيد يصدق الخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايقه	فالراهب الخائف المسارع السابق
يسير في ظلمة عمياء غاسقة	سير المريب وسير الواله العاشق
يسري بهمته خوفا فتبصره	يخاف في سيره من فجأة الفارق

الرهبة عند القوم يقال بازاء ثلاثة اوجه • رهبة من تحقيق الوعيد
ورهبة من تقليب العلم • ورهبة من تحقيق امر السبق • فالاول اذا جاء
الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت • والثاني تقليب العلم
فيمحوا الله ما يشاء ويثبت • والثالث ما يبدل القول لدي • اما الرهبة المطلقة
من غير تقييد بامر ما معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذرا ان لا يقوم بحدود
ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا او حكما حكميا كما قال عليه السلام ورهبانية
ابتدعوها اي هم شرعوها لانفسهم ما كتبناها عليهم ابتداء فاعتبرها
الحق واخذهم لعدم مراعاتها كما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله
فاثنى على المراعين لها حسن القصد والنية في ذلك وفي الكلام تقديم وتاخير
كانه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعني المراعين
لها وفي شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين
الابتداع ولما جمع عمر بن الخطاب الناس على ابي في قيام رمضان قال نعمت البدعة
هذه فسماها بدعة وحسنت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال
المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر دخل في المكلف فقامت الرهبة به فادته
الى مراعاة الحدود فسمي راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان
في كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد خائفا من نفوذه كالمعتزلي القائل
بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة **فاعلم** ان هنا نكتة انبهك
عليها وذلك انه من المحال ان ياتي مؤمن بمعصية يوعد الله عليها فيفرغ منها
الا ويجد في نفسه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم
توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد بحصول الندم فانه
لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو في حال عمله اياها فهو من كونه كارها
لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيء فغايته
ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله
ان يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة ويرزقهم
الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليه فهو ذو عمل صالح
من ثلاثة اوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم عليها
وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو ارتكابه اياها مع هذا الندم فان الرهبة
تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه او غير عالم فانه يخاف وقوع مكروه اخر منه
ولو مات على تلك التوبة فان التوبة لا تفارقه وينتقل تعلقها من نفوذ الوعيد
الى العتاب الالهي والتقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا وهو
نوع من انواع الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فلا بد ان يوقف عليه فهو ترتيب عن هذا التوبيخ

تردية ذلك العمل القبيح الذى لا بدّ له من رؤيته ولم يتعرض الحق فى هذه الاية
للمؤاخذ به فالرؤية لا بد منها فان كان ممن غفر له يرى عظيم ما جنى وعظيم نعمة
الله عليه بالمغفرة هذا يعطيه الخبر الالهى الصدق الذى لا يدخله الكذب فانه
محال على الجناب الالهى فان نظر العالم الى خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما
تواطؤا عليه وهذا خطاب عربى لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور
التى يتمدحون بها فى عرفهم ومن الامور التى يذمونها فعند العرب من مكارم
الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفا واذا اوعد تجاوز وعفا وهى من مكارم اخلاقهم
ومما يمدحون بها الكريم وترك الوعيد عليهم بما هو لى عرفهم لم يتعرض فى ذلك
لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولاستحالة الكذب
بل المقصود اتيان مكارم الاخلاق قال شاعرهم

وانى اذا اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بما اوعده على ذلك من العقوبة
بالعفو والصفح ومدح نفسه بانجاز ما وعد به من الخير يقال فى اللسان وعدته
فى الخير والشر ولا يقال اوعدته بالهمز الا فى الشر خاصة والله يقول وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو عند العرب
مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله اولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله
ان وعيده ينفذه فيمن يشا ويغفر لمن يشا ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة
من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لا يدرى هل هو ممن يؤاخذ او ممن يعفى عنه وقد
قدمنا ما يجده المخاطب عقيب المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد
لله الذى جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بانه التواب الرحيم الذى يرجع
على عباده فى كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد فيتوب
الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم **واما** الرهبة
التى هى لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل هو ممن يستبدل
ام لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقد اعطى السبب
وهو التولى وقد اعطى العلامة وهو عدم التولى عن الذكر لا عن الله فان التولى عن
الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فاعرض عمن تولى عن ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد
والكل فى قبضته وبعينه ولما كان مشهد تقليب العلم بتقليب المعلوم فان العلم
يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته تقليب
العلم عين رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له فى التقليب على الحقيقة وانما
التقليب لموجد عين الفعل الذى يوقع الرهبة فى القلب وهو كونه قادرا ولم
يتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب لله قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم اى ذا ظهر منكم عند الابتلا بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة
او طاعة يتعلق العلم منى عند ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله
يمحوا الله ما يشا ويثبت فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده
ام الكتاب وهى السابقة التى لا تتبدل ولا تمحى فلما علم تعالى ما يمحو من ذلك
بعد كتابته وما يثبت اضيف التقليب الى العلم والتحقيق ما ذكرناه من تغير
التعلق وعدم التقليب فى العلم واما قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون

انفسكم

انفسكم فاراد هنا تعلق علمه تعالى بما هم مختانون انفسهم فانما المستقبل هنا
بمعنى الماضى فان اللسان العربى يجى فيه المستقبل بمنية الماضى اذا كان متحققا
كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه ونشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا
التعريف ان لا يباشر الصايم امراته ليلة صومه فمنهم من تعدى حد الله فى
ذلك فلما علم الله ذلك عفا عمن وقع منه ذلك واحل لهم الجماع ليلة صومه
الا ان يكون معتكفا فى المسجد فما خفف عنهم حتى وقع منهم ذلك ومن من شانه
مثل ذلك هذا الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فابيح له رحمة به حتى اذا
وقع منه ذلك كان حلالا له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين لامانة
عند المكلف **واما** الرهبة لتحقيق امر السبق فلقوله تعالى ما يبدل القول لدى
وقوله لا تبديل لكلمات الله وان كان مسوغ فى هذه الاية ان كلمات الله عبارة
عن الموجودات كما قال فى عيسى انه كلمته القاها الى مريم فنفى ان يكون للموجودات
تبديل بل التبديل لله ولا سيما وظاهر الاية تدل على هذا التاويل وهو قوله فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اى ليس لهم
فى ذلك تبديل وهذه البشرى من الله بان الله ما فطرنا الا على الاقرار بربوبيته
فما يتبدل ذلك الاقرار بما ظهر من الشرك فعقد ذلك فى بعض الناس لان الله نفى عنهم ان
يكون لهم تبديل فى ذلك بل هم على فطرتهم واليها يعود المشرك يوم القيمة عند
تبرى الشركا منهم واذا لم يضف التبديل اليهم فهى البشرى فى حقهم بما لهم الى الرحمة
وان سكنوا النار فيحكم كونها دارا لا كونها دار عذاب والامر بل يجعلهم الله على
مزاج ينعمون به فى النار بحيث لو دخلوا الجنة بذلك المزاج تالموا لعدم موافقة
مزاجهم لما هى عليه الجنة من الاعتدال بحقيقة عليه كلمة الله بامر فانه يعمل فى غير
معمل ويطمع فى غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يعمل بعمل اهل الجنة
حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار
فيدخل النار وكذلك الاخر ثم قال وانما الاعمال بالخواتيم فذكر فى هذا الحديث
لمن هى السابقة وان الخاتمة هى عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول
انتم تخافون من الخاتمة وانا اخاف السابقة وانما سميت سابقة من اجل تقدمها
على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن
ان يستند اليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه فى الحديث
فى قوله فى عمل اهل النار اعمال السعدا فقال فيما يبدو للناس وكذلك فى عمل
اهل الجنة اعمال الاشقيا فيما يبدو للناس والذى عندهم وهم فيه فى بواطنهم
خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم فى الظاهر
مع وجوده عندهم والمراد من هذا الفصل غير ان هنا بشرى فيما يذهب اليه
وذلك ان العلما قد علموا ان الحكم للسابق فان اللاحق متاخر عنه ولهذا السابق
يجوز غضب السبق وغضب السبق هنا ادم وذريته وقد جارى غضب الله ورحمته فى
هذا السباق فسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا فى قبضة
الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ الغضب فينا حكم التا بيد بل تلبس بنا
للمناهدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد ان عرفنا بقدر الاستعداد منا
لذلك فلما انفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس اخذتنا الرحمة بحيازتها

ايانا وفارقنا غضب الله لحكمه فينا اعني بجنابه برهم مؤبد وفي غيرنا من المخلوقين
ما ادري ما حكمه فيهم من النشا طين والله اعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب م
السابقة فان رحمة الله لا يخاف منها الا في دار التكليف فرهبة السبق انما
متعلقها سبق مخصوص لا سبق الرحمة وذلك ان السبق عرضي ليس بلازم اذا كان
سبق شقاوة لانه ليس له اصل يعضده فان اصله غضب الله وهو لاحق لا سابق
واما سبق السعادة فما هو عرضي فيزول لان له اصلا يعضده ويقويه وهو
رحمة الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق الجزاء العرضي السعادي تبقى والشقاوي
لا تبقى فاعلم ذلك

الباب الخامس والثلاثون ومائتان

في التواجد وهو استدعاء الوجد

ان التواجد لا حال فيحمده ... ولا مقام له حكم وسلطان
يزري بصاحبه في كل طايفة ... وما له في طريق القوم ميزان
بل ذمه القوم لما كان منقصة ... والنقص ما فيه في التحقيق رجحان
وكل ما هو فيه من يقوم به ... فانه كله زور وبهتان

اعلم ان التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل في تحصيل الوجد بما يظهر على
صاحبه بصورة الوجد وهو كاذب مراء منافق لاحظ له في الطريق ولهذا لم
تسلمه الطايفة الا لمن اعلم الجماعة التي يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم
له ذلك الا اذا اتفق ان يعطي الحال بقرينته ان يوافق اهل الوجد في حركاتهم
عن اشارة من شيخ يكون له حكم في الجماعة او حرمة عندهم فان خرج عن هذه
الشروط فلا يجوز له ان يقوم متواجدا ولا ان يظهر عليه من ذلك اثر وكل وجد
يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد ان ياتي على القلب بغتة
بغير تعمد وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد تكسب واكتساب
الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة
اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعني للنفس ما كسبت فاوجبه لها وقال
في الاكتساب وعليها ما اكتسبت فما اوجب لها الا الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب
ما هو حق لها فتستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا
بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند اهل
الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه
لمن حضر انه ليس بصاحب وجد لا بد من هذا ومع هذا الصدق فتركه اولى
لان مراعاة حق الله اولى من مراعاة الخلق ومراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة
امر الحق بها والا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم لا ينبغي لاهل الله ان يتصف
بشيء لا يكون للحق فيه امر بوجوب ان كان فعلا او يكون لذلك الفعل نعت
الهي في النعوت فيستند اليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فانه محمود
في جانب الحق لظهور الحق به لامر يقتضيه الحكم فمستنده الالهي قول نوح لقومه
فانا نسخر منكم كما تسخرون وقوله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا
فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا المقصود من الحق به هل ثوب

الكفار

الكفار بما كانوا يفعلون فموضع الاستشهاد من هذا الموافقة في الصورة
فانسحب الاسم عليه في الجناب الالهي كما انسحب عليه في الجناب الكوني ولم يكن الغرض
كون ذلك الامر محمودا او مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية سامحوا
في التواجد واشترطوا التعريف لما يعطيه مقام الصدق فالذي اعطاه القوم
فان قلت فهل الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت في دارين ومجلسين
مختلفين والتواجد في مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته لكن عين ما استشهدنا
نحن بما قصدنا الا الموافقة فان اردت حصول الامر من الجانبين في وقت
واحد فذلك موجود في مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك
الا في الدنيا فانهم في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيها
بما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم حسا ووقع المكر بهم بل في بعض الوقائع
او اكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وابا بكر
يبكيان في قضية اسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرا لي ما ابكاكما فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت اي وافقتكما في ارسال الدموع والبكاء
فالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهي صورة بلا روح غير ان لها اصلا م
معتبرا يرجع اليه وهو ما ذكرناه فان قلت فكيف تعطي الحقائق اظهار حكم
معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا
موجود في الالهيات في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم
والرضا ارادة وقد نفى ان يكون مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مرادا له فقد
ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد في المتواجد مع نفي الوجد
عنه والمسئلة الرضا معنى دقيق ذكرناه في كتاب المعرفة وهو جزء لطيف م
فلينظر هناك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذي لنا
في الانشاء وانما اخرجناه مخرج البرهان الجدلي الموضوع لدفع حجة الخصم
لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر في التواجد هو حكم وجد متخيل
في نفس المتواجد فهو حكم محقق في حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية
وان المتخيلات موصوفة بالوجود فاظهر التواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا
الوجد المتخيل في نفسه فما ظهر الا عن وجود فله وجه الى الصدق ولهذا يجب على
المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من اهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل
لا عن الوجد القائم بالنفس في غير حضرة الخيال وله في الخيال حكم صحيح في الحس
كصاحب الصفراء اذا كان في موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن
تخيل ظهر حكمه في الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان
تفنيه عن الاحساس كما يفني صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان في
النتيجة وقد ذكرناه في شرح ما لا يعول عليه في الطريق فان نتيجة الوجد
الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالي ذا حكم معينة معلومة يعلمها صاحبها
ان كان من اهل هذا الشان فانه ما ينتج له الا ما ناسب خياله في الوجد
وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدري بما
ياتيه به وقد ذكرنا في التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلاثون ومائتان في معرفة الوجد وأسراره

إذا أفناك عنك ورود أمر	فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم	نعم وله التلذذ والفناء
وذا أمر عجيب لا أشابه	فإن مزاجه عسل وماء

اعلم أن الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفنية
له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن
في القلب قال الأستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والأحوال مواهب
لا مكاسب ولهذا كان وجد التواجد إذا أورثه التواجد لا نفعاً الوجد لأنه
لما تجلبه مكتسباً والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا تعول على وجد المتواجد
فنظير الوجد في الأحوال عند القوم مجيء الوحي إلى الأنبياء يفجؤهم ابتداء
كما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث في غار حراء حتى فجئه
الوحي ولم يكن ذلك مقصوداً له فكذلك أهل الوجد إنما هم في سماع من الحق
في كل ناطق في الوجود وما في الكون إلا ناطق فهم مستفرغون للفهم عن الله في
نطق الكون وسواء كان ذلك في نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم
أمر إلهي وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم أنفسهم وعن شهودهم
أنهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فإذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد
عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتي بها فإن جاء بغير فائدة ولا مزيد
علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فإن الذي يأتيه في تلك الفجاءة إنما
يأتيه من الله ليفيده علماً بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتزيد على
غيرها من النفوس فإنه لا يرد إلا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه في هذا الطريق
وأما الوجد العام فهو ما ذكرناه في حده في أول الباب فلا يشترط فيه طهارة
ولا غيرها إلا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم الطهارة لهذا لا
يكون الوجد شاهد صدق إلا على نفسه أنه وجد خاصة لا أنه وجد في الله
ولهذا يلتبس على الأجانب فلا يعرفون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة
أهل الله وإن كانوا ليسوا منهم في الحال ولهذا أهل الله في السماع المقيد
بالنغم من شرطهم أن يكونوا على قلب واحد وأن لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا
يحضرون إلا مع الأمثال أو مع المؤمنين بأحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده
الإلهي كون الحق نعت نفسه بأن قاتل نفسه بادره بنفسه فإن كان ما بادر
لأنه ولكن هكذا ورد في النعوت الإلهية فنقره ولا بد فإنه أراد الله بذلك
المحل أمراً ما فيما كلفه به فجاء ذلك الأمر الإلهي الشرعي لمجيء زمان تدور وقته فصار
المحل على غير ما يعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذي تجليه الحاكم على المحل
مع علمنا أنه ما نفذ فيه إلا علم الله فيه ولكن تعبير المراتب أدى إلى اختلاف
المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجده على من قتل نفسه لما بادر كما
جاء عنه في غضبه على من غضب عليه فغني المقام الإلهي هنا عن شهود نفسه
بأنه غني عن العالمين إذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم

وقد

وقد بين الله لعباده في أخباره الصادقة في كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه
مما ينسب إليه فمن الأدب أن تنسب إليه ما نسبه إلى نفسه وإن ردته الأدلة
العقلية فإنا بالدليل العقلي أيضاً قد علمنا أن تعين الكون لا يعرفه على حد ما يعرف
نفسه فهو المجهول المعروف لا إله إلا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فإن
قلت فالمصادفة تقتضي بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الإلهي •
فنقول في قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فتلك الألسنة
تجري هنا وقد وردت والوجد يفني كما يفني الفناء والغيبة ولا بد لصاحب •
هذه الأحوال ممن يحضرون معه ويتصفون بالمقاومة والشهود له وإن لم
يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الألفاظ واختلفوا في الوجد هل
يملك أم لا يملك فذكر القشيري عن بعضهم أنه كان يملك وجده وكان إذا
ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الأدب معه أمسك وجده فإذا خلى
بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه
وعندنا أن الوجد لا يملك وذلك الذي أرسله ما هو عين ما ورد عليه
مع حضور من احترمه فإن المعدوم ما له عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل
ظهر حكم الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل أنه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه
أي بما هو مستعد للقيام لا أن القيام موجود فيه فلم يعرفا علم ذلك • والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب السابع والثلاثون ومائتان في معرفة الوجود

وجود الحق عين وجود وجدي	فإني بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عني	ولا يدري لعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه	بحال أو بلا حال فمنه

اعلم أن الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون إذا كنت صاحب
وجد ولم يكن في تلك الحال الحق مشهودك وشهوده هو الذي يفنيك عن
شهودك وعن شهود الحاضرين فلست بصاحب وجدان لم تكن صاحب وجود
للحق فيه واعلم أن وجود الحق في الوجد إنما هو معلوم فإن الوجد مصادفة
ولا يدري بما يقع المصادفة وقد يجيء بأمر آخر فلما كانت حالة غير مرتبط بما يقع به
السماع كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فإذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم
ما عينه السماع المقيد والمطلق فاعلم أنه صاحب صورة الوجد إنما هو صاحب
قياس في الطريق وطريق الله لا يدرك بالقياس فإنه كل يوم في شأن ولكل نفس
استعداد فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون واعلم أنه
إنما اختلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين لحكم الأسماء الإلهية وحكم الاستعداد
الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء
هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والأسماء الإلهية ناظرة
رقيبة وليس بيد الكون من الله إلا الأسماء به ولكن عنايته فوجود الحق في
الوجد بحسب الاسم الإلهي الذي ينظر إليه والأسماء الإلهية راجعة إلى نفس الحق

وقد شهد روح الله بشهادة نعم الكون في الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على الوجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه او تكون نفس الحق فاذ جهل العبد ما هي عليه نفسه من حكم الاستعداد الذي به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية في المستانف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق • واما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التي يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لا يعلم شيء من ذلك الا باعلام الله في المستانف • واما الحال والماضي فاعلام الله به وقوعه مشهود لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول ايضا في الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن هذه المثابة والا فلا يعلم اصلا وان وقع العلم به من شخص في وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند احد من اهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما في قصة ابن عمر او من كان من الصحابة في حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة

واعلم ان الذي يتقيد به وجود الحق في صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل به فوجود الحق في كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان ممن كان الا وللحق في ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فياخذون عن كل صاحب وجد ما ياتي به في وجده من وجود وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فياخذ منه ما ياتي به صاحب كل وجد من وجود وان كان الحق تجلى في ذلك الوجد مصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده في وجده وهذا ذوق عزيز هو حق في نفس الامر معتبر مقطوع به عند اربابه هذا الشان لا عند كلهم وقد انبا الحق عن نفسه في ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير احوال العباد ومعلوم انه ما تغيرت احوال الكون في الثقلين الا لتغير حكم الاسماء وتغيرت الصور والتجليات لتغير احوال الكون فالامر منه بدا واليه يعود فللعبد اثر بوجه ما قرره الحق له فلا يرفع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يتبرءون بالله ولا يتجلى لهم الله في اسم القاهر ولا قهار في نفوسهم وانما يرونه في هذا الاسم في صور الاغيار فيتعوذونه منهم لا من نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين امثالهم فكيف بينهم وبين الله • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثامن والثلاثون ومايتان

في معرفة الوقت

الوقت ما انت موصوف به ابدا	فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
فالله يجعل وقتي منه مشهده	فان في الوقت مذموما ومحمودا
له الشئون من الرحمن وهي بنا	تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما انت فيه به وعليه في زمان الحال وهو امر وجودي بين عدمين • وقيل الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارونه لانفسهم • وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك • وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك • وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم ومستند الوقت في الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم في شان فالوقت ما هو به في الاصل مما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر شئون الحق في اعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما انت به وما انت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شئون الحق التي هو عليها الا ما يطلبه استعدادك فالشان محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان ادى الى ان يكون شان الحق فيه الايجاد الا ترى ان المحال لا يقبله فاصل الوقت من الكون لا من الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كما قررنا في ظهور الحق في اعيان الممكنات بحسب ما تعطيه من الاستعدادات فتتنوع بها وهو في نفسه الغني عن العالمين ولما كانت اذواق القوم في الوقت تختلف لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت في حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال ليس يقصدون في التعبير عنه الحد الذاتي وانما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون الا فيمن ذلك المقام او الحال نعته وصفته فمن احكامه فيهم وفي غيرهم ان الله قد رتب لهم امورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها او مما قد امروا به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لا لنفسهم فيعلمون ان الوقت اعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق ما يشاء ويختار اي يقدر ويوجد ثم قال ويختار ثم نفى ان يكون لهم الخيرة فقال ما كان لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا اسم وهو في موضع نصب على انه مفعول بقوله ويختار الذي كان لهم الخيرة يعني فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم وكان بحكم وقت ما يمضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيعامله الله في كل ذلك بخير فان كان وقته يعطي نعمة وكان عقده مع الله مثل هذا رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها واعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة الف تسبيحة فيحتاج الى زمان طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله اكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك افضل مما اراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاءه بحكم المصادفة ولم يكن عنده منه خبر وترك ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذي اختار الله له بهذا التعريف في هذا الوقت اعظم مما اختاره لنفسه وبه وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها

والحديث مشهود فاذا اقتضى الحق امرا وكان له بك عناية اجراه عليك ورزقك
القيام بحقه فالعاقل من اهل الله من يرى ان الخير كله الذى يكون للعبد هو فيما
اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله
الله فى اقتضاء الحق المشروع فما بعد عناية الله به من عناية لمن غفل عن الله فان الحق
معلوم من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع فى الحال فكن بحسب قول
الشارع فى كل حال تكن صاحب وقت وهو علامة على انك من السعداء عند الله
وهذا عزيز الوجود فى اهل الله هولا حاد منهم من اهل المراقبة لا يغفلون عن
حكم الله فى الاشيا وهنا لك اقدام طايفة من اهل الحضور مع الله فى كل شى
فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله فى الاشيا او فى
بعضها او اكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله فى الاشيا كما غفل عن الله فقد جمعوا
بين الحضور مع الله ومع حكمه فهم اكثر علما واعظم سعادة وهم اصحاب
الوقت الذى يعطى السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشيا
القايمة بانفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام احوالها ولا اعراضها
بعد وجودها وانما الاشيا تكون على احوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلع
الله عليها احوالا غيرها امثالا كانت او اضدادا مع جواز اعدام الاشيا بمسكه
الامداد بما به بقا اعيانها لكن قضى لقضيته ان لا يكون الامر الا هكذا
ولذلك قال ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة
والمشية ما تحدث له اذ ليس محلا للحوادث فنسبته احدية التعلق لكنه فى
الاشيا بين ان يجمعها او يفرقها كلا او بعضا وهى الاكوان فالوقت على الحقيقة
عند الكامل جمع وتفرقة دايما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة فى الجمع
ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت
يشهد بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك
ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان الحكم له فيه سكن تحت ما حكم به عليه
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والثلاثون ومايتان

فى معرفة الهيبة

إن الجمال مهوب حيث ما كانا … لأن فيه جلال الملك قد بانا
الحسن حليته واللطف شيمته … لذاك يشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بخالقه … والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم ان الهيبة حالة للقلب يعطيها اثر تجلى جلال الجمال الالهى لقلب
العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتى للحضرة الالهية فما هو قول
صحيح ولا نظر مصيب وانما هى اثر ذاتى للحضرة اذا تجلى جلال جمال للقلب
وهى عظمة يجدها المتجلى له فى قلبه اذا افرطت يذهب حاله ونعته ولا
تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فما اعدمه ولكن ازال شموخه وعلوه
وكان نظر موسى فى حال شموخه وكان التجلى له من الجانب الذى لا يلى
موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى

ذو روح له حكم فى مسك الصورة على ما هى عليه وما عدا الحيوان فوجه عين
حياته لا امر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل الاختلاف الاستعداد
اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل
عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل
جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح فى الاشيا ما هو
مثل حكم الحياة لها فالحياة دايمة فى كل شى والارواح كالولاة وقتا
يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقا
الولاية فالولاية ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيوانى والموت عزله والنوم
غيبة عنه مع بقا الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة
راجعة لحال المعظم بكسر الظا اسم فاعل علمنا انها حالة القلب فهو نعت
كيانى ومستند فى الالهية من العلوم التى لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه
الامن علم ان الوجود هو الحق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم
شعاير الله فانها من تقوى القلوب يعنى تلك العظمة ولما كانت العظمة
تعطى الحيا والحيا نعت الهى فان الله يستحيى من ذى الشيبة يوم القيمة
لعظيم حرمة الشيب عنده فقد نعت نفسه بان يعظم الاشيا تعظيم عنده
كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة
لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافترا على بهت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محدودة من الشارع علينا فلا نطلقها
الا حيث امرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فتطلق
العظمة فى ذلك ولا تطلق الهيبة ولا الخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الموفى اربعين ومايتان

فى معرفة الانس واسراره

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا … فاحذر فانك ممكور ومخدوع
لا تفقهنّ لست تدريه وتجهله … فان ردك مفروق ومجموع
انت الامام ولكن فيك حكمته … تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يانس من تفنى شواهده … اكوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به
المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجلال وهو
عند اكثر القوم من تجلى الجمال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم
اغاليط فى العبارة لعدم التمييز بين الحقايق فما كل اهل الله رزقوا التمييز
والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشان فى معرفة ما هو هذا الذى
وقع عليه الشهود وقد راينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ما عرف ما شهد
وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلى من تعريف الهى اما بصفا الالهام
واما بما يشاء الحق من انواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه
فانه موضع يغلط فيه كثير من اهل الطريق فيجدون انسا فى حال ما يكون عليه

فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده فى كل حال ولذلك تقول القوم من انس بالله فى الخلوة وفقد ذلك الانس فى الملا فانسه كان بالخلوة لا بالله واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهى خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقايق الاسما الالهية فلا يقع اثر لتخصص معين فى الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر فى الكون كله اعنى فى كل ما سوى الله شى يعمه الا من اسم خاص معين لا يصح ان يكون الاسم الله فانه من احكامه ايضا الغنى عن العالمين كما انه من احكامه ظهور العالم وحبه تعالى لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم مرتبته ولا يمكن ظهور حكمه فى العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور فى الالهيات فان الشى اذا اقتضى امرا لذاته فمن المحال ان يتصف الذات بالغنى عن ذلك الامر كما لا يتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه عينا عن الدلالة كانه يقول ما اوجدت العالم ليدل على ولا اظهرته علامة على وجودى وانما اظهرته ليظهر حكم حقايق اسمائى وليست لى علامة على سواى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقايق الاسما لا على وعلامة ايضا على انى مستنده لا غير فالعالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا يشعر ان الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لا بد ان يجد انسا بامر ما بطريق الدوام او بطريق الانتقال بانس يجده بامر آخر وليس لغير الله فى الاكوان حكم فانسه لم يكن الا بالله انما هو التسمية وان كان لا يعلم والذى ينظر فيه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما انس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور فقد احد الانس بالله ولا استوحش احد الا من الله

والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلما بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم ما يرون من الله سوى صورة ما يعلمه ولا يقع الانس عندهم الا بما يرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالغير فيدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق مجلاهم فهم بحسب ما يرونه فيهم بل فيه من احوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس او بالوحشة وحقيقة الانس انما يكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا انس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من امثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من اين تكلم ومن نطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطى بل لا خطا مطلقا فى العالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والاربعون ومايتان

فى معرفة

في معرفة الجلال

ان الجلال على الضدين ينطلق ... وهو الذى ينعت القهار اشهده
له العلو ولا علو يماثله ... لدا النزول فكل الخلق يجحده
انى بكل الذى قد قلت اعرفه ... وليس غير الذى قد قلت اقصده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من اعجب الاحكام فان له حكم ليس كمثله شى وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظميت فلم تسقنى فانزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لا صبوة له وتبشبشه بالذى ياتى الى المسجد للصلاة هذا كله وامثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء ينطلق على الحيض والطهر ومن حضرة الجلال نزل قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن وصفه انما وصف نفسه ولا يعرف العارف منه الا نفسه لان رب العزة لا يعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم ما ذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف او نعت او علم او معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم بقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون والحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى فى جلاله ابدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده فيه يقع التجلى فيشهد ونه يظهر ما ظهر من القهر الالهى فى العالم شعر

ان الجليل هو الذى لا يعرف ... وهو الذى فى كل حال يوصف
فهو الذى يبدو فيظهر نفسه ... فى خلقه وهو الذى لا يشهد

ذا الجلال لا يتعلق به الا العلما بالله وما له اثر الا فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة وانه اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من الاسما الى قوله وفى الارض اله واما قوله وهو معكم اينما كنتم فذلك من اسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا واما الاسما التى تختص بالعالم الخارج عن الثقلين فاسما اخر ما هى الاسما التى معنا انما كنا وقد بينا فى شرح الاسما الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والاربعون ومايتان

فى معرفة الجمال

جميل ولا يهوى جل ولا يرى ... وتشهده الالباب من حيث لا يدرى
ولا تدرك الابصار منه سوى الذى ... تنزهه عنه عقول ذوى الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب ... وان قلت مشهود فذاك الذى ادرى

شيخ الابصار

فانتم محبوب سواه وانما … سليمى وليلى والزيانب للستر
فهن ستور مسدلات وقد اتى … بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذي كان قبله … كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدري

اعلم ان الجمال الالهي الذي تسمى الله به جميلا ووصف نفسه تعالى بلسان رسوله انه يحب الجمال في جميع الاشياء وما ثم الا جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو تعالى يحب الجمال ومن احب الجمال احب الجميل والمحب لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة او على التاديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضربه ويلهمه لامور تقع منه مع استصحاب الحب له في نفسه فمآلنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيثما كنا فان اللطف الالهي هو الذي يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطفه به فللجمال الله من العالم ومنه الرجا والبسط واللطف والرحمة والحنان والرافة والجود والاحسان والنعم التي في طيها نعم فلة التاديب فهو الحبيب الجميل فهذا اثره في القلوب واثره في الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق ويورث الفنا عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس في الاماكن وتسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستندا لا في فلك ثم تفيض الانسان من تلك الصور التي ظهر فيها عن الفيض الالهي على جميع ملكه في وروده الى قصره فينصبغ ملكه كله بصور جمال لم يكن فلا يفقد الانسان في ملكه صورة ما شاهدها من ربه في رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا واخرة لا ينقطع وعند العامة في الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون معرفة العارفين وليس لتجلي الجلال في الجنة حكم اصلا وانما محله الدنيا والبرزخ والقيمة وبه تبقى النار والشقا في الاشقيا مدة بقائهم فيها الى ان يرتفع الشقا وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلي الجلال في التعلق حكم وينفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله اعلم

الباب الثالث والاربعون ومائتان
في معرفة الكمال

ليس الكمال الذي بالنقص تعرفه … ان الكمال الذي بالنقص موقوف
العلم يشهده والعين تنكره … لانه عدم والنقص معروف
لو لم يكن لم يكن عين ولا صفة … ولا وجود ولا حكم وتصريف
الا الذي التستري الحبر انبته … وهو الصواب الذي ما فيه تحريف

اراد بقول سهل ان للكذا سرا لو ظهر بطل كذا اعلم ان الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين • واما الكمال الذي يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما امر نبيه ان يقول رب زدني علما فالكمال هو وقولك الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة لذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيوثر ولا تتاثر ولا يميل ولا يؤثر عدل في فضل ولا فضل في عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول القوابل بحسب استعدادها روحا وجسما فلا ينتسب اليه من حيث هو •

حكم

حكما اصلا وجميع النسب يتصف به القوابل فهو على الوجه الواحد الذي يليق به لا يقبل التغير ولا التاثر كما لا تقبل النور من حيث ذاته وعينه الوان الزجاج مع انك تنظر الى النور احمر واصفر واخضر متنوعا بتنوع الوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضي بانه على صورته التي كان عليها ما اثر في عينه بشي من ذلك الا تنظر اليه في المساحة الهوائية التي بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى في النور في هذه المساحة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عم المساحة الهوائية التي بين ما ظهر من الالوان وبين الزجاج وكن قوس قزح فالكامل من لا يقبل الزايد ونحن في مزيد علم دنيا واخرة فالنقص منا شرط فكمالنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فلنسختنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب في العلم الالهي فليشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الرابع والاربعون ومائتان
في معرفة الغيبة

اغيب عنه ولي عين تشاهده … في حضرة الغيب والغيبا بها حضروا
ما في الوجود سواه في شهادته … وغيبه فانظروا في الغيب فاعتبروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته … فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن يغيب وما في الكون من احد … سوى الوجود فلا عين ولا اثر

اعلم ان الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكون الغيبة الا عن تجل الهي ولا يصح ان تكون الغيبة على ما حددوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غايب عن احوال الخلق وبهذا تميزت الطايفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم في جميع الطوايف فغيبة هذه الطايفة تكون بحق عن خلق حتى بالنسبة على جهة الشرف والمدح واهل الله في الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق عن حق وغيبة من دونهم من اهل الله غيبة بحق عن خلق • وغيبة الاكابر من العلما بالله غيبة خلق عن خلق فانهم قد علموا ان الوجود ليس الا الله بصور احكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا تغيبه الا صورة حكم عين في وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين اخرى تعطي في وجود الحق ما لا تعطي هذه والاعيان واحكامها خلق فما غاب الا خلق عن خلق في وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسئلة فانها تنقص منها في وجود حق وغيبتها انما هي بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما في الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة الكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم يكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل ولان ذلك من خصايص الاله فلا بد من الغيبة في العالم والحضور فقد اومانا اليها فيه كفاية في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي

الباب الخامس والثلاثون ومائتان

في الحضور وثبوت الحضور مع الله تعالى مع الغيبة هكذا عند القوم

حضوري مع الحق في غيبتي … حضوري به فهو الحاضر
هو الناطق الحق في غيبتي … وعند حضوري هو الظاهر
فان فتّه فانا الاول … وان فاتني فانا الاخر

اعلم انه لا يكون غيبة الا حضور فيغيبك من تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما ان سلطان البقا يغيبك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في اهله كما ذكرناه في الغيبة سوا فكل غايب حاضر وكل حاضر غايب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان احكام الاسما والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وادى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسما في التقابل فظهور السلطان • فتدبر ما ذكرناه تجد العلم ان شا الله تعالى •

الباب السادس والاربعون وثلاثمائة
في السكر

السكر تعدى على الـ … عرش المحيط المستدير
وانا بقاع فرقر … من كل ما يغني فقير
والسكر من خمر الهوى … والسكر من بطو المدير
قد قال قبلي شاعر … وهو العليم به الخبير
فاذا سكرت فانني … رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني … رب الشويهة والبعير

قال تعالى وانهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ • واما حد هولا له بانه غيبة بوارد قوي فما هو غيبة الا عن كل ما ينافي السرور والطرب والفرح وتجلي الاماني صورا قايمة في عين صاحب هذا الحال ورجال الله في حال السكر على مراتب نذكرها ان شا الله فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الاماني اذا قامت الاماني له في خياله صورا قايمة لها حكم وتصرف يقول شاعرهم

فاذا سكرت فانني … رب الخورنق والسدير

فانه كان يرى ملكه الذي يتك غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسدير ملكا له تصرف فيه في حضرة تخيله وخياله اياه اعطاه حال السكر فان له اثرا قويا في القوة المتخيلة فالوا فقوت من اهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعي فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى تتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه الصلاة والسلام اعبد الله كانك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم ايضا ان الله في قبلة المصلي وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن حقيقة ايمانه حين قال انا مومن حقا فقال رضي الله عنه كاني انظر الى عرش ربي بارزا يعني في يوم القيمة فجاء بما يعطيه حضرة الخيال فاذا تقوى مثل هذا التخيل اسكر النفوس فا

له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سوا ويتلقى اليه ويشتغي اليها وهو لا يعلم انه يخاطب وليست هي الا صور خيالية بل يقطع ان ذلك شهود حسي فاذا صحى من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقا تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما راى في النوم بالانتباه ومن اهل هذا المقام من يبقي الله له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه فيثبتها له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة التي خيلها ابليس في الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان بذلك فسجد شكرا لله تعالى حيث اتحفه بها فابقاها الله له جنة محسوسة ينعم بها ورجع ابليس خاسرا لانه اراد بذلك فتنته وما علم ان اهل الله اذا وقع لهم مثل هذا انه يحدث ذلك عبادة لله عندهم هذا والخيل عدو فكيف حالهم اذا كان خيالهم منهم وليسوا باعدا نفوسهم فانهم يسعون في خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعي ثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار • واما السكر العقلي فهو شبيه بالسكر الطبيعي في رد الامور الى ما يقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر في نفسه ويأتي الخبر الالهي عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت لله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه في سكره دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر لما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق وهل تقبل هذا النعت او لا تقبله بل يحيل انها تقبله فيمدح له هذا العقل لسكره في عدم انبساطه فوقع في الحق لسكره ويعذره الحق في ذلك لان السكران غير مواخذ بما ينطق بجرد عن الله ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق وقال القول الحق وقال ان الحق اعلم بنفسه ومما ينسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا ويجهل صانعه فان النفقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره اليه واستناده في وجوده الى صانعه ولا يحكم عليه بشي ولا سيما ان اخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فلسكر قام به فحجزه الذي لترتب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما يعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت في حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلي فالسكر الطبيعي سكر المومنين والسكر العقلي سكر العارفين وبقي سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا والسكران حيران فالسكر الالهي ابتهاج وسرور بالكمال ويقع في التجلي في الصور سكر بحق قال بعضهم شعر •

واسكر القوم دور كاس … وكان سكري من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ابدا وكل حال لا يورث طربا وانبساطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة وفنا او محو ولا يقاس سكر القوم في طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما اورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكرانا

ومثل هذا لا يكون في سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيوان
والسكران وعندنا في العالم الطبيعي ان شارب الخمر اذا اورثه غما وبكاء وحزنا
وفكرة واطراقا لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان
بعض الامزجة لا يقبل السكر ولا اثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه
وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير اصحاب
الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات بل الصحو لا يكون الا
عن سكر والسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الافناء مع البقاء
كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم متقدم على
الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا الفصل من اجل
مذهبهم في حد السكر انه غيبة بوارد قوي فاطلقوا عليه اسم الغيبة فيتخيل
من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ في تربيته للمريد ان كان من
المشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرق في حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه
والسكران في هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه الحنفي
في سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء او غيبة او
محق ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال السكر الى حال فناء او غيبة او محق
ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال
المغيبة عن بعضه او كله ولا يتخيل ان السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة
انه يمكن ان يكون لصاحب هذه الحال سكران او يجمعها كلها لما هو عليه من الحقائق
كما قررنا في بعض المسائل من جمع الانسان لامور كثيرة لحقائق يطلبها منه ولا
سيما وقد انشد بعض من اسكره الخمر فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... فمتى يفيق فتى به سكران

فاخبر انه قام به سكران وسكر اهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان
السكران الالهي لا يتمكن ان يكون له السكر العقلي فان الشهود يمنع من ذلك
والسكران بالسكر العقلي لا يتمكن له ان يتمكن منه السكر الطبيعي فان دليله يبقيه
فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وانما السكر
من اهل الله يرتقي في سكر ممن سكر الى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر
ومما استشهد به في الطريق الاصاحب فما سلاه صاحبه وقد فمن اسكره السكر
الطبيعي اخرجه السكر العقلي فان السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة
ويزول حكمه عن صاحبه وهكذا هو الامر في هذه الاسكارات بالتدريج فقد
يوهب الانسان السكر ابتداء اعني السكر الالهي فلا يمكن ان يكون له ذوق
السكر العقلي ابدا لكنه قد يكون له العلم به ويميزه من غير ان يكون له
اثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلي ابتداء ذوقا فلا يتمكن له ان يكون
له ذوق في السكر الطبيعي لكن ينتقل الى السكر الالهي ذوقا فيزول عنه حكم
السكر العقلي ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدم له
ذوقه قبل ان ينتقل فهكذا هو الامر في سكر اهل الطريق في الالهيات واما
في غير الالهيات فقد يمكن ان يجمع بين السكرين في الصورة واذا حققت الامر
فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل في الانسان انه اذا علم شيئا فهو صاحب

ذوق له ليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل
بنقل المخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلنعرف طريق الله يا وليي فقد
اعطيتك ميزان الامور في هذه المقامات وادلتك بشيتها فما تجد
هذا البيان في غير هذا الكتاب في كلام هذه الطائفة الا ان يكون اشارات
منهم الى ذلك في بعض ما ينقل عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا
اصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر
والعقل يشهده فيسكر والسر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الاسكارات
ابدا لاحد في وقت واحد وان كان الكل من اهل الله كما ان الظالم لنفسه
ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد
منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهي بل يعطي الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما
لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا ما بقي من غير تفنيد فان حكم الاذواق
في الامور وحصول العلم عنها ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين

الباب [illegible] واربعون ومايتان في الصحو

الصحو يأتي بعين العلم والادب ... ان لم يكن صيلما للحكم للسبب
ووارد الصحو اقوى عند طايفة ... من وارد السكر اذ يفني عن الطرب
والله يوحي به كل النفوس وما ... في وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قواه اقوام واضعفه ... قوم وعندي فحكم الوقت للنسب

اعلم ان الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي
اعلم انهم قد جعلوا في حد السكر انه وارد قوي وكذلك الصحو انه وارد
قوي وما قالوا انه قوي وذلك ان المحل الموصوف بالسكر والصحو هذين
الواردين مع استوائهما في القوة فيما يعطيان بل وارد السكر اولى فانه
صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لورود وارد على محل الا بنسبة واستعداد
من المحل يطلب بتلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان
تساوت الواردات فاذا جاء الوارد وفي المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد
تطلبه حكم عليه وازال عنه حكم الوارد الاخر الذي كان فيه لا لقوته وضعف
الاخر بل للنسبة والاستعداد واعلم انه لا يكون صحو في هذا الطريق الا بعد
سكر واما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس صاحب
سكر بل يكون صاحب حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم ان صحو كل سكران
بحسب سكره على ميزان صحيح فلا بد ان يأتي بعلم محقق استفاده في غيبة
سكره فان كان صحوه صيلما فما كان قط سكران سكر الطريق فان العلم شرط في
الصاحي من السكر هكذا هو طريق اهل الله لان الجود الالهي ما فيه بخل ولا في قدرته
عجز فاذا صحا تكلم بما ينبغي ان يكتم واذاع ما ينبغي ان يذاع وقوله في حال صحوه
مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهد عدل فانه لا يقبل
اذا انا فضل قول الصاحي وان كان حقا ولكن اذا قيل الحق في غير موطنه لم يقبل

وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله م
وهذا معلوم مقرر في شرع الله في العموم والخصوص كالشبلي والحلاج قال الشبلي
شربت انا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج
في الخشبة مقطوع الاطراف قبل ان يموت فبلغه قول الشبلي فقال هكذا يزعم
الشبلي لو شرب ما شربت لحل به مثل ما حل بي او قال مثل قولي فقبلنا قول الشبلي
ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر لا بد فيه من
علم بالله وما لا يعطي علما فليس بصحو الطريق ولا سكره وقد تقدم تقسيم السكر وذلك
التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب السكر في حال سكره
فيكون صحوه في البرزخ ومنهم من يبقى على سكره في البرزخ الى البعث واعلم ان تقدم
للعبد سكر طبيعي او عقلي ثم ارتقى الى احدهما السكر الالهي والسكر الالهي صحو من هذا
السكر الذي كان في المحل وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهي في المحل سكر عقلي ولا طبيعي
فليس سكره الالهي بصحو بل هو كل سكر ورد عليه ومعنى الصحو انه ينكشف له حق
الله في الامور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي ان يذاع منها
في العموم والخصوص وما ينبغي ان يستر فان كان قد اذاع منها في حال سكره شيئا
فيعطيه الصحو ان يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكران
لا بد ان يبقى فيه من الاحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان
مثل النائم يرتفع عنه القلم اي لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران
والمجنون وان كان كل واحد منهما من اهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم
ولم يرتفع عن السكران وما حاله الاستغفار ربما ظهر منه ما هو مثل حال من لم
يقع منه ما يوجب الاستغفار فان الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين
المقام الواحد ما ذكرناه وهو ان يبدو منه ما ينبغي ان يكون مستورا فيجب عليه
الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد منه شي يوجب الاستغفار
فيستغفر من هذا مقامه اي يطلب ان يستره الله في كنف عنايته ان يحكم عليه حال
من شانه اذا لم يستره الله في كنف عنايته ان يبدو منه لحكم ذلك الحال ما ينبغي
ان يستر وهذا هو المقام الثاني الذي لاهل الاستغفار فيستندون بطلب الستر
من الله عن حكم حال يوجب عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال
المعصومين ولذلك ما سمع من نبي قط في حال نزول الوحي عليه كلام حتى يسرى عنه
فاذا صحا حينئذ يخبر بما جاء وهذا ما نقل عن نبي قط انه ندم على ما قاله مما اوحى الله
به واما ما كان عن نظر من غير وارد وحي فقد يمكن ان يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى
منه في ذلك وقد وقع منه مثل ذلك هذا في اسارى بدر وسوق الهدي في حجة
الوداع وغير ذلك ولما كان في الصحو انكشاف لمراتب الامور وقدمناه في
الفضيلة على السكر اي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران
صاحب حق الا ترى الصحو في السما اذا اصحت السما اي زال غيمها وانكشفت لتعطى
الشمس من حرارتها لما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها اثرا في ذلك
كما اعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الارض لاجل ذلك النبات فافاد حال السكر وحال
الصحو في الطبيعة فاذا لم يقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما
هو من اهل الطريق بل يكون كالصحو الذي معه المحق المسمى صحيا وهو الذي اشرنا

اليه

اليه في الابيات في اول هذا الباب فصحو السكر كله ادب وعلم والناس فيه متفاضلون
تفاضلهم في السكر فكل سكر له احكام وكل صحو له ثبات واعلم من الصاحين
من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه فالصاحي بربه لا يخاطب في صحوه الا ربه ولا يسمع
الا منه فلا يقع له عين الا على ربه في جميع الموجودات وهو على احد مقامين اما
ان يكون يرى الحق من ورا حجاب الاشيا بطريق الاحاطة مثل قوله والله من ورائهم
محيط واما ان يرى الحق عين الاشيا وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى
الحق عين الاشيا في الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشيا من حيث ما
هو قابل لحكم الصور واحكامها لا من حيث عين الصور فان الصور من جملة احكام
الاعيان الثابتة فيختلف احوال رجال الله في صحوهم بالله واما من صحا بنفسه
فانه لا يرى الا اشكاله وامثاله ويقول ليس كمثله شي خاصة ولا يعطي مقامه
ولا ان يتم الاية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق
الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق في
عزلة عنه كما يراه من يجعله في قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلي وهذا
القدر من الاشارة في معرفة الصحو كاف والصحو والسكر من الالفاظ المجودة
المختصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والاربعون ومائتان

في الذوق

لكل مبتدا تجلى في تجليه	ذوق تنبي عن معنى تجليه
ان التجلي بالاسما يحكمها	وذلك الحكم من اعلى توليه
اذا ابتدى الامر بعض له	كان الدنو الينا في تدليه
لما تلقاه قلبي في منازله	كان الترقي به الى تجليه

اعلم ان الذوق عندنا لقوم اول مبادي التجلي وهو حال يفجأ العبد في قلبه فان
اقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل يعقب هذا الشرب ريا ام لا فقوم في ذلك
يختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فارتوى نقل عنه ذلك ونقل عن ابي يزيد
انه الري محال وكل نطق بحاله ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح في الطريق وعندنا
في هذه المسئلة تفصيل يرد ان شا الله فيما بعد في باب الشرب والري او في باب
عدم الري ان ذكرناه الله فانبحث عليه في اخر هذه الابواب من هذا الكتاب اعلم
ان قولهم اول مبادي التجلي علامة ان لكل تجل مبدا وهو ذوق فلذلك التجلي فهذا
لا يكون الا اذا كان التجلي الالهي في الصور او في الاسما الالهية او الكونية
ليس غير ذلك فان كان التجلي في المعنى فعين مبدئه عينه ما له نعت المبادي
حكم يستفيد الانسان بالتدريج كما يستفيد معاني تلك الصورة المتجلي فيها
او معاني الاسما كلها كل اسم منها فيرى في المبدا ما لا يراه من ذلك الاسم
بعد ذلك وصاحب المعنى مبدا كل شي عينه فلا يستفيد منه بعد هذه الافادة
الكلية تلك التفصيل في التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا في
صدر هذا الكتاب حتى بدت للعين سبحة وجهه والى هلم لم يكن الا هي
فكان مبدؤها عينها وكل ما ياتي به بعد ذلك في جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك

الامر الكل تتضمنه تلك النظرة في تلك العين الواحدة واكثر الناس على خلاف هذا
الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه اصلا يرجع اليه جميع اقوالهم
فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعضه لانه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف
ما قلناه من يعرف مناسبة آي القرآن في نسق بعضه الى بعض فيعرف الجامع
بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح ولكن لابد من وجه جامع بين
الآيتين مناسب هو الذي اعطى ان يكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات
لانه نظم الهي وما رأينا احدا ذهب الى النظر في هذا الا الرماني من النحويين فان
له تفسير القرآن اخبرني من وقف عليه انه نحى في هذا القرآن هذا النحو وما
وقفت عليه لكني رأيت بمراكش ببلاد المغرب ابا العباس السبتي صاحب الصدقات
يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من اصحاب الموازين ثم اعلم ان الذوق يختلف
باختلاف التجلي فان كان التجلي في الصور فالذوق خيالي وان كان في الاسماء الالهية
والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي اثره في النفس والذوق العقلي اثره في القلب
فيعطي حكما اثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل
وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في
سبيل الله ورمي ما تملكه اليد ان كان وحده ما يكون له عائلة ولا شيخ فان كان
بين يدي شيخ معتبر برتبته فرمي ما بيده بين يدي ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية
ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا وان كره ذلك بباطنه لضعفه او وجد له فيه مشقة
فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا اخرجه عن مشقة اخرجه
بنظر صحيح ثابت لا يتمكن له في نفسه ازالة ما نواه في ذلك واذا اخرجه عن يده
بلذة فما اخرجه بعقله فان ارتفعت اللذة يمكن ان يدركه الندم بخلاف
المكاره فانه اذا اخرجه مع الكره ثم بدا له في نفسه بالعناية الالهية ما ازال
الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو اثبت للمقام وهكذا كان خروجنا
عما بايدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا نرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد
رحمه الله لما شاء ورتبه ذلك فانا تركنا ما بايدينا ولم نسند امره الى احد لانه لم
نرجع على يد شيخ ولا كنت رايت شيخا في الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن
اهله وماله فلما اشار الوالد وطلب منا الامر في ذلك حكمناه في ذلك ولم
اسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومي هذا هنا تعطي حكم ذوق النفس ولا بد منه
لكل طالب واصله اتيان ابي بكر رضي الله عنه بجميع ما يملكه الى النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال له النبي ايتني بما عندك واتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم
ما حد لهم في ذلك ولو حد لهم في ذلك ما تعدى احد منهم ما حده له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما اراد عليه السلام ان تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابي
بكر ما تركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله
فانه لو قال الله لم يتمكن له ان يرجع في شيء من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير
واسطة حال او ذوق فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ماله شيئا قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله
فاحكم فيه الامر استنابه ورث المال فانظر ما احكم هذا وما انور معرفة ابي بكر عمر اتيان الامر
وتخيل عمر انه يسبق ابا بكر في ذلك اليوم لانه راى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر

ابن الخطاب

ابن الخطاب ما تركت لاهلك قال شطر مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينكما ما بين كلمتيكما فقال عمر فعلمت اني لا اسبق ابا بكر ابدا والانسان ينبغي ان يكون
عالي الهمة يرغب في اعلى المراتب عند الله ويوفي كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي بكر شيئا من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق
ابي بكر في ذلك فان رسول الله عليه السلام قد علم منه الرفق والرحمة فلو رد شيئا
من ذلك عليه تطرق الاحتمال في حق ابي بكر انه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعوض رسول الله عليه السلام اهل ابي بكر بما يقتضيه نظره عليه السلام وجاء
عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال امسك عليك مالك فانه ما
دعاه الى ذلك ولو دعاه الى ذلك لقبله منه كما قبله من ابي بكر ويعطي حكم
ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فيتضمن الرياضة
المجاهدات البدنية ولا يتضمن المجاهدة الرياضات والرياضة انشرم
في الحكم فان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليه
فهو منور الذات مطهر مقدس ومن لم يجبل عليه فان الرياضة يلحقه بها ويحكم عليه
والرياضة تذليل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وازال عن النفس
جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس
من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها شفوفا على غيرها لاشتراكها معهم في العبودية
واحاطة العبودية بالكل فيما ذا تترأس فيمتثل امر الله من حيث انها مخاطبة من عند
الله بذلك وتود ان يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال امر سيده
ايثارا لجنابه بما يخطر لها في المسارعة ان تسبق غيرها من النفوس فيكون لها
بذلك مزية على غيرها لا يقتضي مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج
عن الاغراض النفسية خلقا من غير تعمل • واما الذوق الذي منشؤه نفس عينه
كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا في
صعب الانقياد كنفور الجموح او منعوت بالجموح والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه
العين التي ذكرناها ما تركب صعبا فتحكم عليه الرياضة فهو ذلول في نفسه
اعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة • واما الاحساس بالمشقات
البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها
بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك
عليك حقا ولاهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين
حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة في قبول ذلك اصلا • والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل • والذوق يعطيك بعد ذلك التجلي العلم ومنه
يحقق ميزانه ومرتبته فيما ذقته مما يستحقه في النظر اليه فانه نظير
العين فيما اباع وهو الذي يورث عندك الظما اذا لم تكن مؤمنا فان كنت
مؤمنا فالايمان يعطيك الظما ويشتد عطشك ويقل على قدر ايمانك ومن
ليس بمؤمن لا ظما عنده البتة لشرب التجلي وان ادركه العطش فمن حيث النظر
الفكري • واما العلوم التجلي فليس الا الايمان ولا يحصل الايمان الا والظما يصحبه
فيزيد بالذوق فافهم • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب التاسع والاربعون ومائتان

في معرفة الشرب

الشرب بين مقام الذوق والرى	مثل التصبية بين النشر والطى
ان الحقوق التى للحق قائمة	عليك فاحذر اذا ما كنت فى الغى
انت الغنى به اذ كان عينكم	فلا سبيل الى مطل ولا لى
غيلان لم يك مثلى فى محبته	اذا يناظرنى العشاق فى مى
وصل الوفا وهجر المطل من شيمى	فاننى حاتمى الاصل من طى

اعلم ايدك الله ان الشرب هو ما تستفيده فى النفس الثانى مضافا الى ما استفدته
فى نفس الذوق بالغا ما بلغ على مذهب من يرى الرى ومن لا يراه واعلم ان الشرب
قد يكون من عطش وقد يكون من غير عطش كشرب اهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذى
قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظماء ثم لا يظمؤن بعد ذلك ابدا
فان اهل الجنة لا يظمؤن فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب
ظما ولا دفع الم واعلم ان الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب
نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف امزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن
الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون
مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التى تتجلى فيها ذلك العلم
فان هذه الاصناف صور علوم مختلفة قد ذكرناها فى جزء لها سميناه مراتب
علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فانه
قال اريت كانى اوتيت بقدح لبن فشربت منه حتى ارى الرى يخرج من اظافرى
ثم اعطيت فضلى عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى فى صورة
لبن كذلك يتجلى العلوم فى صور المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلى
التجلى لا يقع الا فى اربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس
واحوال مخصوصة فى الشخص الواحد فمنه ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه
ما هو لاصحاب الاسرة وهم الانبيا ومنه ما هو لاصحاب الكراسى وهم الورثة
الاوليا العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المومنون وما ثم صنف خامس
وكل صنف يفضل على بعضه كما قال الله تعالى فى ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض وان الاعمال كانت هنا فى زمن التكليف
مقسمة على اربع جهات ولذلك لما علم ابليس هذه الجهات قال ثم لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه
لم يقترن بها عمل فانها للتنزل الالهى والوهب الربانى الرحمانى الذى له العز
والمنع والسلطان فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهى محال
الهية ومنصات ربانية فى صور رحمانية وهى فى حق قوم مع الانفاس دايما وهم
الذين لا يقولون بالرى وفى حق قوم الى مدة معينة لهم قوله تعالى يوم الزور
والزور يرد وهم الى قصورهم وهم الذين يقولون بالرى فى هذه المشروبات ومن
الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه ابدا ومنهم من يتنوع فى
المشروبات كلها وفى بعضها والمتنوع فى الكل هو الاتم وكان رسول الله صلى الله

على التلذذ لا غ

عليه

عليه وسلم يحب مزج الما باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقى الا الخمر
وليست دار الدنيا بمحل لاباحته فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى
مات عليه فلم يمكن لنا ان نضرب به المثل بالفعل كما ضرب النبى صلى الله عليه
وسلم بالفعل شرب اللبن بالما وشرب العسل باللبن فشربه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالصا وممزوجا بما هو حلال له ولذلك ايضا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فى اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
لانه تقوم معه صورة ضرب المثل فى العلم فى حديث الرؤيا الصحيح وهو مامور
بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب زدنى علما فكان اللبن مذكرا له بطلب
الزيادة منه وكان يقول فى ساير الاطعمة اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه • وكان يحب الحلوا
والعسل فهذه كلها اعنى المشروبات وضعها الله ضرب مثلة لاصناف
علوم تتجلى للعارفين فى صور هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا
وقرن به اللذة للشاربين خاصة ولم يقل ذلك فى غيره من المشروبات من تعطى
الطرب والسرور التام والابتهاج الا شرب الخمر فيلتذ به شاربه وتسرى
اللذة فى اعضايه وتحكم على قواه الظاهرة والباطنة وما فى المشروبات من
له سلطان ويحكم به على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهى الذوقى الذى تحجبه
العقول من جهة افكارها ولا يقبله الا الايمان كما ان علم العلما فى علم هذا
الطريق تهمة لان علم هذا الطريق له اشرفها فهو الحاكم المؤثر فى غيره من اصناف
العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه يؤثر فى العقل والعقل اقوى
ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم سلطان قوى وليس يزيل حكمه من
المشروبات الا الخمر ولا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم واعظم قوة من
هاتين فى الانسان ما يكون الا ترى الى السكران يلقى نفسه فى المهالك التى
يقضى العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به فى العلوم حكمه فلو ابيح
فى هذه الشريعة مع ما اعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد
فى العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت اسرار الحق على ما هى عليه وبطلت اشيا
كثيرة كان الشرع من علم اللبن قد قررها فهذا التجلى فى صورة الخمر لا يحصل
فى الدنيا الا للامنا فيلتذون به فى بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما اشار
اليه سهل بن عبد الله التسترى بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة
وان للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو
وقع التجلى فى صورة الخمر وظهر هذا العلم فى العموم ولم يكن الانسان فى طبعه
ومزاجه على مزاج اهل الجنة لظهرت الاسرار باظهار ردايها فى العالم
فادى ظهورها الى ضياع لقوة سلطانه فى الالتذاذ والابتهاج والفرح
وتغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فيمن حصل له هذا
التجلى فى الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبيا واكابر الاوليا كالخضر والمقربين
من عباده فخلق بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان لله
ثم عبادا حصل لهم هذا التجلى الالهى فى صورة الخمر وهم على استعداد يعطى
الكتمان وعدم الافشا واعلم ان من اعطاه الله تعالى المعانى مجردة عن الخطاب

او النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهي الذي لا
تعلق له بالطبيعة ومن اعطاه الله العلم باسرار الشرع واحكامه وعلم حكمة قوله
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات
والاحوال فيحرم في شرع ما يحلل في غيره فذلك من علم تجليه في صورة اللبن
الحليب منه الذي لم يتغير طعمه بعقده او مخضه او تربيبه ومن اعطاه الله العلم
بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلي العلم في صورة الخمر ومن اعطاه الله
العلم بطريق الوحي والايمان وصفات الالهام وعثر عليه كل شيء مما يصح ان يعلم حتى
يعلم انه ما لا يصح ان يعلم لا يعلم فذلك العلم عن التجلي في صورة العسل فاذا كان
شربه شيئا من هذه المشروبات او كلها كان محصلا لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت
علم الاولين والآخرين ولم يذكر انه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص بقي الباب
غير مغلق لمن اراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل ان يتعرض
لنفحات الجود الالهي فان لله نفحات فتعرضوا لها • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الموفي خمسين ومائتان

في الرضى

الرضى قال به قوم وليس لهم
علم بان وجود الرضى معدوم
لو كان الرضى تناهى الامر وانقطعت
امداده وزيادات وتعليم
فالامر ليس له حد يحيط به
لكنه الرزق في الاشخاص مقسوم

الرضى ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه اعلم انه لا يقول بالرضى
الا من يقول بان ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية
مدتها وهم اهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه او من كان نظره
ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي اذ كل ما دخل في الوجود
متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الالهي شيء فمن راى الغاية قال
بالرضى وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا ابو مدين انه
من رجال الله من يحن في نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن
حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس في طول النهار وما هو
رجوع في نفس الامر والقائلون بالرضى هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار ايام
الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالرضى هم الذين يسمون الليل والنهار
الجديدان وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر له بدء وليس له غاية
لكن فيه غايات بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غاياتهم
بحسب ما تتعلق ومن هناك يقع لهم التجديد فيه لا عليه فيفوتهم خير كثير من الحكم
وعلم كبير في الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبها لا نهاية له في
الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الرضى قوله تعالى واليه ترجعون فسماه رجوعا
وذلك لكونه لشغلهم عنه بالنظر في ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم
من الله فاذا وفوا النظر فيما وجدوا من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا الى الله
من حيث صدورهم عنه وما علموا ان الحقيقة الالهية التي صدروا عنها ما هي
التي رجعوا اليها بل هم في سلوك دائما الى غير نهاية وانما نظروا لكونهم رجعوا الى

النظر في الاله بعدما كانوا ناظرين في نفوسهم لما لم يصح ان يكون وراء الله مرمى
وسبب الرضى الحقيقي انه لما لم يتمكن ان يقبل من الحق الا ما يعطيه استعداده وليس
هناك منع لحصل الاكتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة
من ذلك فقال صاحب الذوق ارتويت فما يقول بالرضى الا من هو واقف مع
وقته ناظر الى استعداده • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الحادي والخمسون ومائتان

في عدم الرضى وقال به قوم

عدم الرضى دليل واضح
ان احكام التناهي لا يكون
قال بالرضى رجال غلطوا
وادوا ان الذي قيل يهون
وهم لو عرفوا مقداره
قدروا ما يقتضي كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا واتوا
للذي انكره يعتذرون

امر الله تعالى نبيه ان يقول رب زدني علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما
امره الى وقت معين ولا حد محدود بل اطلق فطلب الزيادة والعطاء دنيا
وآخرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم في شان يوم القيمة فاحمد بمحامد
يعلمنيها الله لا اعلمها الآن فالله لا يزال خلاقا الى غير
نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله
كشفا وذوقا لا له وكلمات الله لا تنفد وهي اعيان موجوداته فلا يزال طالب
العلم عطشان ابدا لا رى له فان الاستعداد الذي يكون عليه يطلب علما يحصله
فاذا حصل اعطاه ذلك العلم استعدادا لعلم آخر كونيا او الهيا فاذا علم ما حصل له
ان ثم امرا يطلبه استعداده الذي حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد
الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا
ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا ينقطع فاين
الرضى فما قال به الا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه
لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية
وكل ما دخل في الوجود او اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل في الوجود
فلا نهاية له وليس الا الممكنات ولا يصح ان يعلم الا محدث فان المعلوم لم يكن
ثم كان ثم يكون آخر ايضا فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به
فلا يعلم من الله الا ما يكون منه ويوجده فيك اما الهاما او كشفا عن حدوث
تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى
لانها غير داخلة في الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الانات فلا يعلم الله الا
الله ولا يعلم الكون المحدث الا محدثا مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما ياتيهم من
ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك
الذي يتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشيء الا بصفته
النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بانه
لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم • والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم •

الباب الثاني والخمسون ومائتان

في معرفة المحو

المحو حكم الهي يقول به ... المحو بنيته الاثبات وهو له
المحو ثبت ولكن حكمة عدم ... فابحث على عالم به بفصله

في سورة الرعد والبرهان يجمله
ضد وهل بوجود الضد نعقله

اعلم ان المحو عند الطايفة رفع اوصاف العادة وازالة العلة وما ستره الحق
واخفاه قال تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت فثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند
الفقها فهو نسخ الهي رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم في الثبوت والوجود
وهو في الاحكام انتهاء مدة الحكم وفي الاشيا انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجري الى
اجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لا عينه فانه قال يجري الى اجل مسمى
فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقي عينه فالعادة التي في العموم يمحوها
الله عن الخصوص فمنهم من تمحى عن باطنه وتبقى عليه اوصاف العادة وهو لكا
مع كونه صاحب محو كما انه يكون المسخ في القلوب وهو اليوم كثير وكان في بني اسرايل ظاهرا
بالصورة مسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الامة في باطنها غيرة لها ولكن
لا تقوم الساعة حتى يظهر في صورها شي من ذلك مع خسف وقذف كما ورد الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل
فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم
الحكمة في الاشيا والاسباب حجب الهية موضوعة لا ترفع اعظمها حجابا عينك
لعينك سبب وجود المعرفة بالله تعالى اذ لا يصح لها وجود الا في عينك ومن
المحال رفعك مع ارادة الله ان يعرف فيمحوك عنك فلا نفف معك مع وجود
عينك وظهور الحكم منه كما محا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم رميه
مع وجود الرمي منه فقال وما رميت فمحاه اذ رميت فاثبت السبب ولكن الله
رمى وما رمى الا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح كنت سمعه
وبصره ويده فازالة العلة في المحو انما هي في الحكم لا في العين اذ لو زالت العلة
والسبب لزال وهو لا يزول لحفظ الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد من الركون
اليها على حكم نفي اثرها في المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو
ابدا الا فيما له اثر والا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون ومائتان

في معرفة الاثبات وهو احكام العادات واثبات المواصلات

الى حضرة الاثبات اعملت همتي
فلما اتينا حضرة لم ننزل بها
الى ان تراآت بين سلع وحاجر

من المحو لما ان دعاني امامها
بهادٍ وحادٍ خلفها وامامها
وقد سا فها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقرر الذي عليه جميع العالم فمن طلب من غير نبي او متنبه
لنبي رفع حكم العوايد فقد اسا الادب وجهل وانما هذا الذي يسمونه خرق عادة
هو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فامحوت العادات الا باثباتها غير
ان صاحب الاثبات لا بد ان تكون له وصلة الحق ولهذا يثبت احكام العادات
لما يصاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلا له
ويحكم عليه بازالة ما ترى الحكمة في ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام
ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما اثبته صاحبه وان لم يفعل
وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا انت بصاحب
له ان نازعته وكان الى العناد اقرب فصاحب الاثبات دايم المواصلة
مع الحق فانه يثبت احكام العادات لانه يشهده فيها ولا يمكن له مع هذا
ان يطلب رفع احكامها ولا محوها فهذا احكام مقام الاثبات على غاية الايجاز
والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون ومائتان

في معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك

والله ما تسدل الاستار والكلل
وقد تكون حذارا من تاملها
اذا فطرت الذي يحويه من عبر
لولا الستور التي تخفي ضنائنها
والله ما تو... الاستار والكلل

الا من اجل الذي يحظى به المقل
او للذي يقتضيه الطبع والملل
اسدلها قامت الاغراض والملل
ولم يدر ما غاية فينا ولا امل
الا لامر عظيم خطبه جلل

الستر غطا الكون والوقوف مع العادات ونتايج الاعمال وقد اعلمناك
ان الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا انها فعين رفعها اسدالها وحقيقة
محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية في حق العامة لما قدر عليهم من
المخالفة لاوامره فلا بد له من ايقاعها ومع الكشف والتجلي فلا تقع ابدا فلا
بد من الستر ولهذا اهل التجلي العلمي رفع عنهم الحجر فلم يبق في حقهم تحجير بل ابيح لهم
ما شاووه في تصرفهم فانه ورد في صحيح الخبر ان الله يقول لمن اذنب فعلم ان له ربا
يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح لمن هذه
صفته ما حجره على غيره ومن المحال ان يامره باتيان ما حجر عليه الاتيان به
فان الله لا يامر بالفحشا فاسدل الستور دون اهل الحجر هذا حكمه في العامة
واما في الخاصة فقول القايل

فانت حجابي القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعله عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبنا الزيادة من العلم به فانت المكلم
والمخاطب من خلف ستر الصورة التي كلمك منها فانظر في بشريتك تجدها عين سترك
الذي كلمك من ورايه فانه يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من ورا حجاب وقد تكلمك منك فانت حجاب نفسك عنك وستره عليك
ومن المحال ان تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك
او فنيت بحال يطرا عليك فبشريتك قايمة العين فالستر مسدل فلا يقع عين
الا على ستر لانها لا تقع الا على صورة وهذا مما يقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة
فاما الغيرة فانه يغار ان يدركه فيكون محاطا لمن ادركه والله بكل شي محيط فالمحاط
لا يكون محيطا لمن احاط به واما الرحمة فانه علم ان المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه

انصاحب

يلحترق بها فسترهم رحمة بهم لابقاء عينهم ثم ان الله ايضا سدل للعاملين ستور
نتائج اعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لارغبة
فيها اذا كان من اهل الخصوص وانما يرغب من يرغب فيها ليصح لها وليشهد لها عمله
الذي كلفه به سيده • واما العامة فلرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعل الله
علامات تدل على صحة الاعمال في العاملين رغبت الخاصة في هذه نتائج
الاعمال ليكونوا على بصيرة في امورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما اشهدهم
عليه من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التي كلفهم وقد سدل الستر خوفا
من نفوذ العين واصابته • ويدخل في هذا سدل الحجب من اجل السبحات الوجهية
المحرقة اعيان الممكنات • واما في حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم في العلم
بالله فلا يعلم ان الله متجليا في كل نفس بما هو على صورة التجلي الاول فلما غاب عنه
هذا الادراك ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته
فيدركه الملل والملل في هذا المقام عدم احترام بالجناب الالهي فانهم في لبس من
خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون ان الامر ما تغير فسدل الستر من اجل
الملل الذي يؤدي الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون
انهم هم في كل نفس وهم هم من حيث جوهريتهم لا من حيث ما يصفون به ولا يعلمون ان الامر
ليس كذلك وهذا من الاسرار الالهية التي قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من اهل الله
ارباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه اذ لا بد منك • والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الخامس والخمسون ومائتان

في المحق ومحق المحق وهو فناؤك في عينه وفي معرفة محق المحق وبلوغك في

فناء الكون في الاعمال محق — وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودي — يقوم بذات من يفنيه محق
واني بالذي يحويه كوني — من اسما الحقيقة فيه شق

هذا المحق واما محق المحق فهو

ان محق المحق اندار — وهو في التحقيق اندار
فاذا ابصرت طلعته — في لم تدركه ابصار
قال للمحتاد حين اتى — دونه حجب واستار
من انا فقالت خالقنا — ودليلي فيك آثار

اعلم ان المحق ظهورك في الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم
في العالم ومحق المحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فانت تحجبه في محق المحق فيقع
شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لا يعلمون ان الله ارسلك ستيرا دونهم حتى
لا ينظرون اليه فمحق المحق بها بل المحق ما هو مبالغة في المحق وانما هو مثل عدم
العدم فاذا افنيم العبد في خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكم فيهم
من حيث لا يشعرون • وقد يشعرون في حق بعض الاشخاص من هذا النوع كالرسل
عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف في الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم واخفى
ذلك في الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعر بهم ولا تمكن لهذا الخليفة المشعور به وعن

المشهور

المشعور به ان يقوم في الخلافة الا بعد ان يحصل معاني حروف اوائل السور سور
القران المعجمة مثل الف لام ميم وغيرها الواردة في اوائل بعض سور القران فاذا
اوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان اهلا للنيابة
هذا في علمه بظاهر هذه الحروف • واما علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع
الى الحق فيها فيقف على اسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى ان يصل الى غايتها
فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة في نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهي خلقا
بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم في العالم عند ذلك بما تقتضيه
حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التي بينه وبين العالم فلا يعلم العالم
هذا القرب الالهي وهذا هو محق المحق الذي يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله
بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون في هذا المقام متحققا من حروف
اوايل السور المعجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقي منها غير ان الحكم فيه
للالف والراء في هذا المقام حيث ما وقعا من السور • واما حكمه في العالم في
هذا المقام فمن باقي هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وها وياء
وعين وطا وسين وحا وقاف ونون فهذه الحروف يظهر في العالم في
مقام محق المحق وبالالف والراء يظهر في المحق وهم الاولياء الذين قال فيهم
النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأوا ذكر الله وذلك لان عين تجليهم لهذين الحرفين
في الصورة الظاهرة عين تجلي الحق فمن راهم راى الحق فهم اذا راوا ذكر الله
لتحققهم بصفة قربنا فيشهدون الحق فيه اذ تجلى لهم في صورة حق ولقد رايته
في هذا التجلي ورايت كثيرين من اهل الله لا يعرفونه وينكرونه وتعجبت من ذلك
حتى علمت بانهم وان كانوا من اهل الله من حيث انهم عاملون باوامر الله لا عالمون
فهم اهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث
مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لا تحمل الحركة ولا تقبلها والراء
ليست كذلك • واعلم ان محق المحق اتم عند اهل الله في الدنيا والمحق اتم في
الاخرة ومحق المحق لا يفوز به الا احاد اهل الله وهو للعقول المنورة هياكلها
والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن لحق بحقه فانفرد
به حقه وهذه التي تسمى خلوة الحق فانه لا يشهد ولا يرى وان علمه بعض الناس
فلا يكون منه حاله ومن هذه الحقيقة اتخذ اهل الله الخلوة للانفراد لما
راوه اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لا يكون في الزمان الا واحد يسمى الغوث
والقطب وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله
المنور انفرد بشخص اخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة الالهية
من علم الاسرار التي لا تذاع ولا تفشى وما ذكرناها وسمينا بها الا لتنبيه
قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فاني ما رايت ذكرها احد قبلي ولا بلغني
مع علمي بان خاصة اهل الله بها عالمون • وقد ورد خبر صحيح في التنبيه على هذا
يوم القيمة حيث الجمع الاكبر في انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه
ويقرره على ما كان منه ثم يقول له اني سترتها عليك في الدنيا وانا استرها
عليك هنا ثم يؤمر به الى الجنة فنبه على الانفراد به وها هنا نحن على الانفراد
الالهي بالعبد وذلك العبد عين الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه الا اليه وهو

الحجاب الاعلى والستر الازهى والقوام الابهى

الباب السادس والخمسون ومائتان في الابدار

بدر الرجوع الى بدء السلوك عمى ... فانظر لهذا ترى كيف وما
فان تعالى وجود عن مطالبها ... لا فرق بين استوى فيه وبين عما
من لا يؤثر في توحيده نسب ... ذاك الذي حار في توحيده القدما
وما راينا العقل في تعقله ... في حضرة الذات في توحيده قدما

اعلم انه لا يقال في مذكور هل هو موجود ام لا حتى يكون نحن الوجود ومن كان
وجوده ظاهر الكل عين فانه يرتفع عنده طلب هل فانها استفهام والاستفهام لا
يكون الا عن جهالة بحال ما استفهم عنه وكذلك لا يقال لم الا في معلول ولا يقال
ما الا في محدود ولا يقال كيف الا في قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور
المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا
في حق من يرى ان الوجود هو الله ولا في حق من لا يراه فان الذي يرى ان الوجود
هو الله فيرى ان حكم ما ظهر به الحق انما هو احكام اعيان الممكنات فاوقعت هذه
المطالب الا على مستحقها فانه ما طلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم
عين الممكن فعين الممكن هو المطلوب والتبس على الطالب واما من لا يرى ان
عين الوجود هو الحق فلا يجوز عليه المطالب ثم نرجع فنقول اما الابدار
الذي نصبه الله مثلا لاني العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخليفة الالهي الذي ظهر
في العالم باسماء الله واحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهر الشمس في
ذات القمر فانارة كله فسمي بدرا فراى الشمس نفسه في مراة ذات البدر فكساه
نورا به سماه بدرا كما راى الحق حكمه في ذات من استخلفه فهو حكم بحكم الله الله
في العالم والحق ليشهده شهود من يعقل نور العلم قال تعالى اني جاعل في الارض
خليفة وعلمه جميع الاسما واسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان
الخليفة معلوم انه لا يظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم لمن استخلف قال
الحق لا يزيد في بعض مكاناته مع الحق اخرج الى الخلق بصفتي فمن راك راني
ومن عظمك عظمني فعظم العبيد لتعظيم سيدهم لا لنفوسهم فهذا سر الابدار
فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الالهية وان الحق يرى نفسه
في ذات من استخلفه على كمال الخليفة فانه لا يظهر له الا في صورته وعلى قدره
ومن يرى ان الحق مراة العالم وان العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس
والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم ان الله قد ضرب الامثال للناس
فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الاية فالعالم كله
بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وامرنا بالنظر فيه فمما
ضرب الله في العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا في
العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا
فالنقص في الظاهر من ادراك تجليه اخفى الباطن وظهر فيه فلا يزال العالم
بعين الحق محفوظا ابدا ولا ينبغي ان يكون الا هكذا واحوال العالم مع الله على

ثلاث

ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شي من الامر وذلك
في موطن مخصوص وهو في العموم موطن القيمة ومرتبة يظهر فيها الحق في العالم
في الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يرجع الامر اليه ويجد كل
موجود في فطرته الاستناد اليه والافتقار به من غير علم به ولا نظر في دليل
فهذا من حكم تجليه في الباطن ومرتبة ثالثة له فيها تجلي في الظاهر والباطن
فيدرك منه في الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه في الباطن قدر ما تجلى به
فله تعالى التجلي الدائم العام في العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه
لاختلاف مراتب العالم في نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا
علم ان الابدار لا يزال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون ومائتان

في المحاضرة وهي حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الاسما الالهية بما هم عليه من الحقائق التي تطلبها الاكوان

محاضرة الاسما في حضرة الذات ... دليل على الماضي دليل على الاتي
اقول بها والقول يعطي وجودها ... لوجدان الامر وجدان للذات
فلولا وجود الحق ما صح عندنا ... ولا عند من يدري وجود لايات

المحاضرة صفة اهل الاعتبار والنظر المامور به شرعا فما يفرغون من نظرهم في دليل
بعد اعطايه اياهم مدلوله الا ويظهر لهم دليلا اخر فيشتغلون بالنظر فيه
الى ان يوفيهم ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله اراهم الحق
دليلا اخر هكذا دايما وهو قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
فذكر انه يريهم ايات ما جعل ذلك اية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق
وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسئلة يختلف فيها فتح
المكاشفة فمنهم من يعطي الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطي ابدا ذلك المدلول
دون دليله حتى زعم بعض العلما ان علوم الوهب التي من شانها ان لا تدرك
في النظر الا بالدليل العقلي لا توهب لمن وهبت الا بادلتها فانها بها مرتبطة
ارتباطا عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطي الله ما شا من العلوم التي لا
تدرك في العقل الا بالادلة بغير دليل لان المقصود ما هو الدليل وانما المقصود
مدلوله فاذا حصل بوجه من الحق من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي
فلا حاجة للدليل اذ قد علمنا ان الدليل يقابل حصول المدلول في النفس وانهما
لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذي لا يجتمع مع المدلول النظر في الدليل لا عين الدليل
فان الناظر في الدليل فاقد وواجد يحصل المدلول وقد تكون المحاضرة من العبد
مع الاسما الالهية والكونية من حيث ان الاسما الكونية قد وسم الحق بها نفسه
والاسما الالهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق الجناب الاسما جميعها وهذا
مما يقوي حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسما الحسنى واسما الكون وجرت
في ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب
الالهي ويمكر سبحانه بالماكرين وتعجب ممن قهر الطبيعة على قوتها في الحكم
وهذه كلها سمات المحدثات وقد وسم الحق بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا

وخلاقا وعليما وغير ذلك فالكل عند طايفة اصل للاصل السببي الذى اوجد
العالم وبعضهم فرق فجعل خلافا فالاسما الحسنى اصلا في الكون منقولا في الجناب
الالهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يتقوى عنده وبعطيه النظر فتختلف
احوال اهل الله في ذلك وهو قوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون والتفكر
في ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر في الكون ومتعلق الفكرة الاسما الحسنى
وسمات المحدثات فالاسما كلها اصل في الكون على هذا النظر فاذا وقف على
محاضرة الاسما ومناظرتها علم من اثر في وجود الكون بعد ان لم يكن هل اثر فيه الحق الوجود
او استعداده او المجموع هذا فايدة المحاضرة • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الثامن والستين ومايتان

في معرفة اللوامع وهي ما يثبت من انوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك

بلغت انوار توحيدى	عند تفريدى بتجريدى
كلما ابدت لوامعها	اذنت فيها بتحديد
كل محدود يؤول الى	حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم	ظاهر ينقض توحيدى

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبداء ودون الشرب فان الشرب قد ينتهى الى
الرى وقد لا ينتهى واذا ثبتت انوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك فهي اللوامع وهذا
لا يكون في التجلي الذاتي وانما يكون في تجلي المناسبات فاذا تجلى في المناسبات
دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت
لان الشوون الالهية لا يتركها وما سوى الاعيان القايمة بانفسها اعراض سريعة
الزوال وانما يثبت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت
الثاني لافادة الحكم ما تعطيه لما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد
بالتجلي الذى فارقه فتكرر بقصد هذه اللوامع حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه
فيقبل ما اتته به هذه اللوامع واعني بترلصها توالبها فاذا حصل القبول مضى حكمها
فزالت وجا غيرها مثلها او خلافها وصاحبها ابدا سريع الرجوع الى عالم الحس
ولا ترد هذه اللوامع الا بعلوم الهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهي الهية مجردة
هذه ميزانها فان وجد الانسان علما يكون في حاله فما هي لوامع لان ضروب التجلي
كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والستين ومايتان

في معرفة الهجوم والبواده

فالهجوم ما يرد على القلب ببعوث الوقت من غير تصنع منك • والبواده
ما يفجا القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح او ترح

نور البواده فجاات الغيوب على	قلب تقلب في ظلمايه زمنا
وواردات هجوم الكشف توزعها	حالا فتلحقه بحاله الزمنا
لو انها وردت لروح نشاتنا	ما دبرت روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق

والشرب

منزلها

والشرب وامثالها انما هي واردات الهية ترد على القلوب فتوثر فيها احوالا
مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل في تحصيل
هذه الواردات مع انها ما ترد الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد
على القلب فجاة من غير تصنع • فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه
منبه لمن غفل عن حكم وقته فيه فلم يتادب مع وارد وقته اراد الحق ان
ينبهه عناية منه به فبعث اليه هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن
فوت وقته وانه ممن ساء الادب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت
الوقت فيجبر له هذا الندم فضيلة ما فاته من وقته حتى يكون كانه ما فاته
شي وهذا غلط عظيم فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين بزينة ادبه
معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فايدة الهجوم بجبر الوقت الذى فاته ولنا في ذلك

بادر الجبر الذى قد فات من عمرك ولتتخذ زاد ذاك الرحمن في سفرك

واما البواده فهي ايضا فجاات الهية تفجا القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت
ولا ياتي في اصطلاحهم هذه البواده الا ان تعطى فرحا في القلب او حزنا فتضحك
وتبكى وهو قول ابي يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا يريد انه كان في حكم
البواده ثم قال وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي يعرف بانتقاله من تاثير حال
البواده فيه الحال العظمة ولا تكون البواده الا فيمن يتصف ومن لا وصف له
لا بد يهة له غير انه لما كانت البواده من حضرة الهول يعرف معنى تاتي فاذا
وردت انما ترد فجاة وبغتة تعطي ما وردت به وتتصرف واما البديهة
التى يعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح فما هي التى اصطلح عليها
القوم وهي عينها الا ان القوم ما سموا بديهة الا ما اوجب فرحا او ترحا
واما اذا لم يوجب ذلك فاحوال الشرفيها احوال الناس غير ان اهل الطريق •
يعلمون ان البواده اذا وردت لا تخطى حكمها البتة وله الاصابة في كل
ما ترد به ولهذا اذا سال الشيوخ تلاميذهم عن مسئلة على تعليم الاخذ عن
الله لا يتركونه يفكر في الجواب فيكون جوابهم نتيجة فكرهم انما يقولون لا تجب الا بما
خطر لك فيما سلت عنه عند السوال فتنظر الى قلبك ما القى فيه عند ورود •
السوال فاذكره ببادى الراى فان لم تفعل فلا يقبل منه الجواب وان اصاب
عن فكر ونظر فان الله لا يغفل في كل نفس عن قلب احد من عباده بل هو
الرقيب عليه فيهبه في كل نفس بحسب ما يريده سبحانه فاصحاب القلوب الطراقين
قلوبهم من اجل ان ادراكهم فيها يحسون بورود الوارد في كل نفس فيعملون بمقتضاه
ان وافق الميزان الشرعي الذى قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة
فان لهم لهذا الوارد اخذا مخصوصا فياخذونه تنبيها من الحق وتعريفا
لا مونا في ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الموفى سبعين ومايتان

في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وهم يطلقونه
ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدايرة اذا قطعت بخط او ادنى

اذا قطعت خطا اكرة فبدا	قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
الى حقيقة ادنى منهما فاذا	ما حزته لاح ما يقضى به النظر
ان المعارج للارواح تشبنها	خلاف نسبة ما يسرى به النظر

قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده
والمطلوب بالقرب انما هو ان يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق انصاف
الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم اينما كنتم والرجال يطلبون ان يكونوا مع الحق
ابدا فى اى صورة يتجلى وهو لا يزال متجليا فى صور عباده دايما فيكون العبد
معه حيث تجلى دايما كما لا يخلو العبد عن ابنية دايما والله معه اينما كان دايما
فابنية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون فى شهود القرب دايما
لانهم لا يزالون فى شهادة الصورية نفوسهم وفى غير نفوسهم وليس الا تجلى الحق
واما القرب الذى هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد
بالفوز من شقاوته وسعادة العبد فى نيل جميع اغراضه كلها ولا يكون له ذلك
الا فى الجنة واما فى الدنيا فانه لا بد من ترك بعض اغراضه القادحة فى سعاد
فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة تستطيع لتسعد وقرب
العارفين ما ذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسما الالهية
وحكمها فى الاكوان ما ظهر حكم القرب والبعد فى العالم فان كل عبد فى كل وقت
لا بد ان يكون صاحب قرب من اسم الهى صاحب بعد من اسم اخر لا حكم له فيه فى
الوقت فان كان له حكم ذلك الاسم الحاكم فى الوقت المتصف بالقرب منه
يعطى العبد فوزا من الشقا وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند
القوم وهو كلما يعطى العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم
وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الاصطلاح اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ربه فى هذا الباب ان الله يقول ما تقرب المتقربون الى
الى من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا وقال تعالى فى الخبر الصحيح
من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتانى يسعى اتيته هرولة • وقال تعالى واذا سالك عبادى
عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال فى حق الميت ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فجعناه عندنا لا تميزون نقول تبصرون م
ولكن لا تعرفون ما تبصرون فكانكم لا تبصرون اعلم ان القرب من الله على ثلاثة
انحاء قرب بالنظر فى معرفة الله بجهد الاستطاعة اصاب فى ذلك واخطا بعد
بذل الوسع فى الاجتهاد فى ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان
فيجازيه الله مجازاة اصحاب البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم
منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقد
روى بعض العلما ان الاجتهاد يسوغ فى الفروع والاصول فان اخطا
فله اجر وان اصاب فله اجران • والنوع الآخر قرب بالعلم • والنوع الثالث
قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات • وقرب بالمندوبات
فى عمل الظاهر والباطن • فاما قرب العلم فاعلاه توحيد الله فى الوهية

فانه

فانه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من اولى العلم الذين
ذكر الله فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم لان الشهود
ان لم يكن عن شهود والا فلا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك • وان
وحده بالدليل الذى اعطاه النظر فما هو من هذه الطايفة المذكورة فانه ما من
صاحب فكر وان نتج له علما الا وقد يخطر له دخل فى دليله وشبهة فى برهانه
يودى به ذلك الى التحير والنظر فى ذلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر
فى علم ما يعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول
النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذى يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين
واما قرب العمل فهو عمل علم ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعمل علم باطن وهو
ما يتعلق بالنفس فاعم الاعمال الباطنة الايمان بالله وما جاء من عنده لقول
الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والنزول فما من مومن
يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها
انها معصية فلا يخلص ابدا المومن عمل سيئ دون ان يخالطه عمل صالح وقوله تعالى
فيمن هذه صفته عسى الله ان يتوب عليهم وما ذكر لهم توبة فما تاب هنا فى
هذه الاية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجب
عند جميع العلما فالشرط المصحح لقبول جميع القرايض فرض الايمان ثم يتقرب
العبد باداء الفرايض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد
الحق بارادته على غير علم منه انه مراده مراد الله وقوعه فانه علم فليس هو صاحب
هذا المقام فهذا ميزان اداء الفرايض وهو احب ما يتقرب به الى الله واما
قرب النوافل فانه ايضا محبة الله ومحبة الله اعطته ان يكون الحق سمعه
وبصره هذا ميزانها فى قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة فى المحب
مثل محب واحب وقد وصف الله نفسه باحب فى قوله ما احب الى من اداء ما افترضته
عليه وفى النوافل قال احببته من غير مفاضلة وافترض عليه الاعمال به وبما
جا من عنده فالمومن له مرتبة الحب والاحب واما عمل الجوارح فانه قرب
ايضا ولا بد ان تجتنى الجارحة ثمرتها الى ثمرة عملها فى حق كل انسان من غير
تقييد ولكن هم فى ذلك على طبقات مختلفة فى اى دار كانوا ومن اى صنف كانوا
وسوا قصد القرب بذلك العمل او لم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد دفع
من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى انه لو ذكر الله بيمين فاجره
يقطع بها حق امره لكان للجارحة اجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس
وزر ما تؤثره من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع اسقط عنه
بيمينه حق الطالب فاذا كان اثرها فى الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فما ظنك
بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة رتبها فى الاخرى فان الجارحة لا خبر لها بما نوته
النفس من ذلك فحظها النطق بذكر الله لا يدرى ان ذلك الذكر يعود منه
وبال على النفس ام لا ولا يدرى هل هو مشروع ام غير مشروع ولذلك اذا
شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الاعمال على النفس المدبرة لها ما يشهد
بوقوع معصية ولا طاعة وانما تشهد بما عملته والله يعلم حكمه فى ذلك
العمل ولهذا اذا كان يوم القيمة تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم

بما كانوا يعملون ولم يشتهدوا وكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم
لا تقتضي ذلك فالانسان من حيث هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان
مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين النوع الواحد
قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن
كشفه لكن نرمي اليه فنقول لا يخلو العبد الحق مع كل عبد عندما يتجلى له ان يظهر له
في مادة او في غير مادة فان تجلى له في غير مادة وهي الصورة تبع القرب تلك المادة
في مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له في غير مادة كان قرب المنزلة والرتبة
كقرب الوزير والقاضي والوالي وصاحب الحسبة من الملك فانه قرب متفاضل
وقد يدني مجلس الادون ليشاوره باتم تنفيذه في مرتبته ويكون الاعلى ابعد
منه مجلسا في ذلك المجلس ولا يقتضي قربه في ذلك المجلس بانه اعلى منه فان حكم
المواد تخالف حكم النفوس في الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب
الحق والقرب بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بانك منه
قريب وما في نفس الامر ليس للبعد من الله سبيل وانما البعد امراض في يظهر
في احكام الاسما الالهية فزمان حكم الاسم الالهي في الشخص هو زمان اتصافه
بالقرب من العبد وقرب العبد منه والاسم الالهي الذي ما له حكم الوقت في الشخص
هو منه بعيد كيف يتصف بالبعد عنك او تتصف بالبعد منه من انت في قبضته
لم نفتح لادم يديه اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم
وذريته وهل يوجد شقا من هو في يمين الحق لا والله وكانت القبضة الاخرى
جميع العالم فانظر في اختيار آدم يمين الحق للتمييز مع كونه يعرف ان كلتي
يدي ربه يمين مباركة وليس الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلي لادم في صورة
مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط وقد نبهتك على معرفة القرب
حتى تشهد من نفسك مع الله ان كنت من اهل التجلي في هذه الدار واذا وقع
التجلي في المواد جاءت الحدود بعينها فجا الشبر والذراع والباع
والسعي والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال
فعلى قدر الحال يكون القرب في المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب انه ما
اعطى ذلك فهو ترجمان عن الاحوال وأما القرب من الله بحياز الصورة فليس ذلك
الا للخلفا خاصة سواء كانوا رسلا او لم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهي
وانما هي نسبة بين مرسل ومرسل اليه لمنسوب عنه فيما يريد ان يبلغه الى هذا
الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب في التبليغ خاصة وتتمة الخلافة
والنيابة انما هي في الحكم لما تقتضيه حقائق الاسما الالهية من القهر والارعاد
والابراق والاخذ والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة
وما ثم اصعب في الالهيات من المصادرة اذا لم تقع عن حساب او تجاوز في
الاخذ حد الاستحقاق وذلك في قوله لا يسأل عما يفعل والاخذ
والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال في قوله وهم يسألون وقوله فلله
الحجة البالغة فقرب بالصورة على نوعين في الخلافة • النوع الواحد خلافة
عن تعريف الهي بمنشور • وخلافة لا عن تعريف الهي مع نفوذ الاحكام منه
ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الاذن خلافة ولا هو خليفة

وبالحقيقة

وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفا متفاضلون ايضا فيها والخلافة
بغير التعريف اتم في القرب المعنوي فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد
من المستخلف في الصورة فان حكمه في العالم لم يكن عن امر من غيره بل فوضها كرمه
لنفسه فمن حكم في العالم بنفسه ونفذ حكمه فيه من غير امر الهي ولا استخلاف
بتعريف ولا منشور فهو اقرب من الصورة الالهية فمن عقدت له الخلافة
عن امر الهي بتعريف ومنشور لكنه اقرب الى السعادة المطلوبة لكن من ذلك
الذي لم يقترن بخلافته امر الهي والقرب الى السعادة هو المطلوب عند
العلما بالله وهذا القدر كاف في معرفة القرب والله اعلم

الباب الحادي والستون وماتان في البعد

اعلم ان البعد يطلق على الاقامة على المخالفة ويطلق ايضا على البعد

البعد منك دنو نحو وشفع وتو صفوفكم في صلاة لها العلو والدنو	لما رايت اماما يقول للقوم سووا علمت ان وجودي له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به وان
الاحوال جميع ما ذكرناه فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة للعبد فعدمه عين البعد
هذا هو الجامع لهذا الباب الذي اشار اليه القوم وأما حكم البعد عندنا
فقد يكون على خلاف ما قرروه بعدا مع تقريرنا ما قرروه بعدا انه بعد
بلا شك الا انا قد زدنا فيه امورا اغفلتها الجماعة لانهم جهلوا ما نذكره
الا انهم ما ذكروه في معرفة البعد وادخلوه في باب القرب وذلك ان القرب
اجتماع والبعد افتراق وما يقع بالاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد
غير القرب فاذا اجتمع امران في شيء ما فذلك غاية القرب لان عين كل
واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين
عن صاحبه بنعت لا يكون الآخر عليه فقد تميز عنه واذا تميز عنه فذلك
البعد لانه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع به الافتراق ويظهر ذلك
في حدود الاشيا واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت
عرضي كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان في حق
من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا عقل امران لا اجتماع بين واحد منهما
عن الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد من العالم من
الله لانه ما ثم من حيث ذاته شيء يجمع بينهما وهذا موجود في قوله تعالى
والله غني عن العالمين وكان الله ولا شيء معه ثم ينزل في درجة البعد
دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبد له فلا شيء ابعد من العبد
من سيده فالعبودية ليست بحال قربة وانما قرب العبد من سيده بعلمه
انه عبد له وعلمه بانه عبد له ما هو عين عبوديته تقتضي البعد عن السيد
وعلمه بها يقتضي بالقرب من السيد قال الله لابي يزيد البسطامي لما حار في
القرب وما عرف بماذا يتقرب الى الله فقال له الحق في سره يا ابا يزيد تقرب الي بما
ليس لي الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة
والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة

منك

التي تقتضي البعد فهو بحيث هي وهي تقتضي البعد • وقال ابو يزيد لربه في وقت
آخر بما اتقرب اليك فقال له الحق اترك نفسك وتعال واذا ترك نفسه
فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد
بعيد من السيد فطلب منه في الذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب
منه في ترك النفس القرب بالتخلق باخلاق الله وهو ما يكون به الاجتماع
فالتجلي في عبادة تجلي البعد وفي المواد تجلي القرب واما البعد من الاسماء
الالهية فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه في الوقت واعلم ان الاسماء
الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهي فهو في قرب النيابة عن الله
لا في قرب الحقيقة واذا ظهر ببعضها عن غير امر الهي فهو في عين البعد المستعاذ
منه في قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا يتمكن
في حال شهوده لمخلوقيته ان يكون خالقا والكبرياء والجبروت صفة للحق فاذا
قامت بالعبد فقد قام بالحق فاستعاذ منه وما ثم اعظم منه يستعاذ به
فاستعاذ به فاين كبرياء الحق وجبروته من صفته انه يفرح بتوبة عبده
ويصف نفسه بجوع عبده وعطشه ومرضه فبمثل هذا استعاذ ومن مثل
ذلك الاخر استعاذ والمنعوت بهما واحد العين وهو الله استعاذ به
منه فقال واعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث اذا
عظم جناب الله • واما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته وعن
الاسماء الالهية التي تقتضي الموافقة في القرب بالطاعات وان كان في
المخالفة قريبا من الاسماء الالهية التي تطلب الاكوان من حيث التكليف فانها
محصورة في عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منهما فالمخالفة تطلب
الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته في ذلك فلم يبق في
بعد المخالفة الا البعد عن سعادته اما بنقصان حظ عن عفو او مؤاخذة
بالجريمة واما البعد منك الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لابي يزيد اترك
نفسك وتعال ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا لك في هذا الباب معنى
هذا القول • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثاني والستون ومائتان

ء • في الشريعة • الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك

ان الشريعة نهج ما له عوج	عليه اهل مقامات العلى درجوا
علوا معارج من عقل ومن همم	لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤوا بامر عظيم القدر منهم ما	عليهم في الذي جاؤوا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن امر الله والسنن التي
ابتدعت على طريق القربة الى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع
ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر ان العابد
لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده
بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم كان امة

قانتا لله

قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وانه كان يتبرر في الجاهلية
بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وامثال ذلك فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما ساله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فسماه
خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا والا فما فهمت الشريعة وانما
تتمة مكارم الاخلاق فهي تعريتها مما نسب اليها من السفسفة فان سفساف
الاخلاق امر عرضي ومكارم الاخلاق امر ذاتي لان السفساف ليس له
مستند الهي فهو نسبة عرضية مبناها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق
لها مستند الهي وهو الاخلاق الالهية فتتمة النبي صلى الله عليه وسلم مكارم
الاخلاق ظهر في تبيينه مصارفها فتعين لها مصارف تكون لها مكارم
اخلاق وتعرى بذلك عن ملابس سفساف الاخلاق فما في الكون الا شريعة
ثم اعلم ان الشريعة اتت بلسان ما تواطأت عليه الامة التي شرع الله
لها ما شرع فمنه ما كان عن طلب من الامة ومنه ما شرعه ابتداء من الاحكام
ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم فان كثيرا من الشريعة
نزل بسؤال من الامة لو لم يسالوه ما نزل واسباب الاحكام دنيا واخرة
معلومة عند العلماء باسباب النزول والحكم يقال لشرعتنا لوح قبله اي
قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة
وهي حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به
وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو في الحكم
او كما هو في نفس الامر فمنا من يرى انه عند الله كما هو في الحكم ومنا من يرى
انه عند الله كما هو في نفس الامر وفي هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر ادلة فان
العقوبة قد اوقعها الله في رمي المحصنات وان صدقوا اذا لم ياتوا باربعة شهداء
وقال في قضية خاصة في ذلك كان الرامي كاذبا فيها فقال لولا جاؤوا
عليه باربعة شهداء كما قيد في الحكم فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون فقوله اولئك هل يريد بهذه الاشارة هذه القضية
الخاصة او يريد عموم الحكم في ذلك فجلد الرامي انما كان لرميه ولكونه ما جاء
باربعة شهداء وقد تكون الشهداء شهداء زور في نفس الامر وحصل العقوبة
بشهادتهم في المرمي فيقبل وله الاجر التام في الاخرى مع ثبوت الحكم عليه في
الدنيا وعلى شهود الزور والمفتري العقوبة في الاخرى وان حكم الحق في الدنيا
بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر وانكم لتختصمون الي ولعل احدكم يكون الحن بحجته من الآخر
فمن قضيت له بحق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار فقد قضى
له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه في الاخرة كما يعاقب
على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كان حقا في الشرع يقترن به السعادة
ولما كان الشريعة عبارة عن الحكم في المشروع له والحكم فيه بما كان المشروع
له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع راسه بنفسه فماله من حركة

ولا يكون الا والمشرع في ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطايفة الشريعة
التزام العبودية فان العبد محكوم عليه ابدا ٭ واما قولهم بنسبة الفعل اليك
فانك ان لم تفعل ما يريد السيد منك والا فما وجب عليك الاخذ به ولذلك
رفع القلم عمن لا عقل له ويكفي هذا القدر في علم الشريعة والله الهادي

الباب الثالث والستون ومايتان

في الحقيقة وهي سلبك اثار اوصافك عنك باوصافه بانه
الفاعل بك فيك منك لانك ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها

ان الحقيقة تعطي واحدا ابدا … والعقل بالفكر ينفي الواحد الاحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها … والكون يطلب من اثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة … لا اهل فيها ولا اب ولا ولدا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الحقيقة هي ما عليه الوجود بما فيه
من الخلاف والتماثل والتقابل ان تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين
الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها
وحقيقتها ما ينزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الامر فتكون في
الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطا لم يختل الامر على
الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا مومن حقا فادعى
حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب
فاثاره في الجوارح اذا كان تصديق له اثر فان كان تصديق لا اثر فلا يلزم
ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك او يكذبه فنسب التصديق
الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة
ايمانك فقال كاني انظر الى عرش ربي بارزا وقد كان صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله ان عرش ربه يبرز يوم القيمة فجعله هذا السامع
مشهود الوقوع في حاله فقال كاني انظر اليه اي هو عندي عند له من شاهد
ببصري والوجود الحسي عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف
شريعة لان الشريعة من جملة الحقايق والحقايق امثال واشباه فالشرع
ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شيء فنفى واثبت معا كما تقول وهو السميع
البصير وهذا هو قول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة فالحقيقة وان
اعطت احدية الالوهة فانها اعطت النسب فيها فما اثبت الا احدية
الكثرة النسبية لا احدية الواحد فان احدية الواحد ظاهرة بنفسها
واحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر فالحقيقة التي هي احدية
الكثرة لا يعثر عليها كل احد ولما راوا انهم عاملون بالشريعة خصوصا وعموما
وراوا ان الحقيقة لا يعلمها الا الخصوص فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا
الشريعة لما ظهر من احكام الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن من احكامها لما كان
الشارع الذي هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذا ان الانسان له حقيقة
فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين
البصيرة راى ان صفة العبد هي عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد

هي عين

هي عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن يمشي بالظاهر فان
الجوارح تابعة منقادة لما يريد لها النفس والنفس باطنة العين ظاهرة الحكم
والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانه لا حكم لها فينسب الاعوجاج والاستقامة
للماشي بالمشي به لا الى من مشي به والماشي بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط
مستقيم والاعوجاج قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامة
التي اريد لها اعوجاجه فما في العالم الا مستقيم لان الاخذ بناصيته هو الماشي
به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي الهية لانها بيد حق
وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق فان الرسل
لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فانهم اعلم الخلق بالله وليس للكون مغدرة اقوى
من هذه فمن رحمة الله الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنهم
يسمعنا مقالتهم علمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه
ايانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وكان
البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه عين الوجود
وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم اخبر انه من
حيث عينه عين صفات العبد واعضايه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين
الموجود السامع واضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا
ساير القوى والادراكات ليست الا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم ٭
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون ومايتان

في معرفة الخواطر ٭ الخواطر ما يرد على القلب والضمير من الخطاب من غير
اقامة وهو من الواردات التي لا تعمل لك فيها فاذا اقامت فهي حديث نفس ما هي خواطر

اذا كان واردنا خاطرا … يمر بنا ثم لا يرجع
فما في الوجود سوى خاطر … وما فيه رد ولا مدفع
تجدد اعياننا كلما … تجدد اعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد … واخر في اثره يتبع

اعلم ان لله سفرا الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد
الا زمان مرورهم عليه فيودون ما ارسلوا به اليه من غير اقامة لان الله
خلقهم على صورة رسالته ما ارسلوا به فكل خاطر عينه عين رسالته فعند
ما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما اتاه به او لا يعمل وجعل
الله بينه وبين هذا القلب طرقا خمسة عليها يمشي هذه الخواطر الى القلب وهذه
الطرق احدثها الله لما احدث الشرايع فلولا الشرايع ما احدثها وجعلها
كالهالة للقمر محيطة به سمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثاني ندبا
والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس اباحة وخلق الملك الموكل بالقلب
يحفظه عن امر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب
وجعل في مقابلته شيطانا افعده الى جانبه عن امر الله المشروع حسدا
منه لما راى من اعتنا الله بهذه النشاة الانسانية وروده وشقوقه عليه

وعلم ما يفضي اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل مثل ذلك
على طريق الحظر والكراهة سوا وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هناك
ملكا في مقابلته وجعل قوة النفس كلها وحيلتها مستفرغة لذلك الطريق وامرها
الله بحفظ ذاتها من ذلك الطريق من الشيطان وجعل الله في هذه النفس
الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل اليها وقبل احداث الشرايع
من آدم الى زماننا الى نقضا الدنيا لم يكن ثم شي مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان
منازع منافض لكانت الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرايع من الله الى عبده
ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب
ما تعطيه ارادته ومشيته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة
لمن يرد من هذه الطريق عليها واوحى اليها الهاما ان بكلية وبينها سفرا
ياتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندها وقفا نشانا ذواتهم
من صورة رسالتهم حتى اذا رايتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فتيقظ
ولا تغفل عنهم فانهم عرون بساحتك ولا يلبثون ويقول الحق لهولاء السفرة اني
اوجدت في هذا المرسل اليه صفتين صفة تسمى الغفلة وصفة سميتها اليقظة
والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه
متصفا بالغفلة فاقرعوا عليه بابه فانه يتيقظ فان لم يتيقظ فانكم لا
تفوتونه فاني جعلت له بصرا حديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم
به وان لم يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا الينا وقدم ملك الله هذا الملك
الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصور والتشكل لما يرونه فيشكلون
امثالهم حتى كانه هو وليس هو وجعل هذه الامثال في المرتبة الثانية فصاعدا في
المراتب لا قدم لهم في المرتبة الاولى فالمرتبة الاولى لها الصدق فلا تخطي فلا
تعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاول فتخطي ولا تكذب ابدا واما التي على
صورة الخواطر الاول فقد يصدق ويخطي بحسب قوة التصوير وحفظ اجزا
الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة الاولى والسماع الاول وكل اول فهو
الى صادق فاذا اخطا فليس باول وانما ذلك حكم الصورة التي وجدت
في المرتبة الثانية واكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا في اهل الزجر وقد
رايناه منهم وفي اهل الله خاصة فهو في اهل الله رتبة عاصمة وحافظة
من الخطا والكذب وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم وشهود واسم هذا الخاطر
الاول عندهم الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاول فما من هولاء السفرة الكرام
البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقي من هو عليه من ملك وشيطان
ونفس فياخذه من يبادر اليه من هولاء بالتلقي وان اخذه الملك وهو مما
يقتضي عمل سعادي اوحى اليه الملك في سره اعمل كذا وكذا فيقول له
الشيطان لا تعمله واخره الى وقت كذا طمعا منه في ان لا يقع منه مما
يؤدي الى سعادته وهو ما يجده الانسان من التردد في فعل الخير وتركه
وفي فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق الاباحة فذلك التردد
في فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان
فان لمة الملك ولمة الشيطان المقابلة انما يكون في الاربعة من الاحكام واما

في المباح

في المباح فلمة الشيطان خاصة وما له منازع الا النفس وانما كان للنفس
المباح دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر ابدا يتقدم النهي
في لمة الملك والشيطان فصاحب الامر في الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب
الامر في الخير انما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهي الا بعد امر ولا عكس في مثل
هذا في هذه الحضرة واصله في الانسان من آدم عليه السلام فان الامر تقدمه
بسكنى الجنة والاكل منها حيث شا ثم نهاه عن قرب شجرة مشار اليها ان
يقربها فوقع التحجير والنهي في قوله حيث شيتما الا في الاكل فما حجر عليه الاكل وانما
حجر عليه القرب منها الذي كان قد اطلقه في حيث شيتما فاكلا منها حتى قربا ولا
منها فاخذا بالقرب لا بالاكل وكان له بعد المواخذة الالهية ما اعطته
خاصة تلك الشجرة لمن اكل من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان
ذريته فيه لما وقع منه ما وقع ثم اهبط للخلافة ونحوا للنسل لانها محل
التكوين فخرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه كله وذريته فيه واسعد
الله الكل فله النعيم في داركان منهم ما كان بعد عقوبة والام يقوم بهم
دنيا وآخرة واما الدنيا فالكل لا بد من الم اذناه استهلال المولود حين
ولادته صارخا لما يجده عند المفارقة للرحم وسخانته فيضربه الهوا عند
خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكي وان مات فقد اخذ حظه من البلا ثم يعيش
فلا بد في الحياة الدنيا من الالام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا نقل الى
البرزخ فلا بد من الم السوال فاذا بعث فلا بد من الم الخوف على نفسه او
على غيره فاذا دخل الجنة ارتفع ذلك عنه اعني حكم الالام وصحبه النعيم
دايما واذا دخل النار صحبه الالم ما شا الله فاذا نفذت مشيته فيه بما
كان من الالام اعقبه فيها نعيما بالعناية التي ادركته وهو في صلب
ابيه لما تاب عليه ليأخذ حظه من الالم واللذة كما اخذ ابوه فله نصيب من
توبة ابيه وبقيت اسما الانتقام في حق من شا الله تعالى من سوى هذا
المسمى انسانا تحكم بحسب حقايقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا في
هذه النشاة الانسانية واما ما عداها فمن كون رحمته وسعت كل شي
لا من السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه
الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهي اشد عناية
بالانسان منها بغيره ثم نرجع الى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول
بعد ان اعلمتك بحقايقها تختلف آثارها في النفس باختلاف من يتعرض لها
في طريقها فان لم يتعرض لها احد ممن ذكرنا فذلك خاطر العلم لا يكون خاطر
علم البته وهو الخاطر الرباني وخواطر الاعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية
ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فالهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
فاحرى قديما فانها تجوزها علما وتركا لمجيه على يد شيطان وتقواها
علما وتركا لمجيه على يد ملك فمن نافت خواطره من طرقها فقد افلح فانه يعلم
من ياخذها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طرقها
وما شعر بها حتى وجدها في المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل
الجاهل بالشي فان كان خيرا فبحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر

الاول الذي اعطاه بالعلم ممن ياتي بعده من الخواطر على يديه ممن يا بنه لم يشعر به
ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما تخيلته هذه الخواطر العملية على حين غفلة
وعدم تيقظ ومراقبة لطرقها عمل بمقتضاها فكان حرجه وشره مصادفة
ورايت ابن الحجازي المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه
الله لاصابة الحكم واعرف من صلاحه انه ما فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام
في الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات فكانت احكامه في حسبته تجري
على السداد الهاما من الله فكان يقول اني لاعجب من امري ما اشتغلت بعلم احكام
الشريعة واوافق حكم الشرع في جميع احكامي ولم يقدر احد من علماء الشريعة
ياخذ عليه في حكم لم يقل به مجتهد هذا وحده رايته من عامة الناس معتنى به
ولم يكن من اهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس
لكن كان منورا الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الهية ما هي
تجليات ولهذا ينسيها الله صورا تحدث في العماء الذي هو النفس الالهي فمن شهدها
ولا يرزقه الله علما بما ذكرناه يتخيل ان الخواطر تجلي الهي لما يرى من الصورة
وهذا هو السبب في تسميتها خواطر فانها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحرف
في الوجود بعد نطق اللسان به فما له سوى زمان النطق به ثم ينعدم ويبقى
في فهم السامع منا لصورة فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذو النون في
قوله الست بربكم فقال كانه الان في اذني فما ذلك هو الكلام الذي سمع وانما
ذلك الباقي مما اخذ الفهم من صورة الكلام فثبت في النفس والقليل من اهل الله من
يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهي لذلك دعا من دعا
من اهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعا على بصيرة لا يكون الا بالتعريف
الالهي والتعريف الالهي لا يكون الا كلاما لا غير ذلك فارتفع الاشكال ولو
كان التكوين من غير كلمة كن لم يكن له ذلك الاسراع في قوله فيكون بفا التعقيب
وهي جواب الامر لان الذي يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب
لم يكن له هذا الحكم ولكن رايت النفوس المراقبة العالمة المحققة تعرف الامر على ما
هو عليه وغاية الناظر في هذا ان الامر ان يجعلها هو خطاب حق في النفس
ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص لا غير
وصاحب الكشف الصحيح يدري ان الله ما خلق له العلم الضروري بالامر الا
بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما اراد الحق بذلك الخطاب فذلك
العلم هو العلم الضروري ولكن ما يشعر به الا اهل الشعور من اصحاب
الاسرار الالهية من اهل الله • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

في معرفة الوارد

تعشقت بالصادر الوارد	تعشق شغفي بالواحد
فاسماؤه كلها ورّد	سراعا تلحق بالراصد
وتعطي باثارها همة	الى كل قلب لها قاصد

الوارد عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم الهي فالكلام كما هو

وارد لانما ورد فقد يرد بالصحو والسكر والقبض والبسط والهيبة والانس وبامور لا تحصى
وكلها واردات غير ان القوم اصطلحوا على ان يسموا الوارد ما ذكرناه من
الخواطر المحمودة فاعلم يا اخي ان الوارد انما هو وارد لا بتقييد حدوث ولا
قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد
آت وقد تختلف احواله في الاتيان فقد يرد فجاءة كالهجوم والبوادة وقد
يرد غير فجاءة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن احوال تدل على ورود
امر معين يطلبه استعداد المحل وكل وارد لابد ان ياتي لفائدة وما ثم وارد
الا الذي كونيا كان او غير كوني والفائدة التي تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد
عليه من العلم من ذلك الورود ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فان ذلك انما
هو حكم الوارد وانما حكم الوارد ما حصل من العلم فما وراء ذلك فمن حيث ما
ورد به لا من حيث نفسه فياتي الله يوم القيامة للفصل والقضا بين الناس فمن الناس
من يقضى له بما فيه شقاوته فالاتيان واحد والقضا واحد والمقضي به
مختلف والوارد لا يخلو اما ان يكون متصفا بالصدور في حال وروده فيكون
واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر عنه فلابد ان يكون
هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور في حال وروده فانه وارد
قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد
والاخر وارد لا غير وما ثم قديم يرد غير الاسما الالهية فان وردت من حيث
العين فلا تختلف في الورود وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف
الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ما تكون عليه من دلالتها على العين فلا
تختلف وسوا كان الوارد قديما او محدثا فان الذي ورد به لابد ان يكون
محدثا وهو الذي يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولابد من انصرافه
وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه فانه لابد من وارد آخر يرد عليه فلابد من القبول
عليه من هذا الشخص والاعراض عن يكون هناك فيقع عدم وفا باحترام الوارد
الاول فلهذا يرحل بعد اداء ما ورد به فاذا ورد الوارد الثاني وجد مفرغا
له فاستقبله وما ثم خاص يجذبه عنه يتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته
وحشمته فيثني عليه خيرا عند الله فيكون ذلك الثنا سعادته والواردات
على الحقيقة اذا كانت محدثة فما هي سوى عين الانفاس التي ترد به من
الامور والاحكام وهي التي يعرفها اهل الطريق بالواردات فان الانفاس هي الحاملة
لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة قائمة بانفسها بل هو
الانفاس فتختلف صورها باختلاف احكام الاسماء الالهية لها فالوارد
لما كان التحيز للعرض حكما لتبعيته للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس
الوارد لا الصورة والفائدة في الصورة كالرسالة في الرسول فوارد بعلم ووارد
بعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال وهو وارد جامع لهما ووارد
بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وامثاله وهو اقوى الواردات واذا كان
الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو يجل
من الوجه الخاص الذي لكل مخلوق فلا يقال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل
من اهل الله من يكون له ذلك وليس في الواردات مثله • والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل •

الباب السادس والستون ومائتان

في معرفة الشاهد • وهو بقاء صورة الشاهد في نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين المشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد

مشاهد الحق من علمنا	تحصل شاهدها في القلوب
فيدركها بعيون الحجى	موقته خلف ستر الغيوب
ويطلعه بدر تم علا	على شمسه في مهب الجنوب

لما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي والشهود يتقدمه علمه بالمشهود وهو المسمى بالعقايد ولهذا يقع الاقرار والانكار في الشهود ولا يكون في الرؤية الا الاقرار بعرفها انكار فانما سمي شاهدا لانه يشهد لما راه بصحة ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق الا الكمل من الرجال ويشهده كل احد فلا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله تعالى في اثبات الشاهد افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الاية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما يريد به او منه • وذلك لا يكون له الا باخبار الهي واعلام بالشيء قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله ثم ان ذلك الامر لا يكون له عين الا من اسم الهي يكون ذلك اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده في نفسه او في الافاق منه الذي تقدم له به الاعلام الالهي فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للكمل من الرجال فهم اصحاب شهود في كل اثر يشهدونه لهم به بعد العلم به الالهي على طريق الخبر وانما قلنا في الوجوه انها مقصودة لله فليس يتحكم على الله ولكنه امر محقق عن الله وذلك ان الاية المتلفظ بها من كلام الله باي وجه كان من قران او كتاب منزل او صحيفة او خبر الهي فهي اية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه اي علامة عليها مقصودة لمن انزلها بتلك اللفظة الحاوية في ذلك اللسان على تلك الوجوه وان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده متفاوتون في النظر فيها وانه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الاية وجها فذلك الوجه هو مقصود بهذه الاية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصودا للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه فان كان من اهل الله الذين يقولون ما في الوجود متكلم الا الله وهم اهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله وان تخصص المقول على لسان تلك الكلمة مترجما كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القران ولم يخرج عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برايه فقد كفر كذا ورد في حديث الترمذي ولا يكون

برايه

برايه حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه اهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا اصطلحوا على تلك وضعها بازايه وهنا اشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل اخطا فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من اهل الله وقد حمل هذا التفسير لهذه الاية مضافا الى رايه فقد ستر الله عن بعض عباده هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى راي المفسر لان اهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء الوجه ولا استعاروه له لا بد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حق اذا اضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل اخطا ولله ان يستر ما شاء واضافة الخطا اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم • ويكفي هذا القدر في معرفة الشاهد عندنا القوم • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب السابع والستون ومائتان

في معرفة النفس وهو عندهم ما كان معلولا من اوصاف العبد وهو المصطلح عليه على الغالب [?]

النفس من عالم البرازخ	فكل ستر منها يبين
مقامها في العلوم شامخ	وكل صعب لها يهون
وروحها في العمار راسخ	يمده روح الامين
منسوخها بالنكاح ناسخ	وسره في الورى دفين
سامي العلا مجدها وباذخ	سبحانه ما يشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب في اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من اوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومي في هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هي علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس في اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون برزخا الا حتى يكون ذا وجهين لما هو برزخ بينهما ولا موجودا الا الله وقد جعل ظهورا لاشيا عند الاسباب فلا يتمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فاول البرازخ في الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ولها وجه الى الله فهي اول برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة هذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله حينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهي والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهي لا تفاضل وانما التفاضل في القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهي فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من اوصاف العبد هو من عالم البرازخ فانه من جهة النفس مذموم عند القوم واكثر العلما ومن كونه مضافا الى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوصف شهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك يبدل فيه نفس اي

علمه على الغالب

ما يشهد فيه سوى ما رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك
اذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونية لا تعلق لها بالله في شهودها ولا خطر
عندها نسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد
للقيام بهذا الوصف به كمن يقوم بالغرض من اغراض الدنيا لا يحركه قولا وفعلا
الا ذلك الغرض وجه لا يخطر له جانب الحق في ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة
اي ليس لله فيها مدخل في شهودك كما قال تريدون عرض الدنيا يعني فداء اسارى
بدر فارسل الخطاب عاما في اغراض الدنيا والله يريد الاخرة فالغرض القريب هو
السبب الاول الذي لا يعرف العامة مشهودا سواه والامر الاخروي غيب عنها وعن
اصحاب الغفلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان في وقت عن معرفة
كونه مؤمنا لشغله بشهود امر اخر لغفلته ولو مات على تلك الحال لمات مؤمنا
بلا شك مع غفلته فان الغافل من اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر
اذا استحضر فاعلم ذلك • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثامن والستون وثلثمائة

في معرفة الروح ومنزل الملقي الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص

الروح روحان روح الينا والامر
وما سواه فاخبار مبنية
وعالم البرزخ الاعلى بخلصه

والحكم يثبت بين النهي والامر
انا الكوائن من السر والجهر
عنايته حاله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا • وقال يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده • وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين فذكر الانذار وهكذا في قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من
عباده لينذر • وكذلك ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده
ان انذروا فجاء الانذار والاعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة
الانذار وهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الا عن اعلام
فغلب في انزال الروحاني باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة للكون
ارسال الرسل ليعلموهم انهم عن الدنيا الى الاخرة منقلبون • والى الله من نفوسهم
راجعون • واما قولنا روح الينا فاردنا قوله ونفخت فيه من روحي فيا الاضافة
الى نفسه ينبهه على مقام التشريف اي انك شريف الاصل فلا تفعل الا فعل
اصلك لا تفعل فعل الارذل • وروح الامر قوله ويسألونك عن الروح
اي من ابن ظهر فقيل له قل الروح من امر ربي فما كان سؤالا عن الماهية كما زعم
بعضهم فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصفة محتملا ولكن
قوي الوجه الذي ذهبنا اليه في السؤال ما جاء في الجواب من قوله من امر
ربي ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن
عرفهم تلقاها منهم بالادب واخذ منهم بالادب ومن لم يعرفهم اخذ علم الغيب
ولا يدري ممن كلمته واهل الزجر واصحاب الخواطر واهل الالهام يجدون
العلم بذلك في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به واهل الله يشاهدون تنزل
الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا ان يكون المنزل عليه نبيا

او رسولا فالولي يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه او يشهدون الالقا
ويعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه
الا نبي او رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبي من الولي اعني النبي
صاحب الشرع المنزل وقد اغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما
اغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب اوليائه وابقى لهم التنزل الروحاني
بالعلم بها ليكونوا على بصيرة في دعائهم الى الله بها كما كان من اتبعوه وهو
الرسول ولذلك قال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو آخذ لا يتطرق
اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيري في الثناء على علم اهل الله ما ظنك بعلم
علم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في الفروع ولا في
الاصول اما في الفروع فللاحتمال في التاويل • واما في الاصول فلما يتطرق
الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبهة من نفسه او من
نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به واهل البصائر من الله
لا يتصفون بهذا في علمهم وذلك العلم هو حق اليقين اي حق استقراره
في القلب انه لا يزلزله شيء عن مقره • وهذا القدر كاف في علم الروح الملقي واما
كيفية الالقا فموقوفة على الذوق وهو الحال ولكن اعلمك انه بالمناسبة
لابد ان يكون قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى اليه ولولاه ما كان القبول
وليس له الاستعداد في القبول وانما ذلك اختصاص الهي بعضهم قد يكون النفوس
تمشي على الطريق الموصلة الى الباب الذي يكون منه اذا فتح هذا الالقا الخاص
وغيره فاذا وصلوا الى الباب وقفوا حتى يرى ما ذا يفتح في حقهم فاذا فتح خرج
الامر واخذ العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذي لا تعمل لهم فيه
بل اختص الله كل واحد باستعداد وهناك تتميز الطوائف والاتباع من غير
الاتباع والانبيا من الرسل والرسل من الاتباع المسمين في العرف اوليا فيتخيل
من لا علم له ان سلوكهم الى الباب سبب الفتح الكسب لما حصل لهم عند الفتح
ولو كان ذلك لتساوى الكل وما تساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذي
هو غير مكتسب ومن هنا اخطا من قال باكتساب النبوة من النظار ولا يقول
باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هي فيض من العقل والارواح
العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفا والتخلص من اسباب الطبيعة فانتقش
فيها صور ما في العالم لصفائها وصفاؤها مكتسب فحصله صفاؤها فهو
مكتسب وهذا غلط بل الصفا صحيح ونقش صور ما في العالم صحيح في نفس من لها
هذه الصفة من الاقلاع وكون هذا الشخص دون غيره من اهل الصفا مثله
رسولا ونبيا وصاحب تشريع دون غيره اختصاص الهي في نفسه في صور العالم
فان اللوح المحفوظ هو العالم لما ذكرناه فيه منقوش صورة الرسول ورسالته
وصورة النبي ونبوته وصورة الولي وولايته فاذا صفت النفس فانتقش فيها
ما في اللوح لم يلزم ان يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا وغيره من
الاشيا عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفا النفوس فانتقشت فيها
المراتب واصحابها علوا وسفلا • واما حكم الاستعداد الذي يقبل الالقا بالمناسبة
التي هي الحبل الالهي الحاصل في القلب الموجود بالاستعداد اذا اتصل بحضرة الحق

نزل الا القا عليه وهو الطريق فيفوز القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولاسيما
اذا كان من العلم بالله الذى لا تعلق له بالكون كالعلم بانه غنى عن العالمين
وتنزيهه عن الاوصاف وبليس كمثله شى ومثال الاستعداد والتنزل والحمل
المتصل مثل الفتيلة اذا بقى فيها النار رخرج من ذلك النار شبه دخان يطلب
الصعود بطبعه الى فوق ويكون هناك سراج موقد فيضع الفتيلة الخارج منها
الدخان تحت السراج وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بسرعة فيتصل براس
الفتيلة فيتقد الفتيلة فتظهر بصورة السراج المنير الذى منه نزل النور اليها
وينظر هل انتقص من السراج شى او هل حل فيه منه فلا يجد مع وجود الصورة
كانه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق ادم على صورته وعلم
ان الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحت المناسبة وتعلقت الهمة
الخاصة به انه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون النور الحاصل فى الفتيلة
فى العظم الجرمى والصغر بحسب كبر جرمها وصغره ويكون اضاءته بحسب صفائها
وصفاء دهنها وتكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه المدد لبقائه
فان فهمت ما قلناه فى هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلما بالله
وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون واى قلب يقبل ذلك وما
يكون عليه من الصفات ويعلم ان همة الاذنى يؤثر فى الاعلى اذا تعلقت به كما وقع
الجواب من الله للعبد اذا دعاه • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الثامن والسبعون ومايتان

في علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهو ما اعطاك الدليل الذى لا
يقبل الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما اعطته المشاهدة
والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل فى القلب من العلم بما اريد له ذلك المشهود

علم اليقين بعينه وبحقه   بيدود لايله على الاكوان
لولا وجود العين فى ملكوته   ما قام توحيد على برهان
فانظر الى حق اليقين وعينه   فى عالم الارواح والابدان
تجد الذى عنه تكون ستره   فى كل ما يبدو من الاعيان

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه انا قد علمنا يقينا علما لا يدخله
شبهة ولا يقدح فى دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذى
هو الاستقرار ان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة يحج الناس اليه فى
كل سنة ويطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه فهذا عين
اليقين الذى كان قبل الشهود علم يقين وحصل فى النفس برويته ما لم
يكن عندها قبل رويته ذوقا ثم فتح الله عين بصيرته فى كون ذلك البيت
مضافا الى الله معا فا به مقصودا دون غيره من البيوت المضافة الى الله
فعلم علة ذلك وسببه باعلام الله لا بنظره واجتهاده فكان علمه بذلك
حقا يقينا مقررا عنده لا يتزلزل فما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين
فلذلك صحت الاضافة ولو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما
صحت الاضافة لان الشى الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا

تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فبطلت الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم
يفرق بين اليقين والعلم يقول ان العلم هو اليقين وقد ورد فى كتاب الله
مضافا فاحتاج الطالب وجها فى ذلك يصح له به الاضافة للمومن مما جاء من
عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف
احد اللفظين الى الآخر فانهما غيران بلا شك فى الصورة مع احدية المعنى
ولفظة العلم ما هى لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير
فصحت الاضافة فى الالفاظ لا فى المعنى واما اهل الحق الذين احتالوا لهذه الحيلة
لقصور فهمهم عما تدل عليه الالفاظ فى المواضعات من المعانى فلو علم ذلك
لعلم ان مدلول لفظة اليقين • واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم
اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين فى هذه المسئلة
هو المطلوب ولهذا اضيفت هذه الثلاثة اليه وكان مدارها عليه فمن
ثبت له القرار عند الله فى الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على
ذلك تضاف الى اليقين لانها مخصوصة به ولا تكون علامة الا عليه
فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين
واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمه فى هذه العين
وفى هذا العلم فلا يتصرف العلم الا فيما يجب له التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما
يجب لها النظر اليه وفيه فذلك هو حق اليقين الذى اوجبه على العلم والعين
واما اليقين فهو كل ما ثبت واستقر ولم يتزلزل اى نوع كان من خلق
وحق فله علم وعين وحق اى وجوب حكم الا الذات الالهية فنعتها
ما له سوى حق اليقين وصورة حقها اى الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك
الخوض فيها لانها لا تعلم فما ثم علم يضاف الى اليقين ولا يشهد فلا يضاف العين
الى اليقين ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فاضيف اليها
فلا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما يدل عليه علامة مما
اضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان مما يشهد اضيف
اليه العين وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان له فى نفس الامر حكم
واجب على احد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة اضيف اليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شى مما ذكرناه
فلا يضاف الى شى مما تقدم فقد اعطيتك الامر كله فى هذه المسئلة فى كل متيقن
فلك النظر فى حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف • والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل •

الباب [illegible] السبعون ومايتان

فى معرفة منزل القطب والامامان من المناجاة المحمدية

منزلة القطب والامامة   منزلة ما لها علامه
بملكها واحد تعالى   عن صفة الشر والاقامه
يتلوه فى كونه اضطرار   فى ايمن الخلد منه شامه
خفية ما لها شروق   ايدها الله بالسلامه

في عالم الامر في القيامه نوجه الله بالمعاني

اعلم ايدك الله بروح منه ان ممن تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات
الله عليهم اربعة • محمد • وابراهيم • واسمعيل • واسحق • عليهم الصلاة والسلام
ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة
فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا تسموا باسماء معلومة لا يدعون هناك
الا بالعبودية الى الاسم الذي يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه
فسماه عبد الله وان كان ابوه قد سماه محمدا واحمد فالقطب ابدا مختص بهذا الاسم
من باقي الاسماء الالهية الجامع فهو عبد الله هناك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا
مع اجتماعهم في هذا الاسم الذي يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم
من باقي الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى به في غير مقام القطبية كموسى صلوات
الله عليه اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد
صلى الله عليه وسلم عبد الجامع وما من قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم
الذي له الذي هو عبد الله سواء كان القطب نبيا في زمان النبوة المقطوع بها
او وليا في زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد
منهما اسم يخصه ينادى به كل امام في وقته هناك فالامام الايسر عبد الملك
والامام الايمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان ابو بكر رضي الله عنه عبد
الملك وكان عمر رضي الله عنه عبد ربه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى زمانه صلى الله عليه وسلم فسمي عبد الله وسمي عمر عبد الملك وسمي الامام
الذي ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيمة وكان
الحسن والحسين رضي الله عنهما امكن الناس في هذا المقام من غيرهما ممن اتصف
به • وجرت السنة الالهية في القطب اذا ولي المقام ان يقوم في مجلس من مجالس
القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم
فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده
للمبايعة الالهية والاستخلاف ويؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحاني
بمبايعته واحدا بعد واحد فانه جل جنابه بالحق ان يكون مصدرا لكل وارد وان
رد عليه الا واحد بعد واحد فكل روح يبايعه في ذلك المقام يسأله اعني يسأل
الروح القطب عن مسألة من المسائل فيجيبه امام الحاضرين ليعرفوا منزلته من
العلم فيعرفون في ذلك الوقت اي اسم الذي يختص به وقد افردنا لهذه المبايعة
كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب في حضرة القرب وذكرنا فيه معينا مسائل
كثيرة مما سئل عنها فاجابت ولا يبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله
من الارواح المبايعة من الملائكة والجن والبشر الا ارواح الاقطاب الذين درجوا
خاصة فذكرنا في ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها موفى وهكذا هي حالة
كل قطب يبايع في زمانه فلنذكر في هذا الباب من بعض احواله العامة لكل
قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابي هذا صاحب الذوق
انا ما اهملنا في كتابنا هذا عن الطريقة التي لا يجهلها كل عارف
من اهل هذا الشأن فلو ذكرنا الحال الخاصة ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ

اولا

اولا بحال الامام الايسر ثم الامام الايمن ثم القطب فاما الامام الايسر
وهو عبد ربه فان حاله البكاء شفقة على العالم لما يراه عليه من المخالفات وينظر
الى توجه الاسماء الالهية التي تقتضي العقاب والاخذ ولا يجلي له من الاسماء الالهية
ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا
لعباد الله رحيما بهم سائلا الله سبحانه في ان يسلك بهم طريق الموافقات ولقد
عاينت في بعض سياحاتي هذا الامام فما رأيت ممن رأيت اشد خوفا منه على
عباد الله ولا اعظم رحمة فقلت له لم لا تاخذك الغيرة فقال اني لا اريد
ان يجار الله من اجلي ولكن اريد ان يسال الله من اجلي ليرحمني ويتجاوز فلا
احب لعباد الله الا ما احبه لنفسي ولا ينبغي للصادق مع الله ان يتصور في صورة
حال لا تعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين اهل
الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام
وهو عند بعض الصالحين يحاول كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص
في النار فيناديه الامام باسمه عسى يسلم فيبدل بره شرا فلا يزال ذلك الصالح
محفوظا من القاء هذا الصنف من الشياطين اليه ما يخرجه عن صلاحه ما دام
هذا الامام حاضرا ناظرا اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما جرى
وقد عاينا هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التي
تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم • ومن خاصية هذا الامام
التصديق بكل خبر يخبر به عن الله وان كان ذلك المخبر صادقا في اخباره
او مفتريا فان هذا الامام يصدقه لكونه ناظرا الى الاسم الالهي الذي يتولى
هذا المخبر في اخباره فان كان صادقا فاخباره عن كشف محقق فيستوي هو
والامام في ذلك وان لم يكن له كشف واخبر بما وقع عنده وهو لا يدري من
اوقعه ويقصد الكذب فان هذا الامام يصدقه في اخباره والمخبر معاقب
من الله محروم بقصده الكذب وهو في نفس الامر ليس كذلك فوبال قصده
عاد عليه فعذب ان اخذه الله بذلك • ومن احوال هذا الامام انه يسال دائما
الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال ومقام الصلاح من المقامات وله
اطلاع دائم الى الجنان وانما جعل الله لهذا الاطلاع ابقاء عليه فيقابل
ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدي الى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من
سرور الجنان ونعيم اهله فيه ويعاين اشتياق اهله اليه وانتظارهم
لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله • ومقام هذا الامام الاحسان الاول
وهو قول جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاحسان وجوابه صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والذي يعطيه ليس هذا الامام
ويمد هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربي الافراد
ويغذيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على اهلها بميزان محقق على قدر
ما يرى فيه صلاح ذلك العارف ليحيى بتلك المعرفة نفسه وله السيادة على
الثقلين والحكم والتصرف فيهما بما تعطيه المصلحة لهم • ومن خصائص هذا الامام
الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل احد فانه يتصف
بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغير هذا الامام اذا انتقل الى مقام او حال حكم

من الصالحين

عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبته عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك
فان المقام الذى انتقل عنه محفوظ عليه لا يغيب عنه قوة الهية خصه الله بها وللروح
من الاجنحة ما شا جناح واربعة اجنحة اى جناح نشر منها طار به حيث شا وله
قدم فى المرتبة الثالثة والاولى ويدعى فى بعض الاحايين بالبر الرحيم وكانت بداية
من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكان طريقه من غايته الى بدايته
خلاف السلوك المعروف فرجع القهقرى بقطع المقامات والدرجات والمنازل
من نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية والنهاية فثم منزل
درجاته مائة واثنتان وعشرة وتسعون وعشرون وثلاثة واربعة وثلثون
وخمسة واربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون
وثمانون وتسعة ومائتان • ولما كانت المراتب اربعا لا زايد عليها وكل مرتبة
تقتضى امورا لا نهاية لها من علم واسرار واحوال • فالمرتبة الاولى ايمان
والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان
انقطعت فى هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث
نبوة • ومنهم من يرث رسالة • ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا واذ قد ذكرنا
ما لهذا الامام الاقصى • فلنذكر الامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل ان لهذا الامام من جهة روحانيته من الاجنحة
تسعين جناحا اى جناح نشر منها طار به حيث شا وكانت بدايته ونهايته فى
المرتبة الثانية ليس له قدم فيما فى المراتب الثلاثة فلم يكن له منازل ولا درجات
ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسما
التى يستدعى الكون مثل الخالق والرزاق والملك والبارى على بعض وجوهه وغير
ذلك وليس له تصرف باسما التنزيه بخلاف الامام الذى تقدم ذكره والجا
اليه فى الشدايد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله قد جعل له
عليها سلطانا وله الكرم وليس له الايثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به
الايثار وله الانعام على الخلق من حيث لا يشعرون • ولقد نعم على هذا بسنارة
بشرنى بها وكنت لا اعرفها فى حالى فاوقفنى عليها ونهانى عن الانتما الى من
لقيت من الشيوخ فقال لا تنتم الا الى الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد انما انت
فيه بل الله تولاك بعنايته واذكر فضل من لقيت ان شئت ولا تنتسب
اليهم وانتسب الى ربك وكان حال لهذا الامام مثل حالى سوا لم يكن لاحد
ممن لقيه عليه يد فى طريق الله الا الله هكذا نقل لى الثقة عندى عنه واخبرنى
الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعى به فى مشهد برزخى اجتمعت به فيه فلله الحمد
والمنة على ذلك وولاة امور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولى ويعزل
ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين
المبعودين من رحمة ويجتمع مع الامام الاول الاقصى فى درجة واحدة من خمس
درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من احواله
فى جزء لنا فى معرفة القطب والامامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما قد ذكرناه
رغبة فى الاختصار • واذ قد ذكرنا من احوال الامامين هذا القدر • فلنذكر
ايضا من حديث القطب ما يقع به الكفاية فى هذه العجالة ان شا الله تعالى فاما

القطب

القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسما تخلقا وتحققا •
وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومحل المظاهر الالهية وصاحب الوقت
وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفا محفوظ فى خزاين
الغيرة ملتحف بارديه الصون لا تعتريه شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه
كثير النكاح راغب فيه • يحب النسا يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروح
حقها على الحد الالهى • يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما
هو للوقت • هو لله لا لغيره • حاله العبودية والافتقار • يقبح القبيح ويحسن
الحسن • يحب الجمال المقيد فى الزينة والاشخاص • تاتيه الارواح فى احسن
الصور يذوب عشقا يغار لله ويغضب لله لا تتقيد له المظاهر الالهية
بالتدبير بل له الاطلاق فيها فيظهر له فى تدبير المدبر وحاكميته من البشر
المحسوس من خلف حجاب السبب ذاته والغيب لا يرى من الاسما الا وجه الحق فيها
يصنع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجرى بحكمها ينزل اليها حتى تحكم عليه
وتوثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه • مصاحب لهذا الحال • وايما
ان كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرف عبد فى مال سيد كريم • وان لم
يكن دنيا وكان عليها يفتح له لم تتشوف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة
الى بعض ما يحتاج اليه طبيعته بيت صديق ممن يعرفه يعرض عليه ما يحتاج
اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيكتفى ولها منه قدر ما يحتاج اليه وينصرف
لا يجلس عن حاجة الا من ضرورة فاذا لم يجد لجا الى الله فى حاجة طبيعته لانه مسئول
عنها لكونه واليا عليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما ساله عاجلا واجلا ولم يبعه
الالحاح فى السؤال والشفاعة فى حق طبيعته بخلاف اصحاب الاحوال فان الاشياء
تتكون عن هممهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال
ثابت فى العلم مشهود فيه فيتصرف به فان اطلعه الحق على ما يكون اخبر بذلك على
جهة الافتقار والمنة لله لا على جهة الافتخار • لا تطوى له ارض ولا يمشى فى هوا
ولا على ماء • ولا ياكل من غير سبب • ولا يطرا عليه شئ مما ذكرناه من خرق العوايد
وما تعطيه الاحوال الا نادرا لامر يراه الحق فيفعله لا يكون ذلك مطلوبا للقطب
يجوع اضطرارا لا اختيارا • ويصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول • يعلم من
تجلى النكاح ما يحرصه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين
عبوديته اكثر مما يتحقق له فى النكاح لا فى اكل ولا فى شرب ولا فى لباس له فى حضرة
ولا يرغب فى النكاح للنسل بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل فى نفسه لامر مشروع
والتناسل فى ذلك للامر الطبيعى لحفظ بقاء النوع فى هذه الدار فان نكاح صاحب
هذا المقام كنكاح اهل الجنة لمجرد الشهوة اذ هو التجلى الاعظم الذى خفى عن
الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجرى نكاح البهايم لمجرد الشهوة
لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من الاسرار التى لا يقف
عليها الا القليل من اهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ما يستحقه
العبودية من الضعف الا ما يجد فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه
فهو قهر لذيذ اذ القهر مناف للالتذاذ به فى حق المقهور لان اللذة فى القهر من
خصايص القاهر لا من خصايص المقهور الا فى هذا الفعل خاصة • وقد علمت الناس

عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا نفوسهم عنها مع كونهم سموها باشرف
الاسماء وهو قولهم حيوانية اى هى من خصايص الحيوان واى شرف اعظم من الحياة
فما اعتقدوه هجاء فى حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مضى لسبيله وأما
حب القطب الجمال المقيد فى الجمال المطلق فذلك لقربه فى المناسبة الى الجمال
فلا يحتاج فيه الى غور بعيد وقوة لشق بها حجاب قبح الطبع الى ادراك الجمال الالهى
المودع فى ذلك القبح فالجمال المقيد يعطيه باول وهلة مقصوده حتى يتفرغ
الى امر آخر اكد عليه من مقاومة القبح الطبيعى لادراك الجمال المطلق اذ الانفاس
عزيزة فى دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن ادب وصرفه
باحسن خلعة وزينة وقد غابت عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين
وانفت نفوسهم من ذلك لمشاركة اهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان
هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق فى الجمال المقيد وفى غيره بخلاف العامة
واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذى قد حصل الاربعة الدنانير الذى كل
دينار منها خمسة وعشرين قيراطا وبها يوزن الرجال فمنهم ربع رجل ونصف
وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة ارباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن
الكامل والدينار الثانى للولى الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار
الرابع للرسالتين اعنى الاصلية بحكم الابوة والوراثة بحكم النبوة فمن حصل
الثانى كان له الاول ومن حصل الثالث كان له الثانى والاول ومن حصل الرابع
حصل الكل والقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل من اجل الافراد فانهم
مكملون • ومن احوال القطب تقرير العادات والجرى عليها ولا يظهر عليه خرق
عادة دايما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصودا له بل يظهر
منه ولا يظهر عنه اذ لا اختيار له فى ذلك كما قال العارف ابو السعود بن الشبل
فى الرجل يتكلم على الخاطر وما هو على الخاطر فيكون فى حقه بحكم الاتفاق الوجودى
وفى حق الله بحكم الارادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضرورى الخاص من
احوال القطب وبينا رتبته لمن جهلها وان الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال
من عامة الطريق بطريق الله فيتحجبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولون
كل علم لا يكون بالحال ليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا اخى فانه خلاف الامر وانما
الصحيح ان تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم اهل الله واراك لا تفرق بين
الحال والذوق وما ثم علم قط الا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن فى العبودة
لا حال له البتة تخرجه عن عبودته فلو لم يكن فى الاحوال من النقص الا انها
تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لو مات فى حال الحال
لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق
لكن الاذواق مطالبهم وهى لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة
لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم ففهم عن الله مراده والله يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم • وفى هذا الباب من العلوم علم ما يستند اليه من الحضرة
الالهية • وعلم نسبة بنى آدم الى آدم من اشيا مخصوصة • وعلم ما يبقى ويخلد
من العالم الروحانى • وعلم رجعة العالم الروحانى من اين والى اين وعلم
الصدور البشرى • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • • • •

الباب الحادى والثمانون ومائتان

فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو ايضا من

يا لفظة يقولها كل الورى	عند الصباح يحمد القوم السرى
ماذا ترى فى قولهم يا من يرى	كل الانام فى الامام والورى
قد حاب فى انبائه من افترى	على الاله عالما بما جرى

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا المنزل منزل علم النشور واهله ومن يقتضى
معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف كسوف القمر اهل الكشف وانه من الخشوع
الطارى على القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم
السحر وعلم طلوع الانوار اعلم وفقك الله للقبول ان الانوار على قسمين
انوار اصلية وانوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون • وكقوله عز وجل فالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا ينظر الى ذلك • ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
ليكون له على النور ولادة والنور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المولد
الزمانى وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب
وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون انثى فاذا اغشى
الليل النهار والمتولد منه هو النور المطلوب وهذا النور المولد الذى شرعنا
فيه هو نور العصمة للنبى والحفظ للولى وهو يعطى الحيا والكشف التام فانه
يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار
فتزول الفايدة التى جاء لها النور ولهذا يلجا نفوس العارفين بالانوار وقرابتها
الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التى بيننا وبينه من خلق ارواحنا فان
الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية
الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما فى الجسم الروح
الجزئى الذى هو روح الانسان ينفلق عند الجسم كانفلاق الصباح • من فالق
الاصباح فى الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك
يانس به ويستفيد منه وهكذا اجرى الله العادة ولم يعط من القوة اكثر من هذا
ولو شا لفعل وهكذا جرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور
الاصلى مبطون فيها غيب لنا والصور التى تقع فيها التجلى محل الظهور المظهر
فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هى المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك
منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفايدة به وبما يكون منه
وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على ابناء جنسه وهو سار فى الاشيا
فكما انه سبحانه ذكر انه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر
منهما فما وقعت الفوايد الا بمثل هذا النور وكانت لانبيا عليهم السلام تتخذ
وقاية تتقى به حوادث الاكوان التى هى ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هذا
النور المولد ومنزلته فلنبين ما يتخذ له وقاية وذلك ان الوقاية لا تكون
الا من اجل الامور التى يكرهها الانسان طبعا وشرعا وهى امور مخصوصة بعالم
الخلق والتركيب الطبيعى لا بعالم الامر وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما نريده

بعالم الامر وعالم الخلق والحكم لله تعالى قال عز وجل الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين مختصة بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي
الشر لذاته لهذا قال عالم الامر الذي هو الخير الذي لا شر فيه حين راى خلق
الانسان وتركيبه من الطبايع المتنافرة والكثافة فهو عين الكثافة والنزاع.
المؤدي الى الفساد قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما من غير القرض.
لوقوع الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه وراوا الحق سبحانه يقول
والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله واحبوا ما
احب الله وجرى حكم الله في الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب
من الشرور فمن طبيعته التي ذكرتها الملايكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الالهي
الذي هو النور المولد فصدقت الملايكة ولذلك قال وما اصابك من سيية
فمن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فوجب على كل عاقل ان يعتصم
بهذا النور المذكور في هذا المنزل والشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله
مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تالفت واجتمعت لظهور عالم الخلق
بعد ان كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النور ربما يكون فيه من الخير
مع تولده من هذا التركيب لقوته وغلبة العالم الامر على نشاته دخلت في الوجود
الحسي فسميت جسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شي من هذا كله الا والفساد
والتغيير موجود فيه في كل حال ولولا هذا النور الاعتصامي لهلك عالم الخلق
جملة واحدة فامر الله سبحانه وتعالى ان يلجا اليه في الدعا في دفع هذه
المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب
ليدفع به ما يقع له به المضرة منها بسطلة الطبع واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة
ومسمى الخير انما هو راجع اما لوضع الهي جاءت به السن الشرايع واما الملايمة
مزاج فيكون خيرا في حقه ومنافرة مزاج فيكون شرا في حقه او كمالا واما
لكمال مقررا قتضاه الدليل فيكون خيرا ونقص عن تلك الدرجة فيكون الشر
واما لحصول غرض فيكون خيرا في نظره او عدم حصوله فيكون شرا في نظره فاذا
رفع الناظر نظره عن هذه الاشيا كلها لم تبق الا اعيان موجودة لا تتصف
بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عندنا الانصاف والتحقيق ولكن ما فعل
الله سبحانه الا ما قد حصل في الوجود من كمال ونقص وملايمة ومنافرة
وشرايع موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة في نفوس تنال وقتا
ولا تنال وقتا وما خلى الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بما
حصل في الوجود لا بالنظر الاخر المنسوب لجانب الحق ثم اصل هذا الامر كله
انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذي لا شر فيه
ومن جانب العدم المطلق الذي في مقابلة الوجود المطلق وهذا العدم هو
الشر المحض الذي لا خير فيه فما ظهر من شر في العالم فهذا اصله لانه عدم
الكمال او عدم الملايمة او عدم حصول الغرض في حسب وما ظهر من خير فالوجود
المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بانه عندك
فليس هو عينك والاعدام والايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا
قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقل في الشر فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق

اصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر في كتابي هذا ما اردناه واذ
قد تبين هذا الاصل النافع في هذا الباب فلننقل ومما يلجا اليه في دفع ما يكره
من الافعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذي من جوهره
ما انزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق فعلم الحق من ذلك العلم
بالامور التي تسمى معجزات فان الحق معجز وهو النور الذي يستند اليه وعلم الباطل
من ذلك علم الخيال الذي قال فيه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا سمي
السحر سحرا ماخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى
الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوءا خالصا كذلك السحر
له وجه الى الحق وهو ما ظهر الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه
ليس الامر في نفسه على ما ادركه البصر فلهذا سمته العرب سحرا وسمي العامل
ساحرا لا العالم به ولهذا سمي كيدا من كاد يكيد اي كاد يقارب الحق قال تعالى
انهم يكيدون كيدا اي يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من افعال المقاربة
تقول العرب كاد العروس يكون اميرا اي قارب ان يكون اميرا قال تعالى انما
فعلوا كيد ساحر اي فعلوا ما يقارب الحق في الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم
يكن حقا فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اي كيف تصرفون عن
معرفة هذه الحقايق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال
فلا تكفر فان مقلوب الحمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثنا على المحمود بما هو عليه
من الجلال ومما يكون منه مما يعطيه مكارم الاخلاق والذم في مقابلة ما
ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما اي من العلمين ما يفرقون به بين المرء وزوجه
والله قد كره ذلك وقد ذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه
ان الافتراق لا بد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع
الطلاق رحمة لعباده ليكونوا ماجورين في فعلهم محمودين غير مذمومين
ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد في الخبر النبوي عنه صلى الله عليه وسلم
قال ما خلق الله حلالا ابغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ
كان بايتلاف الطبايع ظهر وجود التركيب وبعدم الايتلاف كان العدم
فكانت الاسما الالهية معطلة التاثير من اجل هذه الرايحة كره الفرقة
بين الزوجين فعدم عين الاجتماع اي هذه الحالة ارتفعت بافتراق
هذين الزوجين وان بقيت اعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة
والسكون الحاصل من ذلك راجع الى نسب معقولة لا اعيان موجودة كما
يراه بعضهم وبهذا النور الخاص لهذا المنزل يندفع جميع ما ذكرناه من
الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من
الكمال والملايمة وغير ذلك وهذا القدر من السحر الذي يعطي التفرقة
هو الذي يدفعه بسبب وجود هذا النور في هذا المنزل خاصة وعند
الخروج من هذه الشرور والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق
الانوار وذلك عالم الاخرة حيث كان حينئذ يحمد مسعاك وما فاتك
بذلك السهر في سيرك من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا
لذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى والصباح

عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط
وحاسد فالغابط من طلب الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال
من غير ان يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من يطلب زوال هذا الامر من صاحبه
ولا يتعرض في طلبه لنيله فيه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد وما يقع
به الاشتراك غير ما يقع به الامتياز وطلب نيل ذلك محمود وهو الغبطة
وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وان
كان الشرع قد اطلق لفظ الحسد في موضع الغبطة فقال صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه الله على هلكته في الحق فهو
ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا وفي هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطا
لغير غرض فانه من اعطى لغرض فهو تاجر ليس بكريم اذ الكريم من لا يطلب المعاوضة
فلما قال يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق في معصية من زنا او غيره
فليس بكريم لانه يحصل به عوضا هو احب اليه من المال فان قيل ان العوض
له لازم فان الثنا بالكرم لازم لذي الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل
لان الثنا الحسن من لوازم الكرم سواء طلبه او لم يطلبه فاشتغاله بطلب
الحاصل جهل فان الحاصل لا يبتغى واللازم للشيء لا بد له منه والا فليس
بلازم فان فعل ذلك التحق باصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك
بالكرم ولا السمه ○ والرجل الاخر رجل آتاه الله علما فهو يبثه في الناس لا
يعرفه فيهم الحديث كما قال عليه السلام فانا اوردناه من جهة المعنى وبعض
الفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد سمى الشيء باسم الشيء مما يجاوره
او يكون منه بسبب وبعد ان فصلنا ما اردنا ارتفع الاشكال فيما قصدنا
ونحن انما اردنا ما اراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد اذا حسد وليس
الشر في نيل مثله وانما الشر في طلب زواله عمن هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب
له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات كان هذا المنزل
على خمس درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف بين اهل
هذا الشان فمنهم من جعلها درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين
من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ○ ومنهم من جعلها درجة سادسة
في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من
منازل الغيب بالاجماع من اهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل بخلاف
منهم فاما ابن برجان فانفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثاني في هذه
الدرجة من منازل الغيب فلم اعلم ذلك لغيره وله وجه في ذلك ولكن فيه
بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب في بعض كتبنا ولكن ليس
في وجوده تلك القوة وانما يظهر عند صنعة التحليل والكلام على المفردات
من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة
عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يتبع ملكا من التسعة
عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شيء قال تعالى
عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل في هذه الدرجة جعلت ملائكة النار تسعة
عشر ولا تعكس فتقول من اجل هولاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فان

الامر

الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه
الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال في الملائكة وما جعلنا عدتهم الا
فتنة فكانوا بحكم الجعل وكانوا في عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة
وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الاسماء الالهية المتعلقة
بالكون ولها صورة في العموم من حيث الايجاد وفي الخصوص من حيث السعادة
واعلم انه ما من منزل من هذه المنازل التي في هذا الكتاب الا وله هذه
الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل الا منزلا واحدا من منازل القهر
وسياتي ذكره ان شاء الله وكما قد ذكرنا في كتاب هياكل الانوار هذا المنزل
وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة
وهذه العجالة تضيق عن اسرار ما في كل منزل من هذه المنازل المودعة فيها اعني
في هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه
لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل الحق فيه اليك او تنزل انت
فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان تريد النزول اليك
ويجعل في قلبك طلب النزول عليه فتتحرك الهمة حركة روحانية لطيفة للنزول
عليه فيقع الاجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل ان يبلغ المنزل
ونزول منه اليك اي توجه اسم الهي قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع
في غير المنزلين يسمى منازلة وهنا يكون لصاحب هذه الحالة احد ثلاثة امور
اما يحصل الفايدة عند اللقا المطلوبة لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا
العبد من ذلك الاسم فينفصل عنه الاسم الى مسماه ويرجع العبد الى مقامه
الذي منه خرج واما ان يحكم عليه الاسم الالهي بالرجوع الى ما منه خرج ويكون
ذلك الالهي معه الى ان يوصله الى ما منه خرج واما ان ياخذه الالهي معه
ويعرج به الى مسماه واي الامرين حصل من هذا الذي ذكرنا فسمي عندنا هذا
المنزل الذي رجعا اليه لهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لانه يعطي
من الاحكام خلاف ما يعطيه اذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا اهل
الاذواق واهل الشرب والري وقد جعلنا في هذا الكتاب من المنازلات ما
تقف عليه ان شاء الله واعلم ان المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم الا عند
النزول فيها فان اقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها
واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل الا انه لا بد له ان ينتقل في
نفس هذا المنزل في دقايقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار
التي هو ساكنها فادار العارف مستصحبا لاسم واحد الهي مع اختلاف تصرفه
فيه كان موطنا له من حيث الجملة ومن المحال ان يقيم احد نفسين على حالة واحدة
فلا بد له من الانتقال في كل نفس ولهذا منع بعضهم من اهل الله ان يكون الاسم
موطنا او مسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدر ان الاسم
الالهي قد يكون له او يكون له احكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص ما
دام يتصرف تحت احكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد
على ان يكون واحد نعتا للحكم فصحيح واما ان ارادوا استحالة بقائه نفسين على
طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجوه لهذا الاسم

الا لهي فالغفار يستره عن كذا وكذا او كذا وكذا بحسب المطالب التي يطلبه في كل نفس مما يصح ان يستره عنها الاسم الغفار على التوالى والتتابع من غير ان يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسما التى لها حكم في الكون اذا توالى على الانسان ما يطلبه هذا الاسم ولا بد فالاسما الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا في هذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ما يقع به الفايدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر الى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ما هو عليه في نفسه هو البحر الذى لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الامر وهذه المنازل الامرية وان كانت تسعة في العدد من حيث الامهات وانما هى اكثر من ذلك ولا بد لنا ان نفرعنا اليها من حصرنا ه الينا اياها حتى نعلم الى كم تنتهى من خطاب الحق فان فيها فوايد جمة هى مبثوثة في كتبنا • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • وفي هذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الحق وعلم الغيب الداخل في الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح في الروع •

الباب الثالث والسبعون ومائتان

في معرفة منزل تنزيه التوحيد منها شعر

بتنزيه توحيد الاله اقول	وذلك نور ما لديه افول
وتنزيهه ما بين ذات ورتبة	وان الذى يدرى به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه	فمن شا قولا فليقل بيقول
فان وجود الحق في حرف غيبه	لحرف حضور ما عليه قبول

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد امران الواحد ان تكون التوحيد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه • والامر الاخر ان يكون التنزيه مضافا الى التوحيد على معنى ان الحق تعالى قد تنزه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحمد فان قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه او غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا اصول تدل عليها ايات من الكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكر في غير ضرورة الشعر ام لا فالشاعر يقول •

جزى ربه عنى عدى بن حاتم

فاضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل الامر • بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه ويتعلق به التقليد في التوحيد • لان الامر لا يتعلق بمن يعطيه الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الامر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم او الاستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله اذا لذهب كل اله بما خلق • وكقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد • ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا احد فلو كانت الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين وقوله لو اراد الله و

ان يتخذ

ان يتخذ ولدا فجعله من قبيل الامكان فقال لاصطفى والاصطفا جعل في المجعول بنا في الكفاءة للجاعل وابن مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل التنزيه ان يكون مدركا بالمقدمات التى تنتج وجوده او المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا • ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لانتاج شئ للتركيب الذى يتصف به المقدمات والسبب الرابط في المقدمات فليستدعى المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقوله ولا موجودة فلا يكون عنه شئ من حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه المنزع او اتخذه العقل دليلا انما متعلقه الالوهة لا الذات والله من كونه الها هو الذى يستند اليه الممكن لامكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شا الله اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منزل العظمة في حق اصحاب البدايات وهو الحادى احد عشر والعاشر ومائة في حق الاكابر والروحانيين • ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة اقسام ذات وصفات وافعال كان هذا المنزل احدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فاما • تنزيه التوحيد فهو ان هذا التوحيد الذى تنسبه الى جناب الحق منزه ان • ينسب الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة لا الحق وانما قلنا هذا لانه يجوز • ان يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ لما وقعت المشاركة في اطلاق لفظة • الوجود والعلم والقدرة وساير الاسما في حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه • هذا التوحيد المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع • الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لا في اللفظ ولا في المعنى وكانت ذات • الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق بها تنزيه لانه لا يجوز عليها • فيبعد عن وصفها الذى يجوز عليها اذ كانت في نفس الامر منزهة لا تتنزه منزه واما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذى هو التوحيد له كتنا لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به لا بقول القايل ودليل الناظر انه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا انت وله هذا الوصف وانت انت واذا كان هذا الامر على هذا الحد فما ثم موجود يصح ان يضمر قبل الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذى لا يمكن ان يشهد بحال من الاحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه باول وهلة من غير ان يحتاج الى ذكر متقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير ولا يصح ان يقال هو الا في الله خاصة فاذا اطلق على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف باى وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقال فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه اسم الهو بالنظر الى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه تعالى مشهود لنفسه لم يزول عنه الهو بالنظر الى شهود نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهى التى ينطلق عليها اسم الهو هذا على مذهبنا وهو مذهب اهل الحق كيف وثم طايفة تقول

انه لا يعلم نفسه فلا يدرك الهوية منا ومنه قال تعالى في اول سورة الاخلاص
لنبيه عليه الصلاة والسلام قل هو الله احد فابتدأ بالضمير ولم يجد له ذكر
متقدم يعود عليه في نفس القرآن وان كانت اليهود قد قالت له انسب لنا ربك
فربما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود
ولتعلم ان هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود فان الله تعالى ان
تدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك قال هو الله وما ذكر في السورة كلها شيئا يدل
على الخلق بل اودع تلك السورة التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عند
كما يزعم بعضهم باي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد ونفى التشبيه باحديته كل احد
بقوله ولم يكن له كفوا احد واثبت له احدية لا تكون لغيره واثبت له الصمدانية
وهي صفة تنزيه وتبرئة فارتفع ان يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف
الى الخلق في قولهم له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فاضافوه اليه لا اليهم
ولما نسبه صلى الله عليه وسلم بما انزل عليه لم يضفه لا اليه ولا اليهم بل ذكره
بما يستحقه جلاله فاذا ليس الضمير في هو الله يعود على من ذكر فان المطلق
من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق
بالكون فتتقيد به اذ تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور
وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومتكلم ومكلم
والحي ليس كذلك فهو هوية لا تعلق له بالكون وليس القيوم كذلك للنفاذ اعرف
ما ذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر لا يصح الا على الله وبعد الذكر تقع فيه
المشاركة قال تعالى الله الذي لا اله الا هو فاعاد الضمير على الله المذكور
في اول الاية **واعلم** ان التوحيد الذي يؤمر به العبد ان يعلمه او يقوله
ليس هو التوحيد الذي يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المامور
بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق
فهو ابعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب
من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها لان النفاة قايلون بالكسب وغير
النفاة قايلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق
وان كنا تعبدنا به شرعا فنقرره في موضعه ونقوله كما امرنا به على جهة
القربة اليه مع ثبوت قدمنا فيما اشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف
من قوله ليس كمثله شيء وفيما ذكره في سورة الاخلاص وفي عموم قوله بالتسبيح
الذي هو التنزيه رب العزة عما يصفون والعزة تقتضي المنع ان يوصل الى
معرفته ومن اسرار هذا المنزل قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا وان كان لو حرف
امتناع ولكنه امتناع شيء لامتناع غيره فهو عدم لعدم لما ذا جاء فلا يعد
لو كان لو حرف امتناع لوجوب ولم يات في هذه الاية لا فنفى الارادة ان
تتعلق باتخاذ الولد ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ
يكون موجود العين من غير ان يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب في
المنزلة ان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذي يكون له عليه ولادة
والحقيقة تمتنع من الولادة والتبني لان النسبة مرتفعة عن الدار فان النسبة
الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعي

الكثرة فلهذا اتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف امتناع اي
لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات ان يوصف بما لا تستحقه ولهذا قالت الجن
صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو عن قيام
هذا الوصف بعظمة الرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة
لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فاعظم من هذا التنزيه لا
ما يكون • واما نفي الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقايق انه
لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التي هي كفو فليعلم ان
الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما لزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين
لمنع المراة ان تنكح ما ليس لها بكفو ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس بكفو له ولهذا
له ان ينكح امته بملك اليمين وليس للمراة ان ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق
والوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا يلزم فارتفع المانع
لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما يستحقه الذات من ارتفاع النسب والحسب
ولما يستحقه احديته الالوهة اذ الولد شبيه بابيه فبطل مفهوم من جعل لما اتخذ
صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك اذ كان متخذا وكان المفهوم منه ومن نفي
الكفو والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان يكون
المعرفة به الغائبة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا الا استنادنا اليه من حيث امكاننا
وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التي هو عليها بل لا
يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب الينا مجهولة عندنا ما
ينسب اليها من حيث نفسيتها فلا يعرف سبحانه ابدا واذا كانت المعرفة به من
النزاهة والعلو بهذا الحد فاحرى ان يكون وجوده معلولا لعلة متقدمة
او مشروطا بشرط متقدم او محققا لحقيقة حاله او مدلولا لدليل يربطه به وجه
ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة والتحقق
المعرفة به منا بوجوده في النزاهة والرفعة عن الادراك لها وكما لم يصح ان
ينتج لشيء فلا يكون هويته ايضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته ينتج شيئا
اذ لو ارتبط به شيء من حيث هويته لارتبطت هويته بذلك الشيء فلا يصح
ان يكون علة لمعلول ولا شرطا لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا لمدلول
ولا سيما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقا وما قيد ولو كان حقيقة لولد محققا
ولو كان دليلا لولد مدلولا ولو كان علة لولد معلولا ولو كان شرطا لولد مشروطا
فهو سبحانه المستند المجهول الذي لا يدركه العقول ولا تفصله اجماله الفصول
فهذا ايضا وجه من وجوه تنزيه التوحيد واما ما يتعلق بالواحد والاحدية من
التوحيد في احديته فان لفظ الاحدية جاءت نائبة الاطلاق على من سواه
فقال ولا يشرك بعبادة ربه احدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير المعاني
على طريق اهل الله انه لا يعبد من حيث احديته لان الاحدية تنافي وجود العابد
فكانه يقول لا تعبد الا الرب من حيث ربوبيته فان الرب اوجدك فتعلق
وتذلل له ولا تشرك الاحدية مع الربوبية في العبادة فتتذلل لها كما تتذلل
للربوبية فان الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فتكون تعبد في غير معبد
وتطمع في غير مطمع وتعمل في غير معمل وهي عبادة الجاهل فتفنى عبادة العابد

من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقا واما ما سوى
الله فلا احدية له مطلقا فهذا هو المفهوم من هذه الاية عندنا من حيث
طريقنا في تفسير القران وياخذ اهل الرسوم من ذلك قسطهم ايضا تفسيرا
للمعنى فيجعلون الاحد المذكور على ما اتخذوه من الشركاء وهو تفسير صحيح ايضا
فالقران هو البحر الذي لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه
الكلام من المعاني بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله
جل ثناؤه لنبيه عليه السلام قل هو الله احد اي لا تشارك في هذه الصفة واما
الواحد فانا نظرنا في القران هل اطلقه على غيره كما اطلق الاحدية فلم اجده
وما انا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو اخص من الاحدية ويكون اسما
للذات علما لا يكون صفة كالاحدية فان الصفة محل الاشتراك ولهذا اطلق
الاحدية على كل ما سوى الله في القران ولا نعتبر كلام الناس واصطلاحهم
وانما ننظر ما ورد في القران الذي هو كلام الله فان وجد في كلام الله لفظ
الواحد يطلق على الغير فليلحقه تخصيصا بعض ما يستحقه الذات ويكون كالاسم
الله الذي لم يتسم به احد سواه • ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص
به ما يحصل من المعارف التي ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في التجلي الصمداني
ولا نريد بذلك ما اراد العارف ابو عبد الله البستي في كتابه الذي جعله
في عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذي نريده لا يضاف ولا يضاف اليه
فان المتضايفين لا بد ان يكون لهما بينية فيكون بينهما سبب رابطهما
فلا يصح ان يكون الاضافة محققة لهما فالصمد الذي اراده البستي بعبد
الصمد هو الذي يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة
المصلي اذا استتر باسطوانة او عصا او موخرة رحل او ما هو مثلها ان يصمد
اليها صمدا ولكن ينحرف عنها قليلا يمينا وشمالا وليس من اوصاف التنزيه
من يصمد اليه ولكنه من اوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد
هي التي تستحق ان تكون صفة تنزيه اذ لا تعلق للكون لها وهي المطلوبة
في هذا المنزل وشرحها في اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان كان يطلب
الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر في الكشف الصوري المقيد
بالمظاهر كالبيت القائم على خمسة اعمدة عليها سقف مرفوع يحيط به حيطان
لا باب فيها مفتوح فليس لاحد فيه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت
عمود قائم ملصق الى حائط البيت يتمسح به اهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون
بالحجر الاسود الذي جعله الله خارج البيت وجعله يمينا له واضافه اليه لا
الى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه
ليس هو خاصا به فانه موجود في كل منزل الاهي وكانه ترجمان بيننا وبين
ما يعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب الحروف
له فهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم
ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه ونمشي في زواياه فنجد الامر على حد ما عرفنا
فيه • ومن المنازل ما لا دخول سبيل لنا الى الدخول فيه مثل هذا المنزل
فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على

عصمته

عصمته فيما يخاطبنا به في عالم الكشف كالرسول في عالم الحس فهو لسان حق ومن
الناس من يلحقه باعمدة البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الا وجه
واحد وسايره مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين ان البيت قائم
على ستة اعمدة ولا بنا قض من مثبتي الخمسة والستة في قيام البيت عليها فقد
بينا لك ذلك حتى لا يتخيل ان الحق في احد القولين ومع احد الطائفتين فكل
طائفة منها صادقة فلهذا اخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس
انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم رحمهم الله خلاف فيما يتحققون به بل هم في شغله
اصح واحق من اهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من
الدنيا الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه الى الدنيا الرابع فهو تمام الرجولية
التي بها يسمى الشخص رجلا كما قد قدمنا في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة
ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس اربعة فاعلم ذلك واذا
تفطنت الى ما فصله الحق تعالى عرفت تفصيله فيما اجمله في قوله ولا ادنى
من ذلك يعني الاثنين ولا اكثر يعني السبعة فما فوقها من الافراد ففصل
الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولم يقل ولا اربعة الا هو خامسهم فعرفنا مراده في ذلك واكثر انه يريد الافراد
لشفعها بما ليس منها فحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الا
شفعها هوية الحق حتى لا يكون الاحدية الا لله فلا تشفع فردية مخلوق ويشفع
هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم اينما كنتم ولم يقل وانتم معه
لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية
له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا اربعة الا هو خامسهم ولا اثنين الا
هو ثالثهما لان الغيرة لا تتعلق بالشفعية في الاكوان لان الشفع لها
حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهي لا تستحقها فيوترها
بالحق ليكون الظهور له تعالى في الاسماء وهذا من اقوى الدلائل على وصفه
تعالى بالمغفرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه لسدّ على المشاركة والله
بري من مشاركة الغير فهو بري ان يكون غيرا لاحد ويكون احد غيرا له قال
صلى الله عليه وسلم لا احد وكما قال ان اغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها
في هذا المقام قوي فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق
الوقت • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • وفي هذا المنزل من العلوم
علم الاحد والفرق بينها وبين الوحدانية وعلم النسب الالهي يقول الله
تعالى يوم القيامة اليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون • وعلم
البسايط والعلم الضروري وعلم التماثل • والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث والسبعون ومائتان
في معرفة منزل الهلاك الهوى والنفس من المقام الموسوي

هلاك الخلق في الريح ۝ اذا ما هبّ في اللوح
ولاذ بغير مولاه ۝ اله الجسم والروح
وغير منك ما سهلا ۝ بما قد جاء في نوح

وفى لوط فينا نفسى | على ما قلته نورجى
ولولا العتق آذاه | بريق من سنى نوح

اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدر الكواكب السبعة السيارة فيها منازل تجرى فيها الى اجل مسمى • لتعين الزمان بجريانها وسياحتها وخلق المكانة مثل الامكنة ومد منها رقايق الى امكنة مخصوصة فى السموات السبعة والارض ثم اوجد المتمكنات فى امكنتها على قدر مكانتها فكان من تقدير الله العزيز العليم ان خلق عقلا من العقول علاما بما اودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة عزها خصه بذلك على ابنا جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذى يختص بهذا العقل فالقى اليه ذلك بضرب من القهر سار فيه مودة لها ثلج وبرد وسرور فتفجرت فيه حمسة انهار من العلم من الاسم الاول والاخر الذى يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الانهار فى الاسم الباطن الذى له فتقدمت اوليته على ساير الاوليات واخريته على ساير الاخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن ام الكتاب الذى عنده حضره فتسمى ام الجمع ادخلنى الحق اياها فرايتها ورايت ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سودا مستورة نقيه ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التى بين المكانة وهذا المكان المعين ورايت موسى وهرون ويوسف عليهم السلام ناظرين الى هذا العقل وفرغ سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التى اختصها لنفسه حضرات لا يعلم عددها الا الله فى السما والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستوا كل هذه الحضرات للحق اليها نظر خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرفه الحق بها حرمة وبر واكرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه اذا دخلها الروحانيات العلى ه اكتسبت من احوال التنزيه الالهى ما لا يعلم قدره الا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفى هذه المقامات يحصل لهم رونة وجه الحق فى كل شى على التمام والكمال لكن من الرجال من ليس هو هاهنا ومن الرجال من تعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدرى فى اى رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فيهم ومنهم فلنرجع الى ذلك العقل الذى ذكرناه الذى له اثر انفعال بمكانته فى هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه وسببه مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفا وعين فيه اثنين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها يعطى علوما لمن يرقى فيها للصفا الذى استلزمه هذه العلوم فهى علوم كشف الى ان ينتهى الى ذروتها فيقابله حضرة الامر بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهى والثنا بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والاخلاص والدلالة ولما ادخلنى الله هذه المرا فى رايته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلمة الطبيعة حجابا لا يرتفع فليس لاليوم لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رايته ورايت معى من حقايق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال واعلى ه وهو فيها المتابلة فامر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما تحقيقه

مما ذكرناه

مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وانا انظر ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رايته تخصص لم يتكلم ولا ادرى بما امر الهى اشخصه فرايت عليه حين رجع اثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت انه فى مقام نذر من انذارات الحق الارواح • روى فى خبر ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان فاوحى اليهما ما هذا البكا فقالا لانا لا نامن مكرك فاوحى الله اليهما كذا لكما ه فكونا فلما التقى الثنا ما القى اليه بخشوع وذلة وافتقار نى اطلعت على الاسرار فرايت الهوى والشهوة وهما تاجان وقد اعطى الله من القدرة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بها على اكثر العقول الا ان يعصم الله تعالى فوقف الهوى فى ذلك الموقف وقال انا الا اله المعبود عند كل موجود واعرض العقل وما جاءه من الفصل فاتبعه الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار فعمر له فراش من القطران واعتمد على انه تخيل انه ينجيه من عذاب الله فحال بينه وبين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن تبعه بنعيم السعدا وكان نشهد اكبر ما لها بلا مفزع الا صدقنا التخلص منه انا وكل عارف حضره معنا فى ذلك اليوم ثم انى اردت ان احيط بما فى هذا المنزل من المراتب والحقايق والاسرار والعلوم فاخذ بيدى ذلك العقل صاحب هذا المنزل وسببه ظهر هذا المنزل وقال هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرايت فيه خمسة ابيات فى البيت الاول اربع خزاين على الخزانة الاولى ثلاثة اقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة اقفال وعلى الرابعة ثلاثة اقفال فاردت فتحها فقال لى اصبر حتى ترى ما فى كل بيت من الخزاين وبعد ذلك نفتح اقفالها ونعرف ما فيها ثم اخذ بيدى وقمنا فخرجنا الى البيت الثانى فدخلته فرايت فيه اربع خزاين على الخزانة ستة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة اربعة اقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت فدخلت البيت الثالث فرايت فيه ثلاث خزاين على الخزانة الاولى خمسة اقفال وعلى الخزانة الثانية اربعة اقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك ادخل من باب واخرج من باب اخر فدخلت الباب الرابع واذا فيه ثلاث خزاين على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة اقفال وعلى الثالثة ه خمسة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرايت فيه ثلاث خزاين على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم اخذ بيدى وخرجنا نطلب البيت الاول لنفتح تلك الاقفال فنبصر ما يحوى عليه تلك الخزاين من الودايع فدخلت البيت الاول الى الخزانة الاولى فرايت مغلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرايت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى تلك المفاتيح على اربع ماية حركة فمددت يدى ه وفتحت ذلك القفل ثم رايت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوى على اربع ماية حركة ففتحت الثالثة ورجعت الى الثانى وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان فى قفل واحد يحوى على اربع حركات فى حركتين فلما

فتحت الاقفال واطلعت في الخزاين بدا لي من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح
تلك الخزانة لا تزيد ولا تنقص فرايت علوما مهلكة ما اشتغل بها احد الا هلكه
من علوم العقل المخصوصة بارباب الافكار من الحكما والمتكلمين فرايت منها ما يودي
صاحبها الى الهلاك الدايم ورايت منها ما يودي صاحبه الى الهلاك ثم ينجو
غير انه ليس لهو ر الشرع فيها انز لبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من
علوم البراهين كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع ما فيها من العلوم
لنجتنبها وهي اسرار لا يمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة
رضي الله عنهم حذيفة بن اليمان خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك
كان بين الصحابة يقال له صاحب علم السر وبه كان يعرف اهل النفاق حتى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استحلفه يوما بالله هل في من ذلك شي قال
لا ولا اقوله لاحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لا يصلي جنازة بحضور حذيفة
حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها كان صلى حذيفة صلى عمر والا فلا
فمن علمها ليحذرها فقد سعد ومن علمها ليعتقدها ويعمل عليها فقد شقي فلما
حصلتها واحطت بها علما ونزهت نفسي مما عصمني الله به من العناية الالهية
عن العمل بها والاتصاف بانزهها شكرت الله على ذلك وفي هذه المقامات
هلك كثير من سالكي هذه الطريقة لانهم يرون علوما تعشق بها النفوس
ويكونون بها اربابا ويكونون بها انشاء والنفوس تطلب الشفوف والرياسة
على ابنا جنسه فيخرجون بها فيستعملونها في عالم الملك فيضلون ويضلون
فضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم اني انتقلت الى الخزانة الثانية
فرايت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لا مفتاح عليه فرايت على
القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوي على عشر حركات ففتحته ثم جيت القفل
الثاني فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوي على اربع حركات فاخرته وفتحت به
القفل ثم جيت الى القفل الثالث فلم ار عليه مفتاحا فحرت ولم ادر كيف
اصنع فقيل لي اقرا على قفل لا مفتاح له ان ربك هو الفتاح العليم ثم قيل
لي هذا القفل مفتاحه من مفاتح الغيب لا يعلمه الا هو فقلت ذلك فانفتح
القفل وانفتحت الخزانة فرايت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح فقلت
ما هذا العلم فقال العلم الساري في المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات
هذا العلم لا بانفسها فعلمت ان ابا المعالي الجويني لما قال اذا بالعلم نعلم
العلم كما نعلم به ساير المعلومات واراد ان العلم الذي به يعلم معلوم ما به
يعلم نفس العلم وليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم الساري فيكون
العلوم به معلومة وهو لا يعلم ما علم ذلك فهذا الذي اعطاه الكشف كشف
المعاني لا كشف الصور وهذه العلوم التي رايت في هذه الخزانة الثانية
علوم القدرة والاقتدار والعلوم التي يتكون عنها الاشيا وتظهر بها الاعيان
المضافة الى الاكوان وهي اعيان افعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل
حكم عليها بالهلاك بسبب العلم الساري الذي صحبها وهو هلاك اضافة
ونسبة لا هلاك عين فالذي هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد
فيعطيه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها واطلعه

العلم

العلم الساري انها افعال الله فاعيان افعال العباد يرفعه من الهلاك فحصلت
من هذه الحركة علوم التكوين وسر قوله كن الساري في كل متكون ثم اني انتقلت
الى الخزانة الثالثة التي عليها ستة اقفال ومفاتيحها على اقفالها فعلى القفل
الاول مفتاح واحد يحوي على حركة واحدة وعلى الثاني مفتاحان يحويان على
حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشرة حركات وعلى الرابع مفتاح
واحد يحوي على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوي على خمس حركات
وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فاخذت المفاتيح وفتحت الاقفال
فلما فتحت الخزانة رايت جهنم يحطم بعضها بعضا وفي وسطها روضة خضراء
ورايت رجلا قد اخرج من النار ووقف به في تلك الروضة ساعة ثم رد الى
النار فيعذب بستة انواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج منها
الى النار فيعذب بستة انواع من العذاب فحصلت من علم ما ينقى به ذلك
العذاب المولم والنار المحرقة من ماء شربته من تلك الروضة كانت في تلك الثمرة
عصمتني ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرايت على القفل الاول منها مفتاحا
واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثاني ثلاثة مفاتيح يحوي
الثلاثة المفاتيح على اربع ماية حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث
وهو قفلان في قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على حركتين في
اربع حركات ففتحت الاقفال فرايت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا
البيت غير ان تلك العلوم التي في الخزانة الاولى من هذا البيت تعلق اهلاكها
باعيان الصفات وهي العلوم التي في الخزانة الرابعة تعلق اهلاكها
باعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الا انه فحصلت علومها ايضا
لا نفسها واجتنبت الافعال التي تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها ايضا
على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا في علوم هذا المنزل كلها عددها
على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل واحوال اضربنا عن ذكرها مخافة
التطويل ثم انتقلنا الى البيت الثاني لاطلع ايضا على ما في خزانته وهي
اربع خزاين فجيت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة اقفال على القفل الاول
مفتاح واحد يحوي على اربعين حركة ولم ار للقفل الثاني مفتاحا ففتحته
بالاسم ورايت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوي على حركة واحدة
وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسع ماية حركة
كل حركة لا تشبه الاخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه
يحويان على خمسين حركة هندسية وجيت القفل السادس فلم ار عليه مفتاحا
ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل لهذا القفل
السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات وعدم المفتاح اصح من
وجوده لهذا القفل في حضرة الخطاب الالهي فالذي يرى له المفتاح فانما
يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رايت صور العلوم المخزونة
فيه على عدد حركات المفاتيح سواء لا تنقص ولا تزيد وهي علوم الفنا عن الاله
الذي يستند اليه من لا معرفة له برتبته سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها
من العلوم من علوم الفنا وكانها تدل على حصر الامور التي تستند اليها

ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال
على القفل الاول مفتاح وعلى الثاني مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوي على هذه
المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا صور علوم من علوم
لا توجد الا عنه فهي مآخذ عزيزة المنال تحصلتها كلها في لحظة واحدة
ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها اربعة اقفال على القفل الاول والثالث
والرابع مفتاح مفتاح تحوي هذه المفاتيح على احدى وسبعين حركة والقفل
الثاني لا مفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم
التي اضل بها السامري قومه وما هدى فحصلتها لا ابتغي شرها واخذت
بها مصرفا مرضيا عند الله لا تبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها
ستة اقفال على القفل الاول والثاني والرابع والخامس مفتاح مفتاح
والثالث لا مفتاح له والسادس عليه مفتاحان تحوي جميع المفاتيح على ثلاث
مائة وتسع وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهي والمفاتيح فرأيت
صور العلوم التي تحويه وهي العلوم التي تنال بالكسب لا بطريق الوهب وهي العلوم
المدركة والفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لا يبرح مكتسبه ثم اني خرجت الى
البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى
فاذا عليها خمسة اقفال على القفل الثاني ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لا مفتاح
له وبقية الاقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت
فيها صور علوم الاصطلاح وهي من علوم الاحوال فحصلتها من طريقها وخرجت
عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها اربعة اقفال القفل الثاني
والرابع لا مفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين
حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوي على ثماني حركة ففتحتها بالاسم
والمفاتيح فاذا هي تحوي على علوم الخوف والمجاهدة واحوال الشوق
والاشتياق وعلم السعير من جهنم لا علم الزمهرير وعلم ما يكون عنه نضج
الجلود في جهنم اذ لا يكون عن النار ولا عن الزمهرير بل عذاب متولد بينهما
من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجها حالة ثالثة ليس
هي عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هي العذاب الذي ينضج الجلود
في جهنم وعلم تبديلها من اي حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التنزيل
قد ورد التبديل في الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال
لا تبديل لخلق الله ونفاه عن القول الالهي فقال ما يبدل القول لدي وما
لا تبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة
فعليها ستة اقفال فيها شبيه باقفال الخزانة التي خرجت منها الى هذه
فالقفل الثاني لا مفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث
عليه ثلاثة مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل
السادس عليه مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على الف ومائة وسبع وثلاثين
حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقاءات والمعارج
ومعرفة اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة ولكن اذا كانت الارتقاءات
والمعارج من المريدين لا من المرادين فيكون عن شوق ومجاهدة ه

ورياضة

ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن ه
الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الثاني منها لا مفتاح عليه والقفل
الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث تحوي مفتاحه على اربعين
حركة وبقية الاقفال تحوي على ست مائة حركة وست حركات فجميع حركات
مفاتيحها ست مائة واثنتان وخمسون حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح
وكيف يصحب الانسان زوجا ذات لا تعينه على طاعة ربه وتقف على
قوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان • وهل يستعين الانسان في عبادة
ربه في وضوئه بغيره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك
وقد رأى النفيس بن هبان السلمي وقعته كراهة ذلك من النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرني به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية
فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الثاني منها مطبق والقفل الثالث لا مفتاح
له والاول مفتاح وكذلك الثاني والخامس واما الرابع فله ثلاثة مفاتيح ه
تحوي هذه المفاتيح على اربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فاذا هي
تناسب التي قبلها وتزيد عليها بامور لبست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة
فاذا عليها خمسة اقفال القفل الاول لا مفتاح له والثاني والثالث
والرابع ذو مفتاح والخامس مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على ست
واربعين حركة ففتحتها فاذا هي معرفة الحجارة التي توقد بها النار في
الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهي يابسة واليابس لا يقبل
الوقود وعلم الطبائع وهل يجوز ما طبعه امر ما ان يزول عنه طبعه مع بقاء
عينه وذاته فان في هذا العلم زل كثير وجهل ممن اثبت ذلك ونفاه
وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما اثبته
من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
هذا ثم جئت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى
عليها سبعة اقفال القفل الاول والثاني والثالث والرابع لكل واحد
منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح
له تحوي هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة • ففتحتها فاذا علوم
الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحافظ والمحفوظ
والعقل والمعقول وجميع القوى التي تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات
والانوار والاستشرافات ومجاري الارواح في طرق السماوات ومجاري
الطبيعة في الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الانفاس من
العلوم ويقف على نفس الرحمان الذي اتى من قبل اليمن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال على
الاول والثالث مفتاح مفتاح وعلى الثاني مفتاحان تحوي هذه المفاتيح
على اربعين حركة ففتحتها فاذا فيها علم الاسباب العامة في الوجود
والخاصة باهل الله واسباب النزول والمضافة الى الله التي يعتمد عليها ويتوصل
بها الى الله من يعتمد عليها وطرد من تركها من باب الله ومن عادته وهي علوم
شريفة زهد فيها اكثر الناس فشقي واستعملها بعض فسعد تحوي على علم

الشرايع المنزلة لا علم الشريعة الحكمية • ثم جئت الخزانة الثالثة فرايت عليها خمسة اقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوى اقفالها على اربعمائة واربع وثلاثين حركة ففتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفات التفات الارواح بالاجساد والتفات ارواح المحبين والمحبوبين والتفات الساقين والتفات اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق بالساق والتفات المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومالوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما تحويه هذا المنزل من خزاين العلوم قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير انى تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا فى دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل احد وقد يفتح لى ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزاين كلها التى تتضمنها هذه المنازل التى فى هذا الكتاب وهو يحوى على امور جليلة والعارف به حقق فى ايجاد الكاينات عنه • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • وقد نبهنا على بعض ما فى هذا المنزل من العلوم

الباب الرابع والسبعون وثلاثمائة

فى معرفة منزل الاجل المسمى من العالم الموسوى

اتتك فتوح الكون بالليل فى الفجر	مؤيدة بالعز والقهر والنصر
وبالليلة الغراء جاءت ركائب	من العالم العلوى فى كنف الخضر
فراجع اذا راجعت ربك وحده	تبشر به ايمان تولد عن ذكر
يراجعك من عرش وان شئت غيره	بغير هواء حار فى كونه فكرى

قال تعالى ثم قضى اجلا وهو غاية عمر كل حى بقبيل الموت واجل مسمى • عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت فى حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث فلذلك قال تعالى ثم انتم تمترون يعنى فيه فان الموت لا يمترون فيه فانه مشهود لهم فى كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية فى البعث وهو الاجل المسمى المذكور وانما لم يجعل اجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى طايفة لا يصعقون فلا يموتون فاما ان يكون لكونهم على حقايق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا • واما ان يكونوا على مزاج يقبل الموت لكن لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناه متصلا فاعلم ايها السامع ان اهل الله اذا جذبهم الحق اليه سبحانه من مريد ومراد جعل فى قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فبحثوا عليها وفحصوا عنها ووجدوا فى قلوبهم رقة وخشوعا وطلبا للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر والتنافر • فاذا قووا مكارم الاخلاق وقاربوا ذلك وجدوا فى نفسهم داعية الى الخلوات والانفراد عن الناس فمنهم من اخذ فى السياحة ولازم الجبال • والفلوات • ومنهم من كانت سياحته فى البلاد كلما انس به اهل بلدة او عرف

فيها رحل عنها الى غيرها • ومنهم من عزل فى مسكنه بيتا وانفرد فيه واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذى دعاه اليه والانس به لا ليعلم ولا ليجد كونا من الاكوان من خرق عادة فى ظاهر الحس او فى سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى ان يقدح له فى نفسه لبعضهم خاطرا او فى خياله لبعضهم او من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق فى تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ فى محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما ووجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة فى حسه ووجده ويا بيه فى ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله او بما يدعى اليه كابراهيم بن ادهم حين نودى من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت • واخر قيل له ان كنت تطلبني فقد نبى فى اول قدم • واخر قيل له انت عبدى فان كان صاحب هذا الانقطاع من اصحاب الجبال والقفار جعل له الانس فى الحيوان وان كان سايحا فى البلاد جعل له الانس فى الحركة ما بين المدنين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس فى الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا ان يجعل له الانس فى الارواح النورية الملكية فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهى بشرى من الله سارعت اليه عناية منه وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل فى قطعه ثم انه منهم من يظلم عليه الحق عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق صدر وعصرا فى قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح ثم لا تزال الارواح تلزمه فى عالم خياله فى اكثر حالاته ويظهر له فى الحس فى اوقات فلا يرى بذلك ولا يزهد فيه ويشتغل فى ازالة التعلق به ويقف مع الفايدة التى يا تيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويعى ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك فليجب بقدر فهمك فان رزقت العلم بذلك فهى العناية الكبرى وان لم تقتض جوابا فليحصل ما قيل لك فى خزانة حفظك فان له موطنا تحتاج اليه فيه ولابد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله سبحانه يقول اعدت فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته فى الآن قد اعد امورا لاوقات ظهور احكامها فالمخلوق اولى بهذا وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه فان هنا بمعنى ما فعم بها ولشئ وجعله مخزونا فى خزاين غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما حوته هذه الخزاين الى وجود وهو ظهورها من هذه الخزاين لا لنفسها بالنور الذى يكشف به نفسها فانها فى ظلمة الخزاين عن رؤية ذاتها فهى فى حال عدمها فقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما يتميز عنده الا ما هو موجود له ولا يجرى القدر الا فى عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله تعالى فى حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاضافى الاضافى والعدم الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل ما سوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا فى حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده • فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا لا له

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا خلص الانسان بعد خروجه من ظلمة
طبعه وهواه الى نور عقله وهداه اربعين صباحا ظهر عنه مثل ما ظهر
له واخذ عنه مثل ما اخذ وتلك اول درجة الدينار الثالث واول قيراط
منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه ان يطلب على من يأخذ عنه فاذا وجب عليه
ذلك وجوبا شرعيا لفروض الاعيان كلها كان ذلك اول قيراط من
الدينار الرابع ويسمى رجلا عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجوب فليس
برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا او انثى فاما الكمال
الذاتي وهو غير كمال الرجولية فهو ان لا يتحلل عبوديته في نفسه ربانية بوجه
من الوجوه فيكون وجودا في عين عدم وثبوتا في عين نفي ولذلك اوجده
الحق فكمال الرجولية عارض وكمال العبودة ذاتي فبين المقامين ما بين
الكمالين واما درجات منازل هذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هي
فدرجة الكمال الذاتي في نفس الحق ودرجات الكمال العرضي في الجنان
فلهؤلاء النور ولهؤلاء الاجور قال تعالى لهم اجرهم يعني من كمال العرضي
وما يستحق الاجر من كل امر عرضي ولهم نورهم من كمالهم الذاتي والله نور
السموات والارض وتعول الرسل قاطبة وهم الكمل بلا خلاف ان اجري الا
على الله فان ذلك المقام يعطي الاجر ولا بد فيقع التداخل في الكمال العرضي
ولا يقع في الكمال الذاتي قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال هم درجات عند الله ولم يقل لهم درجات عند الله فجعلهم اعيان
الدرجات لانهم عين الكمال الذاتي وبالكمال العرضي لهم الدرجات الجنانية
فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا
من اهل الكمال الذاتي بمنه وكرمه • وانا ارجو من الله اني قد حصلته تحصيلا
لا محال لي دونه لحسن ظني بربي فما علاه من مشهد فاذا حصل للعبد هذا الكمال
العرضي ورأى الاجابة الكونية لما به من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعا ان
الحق قد تجلى لقلوب عباده وانه سبحانه قد رفع الوساطة في امره بينه وبين
قلوب عباده فان امره سبحانه برفع الوسايط لا يتصور ان يعصى لانه يكون
اذ كن لا يقال الا لمن هو موصوف بلم يكن وما هو موصوف بلم يكن ما يتصور
منه اباية واذا كان الامر الالهي بالوساطة فلا يكون بكن فانها من خصائص
الامر العدمي الذي لا يكون بواسطة وانما يكون الامر بما يدل على الفعل
فيؤمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له اقم الصلاة وآت الزكاة
فاشتق له من اسم الفعل اسم الامر فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء
منهم فاذا اطاعوه كما قد ذكرنا بهذا التجلي الالهي لقلوب عباده الذي لا يحتاج
فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة
انما تصورت هنا لكون الانسان لا يقدر على دفع ما يكون في نفسه فان
كن انما تعلقت بما يكون في نفس الانسان فكان الحكم لما يكون فيمن يكون
فآمن ولا بد او صلى ولا بد او صام ولا بد على حسب ما يعطيه حقيقة الامر
الذي تعلق به كن وقد ترد امر الواسطة ولا ترد الامر الالهي فلا تجد المخاطب
الله يفعل لها فيظهر كانه عارض وانما هو عاجز فاقد في الحقيقة لانه ما يكون

فيه ما امر به ان يكون عنه والله الغني الحميد واعلم ان الفتوح الالهي الذي يتعلق
بالكون مثل النصر على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما
هو من نتايج الرجولة لا من غيرها فاذا حصل هذا المقام واكمل نشأته بادأه
الحق في سره من كماله سبحانه لكمال العبد الذاتي فتنزه ذات موجده عن الكمال
العرضي وهو الكمال الالهي فان الكمال الالهي بالفعل في نفوذ الاقتدار في المقدورات
ونفوذ الارادة في المرادات وظهور احكام الاسماء الالهية والكمال الذاتي
للذات الغني المطلق عن هذا كله فيكون العبد في هذا المقام لا يشهد ذات
موجده من كونها موصوفة بالالوهة وانما يشهدها عما يستحقه
الالوهة من الاثار الكونية فيفتقر اليها افتقارا ذاتيا فهو في عبادته
تلك صاحب عبادة ذاتية من غير افتقار امر بها لان الامر انما متعلقه
الامور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن عبدا فانه عبد لذاته
وانما يقال له اعمل كذا ايها العبد وعمله امر عرضي والعمل متعلق الامر
من العبد وقد يعمل وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطي جميع ما ذكرناه ويكون
تنزيهه لذات موجده مما يستحقه من الثناء الذي يليق بالكمال الذاتي
ثم انه لما فيه من الكمال العرضي الذي هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء
بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه
انما هو للذات كما قال ليس كمثله شيء للكمال الذاتي وهو السميع البصير
للكمال الالهي لطلب المسموع والمبصر كل طالب يستدعي مطلوبا والمستدعي فاقد
لما استدعاه من احوال هذا العبد ان الله غني حميد فلسان الادب ان
يقال طلبك لك لا له وفي هذا ينبغي ان يقال ما قيل

كتاب فيه ما فيه بديع في معانيه اذا اعاينت ما فيه رايت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذي سردناه • والكتاب الذي سطرناه
ففيه ما فيه لسان الحقيقة يدل على ان الامر فوق ما ذكر وسطر • وليس في قوة
الترجمة عنه والعبارة اكثر مما ظهر والله اكبر من ذلك ثم ذكر هذا اللسان
الحقيقي بقوله بديع في معانيه فكانه يقول في قوله ما فيه على طريق التعجب
والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره في البيت الثاني ثم ان الثناء على
الله في هذا المنزل خاصة انما هو بما يستحقه الربوبية لا بما خصصتك به من
الفضل على ابناء جنسه لا بما يستحقه بما فضلت به على غيرك وما انعمت
به على سواك فان هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء فليستعين العبد
في هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك
به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته في الثناء على ربه بربه من جهة نعمته
عليه لاح له علم الهي في فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف انه قد زل
عن طريق ينبغي ان يسلك ايضا عليها وهنا مسئلة دقيقة وهي تختص بهذا
المنزل وذلك انه لما افتقدناه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص في المعرفة
او في معرفته او ليس في الوسع الا ما وقع واذا لم يكن في الوسع فقد اتى بكمال
ما في الوسع وذلك انه اذا اثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير هذا العبد
المثني فلا يخلو اما ان يثني عليه بما تحققه علما في نفسه ولا يكون الا كذلك فقد

صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم يقع به تلك الاوصاف التى وقع لها
الثنا على الغير فوصفه بالعلم بذلك ثنا منه على ربه بما خصه به من العلم
بذلك وهو صفة الهبة فان الحق سبحانه يثنى على عبده بما ليس هو
الحق عليه ولا هى صفته فالثنا على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم
بذلك والخلق له فيثنى على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك
هذا العبد اذا اثنى على ربه بما اعطى لغيره فثناؤه على ربه بما اعطاه
فى نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن فا اثنى على ربه الا
بما خصه به سوا اثنى على ربه بما اعطاه سبحانه لغيره او لم يذكر الغير
ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقايق والحقايق لا تقبل
التنزيل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه ما ذكرناه فاذا لاح له ذلك
العلم الذى ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل
على امر غيبى ينبغى له ان يبقيه فى غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب
بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه انزه لان الحقايق تعطى
انك ما حضرت الا معك فان الامر اذا اعطى للحاضر فى حضوره مع من حضر
انه لا يتمكن ان تحضر معه الا على حد ما تعطيه مرتبتك فمعك حضرت لا
معه فانه ما تجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع
به ولا يغب هذا عنك فى رجوعك اليه مما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت
الى اعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك
الا بك لا به لانه ليس فى الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته
وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكرر وهو فى نفسه منزه عن التكرر
والتغير ليس كمثله شى فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطا ما رجعوا به
اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهى الذى نتيجة رجوعهم
اليه الذى هو فى نفسه نتيجة رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهى الاول رجوع
عناية وتفضل والرجوع الثانى الذى نتيجة رجوعهم اليه سبحانه فى قوله
من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فجعل الشبر من الذراع فى
الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثانى الذى به
كمال الذراع من الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل
والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الالهى الثانى يتضمن
امرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة
الروح للجسد الذى به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما اوجبه
الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى ان لا يستحق العبد شيئا على سيده فمن
منته سبحانه على عبده ان اوجب له على نفسه لما شرع للعبد بما اوجبه
الحق عليه من طاعته للشارع باداء ما وجب عليه فاذا حصل العبد فى
هذا المقام فليس وراءه مرمى لرامٍ ونعلم ان الله قد اراد ان ينقله
من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة فى موطن اخر
غير هذا الموطن له حكم اخر وهو الموطن الذى يكون فيه المظاهر الالهية

وهو اوسع

وهو اوسع المواطن فلهذا عبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه اجل البعث
اليه من عالم الشهادة المقيدة بالصورة التى لا تقبل التحول فى الصور لكن تقبل
التغيير وهو زوال عينها بغيرها الى ذلك الغيب الذى كانت به فيدبر الروح الغيبى
صورة ذلك الغير فلهذا قلنا تقبل التغيير ولا يقبل التحويل فان الحقايق
لا تتبدل فانتقاله الى الموطن المتحول فى الصور يسمى اجل مسمى اى معلوم النهاية
وكان من المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر انه عليه السلام
راى فى اسرايه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فراه فى السما
وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم عليهما
فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الان لا يتسع لامرين
متعارضين فى الشخص الواحد فصحيحا يقول ولكن اين الان هنا انما ذلك
لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان
ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما اشرنا اليه لم
تعارض ما ذهبنا اليه وذكرناه كون الاسرا وقع بالليل وهو الزمان
وكون موسى عليه السلام فى القبر والسما وهما المكان فانك انت تسلم من
مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وانت تومن بهذا الحديث فان
كنت مومنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس لك
الاخبار فانه لا يخبر الا اليه ولا بيان ان الذى فى الارض غير الذى
فى السما فان النبى عليه السلام ما قال رايت روح موسى ولا جسد موسى وانما
قال رايت موسى فى السما ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر
من راه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار
عنه كذب انه موسى هذا رايت القايل رايتك البارحة فى النوم وانت تقول
كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحالة التى راه
عليها او عليها ولكن فى موطن اخر ولا تقول له رايت غيرك ثم ينكر علينا مثل
هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال فالعين واحدة
فقد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه
فان من منزل الا وله بيوت وخزاين واقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها
فى كل منزل وربما اذا بيناها يدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل • وفى هذا المنزل علم اتيان المعانى فى الصور وعلم الفتوح
وله باب قد تقدم • وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه • وعلم الستر
والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع هل يرجع على عباده او على اسمائه

الامر التبعه

باب الخامس والسبعون ومائتان

فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل

منازل الامر بالبدء ... منازل ما لها انتهاء
باى باى لا تفارق ... فكونكم ما له انقضاء
واى اى تكون منه ... لوجهة بحثنا نه آم
عساكر للحروب جات ... يضيق عن حملها الفضاء

ارماحا كلها نجوم	اتيدها الامر والقضاء
سفاين بحرها عميق	قد سخرت ريحها رخاء
فلتلتزم يا اخي علما	ضاق له الارض والسماء
ولتترك الغير في عماه	بمشهد ما هو العماء

اعلم ان الذلة والافتقار لا يكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل له وافتقر الى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن في كل امره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثن ويسميه المفتقر الها والطف الاوثان الهوى واكثفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله في الوهيته اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا لشي عجاب انه من الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق او قول الرسول واما قول الكفار فانتهى في قوله الها واحدا والتعجب انه بادل العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون يجعل جاعل فانه الاله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والاله في ضرورة العقل لا يتاثر وقد كان هذا خشبة يلعب بها او حجرا يستجمر به ثم اخذه وجعله الها بذلك ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا فمن مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن ادراك ما هو لها بديهي وضروري ذلك ليعلموا ان الامور بيد الله وان الحكم فيها لله وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله بما يلقى اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجبول عليه فقل ومن عقل محسوس في كن ومن طلع على مرآته حدا فلو كانت العقول تعقل بنفسها لما انكرت توحيد موجدها في قوم وعلمته من قوم والحد والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا لشي عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا اخي ان هذا المنزل هو منزله من منازل الستر والكتمان وتقرير الالوهة في كل من عبد من دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا لفظا الا الالوهية وما ذكروا الا شخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال انكم وما تعبدون الله اى الذى تفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعاكم الى عبادة نفسه او عبد عوه وكان في وسعه ان ينهاكم عن ذلك فانهاكم مثل هولاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة وبين طريق الالوهة فالسعيد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم يعبد ذلك معراة عن وصفها بالالوهية ولم يعبد الالوهية من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقع العبادة الا على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب الحق وهو الاحد

ولهذا يكون القايل في عبادته والحق الله غير مصيب اذا اراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما اعبده والحق الربوبية لا لحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هي الاحدية التي لا تتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف في الوضع الالهي بالخط العربي اذا تقدمت في الكلمة لا تتصل ولا يتصل بها واذا تاخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالاحدية المطلقة التي هو تستحقها هذه الذات الا خمسة احرف لا غير من جميع الحروف وهي الدال والذال والراء والزاى والواو وهي خمسة احوال من تصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها امر وهي عبادة المعنى للمعنى فان الامر عبادة الحرف للحرف فلا يخطر للعابد المعنى فرق بين الذات والالوهية ولا كثرة بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث حرفه وهذا مقام الجلال والعظمة واحدية العبد التي اعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه احوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التي لا تتصل بها الالف الواقعة في اواخر الكلمة مثل خبيرا وعزيزا واحدا واذا وعلوا فدلت الالف في اول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان الله ولا شي معه وهو على ما عليه كان مع وجود الاشيا من عدم الاتصال كما لم يتصل الالف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من العلما بالله دون غيرهم حيث رفعوا النسبة بينهم وبين الله وانهم مشاهدون لما ذكرناه من الجلال والعظمة والاحدية والتنزيه والغنى وما عدا هذه الطايفة جعلوا النسبة ورابطة بين الاله والمالوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما لم يعرفوا الله الا من نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فطلبوه وطلبهم ولهم من الحروف كل حرف اتصل بالالف في آخر الكلمة وهولاء الاكابر ايضا قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي اتصلت من حيث حرفيتهم من حيث معناهم وهولاء جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وانفردوا به عن اشكالهم تخصص برحمة من يشا ولاجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطايفة لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق فان هذا المقام يضر من ليس من اهله كما تضر رياح الورد بالجعل لان الحال التي هم عليها لا يقبل هذا المقام ولا يقبلها فاذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفهم امر ظاهر يتميز به عن العامة واذا رآهم الناس في الخصوص كالفقها واصحاب علم الكلام وحكما الاسلام قالوا بتكفيرهم فاذا رآهم الحكما الذين لم يتقيدوا بالشرايع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هولاء اهل هوس قد فسدت خزاين خيالهم وضعفت عقولهم فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من خلقه اليه قال تعالى في المعنى وما قدروا الله حق قدره ولهولاء حظ وافر في هذه الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضناين المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم الا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد الحقنا الله باهله وارجو ان يكون منهم • واما تبرى المسلم ممن استند اليه المشرك فليس تبريه الا من النسبة

والمنسوب اليه لا من المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم في المنسوب وافترقا في المنسوب اليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من اهل الكتب المنزلة فان المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح في التوحيد وفي الرسل والكفار من اهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون اعني الرسل لكن قدحوا في رسول معين لهوى او شبهة قامت في نفوسهم اذا هم ما قام بهم الى جحود الحق ظلما وعلوا مع اليقين به واما لشبهة قامت بهم لم يثبت صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لا في نفس الامر يعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموا او يعيشوا بعضها اليه على ما يوفقون وهنا نكتة لمن فهم ان دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان الروم ظهرت على فارس يظهر السرور في وجهه مع كون الروم كافرين به ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لعلمه كان منصفا لانه علم ان مستند الروم لما استندا اليه اهل الحق لانهم اهل الكتاب مؤمنين به لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف ايمتهم ما انزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم او بعمومها وكلامنا مع المنصف منهم من علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذي علمه منهم وراعى فيهم جناب الحق حيث وحدوه وما اشركوا به حين اشرك به فارس وعبدة الاوثان وقدحت في توحيدا لا له وما تستحقه الاحدية وهكذا حال العارفين من اهل هذا المقام واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره ايانا بمخالفة اهل الكتاب بما هو في كونهم امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وارادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فامرنا بمخالفتهم في امور من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو امرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مامورين بخلاف ما امرنا به من الايمان فلا يصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا اهل الكتاب

واعلم ان كل كافر فان المشرك باتباع هواه فيمن اشرك واتخذ الها وعدوله عن احدية الاله بسترها عن النظر في الادلة والايات المؤدية الى توحيد الاله فسمي كافرا لذلك الستر ظاهرا وباطنا وسمي مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع الله فجعل لها نسبتين فاشرك فهذا الفرق بين المشرك والكافر • واما الكافر الذي ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه وكفره على وجهين • الوجه الواحد ان يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله • والوجه الاخر ان يكون عالما برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله انه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من اتباعه رغبة في الرياسة وهو الذي اراد عليه السلام بقوله في كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم الاريسيين يعني الاتباع

واعلم ان التأتيه والندا مؤذن بالبعد عن الحالة التي تدعوه الشهامة تناديه من اجلها فتقول يا ايها الذين امنوا امنوا ولبعدهم مما اتاهم • ان يؤمنوا به لذلك اتاهم فان كانوا موصوفين في الحال بما دعاهم اليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل في حقهم اي اثبتوا على حالكم الذي ارتضاه

الذين لكم في المستقبل كما قال يعقوب لبنيه فلا تموتن الا وانتم مسلمون في حال حياتهم وامرهم بالاسلام في المستقبل اي بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأتيه ايضا بما هو موجود في الحال ان يكون باقيا في المستقبل قال تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وهم في حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم في تأتيهه بهم بالايمان فكان البعد في العقود اذا قبلوها متى قبلوها

واعلم ان النداء الالهي يعم المؤمن والكافر والطايع والعاصي والارواح والروحانيين ولا يكون النداء الا من الاسماء الالهية ينادي الاسم الالهي من حكم عليه اسم الهي غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذي ناداه كذلك دنيا واخرة لجميع من سوى الله تعالى منادى ينادي اسم الهي بحال كوني يطلبه به ليوصله اليه فان اجاب سمي مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب سمي عاصيا وكان شقيا فان قال قايل كيف تكون النداء من اسم الهي ويقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهي قلنا لم يكن ابايته عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دايما ولكن لما كان تحت قهر اسم الهي لم يتركه ذلك الاسم ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسما الالهية وهم الكفار والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذي هو في يده في وقت نداء الاسم الاخر فلهذا كان اقوى للحال فان قلت فلماذا يواخذ بالاباية قلنا لانه ادعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهي الذي هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما ابى لعذر اسم الهي كانت الاباية عنه في هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فاخذ بجهله فان الجهل له من نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهي حكم عليه قلنا الجهل امر عدمي لا وجودي والاسما الالهية تعطي الوجود ما تعطي العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يرد المعترض ما اعترض به والاسما الالهية لا تعطي الا الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القايل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا بما يكون في اجابته السعادة للعبد • واما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد ينقسم الى امرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذي يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق وخلقه لا عن ندائه وامر شرعه ونفي السعادة فيه على قسمين الواحد ان يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة او يكون فعلا يقترن به شقاوة والفعل الذي يقترن به الشقاوة على قسمين • قسم يقترن به على الابد هي شقاوة الشرك • وشقاوة لا يقترن به على الابد وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة فهذا المنزل هو منزل النداء لا منزل الافعال وسانبين ان شاء الله منازل الافعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخواته بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا في ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل واعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة اداة معينة فالادوات الهمزة ويا وايا وهيا واي وهي مسكنة اليا واقربها الهمزة في الرتبة وابعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء باي وهو نكرة فلا بد من التنبيه لان النداء

انما يخلل التعريف وهو نقل المنادى فلا بد ان يصحبها التنبيه لا فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه اسم المنادى لانه منادى دون غيره فان كان اسمه ناقصا كالذين فلا بد له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم ان المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ما ذكرناه فيقال يا ايها الناس وامثال هذا واما اذا لم يقترن بالنداء اى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكور مطول مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجبا لهذه العلبقه   هل يذهبن القو بالريقه

وقد يكون منادى معرفا مثل يا جبال اوبى معه ولا يكون ما بعد النداء الا منصوبا اما لفظا واما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد يراعى اللفظ فى اوقات ولهذا قرئ ايضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقايق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا فتركناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم عما يتضمنه منزل النداء من المعانى الالهية فان الكون مرتبط بعضه ببعضه ارتباط المعانى بالكلام وربما جعلوا الواو من ادوات النداء لكن خصوها بنداء خاص بخلاف ساير الادوات فخصوه بالاندراب فينادون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك بطعنه فى خاصرته اى هكذا كنت ويقولون وازيداه واسلطاناه ولا بد فى هذا النداء من ادخال الها ها السكت فى اخره لانه ليس من شرط هذا النداء ان يقال بعده شى فلهذا ادخل ها السكت عليه فيكتفى به فيقول واجبلاه واحرباه ولا يحتاج الى امر اخر واذا قلت يا زيد وناديته بساير حروف النداء من غير نداء الندبة فلا بد ان تذكر السبب الذى ناديته من اجله فتقول يا جبال اوبى معه يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يا ايها الناس اتقوا فلا يكون ها السكت الا فى نداء الندبة خاصة • واما النداء المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادى ليصل الى المقصود مسرعا بما حذفه من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال فى وصف المعشوق المستحسن اى هو سهل ومثل الترخيم المرخم هو ان تحذف الاخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه حارث يا حار هلم فحذفت اخر الكلمة طلبا للتسهيل وليعلم ان الاسما والافعال على قسمين معرب ومبنى فما تغير اخره بدخول العوامل يسمى معربا والاعراب التغيير يقال عربت معدة الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه سمى معربا • والمبنى هو كل اسم لفعل او لغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يوثر فيه دخول العوامل التى تحدث التغيير فى المعرب عليه فسمى مبنيا من البنا لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا له باب فى الصفة الثبوتية للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسبة الالوهية اليه دايما والمعرب له باب فى المعارف الالهية من قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبنى فاذا رخم الاسم فقد نقل اعرابه الى اخر ما بقى من حرف الكلمة فتقول يا حار هلم بعدما كانت الراء مكسورة نقل اليها حركة الثا ليعرف السامع انه قد

حذف

حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى ان اسمه اذا كان اسمه حارثا بالثا فاذا حذف الثا ربما يقول ما نوانا فاذا نقل الى الراء حركة الثا علم انه المقصود كذلك اذا نودى العبد باسم الى ربما يقع فى نفسه انه جدير بذلك الاسم فنقل وصف عبوديته الى ذلك الاسم الالهى الذى نودى به هذا العبد فيعرف انه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب الصفة له هذا اذا نقل • واذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقى وترك على حاله كان القصد فى ذلك قصدا اخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون لكون اثر فى كون ولا ظهر لكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التى على الثا من حارث هى لباسه فاذا خلعها على الراء فى الترخيم فقد خلع كون على كون فربما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والثنا عليه • والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادى لا لحرف الثا فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف الثا لما ازال عينه من الوجود كخلع العطية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام فى ذلك المقام اذا كان الله هو الذى اقامه لا هذا الامام الذى درج فهذا قد بينا فى هذا المنزل بعض ما عندنا من اسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب السادس والسبعون وثلثمائة
فى معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدى

الحوض منزل وصف الما بالكدر   وهى العلوم التى تختص بالبشر
فالما فى القعر من صاف فما به كدر   والقعر يظهر ما فيه من الكدر
وعلة الريق كون الفكر ينتجه   والطالب من العلم ما يسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاته قيدها   بالفكر فى عالم الاجساد والصور
والفكر من صورها وقنا خلصها   لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به   منزها خالصا من شائب الغير

اعلم ايها الولى الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لاكلوا من فوقهم وهى نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله • وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا • وقال الرحمن علم القران • ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت ارجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم اهل الاقتصاد والضمير فى ارجلهم يعود على الذين اكلوا من فوقهم وهم الذين اقاموا كتاب الله وما انزل اليهم من ربهم وهم المسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ومنهم سابق بالخيرات ومن اقام الكتاب من رقدته فان التاويل من العلماء اضجعه بعدما كان قايما فجاء من وفقه الله فاقامه من رقدته اى نزهه عن تاويله والتحمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسال له ان يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التى حواها الكتاب والتعريف من المعانى المخلصة عن المواد فاعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو تاويله الا الله والراسخون فى العلم

يعلمهم الحق ما يؤول اليه هذا اللفظ المنزل وما اودع فيه من المعانى من غير فكر منه اذ كان
الفكر فى نفسه غير معصوم من الغلط فى حق كل احد ولهذا قال والراسخون فى العلم
يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الاخذ منك علم ما انزلته
الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فسالوه من جهة الوهب لا
من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين اكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لاءنهم منهم امة مقتصدة وهم اهل الكسب وهم الذين
يتلون كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذى نزل اليه ولا يتادبون فى
اخذه وهم على قسمين القليل منهم المقتصد فى ذلك وهو الذى قارب الحق
وقد يصيب الحق فيما تاوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فانه ما يعلم مراد الله
فيما انزله على التعيين لا بطريق الوهب وهو الاخبار الالهى الذى يخاطب به
الحق قلب العبد فى سره بينه وبينه ومن لم يقتصد فى ذلك وتعمق فى التاويل
بحيث انه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى او قرر اللفظ على طريق
التشبيه ولم يرد علم ذلك الى الله فيه وهم الذين قال الله فيهم فى الاية
عينها وكثير منهم ساء ما يعملون واى سوء اعظم من هذا وهؤلاء هم القسم
الثانى ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث رحمة بما نزل به وراى الكثير
لم يصبه هذه الرحمة وان علم ذلك انما كان تاويلهم بالوجهين من التشبيه
او البعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحير فى التبليغ وتحير توقف حتى يرى هل
يوجب ذلك عليه ربه ام لا فانزل الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وقيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجرى
منهم من خير وشر وقيل له انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما اخفى مما امر
بتبليغه شيا اصلا فانه معصوم محفوظ قطعا فى التبليغ عن ربه وما خص به
فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير فى الاية على التفسير ومن تحت ارجلهم
ام منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وكذا قال لنبيه وان تطع
اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله • وكذا ما يعلمهم الا قليل فاشرف
العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعداد
الموهوب اليه بما اتصف به من الاعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن
ذلك شرطا فى حصول هذا العلم لذلك تعالى عن الكسب فان بعض الانبيا
حصل لهم النبوة من غير ان يكونوا على عمل مشروع يستعدون به الى قبولها
وبعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد • فربما
يتخيل من لا معرفة له ان ذلك الاستعداد لولاه ما حصلت النبوة فيتخيل
انها اكتساب والنبوة فى نفسها اختصاص الهى يعطيه من يشاء من عباده
وما عنده خبر بشرع ولا عزم ولا يعرف من هو ولا مما هو الامر عليه فلو كان
الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك فى الانبيا ولم يقع الامر كذلك فان
النبوة غير مكتسبة بلا خلاف بين اهل الكشف من اهل الله وان كان اختلف
فى ذلك اهل الفكر من العقلا فذلك من اقوى الدلالات عندنا على ان الفكر
يصيب العاقل به ويخطى لكن خطاؤه اكثر من اصابته لان له حدا يقف عنده

يعنى بالفكر فيما انزل الله صح

فمتى ما وقف

فمتى ما وقف عنده حكم اصاب ولا تدخل متى جاوز حده الى ما هو لحكم قوة اخرى
يعطاها بعض العبيد قد يخطى ويصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار
وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره • ولنا فيما ذكرناه ابيات
نظم كتبت به الى بعض الاخوان سنة اخرى وستماية من مدينة الموصل فى النبوة انها
اختصاص من الله تعالى ولذلك لا يشوب رايقها كدر

الا ان الرسالة برزخية	ولا يحتاج صاحبها لنيه
اذا اعطيته بنيته قواها	تلقيها بقوتها البنيه
وان الاختصاص بها منوط	كما دلت عليه الاشعريه
وهذا الحق ليس به خفاء	ودع احكام كتب فلسفيه

فى ابيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذى يطلبه هذا الموضع منها
وليعلم ان سبب ظهور الاكدار انما هو قرار الماء وسكونه لطلب الراحة
من الحركة فى غير موضعها ومحلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض
لان فيه قرار الماء وسكونه • وقد قلنا فى باب الغزل والتشبيب صف نزاهة
المعشوق فى نفسه

روحنت كل من اشت بها	نقله عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رايقها	بالذى فى الحياض من كدر

اريد ان المحب اذا تعشق من صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله
اليه وكساه من ملابسه فاخرجه عن الذى يقتضيه عالم الطبيعة من كدر
التشبه اذا كان المعشوق علما والشبهات والحرام اذا كان المعشوق متملا
والشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشر
اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب
الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لا من انزل المحبوب الى صفته الا ترى
الحق سبحانه لما احبنا نزل الينا فى الطافه الخفية مما يناسبنا مما يتعالى
جده وكبرياؤه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد
مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب
من عدم صبوة الشباب من الشاب الذى هو فى محل حكم سلطانها وان كان
ذلك بتوفيقه والى نيابته عنا فى جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه
الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للاخر جعت فلم تطعمنى ولما
عطش اخر من عباده قال سبحانه لعبد اخر ظمئت فلم تسقنى ولما مرض اخر
من عباده قال لاخر من عباده مرضت فلم تعدنى فاذا ساله فاذا ساله
هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم اما ان فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى
عنده اما انه جاع فلان فلو اطعمته لوجدت ذلك عندى كما انه عطش فلان
فلو سقيته لوجدت ذلك عندى والخبر صحيح فهذا من ثمرة المحبة حيث نزل
الينا فلهذا قلنا ان الصدق فى المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذا
العبد الصادق فى محبة ربه يتخلق باسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالعز
بالله تعالى وبالعطا بيد الله تعالى وبالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلما التخلق
باسماء الله وذوقوا فى ذلك الدواوين وسبب ذلك لما احبوه اتصفوا بصفاته

على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل• ان العلوم واعنى بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعلم
وادركها العلم على ما هى عليه فى ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذى
لا شبهة فيه وسواء كان ذلك المعلوم وجودا او عدما او نفيا او اثباتا او كثيفا
او لطيفا او ربا او مربوبا او حرفا او معنى او جسما او روحا او مركبا او مفردا او ما
انتجه التركيب و نسبة او صفة او موصوفا فمتى ما خرج شئ مما ذكرناه عن
ان يبرز للعلم بذاته و برزله فى غير صورته فبرز العدم له فى صورة الوجود وبالعكس
والنفى فى صورة الاثبات و بالعكس واللطيف فى صورة الكثيف وبالعكس
والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعانى فى صور الاجسام كالعلم
فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والايمان فى صورة
العروة والاسلام فى صورة العمد والاعمال فى صور الاشخاص من الجمال
والقبح فذلك هو الكدر الذى يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوة الهية تعبر
من هذه الصورة الى المعنى الذى ظهر فى هذه الصورة فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال
والتمثل والقوة المفكرة واصل ذلك هذا الجسم الطبيعى وهو المعبر عنه بالحوض
فى هذا المنزل و قعر هذا الحوض هو خزانة الخيال و كدر ماء هذا الحوض المستقر
فى قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبيس على الناظر بما ظهر له فما
يدرى اى معنى لبس هذه الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك ابدا من نظره الا بحكم
الموافقة وهو على غير تعين محقق فيما اصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا لما
قام ابو بكر الصديق فى هذا المقام وسال تعبير الرؤيا وامره النبى صلى الله عليه وسلم
بتعبيرها فلما فرغ سال النبى صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل اصاب او اخطا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا واخطات بعضا فما علم
الصديق اصابته للحق فى ذلك من خطائه فلهذا قلنا ان المصيب فى مثل هذا
ليس على تعين فيما اصاب به ولهذا جنح العارفون وامتنعوا ان ياخذوا العلم الا من
الله بطريق الوهب الذى طريقه فى الاوليا الذكر لا الفكر فان اعطوا المعانى
مجردة و برزت لهم المعلومات بذواتها فى صورها التى هى حقايقها فهو المقصود
وان ابرزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب فى غير صورها وجعلهم ذواتها
اعطوا من القوة والنور النفوذ فى تلك الصور الى ما وراءها وهو الذى اريد
له هذه الصور وقيد لها فشهوده على كل حال المعانى التى هى المقصود وهى فى
عالم الالفاظ والعبارات بمنزلة النصوص والمحكم الذى لا اشكال فيه ولا تاويل
والآخر بمنزلة الظواهر التى تحتمل المعانى المتعددة وما يعرف الناظر مقصد
المتكلم بها منها واعلم ان هذه العلوم اذا اعطاها الله العبد فى غير صورها
واعلمه ما اراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه
يدرك الما و يدرك الكدر الذى فى قعر الحوض و يلبس الما ولا بد فى ناظر العين
لون ذلك الكدر حمرة كان او صفرة او ما كان من الالوان فيتصور الما احمر او اصفر
او غير ذلك من الالوان ولهذا قال الجنيد وقد سيل عن المعرفة والعارف
لون الما لون انائه ولما قبل الما هذا اللون صار فى العين مركبا من متلون
ولون وهو فى نفس الامر شى آخر فيعلم الما ويعلم ان ذلك لونا لونا كذلك التجليات

خ الظاهر الذى

فى المظاهر الالهية حيث كان فاما العارف فيدركها دايما والتجلى له دايم
والفرقان عنده دايم فيعرف من تجلى ولماذا تجلى ويختص الحق دون العالم بكيف
تجلى لا يعلمه غير الله لا ملك ولا نبى فان ذلك من خصايص الحق لان ذلك مجهول له فى
الاصل فعلم كيف تجليها فى المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله هذا هو
العلم الذى لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد
يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الا هكذا وهو الاكثر بل هو الذى
بايدى الناس فان المقدمات ان لم تحصل لك العلم بما ينتج منها مما لا ينتج به
وبالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا
التركيب الخاص وهو التناسل الذى يكون فى العلوم بمنزلة التناسل الذى يكون
فى النبات والحيوان وهنا هو تناسل المعانى ولهذا قبلت المعانى الصور
الجسدية لان الاجسام محل التوالد فان قلت فالذى يكون من العلوم لا ينتج
فكان ينبغى ان لا يقبل الصورة قلنا انما قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج
ونتاج وهو فى نفسه عقيم لا ينتج اصلا كالعقيم الذى يكون فى الحيوان مع كونه
متولدا من غيره ولكن لا يولد له لانه على صفة قامت به تقتضى له ذلك ولذلك جا
الحق فى تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات
فلا تتعلق ولا يتعلق بها والنتاج انما وقع وظهر فى المرتبة فطلب الرب المربوب
والقادر المقدور فان قلت فاذا كان الامر على ما ذكرت فى لم يلد ولم يولد
فكانت المظاهر تبطل وهى موجودة فما جوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا
للذات فلا يعبد الا من كونه الها ولا يتخلق باسمايه وهى عين العبادة له
الا من كونه الها ولا يفهم من مظاهره فى مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك فلو
كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا علمت ولو علمت احيط بها ولو احيط
بها حدت ولو حدت انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تعالى علوا كبيرا
عن ذلك كله فعلمنا انه ليس بين الذات وبين هذه المظاهر نسبة يتعلق
العلم بها من حيث نسبة المظهر اليها اصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم فى نفوس
العلما بالله وتعالى عن ذلك فابعد وابعد ان تعلم نسبة الذات الى المظاهر
فان قلت ان النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث
المظهر طرف قلنا ليس الامر كما تظن فان النسبة واحدة بين المتضايفين
فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة انفعال ونسبة الوالد
الى الولد نسبة ابوة والابوة فاعلية واين ان يفعل من ان ينفعل هيهات
فليست النسبة واحدة ولا لها طرفان اصلا فانها غير معقولة الا انقسام فى
هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذى جعلته انت للنسبة يحيا لك فذلك
الطرف هو النسبة التى تذكر ان الطرفان للشى الموصوف بهما يؤذن ثان
بقسمته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذى يجد هذا العلم المشبه
بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك اياه فى صدورك
عنه حين امرك بالخروج الى عباده بالتبليغ ان كنت رسولا و بالتثبيت
ان كنت وارثا وهذه المناجاة لا تكون منه اليك الا فيك لا فى غيرك
عنك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب• والستر المسدل عليه ومن

كونك سترا او حجابا حددته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به وتريد بالجهل عدم العلم واما الغير فحجاب ابعد بالنظر اليك فان الله ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا قربه من غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفك بالقرب اليك ابعد بالنظر الى غيرك اذا اراد العلم به منك كما انت اذا اردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاثبت قربه الى الاشيا ونفى العلم بكيف قربه من الاشيا بقوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فعم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلفت عليها المواطن فسمى فى ادراك المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة والمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذى يكون فى الدار كووس كثيرة على عدد الشاربين منه وان الما فى الاناء على صورة الاناء شكلا ولونا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما انت عليه فى نفسك فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لانه لا بد فى الاثنين مما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد ولو لم يكن كذلك لم يصح ان يكونا اثنين فما عرف احد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت ان عمله يعود عليه لن ينال الله منه ذلك قال صلى الله عليه وسلم انما هى اعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من اعمالكم حللا على قدر ما حسنتموها واعتنيتم باصولها فمن لابس حريرا ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك الا غزلك **فان قلت** كيف تقول لن ينال الله من ذلك شى وقد قال انه يناله التقوى منكم **فليعلم** ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الحق سبحانه لن يناله شى من اعمال الخلق مما كلفهم العمل فيه نيلا افتقارا اليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن عليها ولكن يناله التقوى هو ان يتخذوه وقاية مما امركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا انفسكم واهليكم فمعنى نيل التقوى ان يلبسنا ولها منك ليلبسك اياها ففيه تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذ لبسها غير المتقى من غير يد الحق وسوا كانت الخلعة من رفيع الثياب او دنيها فذلك راجع اليك فانه ما نال منك الا ما اعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا ياخذ شيا سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بان التقوى تناله من العباد وانما وصف الحق تعالى بان التقوى تصيبه واللحم والدما لا يصيبه لما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد اضاف النيل الى المخلوق لانه تعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم ولكن انما يضاف بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه ان يعلم الاشيا بحكم الاصابة فيكون علمه الاشيا اتفاقا فاذا ناله التقوى خلع من بين يديه وجعل ذاته بين يديه متسللا لما يفعله فيه فيخلعه سبحانه عند ذلك على المتقى ومن شان هذا العلم ان يحصل من الله للعبد بكل وجه من وجوه العطا حتى ياخذ كل احد منه بنصيب فمنهم من ياخذه من يد الكرم ومنهم من ياخذه من يد السخا • ومنهم

من ياخذه من يد الجود ومنهم من ياخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد فى هذه الحضرة الالهية اذ كان لا يعطى عن حاجة لكن الاسما الالهية لما كانت تريد ظهور اعيانها فى وجود الكون واحكامها تخيل ان اعطاها من حاجة الى الاخذ عنها فيتنسم من هذا رايحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع فى ذلك • طايفة فاعلمه الله بصير تهم ولذلك العارفون اتصفوا باصناف العطا فى التخلق بالاسما الا بالايثار فانهم فى ذلك امنا لا موثرون اذ لا يتصور الايثار الحقيقى لا المجازى عندهم والعارف لا يقول اعطيتكم وانما يقول اعطيتك لانه لا يرى انه اعطى قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع فى ذلك توسع فى الخطاب والحقيقة ما ذكرناه وللكلام فى هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

منازل الحوض واسراره … مرات العلم وانواره
وهو من العلم الذى لم يزل … صفاوه شيب باكداره
محله الطبع الذى ربه … يلحقه العمر باغباره

الباب السابع والسبعون ومايتان

فى معرفة منزل التكذيب والنحل واسراره من المقام الموسوى

العلم علمان علم الدين فى الصور … الظاهرات من الارواح فى البشر
وعلم حق بتحقيق يويده … ما اودع الله فى الايات والسور
من كل ناظره بالعين ناظره … باللام ناظره بالفا فى خبر
هذى منازل انوار سباعيه … الخمس تخنس دون الشمس والقمر
منها ليظهر ما فى الغيب من عجب … فكل منزلة تسعى على قدر
ان الصفات التى جا الكتاب بها … تقدست عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لا شى يشبهه … من ياخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به … والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس فى الكون معلوم سواه فما … تقول يا ايها المغلوب عن حصر
ان الظهور اذا جاز الحدود خفا … كذلك الامر فانظر فيه وافتكر

اعلم ايها الولى الحميم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزا عن نور الايمان لا عن نور العقل فان ارتباط الجزا بالاعمال فى الدنيا والاخرة لا يعلم الا من طريق الايمان والكشف فاما تسميتنا اياه علما اعنى علم الايمان اذ كان عين التصديق بخبر المخبر ومثل هذا لا يكون علما الا لو رجع المخبر عنه تقديرا فلوجهين الواحد ان المومن يجد ضرورة فى نفسه لو رام لا نفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل له الايمان والوجه الاخر ان الايمان له نور يكشف به ما وقع الاخبار به كما يكشف الدليل العقل بالنظر الصحيح فى الدليل السادة بل اكمل لان العقل ان لم يستند فى دليله وبرهانه الى العلوم الضرورية فى ذلك والا فليس ببرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضرورى وهو مستند العقل فى الحق المطلوب فالانسان اذا سيل عن الجزا من جهة علمه النظرى لم يقل انه جزا فانما اقتضته الحركة الفلكية

وجود هذه الواقعة في عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق
ايضا انه كان قبل ذلك التحركة اخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد
وجود امر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بامر عرضي او امر
وضعي مقرر في نفوس العامة فسموا الواقعة الاخرة جزا للواقعة الاولى لمن
قامت به ليس غير ذلك فما يدرك تلك الرابطة الا اهل الكشف الالهي وان
ادركها اهل النظر العقلي لانه قد تدرك الرابطة بين كونها فعلا لا من كونها جزا
ولا سبيل الى دفع ذلك جملة واهل الكلام من علما النظر يجوزون دفعها بنور عقولهم
وصدقوا فان نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك
يعطي ايضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما لا يدركه العقل معرى عن الشرط فان
العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فادخل الشرط والايمان
ليس كذلك فانه عن كشف محقق لا مرية فيه ثم ان طايفة من العقلا الذين ذكرناهم
وهي التي اثبتت الفعل ولم تصدق انه جزا انكروا ذلك دنيا واخرة فاما دنيا
فلما ذكرناه واما اخرة فانقسموا في ذلك قسمين فطايفة منهم اثبتوا الاخرة على
وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين انكروا الاعادة في الاجسام الطبيعية وطايفة
نفت الاخرة جملة واحدة فاحرى الجزا • فاما الطايفة التي اثبتت الاخرة وانكرت
الجزا فما انكرت الا الجزا الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزا الروحاني كون الارواح
لما فارقت تدبير اجسادها وتخلصت من اسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد
اكتسبت من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة الحقتها
بالرتبة الملكية ثم ة جنتها بما حصلته فتخال سنخها في تدبير جسمها الطبيعي فذلك
المسمى جزا في الشرع وما ثم غيره من اهل الايمان بالله وما جاء من عنده ومن اصحابنا
واهل الكشف منا ايضا الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هولا فيما ذكروه
من الجزا الروحاني للنفوس التقليدية وانفردنا عنهم بالاعادة في الاجسام الطبيعية
على مزاج مخصوص تقتضي لها البقا في دار الكرامة والجزا الحسي من اللباس والزينة
والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبايث من منزل الجنان كالامور المستقذرة
طبعا والارواح النتنة طبعا وذلك في حال السعدا واما في حال الاشقياء
فالاعادة لهم ايضا في الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا
في الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لاعيانها وايجاد غيرها
مع بقا العين المعذبة بذلك وليست تشبه اعادة الاشقيا اعادة
السعدا وان اشتركا في الاعادة حرم الاشقيا في دار الشقا زمانه موقتة الى
غير نهاية مدة اعمارهم التي لا انقضا لها كالزمانه كانت للزمنا في الدنيا
مدة اعمارهم وتعلم كل طايفة من هولا ان البعض الذي هم فيه جزا بما كانوا
يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنات ثلاث • جنة جزا العمل • وجنة ميراث
وهي التي كان يستحقها المشرك لو امن • وجنة اختصاص من غير هانبين ولا ادري
جنة الاختصاص هل تعم ام هي لخصايص من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط
مشروعا فلهم جنة الميراث ولا ادري هل لهم جنة اختصاص ام لا كما قلنا •
واما جنة الاعمال المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها موجودة وللمسلمين
فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه مكارم الاخلاق ولكن لم يعمل بها من كونها

منزوعة

مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان الطايفة التي لم يحصل لها الايمان
بعلم الجزاء يحرسون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم له فيه من نفوسهم ميزان
من عمل عملوه فاذا جاءهم الفتح في خلواتهم وسقطت عليهم الانوار الالهية
بالعلوم المقدسة عن الشرب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا
عليه من الاستعداد التجلي فياخذون من تلك العلوم قدر ما اعطتهم موازينهم
ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم في موازينهم من هذه العلوم دفعوا
بها وهذا من اعجب الامور الالهية في حق هذه الطايفة انها غير قايلة بعلم
الجزاء ولا تاخذ من العلوم الا ما اعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات
النقلية وهذا نقيض ما بني عليه الامر عند اهل الطريق وهذا كشف خاص
خص به امتنا لنا الله الحمد على ذلك واما نحن فمن جرى مجرانا من اهل الطريق
فلا نرمي بشي مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سوا اقتضاه
عملنا واستعدادنا التجلي ولم يقتضه فان الاقتضا غير لازم عندنا
في كل شي بل اوجد الله ما يريد في اي محل يريد ولو نور الله بصاير هذه
الطايفة التي ذكرناها لرات وانعطت لحالها فانها لا تصدق بالجزا ولا تقبل
من العلوم الا ما اعطاه ميزان الجزا من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع
حيرة كما انا لا نرمي ايضا بشي مما اعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت
تلك الواسطة او محمودة كما فعل سليمان عليه السلام او بارتفاع الوسايط
سوا كان ذلك منهيا عنه او مامورا به فان الله قد اعطانا من القوة وعلم
السياسة بحيث نعلم كيف ناخذ واذا اخذنا كيف نتصرف به وفيه وفي اي
محل نتصرف به وهذا مخصوص باهل السماع من الحق دايما وهو طريقتنا وعليه عمل
اكابرنا ونحتاج الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دايمة وعين لا تقبل النوم
ولا تعرفه وتحقق بذلك تحققا يرى معها حسا وفي حال نومها خيالا وفي حال
فنايها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالافراد منا وعلم الانبيا اكثره
من هذه العلوم التي ليس لها مستند ولهذا كانت النبوة اختصاصا من الله لا بعمل
ولا يتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين المنة تحصل لنا من العلوم التي لا مستند
لها يطلبها ما عدا النبوة كثيرا تعرفها اسرار ذواتنا نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا
منها شي فانه لا تعلق لها بالكون قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى فاختلف اصحابنا في هذه الاحوال الثلثة
وما يشبهها هل هي استعدادات لما حصل من الايوا والهدى والغني ام ليست
استعدادا او منا من قال لا يكون استعداد الا عن تعمل فيه وهم الاكثرون
ومنهم قال الاستعداد منا محل التحصيل امر ما سوا كان عن تعمل او غير تعمل
فالخلاف لفظي وهو الخلاف الذي ينسب الى اهل هذه الطريقة وقد يكون
الاستعداد معلوما للشخص الذي هو صاحبه انه استعداد وقد لا يكون •
والتحقيق في ذلك ما نذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد هو الطلب ان
يكون معدا لامر ما عظيم من الله يحصل له هذا يسمى تعملا لانه استفعال
مثل استخراج واستطلاق واسترسال واما كونه معدا لما حصل له لا بد ان
يكون في نفسه على ذلك لا بجعل جاعل واخفاه العدم الممكن والعدم المحال

فلولا ان العدم الممكن هو معد فى نفسه لقبول اثر المرجح ما كان له الترجيح الى احد الجانبين
فى وقت وترجيح الجانب الاخر فى وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو فى نفسه لقبول
اثر المرجح ما كان له معد لعدم قبول ما يضاد ما هو عليه فى نفسه لقبله وكذلك
من ثبت له الوجوب الوجودى لذاته فهذا تحقيق المسئلة فى الاستعداد والفرق
بينه وبين الاعداد والاعداد لا بد منه وجودى وعدمى ولا وجودى ولا
عدمى كالنسب فهذا الفصل من هذا المنزل قد استوفيناه وبقى من فصوله ما نذكره
وذلك معرفة العلم الذى يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو واذا حصل
هل يقع له به الغنى ام لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم ام لا وهل العالمون
بها يتعين عليهم ان يحرضوا الناس على سلوكها ام لا **واعلم** ان الافتقار
فى كل ما سوى الله امر ذاتى لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلما صحيحا الا انه
يختلف مقاصده فى تعيين ما يفتقر اليه هذا الفقير وما هو المعنى الذى يفتقر
اليه فيه **فاعلم** ان الفقر والمسكنة لما ثبت فى العلم انها صفة ذاتية كان
متعلقها الذى تفتقر فيه طلبها استمرار كونها او استمرار النعيم لها على كل
الوجوه بحيث انه لا يتخلله التنغيص واهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا
وعقدا الا من الله تعالى وافتقروا اليه فى ذلك دون غيره سبحانه ولا يصح
الافتقار لهم اليه فى وجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك الافتقار منهم
لوجودهم فى حال عدمهم فلهذا اوجدهم فمتعلق الافتقار ابدا انما هو العدم
لوجوده لهم اذ بيده ايجاد ذلك واما غيرها فراوا ذلك من الله عقدا لا حالا وهم
المتكلمون لا يكثرون عالمهم وجاهلهم • ومن الناس من يرى ذلك من الله اصلا لا
عقدا ولا حالا وهم القايلون بالعلل والمعلولات وهم ابعد الطوايف من
الله • ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا اصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة
وما من طايفة مما ذكرنا الا وتجد الافتقار من ذاتها • ومن المحال ان يقع
الغنى من الله لاحد من هؤلاء الطوايف على الاطلاق ابدا ولكن قد يقع لهم
الغنى المقيد دايما لا ينفكون عنه • واما غرض الطوايف اليه فهو ذاتى ايضا
من حيث هو طريق وانما الذى يتعلق به الاكتساب سلوك خاص فى هذا الطريق
لمن يفتقر اليه واذا كان السلوك بهذه المثابة تعين التحريض عليه وتبيينه
لمن جهله فمن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان
وخذلان وكذا نبه عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار والسوال قد يكون لفظا وحالا
والمسوول عنه الذى يتعلق به الوعيد لا بد ان يكون واجبا عليه السوال عنه
فلا بد ان يجب على العالم الجواب عنه وسوالات الافتقار كلها بهذه المثابة
قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ففى هذا الخطاب تسمية
الله بكل اسم هو لمن يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب الغيرة الالهية
حتى لا يفتقر الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب فتح
للناس حيث لم يعرفوا ذلك الا بعد التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على
السنة الرسل عليهم السلام ومع هذا انكر ذلك خلق كثير وخصوه بامور هم
معينة يفتقر اليه فيها لا فى كل الامور ومن اللوازم التابعة للوجود التى

يعرض مع الايات للخلق فكان ينبغى لنا او كنا متحققين بفهم هذه الاية ان
نبكى بدل الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى ان وقع به التعريف
الالهى فكيف حال من انكره وتاوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل
الثانى المتعلق بهذا المنزل واما الفصل الثالث من فصول هذا المنزل **فاعلم** ان
الله تعالى قد عرف عباده ان له حضرات معينة لامور دعاهم الى طلب
دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من
ردها جهلا بها فمنها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمها
حضرة واحدة فمنهم من يشهده فى الاشيا • ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم
معها • ومنهم من يشهده عينها على اختلاف مقامات كثيرة فيها يعلمها
اهل طريق الله اصحاب الذوق والشرب • ومنها حضرة المكالمة • ومنها
حضرة الكلام • ومنها حضرة السماع • ومنها حضرة التعليم • ومنها حضرة التكوين
وغير ذلك فانها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها • فحضرة المكالمة
من خصايص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم ما تتضمنه من المعارف
الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما ياتيهم
من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا عنه معرضين
وهى طايفة معينة واخرى استمعوه وهم يلعبون فاهل طريقنا
لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام مما يلهيهم عما يتضمنه من الفوايد فان
اقتضى حوا با اجابوا ذلك وان اقتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما تقتضيه
ذلك الخطاب وهم يتشاركون النظر فى تلك الحالة الى المتكلم لتقرا عينهم
بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير انهم لا يتحققون بالنظر فى
هذه الحال لمعرفتهم بان مراد الحق فيهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيحجبون
من النظر مع شوقهم ان يغنيهم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون ممن اثروا
حظوظ نفوسهم على ما اراده الحق بهم فهم فى كلا الحالين عبيد فقراء غير ان
الادب فى كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام
العبد فيها ومطلوبه حضرة اخرى هى غير هذه فلا تستعجل فتحرم وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا ينوب عنه فى
الكلام وهو الترجمان قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان
الترجمان الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول
ما دام فى بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته
ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن ابى بكر المهدوى المعروف بابن الكره
سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فاصاب فيه واخطا فاما اصابته
وتقريره للكلام من وراء الحجاب فلان لم يجمع بينه وبين المشاهدة • واما
خطاه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وانما يقال ارتفع حجاب بشريته
ولا شك انه خلف حجاب بشريته حجبا اخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع
الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب اخر اعلاها من الحجب واقربها الى الله
والعدة هاهنا من المخلوق المظاهر الالهية التى يقع فيها التجلى اذا كانت محدودة
معتادة المشاهد كظهور الملك فى صورة رجل فيكله على الاعتدال للعادة

والحد وقد تجلى له وقد سد الافق فغشي عليه لعدم المعتاد وان وجد الحد فكيف بمن لم ير حدا ولا اعتاد وقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة معتادة وتختلف احوال المشاهدين في كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق باهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقا عظيم وان من الناس من اصحاب الدعاوى في هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين افلح من زكاها فيزعمون انهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسه مع نفسه ما عنده خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فاصحاب الدعاوى في هذه الطريقة كالمنافقين في المسلمين فانهم شاركوهم في الصورة الظاهرة وبانوا بالمواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو والله من عند الله ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولكن شقوا بما قالوه وان كانوا لا يعتقدونه وسعد الاخر بقوله انه من عند الله واعتقاده ذلك على غير الوجه الذي يعطي الشقا والقول واحد والحكم مختلف فسبحان من اخفى علمه عن قوم واطلع عليه اخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الامر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم انه يقع كذا فانه في نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصي لا تحلها العبارة واذا فهمت هذا فاعلم انه من اخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة في العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له لكن من حيث عين اللازم فهو لا هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع وهو من حيث عينه وان كان لازما لغيره فيكون اثره لعينه فيوجد حكمه لعينه ففي الاسباب التي ترتفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذا المعتاد على الطريقة المختصة به فلازمه الشبع بالاكل منه وقد يكون الشبع من غير غذا ولا اكل ومثل السبب لعلي وجود ايضا والذات بكونها شايقة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه شابعا فمن الاسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل في مكانه وعلى حد على ما قررته واضعه هو الاولى بالاكابر ويتفضلون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر في شي من الاشيا اذا وضعوا بالاعتماد الا على الله فمن منع وجود الاسباب فقد منع ما قرر الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطايفة العالية وهو نقص في المقام كمال في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثامن والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الالفة واسراره من المقام الموسوي والمحمدي

منزل الالفة لا يدخله … غير موجود على صورته

فيراه عندما يبصره … نازلا فيه على سورته

حاكما فيه بما يعقله … جاريا منه على بشرته

واصطفاه الحق مرآة له … فلهذا زاد في سورته

فنهاه الله اعلاما له … ان ذاك النهي من غيرته

عندما حجر ما كان له … مطلقا نزه عن حيرته

اكل المنهي عنه فبدت … رتبة الاكل في عورته

قد راى حين راها انها … زلة جاءته من حضرته

لا يتالف اثنان الا لمناسبة بينهما فمنزل الالفة هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع احد من خلق الالوهية الا الانسان ومن سواه ادعيت فيه ما ادعاها قال فرعون انا ربكم الاعلى وما في الخلق من يملك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك او غيره لا يملك شيا يقول تعالى في اثبات الملك للانسان او ما ملكت ايمانكم وما ثم موجود من يقر له بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق ورغبه فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كما ان الوارث لله من عباده قال انا نحن نرث الارض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسما الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق بها ولهذا اعطي الخلافة والنيابة وعلم الاسما كلها وكان اخر نشاة في العالم جامعة لحقايق العالم اختصه الله فيها ملكه كله وصوره ومن نشاته ايضا الطبيعة القايمة من الاربع الطبايع مع القوة الناطقة التي اختص بها في طبيعته دون غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الالهية القايمة على الاربع الذي لا يعطي الدليل العقلي غيرها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة فبهذه صح ايجاد العالم له وكان هو الاها بها اذ لو جرد عن هذه النسب لما كان الها للعالم وهو المثل المقرر في القران الذي يماثل في قوله تعالى ليس كمثله شي اي ليس مثل مثله شي فانتفت المثلية له بالانسان تنزيها له تعالى اي اذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى ابعد وانزه ان يماثل • وفي السنة خلق ادم على صورته ونفي بهذه الاية ان يماثل هذا المثل وجعل له غيبا وشهادة ولكن لما كان الانسان بهذه المثابة كانت الالفة بينه وبين ربه فاحبه واحبه ولهذا ورد ان السما والارض يعني العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب العبد المومن الورع وهذا من صفة الانسان لا من صفة الملك هذا وان شورك الانسان في كل ما ذكرناه الا ان الانسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربوبية اصلا الا للانسان الكامل وحده ولا تصح ربوبية اصلا لا يشوبها عبودية بوجه من الوجوه الا الله تعالى فالانسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب في حقيقته فهو المالوه المطلق والحق سبحانه هو الاله المطلق واعني هذا كله الانسان الكامل وما تنفصل الانسان الكامل عن غير الكامل الا برقيقة واحدة وهي ان لا يشوب عبوديته ربوبية اصلا ولما كان للانسان الكامل هذا المنصب العالي كانت

العبد المقصود من العالم وظهر هذا الكمال في آدم عليه السلام في قوله تعالى
وعلم آدم الأسماء كلها فأكدها بالكل وهي لفظة تقتضي الإحاطة فشهد له الحق
بذلك كما ظهر هذا الكمال في محمد صلى الله عليه وسلم أيضا فعلمه علم الأولين
والآخرين فدخل علم آدم في علمه فإنه من الأولين وما جاء بالآخرين إلا لمطابقة
الكلام ورفع الاحتمال الواقع عند السامع إذا لم يعرف ما أشرنا إليه من
ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم بشهادته لنفسه واختلف
أصحابنا في أي المقامين أعلى من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى
وعيسى عليهما السلام فأما مذهبنا في ذلك فإن الشاهد لنفسه الصادق في
شهادته أتم وأعلى وأحق لأنه ما شهد لنفسه إلا عن ذوق محقق بكماله
فيما شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال في الحال فقد
فضل على من شهد له برفع الاحتمال والذوق المحقق فهذا المقام أعلى
وليس من شأن المنصف الأديب العالم بطريق الله أن يتكلم في تفاضل
الرجال وإن علم ذلك فيمنعه الأدب فلهذا قلنا الأديب وإنما يتكلم
في تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة في ذلك ويسلم له الحال عن
المطالبة فيه إذ كانت المقامات ليس لها طلب وكان الطلب للموصوفين
بها فالأديب حاله ما ذكرناه وهذا الذي ذكرناه كله أشهده من حصل
في هذا المنزل وله من الحروف ألفة اللام بالألف وهو أول حرف مركب من
الحروف فوحد الشكل فلم تعرف الألف من اللام فألحق بالمفردات فكأنهما
حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل الألف فلم
يدركه البصر **فإن قيل** إن السمع يدركه بقوله لا **فلنقل** إن اللام تحمل الحركة
والألف لا تحمل الحركة فلم يتمكن النطق بالألف فينطق باللام مشبعة الحركة
لظهور الألف ليعلم أنه أراد لام الألف لا لام غيره من الحروف حتى يرقمه الراقم
على صورته الخاصة به فلا تمتاز الألف من اللام لتمكن الألفة كذلك الإنسان
إذا كان الحق سمعه وبصره كما ورد في الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالألف
ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظ لا إله إلا الله فنفى بحرف
الألفة ألوهة كل إله اتخذه الجاهل المشرك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن
العبد والرب فإنه يتضمن تدلي اللام والألف كما قال عليه السلام
آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه في الإيمان ولم يكونا
حاضرين أو كانا فغابا فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده
بذلك فأتى بحرف لام ألف ولهذا سمي لام ألف ولم يقل لام الألف بالتعريف
فسمي باسم الحرفين لئلا يتخيل السامع إذا جاء به معرفا أنه أراد الإضافة
وما أراد هذا الحرف المعين فجرى مجرى رام هرمز وبعلبك ولم يجر مجرى
عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في موضع الإعراب من بعلبك ورام
هرمز وبلال أباد ولم يختلف في موضع الإعراب من عبد الله وعبد الرحمن
لأن المسمى بذلك قصد بها الإضافة ولا بد فمن أجرى هذه الأسماء مجرى
الاسم المضاف جعل محل الإعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف
في حرف لام ألف إذا وقع في الخط في تعيين أي فخذ من هذا الحرف هو

اللام

اللام وأي فخذ هو الألف واختلفت مراعاة الناس في ذلك فمن كان نظر الخط
على اللفظ كان اللام عنده الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم
في الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له
التمييز في ذلك فيجعل أي شيء أراد اللام من الفخذين وأي شيء أراد الألف
إذ كان كل واحد منهما على صورة الآخر للالتفاف الذي أخرج اللام عن حقيقته
كذلك الإنسان الكامل والحق في الصورة التي نزلت منزلة الالتفاف
فإن نسبت الفعل إلى قدرة العبد كان لذلك وجه في الأخبار الإلهي وإن
نسبت الفعل إلى الله كان لذلك وجه في الأخبار الإلهي وأما الأدلة العقلية
فقد تعارضت عند العقلاء وإن كانت غير متعارضة في نفس الأمر لكن عسر
وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك في الأخبار الإلهي يتعذر
وكذلك في حقيقة العبد يتعذر لتعلق الأمر به فلا يؤمر إلا من له قدرة
على فعل ما يؤمر به ويمكن من ترك ما ينهى عنه فيعسر نفي الفعل عن المكلف الذي
هو العبد لارتفاع حكم الخطاب في ذلك والأخبار الآخر والوجه الآخر العقلي
يعطي أن الفعل المنسوب إلى العبد إنما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا
موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف في هذه المسألة فبين العقلاء في نظرهم في
أدلتهم وبين أهل الأخبار في أدلتهم ولا يعرف ذلك إلا أهل الكشف خاصة
من أهل الله وكون الإنسان على الصورة يطلب وجود الفعل والتكليف يؤيده
والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك إلى الله حكم
الأرض فإنه لا بد في هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من
كونهم قالوا بالكسب فإن هؤلاء أيضا يقولون به لأنه حكم شرعي وأمر عقلي
يعلمه الإنسان من نفسه وإنما تضعف حجتهم في نفيهم الأثر عن القدرة الحادثة
وبعد أن علمت هذا الفصل من منزل الألفة فلنشرع فيما يرجع إلى تحقيقه
في غير هذا النمط مما يتضمنه على جهة الإفصاح عنه **فاعلم** أن هذا المنزل
هو منزل سفر الأبدال السبعة المجتمعين المتآلفين مع القبض الذي هم عليه
بعضهم عن بعض وإنكار بعضهم على بعض مع وجود التصافي بينهم ولهم
سفران في باب المعرفة • سفر منهم إلى الإله في مظاهره • وسفر آخر منهم
أيضا إلى الذات فسفرهم إلى الإله من ربوبيتهم وسفرهم إلى الذات من
ذواتهم وإذا أرادوا السفر إلى الذات قصدوا اليمن • وإذا أرادوا السفر
إلى الإله في مظاهره قصدوا الشام وبلاد الشمال وأي جهة قصدوا فإن
استعدادهم على السواء في القدر الذي يحتاجون إليه وإن تنوع فإن الأغذية
تتنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ من الزاد إلى كل جهة إلا ما يصلح مزاج المسافر
إلى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده مرض لاهوا المختلفة في الجهات
وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد على أن إقامتهم قليلة في
السفرين ويعودون إلى مواطنهم وإذا قصدوا اليمن لم يقيموا فيه سوى
أربعة وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم ويرجعون إلى سنة أخرى وإذا
قصدوا الشمال لم يقيموا فيه إلا ستة أيام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون
إلى سنة أخرى وسفرهم روحاني لا جسماني فأما العلوم التي يستفيدونها

في سفرهم الى اليمن فعلوم الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب علم ذوق
واما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات
النفس مما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق
وموطنهم الذي يستقرون فيه مكة فان المنزل في روحانيتها ام المنزل
لانها كما قال تعالى ام القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شيء فعم وقال
فيه رزقا من لدنا فاضافه الى عنده فهي علوم وهب يجبى لها ارواحهم
ولم يقل ذلك في غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التي اشرنا اليها الا لمن كان
حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال لا القبض والهيبة والخوف فاذا كانت
اوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى في حاله والجمال والبسط
والانس به والرجا في غيره لا في نفسه فانه في حق نفسه من ربه في امان لانه قد
بشر كما قال لهم البشرى في الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ
فيومن بوجودها المكر ولكن اذا كانت نصا وفي هذا المنزل ذوق عجيب
لا يكون في غيره وهو انه اذا كنت في حال من الاحوال فان الحق يحبسك في تلك
الحال على من ذلك الحال لا يخرج عنه مثل الذي ينتقل من العلم بالشيء الى معاينة
ذلك الشيء فلم يحصل له الا مزيد وضوح في عين واحدة كذلك هذا المنزل
وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد في عين ضده وهذا
العلم اقوى علم يعلم به الوحدانية لانه يشاهدها لا لا يمكن ان يجهله ان
عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية في الكثرة لا على طريقة
اصحاب العدد فان تلك طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن
تبرز في هذا المنزل المبارك ابو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت اسمع
ذلك عنه حتى دخلته بنفسي وحصل لي ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس
في انكارهم ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس في قوة العقل من حيث
نظره اكثر من هذا ومن اعطى ما في وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة
فقد وفى الامر حقه وهذا الذي نستقر عليه قدمنا وثبت فلا ينكر على مدع
ما يدعيه الا الانكار الذي امرنا به فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة
ايضا لا يشهد الا اهل الله يجب الانكار لها وفيها كما انكرنا ذلك عقلا فللشرع
قوة لا نتعدى لها ما تعطيه حقيقتها كما فعلنا في العقل وللذوق قوة
نعاملها ايضا كما عاملنا سائر ما ننسب اليه القوى بحسب قوته فنحن مع
الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا
شرعا وننكر مع ما ينكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا
واما الكشف فلا ينكر شيئا بل يقرر كل شيء في رتبته فمن كان وقته الكشف
انكر عليه ولم ينكر هو على احد ومن كان وقته العقل انكروا انكر عليه ومن
كان وقته الشرع انكروا انكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل
حالا لا يكون لغيره وهو انه يعطي تحصيل هوية الاسما الالهية وهذا
خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فان الهو من حقيقته انه لا يحصل ولا يشاهد
ابدا الا في هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن
غير ان هوية الحق لا تدخل في هذا المنزل وانما قلنا ذلك في هوية

الاسما

الاسما الالهية من كون هويتها لا من انانيتها واعلم ان هذا المنزل اذا دخلته
تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص
بهم علوما لم تكن عندك فيكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم
علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شيء في الارض ولا في السما اذا تجلى
لك الا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل في هذا المنزل وهو علم
كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لانه ليس بذوق لك ويحصل
لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثبات على ما يحصل لك من الاسرار
والعلوم بعد انفصالك عن الحضرات التي يحصل لك فيها ما يحصل من العلم
والاسرار فكثير من الناس من نسي ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم من
هذا النبي يثبت فيه ثبات الانبيا ويحصل لك منهم ايضا علم الشرايع في
العالم ومن اين اخذها وكيف اخذت ولماذا اختلفت في بعض الاحكام وفيما
ذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا الكشف لو لم يكن مويدا في كشفه
لادعى النبوة ولكن الله ايد اولياه وعصمهم عن الغلط في دعوى ما ليس لهم
لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند الخلق لانهم لا يخرجون عن حظوظها عند
الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للحظ فان الطلب لتحصيل المطلوب
والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا لعالم فلم يبق الا الحظ ومن
هذا العلم يداوي العشاق اذا افرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة ليستخرجهم
دار الراحة مما هم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق والكمد
والانزعاج ويحصل من مشاهدة هولا الانبيا ايضا علم ما يحتاج اليه
نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون
به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به انفسهم اذا كانوا نوابا
فيستفيد هذا كله وان لم يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه
نايب الله في عالمه الخاص به الذي هو نفسه واهله وولده ان كان ذا
اهل وولد ويحصل منهم السر الذي به يحيي الجاهل من موت جهله وما
يحيي الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالفة لان الحياة للشيء انما
تكون لما الفها به ونظرها اليه من اسمه الحي الذي ليس عن تاليف ويحصل
له ايضا علم الخلق التام في قوله مخلقة ولا يحصل له في هذا المنزل علم
غير المخلقة وانما يحصل ذلك لمن حصل من منزل اخر ولي هذا المنزل يعلم
من هولا الانبيا العلم التصوري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب
ومن هذا المنزل تلبس المعاني الصور فتصور المسايل العالم في نفسه ثم
يبرزها الى المتعلمين في احسن صورة وهي المخلقة فان اخطا فمن غير
هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل في العاشق ما
هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى تعلق به على الاختصاص
دون غيره ولماذا يراه في عينه اجمل ممن هو اجمل منه في علمه ولماذا يكون
تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد
للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت امره ونهيه لا يقدر في نفسه
ان يتصور مخالفته فيما يامره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه

وانفك العبودية الى الاخر السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يبتهج
انه يراه اعظم عنده من نفسه وان سعادته في عبوديته وذلك بين يديه
مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا اثر في طبعه ويتبين له قوة الارواح
على الطبع فان العشق روحاني فرده الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان
الروح لا رياسة عنده في نفسه ولا تقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم
العشق الى طبع وروح او هو مخصوص بالروح او هو مخصوص بالطبع
لوجوده من الحيوان والنبات • ويعلم لماذا كان العشق من الانسان في
جارية او غلام بحيث ان يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها
ولا يستفرغ هذا الاستفراغ في حب من ليس بانسان من ذهب وفضة
وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا استفرغ مثل هذا
الاستفراغ في محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته
للحق جزئية ام كلية ومعنى ذلك انه هل احبه بكله من حيث طبعه وروحه
او من حيث روحه وطبيعته فقط لان الحب الطبيعي لا يليق من المحب بذلك الجناب
وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعي ام لا كل ذلك
من خصائص علم هذا المنزل • ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان
ولماذا يرجع هل لامر وجودي او لامر عدمي وهل الليل والنهار زمان
او دليل على ان ثم زمانا وهل حدث الليل والنهار في زمان • ومن هذا
المنزل يعلم ترتيب هياكل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها
واشكالها وثيابها وما ينقش عليها وما ينفعل عنها وكم مدة بقائها بعد معرفة
هل لها مدة ام لا • ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها
وتاثيراتها التي فطرها الله عليها وفيمن يؤثر وعماذا يحجب عن تاثيرها
واذا قيدت عماذا اطلق من قيدته عن تقييدها واذا اطلق عماذا تقيد
من اطلاقه • ويعلم من هذا المنزل ما اردناه بقولنا •

الحق ما بين مجهول ومعروف	فالناس ما بين متروك ومألوف
والشان ما بين وصاف وموصوف	فالحال ما بين معقول ومصروف

فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والسبعون ومائتان
في معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام المحمدي

تجليه في الافعال ليس بممكن	لديها وعند الغير ذلك جائز
وحجتي في ذاك الجواز بفعله	وكيف يرى في الفعل العبد عاجز
فمن قائل بالحق في الكون ظاهر	ومن قائل بالحق في المنع ناجز
وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة	ولا يتجلى الا لمن هو فائز

اعلم ان التجلي الذاتي ممنوع بلا خلاف بين اهل الحقائق في غير مظهر
والتجلي في المظاهر وهو التجلي في صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلي
في المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلي الاعتبارات لان هذه المظاهر
سواء كانت صور المعقولات او صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم

اى يعلم

اى يعلم ان وراء هذه الصورة امرا لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك
المعلوم الذي لا يشهد ولا يعلم حقيقته ما يعلم اصلا واما التجلي في الافعال
اعني نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التي تتكون عنها الكائنات
وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
فالحق سبحانه قرر في اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر في اعتقادات منع
وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكرنا انه يتجلى في صور المعتقدات فمن عرف
ان افعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته • ويعلم انها
عن قدرته القدرة الالهية مع انه لا يشهد تعلق قدرته او قدرة غيره
عقدا ورحالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق في
الافعال الا على حد ما وقع هنا منع وقوع هذا التجلي ومن عرف ان افعال
نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه ايضا لا يعرفها مشاهدة
الا حال وجودها فلا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا انتفى تعلق قدرته
بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا
التجلي بعينه خلاف بيننا فيه هذا البيان لا يرتفع دنيا ولا اخرة غير ان الذي
نقتضي حالها ان يتنازعوا في هذا الامر وغيره وفي الجنة لا نزاع في ذلك
لان كل واحد قد قدر الحق على اعتقاده فابقى عليه وهمه في تلك الدار
انه متجلى له في افعاله وابقى على الاخر علمه انه لا يتجلى في افعاله مع حصول
تجلي من ابقى عليه وهمه لمن ابقى عليه علمه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من
الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلي في الافعال فيعرف ما يشهد في
ذلك التجلي كما يعرف هنا من يعقل مفعولاته الصادرة عنه وذلك الاخر
لا يعلم من الله هذا الذي يعقله من يقول بالمنع فحصل من هذا ان الامر
مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافي له فيما خاطبنا به هنا في كتبه
وعلى السنة رسله وقرر في افكار النظار لتاخذ العقول على حدها قرن
في الافكار من المنع لذلك او وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع ابدا فالتكليف
محقق من حيث ان الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف
في الايجاد عن اي القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا
بهم وهو اقوى حجة للعالمين بالوقوع وهو اقوى حجة للعالمين بالمنع
الم تر الى ربك كيف مد الظل فعلق الرؤية بالى وجعل المرئي الكيف
فيقول صاحب المنع لما لم يشهد هنا ذات الحق وهو كيف مد الظل ولا
رأيناه وانما رأينا مد الظل عن الاشخاص الكثيفة التي تحجب الانوار ان
تنبسط على الاماكن التي يمتد فيها ظلال هذه الاشخاص علينا ان نرى
في هذا الخطاب انما متعلقها بالكيف المشهود الذي ذكرناه وان ذلك
من الله سبحانه لا من غيره اي انه لو اراد ان تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة
والانوار في جهة منها تمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن
فيسمى منعها ظلالا ان تقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن
ولا تخلق فيها نورا اخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن
لما فعلت ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا

يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص الممتد منه ببروز النور حتى يشهد • ذلك المكان فجعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجدار وفي • الشاهد وما يراه العين ان سبب تقاص الظل وتسيره الى جهة • الشخص الكثيف انما هو بروز النور فافي المسايل الالهية من يقع فيها • الحيرة اكثر ولا اعظم من مسئلة الافعال ولا سيما في تعلق الحمد والذم • فتخرجها ان تكون افعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم وافعال الله كلها حسنة في مذهب المخالف الذي ينفي الفعل عن المخلوقين ويثبت الذم للفعل بالاخلاف ولاشك عنده في تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحد الله فيه مامورا كان بفعله فلم يفعله او منهيا عن فعله ففعله وهذا فيه ما فيه وفي مثل هذه المسايل قلت

حيرة من حيرة صدرت	ليت شعري ثم من الجار
انا ان قلت انا قال لا	وهو ان قال انا لم يغار
انا مجبور ولا فعل لي	والذي افعله باضطرار
والذي اسند فعلي له	ليس لي افعاله بالخيار
فانا وهو على نقطة	نكتت ليس لها من قرار

فقد اوقفناك بما ذكرناه في هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد ان ذكرنا ما ذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل في باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهي نقيضه واتصاف الحق جعل الموجودات في العدم وخلق العدم حيث ان يقال فعل الفاعل لا شي ولا شي لا يكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال ان يشاء يذهبكم اي يلحقكم بالعدم ويات بخلق جديد فانظر كيف اضاف الالحاق بالعدم الى المشية ولم يضفه الى القدرة التي يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة ويحتوي عليها هذا المنزل والصحيح في ذلك ان الموجودات اذا كانت كما ذكرها اعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذي هو للممكن لا للمحال فكما ابرزها للوجود والبسها حالة وعراها من حال العدم فيسمي بذلك موجدا وتسمى هذه العين موجودة لا يبعد ان يردها الى ما منه اخرجها وهي حالة العدم فيتصف الحق بانه معدم لها وتتصف هي بانها معدومة ولا يتعرض الى العلم باية صفة حصل ذلك فلمن ليس لنا الحظ حصول الامرين والحاقين بالمشية ويسلم ذلك في الخصمان واذا سيلنا عن الحاق تلك العين بالوجود لنسبنا ذلك الى القدرة والمشية ويسلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما اردناه فالحق الكل بالمشية وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع في صنف الجبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوايف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم اي ازاله عن ابصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن ابصارهم الحاقه بالعدم لولا ان المفهوم منه ان الله اعدم النور من ابصارهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون • ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعني من تلك الجماعة • ومن

علوم

علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها في غير زمان مطول بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما ادركه البصر من غير ترتيب زماني ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساوقهما في الوجود كذلك اللحظة والضربة او الرمية يتضمن العلوم التي اودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب او الرامي او اللاحظ ادرك من العلم جميع ما في قوة تلك الضربة مثل ما اعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما في قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصد من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على اكثر مما يدركه البصر وانما القصور في قلب المدرك مثل القصور في البصر عن ادراك جميع ما اشرقت عليه الشمس وهذا كله في آن واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالارواح التي لا تتصف بالمتحيز فتدرك ما يدركه في غير زمان مما يدرك في زمان وفي غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضربه بيده بين كتفيه او في ظهره فوجد برد الانامل بين ثدييه او في صدره فعلم علم الاولين والاخرين • فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القدير • وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب في وجوه الاعدا يوم حنين فاصابت عيون القوم فانهزموا فانظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة • واما النظرة فما رويتها عن احد ولكني رايتها من نفسي نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم واعطيت نظرة فنظرت بها فيعلم بها من نظرت اليه جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا هو علم الاذواق • ومن هنا تعلم قول من قال يسمع بما به يبصر بما به يتكلم هذا معنى واما فايدة ما يقوم الواحد يبعث به الجماعة فالانعام الالهي بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيبا في ذلك الخبر لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان يكون حقا بوالنسب فان ذلك ترتيب حقيقي لا وضعي كتقدم الحي على العالم ودخول المريد تحت احاطة العالم بما يختص به المريد ولا يقوم الحي الا بما يختص به العالم ولا يقوم العالم بما يختص به الحي ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحي عين المريد عين القادر وعين الحياة هي عين العلم عين الارادة عين القدرة وعين الحياة هي عين الحي عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقي فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال وموصوف فالجمع في عين الوحدة مندرج حكما لا عينا فانه ما ثم اعيان موجودة لهذا المجموع وانما هي عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو الربا في الوجودي في الموجودات فهذا من قيام الواحد بما يقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه • ومن علوم هذا المنزل معرفة

استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل
والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شيء الى شيء فانه
مناقرة من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب موجودة
ولهذا كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن
الذات شيء كما يقول اصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد
الاشيا من كونها ذاتا وانما يتوجه على الاشيا من نسبة القدرة اليها وعدم
المانع وذلك يسمى الالوهة كذا الطبايع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل
الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهوا وعنصر الهوا يليه الما وعنصر
الما يليه التراب فبين الما والنار منافرة من جميع الوجوه وبين الهوا والتراب
منافرة من جميع الوجوه طبيعية فجعل بينهما الوسايط لكونها ذات وجهين كل
واحد منها يلي الطرفين مناسبة خاصة فان اراد الحق ان يحيل الما نارا وهو
منافر طبعا احاله اولا هواء ثم احال ذلك الهواء نارا فما احال الماء نارا حتى
نقله الى الهواء من اجل المناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها في عالم الطبيعة
واما في الالهيات فقد اشرنا اليه في هذه المسئلة وفي هذا الكتاب في وصف
ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات
المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب
ما دل عليه ولا قبل الاتصاف بصفته لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة
كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها كان الخلق مكلفا مامورا
منهيا فحقق ما نبهناك عليه ان كنت ذا قلب او القيت السمع وانت شهيد لما
ذكرناه فان لم تكن كذلك فاتك خير كثير • وعلم نافع جليل القدر عظيم الحظ
لكنه عظيم الخطر الا ان يعصم الله • مكر الهي خفي في هذا المنزل صدر عن الاسم
القاهر والقادر وجود من عالم الغيب في عالم الحس بيد صاحب القهر صلبا يطلب
به موجودا تعلق باسم رحماني مثل طلب موسى فرعون وطلب نمرود وفراعنة
الانبيا للانبيا عليهم السلام كل ذلك صفات تقوم للعارف في ظاهره وباطنه
مكاشفا من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجا العارف الى الاسم
الباطن فتشفع له عند القاهر فبادر جماعة من الاسما الالهية من اجل
الاسم الباطن تعظيما له لقربه من الهو وقاموا معه بالاسم القائم على الاسم
الظاهر لبعد منزلته من الهو فقاومهم الاسم من عالم الغيب جماعة في
عالم البرزخ فانه اشد قوة في التاثير من عالم الحس فانه يؤثر في عالم
الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر في الخيال الا ترى النائم يرى في
الخيال انه ينكح فينزل منه الما في عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتاثر لذلك
جسم النائم بحركة او صوت يصدر منه او كلام مفهوم او عرق لقوة
سلطانه عليه ويظهر الخيال الشيء في صورة الحس ما ليس في نفسه بمحسوس ويحجبه
بالحس وليس في قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا فيحصل لهذا العارف
علوما عن تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على تلك النسبة القادحة
في سعادته لو ثبتت وماتت عليها ولا بد في هذا المنزل من هذه النسبة
وهذه الاذلة • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فصل

لعله فقيه

واعلم انه ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات
ولا حال من الحالات الا وبينهما برزخ يوقف العبد فيه يسمى الموقف وهو الذي
يكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله في كتابه المسمى
بالمواقف الذي يقول فيه اوقفني الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي يضيفه
اليه هو المنزل الذي ينتقل اليه او المقام او الحال او المنازلة الا قوله اوقفني
في موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف
الذي لا يكون بعده ما يناسب الاول وهو عند ما يريد الحق ان ينقله من
المقام الى الحال ومن الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل ومن المنزل الى المنازلات
او من المنازلات الى المقام وفايدة هذه المواقف ان العبد اذا اراد الحق
نقله من شيء الى شيء يوقفه ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل اليه فيعطيه
اداب ما ينتقل وتعلمه كيف يتادب بما يستحقه ذلك الامر الذي يستعمله
فان للحق ادابا لكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم الاداب الالهية
العبد فيها والا طرد وهو ان يجري فيها على ما يريده الحق من الظهور وتجليه
في ذلك الامر او الحضرة او من الانكار والتعريف فيعامل الحق باداب ما يستحقه
وقد ورد الخبر الصحيح في ذلك في تجليه سبحانه في موطن التلبيس وهو تجليه
في غير صور الاعتقادات في حضرة الاعتقادات فلا يبقى احد يقبله ولا يقر
بل يقولون اذا قال لهم انا ربكم نعوذ بالله منك والعارف في ذلك المقام
يعرفه غير انه قد علم منه بما اعلمه انه لا يريد ان يعرفه في تلك الحضرة
من كان هنا مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها فمن ادب العارف
ان يوافقهم في الانكار ولكن لا يتلفظ بما يتلفظوا به من الاستعاذة
منه فانه يعرفه فاذا قال لهم الحق في تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان
بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيتحول لهم سبحانه في تلك العلامة مع اختلاف
العلامات فاذا راوها وهي الصورة التي كانوا يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به
ووافقهم العارف بذلك في اعترافهم ادبا منه مع الله وحقيقة واقر له بما اقرت
الجماعة فهذه فايدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا الا وبينهما موقف
الا منزلان او حضرتان او مقامان او حالان او منازلتان كيف شئت
قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه امر واحد غير انه يتغير على السالك
حاله فيه فيتخيل انه قد انتقل الى منزل آخر او حضرة اخرى فيحار لكونه لم
ير الحق اوقفه والتغيير عنده حاصل ولا يدري هل ذلك الغير الذي
ظهر فيه هل هو من انتقاله في المنزل او انتقاله عنه فان كان هنالك
عارف بالامر عرفه فان لم يكن له استاذ بقي التلبيس فانه من شان
هذا الامر ان لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل معه فيما
يستقبل فيخاف السالك من سوء الادب في الحال الذي تغير عليه هل يعامله
بالادب المتقدم او له ادب آخر وهذا لمن اوقفه الحق من السالكين •
فاذا لم يوقفه الحق في موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين

هل

ما ينتقل اليه وعنه وكان عنده الانتقالات وهو كان حال المنذرى صاحب
المقامات وعليها بنى كتابه المعروف بالمقامات واوصلها الى مائة مقام
فى مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يقف ولا يتحير ولكن يفوته علم جليل من
العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبة من جانب الحق الى
هذا المنزل فيكون عليه علم اجمال بما تضمنه الامر الاول عند دخوله الى هذه الحضرات
ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعفى عنه ما يفوته من الادب اذا لم
يقع منه ويحمل فيه ولا يؤثر فى حاله بل يعطى الامور على ما ينبغى ولكن لا يتنزل منزلة
الواقف ولا يعرف ما فاته فمعرفة الواقف فلهذا المنزل الذى يعرفه موقف يجهل
لا بل يجاوره صاحب المواقف لان المناسبة بين ما يعطيه الموقف الخاص به وبين
هذا المنزل بعيدة مما يبنى المنزل عليه وكذلك الذى ياتى بعد عين النازل فيه
وان كان حايرا فانه يحصل له من الموقف فى تلك الوقفة اذا ارتفعت المناسبة
بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجح بين الوقفة والنازل متعرف ما تستحقه
الحضرة من الاداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك فصاحب
المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذى لا موقف له يستريح فى سلوكه غير متعوب فيه
وربما اذا اجتمعا وراى من لا موقف له حال من له المواقف ينكر عليه ما يراه
فيه من المشقة ويتخيل انه دونه فى المرتبة فياخذ عليه فى ذلك ويعيبه فيها
ويقول له الطريق اهون من هذا الذى انت عليه ويتبجح عليه وذلك لجهله
بالمواقف • واما صاحب المواقف فلا يجهله ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء
الادب ويحمله فيه ولا يعرفه بحاله وبما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ما اراد
بذلك ولا اهله فيقبل كلامه وغايته ان يقول له بما اخبر سلم الى حالى
كما سلمت اليك حالك ويتركه وهذا الذى نبهتك عليه من انفع ما يكون فى هذا
الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الثمانون ومائتان

فى معرفة منزل ما لى واسراره من المقام الموسوى

قلت ما لى فقال ما لك عبدى … قلت ما لى فقال ما لك عندى
قلت لما اضفته لى ملكا … لم خصصته بقولك عبدى
قال لما علمت انك عندى … كان ما تحت ملك عندك عندى
قلت ان كان عين انك انى … صح ما قلت ان عندك عندى
وكما قلت ان عندك عندى … فلنقل نحن ان عندك عندى
وهو اول فان ذاتى ظرف … وتعاليت انت فالعند عندى

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى المواقف كما كان فى المنزل
الذى قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام وكما لبنيه وما اغنى عنكم من الله
من شئ ان الحكم الا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وانذر
عشيرتك الاقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لا كرم الناس

عليه

عليه يا فاطمة بنت محمد انظرى لنفسك لا اغنى عنك من الله شيئا وقال مثل هذه المقالة
لجميع الاقربين وكان عمه ابو لهب حاضرا فنفخ فى يده وقال ما حصل بايدينا مما
قال له شئ وصدق ابو لهب فانه ما نفعه الله بانذاره ولا ادخل قلبه منه شيئا
لما اراده من الشقاء فانزل الله فيه تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب فانه كان معتمدا على ما له فمن اعتمد على غير الله فى اموره خسر والقايلون
بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين اعمالا
واذا اثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التى انزلها
الله فيها فاولئك الاكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واثبت لهم الرجولة فى هذا الموطن ومن شهد له الحق بامر فهو على حق فى دعواه
اذا ادعاه • ومن اثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها ركون الطبع واضطرب
عند فقدها فى نفسه لا اعتماد على الله فذلك لمتوسط الرجال اذا وقع الاضطراب
فى النفس فان احس بالفقد واضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك الحال الاعتماد
على الله وهو مقام المتوسطين اصحاب الاحوال • ومن هذا المنزل قيل للنبى صلى الله
عليه وسلم فى فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبى صلى الله عليه وسلم
يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبى صلى الله عليه وسلم لم لم تقتلوه
حين وقف بين يدى فقال له اصحابه هلا اومات الينا بطرفك فقال صلى الله
عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خائنة عين وهى حالة لا يسلم منها وغاية ان
يسلم منها من يسلم فى الشر واما فى الخير فانهم ربما اتخذوها فى الخير طريقة محمودة
فيومى الكبير فى حق الحاضر الى بعض من يمتثل امره ان يجى اليه بخلعة او بمال يهبه
لذلك الحاضر يكون ذلك ايماء بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور من يومى
فى حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيرا من نبى وسببه ان لا تعتاده
النفس فربما يستعمله فى الشر لاستصحابها اياه فى الخير اذ كانت النفس من طبعها
ان تسترسل مع العادة وانما سميت خائنة عين لان الافصاح عما فى النفس انما
هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان فى قوة العين الافصاح
بما فى النفس بالاشارة ولكن انما لها النظر فالذى عندها من صفة الكلام انما هو
امانة بيدها للكلام فاذا تصرفت فى تلك الامانة بالايماء والاشارة لمن
يومى اليه فى امر ما فقد خانت الكلام فيما امنها عليه من ذلك فلهذا سميت
خائنة الاعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف فى الامانة لان الامانة
ليست بملك لك وانك مامور باداءها الى اهلها فاذا اقتضى المنزل الامر
خيرا او شرا فى حق شخص وفى قوة العين الافصاح عن ذلك لمن تشير اليه به
فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم يفعل وردت تلك الامانة الى اللسان
ينطق فقد ادت هذه العين الامانة الى اهلها ولم تخن فيها قال تعالى
يعلم خائنة الاعين اى يعلم انها خيانة وكيف هى خيانة ولم يقل يعلم ما اشارت
به الاعين وما اومات فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا
يعلم كل احد انها خيانة الا من اعلمه الله بذلك وقد اعلمنا بها فعلمنا ها
فهى فى الخير خيانة محمودة وفى الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها
خيانة فى الحالين وبعد ان بينا لك هذا الامر فتحفظ منها ما استطعت

ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمحصور • فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا
المقام فان قلت قد اشارت من شهدها بالكمال ومنعت من الكلام وهي
مريم الى عيسى ان يسالوه عن شانه قلنا نعتد ذلك نالت الكمال لا في ذلك
الوقت الا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا والرمز
ما يقع بالاشارة فان الاشارة صريحة في الامر المطلوب بل هي اقوى في التعريف
من التلفظ باسم المشار اليه في مواطن يحتاج المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو
قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم عند السامع
زيدا آخر غير هذا والمتكلم والمتكلم انما اراد الحاضر فاذا ترك التلفظ باسمه
واشار اليه بيده او بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان افصح وابعد من الابهام
والنكر ومن الحرف انما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه الى امور مثل ما رمز الشاعر
في التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطايرة تطير بلا جناح ... وتاكل في المسا وفي الصباح
وعشى في الغصون لها صياح ... وهم في الحسام لدى الكفاح
نفترا لا اسد منها في الفيافي ... وتغلب لصوارم والرماح
وتجلس بين افخاذ العذارى ... وتكشف ما خفي تحت الوشاح
اذا ماتت تخارج والداها ... فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد بهذا نوا الرمز في النار وقال الآخر في العين فاحسن •

وطايرة تطير بلا جناح ... تفوق الطايرين وما تطير
اذا ما مسها الحجر استكنت ... شكوا ان يلامسها الحرير

يريد بالحجر الاثمد واعلم انه من اقام في نفسه معبودا يعبده على الظن
لا على القطع فانه ذلك الظن وما اغنى عنه من الله شيئا قال تعالى ان الظن
لا يغني من الحق شيئا وقال في عباده انهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس فما نسب اليهم قط انهم عبدوا غير الله الا على طريق الظن لا على جهة
العلم فان ذلك في نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم ان العلم سبب النجاة وان شقي
في الطريق فالمآل الى النجاة فما اشرف مرتبة العلم ولهذا امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شيء الا من العلم فقال
له وقل رب زدني علما فمن فهم ما اشرنا اليه علم اهل السعادة من اهل الشقاء
ولم تؤثر فيهم الامور العرضية التي توجب لشقا في الطريق فلو علم المشرك ما
يستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم انه لا يستحق ان اشرك به ولو علم المشرك
ان الذي جعله شريكا لا يستحق ان يوصف بالشركة لله في الوهيته لما اشرك •
فانما لا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين • وقال اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة في الفعل لا في الالوهة •
لكان في الامر سعة فان اضافة الافعال الى المخلوق فيه اشكال وتعذر •
صاحبه ممن هو ذو فعل ممن هو ذو فعل فان اضافوا الافعال الى من يعلمون
انه ليس بفاعل فبالجهل اخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم اتعبدون ما
تنحتون ثم قال في حق ذي فعل واضل فرعون قومه وما هدى فنسب الاضلال
لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفي نفس الامر كذلك وقوله

وما هدى

وما هدى اي ما بين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لكونه ذا افعال فلو كان
المعبود جمادا ما وقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الها من له فعل بالخاصية
من جماد ونبات ايعذرون قلنا لا يعذرون فان خاصيته لا تكون
سارية في كل شيء حتى يضاف اليه الافعال كما يضاف الى الله ولهذا
القدر اتخذوا عبدة المخلوقين ذوي الافعال كفرعون وغيره فان القدرة
التي له لا تزيد على قدرة العابد اياه فهي قاصرة عن سريانها في جميع الافعال
فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من اعيان الجواهر والاجسام فعبدوا
من لم يخلق اعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا
تذكرون فان قيل فان قدر احد على جهة خرق العادة على خلق جوهر
وجد احد لذلك هل يعذر ام لا قلنا لا يعذر فانه يشهده انه يقبل
الحوادث ولا يخلو عنها وما يخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على
الجملة واذا لم يتقدم الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شان
الاله ان يكون اقدم من كل ما يحدث على الجملة فلا بد ان يكون الحادث
متأخرا عنه باي نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم
وكان جاهلا به ولم يعذروا اخذ بذلك واصله انما كان الجهل بذلك
فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك
اخذ به فشقي الا ان يعطي المجهود من نفسه في نفي الشريك فلم يعط فكره ولا
اجتهاده نفيه جملة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه دعوته
فان جماعة من اهل الاصول النظر قال يعذر من هذه حالته وهو ماجور
في نفس الامر مع انه يخطئ وليس بصاحب ظن بل هو قاطع لا عالم والقطع
على الشيء لا يلزم ان يكون عن علم وربما يسترقح من قول الله تعالى ومن
يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد
الذي اخطأ في اجتهاده في الاصول يقطع انه على برهان فيما اداه اليه
نظره وان كان ليس ببرهان في نفس الامر فقد يعذره الله تعالى • هم
لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه راى دحية وكان المرئي
جبريل فهذا قاطع على غير علم فاجتهد فاخطأ فانه غير ذاكر لما نقضه من
التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحا يتجسد والا فهو دحية بلا شك فتدبر
ما قررناه في مثل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المجتهد اذا
اجتهد فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر ولم يفصل بين الاجتهاد
في الاصول والفروع وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
ويلحق بهذا الباب طوايف ممن اوجب اكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا
عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فانزلوهم منازل الاشقياء
بالظن والقطع على غير علم في نفس الامر فالاله لا يكون بالحسبان فثبت
بما ذكرناه انه من ظن لم ينج من عبد بالله في الاله فان قيل يقول الله
انا عند ظن عبدي بي قلنا له هو مذهبنا فانه قال بي فقد اثبته وما
قال انا عند ظن العبد بمن جعله الها فيتعلق الظن بي كان عنده بالله
فالظن من سعادة او شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن في مواخذته على الذنب

او العفو عنه وبعد ان تقرر هذا فلتعلم ان الجنة جنتان جنة حسية
وجنة معنوية فالمحسوسة تتنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة
والجنة المعنوية تتنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهي جنة العلوم والمعارف
ما ثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة
تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب
بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين والعذابين ان العذاب
الحسي والنعيم الحسي يكون بالمباشرة للذي يكون عن مباشرته الالم القائم
بالروح الحيواني والعذاب المعنوي لا يكون بمباشرة النفوس الناطقة وانما
هو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العمل والعلم المؤدي الى سعادة الروح
الحيواني الذي يتضمن سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر الذي يتعلق
المه بالحس وبالنفس فهي نار معنوية فان حصل العلم عنها اعقبها نعيم جنة
معنوية وان لم يحصل العلم عنها لم يزل صاحبها معذبا ما دام مفكرا ولا
نعيم له معنوي واذا زال الفكر عنه باي وجه زال من غير حصول علم فذلك
النعيم الذي تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه
فهي راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم
عقل ما ليس بحيوان في ادراك الحس العادي عن الله تعالى ما يأمره به مثل
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فجمعهما جمع من يعقل واثبت لهما ما اثبت للحي العالم السميع القادر
وقوله تعالى عليهم نار موصدة فاخبر انها مسلطة ولا يقبل التسلط
الا من يعقل وانها محرقة بالطبع فانه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الارسال
على الكفار واذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصورت منها المخالفة لان المخالفة
انما هو الاحراق فهو امر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجده والحق ما خاطب الا
النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود في غير عين النار فانه ان وجد
في النار فانه لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل
لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم
المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق عبثا وقد وقع الخطاب على النار
بالتسليط فعلى من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث فكيف يخرج هذا
الخطاب وعلى من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد
ونبات وحيوان خوطب لا بد ان يكون سامعا قابلا لما يخاطب به
من شانه ان يعقل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا
قد نبهتك على هذا النوع من الادراك الذي تضمنه هذا المنزل واعلم
انه جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل اليها الا بالتعريف الالهي
بوساطة روحانية الانبياء لهذا المكاشف وتلك الارواح لا نعلمها من
الله الا بوسائط لغموضها ودقتها فمن جملة ما يحويه علم كسر المكسور الى
ما لا نهاية له ومعلوم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه
لنفسه فكيف يقبل الكسر الى ما لا يتناهى وهذه مسئلة تشبه بمسئلة

انقسام

انقسام الجسم الى ما لا نهاية له عقلا لا حسا عند الحكماء لابطال اثبات الجوهر
الفرد الذي ينتهي اليه قسمة الجسم في مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل علم
علم قيام العذاب وحلوله في غير اجسام المعذبين وعذابا لمعذبين به مع
كونه غير قائم بهم وهو من اشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام
به وتشبه ايضا هذه المسئلة مسئلة من يقول ان الله اذا اراد ان يمضي
امرا خلق ارادة لا في محل ثم اراد بها امضاء ذلك الامر فقد اوجب المعنى
حكمه لمن لم يقم به عند مثبتي الصفات اعيانا لها احكام وهم المتكلمون
والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول في اجسام
وحكمه في اجسام اخر غير الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول في
هذه الاجسام لا تتعذب به وهو قائم بها وهي متصفة به من كونها
محلا له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود الحكم
المضاف الى المعنى في غير المحل الذي قام به ذلك المعنى وهل العلم
مثل الارادة في هذا الباب وغيره من الصفات ام لا فيقوم العلم بزيد
ولا يعلم به زيد ويعلم به عمرو وهذا محال عقلا ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع
ذلك فان اردت تانيس النفس لقبول ما اعطاه هذا المنزل في هذه
المسئلة فانظر ما انت تحتج عليه مع اصحابك ان الحق سبحانه يتعالى عن
الحلول في الاجسام فان الانسان انما يتضمن ببصره القائم بجارحة عينه
في وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه ويتكلم بالكلام الموجود في
تحريك لسانه وتسكينه ومخارج حروفه من صدره الى شفتيه ثم ان
الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه من نوافل الخيرات
فينتج له هذا العمل في سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعي
التي كانت وجب له احكامها فكان ينطلق عليه من احكامها سميع بصير
متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعد ما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعد
ما كان يبصر ببصره مع العلم بان الله يتقدس ان تكون الاشياء محلا له او
يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وابصر بما لم يقم به وتكلم
بما لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب في المحال
التي لم يقم بها الصفة التي يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة
تعطي خلاف حكمها في المحل وانت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد
انشد في ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب سليم طرف سقيم
منعم بعذاب معذب بنعيم

وانشد ابو يزيد الاكبر طيفور بن عيسى البسطامي يخاطب ربه عز وجل

اريدك لا اريدك للثواب
ولكني اريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها
سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

وطلب اللذة في العذاب وهذا عكس الحقائق في العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله
القائلان في شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كوني بردا وسلاما والنار
لا تكون بردا في العقل اذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق ان تكون حقائق فعند
حال الذوق في تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق

فى ذلك ولمن خاطب به ولكن جينا بذلك تانيسا للمريد ليتحقق ان الله على كل
شئ قدير وان قدرته تطلقه على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره فى كتابه عن نفسه
مما هو محال فى العقل مما يعطيه دليله فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا ~
لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فالحقه بدرجة
الامكان بالنسبة الى المشية الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال لا
من كونه لم يرده فكانت هذه الاية اولها خرج حرج به العقل فى صحة دليله
ليبطله ثم داوى ذلك الحرج فى آخر الاية بقوله سبحانه هو المنزه ان يكون
لاحديته ثانٍ عزان فى قوله القهار اشارا لمن اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع
الافعال انما هى احكام اسمائه فى الكون فلا فعل لاحد الا الله فالافعال كلها هى
الاسم القادر والقاهر فما يقهر بالاسم القاهر الا موجد ذلك الفعل فى الكون
وهو اثر الظاهر فما قهر الا نفسه وهو اثر الاسم القادر فما قهر القاهر القادر
الا بالاسم القادر فالقادر نفسه قهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع
لا بالايجاد فتكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمنع الا
بالاسم القاهر المعين التى تهيأت لقبول الوجود فقهر لها المشية واخرها
عن الوجود لان لها الترجيح فقد حصلت لك مما اوردته من الانس فى قبول
هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما يعطيه طريقة القوم
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • انتهى
الجزء الثانى من الفتوحات المكية • يتلوه
فى الجزء الثالث الباب الاحد والثمانون
وما بيان • على يد افقر عباد الله
واحوجهم الى عفو الله ومغفرته
الفقير عبد الدايم بن عبد الله
ابن احمد بن خلف الله العادوى
بلدا المالكى مذهبا الشعراوى
شيخا • وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم
تسليما كثيرا
الى يوم
الدين

وقد وافق فراغ هذا الجزء المبارك فى ثامن عشرين شهر شعبان المبارك
سنة عشرين بعد الالف من الهجرة النبوية • وحسبنا الله ونعم الوكيل •